

CAMBRIDGE
RESEARCH AND CONFERENCES CENTER

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن
مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين

CJSP
ISSN-2536-0027



مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

ISSN-2536-0027

www.camb-magazine.com

رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

الدكتورة حفصة محمد الغريب

اللجنة العليا

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.د. دينا المولى

أ.د. عبد الملك الدناني

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

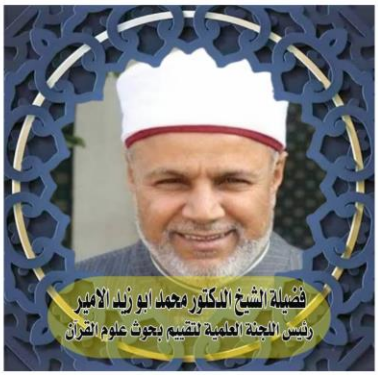
نائب رئيس التحرير

أ.م.د عباس يوسف جابر

سكرتير التحرير

د.صباح جمعة الباوي


د. حفصة محمد الغريب
رئيسة مركز كامبريدج للبحوث
والمؤتمرات في مملكة البحرين


فضيلة الشيخ الدكتور محمد ابو زيد الأمير
رئيس اللجنة العلمية لتقييم بحوث علوم القرآن


أ.د.دينا المولى
رئيسة الجامعة الاسلامية في لبنان
رئيسة اللجنة العلمية لتقييم البحوث القانونية


د. عبد الملك الدناني
رئيس اللجنة العلمية لتقييم بحوث الاعلام والاتصال

اللجان العلمية

ت	الاسم	مكان العمل	البلد
.1	أ.د ألفت إبراهم جاد الرب	جامعة الأزهر الشريف	مصر
.2	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	جامعة البحرين	البحرين
.3	أ.د رقية أحمد العاني	الجامعة العراقية	العراق
.4	أ.د هلا العريس	الجامعة اللبنانية	لبنان
.5	أ.د. رشيد حميد زغير	جامعة البلدة	الجزائر
.6	أ.د. هاشمية حميد جعفر	جامعة الكوفة	العراق
.7	أ.د سهيلة طه محمد البياتي	جامعة تكريت	العراق
.8	أ.د فائزة عباس حميدي	أستاذة علم الدلالة في الجامعة المستنصرية	العراق
.9	أ.د رائف غنيمات	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	الأردن
.10	د عايد الظفيري	المعهد الأسترالي العربي للشؤون الاستراتيجية	أستراليا
.11	أ.د وفاء عمر السبيعي	جامعة الملك فيصل	السعودية
.12	د. هدى دياب أحمد الصالح	جامعة أم درمان الإسلامية	السودان
.13	د. فواز موفق ذنون	جامعة الموصل	العراق
.14	أ.دسلمى عبد الرزاق عبد لايذ الشبلاوي	جامعة كربلاء	العراق
.15	د. ترتيل تركي الدرويش	جامعة بيروت العربية	لبنان
.16	أ.د حازم جري الشمري	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	العراق
.17	أ.د عامر فياض	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	العراق
.18	أ.م.د محمد هاني فرحات	الجامعة الاسلامية - بيروت	لبنان
.19	د. أحمد دلول	مركز ابن العربي للبحوث	فلسطين
.20	أ.م.د مسار عربي جاسم	جامعة القادسية	العراق
.21	م.د.حوراء عبد صبر	جامعة الامام جعفر الصادق	العراق
.22	د.هديل عبد الجواد حسن	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	العراق
.23	أ.د.صادق جعفر عبد الحسين	كلية الاداب – جامعة ذي قار	العراق
.24	ا.م .د محمود كاظم الغزي	ذي قار	العراق
.25	د. نوفل رحمن الجبوري	القادسية	العراق
.26	أ. م د رحمن حسين حسين	ميسان	العراق
.27	د. سندس كريم البيضاوي	بغداد	العراق
.28	م.د.هدى صيهود العمري	دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية	العراق

شروط النشر في المجلة:

1. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
2. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
3. أن لا تزيد صفحات البحث عن 25 صفحة، مطبوعة بحجم الخط 14، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانكليزية.
4. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانكليزية.
5. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانكليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
6. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).
7. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (11) سم.
8. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعه في نهاية البحث .
9. ألّا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
10. تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
11. ترسل البحوث على الايميل: KKrz55@yahoo.com.
12. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
13. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن 25 صفحة.
14. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
15. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.

في هذا العدد

كلمة العدد	بقلم رئيس التحرير	8
حكم القراءة خلف الإمام دراسة فقهية مقارنة	د. بسمة مصطفى خليل/ دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ـ ديوان الوقف السُّني	21-10
مقـدار ودائرة إرث الزوجــة "دراسة فقهية عند أشهر علماء الإمامية"	م. خلف علي خلف/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) أقسام ميسان	32-22
الالـقـاب عنـد العرب قبل الاسـلام وموقف الاسلام منها	أ. م.د. زهراء محسن حسن محسن السماوي / كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة المثنى	47-33
لسانيات النص في كتاب أطباق الذهب في المواعظ البليغةً	م.م.حيدر حسين هاشم حواس/ وزارة التربية العراقية / المديرية العامة لتربية ميسان	66-48
عتبة الإستهلال في شعر سيف الرحبي	أ. د وليد شاكر نعاس/ الباحثة حياة بعنون سواري/ جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	82 -67
تمظهرات التراث الشعبي في نصوص المسرح الخليجي	أ.م.د حسن عبد المنعم عبد المحسن/ جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة و الخليج العربي	96- 83
التوازي في شعر حسن البصام دراسة أسلوبية	أ.د. مجيد مطشر العامر/زهراء عبد العزيز ناصر/ كلية الآداب-جامعة ذي قار	113 -97
التقديم والتأخير والفصل والوصل في شعر يزيد بن الطثرية	بأشراف: أ.د عبد الحسين عبد الرضا العمري/ اعداد الطالب: علي حسن فؤاد	120 -114
بَلاغَة التَّجريبِ والتَّغريبِ في سَرْدِ واسيني الأعرج " روايةُ رَمادِ الشَّرق أُنموذَجًا "	م.د. هدى صيهود زرزور العمري/ دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية – ديوان الوقف السُّني	135 -121
تطور التعليم في هند (1964-1947)	د. نايف عيد هجاج العازمي/ وزارة التربية ـ دولة الكويت	146- 136
سياسة العراق المالية 1922-1924م	أ.م.د. أحمد ابراهيم محمد/ الباحثة أمل مخلص عبد الوهاب/ جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية	160-147
عبد الرزاق مطلك الفهد وسيرته الوظيفية والأكاديمية	أ. د. غانم نجيب عباس/ جامعة ساوة الاهلية / كلية التربية/ الباحثة: سهاد حسن عجيل/ المديرية العامة لتربية المثنى	181-161
التطورات الاقتصادية في استراليا 1919-1939	أ.د حسن عطية عبد الله / الطالبة: هبة عبد علي مرهج / كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة المثنى	215 -182
التغيرات المناخية واثرها على قطاع الصناعة	أ.د سلمى عبد الرزاق عبد لايذ الشبلاوي/	

في العالم	تدريسية في قسم الجغرافية التطبيقية/ جامعة كربلاء	237 -216
الدلالة في الخزف العراقي المعاصر بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة (الانفتاح الدلالي في الخزف العراقي المعاصر)	الطالبة بسمة عبد اللطيف عبد العزيز الخليف/ أ.د. صباح أحمد الشايع, جامعة البصرة/ كلية الفنون الجميلة/ قسم تشكيلي/ خزف	265 -238
الفضاء المسرحي وتحولات التوظيف المكاني في العرض المسرحي(مسرحية كمامات فلتر انموذجا) بحث مستل من رسالة ماجستير	ا. د. عبد الكريم عبود عودة/سجاد حمزة عبد الحسين الجوذري/ جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون المسرحية	292 -266
المقاربات الجمالية للمشاهد المنفذة على الخزف الايراني والاغريقي (دراسة مقارنة)	بحث تقدم به الدكتور حسين هاشم عبد الواحد الياسري/جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة	318 -293
الموقف السياسي لمصر والمغرب من القضايا العربية 1990 – 1991	أ – م – د هيثم عبد الخضر معارج/ الباحث وسام علي بريسم/ جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التأريخ	328 -319
دور التجار الالمان والمدن التجارية الألمانية في الحصار القاري 1803-1813	أ.د.نعيم كريم عجيمي / الباحثة سهير قيس خضر / جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية	337 -329
دور آني بيزنت في تشكيل رابطة الحكم الذاتي في الهند عام 1916	أ.م.د منتصر حسن دهيرب/ الباحثة: بشرى عبد جاسم	353 -338
دور مشايخ آل ثاني بإنهاء الوجود العثماني في قطر خلال مجريات الحرب العالمية الأولى 1918/1914م (دراسة في ضوء الوثائق البريطانية)	د. رابعه مزهر شاكر/ كلية القانون / جامعة الفراهيدي	361 -354
موقف الأردن من مؤتمر مدريد ١٩٩١	أ . د عماد جاسم حسن/الباحث/ مروة شاكر كريم/ جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التأريخ	375-362
موقف جريدة الانوار اللبنانية /من أزمة الرئاسة اللبنانية ١٩٨٨-١٩٨9	أ.د.صالح جعيول جويعد السراي/ الباحث غيث عبد الكريم كاظم الحسيناوي / كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة ذي قار	397 -376
The Image of Man in Shakespeare's "Macbeth": Psychoanalytical Study	Ismael Hasan Alsanafi/ College of Fine Arts, University of Al-Qadisiya. Diwaniyah, Iraq	416 -398

كلـــمة العـــدد

هذا عدد جديد ومميز يحمل الرقم ١٥ يصدر عن مركزنا مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات وهو يعبر عن هويتنا الثقافية والعلمية التي نفخر بحملها ضمن مراكز بحثية عربية وعالمية استطعنا مواكبة هذا التقدم العلمي والتكنلوجي الكبيرين لنقوم من خلاله بخدمة الباحثين العرب من اكاديميين وطلبة دراسات عليا بحاجة الى نشر بحوثهم بغية تحقيق طموحاتهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بكل ماهو جديد..الامر الذي لابد لي من قوله هنا هو تقديم الثناء للجهد المميز الذي يبذله كادر المجلة من رئيس تحرير واعضاء اللجان العلمية الذين كانت جهودهم ملموسة من خلال هذا العطاء المميز ...تحية لكل الباحثين العرب وخصوصا الباحثين العراقيين الذين يحرصون كل الحرص على نشر بحوثهم في مجلتنا ومن خلال جهد ملموس من د. ادريس الحمداني رئيس التحرير ..وفق الله الجميع لخدمة العلم والعلماء....والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

د. حفصة الغريب
رئيسة مجلس الادارة



معتمدة في الترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير الرقم ب ت ٤/ ١١١٧٦ في ٢٧/ ١١/ ٢٠١٩

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

حكم القراءة خلف الإمام
دراسة فقهية مقارنة

د. بسمة مصطفى خليل
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية - ديوان الوقف السُّني
bas18i1003@uoanbar.edu.iq

ملخص باللغة العربية:
إنّ الخلاف الواقع في الملة المحمدية في مسائل الفروع التي طريقها النص والأثر، إذا لم يكن بدافع الهوى، لا إثم فيه على المخطئ على ما قرره العلماء، بل أنّ هذا الخلاف لا بدّ من وقوعه عملياً، لأنّ الله تبارك وتعالى خلق البشر متفاوتين في القدرات العقلية والذهنية، وما وصلهم من حديث أو أثر، فإذا أضفنا إلى ذلك الاحتمال الواقع في كثير من السنة العلمية من حيث الدلالة في الأول والثبوت والدلالة في القول الثاني فإن الاختلاف واقع لا محالة، وفي موضوع بحثنا (القراءة خلف الإمام) وقع الاختلاف بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين.

Summary:
For the disagreement in the Muhammadiyah denomination in the issues of the branches the way the text and the effect are، if it is not motivated by passion، there is no sin in it on what was decided by the scholars، but that this disagreement must occur in practice، because God blessed and exalted created mankind is unequal in mental abilities And the mentality، and what they got from the hadith or impact، if we add to that possibility that exists in much of the scientific year in terms of significance in the first and the evidence and significance in the second saying then the difference is inevitably reality، and in the subject of our research (reading behind the imam) the difference occurred between the companions and followers and imams Muslims.

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:
فإنّ الخلاف الواقع في الملة المحمدية في مسائل الفروع التي طريقها النص والأثر، إذا لم يكن بدافع الهوى، لا إثم فيه على المخطئ على ما قرره العلماء، بل أنّ هذا الخلاف لا بدّ من وقوعه عملياً، لأنّ الله تبارك وتعالى خلق البشر متفاوتين في القدرات العقلية والذهنية، وما وصلهم من حديث أو أثر، فإذا أضفنا إلى ذلك الاحتمال الواقع في كثير من السنة العلمية من حيث الدلالة في الأول والثبوت والدلالة في القول الثاني فإن الاختلاف واقع لا محالة، ولأن الصلاة في الإسلام منزلة لا تعدلها منزلة عبادة أخرى، فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا بها، وهي أول ما أوجبه الله I من العبادات، وآخر وصية وصى بها رسول الله (ص) أمته عند مفارقة الدنيا؛ ولأن معرفة أحكام الصلاة لازمة لكل مصلٍ حتى تصح صلاته ويعبد ربه

عبادة صالحة؛ أحببت أن أقف على مسألة من مسائل صلاة الجماعة، والله سبحانه أسال أن يوفقني في تسطير ما ينفعني وينفع الناس، ولا يتعجب القارئ على ما في هذا العمل من سهو وزلل، قال تعالى: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }[1]، وحسبي أني بذلت جهدي، فإن وفقت فمن الله وحده وله الفضل والمنة، وإن زل قلمي أو قصرت فهي مني والشيطان، وأستغفر الله منه، فإن سبحانه على كل شي قدير، وبالإجابة جدير.

والله هو الموفق، وهو يهدي السبيل.

حكم القراءة خلف الإمام

هذه المسألة من أهم مسائل الخلاف بين العلماء رحمهم الله تعالى وقد ألّفت كتاب مستقلة فيها منها:

1- خير الكلام في القراءة خلف الإمام، للإمام البخاري رحمه الله.
2- القراءة خلف الإمام، للإمام البيهقي رحمه الله.
3- صلاة الجماعة والقراءة خلف الإمام، للإمام ابن تيمية رحمه الله.
4- تحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام، للإمام المباركفوري رحمه الله.

اتفق الفقهاء على أنّ القراءة فرض في الصلاة على من كان إماماً أو منفرداً وأن الصلاة باطلة بدونها[2]، أما الاختلاف فقد كان في المأموم هل عليه قراءة أم لا، والحقيقة أنها على ثلاثة أقوال، وهي:

القول الأول: أن المأموم لا تجب عليه القراءة خلف الإمام مطلقاً سواء أكانت الصلاة سرية أم جهرية، وهذا عند أبي حنيفة وأصحابه، وقد روي المنع عن ثمانين من الصحابة الكبار منهم العبادلة الثلاث[3]، وهو اختيار عدد كبير من العلماء والفقهاء منهم: ابن أبي ليلى، والثوري، والحسن بن حيّ، وسفيان بن عيينة[4]، وابن سيرين[5]، وسائر الزيدية[6]، ونقل أيضا عن ابن وهب من المالكية[7].

وأما قول الشيخ الأَسْبِيْجَابِيّ رحمه الله في القراءة خلف الإمام: "وهو اختيار بعض مشايخنا فأظنه يقصده به الإمام محمد بن الحسن رحمه الله إذ ذكر صاحب الهداية أنه قال: يستحسن القراءة خلف الإمام على سبيل الاحتياط، كما روي ذلك عن محمد"[8]، وقد تعقبه صاحب البحر الرائق: بأن المنقول عن محمد بعدم القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر به، وقد صرّح في كتابه «الآثار» بذلك، فبعدما نقل قول أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم، قال: ما قرأ علقمة بن قيس قط فيما يجهر فيه ولا فيما لا يجهر. قال محمد: وبه نأخذه لا نرى القراءة خلف الإمام في شيء من الصلاة يجهر فيه أو لا يجهر فيه[9].

وبهذا يتبين أنّ منع المأموم من القراءة خلف إمامه هو المذهب عند الحنفية قولاً واحداً فيما جهر وفيما لا يجهر.

ويترتب على هذا القول أنّ المؤتم إذا قرأ شيئاً خلف الإمام، كره تحريماً عندهم، قال ملا خسرو: "المؤتم لا يقرأ، فإن قرأ كره تحريماً، وفي بعض الروايات أنها لا تحل خلف الإمام، وإنما لم يطلقوا اسم الحرمة عليها لما عرف من أصلهم إذا لم يكن الدليل قطعياً"[10].

أدلة أصحاب القول:

1. قوله تعالى { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }[11].

وجه الدلالة: قالوا: أنّ سبب نزول هذه الآية هو دليل على ما ذهبنا؛ قال ابن عباس (رض) أن رسول الله (ص): قرأ في الصلاة المكتوبة، وقرأ أصحابه وراءه رافعين أصواتهم فخلطوا عليه، فنزلت هذه الآية[12].

وقال الجصاص في «أحكام القرآن»: "إن الذي في الآية إنما هو أمر الاستماع والإنصات لقراءة غيره؛ لاستحالة أن يكون مأموراً بالاستماع والإنصات لقراءة نفسه، إلا أن يكون أنهم كانوا يتكلمون خلف النبي (ص) في الصلاة فنزلت الآية، فإن كان كذلك فهو في معنى تأويل الآخرين له على ترك القراءة خلف الإمام؛ فقد حصل من اتفاق الجميع أنه قد أريد ترك القراءة خلف الإمام، والاستماع والإنصات لقراءته، فالآية كافية في ظهور معناها وعموم لفظها ووضوح دلالتها على وجوب الاستماع والإنصات لقراءة الإمام"[13].

وقال الكاساني: "الآية أمر بالاستماع والإنصات؛ والاستماع وإن لم يكن ممكناً عند المخافتة بالقراءة، فالإنصات ممكن، فيجب في ظاهر النص"[14].

اعترض عليهم: بأن هذه الآية نزلت في الخطبة، وهو قول عائشة رضي الله عنها، وعطاء، ولو سلمنا أنها في الصلاة، فالمراد بها إما ترك الجهر في القراءة، وإما على ترك السورة بعد الفاتحة[15]، ولهذا يستحب للإمام أن يسكت بعد الفاتحة قدر ما يقرأ فيه المأموم الفاتحة، ولو سلمنا أيضاً فإن الآية خطاب عام، وحديث عبادة: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب".

يجاب عليهم: بأن أكثر أهل التفسير على أنّ هذا خطاب للمقتدي؛ لأنّ قراءة القرآن ليست بفرض، ومنهم من حمله على حال الخطبة، ولا تنافي بينهما ففيه بيان الأمر بالاستماع والإنصات في حالة الخطبة؛ لما فيها من قراءة القرآن، والعموم يقضي بوجوب الإنصات والاستماع لكل من قرأ قرآناً في صلاة أو خطبة أو غيرها، فلا يخص منه شيء[16]، على إن الإمام أحمد في رواية أبي داود ذكر أن الناس أجمعوا على أن هذه الآية في الصلاة[17].

أما عن استحباب سكوت الإمام بعد الفاتحة، يجوز أن يكون السكوت لئلا تتصل القراءة بالتكبير، فيختلط القرآن بغيره[18].

2. ما روى الزهري عن أبي هريرة (رض) أنّ رسول الله (ص) انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة، فقال: "هل قرأ معي أحدٌ منكم آنفاً؟ فقال رجل: نعم يا رسول الله، قال: إني أقول ما لي أنازع القرآن، قال: فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله"[19].

وجه الدلالة: في هذا الحديث إخبار من النبي (ص) أن الائتمام بالإمام يوجب الإنصات لقراءته.

اعترض عليهم: إنّ هذا الحديث ضعيف لأنّ فيه ابن أُكيمة مجهول، قال البيهقي: لم يحدّث إلا بهذا الحديث ولم يحدث عنه غير الزهري[20]، ثم إن قول: "فانتهى الناس"، هذا من كلام الزهري، وهي مدرجة في الحديث[21].

يجاب عليهم: نعم إنّ قول: "انتهى الناس" من كلام الزهري[22]، وهو من أدلّ الدلائل على أنّ الصحابة لم يكونوا يقرؤون مع النبي (ص)، وقراءة الصحابة خلف النبي (ص) إذا كانت مشروعة واجبة أو مستحبة تكون من الأحكام العامة التي يعرفها عامة الصحابة والتابعين لهم بإحسان[23].

أما قول الإمام البيهقي بأن ابن أُكيمة رجل مجهول، فقد ردّ عليه ابن التركماني بقوله: "أخرج حديثه ابن حبان في صحيحه، وحسنه الترمذي، وقال: اسمه عمارة، ويقال: عمرو، وأخرجه أيضاً أبو داود ولم يتعرض له بشيء، وذلك دليل على حسنه عنده كما عرف، وفي الكمال لعبد الغني: روى عن ابن أُكيمة مالك، وقال ابن سعد: توفي سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وسبعين، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: صحيح الحديث... الخ، وهذا كله ينفي عنه الجهالة"[24].

3. ما رواه أبو حنيفة مسنداً عن جابر بن عبد الله (رض) عن رسول الله (ص): "من صلى خلف الإمام فإن قراءة الإمام له قراءة"[25]، وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة بألفاظ مختلفة وطرق عدة[26].

وجه الدلالة: دلّ هذا الحديث على أنّ قراءة الإمام قراءة للمأموم، ولم يخص بذلك الجهرية، فدلّ على أنّ المأموم لا يقرأ مطلقاً.

اعترض عليه: بأنّ هذا الحديث ضعيف ولم يسنده غير أبو حنيفة رحمه الله[27]، وقال النووي في المجموع في طرق هذا الحديث: "إنها كلها ضعيفة وليس فيها شيء صحيح عن النبي (ص)، وبعضها موقوف، وبعضها مرسل، وبعضها في رواته ضعيف أو ضعفاء"[28].

يجاب عليهم: إنّ هذا الحديث روي مرسلاً ومسنداً، لكن أكثر الأئمة الثقاة رووه مرسلاً عن عبد الله بن شداد عن النبي (ص)، وهذا المرسل قد عضده ظاهر القرآن والسنة، وقال به جماهير أهل العلم من الصحابة والتابعين والذي أرسله هو من كبار التابعين، ومثل هذا يحتج به باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم، وقد نصّ الشافعي على جواز الاحتجاج بالمرسل[29].

4. استدلوا أيضاً بحديث أبي موسى الأشعري (رض) قال: خطبنا رسول الله (ص) خطبة قال فيها: "إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا"، وفي رواية "وإذا قرأ فانصتوا"[30].

وجه الدلالة: يجب على المأموم الإنصات إلى القراءة خلف الإمام، كما صرح في هذا الحديث فإن الإنصات إلى قراءة القارئ من تمام الائتمام به، لأن من قرأ على قوم لا يستمعون لقراءته لم يكونوا

مؤتمين به. قال العيني: "الحديث حجة صريحة في أن المقتدي لا يجب عليه أن يقرأ خلف الإمام أصلا في جميع الصلوات"[31].

اعترض عليه: إنّ زيادة "فإذا قرأ فانصتوا" ضعفها كثير من الحفاظ[32]، وعلى فرض صحتها فهي في غير الفاتحة، أو يقرأ في سكتات الإمام[33].

يجاب عليهم: إنّ الإمام مسلم وأحمد صححاها، ثم هي زيادة من ثقة لا تخالف المزيد بل توافق معناه، ولهذا الحديث شاهد من حديث أبي هريرة (رض) قال: قال رسول الله (ص): إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا[34]، وفي رواية "وإذا قرأ فانصتوا"[35].

قيل لمسلم عن حديث أبي هريرة (رض) صحيح يعني، فإذا قرأ فانصتوا- قال: هو عندي صحيح، فقيل له لم لا تضعه هنا -يعني في صحيحه- قال: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ها هنا[36].

ومن الآثار التي استدلوا بها:

1- عن عبد الله بن عمر (رض) كان إذا سئل: هل يقرأ أحد خلف الإمام؟ قال: إذا صلى أحدكم خلف الإمام، فحسبه قراءة الإمام، وإذا صلى وحده فليقرأ[37].

وعن زيد بن ثابت: من قرأ خلف الإمام فلا صلاة له[38].

2- وعن سعد بن أبي وقاص: وددت أن الذي يقرأ خلف الإمام في فيه جمرة، وعن عمر بن الخطاب (رض) مثله[39].

وهناك آثار أخرى غيرها[40].

وجه الدلالة: تدل هذه الآثار عن بعض الصحابة ψ دلالة واضحة على أنهم كانوا لا يقرؤون خلف الإمام مطلقاً سواء في السرية أو الجهرية.

واستدلوا أيضاً بالقياس: على المسبوق في صلاته، فقد اتفق الجميع على سقوط فرض القراءة عن مدرك الإمام فلو كانت فرضا لما سقطت في هذه الحالة، كما لم تسقط سائر الفروض[41].

اعترضوا عليه: بأنّ هذا القياس لا يصح؛ لأنّ ذلك مدرك بعض ركعة وإن جعله الشرع نائبًا عن ركعة لا سنة، على أنّ المعنى فيمن أدركه راكعاً أنه لما لم يدرك محل القراءة لم تلزمه القراءة[42].

القول الثاني: إنّ القراءة خلف الإمام واجبة مطلقاً في الصلاة السرية والجهرية.

وبه قال الإمام الشافعي[43]، والأوزاعي، وأبو ثور وغيرهم من أصحاب الشافعي[44] وهو المذهب الصحيح المختار عندهم، قال النووي: وبه قال أكثر العلماء[45]، واختاره الإمام البخاري[46]، والبيهقي[47]، والشوكاني[48]، والناصر من الزيدية[49]، وهو ما ذهب إليه الظاهرية[50] في وجوب قراءة الفاتحة في كل صلاة، وفارقوهم في عدم القراءة في غيرها[51]، وقد روي عن جماعة من أصحاب رسول الله (ص) قولهم بوجوب القراءة مطلقاً ويترتب على هذا القول بطلان الصلاة إذا لم يقرأ بفاتحة الكتاب إلا في ركعة المسبوق[52].

أدلة القول الثاني:

1- عن عبادة بن الصامت (رض) قال: قال رسول الله (ص) "لا صلاة لمن لا يقرأ بأم القرآن"[53].

وجه الدلالة: دلّ هذا الحديث على أنّ من لم يقرأ بفاتحة الكتاب فلا صلاة له، قال النووي في المجموع: وهذا الخطاب عام في كل مُصلٍّ ولم يثبت تخصيصه بغير المأموم بمخصص صريح، فبقي على عمومه[54].

اعترض عليه: بأنّ هذا محمول على غير المأموم، وعلى فرض أنها للمأموم فلا دلالة فيه على موضع الخلاف؛ لأنا نقول: هذه صلاة للمأموم بأم القرآن؛ إذ قد جعل النبي (ص) قراءة الإمام قراءة له[55].

2- وعن عبادة بن الصامت (رض) قال: "صلى رسول الله (ص) الصبح، فثقلت عليه القراءة، فلما انصرف قال: إني أراكم تقرؤون وراء إمامكم، قال: قلنا: يا رسول الله، إي والله، قال: فلا تفعلوا، إلا بأم القرآن، فإنه لا صلاة لمن لا يقرأ بها"[56].

وجه الدلالة: إن الحديث نص في أن قراءة فاتحة الكتاب واجبة على من صلى خلف الإمام، سواء جهر الإمام بالقراءة أو خافت بها[57].

واعترض على هذا بقولهم: إنّ حديث عبادة هذا مضطرب السند والمتن جميعاً، "لأن فيه محمد بن إسحاق بن يسار فهو مدلس، والمدلس إذا قال في روايته «عن»، لا يحتج به عند جميع المحدثين، ولو صح سنده واستقامت طريقه: لم يلزمنا على أصلنا استعماله؛ واختلفوا في استعمال الخاص: قضينا بالعام على الخاص وجعلنا الخاص منسوخاً به"[58].

يجاب عليهم: إنّ الدارقطني والبيهقي رويا بإسنادهما عن أبي إسحاق قال: حدثني مكحول بهذا فذكرهُ قال الدارقطني في إسناده هذا إسناد حسن، وقد علم من قاعدة المحدثين أن المدلس إذا روى حديثه من طريقين قال في إحداهما (عن) وفي الأخرى (حدثني أو أخبرني) كان الطريقان صحيحين وحكم باتصال الحديث، وقد حصل ذلك هنا، رواه أبو داود من طرف وكذلك الدارقطني والبيهقي وفي بعضها صلى بنا رسول الله (ص) بعض الصلاة التي يجهر فيها بالقراءة فقال: لا يقرأن أحد منكم إذا جهرت بالقراءة إلا بأم القرآن قال البيهقي عقب هذه الرواية: والحديث صحيح عن عبادة عن النبي (ص) وله شواهد[59].

3- عن أبي هريرة (رض) عن النبي (ص) قال: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثاً، قال أبو السائب: فقلت يا أبا هريرة أني أكون أحياناً وراء الإمام، فقال: اقرأ بها في نفسك يا فارسي فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: قال الله: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي..."[60] إلى آخر الخبر.

وجه الدلالة: دلّ هذا الحديث على وجوب قراءة الفاتحة وهو عام للإمام والمنفرد والمأموم، سواء كانت الصلاة سرية أو جهرية.

القول الثالث: إذا كانت الصلاة جهرية فإن المأموم لا يقرأ وعليه الإنصات أما إذا كانت الصلاة سرية أو كان لا يسمع إقامة فإنه يقرأ وبهذا قال الإمام مالك[61] وأصحابه إلا ابن وهب[62]، وهو قول عبد الله بن المبارك[63]، وأحمد[64]، وأكثر أصحابه وإسحاق بن راهوية[65]، وهو ما اختار شيخ الإسلام ابن تيمية[66]، وايضاً القول القديم للشافعي[67]، وهو مذهب الإمامية أيضاً[68].

ويترتب على هذا القول أنّ المأموم يستحب له أن يقرأ في الصلاة السرية ولا شيء عليه إن قرأ في الصلاة الجهرية عند مالك[69] والقول القديم للشافعي.

أما في مذهب الإمام أحمد فقد ورد في هذا قولين:

أحدهما: إن القراءة حينئذٍ محرمة، وإذا قرأ بطلت صلاته، وهذا أحد الوجهين اللذين حكاهما أبو عبد الله ابن حامد[70].

الثاني: إن الصلاة لا تبطل بذلك، بل تكره القراءة وهو قول الأكثرين، وهو المشهور من مذهب أحمد[71]، قال الكلوذاني: "ويكره أن يقرأ فيما جهر فيه الإمام إذا كان يسمعه"[72].

ومثل مذهب الإمام أحمد ذهب الإمامية[73].

أدلة القول الثالث: استدل أصحاب القول الثالث على أن المأموم عليه الإنصات والاستماع لتلاوة الإمام في الصلاة الجهرية بأدلة عدة.

1. قوله تعالى { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[74]، قال الإمام احمد: "أجمع النَاس أن هذه الآية في الصلاة"[75].

وجه الاستدلال: إن ذلك في الصلاة فأوجب الله تعالى الإنصات على المأموم ولا شك أن قراءته تشغله عن الإنصات، والتفهم عن الإمام أيضاً[76].

2. قال (ص): "إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه، فإذا كبّر فكبّروا وإذا قرأ فأنصتوا"[77].

وجه الدلالة: فهذا أمر من الرسول (ص) والأمر يحمل على الوجوب وفيه أيضاً أنه قصد تعليم ما يلزمه أن يفعله خلف الإمام ولم يذكر القراءة.

3. روى أبو قلابة أنه (ص) قال: "هل تقرأون خلف إمامكم؟ قال بعضهم: نعم، وقال بعضهم: لا، فقال: إن كنتم لا بد فاعلين فليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه"[78].

وجه الدلالة: فيه أدلة: **أحدها**: لم ينكر على من قال لا، **والثاني**: أنه قال إنْ كنتم لا بد فاعلين وهذا لا يقال في الواجب وإنما يقال فيما تركه أولى من فعله، والثالث: أنه أمره أنْ يقرأ الحمد لله في نفسه وهو يتضمن النهي عن التلفظ بها[79].

4. عن عمران بن حصين (رض) أن رسول الله (ص): صلّى الظهر فجعل رجل يقرأ خلفه بـ"سبخ اسم ربك الأعلى"، فلما انصرف قال: أيكم قرأ، أو أيكم القارئ، فقال رجل: أنا، ما أردت بهذا إلا الخير، فقال النبي (ص): قد ظننت أن بعضكم خالجينها[80].

وجه الدلالة: إنّ هذا الرجل قد قرأ خلف النبي (ص) ولم ينهه ولا غيره على القراءة فدل على أن المأموم يقرأ خلف الإمام في السرية، حيث أن القياس يقتضي قراءة المأموم خلف الإمام فما يُسر به الإمام بالقراءة لأن العلة الموجبة للمنع: الجهر مع الإمام، فإذا عدم جاز[81].

5. عن عبد الله بن مسعود (رض) قال: كانوا يقرأون خلف النبي (ص) فقال: خلطتم على القرآن[82].

وجه الدلالة: كراهة منه لمن نازعه وخالجه وخلط عليه القرآن وهذا لا يكون ممن يقرأ في نفسه، وإنما يكون ممن أسمع غيره وهذا مكروه لما فيه من المنازعة لغيره لا لأجل كونه قارئاً خلف الإمام.

الآثار:

1- عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما قالا: "اقرأ خلف الإمام فيما يخافت به"[83].
2- عن جابر قال: كنا نقرأ في الظهر والعصر خلف الإمام في الركعتين الأولين بفاتحة الكتاب، وسورة وفي الآخرين بفاتحة الكتاب[84].

الترجيح: بعد النظر والتأمل في الأقوال الثلاثة وأدلتهم التي استدلوا بها يظهر – والله أعلم- أن الراجح هو القول الثالث؛ لأنه يجمع بين أحاديث الباب.

ويجاب عن حديث عبادة الصحيح فهو محمول على غير المأموم، وكذلك حديث أبي هريرة وقد جاء مصرحاً به رواه الخلّالُ بإسناده عن جابر أنّ النبي (ص) قال: "كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج إلا أن تكون وراء الإمام، أما قول أبي هريرة: اقرأ بها في نفسك، وقد خالفه جابر، وابن الزبير وغيرهما، يحتمل أنه أراد: اقرأ بها في سكتات الإمام أو في حال أسراره"[85].

أما عن الآثار الواردة عن الصحابة فيجاب عنها:

معلوم أن المقرر في أصول الفقه أن الصحابة ψ إذا اختلفوا لم يكن قول بعضهم حجة على بعض.

أما من الناحية العملية، فلم يرَ إمام يترك مجالاً لقراءة المأموم، ولكنه يجبره ويربكه، فإذا قرأ المأموم زهاء آيتين بدأ الإمام يقرأ ما تيسر من كتاب الله تعالى، فلا هو تركه يقرأ الفاتحة حتى يستكملها ولا هو تركه ينصب لقراءته[86]، ولا ضير أن آخر بأحد الأقوال الأخرى، كما قال الإمام محمد بن القاسم بن أبي بكر، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة: "إن قرأت فلك في رجال من أصحاب رسول الله (ص)، وإن لم تقرأ فلك في رجال من أصحاب رسول الله (ص) أسوة"[87].

الخاتمة

في الختام يبقى هذا العمل جهداً بشرياً يعتريه من النقص والزلل والتقصير، ولا شك إني لو أعدت النظر في هذا البحث مرة بعد أخرى لوجدت فيه ما يحتاج إلى التعديل، وإعادة نظر، وهذا من طبيعة البشر، وما أجمل ما كتبه الأستاذ القاضي عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني معتذراً عن كلام استدركه عليه فقال "إني رأيت أنه لا يكتب إنساناً كتاباً في يومه، إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان افضل، ولو ترك هذا لكان أجمل وهو من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"[88].

وقد تبين عن طريق هذا البحث أن مسألة «القراءة خلف الإمام» من المسائل المختلف فيها منذ الصدر الأول، وبأي قول أخذ المقلد في أصحاب رسول الله (ص) فله فيهم أسوة حسنة.

وصلّ اللهم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

المصادر

1. أحكام القرآن للإمام أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت370هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي، عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405ه.
2. أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
3. الاستذكار، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ–2000م.
4. الإشراف على نكت مسائل الخلاف، عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي (ت422ه)، دار الإمام مالك، أبو ظبي، ط1، 1432ه-2011م.
5. الأم، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت204هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ-1990م.
6. البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت٩٧٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ط2، بلا ت.
7. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت595هـ)، دار الحديث، القاهرة ، 1425هـ-2004م.
8. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين، أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت587هـ)، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ-1986م.
9. البناية شرح الهداية للإمام أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني (ت855هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.
10. التاريخ الكبير، للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (ت256هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
11. جزء القراءة خلف الإمام: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)، حققه وعلق عليه: الأستاذ فضل الرحمن الثوري، راجعه: الأستاذ محمد عطا الله خليف الفوحباني، المكتبة السلفية، ط1، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
12. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني للإمام أبي الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (ت1189هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1414هـ-1994م.
13. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت450هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1999م.
14. الحجة على أهل المدينة: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت١٨٩هـ)، المحقق: مهدي حسن الكيلاني القادري، عالم الكتب، بيروت، ط3، ١٤٠٣هـ.
15. درر الحكام شرح غرر الأحكام للإمام محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا أو منلا أو المولى خسرو (ت885هـ)، دار إحياء الكتب العربية، ب.ت.
16. سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
17. سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

18. سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى (ت279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ-1975م.
19. السنن الكبير، للإمام أبي بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (ت458هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1، 1432هـ-2011م.
20. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دار ابن حزم، ط1.
21. شرح مختصر الطحاوي للإمام أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت370هـ)، المحقق: د. عصمت الله عنايت الله محمد، أ. د. سائد بكداش، د. محمد عبيد الله خان، د. زينب محمد حسن فلاتة، دار البشائر الإسلامية، ودار السراج ، ط1، 1431هـ-2010م.
22. صلاة الجماعة والقراءة خلف الإمام تأليف شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية تحقيق أبي مريم مجدي فتحي السيد دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع.
23. العلل الواردة في الأحاديث النبوية للإمام أبي الحسن علي بن الدارقطني (ت385هـ)، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ط1، 1405هـ-1985م.
24. عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
25. العناية شرح الهداية للإمام محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (ت786هـ)، دار الفكر.
26. الفتاوى الفقهية الكبرى للإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت974هـ)، جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (ت982هـ)، المكتبة الإسلامية .
27. فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.
28. فتح القدير للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت861هـ)، دار الفكر، ب.ت.
29. الكافي في فقه الإمام أحمد للإمام أبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت620هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1414هـ-1994م.
30. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للإمام مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة (ت1067هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م .
31. اللباب في شرح الكتاب للإمام عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي (ت1298هـ)، حققه، وفصله، وضبطه، وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
32. المبسوط للإمام محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت483هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1414هـ-1993م.
33. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
34. المجموع شرح المهذب للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، دار الفكر.
35. المحلى بالآثار للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت456هـ)، دار الفكر، بيروت، ب.ت.

36. مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت275هـ)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط1، 1420هـ-1999م.
37. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، ١٩٨٨م-٢٠٠٩م.
38. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ص)، للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
39. المسند للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.
40. مصنف ابن أبي شيبة «الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار»: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، ١٤٠٩هـ.
41. المصنف للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت211هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ.
42. معالم السنن: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية، حلب، ط1، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.
43. المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة: محمد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي الصردفي الريمي، جمال الدين (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: سيد محمد مهنى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
44. المغني، للإمام أبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الدمشقي الحنبلي ابن قدامة المقدسي (ت620هـ)، مكتبة القاهرة، ب.ت.
45. مِنَاهِجُ التَّحصِيلِ ونتائج لطائف التَّأْوِيل في شَرحِ المدَوَّنة وحَلِّ مُشكِلاتها للإمام أبي الحسن علي بن سعيد الرجراجي (ت بعد 633هـ)، اعتنى به: أبو الفضل الدّميَاطي، أحمد بن عليّ، دار ابن حزم، ط1، 1428هـ-2007م.
46. الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، دار السلاسل، الكويت، 1404-1427هـ.
47. النتف في الفتاوى: أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغْدي، حنفي (ت٤٦١هـ)، المحقق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، عمان، الأردن، بيروت، لبنان، ط2، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
48. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، قدمه: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، المحقق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية، ط1، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
49. نهاية المطلب في دراية المذهب: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت٤٧٨هـ)، حققه وصنع فهارسه: عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، ط1، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

50. النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (ت386هـ)، تحقيق: عبد الفتّاح محمد الحلو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م.
51. نيل الأوطار للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ-1993م.
52. الوسيط في المذهب للإمام محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، المحقق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، دار السلام، القاهرة، ط1، 1417هـ.

---

(1) سورة النساء، الآية 82.
(2) الأوسط: 105/3، ومختصر الخلافيات، للبيهقي: 200/2.
(3) وهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير ψ.
(4) ينظر: الحجة على أهل المدينة: 116/1، والنتف: 67/1، والمبسوط: 199/1.
(5) ينظر: مصف ابن أبي شيبة: 377/1.
(6) ينظر: المعاني البديعة في اختلاف أهل الشريعة: 141/1، ونيل الأوطار: 250/2.
(7) ينظر: النوادر والزيادات: 179/1.
(8) ينظر: الهداية: 56/1.
(9) ينظر: البحر الرائق: 599/1-600.
(10) درر الحكام شرح غرر الأحكام: 83/1.
(11) سورة الأعراف: الآية 204.
(12) أسباب النزول، للواحدي: ص189.
(13) أحكام القرآن، للجصاص: 61/1-62.
(14) بدائع الصنائع: 518/1.
(15) يُنظر: الحاوي الكبير: 141/2، فتح القدير، لابن الهمام: 359/3.
(16) يُنظر: شرح مختصر الطحاوي، للجصاص: 651/1، المبسوط، للسرخسي: 20/1.
(17) مسائل أحمد، رواية أبي داود: 48.
(18) اللباب شرح الكتاب: 250/1.
(19) أخرجه مالك في الموطأ، باب ترك القراءة خلف الإمام فيما يجهر فيه: 118/2 برقم (286)، وأحمد في مسنده: 211/12 برقم (7270)، والبخاري في جزء القراءة خلف الإمام، باب هل يقرأ بأكثر من فاتحة الكتاب خلف الإمام: 28/1 برقم (67)، وابن ماجة في سننه: باب إذا قرأ الإمام فأنصتوا: 276/1 برقم (848)، وأبو داود في سننه: باب من كره القراءة بفاتحة الكتاب إذا جهر الإمام: 218/1 برقم (826)، والترمذي في سننه، باب ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام: 118/2 برقم (312)، وقال: هذا حديث حسن، وفي الباب غيره.
(20) السنن الكبرى، للبيهقي: 159/2.
(21) المجموع: 368/3.
(22) التاريخ الكبير، للإمام البخاري: 38/8.
(23) يُنظر: صلاة الجماعة: ص48.
(24) يُنظر: هامش السنن الكبرى: 158/2.
(25) ضعفه البخاري في جزء القراءة: 1/8، ابن حجر في فتح الباري: 242/2، مصنف عبد الرزاق: 2797، ابن معين: 121، الدارقطني في العلل: 18/13.
(26) رواه من الصحابة ابن عمر، أبو سعيد الخدري، أبو هريرة، ابن عباس بألفاظ مختلفة، ابن ماجة: 852، أحمد: 339/3.
(27) يُنظر: الدارقطني في العلل: 18/13.

([28]) المجموع: 367/3، وهذا الحديث عند مصنف عبد الرزاق برقم (2797) رواه موقوفاً.
([29]) يُنظر: البناية: 317/2 وفيه الرد على الدارقطني لأنه ضعف الإمام أبي حنيفة مخالفاً في ذلك الثقات، صلاة الجماعة: 45، اللباب شرح الكتاب: 249/1.
([30]) أخرجه مسلم في صحيحه، باب التشهد في الصلاة: 203/1 برقم (404).
([31]) عمدة القارئ: 67/5.
([32]) البخاري في القراءة: ص175، الدارقطني في السنن: 25/1، البزاز في المسند: 3059، أبو حاتم في العلل: 465 وغيرهم.
([33]) يُنظر: فتح الباري: 242/2، المجموع للنووي: 367/3-368.
([34]) صحيح مسلم: 304/1.
([35]) فتح الباري: 242/2.
([36]) صحيح مسلم: 304/1.
([37]) أثر ابن عمر في موطأ مالك، باب ترك القراءة خلف الإمام فيما جهر به: 117/2 برقم (283)، وهو صحيح.
([38]) موطأ مالك، رواه محمد بن الحسن، باب افتتاح الصلاة: 63/1 برقم (127)، مصنف ابن أبي شيبة، باب من كره القراءة خلف الإمام: 331/1، برقم (3788). والأثر ضعيف، قال عنه البخاري: (ولا يعرف لهذا الإسناد سماع بعضهم من بعض، ولا يصح مثله)، ينظر: القراءة خلف الإمام: 14/1.
([39]) أخرجه مالك في الموطأ برواية محمد بن الحسن، باب افتتاح الصلاة: 63/1، برقم (125)، وأثر عمر برقم (126).
([40]) ينظر: نصب الراية: 13/2.
([41]) شرح مختصر الطحاوي للجصاص: 661/1.
([42]) الحاوي الكبير: 143/2.
([43]) الأم: 93/1.
([44]) الإشراف على مذهب الفقهاء: 14/2.
([45]) المجموع: 365/3.
([46]) خير الكلام في القراءة خلف الإمام: 453.
([47]) القراءة خلف الإمام: 11.
([48]) السيل الجرار: 132، نيل الأوطار: 237/2.
([49]) المحلى: 266/2.
([50]) المصدر نفسه.
([51]) الوسيط في المذهب: 109/2.
([52]) الاستذكار لابن عبد البر: 511/1.
([53]) أخرجه البخاري في صحيحه، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها: 151/1 برقم (756)، ومسلم في صحيحه، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة: 295/1 برقم (394).
([54]) يُنظر: المجموع: 365/3.
([55]) شرح مختصر الطحاوي للجصاص: 660/1.
([56]) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القراءة خلف الإمام: 116/2، 17 برقم (311)، وقال: حديث عبادة حديث حسن، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب: 217/1 برقم (823)، والدارقطني في سننه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة: 318/1، وأحمد في مسنده: 322/5.
([57]) ينظر: المجموع: 366/3، ومعالم السنن: 90/1.
([58]) شرح مختصر الطحاوي للجصاص: 657/1.
([59]) المجموع: 366/3.
([60]) أخرجه مسلم في صحيحه، باب وجوب القراءة في كل ركعة: 296/1 برقم (395).
([61]) موطأ مالك: 115/2- 116- 117.
([62]) النوادر والزيادات: 179/1، بداية المجتهد: 164/1.

(63) ذكر ذلك عنه النووي في المجموع: 3/295- 296، المغني: 1/403.
(64) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داوود: 1/48.
(65) المغني: 1/403.
(66) الفتاوى الكبرى: 2/286.
(67) نهاية المطلب: 2/139، الحاوي الكبير: 2/141.
(68) شرائع الإسلام: 1/97.
(69) الكافي: 1/201، حاشية العدوي: 1/301.
(70) صلاة الجماعة والقراءة خلف الإمام: 41.
(71) الهداية: 1/95، المغني: 1/403.
(72) الهداية: 1/95.
(73) شرائع الإسلام: 1/97.
(74) سورة الأعراف: الآية 204.
(75) مسائل الإمام احمد رواية أبي داود: 48، المغني: 1/404.
(76) مناهج التحصيل: 1/254.
(77) مناهج التحصيل: 1/254، الاشراف: 1/238.
(78) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب من رخص في القراءة خلف الإمام: 1/328 برقم (3757).
(79) الإشراف: 1/240.
(80) رواه مسلم في صحيحه، باب نهي المأموم عن جهره بالقراءة: 1/298 برقم (398).
(81) مناهج التحصيل: 1/255.
(82) رواه الإمام أحمد في مسنده: 4/212 برقم (4309)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: 2/110: ورجال أحمد رجال الصحيح.
(83) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، 1/373.
(84) أخرجه ابن ماجة في سننه، باب القراءة خلف الإمام: 1/275 برقم (843)، والبيهقي في الكبرى، باب من قال يقرأ خلف الإمام فيما يجهر: 2/243 برقم (2944).
(85) يُنظر: المغني: 1/405.
(86) الموسوعة الفقهية الكويتية: 2/31.
(87) الاستذكار، لابن عبد البر: 1/515.
(88) كشف الظنون: 1/7.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

مقـدار ودائرة إرث الزوجـة
"دراسة فقهية عند أشهر علماء الإمامية"

م. خلف علي خلف
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) أقسام ميسان

الملخص

يُسلط البحث الضوء على موضوع الإرث، والذي يُعد من المسائل المهمة التي لاقت اهتماماً لدى عموم المجتمعات، في كل العصور ، لما يُشكل من أثر اجتماعي وأخلاقي ، كأهم صور الترابط وضمان الحقوق لأواصر النسب والقرابة.

وركز البحث تحديداً على إرث الزوجة، من حيث مقداره ودائرته، بواسطة التفصيل في أهم آراء علماء الإمامية في بيان مقدار إرث الزوجة في مختلف حالاته، ودائرته من حيث الطبيعة والحقوق.

summary

The research sheds light on the subject of inheritance, which is one of the important issues that have received attention among all societies, at all times, because of the social and moral impact it constitutes, as the most important forms of interdependence and the guarantee of rights to the bonds of descent and kinship.

The research focused specifically on the wife's inheritance, in terms of its amount and circle, by detailing the most important views of the scholars of the Imamate in indicating the amount of the wife's inheritance in its various cases, and its circle in terms of nature and rights.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق النبي الأمين وآله الطاهرين.

أما بعد

هناك علاقة خاصة بين الرجل والمرأة ، كالزوج وزوجته ، وهذه العلاقة تبدأ في الحياة وتمتد إلى ما بعدها إلى الممات ، إذْ تبدأ علاقة الإرث بينهما منذ ذلك الحين، وتأخذ مسألة الإرث حيزاً كبيراً من الأهمية في كل المجتمعات، بغض النظر عن اختلاف طبقات أفرادها أو قومياتهم وثقافاتهم واعراقهم ومعتقداتهم الدينية. لما تحقق من فوائد نقل المنافع ، وتقوية الأواصر الاجتماعية وتماسكها وضمان حقوقها.

وقد ركز القرآن الكريم والسنة الشريفة على الإرث ومشروعيته واقسامه وشروطه ومقداره. نظراً لأهميته البالغة في تأكيد الإسلام عليه، لأجل بناء أواصر اجتماعية قوية، ورعاية وحفظ حقوق ذوي المتوفى. فالإسلام أكد في تشريعاته على حفظ كرامة الإنسان وضمان حقوقه والعدل في نيلها.

ويسلط البحث على إرث الزوجة، وتحديداً بيان مقداره ودائرته، وفقاً للشريعة الإسلامية وآراء فقهاء وعلماء الإمامية.

ويتألف البحث من مبحثين :

تناولنا في الأول، مقدار إرث الزوجة ، وشمل مطالب حول مقداره مع عدم وجود الولد ووجوده، ومع التعدد ، ومقداره بين النقيصة والزيادة.
وفي الثاني، تطرقنا لدائرة إرث الزوجة ، ما يخص الأموال المنقولة، والعقار، والحقوق.
وخاتمة موجزة .

المبحث الأول: مقدار إرث الزوجة

إنَّ مقدار الإرث يختلف مع وجود الولد ومع عدم وجوده ، ويختلف كذلك مع تعدد الزوجات ، هذا ما نبحثه في هذا المبحث ، إضافة إلى إنه هل ينقص من حصة الزوجة أو يرد عليها .
فهنا مطالب منها :

المطلب الأول: مقــدار إرث الزوجة مع عدم وجود الولـد ومع وجوده

ولبيان هذا المطلب لابد من تقسيمه إلى قسمين:

1. مقداره مع عدم وجوده :

الأصل في تعيين مقدار إرث الزوجة مع وجود وعدم وجود الولد ، هي الآية القرآنية حيث قال الله تعالى : { وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ } النساء/12 .
ولا يوجد أي اختلاف بين المسلمين في هذه الصورة وفي هذا المقدار المتعين بنص القرآن الكريم .
قال الشيخ المفيد : « سهم الزوجة ، وهو الربع مع عدم الولد »[1].
جاء عن القرطبي في تفسيره : « وترث المرأة من زوجها الربع مع فقد الولد »[2].
وجاء عن السيوطي : « وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن زيد بن أسلم عن قتادة في الآية ، قال كانت المرأة يوصي لها زوجها بالسكنى والنفقة ، ما لم تخرج وتتزوج ، ثم نسخ ذلك وفرض لها الربع إن لم يكن لزوجها ولد ... »[3].
أما جاء في الروايات تأكيداً لما جاء في القرآن الكريم :
فمنها : ما رواه محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال : « لا يرث مع الأم ولا مع الاب ولا مع الابن ولا مع الإبنة إلا الزوج والزوجة ، وان الزوج لا ينقص من النصف شيئاً إذا لم يكن ولد ، والزوجة لا تنقص من الربع شيئاً إذا لم يكن ولد ، فإذا كان معهما ولد فللزوج الربع وللمرأة الثمن »[4]، ومنها ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، وعن عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز وغيره ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (ع) قال : « لا يرث مع الأم ولا مع الاب ولا مع الإبن ولا مع البنت إلا الزوج والزوجة ، وإن الزوج لا ينقص من النصف شيئاً إذا لم يكن ولد لها والزوجة لا تنقص من الربع شيئاً إذا لم يكن ولد له فإن كان معهما ولد فللزوج الربع وللمرأة الثمن »[5].

2. مقداره مع وجـود الولـد :

إن مقدار إرث الزوجة مع وجود الولد هو الثمن ، وهذا أيضاً لا خلاف فيه لأن المستند فيه هو نص القرآن الكريم ، حيث قال تعالى : { فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ } النساء/12 .
فقال الفقهاء : « سهم الزوجة مع الولد الثمن » [6].
وجاء في تفسير القرطبي : « وترث المرأة من زوجها الربع مع فقد الولد والثمن مع وجوده »[7].
وقد جاء في الروايات ما يوافق ما في كتاب الله عز وجل ، فقد جاء في الرواية :« فإذا كان معهما ولد فللزوج الربع وللمرأة الثمن »[8].

المطلب الثاني: إرث الزوجــة ومقداره مع تعدد الزوجات

إن سهم الزوجة لا يختلف بالوحدة والتعدد ، فإن الزوجة سواء كانت واحدة أو أكثر فإن نصيبها لا يختلف مقداره من هذه الجهة ، وإنما يختلف مقدار إرثها من جهة وجود وعدم وجود ولد للزوج منها أو من غيرها من الزوجات .

والمستند في تعيين هذا المقدار مع تعدد الزوجات هو إطلاق الآية الكريمة ، فإنها حينما بينت مقدار إرث الزوجة مع الولد ومع عدمه كانت مطلقة من حيث تعدد الزوجة ووحدتها ، وهذا يدل على شمول الحكم لصورة تعدد الزوجات وعدمه .

جاء في تفسير الامثل :« وأما إذا ترك الميت زوجات متعددة قسم ذلك السهم (الربع أو الثمن) بينهن بالتساوي ، وهذا هو ما يدل عليه ظاهر الآية مورد البحث أيضاً »[9].

جاء عن القرطبي :« وأجمعوا على أن حكم الواحدة من الازواج والثنتين والثلاث والأربع في الربع أن لم يكن له ولده وفي الثمن إن كان له ولد ، وأنهن شركاء في ذلك ، لأن الله عز وجل لم يفرق بين حكم الواحدة منهن وبين حكم الجميع»[10].

وجاء في الروايات ما يدل على ذلك ، فقد روى محمد بن الحسن بإسناده عن الفضل بن شاذان ، عن عبد الله بن الوليد عن (أبي عمر العبدي) ، عن علي بن أبي طالب (ع) في - في حديث - أنه قال: « ولا يزاد الزوج على النصف ولا ينقص من الربع ، ولا تزاد المرأة على الربع ولا تنقص من الثمن ، وإن كن أربعاً أو دون ذلك فهي فيه سواء » [11].

المطلب الثالث: الزيــادة والنقيصــة في إرث الزوجــة

إن الزوجين يدخلان مع جميع الطبقات ولا يحجبهم أحد من الطبقات وذلك لما جاء من العموم في الآية الشريفة والأخبار المستفيضة ، فالآية دلت على إرث الزوجين مطلقاً من جميع الطبقات ، ولا يوجد تفصيل في ذلك ، فقد جاء في رواية «أبي المعزا) ، عن أبي جعفر (ع) : « إن الله أدخل الزوج والزوجة على جميع أهل المواريث ، فلم ينقصهما مع الربع والثمن ، نعم قد يحجبان من النصيب الأعلى الى الأدنى » [12].

قال الشهيد الثاني :« الزوج والزوجة مع الاخوة والأجداد الأم أو الأخوة للأم »[13].

ويدل على ذلك ما قاله صاحب الجواهر : « لا تفاق النص والفتوى على عدم نقصان الزوج والزوجة عن المقدار لهما مع الولد وعدمه بحال من الأحوال »[14].

وخالفت في هذا (المذاهب الفقهية الاخرى) : -

إذ ذهبوا إلى حصول النقص على الزوجة وهو ما يسمى عندهم بالعول ، فالعول هي زيادة السهام على الفرائض[15]، بوجه يحصل النقص على الجميع بالنسبة ، يعني إذا حصل العول فعند ذلك يحسب الزيادة نقصاً في سهام جميع الورثة بالنسبة . أي ينقص كل وارث حسب سهمه ، كما في زوج وبنات وأبوين ، مع أن مجموع من التركة لا يزيد على ستة أسداس . وهذه السهام سبعة أسداس ونصف ، فإن للأبوين سدسين ، وللبنات ثلثين ، وللزوج الربع ، فيكون المجموع خمسة عشر سهماً من اثني عشر فيكون هناك ربع زائد على التركة ، ويؤخذ هذا النقص من الجميع كل بحسب حصته ، مثلاً فإذا فرض مجموع التركة (60) فسهام هؤلاء تبلغ (75) لأن حصة الأبوين هي السدسان وسدسا الستين 20 ، وحصة البنات هي الثلثان وهي من الستين 40 ، وحصته الزوج وهي الربع وهي من الستين 15 ، فيكون المجموع 75 ، مع العلم أن سهام التركة 60 فقط ، فتحل مشكلة هذا النقص بالأخذ من كل واحد بحسب حصته فالزوج الذي

يرث الربع نأخذ منه ربعاً ، وربعها (3) ، ومن البنات ثلثين من اربعين فيكون (8) ، ومن الأبوين سدسين من 20 فيكون (4) ، وبهذا يعتدل التقسيم هذا عند فقهاء المذاهب الأخرى .

ولكن العول باطل عند الإمامية ، فقد قال الشيخ في الخلاف : « العول عندنا باطل ، فكل مسالة تعول على مذهب المخالفين ، فالقول عندنا فيها بخلاف ما قالوه »[16].

وقال في موضع أخر : «ولأن العول عندنا باطل»[17].

وهذا كله في مسألة دخول النقص على حصة الزوجة .

وأما مسألة الرد عليها : ففيها أقوال : -

الأول : عدم الرد مطلقاً ،

الثاني : الرد مطلقاً

الثالث : التفصيل وهو أنه يرد عليها مع غيبة الإمام « عجل الله فرجه الشريف » لا مع حضوره .

وأمّا **القول الأول :** وهو المشهور : للأصل الدال على عدم الزيادة على المفروض .

قال العلامة : « وأما عدم الرد على الزوجة مطلقاً فللأصل ، لأنه تعالى جعل لها الربع مع عدم الولد ، ولا تأخذ ما زاد لعدم دليل يقتضيه »[18].

ولعل مراده من الأصل هو أصل عدم تشريع الرد عليها ، وأن المقدار المشرع هو الربع مع عدم الولد والثمن معه .

ولرواية محمد بن نعيم الصحاف قال : مات محمد بن أبي عمير وأوصى إليّ وترك امرأة ولم يترك وارثاً غيرها ، فكتبت الى العبد الصالح (ع) فكتب اليّ : « أعط المرأة الربع ، وأحمل الباقي إلينا » [19].

وهي رواية صحيحة السند .

وما رواه محمد الحلبي عن أبي عبد الله (ع) في قول الله تعالى : « يسئلونك عن الأنفال ...» سورة الانفال/ 1.

قال : « من مات وليس به مولى فما من الأنفال»[20].

وهذه الرواية صحيحة السند .

ولرواية أبي بصير قال : سألت أبا جعفر (ع) عن إمرأة ماتت وتركت زوجها لا وراث لها غيره ، قال : إذا لم يكن غيره فله المال ، والمرأة لها الربع وما بقي فللإمام »[21]. وهو اعم من حال الغيبة وعدمها .

ولكن في طريقها إسماعيل وهو غير موثق .

ورواية محمد بن مروان عن الباقر (ع) أيضاً في رجل مات وترك أمراته

قال : « لها الربع ويدفع الباقي الى الإمام »[22] ، والمراد بالمرأة هنا الزوجة قطعاً .

وهي في عموم الدلالة كالسابقة ، ولكن محمد بن مروان غير موثق .

وهذه الأخبار مع كثرتها ، متعضدة مع الشهرة بالأصل .

وقد ادعى صاحب الجواهر الإجماع بقسميه على عدم الرد وإعطاء الباقي للإمام [23].

قال الشيخ الطوسي : « وإن خلف الرجل امرأة مسلمة ، ولم يخلف وارثاً غيرها مسلماً ، وخلف وراثاً كفاراً ، كان ربع ما تركه لزوجته ، والباقي لإمام المسلمين »[24]. .

وقال السيد الخوئي : « ولو كان (الوارث) زوجة كان الزائد على نصيبها للإمام »[25].

وقال في موضع اخر : « إذا فقد الوارث المناسب والمولى المعتق وضامن الجريرة ... ، وإذا كانت له زوجة كان لها الربع والباقي يكون للإمام » [26].

قال الشيخ محمد أمين زين الدين : « إذا مات الزوج وترك زوجته ولا وإرث له سواها غير إمام المسلمين (ع) ورثت الزوجة ربع التركة خاصة وكان الباقي ميراثاً للإمام على الأقوى »[27].

وأما **القول الثاني : -** وهو الرد مطلقاً . فهو ظاهر المفيد ، فإنه قال في المقنعة : « إذا لم يوجد مع الأزواج قريب ولا نسيب للميت رد باقي التركة على الأزواج »[28].

ولعل مستندة صحيحة أبي بصير عن الباقر (ع) أنه قال له : (رجل مات وترك إمرأته ، قال : المال لها ، فقال : إمرأته ماتت وتركت زوجها ، قال (ع) : المال له »[29].

وظاهرها كون الحكم في حال حضور الإمام لفرضه موت الرجل والمرأة حين سأل الباقر (ع) ، فيكون الحكم كذلك في حال الغيبة بطريق أولى ، أو يستدل بها من حيث العموم المستفاد من ترك التفصيل .

وهذا القول - مع صحة روايته - شاذاً مخالف للأصول لا ينقل إلا عن المفيد في عبارة محتملة لكون ذلك حكم الزوج خاصته ، ويؤيده أنه قال في كتاب الاعلام : « واتفقت الإمامية على أن المرأة إذا توفيت وخلفت زوجاً ، لم تخلف وإرثا غيره من عصبة ولا ذي رحم ، أن المال كله للزوج ، النصف بالتسمية ، والنصف الآخر مرور عليه »[30].

قال ابن إدريس : « إن المفيد رحمه الله رجع عن قوله المذكور في كتاب الأعلام » [31].

أما **القول الثالث : -**

وهو التفصيل ، وهو أنه يرد عليها مع غيبة الإمام (ع) لا مع حضوره ، وذهب الى ذلك الصدوق ابن بابويه في الفقيه[32]، وتبعه الشيخ في كتابه التهذيب والاستبصار[33]، وفي النهاية[34]، أنه قريب من الصواب ، واختاره أيضاً ابن سعيد الحلي في الجامع[35]، والعلامة في التحرير[36]، والتخليص[37]، والإرشاد[38]، والشهيد في اللمعة[39]. والوجه في هذا التفصيل : هو الجمع بين الروايات الدالة على الرد على حال زمان الغيبة ، وحملوا الروايات الدالة على عدم الرد على حال زمان الحضور ، حذراً من إهمال الحديث الصحيح .

وللشيخ الأنصاري تحقيق لطيف في هذه المسألة حيث ذهب الى التفصيل بين زمان الحضور والغيبة فقال : « مسألة : للزوجة من تركة زوجها الثمن إذا كان له ولد وإلا فالربع ، والباقي لسائر الورثة ، ومع عدمهم - عدا الإمام - ففي رد الباقي عليها أو كونه للإمام ، أقوال ثلاثة : - الرد مطلقاً وعدم الرد والتفصيل (الاول : مع غيبة الإمام (ع) ، والثاني : مع حضور (ع)) . وخيرها أوسطها ، للأصل . لان ثبوت الزائد عما فرض لها في الكتاب يحتاج الى دليل ، ولا يعارض بأصالة عدم ثبوته للإمام (ع) ، لأنه إذا ثبت - ولو بحكم الأصل - عدم ثبوت وإرث ومستحق لهذا المال ثبت كونه للإمام (ع) ، لما دل على أنه وإرث مع عدم الوارث[40]، وللأخبار المستفيضة[41]، المعتضدة بفتوى الأكثر، إذا لم يحكِ الأول إلا عن المفيد[42]، (ويدل عليه الصحيح) عن رجل مات وترك إمراته ؟ قال : المال لها[43]، ويرد بالشذوذ لأن القول به مختص بالمفيد، فيما وجده مع ذلك فرجوعه عنه محكي عن الحلي[44]، وعن الانتصار عدم عمل الطائفة بالرواية الدالة على الرد على الزوجة [45]، وعن الحلي : إن الاخلاق فيه بين المحصلين[46].

والقول الثالث « للصدوق قدس سره »[47]، وجماعة من المتأخرين ، مستند لهم سوى الجمع بين الأخبار ، بتفنيد مستند المفيد[48]، بزمان غيبة الإمام (ع) وهو بعيد ، وأفرط الحلي - فيما حكي عنه - في تبعيد[49]، حيث أن قوله : « رجل مات » بصيغة الماضي ، فحمله على زمان غيبة الإمام (ع) المتأخر عن زمان صدور هذا الكلام بأزيد من مائة عام ولا وجه له في المقام »[50]، أنتهى قول الشيخ الانصاري .

وبعد وضوح عدم إمكان المصير الى القول الثاني لأنه شاذ لم يذهب إليه إلا الشيخ المفيد وقد رجع عنه كما هو المحلي عن ابن إدريس الحلي ، فيدور الأمر بين القول الاول والثالث.

ولا يمكن المصير الى القول الثالث بالجمع بين الروايات لأنه من باب التعارض والجمع بين الروايات ، ولكن هذا الجمع جمع تبرعي وبلا دليل ، وعليه فلا بد من إعمال قواعد التعارض ، ومن المرجحات المذكورة في باب التعارض هو موافقة الكتاب ، وفيما نحن فيه يوجد هذا المرجع ، فالروايات الدالة على عدم إرثها الباقي موافقة للكتاب ، وذلك لأن المستفاد من الكتاب هو أن إرثها مع عدم الولد الربع مطلقاً ومعه الثمن مطلقاً . فتعين القول الاول على فرض عدم الرد على الزوجة ينتقل الى بقية الورثة حسب الطبقات ، وإذا لم يكن هناك وارث غير الزوجة ، فإنه لا يرد عليها بل ينتقل الى الإمام لما رواه أبو بصير عن الباقر (ع) : « في امرأة ماتت وتركت زوجها لا وارث لها غيره .
قال (ع) : إذا لم يكن غيره فالمال له والمرأة لها الربع وما بقي للإمام»[51].

نعم ينقص مقدار إرث الزوج وكذا مقدار الزوجة مع الحاجب ، ولكنه لا يمنعه من الإرث ، فالزوج يرث النصف مع عدم الحاجب والربع مع الحاجب ، وترث الزوجة الربع مع عدم الحاجب وترث الثمن معه .

المبحث الثاني: دائرة إرث الزوجــة

هل ترث الزوجة من جميع الأموال مطلقاً ؟ وهل ترث من الحقوق مثل حق الخيار وحق الشفقة وحق الديات وحق القصاص ؟
هذا ما سنبينه بثلاث مطالب في هذا المبحث .

المطلب الأول: إرث الزوجة من الأموال المنقولة

أن الزوجة ترث من جميع ما تركه زوجها إلا ما أستثنى .

المطلب الثاني: إرثها من العقار

وقع البحث والاختلاف في إرثها من جميع التركة أو من بعض التركة أو من بعض التركة وتحرم من بعضها ... ذهب الامامية الى حرمان الزوجة من بعض متروكات الزوج .
قال صاحب الجواهر : « لا خلاف متعد به بيننا في أن الزوجة في الجملة لا ترث من بعض تركة زوجها ، بل في الإنتصار ، مما أنفرد به الإمامية حرمان الزوجة من أرباع الأرض ، بل عن الخلاف والسرائر والاجماع على حرمانها من العقار ...
إن النصوص الدالة على حرمان الزوجة في الجملة أكثر من حد التواتر ، بل حكي الإجماع المحصل عليها »[52].

نعم ذهب ابن الجنيد الى إرث الزوجة من جميع التركة، وفي الكشف والرموز[53]، انه قول متروك ، فقد ذهب أبناء العامة الى إرثها من جميع التركة تمسكاً بالآية الشريفة .

المطلب الثالث: ميراث الزوجة من الحقوق

أ) ميراث حق الخيار : -

أن الخيار حق وليس بحكم ، فيما يكون أختباره تحت يد الإنسان من الأحكام الشرعية ، ويكون قابلاً للنقل والأنتقال ، أو السقوط والإسقاط فهو حق ، ومالا يقبل النقل والأنتقال أو السقوط والإسقاط فهو حكم .
قال في الجواهر : « إذا مات من له الخيار أنتقل الى الوارث أي نوع كان بلا خلاف معتد به بل ظاهر الإجماع ، بل عن بعضهم دعواه صريحاً للنبوي المنجبر بالعمل : (ما ترك ميت من حق فهو لوارثه)[54]، المؤيد بعموم غيره كتاباً وسنة »[55].

وقد ذهب المحقق النائيني الى عدم إرث الزوجة للخيار مطلقاً حيث قال : « الوجه لعدم إرث الخيار مطلقاً ، هو أن الخيار ملك كلا الالتزامين ، ولا يمكن أن تملك الزوجة مثلا كليهما ، لأن الأرض لو انتقلت عن الميت فهي ليست مالكة الالتزام نفسها ، ولو أنتقلت إليه فهي ليست مالكة الالتزام الطرف ، لأن الأرض لغيرها من الورثة ، فلو أراد البائع أن يفسخ البيع ويرد الأرض الى نفسه ، ليس للزوجة منعه على ذلك »[56].

والحاصل : إن الزوجة لا ترث الخيار ، والسبب هو عدم الدليل ، فإن الدليل الدال على ذلك وهو النبوي المدعى غير تام الدلالة ، وذلك لعدم صدق عنوان ما تركه الميت على الخيار ، وليس السبب في عدم إرثها للخيار وهو المانع .

ب) ميـراث الديـات :

الدية لغـة : حق القتل والجمع ديات[57]. **واصطلاحاً :** جمع دية بتخفيف الياء ، وهي المال الواجب بالجناية على الحر في نفس أو ما دونها [58].

فالمجني عليه يستحق الدية إذا لم تكن قتلاً ، فالمقتول لا يستحق دية القتل لعدم صلاحية تملكه شيئاً ، وفي هذه الحالة تعطى الدية أولا ؟.

قال العلامة الحلي : « والدية يرثها من يتقرب بالأب ذكوراً أو إناثاً والزوج والزوجة »[59].

قال الفاضل الهندي : « ويرث الدية كل مناسب ومسابب ، عدا المتقرب بالأم على رأي »[60].

ج) ميراث القصاص : -

قال الشيخ الطوسي : « لا ترث الزوجة من القصاص شيئاً وإنما القصاص يرثه الأولياء فإن قبلوا الدية كان لها نصيباً منها » والدليل هو إجماع الفرقة وأخبارهم وأيضاً قوله تعالى : « ومن قتل فقد جعلنا لوليه سلطاناً » وهي ولي[61].

قال العلامة : « ولا يرثان الزوج والزوجة من القصاص شيئاً »[62] ، والعبارة واضحة في عدم إرث الزوجة لحق القصاص .

الخاتمة:

وقع البحث في مقدار إرث الزوجة ، في فرض وجود الولد وفي فرض عدمه ، وفي صورة تعدد الزوجات وصورة عدم تعددهن . وهل ينقص من حصتها ويدخل النقص عليها أو لا ، وإمّا إرثها مع الولد فهي ترث الثمن للآية والروايات ، ومع فقد الولد فترث الربع للآية والروايات كذلك ، وأما إرثها مع التعدد فإنه لا يختلف مقداره بل يقسم مقدار إرث الزوجة على الزوجات المتعددات . بعد هذا وصل البحث الى ورود النقص أو الرد عليها ودلت الأخبار على عدم دخول النقص عليها ، وخالفت في هذا المذاهب الفقهية الأخرى حيث ذهبوا إلى حصول النقص على الزوجة وهو ما يسمى عندهم بالعول .

وأمّا مسألة الرد على الزوجة ، ففيها أقوال : الاول : عدم الرد مطلقاً ، والثاني : الرد مطلقاً ، والثالث : التفصيل وهو إنه يرد عليها مع غيبة الامام لا مع حضوره ، أما القول الأول وهو المشهور للأصل الدال على عدم الزيادة على المفروض ، والرواية محمد بن نعيم الصحاف .

أمّا في دائرة إرث الزوجة ، الجهة الأولى : من حيث الاموال المنقولة فالقدر المتيقن هو إرثها من الأموال المنقولة ولا خلاف في هذا القسم . أما الجهة الثانية : - إرثها من العقار فقد وقع تناول الإختلاف في إرثها من جميع التركة أو من بعض التركة وتحرم من بعضها ، فقد ذهبت المذاهب الأخرى الى إرثها

من جميع التركة تمسكاً بالآية الشريفة ، وقد ذهبت الامامية الى حرمانها من بعض التركة دون خلاف يعتد به . فقد استفاضت الأخبار على حرمان الزوجة من بعض متروكات الزوج . أمّا الجهة الثالثة : فهو إرث الزوجة من الحقوق ، منها : الاول : - ميراث حق الخيار ولا ترثه بسبب عدم الدليل ، وذلك لعدم صدق عنوان ما تركه الميت على الخيار .

والثاني : - ميراث حق الديات وحال الزوجة فيه حال بقية الورثة فهي ترث الدية ، والثالث : - ميراث القصاص : وقد قام إجماع الفرقة على عدم إرث الزوجة من حق القصاص .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. إرشاد الاذهان إلى أحكام الإيمان ، العلامة الحلي ، تح: فارس الحسون، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410ه.
2. الاستبصار فيما أختلف من الأخبار، محمد بن الحسن الطوسي، تح: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط4، دار الكتب الإسلامي، طهران، 1363ه.
3. الاعلام ، محمد بن محمد البغدادي المفيد ، تح: محمد الحسون، ط2، (د.ن) ، 1993م.
4. تحرير الاحكام ، العلامة الحلي ، تح: ابراهيم البهادري، ط1، مؤسسة الإمام الصادق(ع)، قم، 1420ه.
5. تفسير القرطبي ، محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد عبد العليم البردوني، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1985م.
6. الجامع للشرائع ، يحي بن سيعد الحلي ، منشورات مؤسسة سيد الشهداء العلمية، قم، 1405ه.
7. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن الجواهري، تح: عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1367ه.
8. الخلاف ، محمد بن الحسن الطوسي ، تح: جماعة من المحققين، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1407ه.
9. الدر المنثور ، عبد الرحمن السيوطي ، دار الفكر، بيروت، (د.ت.).
10. السرائر ، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410م.
11. شرائع الإسلام ، جعفر بن الحسن المحقق الحلي، ط2، تعليق: صادق الشيرازي، انتشارات استقلال، طهران، 1409م.
12. شرح اللمعة الدمشقية ، الشهيد الثاني محمد بن جمال الدين العاملي، ط2، تح: السيد محمد كلانتر، منشورات داوري، 1410ه.
13. الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني، تح: علي أكبر غفاري، ط3، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1388ه.
14. كلمة التقوى ، محمد أمين زين الدين ، ط3، (د.ن) 1413ه.

15. المبسوط ، محمد بن الحسن الطوسي ، تح: محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية ، 1387ه.
16. مختلف الشيعة ، الحسن بن يوسف الحلي ، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1412ه.
17. المقنعة ، أبي عبد الله محمد بن محمد المفيد ، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410ه.
18. من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي القمي الصدوق ، تح: علي أكبر غفاري، ط2، منشورات جماعة المدرسين، قم، (د.ت).
19. منهاج الصالحين ، أبو القاسم الموسوي الخوئي ، ط28، مهر للطباعة، قم، 1410ه.
20. منهاج الصالحين ، أبو القاسم الموسوي الخوئي ، ط28، مهر للطباعة، قم، 1410ه. النهاية، محمد بن حسن الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1400ه.
21. وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي، ط5، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1983.

الهوامش:

[1]- المقنعة ، أبي عبد الله محمد بن محمد المفيد ، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410ه، ص712 .
[2]- تفسير القرطبي ، محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد عبد العليم البردوني، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1985م، ج5 ص75 .
[3]- الدر المنثور ، عبد الرحمن السيوطي ، دار الفكر، بيروت، (د.ت.)، ج1 ص309 .
[4]- وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي، ط5، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1983، ج26 ص80 ، باب 7 من كتاب الفرائض والمواريث ح7 .
[5]- الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني، تح: علي أكبر غفاري، ط3، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1388ه، ج7 ص82 ، باب 10 من أبواب كتاب المواريث ح1 .
[6]- شرائع الإسلام ، جعفر بن الحسن المحقق الحلي، ط2، تعليق: صادق الشيرازي، انتشارات استقلال، طهران، 1409م، ج4 ص821 ، المقنعة ، المفيد ، ص713 .
[7]- تفسير القرطبي ، ج5 ، ص75 .
[8]- وسائل الشيعة ، ج26 ص80 ، باب 7 من أبواب موجبات الإرث ح7 .
[9]- تفسير الأمثل ، مكارم الشيرازي ، ج3 ص137 .
[10]- تفسير القرطبي ، ج5 ص76 .
[11]- وسائل الشيعة ، ج26 ص197 ، باب 2 من أبواب ميراث الأزواج ح1.
[12]- نفس المصدر ، ج26 ، باب كيفية القاء المعول ومن يدخل عليه ح4 .
[13]- شرح اللمعة الدمشقية ، الشهيد الثاني محمد بن جمال الدين العاملي، ط2، تح: السيد محمد كلانتر، منشورات داوري، 1410ه، ص228.
[14]- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن الجواهري، تح: عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1367ه، ج39 ، ص159 .
[15]- وهي الفرائض المفروضة في التركة ، كستة اسداس او ثلاثة اثلاث ، ونصفهن ، او أربعة ارباع ، وهكذا ...
[16]- الخلاف ، محمد بن الحسن الطوسي ، تح: جماعة من المحققين، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1407ه، ج4 ص73.
[17]- المبسوط ، محمد بن الحسن الطوسي ، تح: محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية ، 1387ه،ج4 ص5 .
[18]- مختلف الشيعة ، الحسن بن يوسف الحلي ، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1412ه، ج9 ص48 .
[19]- وسائل الشيعة ، ج17 ص515 ، من أبواب ميراث الأزواج ، ح2 .

[20]- نفس المصدر ، ج26 ص246 ، باب 3 من أبواب ولاء ضامن الجريدة ح3 .
[21]- نفس المصدر ، ح8 .
[22]- نفس المصدر ، ح7 .
[23]- جواهر الكلام ، ج39 ص258 .
[24]- النهاية، محمد بن حسن الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1400ه ، ص664 .
[25]- منهاج الصالحين ، أبو القاسم الموسوي الخوئي ، ط28، مهر للطباعة، قم، 1410ه، ج2 ص375 ، مسألة 1806 .
[26]- نفس المصدر ، ص377 ، مسألة 1816 .
[27]- كلمة التقوى ، محمد أمين زين الدين ، ط3، (د.ن) 1413ه، ج7 ص280 .
[28]- المقنعة ، المفيد ، ص691 .
[29]- التهذيب ، محمد بن الحسن الطوسي ، ج9 ص295 ح1056.
[30]- الاعلام ، محمد بن محمد البغدادي المفيد ، تح: محمد الحسون، ط2، (د.ن) ، 1993م، ج9 ص55.
[31]- السرائر ، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410م، ج3 ص244.
[32]- من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي القمي الصدوق ، تح: علي أكبر غفاري، ط2، منشورات جماعة المدرسين، قم، (د.ت)، ج4 ص192.
[33]- التهذيب ، ج9 ص295 ذيل ح1056 ؛ والاستبصار فيما أختلف من الأخبار، محمد بن الحسن الطوسي، تح: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط4، دار الكتب الإسلامي، طهران، 1363ه ، ج4 ص150 ذيل ح568.
[34]- النهاية ، الطوسي ، ص642.
[35]- الجامع للشرائع ، يحي بن سيعد الحلي ، منشورات مؤسسة سيد الشهداء العلمية، قم، 1405ه، ص502.
[36]- تحرير الاحكام ، العلامة الحلي ، تح: ابراهيم البهادري، ط1، مؤسسة الإمام الصادق(ع)، قم، 1420ه، ج2 ص168.
[37]- نسبه الى تلخيص الشهيد في غاية المراد ، ص281 ، مخطوط لم يطبع.
[38]- إرشاد الاذهان إلى أحكام الإيمان ، العلامة الحلي ، تح: فارس الحسون، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410ه، ج2 ص125.
[39]- اللمعة الدمشقية ، الشهيد الأول ، ص157.
[40]- وسائل الشيعة ، ج17 ص548 ، باب 2 من أبواب ولاء ضمان الجريرة.
[41]- نفس المصدر ص514 ، باب 4 من أبواب ميراث الأزواج.
[42]- المقنعة ، المفيد ، ص691.
[43]- وسائل الشيعة ، ج17 ص156 ، باب 4 من أبواب ميراث الازواج.
[44]- السرائر ، ابن ادريس الحلي ، ج3 ص244.
[45]- الانتصار ، علي بن الحسين الشريف المرتضى ، ص301.
[46]- السرائر ، ج3 ص242.
[47]- من لا يحضره الفقيه ، الصدوق ، ج4 ص262 ، باب من أبواب ميراث الزواج.
[48]- وسائل الشيعة ، ج17 ص517 ، باب 4 من أبواب ميراث الزواج.
[49]- السرائر ، ج3 ص243.
[50]- الوصايا والميراث ، الانصاري ، ص185.
[51]- وسائل الشيعة ، ج26 ص206 ، باب 4 من أبواب ميراث الأزواج ح3.
[52]- جواهر الكلام ، ج39 ص210.
[53]- كشف الرموز ، الفاضل الهندي ، ج2 ص462.
[54]- لم يعثر على هذه الرواية في كتب الاحاديث من العامة والخاصة بعد الفحص عنها في مضانها وإن استدلوابها من الكتب الفقهية ، كالريان ومفتاح الكرامة وغيرها ...
[55]- جواهر الكلام ، ج23 ص75.
[56]- منية الطالب ، محمد حسين النائيني ، ج3 ص290.

[57]- مجمع البحرين ، الطريحي ، ج4 ص484.
[58]- رياض المسائل ، علي الطباطبائي ، ج14 ص173.
[59]- تبصرة المتعلمين ، العلامة الحلي ، ص227.
[60]- كشف اللثام ، الفاضل الهندي ، ج9 ص363.
[61]- الخلاف ، الطوسي ، ج5 ص153.
[62]- تحرير الاحكام ، العلامة الحلي ، ج5 ص62.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
1. إرشاد الاذهان إلى أحكام الإيمان ، العلامة الحلي ، تح: فارس الحسون، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410ه.
2. تحرير الاحكام ، العلامة الحلي ، تح: ابراهيم البهادري، ط1، مؤسسة الإمام الصادق(ع)، قم، 1420ه.
3. الجامع للشرائع ، يحي بن سيعد الحلي ، منشورات مؤسسة سيد الشهداء العلمية، قم، 1405ه.
4. الاستبصار فيما أختلف من الأخبار، محمد بن الحسن الطوسي، تح: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط4، دار الكتب الإسلامي، طهران، 1363ه.
5. من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي القمي الصدوق ، تح: علي أكبر غفاري، ط2، منشورات جماعة المدرسين، قم، (د.ت).
6. السرائر ، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410م.
7. الاعلام ، محمد بن محمد البغدادي المفيد ، تح: محمد الحسون، ط2، (د.ن) ، 1993م.
8. كلمة التقوى ، محمد أمين زين الدين ، ط3، (د.ن) 1413ه.
9. منهاج الصالحين ، أبو القاسم الموسوي الخوئي ، ط28، مهر للطباعة، قم، 1410ه.
10. منهاج الصالحين ، أبو القاسم الموسوي الخوئي ، ط28، مهر للطباعة، قم، 1410ه. النهاية، محمد بن حسن الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1400ه.
11. مختلف الشيعة ، الحسن بن يوسف الحلي ، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1412ه.
12. المبسوط ، محمد بن الحسن الطوسي ، تح: محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية ، 1387ه.
13. الخلاف ، محمد بن الحسن الطوسي ، تح: جماعة من المحققين، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1407ه.
14. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن الجواهري، تح: عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1367ه.
15. شرح اللمعة الدمشقية ، الشهيد الثاني محمد بن جمال الدين العاملي، ط2، تح: السيد محمد كلانتر، منشورات داوري، 1410ه.
16. الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني، تح: علي أكبر غفاري، ط3، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1388ه.
17. شرائع الإسلام ، جعفر بن الحسن المحقق الحلي، ط2، تعليق: صادق الشيرازي، انتشارات استقلال، طهران، 1409م.
18. وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي، ط5، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1983.
19. الدر المنثور ، عبد الرحمن السيوطي ، دار الفكر، بيروت، (د.ت.).
20. تفسير القرطبي ، محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد عبد العليم البردوني، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1985م.
21. المقنعة ، أبي عبد الله محمد بن محمد المفيد ، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410ه.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

الالـقـاب عنــد العـرب قبل الاسـلام وموقف الاسلام منـها

إعـــداد
أ. م.د. زهراء محسن حسن محسن السماوي
كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة المثنى
(zahraa@mu.edu.iq)

الملخص باللغة العربية:
ولع العرب بالألقاب ولعاً شديداً ، الا ان الشائع عندهم آنذاك هو غلبة القاب السوء اي الذم على القاب المدح ، اي وصف اشخاص بصفات معيبة ربما كانت فيه كأن يلقب بـ(الاعمى، الاعمش ،الاحنف)الى آخره ، او انهم اطلقوا القاب على اشخاص نتيجة فعل او تصرف نتج عنهم على سبيل المثال لا الحصر لقب(تأبط شرا، وانف الناقه)، كما انهم اطلقوا القاباً على قبيلة بعينها دون غيرها لصفة كان شائعة عندها مثل (البراجم)،عليه كان توجه العرب الى تكنية اولادهم في طفولتهم خشية ان يلحق بهم القاب السوء، ولا نعلم حقيقة اتباع العرب لهذا الاسلوب الاجتماعي ربما نتج بفعل الاحتكاك والتعامل المتبادل بين افراده ذلك ان مجتمع العرب شأنه شأن بقية المجتمعات متعدد الثقافات واللهجات والطبائع والطبقات ، كما ان هناك افراد دخيله على مجتمعه منهم طبقة العبيد الذين يأتون بهم عن طريق الحرب او الشراء(التجارة)، وهنا نريد القول ان مجتمع العرب لم يكن على وتيرة واحدة، ولم يكن مجتمع مغلق على نفسه ، اما بالنسبة الى الالقاب التوظيفية (امير، ملك، ملك الملوك) فهي القاب اختلف المؤرخين في مصدرها ربما كانت هذه الالقاب جزء من حضارة العرب القديمة، او جاءت نتيجة التقليد او الاحتكاك بالعالم الخارجي لاسيما الفرس والروم.

المقدمة

اللقب مصطلح يعبر عن احوال العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد ولع العرب بالكنى والالقاب ولعاً غريباً، حتى اخذت تحلو محل الاسم العلم فنجد الكثير من الزعماء والشعراء والمثقفين العرب قد اشتهروا بألقابهم دون اسماءهم الصحيحة، بل انهم جعلوا لكثير من معاهداتهم ومواثيقهم القاباً تعكس الواقع والظروف السياسية التي عقدت لأجلها ، بالمقابل نجد ان هناك القاباً كان الغرض منها الانتقاص والاستهزاء من اصحابها الا انها قد اضافت اليهم شهرة فاصبحوا معروفين بها في الوسط الاجتماعي والثقافي آنذاك على سبيل المثال لا الحصر (الاعمش، والافطس، وهاشم)، كما ظهرت لديهم القاباً سياسية وادارية وقيادية توظيفية بقيت متداولة ومستعملة حتى بعد مجيء الاسلام مثل (امير، ملك، ملك الملوك)الى آخره وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان عرب الجزيرة لم يكونوا بمعزل عن العالم الخارجي فكان التأثير متبادل بينهما، اي بمعنى انهم اثروا بالأمم المجاورة وتأثروا بهم عن طريق جملة عوامل ربما تكون عامل الوراثة، او التقليد، وحتى التجارة وغيرها.

بالمقابل نرى الجانب السلبي لمصطلح اللقب والذي طغى على جانبه الايجابي وهذه يعود الى سوء استخدامه من قبل العرب حتى انهم اضطروا الى تكنية اولادهم خشية ان يلحق بهم القاب السوء ، لكن هذه النظرة نحو اللقب قد تغيرت بمجيء الاسلام ونبيه محمد (صلى الله عليه واله) الذي اخذ على عاتقه تغيير هذه النظرة بما يتفق ومبادئ الدين الاسلامي وبناءاً على ما سبق جاءت اهمية هذه الدراسة .

ومن هنا تركزت الدراسة حول مقدمة وثلاث مباحث أساسية وخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث ثم الهوامش وأخيراً قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة، أما المبحث الأول فقد جاء بعنوان(اللقب في اللغة والاصطلاح) ، والمبحث الثاني الموسوم بعنوان(اسباب ظهور الالقاب عند العرب قبل الاسلام)، والمبحث الثالث تناول(الالقاب عند العرب قبل الاسلام وبعده) .

المبحث الاول: اللقب في اللغة والاصطلاح:-

اولاً: اللقب في اللغة:-

اللَّقَبُ هو: النَّبْزُ[1]، والنَّبْزُ، اسمٌ غَيْرُ مُسَمًّى بِهِ[2]، ونبز: النَّبَزُ، بِالتَّحْرِيكِ: اللَّقَبُ، وَالْجَمْعُ الأَنْبازُ. والنَّبْزُ، بِالتَّسْكِينِ: المصدرُ. تَقُولُ: نَبَزَهُ يَنْبِزُه ، نَبْزاً أَي لَقَّبَه، وَالِاسْمُ النَّبَزُ كالنَّزَب. وَفُلَانٌ يُنَبِّزُ بالصِّبْيان أَي يُلَقِّبُهم، شدِّد لِلْكَثْرَةِ. وتَنابَزُوا بالألقاب أَي لَقَّبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. والتَّنابُزُ: التَّدَاعِي بالألقاب وَهُوَ يَكْثُرُ فِيمَا كَانَ ذَمًّا[3] .

وعرف الجرجاني[4] اللقب فقال:" ما يسمى به الإنسان بعد اسمه العلم؛ من لفظ يدل على المدح أو الذم، لمعنى فيه" ، يقال: ورجلٌ نُبَزةٌ، كهُمَزَةٍ: يُلَقِّبُ الناسَ كثيراً ، والتَّنابُزُ: التَّعايُرُ، والتَّداعِي بالأَلْقابِ[5] ، واشار الكفوي[6] ان هناك فرق بين اللقب والكنية فقال ما نصه:" والكنية عِنْد الْعَرَب قد يقْصد بهَا التَّعْظِيم، وَالْفرق بَينهَا وَبَين اللقب معنى، فَإِن اللقب يمدح الملقب بِهِ أَو يذم بِمَعْنى فِي ذَلِك اللقب، بِخِلَاف الكنية فَإِنَّهُ قد لَا يعظم بمعناها، بل بِعَدَمِ التَّصْرِيح بِالِاسْمِ، فَإِن بعض النُّفُوس تأنف من أَن يُخَاطب باسمه، وَإِذا أجتمع اللقب والكنية ، فيجب حِينَئِذٍ وجوب تَأْخِير اللقب عَن الكنية ، ففي الكنية تكريم، وفي التلقيب ضرب من الوصفية" .

- ثانيا: اللقب اصطلاحاً:

يمكن ان نستنبط المعنى الاصطلاحي لمفهوم اللقب من خلال قوله تعالى (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[7] ، اشار الطبري[8] الى ان اللقب ، هو النبز ، اي نبز الشخص بما يكرهه من اسم او صفه لهذا نهى الاسلام الالقاب المذمومة والغير محببة فقال ما نصه:" إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب؛ والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكره من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهية ذلك، ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه، أو صفة يكرهها" .

ولعل التنابز بالالقاب كان شائعاً عند العرب قبل الاسلام وبقي الامر كذلك بعد الاسلام فجاء النهي الاسلامي الصارم لذلك ، عن ذلك قال ابن ابي حاتم[9] نقلا عن ابن مسعود :" وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ قَالَ: أَنْ يَقُولَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ: يَا يَهُودِيُّ يَا نَصْرَانِيُّ يَا مَجُوسِيُّ وَيَقُولُ: لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ يَا فَاسِقُ" ، وذهب السمرقندي[10] الى ان الله تعالى قد حرم اللقب ، ذلك لان النبز هو اللقب ، فينبغي للمؤمن أن يخاطب أخاه بأحب الأسماء إليه.

- المبحث الثاني: اسباب ظهور الالقاب عند العرب قبل الاسلام:-

لم يكن العرب بمعزل عن العالم الخارجي ، بل اتصلوا بمن حولهم وهذا الاتصال بين العرب وغيرهم كان من طرق عدة اهمها التجارة ، وانشاء المدن العربية من قبل فارس والروم ، وجزيرة العرب ومنذ القدم كانت طريقا عظيما للتجارة مع ممالك الشام ومصر ، وذلك من طريقين بين الشام والمحيط الهندي ، احدهما يسير شمالا من حضرموت الى البحرين على الخليج العربي ، ومن ثم الى صور ، والثاني يبدأ من حضرموت ويسير محاذيا للبحر الاحمر متجنبا صحراء نجد وعلى هذا الطريق تقع مكة[11] .

وبالنسبة الى المدن العربية فالفرس والروم حاولوا ان يخضعوا العرب لحكمهم اتقاءا لغزوهم وسلبهم بمساعدة بعض القبائل المجاورة ، على ان يقروا على التخوم يزرعون ويتحضرون ويكون رداً لهم يصدون غارة البدو الذين يغزون وينهبون ، فتكونت امارة الحيرة على تخوم فارس ، وامارة الغساسنة على تخوم الرومان[12] .

وبطبيعة الحال استطاع العرب الاتصال بهاتين الوسيلتين وان يقتبسوا الالقاب السياسية الخاصة بنظام الحكم ، فعرب الحيرة اقتبسوا القابهم من الفرس ، وعرب الغساسنة اقتبسوا القابهم من الروم ، وعن هذا التاثير ذهب فرغلي[13] الى القول : " وقد تسرب الى العرب بعض القصص والاساطير التي تتعلق بعرب الحيرة (قصة سنمار) و(يوما النعمان) الى جانب بعض الكلمات الفارسية التي حملها التجار معهم ،...، وكان الغساسنة على اتصال وثيق بالثقافة اليونانية والمدنية الرومانية ، وقد انتقل من خلالهم الى عرب الحجاز العديد من الاسماء كداود وسليمان وعيسى،..." .

واكد الدكتور جواد علي[14] ان القاب العرب انما جاءت نتيجة التقليد الاجانب ومحاكاتهم اذ قال : " فقد كانت العادة تقليد الاجانب ومحاكاتهم في اختيار اسمائهم ، لاسيما عند الحكام والملوك من الدول القوية ، فقد كانوا يختارون لهم في كثير من الاحيان اسماءً او القابا من الدول القوية التي تتحكم في شؤونهم والتي لها سلطان عليهم ،...، كذلك نجد اللحيانيين يقلدون اليونان فيلقبون انفسهم "بطليموس" مع انهم عرب ، وهكذا قُل عن اهل الرها وتدمر وامثالهم فانهم هم وملوكهم قد قلدوا اليونان في اسمائهم ، وفي اتخاذ القاب يونانية لهم ، وينطبق هذا الرأي على ملوك الحضر ايضا فان "سنطروق[15] وهي تسمية ايرانية فرثية ،...، واختار اذينة لنفسه لقبا آخر حبيبا الى نفوس الشرقيين هو لقب "ملك الملوك" ولعله فعل ذلك محاكاة لملوك الفرس" .

سبق لملوك الاشوريين ان تلقبوا ببعض الالقاب الملكية التي تمنحهم القوة والعظمة والجبروت ، فقد وصف الملك آشور بانيبال (668-636ق.م) بمجموعة من الالقاب والنعوت منها "شار شراني" أي "ملك الملوك" و"بيل شراني" أي "سيد الملوك" ، و " اشار كيشاني " أي "ملك الجميع" وغيرها ، ولعل ما وصف به اردشير من القاب كان تأثرا بالاشوريين[16] لاسيما وان بلاد اشور قد اصبحت تابعة الى الدولة الفرثية الفارسية التي شهدت توسعا بين عامي (160-140ق.م) في عهد مؤسسها ارشاق بن فرياسب[17] هذا فضلا عن الملك في اتخاذه اللقب انما يؤكد على وحدة البلاد تحت سيطرته ، وعدم خشيته من منافس له ، عليه فالالقاب التشريفية "ملك العالم ، وملك الجهات الاربعة " التي اتخذها الملك سرجون الاكدي (2371-2316ق.م) انما تتضمن تحديا للملوك الاخرين دون شك[18] .

- المبحث الثالث : الالقاب عند العرب قبل الاسلام وبعده:-

وقد حافظ ملوك العربية الجنوبية على اختلاف حكوماتهم على عادة اتخاذ الالقاب الملكية حين تولي العرش ، ذلك ان اسماء الملوك في العربية الجنوبية متشابهة وتتكرر والتي يفرق بينها هو اللقب ، وعليه فالرجل الذي يملك لا بد له من اتخاذ لقب له ، ولعل اول هذه الالقاب واقدمها هو لقب "مكرب" بمعنى "معرب" وتدل اللفظة على التقريب من الالهة ، فكان "مكرب" هو مقرب او وسط بين الالهة والناس ، واستمر حكم المكربيين قرابة قرنين ونصف القرن من (800 ق.م) والتي حكم فيها المكرب الاول الى سنة (650ق.م) ، ثم بعد ذلك استبدل لقب " مكرب" بلقب "ملك" وبذلك اكدوا الصفة الدنيوية في حكمهم[19]، وهذا التغيير باللقب ربما كان بتأثر هؤلاء المكربين بالمظاهر الخارجية التي كانت عند الدول المعاصرة التي لقبت حكامها بلقب "ملك" ، فاراد حكام اليمن التشبه بهم ومحاكاتهم في المظهر ، فغيروا لقبهم ليظهروا انفسهم انهم مثلهم وانهم ليسوا اقل شأنا من اقرانهم من الملوك .

اكد الدكتور جواد علي[20] على ان لفظة "ملك" من الالفاظ العربية القديمة فقال : " واما الملك فهو الرئيس الاكبر والانسان الاعلى في مجتمعه ، ولفظة " ملك" من الالفاظ التي ترد في اغلب اللغات السامية .

ولفظة "تبع" والجمع "التتابعة" لقب يطلق على الملوك الذين حكموا اليمن ، وقال النعمان بن بشير في قصيدته التي يفتخر بها ما يؤيد هذا :

لنا من بني قحطان سبعون تبعا اطاعت لهم بالخرج منها الاعاجم[21] .

وذكر علماء اللغة في تفسيرهم "تبع" بقولهم : " وتبع كانوا رؤساء سموا بذلك لاتباع بعضهم بعضا ، كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعا له على مثل سيرته " [22]، وقيل : تبع ملك يتبعه قومه والجمع التتابعة [23]،

وتَبْع : اسم ملكٍ من ملوك اليمن ، وكان مؤمناً [24] وذكر "تبع" في القرآن الكريم في قوله تعالى: {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ}[25] ، وفي قوله تعالى:{وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ}[26] .

ولقب " تُبّع " لا يلقب به الا الملوك الذين يملكون اليمن والشحر وحضرموت ، وقيل يتبعهم "بنو جشم بن عبد شمس ، اما اذا لم يكن كذلك فانه يسمى ملكاً ، واول من لقب منهم بذلك (الحارث بن ذي شمر) وهو الرائش ، ولم يزل اللقب يتلقب به ملوكهم الى ان زالت مملكتهم بملك الحبشة اليمن[27]، وفي لقب " تُبّع" المذكور في القرآن الكريم ، ذهب بعضهم الى انه من حمير ، وانه حيّر الحيرة واتى "سمرقند"[28] ، فهدمها[29] ، وذهب البعض الاخر الى القول ان تبعاً كان رجلاً صالحاً وانه لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا : لا تدخلها علينا ، وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال : انه دين خير من دينكم[30].

وذكر السمرقندي[31] في تفسيره قائلاً : " وموضع التبع في الجاهلية موضع الخليفة في الاسلام ، وهم ملوك العرب "، اما القرطبي[32] فقال : " فتبع لقب للملك منهم كالخليفة للمسلمين ، وكسرى للفرس وقيصر للروم " .

ان ملوك سائر الحكومات العربية الجنوبية كانوا يحملون القابا شخصية على سبيل المثال "تبع" بمعنى "المنقذ او المخلص" ، و"صدق" "صدوق" أي "الصادق" ، و"العادل" و"الصدوق" ، و"ريم" "ريام" بمعنى "العالي" و" نبط" بمعنى "الآمر" الى غير ذلك من القاب وردت في الكتابات المعينية والسبئية والقتبانية والحضرمية[33].

ولقب "ملك الملوك" من الالقاب الخاصة بالفرس واول من لقب به الملك الساساني "اردشير" ، حيث ورد هذا اللقب في نص كتاب العهد الذي كتبه اردشير الى الملوك الذين يأتون بعده ما نصه: " باسم ولي الرحمة من ملك الملوك اردشير بن بابك الى من يخلفه بعقبه من ملوك فارس ، اما بعد، فان صيغ الملوك على غير صيغ الرعية ، فالملك بطبعه العز والامن والسرور والقدره على طباع الانفه والجرأة والعبث والبطر، ..."[34].

وتلقب اردشير بن بابك بهذا اللقب سنة 226م عقب انتصاره في معركة هرمز دجان ، ثم تمكن بعد ذلك من ان يؤسس دولة مترامية الاطراف ضمت تحت نفوذها اضافة الى اقاليم ايران ، افغانستان ، وبلوجستان حتى حدود الهند جنوبا والى حدود نهر جيحون شرقا واصبح نهر الفرات حدها الغربي[35] .

جرت العادة ان يمنح الفرس او الروم اللقب الى الامراء العرب في ظروف خاصة ، لاسيما عندما تتدهور العلاقات بين الطرفين فعلى سبيل المثال لما دقت طبول الحرب بين الفرس والروم سنة 528م اشترك المنذر ملك الحيرة الى جانب الفرس وهاجم بلاد الشام حتى وصل الى انطاكيا ، وهنا اضطر القيصر "جستنيان" الى طلب مساعده الحارث الغساني ، فأسبغ عليه لقب "فيلارخ" أي "شيخ القبيلة"، ثم لقب بـ"البطريق"[36] فكان اول امراء غسان من حمل لقبين هما "بطريق ، وفيلارخ" معا ثم توارثها الابناء عن الاباء فيما بعد[37] . وعليه فربما ان العرب اقتبسوا القابهم من الملوك الاشوريين .

والغرض من هذه الالقاب هو ان يأمن الملوك على انفسهم من غدر الرعية وانحصرت مخاوفهم في ابنائهم واقاربهم ، ولعل قيام اردشير الاول وكسرى انوشروان بقتل اخوتهما دليل على ذلك [38] .

ولقب اذينة ملك تدمر نفسه بـ(ملك الملوك) تشبها بملوك الفرس ، واتخذ لنفسه القابا يونانية لاتينية تقليدا للرومان ، فلقب بـ(اغسطس) وهكذا صار اذينه مساوياً لامبراطور روما نفسها وهو لا يعدو ان يكون شيخا لمدينة صغيره في بيداء قاحله [39] .

وعلى أي حال فان لقب "ملك ، او ملك الملوك" لم تمنح رسمياً سواء من الفرس لعرب الحيرة ، او من الروم لعرب الشام (غسان ، وتدمر) وانما كانت على سبيل التجمل بهذا اللقب والتشبه بالملوك الاجانب ، استعمله الناس من باب التزلف والتقرب الى اولئك الحكام ، او انهم نظروا اليهم من وجهة نظر خاصة ، فدعوهم ملوكا لانهم كانوا رعيتهم وكانوا هم مالكي رقبتهم ، ومن هنا اعترفوا بهم ملوكا ، اما الدول الاجنبية فقد اعتبرتهم مجرد عمال وسادات قبائل وعن ذلك تحدث احمد امين[40] قائلا : " فان لكل اسرة

مالكه متى استمرت في الحكم اجيالا اكسبها ذلك الحق في الملك عند عامة الناس في كل امة ، وان لم يقدسوا ملوكها" .

واللقب الفعلي الذي اعتاد ملوك فارس اطلاقه على من يتخذونه حاكما على الحيرة لقب "امير" ، وهذا الامير من قبيلة لخم ، واذا مات الامير عين من يختاره من بيته ، وينطبق الامرُ نفسهُ على الغساسنة اذ كان يحكمهم امراؤهم ، واول من ذكره اليونان من امراء غسان في خدمة الروم امير اسمه "جبلة" ، اذ منحوه رتبة "فيلارك" أي امير او رئيس قبيلة بعد ان استعانوا به في اخماد ثورة اندلعت عليهم سنة 336هـ/ 947م ويعد هذا اللقب الرسمي لهم والذي ثبت في الوثائق الرسمية [41] .

وهذا يقودنا الى ان لقب "امير" كان شائعاً ومستعملاً عند العرب قبل الاسلام ويظهر انها تعني عند اهل الحجاز"الرئيس الاصغر"[42] ، وكان قبل الاسلام يدعون النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بـ (امير مكة واامير الحجاز)[43].

ولقب "امير" كانوا في صدر الاسلام يسمون به قادة البعوث وهو فعيل من أمر[44] .

وعند اختلاف الانصار مع المهاجرين عقب وفاة الرسول (صلى الله عليه واله) على "الامارة" واجتمعوا في سقيفة بني ساعده قالوا : " منا امير ومنكم امير"[45] ، وفي استعمال الانصار لهذه اللفظة دلالة على وجودها عند العرب قبل الاسلام واستعمال اهل الحجاز لهذا المعنى قبل الاسلام .

اما الالقاب المستعملة عند عرب الحجاز ونجد فهو لقب "سيد القبيلة" ويقال للسيد :المسود ، من ساد قومه يسودهم سيادة ، وسوددا ، وسيدودة ، فهو سيدهم ، وتقول : سوده قومه . وهو اسود من فلان أي اجل منه [46] .

وقد شغف العرب قبل الاسلام بحمل الالقاب والكنى وهذا ما اشار اليه الابشيهي[47] قائلا : " قل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ، ولم يزل في الامم كلها يجري في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير ، غير انها تطلق على حسب الموسومين" .

انتشرت ظاهرة الالقاب عند العرب لأسباب متعددة اهمها هو تشابه الاسماء وتكرارها داخل الاسرة الواحدة [48] ، ناهيك عن اسبابها ومناسباتها المختلفة ، كأن يحمل احدهم اللقب لظروف او قصة حدثت له او لأحداث حدثت مر بها فعلى سبيل المثال لقب (ثابت بن جابر بن سفيان[49]) من شعراء العرب بالجاهلية بلقب (تأبط شرا) لانه اخذ سيفا تحت ابطه وخرج فسئلت امه عنه فقالت : " تأبط شرا"[50] .

ولقب (جعفر بن قريع[51]) بـ"انف الناقه" ذلك لان قريعاً نحر جزورا فقسمه بين نسائه فأدخل جعفر وهو غلام يده في انف الناقه وجر الرأس الى امه فسمي به ، وكانوا يغضبون اذا نودوا بهذا اللقب ، حتى مدحهم الحطيئة في بيت شعري قائلا فيهم :

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا[52] .

هذا فضلا عن اطلاق اللقب لغرض السخرية والهزل والعيارات والشتائم والتي عرفت بكثرة وراجت في آدابهم واشعارهم ، فالمؤرخ ابو سعد الابي[53] يحذر من النبز باللقب فيقول : " احذر من فلتات السباب كلما اروثك النبز، واعلقك اللقب فانه يعظم بعده شأنك يشتد عليه ندمك ".

وقد عيرت العرب وسبت من كان ذا اصل خامل كأن يكون قينا ، والقين العبد والحداد ، ولعلها جمعت هذا المعنى من الترابط بين الحرفة والمنزلة ، فقد كان القيون من العبيد ، وعير (حسان بن ثابت)[54]، بني عوف بن عوف بأنهم منتسبون الى قريش ، الا ان نسبهم ليس منهم ، بل من جذع قين لئيم العروق عرقوب والده اصهب ، فرماهم بأنهم ليسوا من قريش ولا من العرب بل من الروم فقال :

الى جذم قين لئيم العرو ق عرقول والده اصهبِ[55] .

على سبيل المثال ان قبيلة اياد كانت تعير بالفسو وتسبُ به اذ قال عبد القيس في اياد :

ان الفساة قبلنا اياد ونحن لا نفسو ولا نكادُ [56] .

وكان يقال لكعب بن عمرو بن تميم بـ(ابن فسوة)[57]، واشتهرت القاب الشعراء اكثر من اسمائهم ولا ادل على ذلك الا تداولها بين المؤرخين والعرب كـ(النابغة الذبياني[58]) ، غلب عليه النابغة لانه غير برهة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله ، ولقب (ميمون بن قيس[59]) بلقب (الاعشى) لعشا في عينيه[60] .
وغلب على الشاعر التغلبي المشهور (غياث بن غوث بن الصلت[61]) بلقب "الاخطل" وذلك لبذاءته وسلاطة لسانه ومما قاله :
لعمرك انني وابني جعيل وامهما لاستار لئيم[62] .

ومنهم من نسب الى امه كا(السليك ابن السلكة[63]) احد صعاليك العرب العدائيين الذين كانوا لا يلحقون ولا تدركهم الخيل اذا عدوا ، وامه اسمها (السلكة) وهي امة سوداء[64].
واشتهرت بعض القبائل والعشائر والبيوت بنعوت والقاب لازمتها قبل الاسلام وامتدت الى الاسلام ، فقد عرفت بعض القبائل بـ(البراجم)[65] وهم قيس ، وكلفة ، وغالب ، وعمرو ، وممن لم يحفظ لنا نسبه من بني تميم ، ومن البراجم وهم ولد حنظلة بن مالك [66] ، ذلك ان رجلاً منهم يقال له حارثه بن عامر بن عمرو بن حنظلة قال : ايتها القبائل التي ذهب عددها ، تعالوا فلنجتمع فلنكن مثل براجم يدي هذه ، ففعلوا ، فسموا البراجم[67] .
ويقال ان مازناً ، وغسان ارباب الملوك ، وحمير ارباب العرب ، وكندة كندة الملوك ، ومذحج مذحج الطعان ، وهمدان احلاس الخيل ، والاذد اسد الناس[68].
واستعمل اللقب قبل الاسلام لغرض التشريف والزيادة في النباهة والتكرمة فعلى سبيل المثال لقب "الكامل" تلقب به اكثر من واحد ، ذلك ان الكامل عندهم قبل الاسلام من يحسن العوم والرمي ويكتب بالعربية ، وعليه فقد عرف (سعد بن عبادة[69]) من بني ساعدة بلقب "الكامل" لانه كان يحسن الكتابة والرمي والعوم [70] ، و(اوس بن خولي) كان من الكامل لبراعته في الكتابة والرمي والعوم [71] .
ومن شعراء الجاهلية من لقبوا انفسهم ببيت شعر اشتهر به ومنهم (خالد بن عمرو بن مرة) سمي "الشَّريد" بقوله :
وانا الشريد لمن يُعَرِّفُني حامي الحقيقة ماله مثل[72] .
ولقب (مفروق بن عمرو[73]) بـ" حاضن الايتام" ، و(هانىء بن قبيصة[74]) " امين النعمان" ، و(الحوفزان بن شريك[75]) "فارس بكر بن وائل" [76] .

الهوامش:
(1) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت:666هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، لمكتبة العصرية للنشر، بيروت، 1999م، ص283.
(2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت:711هـ) ، لسان العرب، ط3، دار صادر ، بيروت، 1414هـ، 743/1.
(3) المصدر نفسه، 413/5.
(4) علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت:816)، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1983م، ص193.
(5) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت:817هـ) ، القاموس المحيط، ط8 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 2005م، ص526.
(6) ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي(ت:1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت، د.ت، ص603.
(7) سورة الحجرات(الآية:11) .

(8) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت:310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر ، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، 2000م، 302/22.
(9) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي(ت:327هـ) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تح: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، 1419هـ، 3304/10.
(10) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت:373هـ)، بحر العلوم، د.م ، د.ت، 327/3.
(11) امين ، احمد ، فجر الاسلام ، ط10، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1969م، ص12.
(12) المرجع نفسه ، ص16
(13) محمد محمود ، البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام ، دعوة الحق سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي ، الامانة العامة لمكة المكرمة ، السنة الثانية ، 1402هـ /1981م ، ص40.
(14) جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط4، دار الساقي ، 2001م، 263/4.
(15) سنطروق : الساطرون : هو سنطروق في كتابات الحضر ، حرّف فصار الساطرون عند اهل الاخبار ، وهو لفظ ايراني الاصل ، انتقل من اللسان الايراني الى لغة بني ارم فصار "سنطروق" وقد عرف بهذا الاسم احد الملوك الفرث "الاشكانيين" سنة 760و75، حتى سنة 70او 69ق.م . ينظر : علي ، المفصل ، 269/4.
(16) الدوري ، رياض ، اشور بانيبال وسيرته ومنجزاته ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2001م، ص40.
(17) باقر، طه، تاريخ ايران القديم ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1980م، ص94.
(18) الاحمد ، سامي سعيد ، الادارة ونظام الحكم ، حضارة العراق ، دار الجيل ، بيروت ، 1985م، 17/2.
(19) علي ، المفصل ، 268/3-270.
(20) المرجع نفسه ، 190/9-191.
(21) القيسي ، ابو علي الحسن بن عبد الله (ت: ق 6هـ/626م) ، ايضاح شواهد الايضاح ، تح: محمد بن محمود الدعجاني ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1978م، 592/2.
(22) ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت:321هـ/933م) ، جمهرة اللغة ، تح: رمزي منير بعلبكي ، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1987م، 254/1؛ ابن سيده المريسي ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت:458هـ/1065م) ، المحكم والمحيط الاعظم ، تح :عبد الحميد الهنداوي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م ، 58/2. الزبيدي ، ابو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى(ت: 1205هـ/1790م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، د.ت ، 377/20.
(23) الراغب الاصفهاني ،ابو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ/1108م) ، المفردات في غريب القرآن ، تح: صفوان عدنان الداودي ، ط1، دار القلم ، بيروت ، 1412هـ /1991م ، ص163.
(24) الفراهيدي ،ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ/786م) ، العين ، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ،د.م د.ت ، 79/2 ؛ الفارابي ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت:393هـ/1002م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين ، بيروت ،1987م ، 1190/3.
(25) سورة الدخان (الاية:37) .
(26) سورة ق (الآية: 14) .

(27) القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت : 821هـ) صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت ، 450/5.
(28) سمرقند : مدينة السغد معروفة غزاها شمر ملك من ملوك اليمن وهو شمر يرعش بن افريقيش فهدمها فسميت شمركند فقيل سمرقند ومعنى كند :كسر ، وهي من خراسان . ينظر : البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: 487هـ/1094م) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط3، عالم الكتب ، بيروت ، 1403هـ /1982م ، 755/3.
(29)الطبري ، جامع البيان ، 40/22.
(30) الثعلبي ، ابو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت:427هـ/1035م) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 2002م، 97/9.
(31) بحر العلوم ،272/3.
(32) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ/1272م) ،الجامع لاحكام القرآن او تفسير القرطبي ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط2، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1964م ، 144/16.
(33) علي ، المفصل ، 104/3.
(34) ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت:421هـ/1030م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تح: ابو القاسم امامي ، ط2، طهران ، 2000م، 122/1.
(35) ابن اسفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن (ت:613هـ/1214م) ، تاريخ طبرستان ، ترجمة : احمد محمد منادي، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002م، ص116-117.
(36) البطريق: بطرق :البطريق بلغة اهل الشام والروم : هو القائد ، معرب ، وجمعه بطارقه ، وهو الحاذق بالحرب وامورها بلغة الروم وهو ذو منصب وتقدمٍ عندهم ، وانشد ابن بري :
فلا تُنكروني ،ان قومي اعزةَ بطارقةُ بيض الوجوه كِرام . ويقال ان البطريق عربي وافق الاعجمي وهي لغة الحجاز ، وقال امية بن الصلت :
من كلّ بطريقٍ نقي الوجه واحصنح. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب، 21/10.
(37) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط2، دار المعرفة الجامعية ، د.م د.ت ، ص509 ، 526.
(38) لانجفر ، وليام ، موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة : محمد مصطفى زادة ، ط3، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت ، 346/1.
(39) مهران ، دراسات ، ص488.
(40) فجر الاسلام ، ص113.
(41) زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام، تعليق: حسين مؤنس ، دار الهلال ، د.ت ، ص212-214.
(42) علي ، المفصل ، 199/9.
(43)ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابو زيد الحضرمي الاشبيلي (ت:808هـ/1405م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تح: خليل شحادة ، ط2، دار الفكر ، بيروت ، 1988م، 283/1.
(44) ابن الازرق ، ابو عبد الله محمد بن علي الاصبحي الاندلسي شمس الدين الغرناطي (ت: 896هـ/1490م) ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تح: علي سامي النشار ، ط1، وزارة الاعلام ، العراق ، د.ت، ص251.
(45) الفسوي ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ابو يوسف (ت:277هـ/890م) ، المعرفة والتاريخ ، تح: اكرم ضياء العمري ، ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1401هـ، 1981م، 454/1 ؛ ابن اعثم الكوفي

، احمد بن محمد بن علي ابو محمد (ت: 314هـ/926م) ، الفتوح ، تح: علي شيري ، ط1، دار الاضواء ، بيروت ، 1411هـ ، 1991م، 285/4.

(46) الفارابي ، الصحاح تاج اللغة ، 490/2-491.

(47) شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور ابو الفتح (ت: 852ه/1448مـ) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ط1، عالم الكتب ، بيروت ، 1419هـ/1998م ، ص285.

(48) علي ، المفصل ، 203/3.

(49) ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير، الفهميّ، من مضر: شاعر عدّاء، من فتاك العرب في الجاهلية. كان من أهل تهامة. شعره فحل، قتل في بلاد هذيل وألقي في غار يقال له (رخمان) فوجدت جثته فيه بعد مقتله. . ينظر: الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ، الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، 2002م، 97/2.

(50) الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ابو عثمان (ت: 255هـ/868م) ، الحيوان ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ/2003م، 444/7.

(51) جعفر بن قريع بن عوف ، من تميم ، من عدنان، جدّ جاهلي كان لقبه انف الناقه وبه عرف بنوه. ينظر: الزركلي ، الاعلام ، 126/2.

(52) الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور (ت: 429هـ/1037م) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، 354/1.

(53) منصور بن الحسين الرازي (ت: 421هـ/1030م) ، نثر الدر في المحاضرات ، تح: خالد عبد الغني محفوظ ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004م، 33/2.

(54) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ابو الوليد الانصاري ، كان من فحول شعراء الجاهلية ، وكان يضرب روثة انفه من طوله ، اسلم قديما ، عاش ستين سنه في الجاهلية وستين سنه في الاسلام . ينظر : ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ/1200م) ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م، 231/5.

(55) علي ، المفصل ، 187/8.

(56) الميداني ، ابو الفضل احمد بن محمد بن ابراهيم (ت: 518هـ/1124م) ، مجمع الامثال ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت ، 252/1.

(57) ابن الحسين ، الحسين بن علي ابو القاسم الوزير المغربي (ت: 418هـ/1027م) ، ادب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب واخ بارها وانسابها ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، 1980م، ص143.

(58) زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانيّ الغطفانيّ المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. من اهل الحجاز، وهو أحد الأشراف في الجاهلية. وكان حظيا عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنا. ثم رضي عنه النعمان، فعاد إليه . ينظر : الزركلي ، الاعلام ، 54/3-55.

(59) ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه. وكان يغنّي بشعره، فسمي (صنّاجة العرب). ينظر : الزركلي ، الاعلام ، 341/7.

(60) ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد بن علي ، ابو المعالي بهاء الدين البغدادي (ت: 562هـ/1166م) ، التذكرة الحمدونية ، ط1، دار صادر ، بيروت ، 1417هـ/996م ، 372/7.

(61) غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو، من بني تغلب، أبو مالك: شاعر، مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير، والفرزدق، والأخطل. نشأ على المسيحية، في أطراف الحيرة (بالعراق) واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، كانت إقامته طورا في دمشق مقر الخلفاء من بني أمية ، وحينا في الجزيرةُ حيث يقيم بنو تغلب قومه. وأخباره مع الشعراء والخلفاء كثيرة. ينظر ، الزركلي ، الاعلام ، 123/5.

(62) البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت: 1093ه/1682مـ) ، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997م، ص456.

(63) السليك بن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، والسلكة أمه: فاتك، عدّاء، شاعر، أسود، من شياطين الجاهلية. يلقب بالرئبال. كان أدلّ الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها. له وقائع وأخبار كثيرة ،. للمزيد ينظر : الزركلي ، الاعلام ، 115/3.

(64) التبريزي ، يحيى بن علي بن محمد الشيباني ابو زكريا (ت: 502هـ/1108م) ، شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة اختاره ابو تمام) دار العلم ، بيروت ، د.ت ، ص378.

(65) البراجم : واحدها برجمة وهي التي ضمت كفك نشَزَت من تحت الاصابع . ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق ، تح: عبد السلام هارون ، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1991م، ص218.

(66) ابن خياط ، ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: 240ه/854م) ، طبقات خليفة بن خياط ، تح: سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1993م، ص92، 334.

(67) الدارقطني ، ابو الحسن علي بن عمرو بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت: 385هـ/995م) ، المؤتلف والمختلف ، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1986م، 1490/3.

(68) ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ/889م)، المعارف ، تح: ثروت عكاشة ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1992م، ص107.

(69) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة، الخزرجي، أبو ثابت: صحابي، من أهل المدينة ، كان سيد الخزرج، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام. وكان يلقب في الجاهلية بالكامل (لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة) وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وشهد أحدا والخندق وغيرهما. وكان أحد النقباء الاثني عشر. ولمّا توفي رسول الله (صلّى الله عليه واله) تخلف سعد بن عبادة عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وخرج من المدينة، ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وذلك سنة 15هـ/635م، وقيل 14هـ /634،بل مات سعد بن عبادة في خلافة أبي بكر سنة 11هـ/631م. ينظر : ابن عبد البر القرطبي ،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم (ت:463هـ/1070م) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1992م، 594/2-599.

(70) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت: 355هـ/965م) ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، د.ت ، 115/5.

(71) ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي الولاء البغدادي (ت: 230هـ/844م) ، الطبقات الكبرى ، تح: محمد عبد القادر عطا ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م، 409/3-410.

(72) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: 911ه/1505م) ، المزهر في علوم اللغة وانواعها ، تح: فؤاد علي منصور ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م، 371/2.

(73) مفروق بن عمرو (الأصم) بن قيس بن مسعود الشيبانيّ: فارس شاعر جاهلي. من سادات بني شيبان. كان هو وأبوه شاعرين، ومفروق أشعر، اشتهر في أيام النعمان بن المنذر الّذي قتله كسرى، قبيل الإسلام. ولما أغارت قبائل العرب على سواد العراق، بعد مقتل النعمان، كان (مفروق) ممن أغار، أدرك

الإسلام ووفد على النبي صلّى الله عليه وسلم مع جماعة من بني شيبان، فكان أطلقهم لسانا وأجملهم طلعة، قتله قعنب بن عصمة يوم (الإياد) ودفن في ثنية بين الكوفة وفيد سميت بعده (ثنية مفروق). ينظر : الزركلي ، الاعلام ، 7/278-279.

(74) هانىء بن قبيصة بن مسعود الشيباني: أحد الشجعان الفصحاء في أواخر العصر الجاهلي، وهو صاحب وقعة ذي قار ، وقد بعث النبيّ ﷺ وخبّر أصحابه بها فقال: "اليوم أوّل يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبى نصروا" ، قتل على يد سيد قومه وازع بن ذؤالة الكلبى، بعد موقعة مرج راهط سنة 64هـ/683م، وقيل 65هـ/684م.ينظر : النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت:733هـ/1332م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، 1423هـ/2002م، 15/431.

(75) الحارث بن شريك بن عمرو الشيباني، فارس شاعر جاهلي من سادات بني شيبان، كان غزّاء من الجرارين، والجرار الذي يرأس ألفا من الفرسان. ينظر: الافطسي ، محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني ابو جعفر (ت: بعد سنة 515هـ/1121م) ، المجموع اللفيف ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1425هـ/2004م ، ص118.

(76) المصدر نفسه ، ص117.

الخاتمة

1- اتفاق المعنى اللغوي لمفهوم اللقب مع المفهوم القرآني فكلاهما وصفا اللقب بـ (النبز) ، والنبز هو وصف الشخص بما يكرهه من صفه كانت فيه بدافع السخرية والاستهزاء وهذا ما كان شائعاً في مجتمع العرب عليه فقد انف الناس التداعي بالالقاب والتوجه الى التكنية لان في التكنية التعظيم وفي اللقب السخرية.

2- لجا العرب الى تلقيب انفسهم بسبب ان هناك تشابه في اسماءهم لاسيما اسماء الملوك في العربية الجنوبية تكون متشابهة وتتكرر والتي يفرق بينها هو اللقب ، بل ان هناك القاب اختص بها العربية الجنوبية(اليمن) دون غيرهم بدليل ان ان الله تعالى خاطبهم في محكم كتابه بالقابهم التي اشتهروا بها وهذا اللقب هو "تبع" وهو ملك في اللغة مما يعني ان العربسبقوا غيرهم من الامم في تداول الالقاب الدالة على الملوكية والعظمة والابهه .

2- كان للاسلام دور في تغيير نظرة العرب نحو اللقب لما جاء النهي القرآني بعدم استخدام اللقب لغرض النبز، وبالمقابل شجع اشاعة الالقاب الدالة على المدح والمحببة الى الشخص ، بدليل ان لقب الاعمش الذي كان يستخدم عند العرب بغرض الاساءة صار يطلق على الشخص بعد الاسلام بدافع الشهرة ودلالة معرفية تميزه عن غيره من الاشخاص.

3- هناك انواع من الالقاب منها القاب شخصية واخرى توظيفية وهذه الالقاب ربما جاءت نتيجة عدة عوامل منها تقليد ومحاكاة الامم المجاورة، او ربما كانت جزء من حضارة العرب القديمة ، او بتأثير الامبراطوريتين الفارسية والروم البيزنطيين .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- **المصادر:-**
الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور ابو الفتح (ت: 852ه/1448م)
1- المستطرف في كل فن مستظرف ، ط1، عالم الكتب ، بيروت ، 1419هـ/1998م.

الآبي، ابو سعد منصور بن الحسين الرازي (ت: 421هـ/1030م) .
2- نثر الدر في المحاضرات ، تح: خالد عبد الغني محفوظ ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004م.
ابن الازرق ، ابو عبد الله محمد بن علي الاصبحي الاندلسي شمس الدين الغرناطي (ت: 896هـ/1490م) .
3- بدائع السلك في طبائع الملك ، تح: علي سامي النشار ، ط1، وزارة الاعلام ، العراق ، د.ت.
ابن اعثم الكوفي ، احمد بن محمد بن علي ابو محمد (ت: 314هـ/926م) .
4- الفتوح ، تح: علي شيري ، ط1، دار الاضواء ، بيروت ، 1411هـ / 1991م.
ابن اسفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن (ت:613هـ/1214م) .
5- تاريخ طبرستان ، ترجمة : احمد محمد منادي، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002م.
الافطسي، محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني ابو جعفر (ت:بعد سنة 515هـ/1121م) 6- المجموع اللفيف ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1425هـ/2004م.
البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت: 1093ه/1682مـ) .
7- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997م.
البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: 487هـ/1094م) .
8- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط3، عالم الكتب ، بيروت ، 1403هـ /1982م.
التبريزي ، يحيى بن علي بن محمد الشيباني ابو زكريا (ت: 502هـ/1108م) .
9- شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة اختاره ابو تمام) دار العلم ، بيروت ، د.ت.
الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور (ت: 429هـ/1037م).
10- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.
الثعلبي ، ابو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت:427هـ/1035م)
11- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 2002م.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابو زيد الحضرمي الاشبيلي (ت:808هـ/1405م) 12- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تح: خليل شحادة ، ط2، دار الفكر ، بيروت ، 1988م.
ابن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري(ت: 240ه/854م) 13- طبقات خليفة بن خياط ، تح: سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1993م.
الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ابو عثمان (ت: 255هـ/868م) .
14- الحيوان ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ/2003م.
الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت:816).
15- التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1983م.
ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ/1200م)
16- المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م.
ابن ابي حاتم ،أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي(ت:327هـ) .
17- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تح: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، 1419هـ.
ابن الحسين ، الحسين بن علي ابو القاسم الوزير المغربي (ت: 418هـ/1027م).

18- ادب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب واخ بارها وانسابها ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، 1980م.
ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد بن علي ، ابو المعالي بهاء الدين البغدادي(ت: 562هـ/1166م) .
19- التذكرة الحمدونية ، ط1، دار صادر ، بيروت ، 1417هـ/996م.
الدارقطني ، ابو الحسن علي بن عمرو بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت: 385هـ/995م) .
20- المؤتلف والمختلف ، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1986م.
ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت:321هـ/933م) .
21- الاشتقاق ، تح: عبد السلام هارون ، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1991م.
22- جمهرة اللغة ، تح: رمزي منير بعلبكي ، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1987م.
الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت:666هـ).
23- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، لمكتبة العصرية للنشر، بيروت، 1999م.
الراغب الاصفهاني ،ابو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ/1108م) .
24- المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي ، ط1، دار القلم ، بيروت ، 1412هـ/1991م.
الزبيدي ، ابو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى(ت: 1205هـ/1790م) .
25- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، د.ت.
ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي الولاء البغدادي (ت: 230هـ/844م). 26- الطبقات الكبرى ، تح: محمد عبد القادر عطا ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م.
السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت:373هـ).
27- بحر العلوم، د.م ، د.ت.
ابن سيده المريسي ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت:458هـ/1065م) .
28- المحكم والمحيط الاعظم ، تح :عبد الحميد الهنداوي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م.
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: 911ه/1505م) .
29- المزهر في علوم اللغة وانواعها ، تح: فؤاد علي منصور ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م.
الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت:310هـ).
30- جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر ، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، 2000م.
ابن عبد البر القرطبي ،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم (ت:463هـ/1070م)
31- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1992م.
الفارابي ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت:393هـ/1002م)
32- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين ، بيروت ،1987م.
الفراهيدي ،ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ/786م) .
33- العين ، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ،د.م د.ت.
الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت:817هـ).
34- القاموس المحيط ، ط8 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 2005م.
الفسوي ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ابو يوسف (ت:277هـ/890م) .

35- المعرفة والتاريخ ، تح: اكرم ضياء العمري ، ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1401هـ، 1981م.
ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ/889م).
36- المعارف ، تح: ثروت عكاشة ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1992م.
القرطبي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ/1272م) .
37- الجامع لأحكام القرآن او تفسير القرطبي ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط2، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1964م.
القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت : 821هـ)
38- صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
القيسي ، ابو علي الحسن بن عبد الله (ت: ق 6هـ/626م).
39- ايضاح شواهد الايضاح ، تح: محمد بن محمود الدعجاني ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1978م.
الكفوي ، ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي(ت:1094هـ).
40- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت، د.ت.
ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت:421هـ/1030م) .
41- تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تح: ابو القاسم امامي ، ط2، طهران ، 2000م.
المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت: 355هـ/965م) .
42- البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، د.ت.
ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت:711هـ) .
43- لسان العرب، ط3، دار صادر ، بيروت، 1414هـ.
الميداني ، ابو الفضل احمد بن محمد بن ابراهيم (ت: 518هـ/1124م) .
44- مجمع الامثال ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت.
النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت:733هـ/1332م) .
45- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، 1423هـ/2002م.

- المراجع:-

الاحمد ، سامي سعيد .
46- الادارة ونظام الحكم ، حضارة العراق ، دار الجيل ، بيروت ، 1985م.
امين ، احمد .
47- فجر الاسلام ، ط10، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1969م.
باقر، طه.
48- تاريخ ايران القديم ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1980م.
الدوري ، رياض .
49- اشور بانيبال وسيرته ومنجزاته ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2001م.
الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي .
50- الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، 2002م.
زيدان ، جرجي .
51- العرب قبل الاسلام، تعليق: حسين مؤنس ، دار الهلال ، د.ت.
علي، جواد .

52- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط4، دار الساقي ، 2001م.
فرغلي، محمد محمود.
53- البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام ، دعوة الحق سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي ، الامانة العامة لمكة المكرمة ، السنة الثانية ، 1402هـ /1981م.
لانجفر ، وليام .
54- موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة : محمد مصطفى زادة ، ط3، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت.
مهران ، محمد بيومي .
55- دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط2، دار المعرفة الجامعية ، د.م د.ت.

Summary
Arabs fondness for nicknames However, What Was common among them at that time Was the predominance of nicknames of slander over on praiseworthy, He was called the blind , the blind, and the blind etc., or they give names to people as aresult of an act that resulted from them, such as the bonding of evil and the nose of the camel They also gave nicknmes to a particular tribe and not others, for a common adqective for it, such as Al-Barajm Accordingly, the Arabs turned to calling their children, fearing that bad nicknames would fall upon them We do not know the fact that Arabs follow this social method, perhaps as a result of friction and between its members This is because the Arab society, like other societies, is multi-cultural and multi – class, and there are individuals among whom the slave clave has entered Here, we want to say that the Arab community was not on the same pace and was not closed to itself. As for the job titles (Emir, King , King of Kings) , they are titles historians differ in their source. Perhaps it was part of the ancient Arab civilization, or it came as a result of imitation or contact with the outside world , such as the Persians and the Romans.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

لسانيات النص في كتاب أطباق الذهب في المواعظ البليغة

المدرس المساعد حيدر حسين هاشم حواس
وزارة التربية العراقية .. المديرية العامة لتربية ميسان

مقدمة:

منذ أن خلق الله البشر على وجه هذه الأرض-استلزم حكمته إرسال رسل إلى البشر، ليشرح لهم الطريق الصحيح، ويدعمهم بالآيات المبهرة والأدلة الواضحة التي تشير بوضوح إلى أن الرسل جاءت من عنده- سبحانه وتعالى– وأن هذه الرسل على اتصال دائم بالله - لأنهم يتلقون الوحي منه، ويأخذون منه تعاليمه، ومن سمات هذه الآيات، التي يؤيدها الله مع رسله، أنها تتجاوز القدرات البشرية وخارج نطاق المعرفة المادية المحدودة، فضلاً عن أنها تحترق في عادات ملحوظة وقوانين مألوفة, تسمى هذه الآيات بالمعجزات لأن قدرة الإنسان عاجزة عن مواجهتها، والخروج بأمثالها من ناحية أخرى، كانت معجزات الأنبياء ضرورية لاختلاف الناس في قبول الحق الذي جاء به الأنبياء، ومن بعد العلماء الحكماء والمتعقلين ممن ورثوا سحر البيان وحلاوة الكلمة .

يدور البحث لسانيات النص في كتاب أطباق الذهب في المواعظ البليغة، وإلقاء الضوء الأدبي والتحليلي حولها والتعرف على مقوماتها وركائزها الفنية والشخصية.من خلال كتاب أطباق الذهب في المواعظ البليغة لشرف الدين عبدالمؤمن بن هبة الله المغربي الأصفهاني(المتوفي سنة 600هجرية) وشرحه :العلامة الشيخ يوسف بن سماعيل النبهاني(المتوفي سنة 1350هـ) حققه : د/ أحمد عبد التواب عوض،دار الفضيلة .وقد حوى الكتاب دروساً في الأدب والبلاغة ،تساعد على البيان، من خلال المواعظ التي تهذب النفوس وتحض على الخير،وقد تفرد بها الأصفهاني في تراثنا العربي.

أهداف البحث:

- التعرف على كتاب أطباق الذهب في المواعظ البليغة
- الكشف عن خصائص أسلوب الأصطفهاني داخل الكتاب.
- إبراز أهمية الدراسات النصية فى اللسانيات العربية.
- محاولة التأصيل للدرس البلاغي فى التراث العربي من خلال محاولة الولوج إلى نظرية النسق البلاغي، وعرضها من جديد فى تقنيات الزمن الحالى، وبيان مزاياها وآلياتها، وإلقاء الضوء على القديم الذي أزهر الحديث عن الاستعارة ووأهميتها.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث لسانيات النص في كتاب أطباق الذهب في المواعظ البليغة لأنها شكلاً من أشكال الخطاب الموجه ،وتمتعها بالتأثيرية ، والمساهمة في تعزيز القوة الإنجازية للخطاب من خلال القدرة اللغوية لعملية الخطاب.

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع موضوع البحث.

مخطط الدراسة:

تمهيد

المبحث الأول :الاتساق النصي في خطب أطباق الذهب :

أولاً: الانسجام:

- التغريض.
- موضوع النص
- ترتيب النص
- أبنية النص

ثانياً :الاستبدال.

- استبدال كلمة
- استبدال جملة
- استبدال أكثر من جملة

المبحث الثاني : معايير علم اللغة النصي

أولاً: القصدية.

ثانياً : المقبولية.

ثالثاً :***الإعلامية.***

المبحث الثالث: (مايحيط بالنص من مؤثرات خارجية)

1- الموقفية

2- التناص في أطباق الذهب:

- **التناص مع القرآن الكريم:**
- **التناص مع الحديث النبوي**
- **التناص مع الشعراء**
- **الخاتمة.**

المصادر والمراجع.

تمهيد:

قد اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بالتطور الملحوظ في حقل اللسانيات وتحليل الخطاب؛إذ شهدت اللسانيات المعاصرة تطوراً واضحاً تمثل في النقلة النوعية من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، حيث جمعت لسانيات النص ما بين اللغة والنحو والصرف والبلاغة والنقد، وبين علم النفس والاجتماع والفلسفة والمنطق والأنثروبولوجيا؛ كونها علوم تؤثر بشكل أو بآخر في الإنسان مبدعا كان أم متلقيا.

ويدرس علم اللغة النصي النص؛ وذلك على أساس أنه مجموعة أو فضاء ممتد واسع من الجمل والفقرات والمقاطع ،ضمن سياق تداولي وتواصلي معين، ولذا فهو يحمل مقصديات مباشرة ،مما يجعل النص متسعاً ،ومنسجماً ، ومترابطاً،ويركز على الروابط التركيبية ،والدلالية والسياقية،سواء كانت صريحة أو ضمنية.([1])

ويقوم علم اللغة النصي، بدراسة النص اللغوي والعناصر التي أسهمت في إنتاجه؛فيدرس تركيب النص،وعناصر التوظيف الاتصالي(وسائل الاتصال)،فالنص مجموع التراكيب والإشارات الاتصالية؛التي ترد في تفاعل تواصلي،فجمع علم اللغة النصي، بين علم اللغة الجمالي ،وعلم الاتصال.([2])

إن غاية علم اللغة النصي هو فهم أوجه الترابط النحوي المتجاوزة للجملة الواحدة، إلى سلسلة طويلة أو قصيرة من الجمل، تؤلف نصاً محدداً، فقد اعتنت الدراسات النصية عند الغرب بمفهوم التماسك،على

اعتبار أنه المؤشر في وجود النص،والرابط بين أجزاء النص،وهم يصرون على وحدة وتماسك النص،أو ما يسمى (النظرة الكلية للنص)؛ وذلك بواسطة مجموعة من الوسائل والأدوات.

فمن مهام علم النص دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسكه،وقد حاول مجموعة من الدارسين الاعتناء بدراسة علم اللغة النصي، ومن بينهم(هاليداي)، و(فادايك) ،و(ديبوجراند)؛الذين تناولوا وسائل الترابط النصي؛التي تسهم في نسج النص،كما انصب اهتمامهم على ظواهر نصية كلية تبحث في الصفات التي يجب توافرها في النص. كما ظهر منهج التحليل التوليدي للنص ،على يد (توفي) ؛الذي حاول أن يقدم عدة أشكال لوصف النص وتحليله،فانطلق من رؤية جوهرية واضحة،اعتبرت النص وحدة كلية،كما رأى أنه من الضروري أن تكون النظرية نحوية الأساس.([3])

المبحث الأول :الاتساق النصي في خطب أطباق الذهب :

أولاً: الانسجام: في اللغة :"سَجَمَتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ والسحابةُ الْمَاءَ تَسْجِمُه وتَسْجُمُه سَجْماً وسُجُوماً وسَجَماناً: وَهُوَ قَطَران الدَّمْع وسَيَلانه، قَلِيلًا كَانَ أَو كَثِيرًا، وكذلك الساجِمُ مِنَ الْمَطَرِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ دَمْعٌ ساجِمٌ .وَدَمْعٌ مَسْجوم :سَجَمَتْه الْعَيْنُ سَجْماً، وقد أَسْجَمَه وسَجَّمَه .والسَّجَمُ :الدَّمْعُ .وأَعْيُنٌ سُجُومٌ :سَواجِمُ"([4])

وفى الاصطلاح : أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يقصد إليه ،وهو يدل على فور الطبع والغريزة .([5])، وهو أن يأتي الكلام من غير عقدة ، كالماء المنسجم كع انحداره ، فيجري بسهولة ويسر .يكون الانسجام في النثر والشعر ،ويأتي دون تكلف من الكاتب ، لأنه أساس من أسس التماسك النصي.

يقوم الانسجام على عدة علاقات داخل النص وخارجه، ليحكم على موضوع النص بالانسجام لابد من هذه العلاقات المتنامية ؛لكونه حلقة مهمة من حلقات الدراسات النصية ،والنص" يتألف من عدد من العناصر التي تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر التي تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر ،وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها .

1- **التغريض**: وهو نقطة بداية قول ما[6] ،وهو ما يكمن في العنوان أو الجملة الأولى التي تدلل على فكرة النص وموضوعه ، فيعمل على تحفيز القاريء للنص ،يبدأ العقل في التوقعات حول النص ،وما يريده الكاتب من خلال العنوان" وهو عنصر مهم في سيمولوجيا النص ،ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي[7] ،ويحتوى التغرض (بداية النص أو عنوانه) على وظائف رمزية مشفرة بنظام علامي دال على عالم من الإحالات [8] ،فيثير على النص ويضع له عدة تأويلات ، ويعد عند كرايمس : "كل قول ، كل جملة ،كل فقرة ، كل حلقة ،وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية "([9]) .

وفي مقالة (الله مالك كل شيء) قال الأصفهاني :(ابن آدم عُجن من الصلصال ،وابتلى بالحمل والفصال،ثم تاه بشرائف الخصال،وما درى أن الخصال الحميدة من مواهب الرحمن ،لا من مكاسب الإنسان،وما العقل إلا عطية من عطاياه،وما النفس إلا مطية من مطاياه ،فإن شاء زمها بزمام الهدى،وإن شاء تركها سدى،فمن يستطيع لنفسه خفضا أو رفعا (قل فمن يملك لكم من الله شيئا) [10].

يقع التغريض في بداية النص ،لأن البداية تمثلت في الحديث عن ابن آدم المخلوق من الطين، وقد ابتلي بالحمل والرضاعة ،وبعد ذلك تكبر على الصفات الحميدة،ولم يدري كل الخصال التي وهبها له الرحمن،ومن ضمنها العقل أكبر منة تفضل بها الله عزوجل عليه ، فقد يفهم من النص الحديث عن تكبر

الإنسان، أو عن الحديث عن مراحل خلقه، إلا أنه أراد في الحديث عنه بيان العظمة لله عزوجل، وأن الملك له وحده ،وهو النافع والضار، مهما فعل الإنسان.

بدأ الأصفهاني مقالته (اترك التكاسل) بقوله:" خليلي هُبا طالما قد رقدتما،ألا تُنشدان اليوم ما فقدتما،أين إخوان عاشرناهم وخلان ؟ أين زيد وعمرو وفلان وفلان ؟ أين رُضعاء الكئوس؟ ومن بقي نسيم ريّاهم في الرءوس؟ وآثار رياهم في النفوس، ألا يردعنا موت الآباء والأمهات ... والموت واعظ مفلق [11]

من يقرأ أول النص يأوله لمعنى آخر بعيد عن الموضوع، فيتحدث عن الموت ،فتسيطر حالة مأساوية على النص، وتبدو العتمة في فقد الخلان والأهل، والاستفهام في أين هم الآن ؟ فيعطى للمتلقى بشعور العمل من أجل الموت ،وبدأ في تعدد الأسئلة حول الموت، لكن الموضوع عن ترك التكاسل ،والنهوض للعمل، فبدا التغريض في جمل النص ليعطي أكثر من تأويل للمتلقى.

ينقسم النص لمقاطع ،لكل منها غرض خاص، ولا تتماثل الجمل ، لكنها تتحد في الدلالة تحت الموضوع ، يتخذفيها الكاتب نقطة البداية لإبراز الغرض للموضوع ، كما بمقالة(المرء بعمله لا بنسبه): لا تفخر على أهل الحسب ،بشرف النسب ،فالشرف نباهة النبيه ،والمجبوب يفتخر بذكر أبيه، فيا هذا إذا جرى ذكر الماضين فأمسك ،وكن ابن يومك لا تكن ابن أمسك) ([12]).

احتوى النص على دلالة الموضوع (المرء بعمله وليس بنسبه)فبدأ بالنهي عن الافتخار ،وأن الشرف في هذا النبيه الذي لا يفتخر بالنسب ،وتم التغريض باستمرار الحالة التي تلفت إنتباه القاريء من خلال صورة العمل الذي لابد أن يتفاخر به الإنسان ،ليكتمل الموضوع ككل .

إن العلاقات بين الجمل المتوالية في النص هي التي تقيم علاقة التغريض بالانسجام النصي كما في مقالة(خف الله):كم من عبد لا يعرف رباً سواه ،ولا يتخذ إلهه هواه ،ووجهه وضيء وفعله مرضي .قلبه سماوي وجسمه أرضي ، في الوجد سكران ملتخ ،وفي الخوف عصفور نصب له الفخ.

لا يذوق في العشق نومة نائم ،ولا يخاف في الصدق لومة لائم .([13]).

تم التغريض داخل النص من خلال استمرار الإحالة بالضمير (قلبه وجسمه ، وجهه –فعله) فالمقاطع لم تكن طويلة ،بل قصيرة تشير إلى صفات هذا العبد الخائف من مولاه بحالة الخوف ،فيكتمل انسجام النص ،ويستمد من البنية الكلية إكتمال شخصية العبد الخائف ليحقق الإقناع.

حكمت الجمل المتوالية داخل النص على طبيعة التغريض،ومدى قبوله للبناء الكلي، التى تجمع كل الحدود المعبرة عن كل فكرة تطرق لها الكاتب ،لتتم وسيلة التغريض في خدمة العنوان ،من خلال النص المتوقع والخالق لتاويلات متعددة،فنلاحظ أن التغريض هدفه واحد رغم اختلاف البنى النصية الكلية والصغرى.

2– موضوع النص :

يرتبط موضوع النص بما يقال داخل النص، كما في قوله:(قَدُّ كالنخل الباسق ، وقلب مثل الليل الغاسق ،ورأس حُشي كبراً، وصدرُ مُسح جِبرا ،وطرف ينظر شزرا، ... وخفف الوطء،ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد ..ومن عرف أن بطن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره ،ومن عرف الدهر حق العرفان زهد فيه ،ومن شغله ذكر الموت لا يضحك ملء فيه ،فيا قوم تركضون خيل الخيلاء في ميدان العرض(أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ)(الملك -17)([14]) .

لقد تم العنوان وفقاً لموضوع النص، فالنص يتحدث عن الاستعلاء والتفاخر،فبدأ بالنخل الطويل، والليل المظلم ،وعقل الإنسان المملوء كبراً، ثم بدأ في الحديث عن عدم التكبر لأسباب عديدة أولها أن تراب الأرض ما هو إلا أجساد من قبلنا من الأموات ،فلا داعي للتفاخر عليها، وثانيها أن العمر قصير، وثالثها أن الزمان غير مأمون للإنسان ،ولابد للإنسان أن يزهد في هذا الدهر، وبعد ذلك قدم النصيحة بالانشغال

بالموت ،وعدم الركض في الحياة كالخيل المتعجبة بنفسها في ساحة العرض ،وألا يأمن المسلم للدنيا، فكان موضوع النص الدعوة لترك الفخر والخيلاء،منسجماً مع افتتاحية النص وترتيبه ونهايته.

فتوحيد وتناسق موضوع أجزاء النص عامل من عوامل انسجامه، فيما يعد تنافر هذه الأجزاء عائقا من عوائق الانسجام وهذا ما نلاحظه في مقالة (استعد للموت) :أدرك عُمرك قبل الموت ،وهييء أمرك قبل الفوت ،واغتنم بياض اليوم قبل العشية ،فالليلة حبلى في مشيمة المشية ،ولا تغتر بكثرة أسبابك فلعل هذا السمن ورم ،ولا تبطر بنضرة شبابك فبعده شيب وهرم ،وتنبه قبل أن يمسح نسرك عصفوراً .... فاعمل قبل أن يصير العمل أمنية ،واستقم قبل أن يصير الظهر حنية ، واتجر قبل أن تطرد عن سوق تسام طرفها فلا يبيعون ،واجتهد قبل أن (يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون) ([15]).

وقد تناسق الموضوع مع أجزاء النص ، فبدأ بأسلوب الأمر: أدرك عمرك، فأفاد التنبيه الدخول في النص وموضوعه ككل، وبدأ من نقطة اغتنام الشباب قبل الهرم ،وعدم الاغترار ، بالشباب والقوة ،فحتما ستأتي مرحلة الضعف، وعاد إلى أسلوب الأمر ليتحد النص مع الموضوع كمجمل في العمل والاستقامة والاجتهاد قبل أن يأتي يوما لا مرد له من الله عزوجل.

3– ترتيب النص:

تتأثر عملية الانسجام بالأحداث داخل النص وطريقة ترتيبها ، فطريقة ترتيب النص أولوية كبرى داخل ظاهرة الانسجام النصي ،وهو ما يسمى بترتيب وتوالي الأحداث داخل النص؛وذلك أن الجمل "إذا كانت تدل على الأحداث فإن انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع منظم من الأحداث " ([16]).

يحمل الترتيب الداخلي للنص على إخبار للقارىء بالنتائج المتوقعة من خلال الأحوال الموصوفة " عام وخاص ،جزء وكل /مركب، مجموعة وفئة وعنصر)([17]) يحكم الترتيب النصي عدة مباديء منها الإجمال والتفصيل للجء والكل ،والخصوص والعموم ،ولابد أن يظهر المعنى الرابط بين هذا الترتيب المتوالي ،فيتضح دور الترتيب للنص فى شدة التماسك النصي.

فترتيب النص لو أحلنا فعل إلى لكان الترتيب غير عادي ،فأصبح لزاماً على النص أن يتسم بالترتيب أن ينل المقصدية من خلال التأويل المختلف للنص،وفي مقالة (أهل الدنيا ..وأهل الآخرة) ، قال : يا أرباب القوة والطاقة ،انظروا بعين الإفاقة إلى أهل الفاقة ،ويا كبان الناقة ،رفقا بضعفاء الساقة ،ويا حملة الأوزار ،وخزنة المال المستعار ،لا تجروا ذيل الافتخار ،على أرباب الافتقار ،فقلوبهم خير من قلوبكم ،ومطلوبهم أعز من مطلوبكم) ([18]).

رتب الاصفهاني نصه ترتيبا يخضع للادراك بكل صفة عرضها ،وأول ما بدأ بأرباب القوة ؛لارتباط القوة بحب الحياة ،والإقدام عليها، مُبيناً لهم أن لا يدعوا هذه القوة تسيطر عليهم ، ويندمجوا في الدنيا ولهوها، وينسوا الدار الآخرة ،ثم انتقل لركبان الناقة ،وهم أول القوم وأعلاهم، ألا ينسوا المخرة من الركاب، وان يهتموا بهم، فرتب النص من القوة التي مكنتهم من المناصب الأولى في القوم، ثم انتقل لملوك الدنيا، لينبهم بأن المال وزر عليهم يوم الدين ،ولابد أن يضعوه في أمكنته المشروعة له، وأنهم مستخلفين على هذا المال ،فلا يفتخروا به، على من لا مال عنده، لأن التي لديه حاجة للمال فقير بالنسبة لهم،لكنه صاحب قلبي غني ،يطلب الآخرة وليس الدنيا، وكذلك رُتب النص ترتيبا مدركاً بكل فئة ويتناول كل قوم وصفاتهم ،والفارق بين الدنيا والآخرة .

ولابد أن يخضع ترتيب النص إلى معرفة الإدراك والاهتمام ، كما في قوله :"يا رافع اليد بالدعاء ،وداعي الحق بالنداء ،إنه لا يسمع بالصماخ،فأقصر من الصراخ،أتنادى باعدا أم توقظ راقدا؟ تعالى الله لا تأخذه

السنة ،ولا تغلطه الألسنة ،يعلم رموز الخرس،كما يفهم لغة الترك والفرس ،يسمع دبيب النملة الخرساء،على الصخرة الملساء ،في لجة الماء ([19])

4- **أبنية النص :** البنية الكلية ، وهي موضوع النص ، التي ترد منظمة ومرتبة ومتتابعة داخل النص وتحت مسماه ، وهي " عملية بحث واستكشاف البرة المركزية في الموضوع عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب)([20]) والبنية الدلالية للنص هي التي تصب في عدة موضوعات متتالية،" من خلال العمليات التي تصل إلى كل منهما ،فالبنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف،والاختيار والتعميم.

وقد افتتح الأصفهاني مقالته (صفات الممن الصادق) بعدة جمل تحدد الإطار العام للموضوع :

الممن وثاب إلى المساجد .

ثواب إلى المشاهد .

يعرجون على بيوت أذن الله أن ترفع.

هم القوم يُصلون ،ويسجدون وهم الأعلون .

يسهرون إذا نام ليل الهوجل .([21])

فالدلالة الكلية للنص تكد على مساهمة التأويل والالتزام بالصفات المحددة ،للحفاظ على صفات الممن الصادق من خلال الشريعة ،فتمت المشاركة بتعريف المؤمن وتعدد صفاته التي تصب في مجرى (الصلاة ، المسجد ،الخوف من الله عزوجل- العمل للموت، عدم الإنشغال بالدنيا – قيام الليل).

وفي مقالة (الجماعون الطماعون) : الشقي من يتقلب في البلاد ،ويعصي الله في الأولاد ،يقاسي بلية الحر ،ويركب مطية البحر والبر،ويجمع الذر إلى الذر ،فيركمه جميعاً.

البخيل كل البخيل ،من يبذل نفسه ،ويخزن فلسه .

الشحيح كل الشحيح ،من يشفق على الدرهم الصحيح ،فلا يكسره مصارفة، ،ثم يقسم بعده مجازفة .

السعيد حق السعيد ،من تجهز للسفر البعيد ،إن رزق مالاً،فرقه يميناً وشمالاً .([22])

ثمت تضافراً بين الجمل في بناء النص ، فموضوعه عن الطماع، فأتى بالشقي والبخيل والشحيح ، ليبرز صفات كل منهما على عدة ،ثم يجمعهم ليأتي بصفة السعيد ،فيدخل التضاد ليقيم علاقة متشابكة داخل النص تتحد بأضداها ليشيد هندسة النص القائمة على الانسجام بالمعرفة بكل صفة وعرضها.

ثانياً: الاستبدال:

الاستبدال فيه يستبدل عنصر لغوى بآخر أو بعبارة (جملة أو عدة جمل) داخل النص، بشرط أن يتضمن المستبدل معنى ومحتوى المستبدل به، هو بهذا المعنى لفظ بديل في النص، وهو وسيلة مهمة للربط بين الجمل، ومن الأمثلة على ذلك من كتاب أطباق الذهب:

1 - استبدال كلمة: مثل قوله:**"القطيعة شيمة الشرس الغمر"**[23] في هذه الجملة يمكن استبدال لفظ "الشرس" الذي يعني السيء الخلق بلفظ "الغمر" الذي يعني الذي لم يجرب الأمور ولم يمارسها، وهذا على سبيل الذم لأنهما صفتان لسيء الخلق، وبالتالي الاستبدال الحاصل هنا استبدال كلمة بكلمة.وأيضا قوله في تفاوت الخلق:

"قلما تجد في الرزين خفة الموازين. إنه وازن الحصاة. طبيب الحياة. وقور الأناة. قليل الهناة"[24]

نلاحظ من خلال هذه الفقرة أنه يمكن استبدال المتضايفين "وازن الحصاة" بالمتضايفين "وقور الأناة" وأيضا "قليل الهناة" وذلك لأن هذه صفات الإنسان الرزين الوقور في التأني قليل العيوب وخصال الشر،

ومنه يجوز أن تحل أي صفة منها محل أخري، وبالتالي يجوز استبدال أحدهما بالأخرى، والاستبدال الحاصل هنا استبدال اسمي.

وفي قوله: "طوبى للتقي الخامل. الذي سلم عن اشادات الأنامل. وتعسا لمن قعد في الصوامع. ليعرف الأصابع"[25].في هذه الفقرة نجد أنه يمكن استبدال الصفة والموصوف (التقي الخامل)، فالتقي وصف بالخامل فيجوز استبدال الصفة بالموصوف وإحلالها محله، وهذا بدوره أسهم في ربط النص وسبكه.

2- **استبدال جملة**:مثال على ذلك قوله:**" يا صغير الجرم حاذر الحية الفوهاء. طالعها فإنها صحيفة أنبائك. وخالعها فإنها حليلة أبنائك"**[26]. ورد في هذه الفقرة جملتان بمنزلة توضيح وتعريف لـ " الحية الفوهاء" أي كبيرة الفم، ونلاحظ أنه يمكن استبدال كل منها بالأخرى، فجملة "فإنها صحيفة أنبائك" يجوز أن تستبدل بجملة "فإنها حليلة أبنائك"، وذلك مما يحقق اتساق النص وترابطه.

وفي قوله:" اتخذ الدنيا سوقا مسلوكا . لا بيتا مملوكا . فهي حانوت لا تطرق إلا للتجارة. ودار لا تسكن إلا بالإجارة"[27].ورد في هذه الفقرة أيضا جملتان بمنزلة توضيح وتعريف لـ " الدنيا" ، ويمكن استبدال كل منها بالأخرى، فجملة "هي حانوت لا تطرق إلا للتجارة" يجوز أن تستبدل بجملة "دار لا تسكن إلا بالإجارة"، وذلك مما يحقق اتساق النص وترابطه.

وأيضا قوله:"عواتق الحجال. شقائق الرجال. والرجال قوامون وهن قواعد. وهم أعضاد الدين وهن سواعد"[28].في هذه الفقرة جملتان يمكن استبدال كل منهما بالأخرى، فجملة "هن قواعد" يجوز أن تستبدل بجملة "هن سواعد"، وتحل محلها، وذلك يساهم بدوره في اتساق النص وترابطه.وأيضا يجوز استبدال المتضايفين (عواتق الحجال) بالمتضايفين (شقائق الرجال) وبالتالي يمكن إحلال كل منهما مكان الآخر، وذلك مما يؤدي إلي اتساق النص.

3- استبدال أكثر من جملة: من ذلك قوله:**" العشم أحرق من النار للحليج. وأضر من الثلج للمفاليج. وأنحس من البوم. وأقبح من اللوم. وأنتن من الثوم"**[29]. ورد في هذه الفقرة خمس جمل، تدل على العشم أي الظلم، ويمكن استبدال أي واحدة منها بالأخرى، فيجوز أن تحل جملة "أحرق من النار للحليج" محل جملة "أضر من الثلج للمفاليج"، كما يمكن استبدال أي منهما بجملة "أنحس من البوم" أو بجملة "أقبح من اللوم" و "أنتن من الثوم"، فكلها بمثابة صفات للظلم، وبالتالي يجوز إحلال أكثر من جملة محل الأخرى مما يؤدي إلى ترابط واتساق النص.

وفي قوله:" الشقي من يتقلب في البلاد. ويعصي الله في الأولاد. يقاسي بلية البرد والحر ، ويركب مطية البحر والبر" . ويجمع الذر إلى الذر . فيركمه جميعا . ويتركه سريعا"[30].ورد في هذه الفقرة أيضا خمس جمل، تصف الشقي، ويمكن استبدال أي واحدة منها بالأخرى، فيجوز أن تحل جملة (يتقلب في البلاد) محل جملة (يعصي الله في الأولاد)، كما يمكن استبدال أي منهما بجملة (يقاسي بلية البر والبحر) أو بجملة (يركب مطية البحر والبر)و(يجمع الذر إلى الذر)، فكلها بمثابة صفات للشقي، وبالتالي يجوز إحلال أكثر من جملة محل الأخرى مما يؤدي إلى ترابط واتساق النص.

وأيضا:" و يا عمار الخراب وشراب السراب لا تعمروا هذه القرية الجلحاء. ولا تسكنوا هذه المهلكة الفيحاء، ولا تتخذوا الدنيا الفانية سوقاً. إن الباطل كان زهوقا"[31].ورد في هذه الفقرة ثلاث جمل، يمكن استبدال أي واحدة منها بالأخرى، فهي بمثابة أساليب نهي تفيد النصح والإرشاد فيجوز أن تحل جملة (لا تعمروا هذه القرية الجلحاء) محل جملة (لا تسكنوا هذه المهلكة الفيحاء)، كما يمكن استبدال أي منهما بجملة (لا تتخذوا الدنيا الفانية سوقا)، وبالتالي يجوز إحلال أي جملة من الجمل المعطوفة محل الأخرى مما يؤدي إلى ترابط واتساق النص.

المبحث الثاني : معايير علم اللغة النصي

حدد ديبوجراند ودريسلر معايير ومباديء علم اللغة النصي، تضم معايير ديبوكراند (السبك (الربط)، والحبك (التماسك)، والقصدية، والمقامية أو الموقفية، والإعلامية (الإخبارية)، والمقبولية، والتناص) وأهم هذه المباديء:([32])

1- **القصدية لغة**: إن لفظ (قصد) من أهم المرادفات للفظ معنى،فقد ذكر الزمخشري في أساس البلاغة:"عنيت بكلامي كذا، أي أردته وقصدته،ومنه المعنى."([33]) كما يدور معنى القصد في لسان العرب حول دلالات عدة؛ منها "استقامة الطريق، والقصد من الأمور في القول والفعل.والقصد الوسط بين الطرفين.

والقصد إتيان الشيء تقول: قصدته وقصدت له وقصدت إليه،والقصد في الشيء خلاف الإفراط،وهو ما بين الإفراط والتقتير،والقصد في المعيشة أن لا يُسرف ولا يقتر."[34] ومنه قوله تعالى:{وعلى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ }(النحل 9) أي الطريق الواضح المستقيم.

القصدية اصطلاحاً:

إن القصدية مصطلح أوجده الفلاسفة المدرسيون في العصر الوسيط،فالقصدية مشتق من اللفظ اللاتيني **(INTENDO)** أو **(INTENTI)** بمعنى الشد أو المد أو التوجه نحوه.([35]) من هنا يمكن القول:إن المصطلحات **(INTENTIO)** و**(NOEMA)** و(المعقول والمعنى) مترادفة على نطاق واسع؛إذ تستعمل جميعها للدلالة على الأفكار والمفاهيم ،أو أي شيء كائن أمام العقل في التفكير- كما ترجمت **(INTENTIO)** إلى الانجليزية على أنها**(INTENTIO)** للدالة على القصد بمعناه العادي.([36])فالقصد عند فلاسفة العصور الوسطى ،هو الفعل الذي يتجه فيه العقل نحو الموضوع لكي يدركه ،والقصدية هي خاصية الشعور،حينما يشير إلى أو يتجه نحو الشيء ليدركه([37])

المقاصد الظاهرة والخفية:

لقد اهتم البلاغيون العرب بالإفصاح عن المعاني أو الكناية عنها ؛لما في ذلك من أثر من المعنى ،فقد يكون ترك الإفصاح عن المقاصد بشكل مباشر، والكناية عنها في بعض المواضع أبلغ في توصيل المعاني .يقول الجاحظ:"ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها؛ إذا كان الإفصاح أوعر طريق ، وربما كان الإضراب عنها صفحاً أبلغ في الدرك ، وأحق بالظفر." ([38])

وفي قوله: (يا رضيع الحطام، ويا بعل الحور لا تضاجع هذه العجوز الشوهاء)([39])، قصد بالعجوز الشوهاء/ الدنيا التي يحبها الإنسان ويعاشرها، وهي عجوزة قبيحة ،ومع ذلك يحبها الإنسان.

وقوله: (إن من موجبات الرغائب دعوة الغائب للغائب،وقد تسوغ دعوة المحب في الغيبة، وقد يُباع البرُّ في العيبة،وليست كل الرؤية بالأحداق،ولا كل الرواية بالأشداق،ولا كل التزاور بالأجسام ،بل تزاور القلوب قسم من الأقسام، وليست المكاعكمة بتلاصق الخدود، ولا المجاورة بتقارب الحدود،ولا كل الملاقاة مواجهة،ولا كل المناجاة مشافهة)([40])، وقد قصد الكاتب الحب في الله، حيث عمد إلى دعوة الغائب للغائب، وهي دعوة صدق لا تخرج إلا من محبوب،والرؤية بالقلوب هي للمحبين الذين يتمنون اللقاء،فيتقابلون رُغم المسافات -

وأيضا قوله: "عواتق الحجال. شقائق الرجال. والرجال قوامون وهن قواعد. وهم أعضاد الدين وهن سواعد"[41].قصد بكل المفردات (عواتق الرجل- شقائق – قواعد – أعضاد) المرأة فهي أخت الرجل التي تساعده،وهو صاحب القوامة عليها،فقصد بكل المفردات قصداً مباشراً المرأة.

وقوله: " و يا عمار الخراب وشراب السراب لا تعمروا هذه القرية الجلحاء . ولا تسكنوا هذه المهلكة الفيحاء . ولا تتخذوا الدنيا الفانية سوقاً. إن الباطل كان زهوقا"[42]. يقصد الكاتب عدم التشبث بالدنيا،لكونها الخراب الذي يعمره الإنسان، وهي الفانية التي يتخذها الناس سوقاً،فقصد قصداً مباشرا عدم الركون إليها.

وقوله: "فأذكر الله كثيرا. وكبره تكبيرا. حتى إذا أخلصت الذكر فأترك الحرف والصوت. وإذا شربت فأكسر الظرف فقد نجوت. السجود ما جل عن نقرات الجباه. والذكر ما خفي عن حركات الشفاه. فجهز لطيمة الذكر"[43].قصد الالتجاء إلى الله بكثرة الذكر،والتكبير ،والدعوة إلى المناجاة، لأن المناجاة قريبة من الذكر القلبي وليس اللساني.

وقوله: (ومن عرف الدهر حق العرفان زهد فيه ،ومن شغله ذكر الموت لا يضحك ملء فيه ،فيا قوم تركضون خيل الخيلاء في ميدان العرض)([44]) وقصد التذكرة بالموت ،وعدم نسيانه كما تفعل الخيل في ميدان العرض، وساعدته الصورة التشبيهية إلى الغرض المقصود.

وقوله: (تعالى الله لا تأخذه السِنَةُ ،ولا تغلطه الألسنة يعلم رموز الخُرس،كما يفهم لغة الترك والفرس، يسمع دبيب النملة الخرساء،على الصخرة الملساء،في لجة الماء)([45])، قصد إلى تعظيم لفظ الجلالة الله ، فهو الذي لا تأخذه الغفلة،وقصد إلى معرفته لما تخفيه الصدور،حيث جاء برموز الخرس ولغة الترك والفرس ودبيب النملة وبالأخص الخرساء لعلم الله سبحانه الذي يعجز عنه غيره. فَهُوَ تَبَارَكَ وتعالى يَرَى النَّمْلَة السَّوْدَاءَ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ ﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ يَعْلَمُ الظَّاهِرَ وَالبَاطِنَ وَيَرَاهُ.

وقوله:(**والكرم نوعان ،أحسنهما إطعام الجوعان،والحازم من قدم الزاد لعقبة العقبى)**([46]) فقد جاء بالكرم وقسمه، دون أن يقول ما هي أقسامه، إلا أنه بالقصدية، أتى بما يحبب المتلقي بأحد أنواعه، فكان الأول : إطعام الطعام في الدنيا، ولكن الإخير كان بقصد الجزاء والثواب في الآخرة، فقصد: وليكن إطعام الطعام للآخرة ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (سورة الإنسان 9-)

وقوله: (فلا تهتم برزقك،فإن الرزق هيىء لك قبل خلقك،فإن جرست كنخل ،أو التهمت كفيل،فالله يكفلك ،وكفى به كفيل)([47])، وهي إشارة إلى أن الله عزوجل قد تكفل برزق الإنسان،فلا يهتم بتلك القضية الحتمية ،فكانت القصدية مباشرة.

وقوله: (وأنفع المال ما بذل ولم يكنز، وأطيب الطعام ما أُكل ولم يُحتزّ، فكل رزقك قبل أن تأكلك العقارب، وفرق مالك قبل أن تقتسمه الأقارب)([48])، وقد قصد بعدم ادخار المال وإنفاقه بغرض الدعوة للسخاء،فأنفع المال الذي تُنفقه، ولم تكنزه؛لذا أتى بأكل العقارب، وهو يقصد الموت، والدخول للقبر، فأتبعه باقتسام المال وتوزيع التركة.

وقوله: (فيا أيها المصلي كن من المصلين المخبتين،ولا تك من المصلين المخبيثن ،وكن من المناجين ،تكن من الناجين ،ولتشغلك لذة المناجاة ،عن عرض الحاجات ،فقبح أن تدعو ربك تضرعاً وخيفة) ([49]) وقد قصد إلى الإلحاح في الدعاء و الإلحاح في العبادة و الإخلاص فيهما و تجنب الرياء. والابتعاد عن

الإفساد في الأرض . قال تعالى : { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } [الأعراف 55 ، 56] .

ثانياً: المقبولية لغة :

يعرف ابن منظور المقبولية بقوله:" على فلان قبول إذا قبلته النفس،وهو-أي القبول- بفتح القاف المحبة والرضا بالشيء،وميل النفس إليه،والقبول: الحسن والشارة"([50]) وفي قوله تعالى:**{ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ }(آل عمران 37)** أي بتقبل حسن ،يقال:قبلت الشيء قبولاً إذا رضيته.([51]) وهكذا نجد أن دلالة القبول في اللغة تدور حول الرضا والاستحسان وميل النفس للشيء، وتقبلها له.

المقبولية اصطلاحاً

المقبولية هي موقف متلق النص، تجاه صورة من صور اللغة ؛إذ يجب أن يتمتع كل نص بمقبولية، من حيث الاتساق والانسجام ، ويتحصل بذلك النفع للمتلقي ، بإكسابه معرفة جديدة ، ومن ثم يستجيب لعوامل ؛مثل نوع النص والمقام الثقافي والاجتماعي ،فالمقبولية في الاصطلاح هي تسمية تطلق على الاستعمال اللغوي المقبول،من حيث النحو والصرف،في أنه يتطابق مع ما جاء في القواعد اللغوية المرعية والمقبولة،وهي تقابل التقعيدية.

وفي البلاغة يستجيب القبول إلى خبرة المتلقي وثقافته وذوقه وتوجهه، وركز النقاد على ثلاثة مباديء يجب أن تتوافر في البنى التركيبية المكونة لأي نص،وهي التي تكسبه المقبولية عند المتلقى:

الابتعاد عن ضعف التأليف : أي الابتعاد عن مخالفة النحو التي تؤدي إلى إبهام المعنى وتعقيده ،فلستَ بواجدٍ شيئاً يَرجِعُ صوابهُ إنْ كان صواباً وخَطؤهُ إن كانَ خطأ، إلى "النَّظْم"، ويَدخلُ تحت هذا الاسم، إلا وهومعنىً من معاني النحوِ قد أُصيب به موضِعُه، وَوُضِعَ في حقه أو عُومِلَ بخلافِ هذه المعاملة، فأزيلَ عن موضعهِ، واستُعمِل في غيرِ ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وُصف بصحّةِ نظمٍ أو فسادِه، أو وُصف بمزيةٍ وفضلٍ فيه، إلاَّ وأنت تجدُ مرجعَ تلك الصحَّةِ وذلك الفسادِ وتلكَ المزيةِ وذلك الفضلِ، إلى معاني النَّحو وأحكامه([52]).

الابتعاد عن التعقيد ، إن الخطاب الذي يتصف بالتعقد اللفظي والتواء العبارات وسوء التراكيب واستعمال الوحشيمن الكلمات يقود إلى استبهام المعنى،وصعوبة فهمه من المتلقي، فيكون عرضة للرفض والاسقاط([53])

الابتعاد عن التنافر، " أنه لا يَخْفى على عاقلٍ أنه لا يكونُ بسهولةِ الألفاظِ وسلامَتِها مما يثْقُل على اللسان، اعتداد، حتى يكون قد ألف منهنا كلامٌ، ثم كان ذلك الكلامُ صحيحاً في نَظْمه والغرضِ الذي أُريدَ به، وأنه لو عَمد عامدٌ إلى ألفاظٍ فجَمعها مِن غيرَ أن يُراعيَ فيها معنىً، ويُؤلِّف منها كلاماً، لم تَرَ عاقلاً يعتدُّ السهولةَ فيها فضيلةً، لأنَّ الألفاظَ لا تُرادُ لأنفسِها، وإنما تُرادُ لتُجعَلَ أدلَّةً على المعاني. فإذا عَدِمَتِ الذي لهُ تُرادُ، أو اختَلَّ أمرُها فيه، لم يعتد بالوصاف التي تكون في أنفُسها عليها، وكانتِ السهولةُ وغير السهولة فيها واحدًا.([54])

وقد بين الأصفهاني حال المخاطبين في نصوصه، وذلك في مواطن كثيرة ومنها:مراعاة حال المخاطب في استخدام المفردات ،وقد وازن بين استخدام مفردتين في سياق تقابلي بين حالتين . **"قلبك قلب متقلب. ونفسك كلب كلب. نابه سهم واقع. ولعابه سم نافع. بدير لحظة المصفر. وإن خاض غدير العلم فر. تقتلك الدنيا وتعشقها. ويؤذيك نتنها وتنشقها. تفرقك وتضمها. وتأكل شعيرها وتذمها.)"**([55]). فاستخدم الأصفهانى التقلب في حالة الإنسان، وأتى بصور متقابلة (الدنيا تقتل الإنسان ورغم ذلك يقابلها

بالحب)،(وتؤذيه بكل هوائها لكنها بنشقه)(وتفرق بينه وبين الأحبة، لكنه يضمها ويحتويها)، ويأكل خبزها وما تخرجه من بطونها، ورغم ذلك هو دائم الذم لها.

وقوله: **"يا رافع اليد بالدعاء. وداعي الحق بالنداء. إنه لا يسمع بالصماخ. فاقصر من الصراخ... ألا إن رفع اليد بالدعاء سمعة. ورفع الصوت بالشكاية شنعة"**[56]. تمت المخاطبة للحاضر، ومن بعدها تسلل إلى الحديث عن الغيبة .

وقوله: (ألا إن الضب رجفة والحلم عمادها، والجزع مدة والصبر ضمادها،فكن كالطود لا تزعزعه العواصف.... وأعيذك بالله من أن تكون كلباً كالعضوض، أو نزفاً كالبعوض، أو طامراً كالبراغيث ...)[57]،وبعد أن تحدث عن الضب والحلم الذي رجفة الضب،نراه ينتقل للمخاطب بقوله(فكن وأعيذك) ليقف على تأصيل الأمر للمتلقى وتتم من خلاله قبول النص.

مراعاة حال المخاطب عند الحذف : وقد عمد الكاتب لوسائل كاشفة عن العنصر المغيب تغيباً قصدياً ،واعتمد على القرائن السياقية في الاستدلال على مقاصد النص وفي تسويغ الحذف ([58])**في قوله: (ابن آدم عجن من الصلصال . " وابتلى بالحمل والفصال ثم تاه بشرائف الخصال . وما درى أن الخصال الحميدة من مواهب الرحمن. لا من مكاسب الإنسان . ما العقل إلا عطية من عطاياه . وما النفس إلا مطية من مطاياه . فإن شاء زمها بزمام الهدى . وإن شاء تركها سدى . فمن يستطيع لنفسه خفضا أو رفعا (قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا)"**[59].

وقد بنى أحكامه على مراعاة حال المتكلم والمخاطب ومجموعة من القرائن الحالية والمقالية التي يعتمد عليها المتكلم في إيصاله الكلام وتحقيق مقبولية المتلقي واستابته.وفي رصد الأحوال النفسية والاجتماعية لكل من المتكلم والمخاطب .

مراعاة حال المخاطب عند التغليب[60]: وقد استخدمت العرب المفردة على الأخرى للتناسب مع النص ،وهو التغليب ،وهو باب واسع من أبواب العربية.

وقوله: (خليلي هُبا طالما قد رقدتما، ألا تنشدان اليوم ما فقدتما، أين إخوان عاشرناهم وخلان؟ أين زيد وعمرو وفلان وفلان؟ أين رضعاء الكئوس؟ ومن بقى نسيم رياهم في الرؤوس؟ وآثار رؤياهم في النفوس([61])، قد غلب الكاتب،من رقدوا تحت التراب (إخوان عاشرناهم وفلان وفلان) عن الخليلين الراقدين الآن ،وذلك لكثرة من مات قبلهما، ففي التغليب غلب الأكثر الغالب الأعم على المخصص بالنداء.

وقوله: (طوبى للتقي الخامل، الذي سلم عن شارات الأنامل ....فاقبع قبوع الحيات،واكمن في الظلمات كمون ماء الحياة،وصن كنزك في التراب،وسيفك في القراب ،وعف آثارك بالذيل المسحوب ،واستر رواءك بسُفعة الشحوب)([62])، فغلب على الخطاب (أنت) على جانب (الذي)في حديثه عن الغيبة ، وذلك لقصده المخاطب بعينه،فيتم القبول مع النص من خلال الحديث المباشر.

وارتبط التغليب بمراعاة حال المخاطب في قوله : **"إنما الصديق الصادق من لا يصاحبك عبثا. والطهور الطاهر ما لا يحتمل خبثا. هو الذي يصحبك فقيرا وغنيا. ويأكلك نضيجا**[63] **ونيا"**[64].وقد غلب جانب الصداقة الحميمية التي تُراعي الإنسان ومشاعره،عن تلك الصداقة الموبؤة الخبيثة .

يراعي الأصفهاني الترغيب في مقبولية النص،فيكون مرغوباً لدى القارىء، وقوله عن الصديق : **(ويشكت بك إن عرضت لك ورطة،يهواك ما دارت رحاك ،ويرضاك ما هبت صباك،حتى إذا تغير رواؤك وتغيم هواؤوك،ارتد عن دينه وحنث في يمينه)([65])** وبعد أن تحدث عن صفات الصديق بلغة الغيبة انتقل إلى المخاطب فقال : فيا هذا كن في الدنيا حميَّ الأنف، منيع الجناب ،أبي النفس طرير الناب،ولا تصحب الدنيا صحبة بغال، ولا تخفض جناحك لبنها ،ولا تمدن عينك إلى زخارفها)([66])

وقد أكد النقاد القدامى ضرورة أن يعتنى الكاتب بالجوانب التي تعزز من نجاح العملية التواصلية،وتساعده في بلوغ غايته،وتشهم في تحقيق النص لأعلى درجات الرضا والقبول عند المتلقي .فهي أمر متعلق بموقف المتلقي من النص ،هل هو رافضاً له أو قابلاً،وما هو حكمه عليه. وقد تجلى في نص الأصفهاني قصداً تفاعلياً عن المعنى المنشود،الذي مثل القصدية والمقبولية في آن واحد .

ثالثا :***الإعلامية:***

نص حدث تواصلي، يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير تحقق للنص وحدته الشاملة،وهي واحدة من هذه المعايير، ومبحث من مباحث لسانيات النص، وتعتبر من المعايير النصية التي تخضع لها الوظيفة التواصلية للنص، وتتحكم في إنتاجه وفهمه، تقتضي الإعلامية الإخبار؛ حيث يحمل كل نص قدراً معلوماً من القدرات الإخبارية. وهو تنوع بين كلمات موجزة ،مع وجود خيوط يقصد بها الكاتب هدفاً وقصداً،ويدفعه إلى تصور المحذوف وماهيته،فيتمتع النص بإخبارية،ويحقق الإعلامي "بما يحمله النص من معلومات تهم الشامع والقارىء ويتحقق بها هدف التواصل بين منتج النص ومتلقيه"([67])

قد وظف التراث اللغوي كثيراً من المصطلحات التي تربط المتكلم والمخاطب بالاعلامية ، ومن هذه المصطلحات : النبأ، الوحي، والإشعار . وقد قرر القرآن الكريم أنه خطاب بلاغي في قوله تعالى : (﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾(إبراهيم – 52)) وكانت هذه الإبلاغية هي التي حققت المعادلة الوافية في بلاغته. فهي على مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة (68)

والإعلامية: أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها وقوله: (**البخيل كل البخيل من يبذل نفسه،ويحزن فلسه،والشحيح كل الشحيح من يشفق على الدرهم الصحيح،فلا يكسره مصارفة ،ثم يقسم بعده مجازفة)**[69] كان الإعلام عن البخيل هنا على عكس معرفتنا به، بل كان التعريف بالبخيل الذي يذل نفسه،ويخزن فلسه .

وقوله: (**ليس الأخ من يستمسك بعروة الإخاء،في زمن الرخاء،يستغنى بدينارك ويصطلي بنارك، يتبرك بعرفانك،ليتبرك على رُعفانك، يطوف حولك ويسوف بولك)**([70])وفي تعريفه للأخ ،جاء بالنفي عن عدة أمور لا يفعلها صاحب الإخاء؛ليعلمنا أن الأخ من لا يقف على أخذ المال،ولا يستغني عنك بالدينار،ولا يستدفىء بنار مشاكلك،ولا ينسى عرفانك ،ولا يبحث عن عيوبك، وكل الأمور هذه لا تأتي إلا من عدو،وليس صاحب إخاء.كما في قوله: (إنما الصديق الصادق من لا يصاحبك عبثاً،والطهور الطاهر ما لا يحتمل خبثاً،هو الذي يصحبك فقيراً وغنياً)([71])

وقوله: **(ليس الشريف من تطاول وكاثر،بل الشريف من تطول وآثر،وليس المحسن من روي القرآن،إنما المحسن من أروى الظمآن، وليس البر إبانة الحروف بالإمالة والإشباع ،إنما البر إغاثة الملهوف بالإنالة والإشباع)**([72]) فجاء بتعريف الشريف ليعلمنا أنه ليس صاحب الأولاد والأموال، بل هو الذي آثر غيره بالفضل عليهم،وقدمهم عليه،والمحسن لا يقرأ القرآن ويقول كلامه،بل هو المساعد للناس،من يروي ظمأهم، وليس الظمأ مقصوراً على الماء،بل الظمأ في إشباع كل ناقصة في الحياة،ولا يكون البر بالأقوال والكلمات، بل بإغاثة الملهوف وإعانة الناس، فأخبرنا عن تعاريف عديدة كلنا نعلمها، ولكنها أتت في السياق النصي من باب الإخبار.

وقوله: (**ولعمري ما الوقاحة إلا جمر وهاج،وما الحياء إلا خمر رجراج،وما الوعد المتواقح إلا الكلب الفاقح ،والوقاحة غريزة الذؤبان،وسيمة الذُنبان،والحياء نضج رشح من رقمتي الحياة**)([73])، أعلم عن الوقاحة بكونها نار متوهجة ،وفي مقابلتها الحياء ،وهو الخمر الرجراج الذي يذهب ويجيء،دلالة على

الحرج والتذبذب،والوعد الوقح هو كلب تهيأ للشر ،فأخبر الكاتب عن الوقاحة وفي مقابلتها الحياء، ليفيد التضاد بين المعنيين، احتمالا لمعنى كل منهما ضد الآخر.

رابعاً:الموقفية(الموقفية في أطباق الذهب) والموقفية: وتتعلق بمناسبة النص للموقف.

ومنه قوله :(**ليعرف بالأصابع خزائن الأمناء مكتومة ،وكنوز الأولياء مختومة**)([74])،وقد تعلق وجود الأمين المتواضع، المحافظ على دينه والمخلص في العبادة،وكنوز الولي مختومة،دلالة على أعمالهم التي في الخفاء،فاستدعى موقف الولي والأمين لمناسبة الحديث عن التواصع في النص.

وقوله: (**الشقي من يتقلب في البلاد، ويعصي الله في الأولاد،يُقاسي بلية البرد والحر،ويركب مطية البحر والبر، ويجمع الذر إلى الذر،فيركمه جميعاً**)([75])،فقد جاء بتعريف خاص للشقي، فالشقي في اللغة هو 'إنّ **الشقيَّ** الذي في النار منزله. والفوز فوز الذي ينجو من النارِ-(فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ)ولكن الشقاء المتحدث عنه هنا هو شقاء البخلاء الذين يكنزون المال.

وقوله(**يوم عبوسٌ قمطريرٌ، والصراط طريقان،والناس فريقان،سعيد وما أدراك ،وشقي وعساك،أتريد بيد النون كيد المنون**)([76]) عمد الكاتب لموقف المسلم عند الصراط ،إما أن يكون يكرم ،أو أن يكون عبوسٌ قمطرير،وبين الفريقين من تضاد في سعيد وما أدراك من سعيد،وشقي وما عساك الشقي.

ووقوله: **(طبع الكريم لا يحتمل حمة الضيم .... ولأن يقتل صبراً ويودع قبرا، خير من أن يصيبه جفير الجفاء بنشاب الأكفاء،يهوى المنية، ولا يرضى الدنية، يستقبل السيف ولا يقبل الحيف**)([77])، اختلف موقف الكريم عن كونه المطعم،والكاسي، وكريم الأخلاق واليد،وجاء طبعه لا يحتمل المرض ولا التقييد،ويصبر أو يموت بدلاً من أن يكون مُسكاً على المال،ويختار الموت عن أن يتدنى أفعاله، فاقتضى السياق ذكر طبع الكريم ومواقفه في البأساء التي تتناوبه. فيمتد واصفاً الكريم في مواقفه(وإن ضيم أخذته العزة ،إن عاشرته سال عذبا،وإن عاسرته سل غضباً،إن شاربته تخمر،وإن حاربته تنمر ،يرى العز مغنماً، والذل مغرما،وكان كأنف الليث لا يشتم مرغما)([78])، فناسب الموقف اقتضاءاً للذكر،وأتى بالأمر وضده ليبرهن على ما للكريم من طبائع نفسية، لا يتخلى عنها رغم تعداد المواقف.

2- التناص في أطباق الذهب:

يعد القرآن الكريم من أهم المصادر التي أقبل عليها الشعراء فى تشكيل صورهم الفنية، وقد ذهب البعض إلى اعتباره أحد المصادر التراثية للصورة، فهو – القرآن- لا يستغني عن الصورة كأداة تعبيرية فى أسلوبه، لأن "التصوير هو الأداة المفضلة فى أسلوب القرآن. فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية"[79]

وقوله تعالى " يوم تبيض وجوه وتسود .أتظنون أن الإنسان شبح وشكل. وأن الحياة شرب وأكل "(80) كما في قوله تعالى :(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (106سورة آل عمران- 106) عين اللئيم ندية المدامع ،نفسه دنية المطامع ،يبكي كاللهفان ،ويجعل ماء الأجفان من الرعفان ..(وفي إخوة يوسف إذ جاءوا عشية يبكون رياء ،آية في هذا الباب ،وعبرة لأولى الألباب) ،ولا كل باك مصاب ،ولا كل معط مثاب ،ولا كل فقير سائل ،ولا كل سائل عائل، لقد يتكفف القانع عن كثر ،ويتعفف وهو مثر ،ولا اطّلاع بالدلائل والظنيات ،على السرائر والنيات ،واللئيم لا يبالي بسخف الأمور (يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور) ([81]).فأتى الكاتب بأكثر من نص قرآني ، في قوله تعالى : (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (سورة يوسف-16)،وقوله تعالى : ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾(سورة غافر- 19).

ستخمد جمرتك يوم يحشر،الأموات من الأكفان فلا يرون فيها شمساً ،وتسكن زفرتك حين (خشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا)([82]) وقوله: (أنام من خلق الأنام؟أم رقد؟ من أنشأ الذئب والنقد،معاشر الضعفة، تظنون أن لا تبلغوا أفواتكم،دون أن ترفعوا أصواتكم،لا تدعوا اليوم ثُبورا)([83])، وفي قوله ثبورا،دلالة على الخذي، في قوله تعالى (لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (14سورة الفرقان:14)

وقوله: (لو علم الجذل صولة النجار، وعضة المنشار، لما تطاول شبرا،ولا تخايل كبرا،وسيقول البلبل المُعتقل: ليبتني كنت غرابا)([84])، وفي أسلوب التمنى (ليتني كنت)، استقى من قوله تعالى: (إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (سورة النبأ- 40)

قوله: (تعساً للبخلاء بما تحوي جيوبهم ،يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم)([85])وفي ذكر يوم القيامة ،استدعى قوله تعالى :(يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (سورة التوبة -35)

وقوله: (فلا يغرنك تغلبهم في الجلاد،وتقلبهم في **البلادن** متاع قليل ،ثم صداع طويل،إنما يجاهدون في سبيل الطاغوت،وبئس الجهاد)([86]) تناص مع قوله تعالى : (لا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (سورة غافر-4).

(فسبح تسبيح الحيتان في النهر،واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر،وأقل من سؤالك فهو فعال لما يريد)([87])وقد تناص مع قوله تعالى :(وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (سورة الأعراف -205)

التناص مع الحديث النبوي :

ولى الكاتب الحس الديني الذي تمتع به أهمية لمكانة الحديث الشريف التي لا يمكن إغفالها فى بنائه الصوري موظفا صورا عدة تشكلت مفرداتها من الحديث والسيرة النبوية ،وفي قوله: (**وأخلص الإخوان أخوان يتعانقان ولا يلتقيان ،فالأرواح جنود مجندة،والأشباح خُشب مُسندة،فإذا تقاربت الأرواح، فلتتقاذف الأشباح، ولعمري إن مُشاهدة الطلل من دواعي الملل، ومحبة الشخص من أمارات النقص،وأصدق الأرو روحان يزدوجان ،وأخلص القلوب قلبان يمتزجان، و(بعض الناس نُدمان صدق في شهودهم ومغيبهم، وطلوعهم وغُربهم، وقياماً وقُعوداً وعلى جنوبهم)** وآخرون (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم).([88])

وقد تناص مع الحديث الشريف (قالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)([89]).

وقوله: فهل أدرك الآمل أمله،قبل أن يبلغ الكتاب أجله،وهل ملأ الحي أذياله،إلا ملأ الأجل مكياله،اغتنم الخمس قبل الخمس)([90]) وقد قصد إلى عدم الآمال المطولة، لأنه لن يبلغها الإنسان مهما تجاوز في آماله،لذا عليه أن يغتنم خمساً قبل خمس،وهي إشارة إلى حديث النبي -ﷺ: (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ وَفَرَاغِكَ قَبْلَ شُغْلِكَ وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ).([91])

التناص مع الشعراء:

إن الأدب هو زبدة التجارب الاجتماعية،والفكرية،والثقافية ،والتاريخية،فيتناقل الأديب تجارب أمته،،فتنقل التجارب من جيل إلى جيل،عبر مشاركة الأديب هذا التراث الأدبي، فتتلاقح الأجيال بأفكار الأخرى، لتنشأ معارف ثقافية موروثة ممتدة عبر التاريخ ،"وقد لقد وَجَدَ الشاعر المعاصر كثيرًا من ملامح تجاربه في التراث الأدبي، فاستغل ذلك في التعبير عنها بصورةٍ فنيةٍ من خلال تسليط الأضواء على الجوانب التراثية التي تخدم الفكرة أو القضية التي يريد التعبير عنها، وتحويرها بما ينسجم مع مواقفه المعاصرة.وعلى

المبدع البارع أن يقومَ "بالتقاط الموقفِ الخاصِّ الذي تعرضت له الشخصية التراثية وفي إكسابه طابعًا دراميًّا معبرًا عن موقف جديد"[92].

وقوله: (يا من يتقلب في أودية الغفلات ، تقلب الريشة في الفلاة ..... فاقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي)([93])، وقوله في الذم أنت الطاعم الكاسي، تناص مع قول الحطيئة([94]):

دع المكارم ولا ترحل لبغيتها *** واقعد فإنك أنت الطاعم الكاســـي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ***لا يذهب العرفُ بين الله والناسي

وقوله: (فيا هذا تركن إلى الدنيا وعن قليل تقلعك،وترفل على وجه الأرض وعما قريب تبلعك، اقصد في مشيك فإنك تمشي في عرين الآساد،وخفف الوطء، ما أظنم أديم الأرض إلا من هذه الأجساد)([95])وفي قوله خفف الوطء،كما قال الشاعرأبو علاء المعري([96]):

غَيْرُ مُجْدٍ في مِلّتي واعْتِقادي * * * * * * * نَوْحُ باكٍ ولا تَرَنّمُ شادِ
وشَبِيهٌ صَوْتُ النّعيّ إذا قِي * * * * *سَ بِصَوْتِ البَشيرِ في كلّ نادِ
أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أمْ غَنْ * * * * * * نَت عَلى فَرْعِ غُصْنِها المَيّادِ
صَاحِ هَذِي قُبُورُنا تَمْلأ الرُّحْ * * * * * بَ فأينَ القُبُورُ مِنْ عَهدِ عادِ
خَفّفِ الوَطْء ما أظُنّ أدِيمَ ال * * * * * أرْضِ إلاّ مِنْ هَذِهِ الأجْسادِ

الخاتمة:

حكمت الجمل المتوالية داخل النص على طبيعة التغريض،ومدى قبوله للبناء الكلي، التى تجمع كل الحدود المعبرة عن كل فكرة تطرق لها الكاتب ،لتتم وسيلة التغريض في خدمة العنوان ،من خلال النص المتوقع والخالق لتاويلات متعددة،فنلاحظ أن التغريض هدفه واحد رغم اختلاف البنى النصية الكلية والصغرى.

قد ساهمت العلاقات الدلالية داخل النص، في وصول المعنى للقارىء،ونتج عنها دلالات مشتركة بين المعاني، وقد ركزت الإضافة على تحديد الصورة العالقة بالذهن لمعرفة المعنى من خلال لسانيات النص،ويساهم التضاد في التقارب دلالي بين الكلمات ،ولاسيما أن لكل واحدة منها خاصيتها الدّلالية التي تجعلها تتميّز عن الأخرى.

أثرت علاقة العموم والخصوص والاجمال والتفصيل في توضيح المعاني ،ونشأة دلالات جديدة تخضع تحت العلاقات النصية المساهمة في بناء النص وانسجامه،كما زاد التماسك النصي في إشباع المعنى المراد تصويره عبر صور ملموسة في الواقع متخيلة بالذهن.

لقد اعتمد الأصفهاني على الأسس والاعتبارات التركيبية والدلالية والمقامية ،ومدار الحكم على أن ذلك النص يراعي حال المخاطب هو أن يفهمه ذلك المخاطب أولاً ،ثم يقبله، ثم يستجيب له أو يتفاعل معه.

وساهمت معايير علم اللغة النصي من مقصدية ومقبولية واعلامية وتناص وغيره إلى عدم التعقد اللفظي والتواء العبارات وسوء التراكيب واستعمال الوحشيمن الكلمات يقود إلى استبهام المعنى،وصعوبة فهمه من المتلقي، فيكون عرضة للرفض والاسقاط،وقد تميز نص الأصفهاني بالأثر الديني والمتوالي الذي ساهم في ثراء النص لغوياً،وفنياً.

المراجع:

- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن ،دار الشروق.
- إبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق. عبد الجليل شلبي،،بيروت عالم الكتب،ط1، 1988

- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت.
- ابن منقذ :البديع في نقد الشعر ،تحقيق :بدوي طبانة ،وحامد عبد المجيد ، 1380هـ.
- انطوان خوري، مدخل الى الفمسفة الظاىراتية، دار التنوير لمطباعة والنشر، بيروت لبنان،2008
- براون ويول:تحليل الخطاب
- الجاحظ : البيان والتبيين / تح: عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر ، 1985، ط2، ج1
- جميل حمداوي : السيميوطيقا والعنونة ،عالم الفكر ،الكويت، المجلد :25 ،العدد :3.
- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، 17، شبكة الألوكة،(د-ط)، (د-ت)
- خليل بن ياسر البطاشي : الترابط النصي، عمان : دار جرير للنشر والتوزيع.
- ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء،تر.تمام حسان،عالم الكتب ،القاهرة، ط1، 1998
- ديوان الحطيئة :مطبعة التقدم، دار الكتب العلمية، 1413 – 1993.
- رجاء عيد، لغة الشعر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1987م
- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق. محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م
- زيد عمر عبدالله : السياق واثره في الكشف عن المعنى، المجلد 15، العدد 2، 1423هـ/2003م
- صلاح إسماعيل،فلسفة العقل-دراسة في في فلسفة سيرل، در قباء،القاهرة، مصر، 2007
- فان ديك : النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)،ترجمة : عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق.بيروت- لبنان.
- فولفجانغ منية وديتر فيهيجير ، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة. فالح شبيب العجمي ،جامعة الملك سعود،الرياض،المملكة العربية السعودية 1998م
- كتاب البرهان في علوم القرآن : الزركشي، بدر الدين: الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
- الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- اللزوميات لأبي العلاء المعري: مكتبة الخانجي.
- محمد خطابي :لسانيات النص،ط1، المركز الثقافي العربي.
- محمد عزام : النص الغائب، اتحاد الكتاب العرب
- محمود عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي،2 مكتبة الرشد.
- مسلم بن حجاج: صحيح مسلم –دار إحياء التراث، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: (2638)
- مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421هـ-2001 م

([1])جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، 17، شبكة الألوكة،(د-ط)، (د-ت)

([2])محمود عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي،2 مكتبة الرشد، ط1،2014

([3]). فولفجانغ منية وديتر فيهيجير ، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة. فالح شبيب العجمي54 جامعة الملك سعود،الرياض،المملكة العربية السعودية 1998م

([4]) ابن منظور : لسان العرب : دار صادر بيروت، 12 /280، مادة (سجم).

(5) بن منقذ :البديع في نقد الشعر ،تحقيق :بدوي طبانة ،وحامد عبد المجيد ، 1380هـ، ص87
(6) براون ويول:تحليل الخطاب ، ص126
(7) محمد عزام : النص الغائب : ص26.
(8) جميل حمداوي : السيميوطيقا والعنونة ،عالم الفكر ،الكويت، المجلد :25 ،العدد :3: 997،ص75.
(9) محمد خطابي :لسانيات النص : ص59.
(10) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب: ص75.
(11) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب :62
(12) المصدر نفسه : ص124
(13) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب : ص126
(14) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب :ص61
(15) المصدر نفسه: ص106.
(16) فان ديك : النص والسياق : ص50
(17) المرجع نفسه : ص154.
(18) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب : ص55
(19) المصدر نفسه : 63
(20) خليل بن ياسر البطاشي : الترابط النصي ، ص225.
(21) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب-ص115
(22) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب-ص69
(23) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص96.
(24) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص93.
(25) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص14.
(26) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص53.
(27) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص10.
(28) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص148.
(29) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص51.
(30) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص17.
(31) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص8.
(32)ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء،تر.تمام حسان، 103،عالم الكتب ،القاهرة، ط1، 1998
(33)الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق. محمد باسل، 2/ 80، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م
(34) ابن منظور، لسان العرب، 353/3 مادة (ق-ص-د)
(35)صلاح إسماعيل،فلسفة العقل-دراسة في في فلسفة سيرل،169، در قباء،القاهرة، مصر، 2007
(36)صلاح إسماعيل،فلسفة العقل-دراسة في في فلسفة سيرل،169، مرجع سابق
(37)انطوان خوري، مدخل الى الفمسفة الظاراتية،41، دار التنوير لمطباعة والنشر، بيروت لبنان،2008
(38) الجاحظ، البيان والتبيين،88/1
(39) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص122
(40) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص148.
(41)المصدر السابق نفسه، ص148.
(42) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص8.
(43) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص133.
(44) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب :ص61
(45) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص63
(46) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص77
(47) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص79.
(48) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص96

(49) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص115
(50) ابن منظور، لسان العرب،540/11،مادة(قبل)
(51)إبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق. عبد الجليل شلبي،401،بيروت عالم الكتب،ط1، 1988
(52) الجرجاني: دلائل الاعجاز: 1/ 83.
(53) الجاحظ: البيان والتبيين : ص379.
(54) الجرجاني: دلائل الاعجاز :1/ 522.
(55) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص50، 51.
(56) شرف الدين الأصفهاني ، أطباق الذهب، ص13.
(57) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص92
(58) السياق واثره في الكشف عن المعنى : ص10.
(59) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص9.
(60) كتاب البرهان في علوم القرآن : الزركشي، بدر الدين: 3/ 301.
(61) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص62
(62) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص65-66. التَّغْلِيبُ.وَحَقِيقَتُهُ إعْطَاءُ الشَّيْءِ حُكْمَ غَيْرِهِ. وَقِيلَ تَرْجِيحُ أَحَدِ الْمَغْلُوبَيْنِ عَلَى الْآخَرِ أَوْ إطْلَاقُ لَفْظَةٍ عَلَيْهِمَا إجْرَاءً لِلْمُخْتَلِفَيْنِ مَجْرَى الْمُتَّفِقَيْنِ
(63) والنضيج من اللحم والفاكهة هو ما طاب وحسن أكله وضده الني.
(64) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص19.
(65) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص72.
(66) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص86
(67) دي بوجراند :النص والخطاب والإجراء: 105.
(68) الجاحظ : البيان والتبيين / تح: عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر ، 1985، ط2، ج1،ص129.
(69) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص69.
(70) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص71.
(71) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص72
(72) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص76
(73) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص88
(74) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص65
(75) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص69
(76) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص81.
(77) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص85.
(78) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص85.
(79) سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ص36.
(80)المرجع السابق نفسه، ص ٧٧.
(81) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب --ص158
(82)شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص166
(83) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص64.
(84) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص66.
(85) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص70
(86) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص89.
(87) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص114.
(88) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص148.
(89) مسلم بن حجاج: صحيح مسلم –دار إحياء التراث، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: ، (2638)
(90) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص59.

([91]) مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421هـ2001 - م: 4/ 306.
([92])رجاء عيد، لغة الشعر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1987م، ص238.

([93]) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص101
([94]) ديوان الحطيئة :مطبعة التقدم، ص32.
([95]) شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، ص60-61.
([96]) اللزوميات لأبي العلاء المعري: مكتبة الخانجي، ص245.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

عتبة الإستهلال في شعر سيف الرحبي

أ. د وليد شاكر نعاس
الباحثة حياة بعنون سواري
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

الملخص:
تهدف هذه الدراسة الى رصد عتبة الإستهلال في شعر سيف الرحبي وإظهار أبعادها الدلالية والجمالية وأنواعه كالأستهلال الغيري والذاتي والديني، وبعد الأستقراء والتحليل لنماذج مختارة من مجموعاته الشعري، نجد ان عتبة الإستهلال قد أسهمت في توسيع تأملات القارئ وتقوية النص الشعرية وعكست في الوقت نفسه ثقافة الشاعر وما يمتلك من أدوات مقنعة تحث المتلقي على تصفح مجموعاته الشعرية
الكلمات المفتاحية: الإستهلال - سيف الرحبي

Abstract:
This study aims to monitor the threshold of initiation in the poetry of Saif al-Rahbi and show its semantic and aesthetic dimensions and types such as alterboyan, subjective and religious consumption and found induction and analysis of selected models of his poetic collections, so the threshold of initiation contributed to expanding the reflections of the reader and strengthening the poetic text and at the same time reflecting the culture of the poet and his convincing tools that urge the recipient to browse his poetry collections

المستهل الاول : عتبة الاستهلال
يعدُ الاستهلال (*) ركيزة دلالية في هيكل النص باعتبارها عتبة ثانية للنص بعد العنوان ومنطلقِ نحو القارئ شفاهياً أو مكتوباً بوصفه شرطاً أساسياً من شرائط البيان ومفتاحاً أساسياً فتح النصوص المغلقة[1] "وهو بدء الكلام ويناظره في الشعر المطلع"[2] ومن العتبات التي لها علاقة بالمجتمع وأكثر عناصر العمل الفني تجسيد لهذا العلاقة، فالكلمات التي يتصدر بها الاستهلال ما هي إلا جزء من بنية النص وليس منعزلاً عن بنية العمل الفني ويمثل في الوقت نفسه الجانب البنائي والتأريخي الناتجان من العمل الأدبي كله؛ ليجعل منه مقبولاً لدى المتلقي وهذا يتطلب من القارئ أن يكون مدركاً بحركة المعنى في النص الشعري وتقع عتبة الاستهلال ضمن العتبات الداخلية التي يبدأ منها المتن من النص مثلها مثل عتبة الخاتمة، ولها أهمية بالغة في رسم استراتيجية النص وتوجيه فضاءاته فهي بوابة الدخول في مضمون النص الشعري فمنتج النص لا يختار إلا الكلام الذي يشحن النص ويبلوره لتوليد مجموعة من الصور ويمكن أن نقول: أن الاستهلال صورة مصغرة عن العمل الأدبي وهذه الرؤيا المصغرة تشغل بداية الكلام عاكسة ثقافة الشاعر وخبرته بالحياة فضلاً عن الواقع الاجتماعي وأثره في شحن النص بالانفعالات، والتطلعات ذات ذخيرة مؤثرة في نفسية المتلقي وعليه فإن البداية المعبرة وذات سمة محكمة تجذب القارئ الى القراءة وتساعده في فهم النص فكلما كانت بوابة النص مغرية يشد القارئ نحو النص وهذا ما يعلل سبب لجوء الكتّاب الى بدايات جذابة تثير فضول الجمهور[3].
فالاستهلال يرتبط بالحيز المكاني للنص الشعر إذ هو يعتمد على التقنيات الكتابية والطباعية التي تعدّ من تقنيات التعبير في النص الشعري الحديث، فهو تشكيل بصري للنص لا يقف عند حدود المقروء، بل

يتجاوز السواء والبياض الذي تشعله القصيدة من خلال تقنيات الطباعة، إذ "ما تمكن النص الشعري في الصفحة، فإنها ستغدو بذلك مكاناً نصياً، والمكان النصي هو الحيز الذي يحتله البناء القالبي للقصيدة..."[4] وهذا يرشدنا الى أن ما يميز قصيدة النثر عن غيرها أن الحيز يفرض نفسه على أجزاء القصيدة فتخلق هندسته المعمارية في توزيع الكلام بحيث تقترن هذه الهندسة من شكل الفقرات المنثورة في المقالة الأدبية.
أما تشكيل الاستهلال يرتبط بصوت الذات الشاعر الداخلي وهو أمر يدركه ولعل ايراده للحيز الكتابي بوصفه مكاناً في الصفحــة وليس اعتباطاً، بل مقصوداً ليرصد الشاعر من خلاله القارئ، فضلاً عن تشكل الغموض مما يفضي الى انتاج في المعنى يشترك فيه القارئ نفسه [5]. والى ذلك أشار ابن قتيبة بإن: "مقصد القصيد إنما ابتدأ فيه بذكر الديار والزمن، والآثار فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق ثم وصل الى ذلك بالنسب فشكا شدة الوجد ألم الفرق، وفرط الصبابة والشوق"[6] ومن ذلك يمكن أن نستنتج أن الاستهلال عرف مع ولادة القصيدة العربية، ومنهج اتبعه الشعراء وساهم في تحقيق شهرة العديد منهم عاكسة ما يحملونه من قدرة إبداعية، ومن جانب آخر تعين النص في تحقيق وجوده بين العديد من النصوص الشعرية في الساحلة الأدبية.
أما عبد العزيز الجرجاني (ت 392 هـ) في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) جاعلاً تحسين الاستهلال من سمات الشاعر الحاذق ومن آثارها استعطاف سماع الناس[7]، ومنهم من وضع شروطا لينبغي لشاعر إتباعها في الاستهلال: شرف المعاني، وفصاحة الكلمة وبلاغتها فضلاً عن سهولة اللفظ[8]، فالشاعر أمام جملة من الاستهلال وهذا التنوع يعود الى الأغراض والمضامين والغايات التي يمكن أن تستحضر الحدث بكل تفاصـيله وجزيئاته، لذا فهي عتبة فاعلة في إنتاج النصوص ودفع المتلقي نحو تأويلها.

ونرى الحديث عن الاستهلال أرتبط بالناقد جيرار جنيت فأشار الى الاستهلال على نحو مغاير مما ذكره الأولون إذ جاء متلائما مع طبيعة النص الأدبي الحديث، ولم يعد مجرد بداية النص وعرفه "كل ذلك الفضاء من النص الافتتاحي بدئيا كان أو ختمياً، الذي يُعنى بإنتاج خطاب بخصوص النص لاحقا به أو سابقا له لهذا يكون الاستهلال البعدي أو الخاتمة مؤكدة لحقيقة الاستهلال"[9] فهو يرى ان الفضاء البعدي النصي بأنواعه المختلفة يسهم في انتاج خطاب ويتعلق بالنص ثم يضع تعليلاً ان الاستهلال البعدي. مؤكد لحقيقة الاستهلال فتأخذ بيد القارئ الى مضمون النص بعد ما أثارت فضوله عبر علامات الإيحائية المؤثرة.
ومن خلال ذلك يكتسب الاستهلال قيمته فيرسم ملامح النص الشعري ويمكن أن نستنتج أن الاستهلال صورة مصغرة عما يتضمنه النص الشعري نلمس من خلالها الجانب الإبداعي والجمالي، الذي يتمركز حول مضمون النصوص الشعر

أنواع الإستهلال:

فالتغييرات التي اصابت الاستهلال من الضغوط الاجتماعية والفكرية والسياسة، فضلاً عن التطور الحضاري مما أدى الى ظهور أنواع من الاستهلال، وهذا ما أشار اليه جيرار جنيت في كتابه (عتبات) فيحدد أنواعه انطلاقاً من تحديد المرسل:

1- **الاستهلال الواقعي:** فالمستهل شخصاً واقعياً ويعرف بـ (الاستهلال التأليفي) ويصدر هذا النوع من اصدقاء الكاتب فيكون استهلال حقيقياً.
2- **الاستهلال التخييلي:** تقوم به شخصية تخييلية.
3- **الاستهلال المزيف:** هذا النوع من الاستهلال ينسب بالخطأ الى شخص واقعي[10].

ثم صرح جيرار جنيت أن كل خطاب يتموضع خارج الأصلي يدرس ضمن ما يسمى بـ قبل بدء القول ويعرف بـ (الاستهلال الافتتاحي) وما تضمن من الخاتمة والملاحق والذيول أي ما بعد الكتابة يسمى بـ (الاستهلال البعدي)[11]
وحدد جيرار جنيت وظيفة الاستهلال بقوله: "ضمان القراءة الجيدة للنص"[12].
ومن سمات الاستهلال الجوهرية ارتباطه بالمجتمع، لذا يحاول الشاعر تجسيد قضاياه في مدخل النص، فالأديب يصدر عمله الأدبي الإ وراءه غاية، لإدخال القارئ واستكماله قراءته حتى الخاتمة أما السمة

الثانية: التلميح بأيسر القول عما يحويه النص، فضلاً عن سمة التوجيهية لكونه الموجه للنص نحو القراءة إذ يظل القارئ يستحضر الفكرة الرئيسة التي يتضمنها النص.[13]

المستهل الثاني : عتبة الإستهلال في شعر سيف الرحبي

إن العمل الأدبي يتكئ بالأساس على الاستهلال لكونه منفذاً له أكثر من غيره وكشف اسراره الغامضة وفتح مغاليقه، فبين للقارئ ملامحه ليكون فكرة وانطباعا عنه[14]، ونلحظ تنوعه في شعر الرحبي فمنه استهلال النثري والشعري والديني وغالباً ما يذكر الرحبي اسم المؤلف أو الشاعر ليساعد القارئ في عملية الاستكشاف عن المعنى. اذ سنحاول استنطاق عتبة الاستهلال في شعر الرحبي في مجموعاته منها ذات الصورة الشعرية المكثفة التي تسهم في بلورة المعنى مما تزيد من المخزون الثقافي لمحور دراستنا.

أ- **الاستهلال الغيري:** ويضع فيه الشاعر مقولة نثرية أو بيتا من ابيات شعرية لشعراء على هيئة اقتباسات تشكل علامة على الثقافة التي يعتمد الشاعر بها على بداية كتابه[15].

1- **الاستهلال الديني:** ويراد به الاستشهاد بالآيات القرآنية ليضيف بعض العلامات الدينية المؤثرة؛ لجذب القارئ لأعماله الشعرية ففي مجموعته (يد في آخر العالم) يستهلها اولاً بآية قرآنية من سورة النور **"كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً"**[16].

فجاء الاستهلال عوضا عن عناوين القصائد وواصفاً لها، وكتبت نصوصه مرقمة بلا عنوان فالاستهلال موطئاً وموضحاً لمقاصدها يتضمن دلالة الضياع والخسران، كذلك الدلالة الكلية للنصوص تحت هذا المنحى، فالألفاظ تحاكي الاستهلال، وتتركب عبر تواليها في القصائد المرقمة وتتظافر لتوحي للقارئ بهذا الجو النفسي الذي يريده الشاعر، فيجتهد في تكراره.

فشغل الاستهلال الغيري بداية المجموعة عبارة عن اقتباس لآية من الآيات القرآنية، فاكتسب القدرة ليكون نصاً موازياً.

فالشعر حلم الرحبي؛ لعله يحاول أن يخفف من خلاله وطأة الحياة وأعبائها فضلاً عن كونه يكسب لصاحبه وللقراء القوة فتحميهم من الانهيارات وتحقيق التواصل، ويسعى الرحبي من خلال مجموعته (يد في آخر العالم) بناء رؤية شاملة عن هذا الكون المنبثق من فطنة الشعر وإحساسه[17]، ومن أحلامه التي يسعى اليها الرحبي لتحقيقها في عالم الوجود فتقول:

وبقايا صباح مازلت أحلم بقدومه
ربما يحمل لي أخباراً
من ربوع المغرب
من بغداد والقاهرة
من بيروت
صباح أحلم فيه بكتابة قصيدة
لا تنسف العالم لكنها تزيح قليلاً
صخرة الحنين[18]

فالشعر وحده لم يعاد يغير العالم ويضمد جراحيه وتصوير هموم المتجمع وطموحاته عند الشاعر، لعل الرحبي لجأ الى سمة مشتركة في محوره الاستهلال بالآية القرآنية تشبيه الشعر بالسراب الذي يغري العطشان.

الاستهلال الشعري لمصدر غربي: استهلت أعمال الرحبي الشعرية بأقوال لشعراء من الغرب منها:

استهل الرحبي مجموعته الشعرية (مدية واحدة لا تكفي لذبح عصفور) بمقولة الشاعر السريالي أنتونين أرتو "ما اقسى شعور الانسان بعدم وجوده في مكان ما"[19]، فيضع القارئ مباشرة في مضمون النص، وفضاءه، ومعبرا عن غربة الانسان وعلاقته بما حوله ومع العالم، وظهور الحاح الشاعر فيه على علاقته بالمكان، فربما كان مكان الطفولة الذي اقتضى فيه حياته الأولى فهذا الارتباط بين الذات والمكان يستحضره في مقولة أرتو "إن المكان يلعب دوراً هاماً في تكوين هوية الكيان الجماعي وفي التعبير ان المقومات الثقافية"[20].

لذلك عدَّ المكان مصدر الهام الرحبي، وأساس يتكأ عليه في إنتاجه الأدبي، فالمكان العماني (قرية السرور) جزء من طفولة الرحبي، والمتعارف عليه أن الانسان كلما تقدم به العمر كان اكثر استرجاعاً لمكان الطفولة فثمة حنين الى الطفولة بشكل مستمر.

وشغل الاستهلال بداية لمجموعة الشعرية، وربما أراد الرحبي به إثارة خيال القارئ ومحاولة منه في تنشيط عملية التأويل لديه والولوج الى عالم الحلم، ونلمح اتصالاً بين استهلال المجموعة ومضمونها فجاءت عاكسة لسيرة الشاعر (المبدع) ، فالشاعر من خلال مقولة أرتو أسهم في تحديد مسار القارئ من خلال البوح عن غربته، وترك وطنه، فعتبة الاستهلال علامة تعلو مجموعة مدية واحدة لا تكفي لذبح عصفور وكان الاستهلال من النوع الغيري معبراً عن الحنين الى الوطن والأصدقاء، فالمكان شرطاً من شروط وجود الانسان وأن أختلفت أنواعه من الصحراء والجبال والوديان.

ومن نصوصه الشعرية المعبرة عن حنينه لمكان الطفولة (بيتنا القديم) فيقول:

بما يشبه خطوة العابر
في وديان مؤنثة بالمخاوف
وديان لا أستطيع لمسها
أو تذكرها بسهولة
بما يشبه تلك الخطوة الأولى
أدخل بيتنا القديم، بيتنا المأهول....[21]

قصيدة الرحبي تتضمن تعبيراً عن الحالة الشعورية التي عاشها الشاعر، فالمكان في تجلياته المختلفة له ارتباطاً وثيقاً بحياة الرحبي، وكأن حضوره في نصه (بيتنا القديم) تعبيراً عن رؤية أو سياسية أراد الرحبي التلميح لها عبر استعادة مكان الخطوة الأولى (مكان الطفولة).

ونحسب استهلال جزء من البناء النفسي للكاتب، فمنهم من يحسن البداية ومنهم من يفتعلها ومنهم من لا يحسن الاثنين، ومنهم من يخيط الخيط الشعوري الممتد الى ماضي التجربة، ومنهم من يقطع السبل مع أي ماضي...[22]، فالاستهلال ربما انعكاساً لشخصية الشاعر سواء من الجانب النفسي أو الثقافي أو الاجتماعي ويمكن أن تعدد الاستهلال مرآة لما يكتنزه الشاعر من طاقة إبداعية تفرض وجودها على الاستهلال، ونلحظ أن معظم استهلال أعمال الرحبي الشعرية كأنها ناتجة عن تجربة إنسانية فجاءت على هيئة أساطير أو رموز أو قولاً لأحد الحكماء فتتداخل وتتفاعل مع فكرة الشاعر فتفتح نوافذها على معاناة المجتمع وهمومه وطموحاته المعرفية والسياسية فيستهل الرحبي مجموعته (الجندي الذي رأى الطائر في نومه) بالنص الشعري لشاعر إيطالي أونغاريتي* فيقول:

منحوراً من أمراء رُحل
انتحر
ذلك لان ليس له
وطن
ولم يكن يعرف العيش تحت
خيمة أهله[23]

فجاء الاستهلال على هيئة رسالة تمنح معنى دلالياً يتطلب تأويلا لينقلنا الى مضمون النص فكلا الشاعرين عاشا تجربة الغربة وفراق الأهل والأصدقاء، فيعلن أونغاريتي عما حل به بعد وفاة والده، ويحاول الرحبي أن يصنع نوعاً من التوافق بينه وبين الشاعر الإيطالي محاولة لخلق نوعاً من الاستهلال المعبرة عن حياة الغربة وآلمهُ العميق عما يجري على الأرض العربية، لذا يمكن القول، عتبة الاستهلال في مجموعة (الجندي الذي رأى الطائر في نومه) حققت غايتها في استقطاب القارئ وأعطته انطباعاً أولياً عن المضمون وواصفه له في الوقت نفسه.

ومن نصوصه الشعرية التي جاءت معبرة عن حد الألم والفراق عاكسة معاناة الرحبي نصه (أشجار ترحل) وجاء فيه:

واشجار ترحل

كأنما جاءوا من آخر العمر
أوله ضياع في الضجيج
كأنما جاءوا من آخر الدنيا[24]

ونظن أن الرحبي قد صبَّ جل اهتمامه في اختيار نوع الاستهلال فتصورت هذه العتبة أعماله، وكان التعالق واضحاً بين الاستهلال ومتن نصوصه، فالناظر للاستهلال الرحبي جاء مثيراً تضمن حالات نفسية تمكن القارئ من الدخول الى عالمه المكتظ بالصور الشعرية المحفزة لإحساس القارئ، ومستكشف معنى نصوصه، فضلاً عن "يوفر فرصة تأمل كافيه للمتلقي لكي يندفع في طبقات المتن النصي الأخرى من خلال ما قدمته بيئة الاستهلال من قيم، ودلالات تمكن القارئ فك شفرات النص وتحليل أنساقه، والكشف عن رؤيته.[25]؛ لذا تعدو وصفية عن المتنى الأدبي

اما البداية الافتتاحية لديوان رأس المسافر تضمنت مقولة الفيلسوف والشاعر الألماني نيتشه* فيقول:

لقد تعِب الحائط من السفر
عِندما يَمشي الجَسدُ
في الظلام تغادرهُ
روحهُ وتتحفز خطاه -م.ش[26]

استهلال مجموعته (رأس المسافر) يحيل القارئ الى النصوص الشعرية ولعله كان معبراً عن قضية سامية دارت حولها النصوص ولم يصرح عنها الرحبي، وكأنه أراد بالجسد "وسيلة للكشف عن تشظي الانسان وتناثره، فالجسد تضمن الجسد الإنساني ويتضمن البعد الكوني من خلال الوعي"[27] ويمثل علامة تحيل القارئ الى معنى خاص ولها ارتباط بهوية الانسان إلا ان الرغبة في تحقيق الذات كان حافزاً له، وعليه فالشاعر نسج نصوصه على أساس الواقعية الشعرية ذات لغة العجائبية المبنية على الاحلام فشخصية الشاعر المسافر يعد مدخلاً للنص وله دوراً في إثارة التخيلات[28]، واتكأ الشاعر في رؤيته على قول الشاعر نيتشه مما اسهم في تكثيف المعنى ونحسب السفر عند الرحبي موقف فضلاً أن الاستهلال كان متعالقا مع نصوصه وعاكسا لنا سيرة الشاعر وعلى هذا الثبات يقول في نصه (ليلةُ أُخرى):

سأنام وأترك كلّ شيء للريحِ
النابحةِ أمام بابي
سأترك القلم والسجائر والمِنفضةً
الملأى بفيالق المغول وهم...[29]

لقد كانت الغربة والالم هي السمة الاكثر حضوراً في نصوص سيف الرحبي ، وكأنها ملهماً للإبداع، وهذا يقودنا الى الترابط بين الاستهلال ونصوص الرحبي ، الذي يورد استهلاله الغيري في بداية المجموعة الشعرية التي تضمن مقولة الفيلسوف (نيتشه) ، ونحسب أن الاجادة التي تميز بها الرحبي جعلت من الاستهلال عتبة مهيمنة على المتلقي فتجذب انتباهه فالقارئ الحاذق يشعر بالغرض المنشود لدى الشاعر أو المضمر في أول استهلال مجموعته.

2- الاستهلال النثري لمصدر غربي

ابتدأ الرحبي مجموعته الشعرية نسور لقمان الحكيم بمقولة الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه فجاءت على النحو الآتي: محاولة الصعود الى الجبل الأخضر.

من أين تنبثق أعلى الجبال؟ هكذا سألت نفسي ذات مرة، وعندما عرفت أنها من البحر تطلع... هذه الشهادة مرسومة على صخورها، وعلى جدران قممها. من أعمق الأعماق وينبغي على أعلى القمم أن تصعد الى ذروتها.[30]، فتعكس لنا كلمات الفيلسوف الألماني نيتشه صورة مصغرة عن مضمون المجموعة المعبر عن الطبيعة والذاكرة والتأريخ ومحاولته؛ لإمساك بناحية الحياة والحقيقة الممزوجة بالخيال فتضمنت المجموعة صورة مكتظة بالرموز والأساطير، لذا قال الرحبي: ((الجبل الأخضر أسطورة، أو بالأحرى مركز الاسطورة الجبلية في عُمان، باعتبارا الجبال المتناسلة كواكب وتخومّا ومجرات لا تحصى في هذه الأرض فهو المركز واللب، ولو عرف المختصون وفكوا رموز اللغة الخفية التي تتحدث بها عائلات الجبال...))[31]

ولعل الرحبي أراد أن ينقل صوره عن القوة والهيبة فرسمها على هيئة جبال التي طالما عبرت عن الإدارة والقدرة، والثبات، لذا استعان بمقولة نيتشه عالم الأساطير اليونانية والإبداع الفني المعبر عن الحياة المثالية التي طالما حلم بها الفلاسفة والشعراء.

بينما استهل الرحبي مجموعته الشعرية نسور لقمان الحكيم بـ (الاستهلال الغيري) فالرحبي يحرص على إيراد الاستهلال في بداية مجموعاته لتمثيل قبسا من نور المعنى، وهذا ما نجده في مجموعته مقبرة السلالة الذي تصدر بمقولة الفيلسوف الألماني نيتشه ((**تلك البسمة التي فيها العطف والحنان، ما يستهوي الملائكة بالبكاء**))[32]

وجاء الاستهلال تعالقا مع النص الرثائي: الى أمي: وهي في قبرها تنام مفسرة لما سيؤول إليه النص المحتشد بالعاطفة، وانثيالات النفس ولعل الرحبي يحاول أن يستعيد في عمله عناصر الفن الرثائي المضمن الحب، والموت، والحرب، والتي تعود جذورها الى الفلسفة اليونانية، وبذلك قدم صورة شعرية ممزوجة بين العام والخاص والكون بالذات فضلا عن اشتراك الطبيعة، فالإستهلال يلوح الى فلسفة الرحبي الممزوجة بالأساطير اليونانية التي استعان فيها في مجموعته بعد دمجها بعناصر البيئة لرثاء السلالة انطلاقا من رثاء الأم ورثاء (الأنا) التي اصابها الحزن لوفاة الأم.[33]

وما يثير القارئ أن الشاعر تضمن استهلاله التضاد فجمع البسمة التي اتصفت بالعطف والحنان والبكاء الذي يستهوي الملائكة وبين دلالة المقبرة والموت ودلالة السلالة وتعني الحياة مما شكل التضاد في بداية المجموعة تلوح بمعنى نصوصه الشعرية فتقابل عتبة الإستهلال في تضادها من العنوان (مقبرة السلالة) حتى جاءت في نصوصه فيقول:

كانت السلالة تقترب
من زهو المصير
السلالةُ المترحلة في الظلام
التي ولدت من ظل غمامةٍ...[34]

ويمكن القول أن الاستهلال في مجموعة (مقبرة السلالة) يدل على مجمل العمل الأدبي فيثير المتلقي وتجذبه، وكان الاستهلال من النوع الغيري.

4- الاستهلال الشعري لمصدر عربي:

ذهب الرحبي في بعض مجموعاته الشعرية الى استحضار شخصيات ثقافية وطنية في نصوصه الشعرية فاتحا بها ومعتمد عليها في تكثيف الصور الشعرية.

ويستعين الرحبي في استهلاله لمجموعة نسور لقمان الحكيم بالنص الشعري لمحمود درويش* الذي جاء فيه:

ومضت الغيوم وشردتني
ورمت معاطفها الجبال
وخبّأتني[35]

إن فكرة الجبال لعلها إشارة رمزية للقوة والثبات والصراع مع الاستعمار فيعبر محمود درويش عن تجربته المتمثلة بالإغتراب (الغيوم) والصمود (الجبال) أمام الأعداء فجاء نصه مكثفاً ذات صورة شعرية مشبعة بالرموز والإيحاء، فضلاً عن دوره الوطني في القضية الفلسطينية فكان اكثر اصراراً على المقاومة والبقاء، ولعل الرحبي انطلق من هذه الصورة الشعرية المعبرة لتجربة عاشها اثناء تنقله بين الدول العربية والأوربية فذاق مرار الغربة ومحاولته في إثبات وجوده، لذا نحسب أن الإستهلال ذات مضامين سيرية عن الرحبي.

فاستدعاء الشعراء للشخصية الوطنية تعد من الوسائل التعبيرية التي يلجأ اليها الشاعر المعاصر لتعبير عما يحس به من معاناة ابناء أمته ولأخذ العبرة والموعظة وفي الوقت نفسه يشكل استحضار تلك الشخصيات لمالها من تأثير فعال في القارئ ولهذا يستقى الشاعر من تجربة محمود درويش التعبير عن فكرة يبغي التوصل لها أو التدليل عليها، لذا توظيفها في الشعر جاءت بقصدية ولها ارتباطا وثيقاً بافكار الشاعر التي يرغب في بثها في نصه الشعري.[36]

أما نجمة البدو الرّحل أو القاهرة من الأعمال الناجزة الصادرة 2020م يستهلها الرحبي بقول الشاعر الجاهلي المرقش الأكبر(*):

أذا علـــم خلفتـــهُ يُهتـــدي بـــه بَـــدا علـــم فـــي الآل أعبـــر طـــامسُ[37]

وظف الرحبي اللقب في إستهلاله بدلاً من الأسم المباشر للشخصية المرقش الأكبر، فالمتلقي أكثر معرفة باللقب، وذلك لتداول ذكره بين الناس ثم يشير الرحبي مباشرة الى القول وهو عبارة عن حكمة يرشد بها الآخرون، فاستدعاء الشخصية التأريخية؛ لإنها خير معبر عن مضمون النصوص التي يتضمنها القصائد[38]، وكثير ما ينتاب الرحبي الإحساس بالغربة في الحياة ناشئ عن شعوره بما يعاني به العالم العربي مما يدفعه الى استدعاء الشخصيات التراثية فالهاجس المشترك بين الشاعرين الرحبي والمرقش الأكبر الغربة وهجر الديار، والإبتعاد عن الأحبة فالشعر كونه علم يهتدي به علم آخرى لم يبرز بعد في الوجود، فالذي يدور في ذهن الشاعر هو تحويل المعاني الى أجسام ملموسة بعد أن كانت علامات لا يكاد يقع عليها الحس أو يستوعبها المتلقي ويبدو أن عمل الشاعر أرقى عندما يقوم بعملية فنية جمالية معبرة عن هموم ومتطلعات أفراد مجتمعه فالغاية من هذا العلم التأثير اولاً في نفس القارئ ثم إثارته نحو الإصلاح لمعالجة الواقع المرير ، اذ ان البدايات (الاستهلال) ((تشكل استراتيجية مهمة لإستقبال القراء، إذ إنه يشكل لحظة المواجهة الأولى مع القارئ واقتناصه في شبكة مراوغة حاذقة وغير مرئية حتى تبدأ عملية تحويل الكلمات المرصوفة على الورق الى عالم حي من الرؤى والأشواق والهواجس الى الكون مزدحم بالشخصيات والأفكار والصراعات))[39]

ويمكننا أن نستنتج: إن الاستهلال الواجهة تقرب القارئ من مضمون العمل الأدبي وذات مخزون ثقافي أو سياسي أو أجتماعي يلتقاها فيتفاعل مع اسرار والإشارات المعلنه وعليه أن يفعل القارئ خياله لكي يساهم في تأويل وبلورة معنى النصوص.

ولا تبتعد مجموعة الرحبي (يد في آخر العالم) عن الذكريات والغربة وقسوة المنفى والحنين الى الأوطان فرصد الغياب وتجلياته فجاءت نصوصه محتشدة بالصور الشعرية التي تحاكي الأهل والأصدقاء، لذا بدأ في استهلال مجموعته بقول الشاعر بدر شاكر السياب:

يا غربة الروح في دنيا من الحجر[40]

النفس الشعري في مجموعة (يد في آخر العالم) يتسم بالغربة والإغتراب والحنين الى الوطن تلك المشاعر الصادقة التي توحي لنا بمرارة الإحساس، ومعاناة المجتمع التي يشعر بها الرحبي لذا جاء الاستهلال معبراً عن سيرة الرحبي، وغالبا ما تلوح لنا مطالع عناوين مجموعاته بهذه الملامح التي عاشها الرحبي في ظل ظروف نفسية معينة فالهاجس المشترك بين الشاعرين هو الإغتراب النفسي الذي عاشه كلا الشاعرين، لذا لجأ الرحبي كغيره من الشعراء الي قول السياب ومستعينا بالطبيعة التي تمثل الصدق كما فعل السياب ذلك في تجربته الشعرية لفرار عن الواقع وقساوته

فجاء قوله معبراً عن الصمود والقوة، والصلابة مستعينا بعنصر من عناصر الطبيعة (الحجر)[41] فالعتبة الموازية للنص (الاستهلال) انطلقت من واقع الرحبي، كأنما تعبر عن أحداث واقعية مر بها الرحبي، فضلا عن ذلك لم تغفل ترابطها مع نصوصه التي تضمنها مجموعته الشعرية (يد في آخر العالم) فتكشف للقارئ مضمونها وتعكس تحولات وتغييرات مسيرة الرحبي الأدبية والشخصية وربما أسهمت في إثراء المضمون والتوسع في دلالته، ولا سيما أن سمة الغربة حملت معانٍ إيحائية عن عزيمة الشاعر فوجود عنصر الطبيعة (الحجر) حقق مضاعفة في عملية تأويل مجموعة الرحبي الشعرية (يد في آخر العالم) ومن نصوصه التي جاءت متعالقه مع استهلاله قوله:

اعرفك الآن جيداً
عبر غياباتنا وأشلائنا
عبر انمحاء حضورك في الغابة
الغياب إقامة في الروح
أصبحت أكثر سطوعاً في عين جوارحي[42]

شغل الاستهلال الغيري بداية مجموعة (يد في آخر العالم) فتضمن صورة ناطقة وواصفة فتضمنت معنى النصوص التي يضمها العمل الأدبي، ولعل الرحبي أفاد من هذه الإسهلال لرسم معالم معاناته وغربته وذكرياته، يمكن أن نقول استهلالات الرحبي اشبه بالسيرة الذاتية للشاعر وحاول من خلالها القاء الأضواء على إنتاجه الشعري.

4- الاستهلال الغيري (حِكَم):

ورد الرحبي في مجموعاته الشعرية إستهلالاً، على هيئة حِكَم مقتبسة من اقوال الحِكماء والأدباء مما ساهمت في تكثيف الصورة الشعرية بأقل الألفاظ ذات معنى مضمراً يحتاج الى القراءة التأويلية لفك شفراته أو ظاهرة المعنى، بوصفه عتبة تلخص ما في المتن وتوجه القارئ؛ لكونها عتبة موازية تعود الى ثقافة الشاعر، وهذه العتبة القرائية تمنح القارئ معرفة مختزلة قبل دخولة الى الفضاء النصي فيستهل الرحبي مجموعته الشعرية معجم الجحيم بحكمة صينية على نحو الآتي:

لو بقينا نراجع الكتب التي كتبنا
لما نشرناها أبدا[43]

فالحكمة "هي حقيقة إنسانية تعبر عن وجهة نظر قائلها وهي خلاصة تجارب عميقة ومشاهدات دقيقة لكل ما يدور حوله من سلوكيات الناس، وطبائعهم..."[44] ويبدوا إنها مقصودة وذات اتصالاً بتجربة الشاعر ومعبرة عن روئ الرحبي في المجتمع والحياة فجاءت حكمة الرحبي على هيئة نصح وإرشاد، وكأنها مساندة لرغبة أو فكرة ما يسعى الى تحقيقها في الواقع فالشاعر من خلال استهلاله يحاول تذويب الصعاب من أمام القارئ؛ ليسهل له السير في خطى المضمون، فالحكمة لم تكن بعيدة عن شعر الرحبي بل تدخل في مدلول النصوص.

فالاستهلال الذي وظفه الرحبي في بعض مجموعته الشعرية استهلال غيري عبارة عن حكمه مستمدة من ثقافات مختلفة، فجاءت مجموعته متصدره بقول الفيلسوف آرتو التي أسهمت في فتح مغاليق النص.

استهل الشاعر سيف الرحبي مجموعته نجمة البدو الرّحل أو القاهرة بمقولة (مايكوفسكي)[*]:

"انظروا...السماءُ حمراءُ بدمِ المذبحة"[45]

إن مجيء الاستهلال على هيئة قولاً مقتبساً يحمل تعبيراً عما يريد الشاعر حتى يبلغ مقصدة، وكأنها تفصح للقارئ عن الأشياء التي يتضمنها نصوصه على هيئة نصح وأرشاد وتوجيه فاستحضار شخصية الشاعر والفيلسوف الروسي مايكوفسكي في حد ذاته تحذيراً انطلاقاً من معاناته.

وعلى ما يبدو أن الفيلسوف مايكوفسكي أراد أن ينبه الى قضية ما في المجتمع أو ثغرة تشكل خطراً على أبناء وطنه فضلا أنه شارك في إحداث بعض التغيرات في وطنه، وترك بصمه في الساحة الأدبية، ولهذا يعدُّ شخصية اجتماعية وأدبية لها حضوراً بارزاً، ولعل كلا الشاعرين (الرحبي ومايكوفسكي) يرغبان في توجيه القارئ وحثهِ على اجراء تغيرات ملموسه في الواقع ونحسب أن الشعراء المعاصرين كان لهم موقف من بعض الأنظمة السياسية الحاكمة فالاستهلال خير وسيلة لتحفيز الإنسان لما تتعرض لها البلاد[46] وهذا ما يعلل لنا كثرة الرموز والإشارات في اشعارهم التي حاولوا من خلالها معالجة القضايا الساسية أو الجوانب السلبية في المجتمع، فالرحبي كثير الترحال بين الدول العربية والأوربية، وكثيرة الإصلاح على اوضاع البلاد مما جعله يفعل الاستهلال في مجموعاته مستنداً على اقوال الفلاسفة، والشعراء التائرين سواء أكانت شخصياتهم عربية أو أجنبية، وما يهم الشاعر هو إثارة الإنسان عامة الى معالجة واقعه انطلاقا من الاستهلال مروراً بنصوصه الشعرية حتى وصوله الى عتبة الخاتمة. وورد الاستهلال الغيري في بداية المجموعة الشعرية، فجاء الاستهلال معبراً، وكاشفا عن أحداث الديوان (الجندي الذي رأى الطائر في نومه) فقد استعان الرحبي بمقولة ريوكان[*]:

كم هو مؤسف
إطلاق حصان
وحيد في الفراغ[47]

ان تعالق الاستهلال بما يقصدهُ الرحبي في نصوصه من الوحدة والإغتراب والتألم متنقلاً من مكان الى آخر، ويمكن القول: إن الاستهلال له علاقة بالمضمون فكان معبراً عن المتن الأدبي وحاول الشاعر أن

يستوقف المتلقي ثم يدفعه الى أعماق نصوص الشعرية، محاولة منه في تقديم صورة واضحة عن المعنى الذي يرمي اليه في عمله الشعري ، فتداخل الأفكار والأهدف بين الرحبي وريوكان مما دفع الشاعر الى الاستهلال بقول ريوكان رغم اختلاف البعد الزمني إلا أن الهاجس المشترك هو الوحده والفراق وهذا ما جاء في نصه الشعري مما نلحظ التعالق الواضح بين الاستهلال ومضمون النص ومنها قوله في قصيدته (المحطات موقد الغياب) على النحو الآتي:

يا لأيامي ووحدتي
اقولها صراحـــــة
من غير موارية ولا كناية
لأن هذه الأسوار، والكوابيس
العاتية ستنجز لا شك، مهامها
الضاربة في اعماقي...[48]

فجاء نصه الشعري معلنا بـ (يا لأيامي ووحدتي) عن الوحدة والفراق تضامنا مع دلالة الاستهلال فضلاً عن توظيفة للرموز في نصوصه لخلق حلقة للأتصال بين اجزاء نصوصه وعتباته فكان استهلاله غيرياً تصدر مجموعته الشعرية.

ب- الاستهلال الذاتي: وهو من إنتاج ال شاعر إذ يضع بيتاً من الشعر أو قطعة نثرية أو عبارة بليغه من عباراته ذات أثر في نفسه تضع القارئ في فضاء النص.[49]

وعتبة الاستهلال غالبا تكون مؤشر على هوية النص ويستدل من خلالها على إنتماء الشاعر لبلاده، فوظف الرحبي عتبة الاستهلال على نحو أوسع في بداية مجموعته رجل من الربع الخالي

يبدأ مجموعته بنص نثري يعرف بـ (عروق الشّيبه) جاء فيه: ((هكذا يُسميها البدو، ذئاب الصحراء الذين ما زالت بقاياهم تجتاز العصور الضوئية فوق رمالِها... وهكذا يُسميها بعدَهم الرحالة القليلون الذين قذفت بهم المغامرة إلى مرابض هذا الوحش...))[50]، فالاستهلال تضمن توضيحا، وتقديما لـ (عروق الشيبة) من أوعر مناطق الربع الخالي وأخطرها، فثمة علاقة بين المكان والشاعر ذات سمة جدلية ويمثل المكان رمزاً من رموز الإنتماء الإنسان للوطنه، فذكر عروق الشيبة إشارة رمزية لذكريات الطفولة التي طالما استهوت الشاعر في أعماله التي عبر عنها بإحساس عميق عاكس مأساة الواقع ولعل منطقة عروق الشيبة شاهداً على الأحداث التي مر بها الرحبي خلال مده معينة من حياته والتي تشكل نقطة انطلاقه نحو العالم العربي والأوربي ((واستطاع الشاعر توظيف هذه الأبعاد بصورة فنية جمالية متخذا من المكان نقطته الأولى لأنطلاق خياله وبث الروح في الاشياء الجامدة من خلال اسلوبه المميز وقدرته التصويرية في تصوير الأحداث ونقلها بصورة فنية جمالية الى المتلقي))[51].

ان استهلال الشاعر سيف الرحبي في مجموعته الشعرية (رجل من الربع الخالي) يُعد استهلالاً ذاتياً صادراً من نفس جاهدة تسعى الى استعادة ذكريات الطفوله، فكان المكان (عروق الشيبة) إلهاماً لهذه الذكريات الراسخة في فكر الرحبي ذات مضامين معبرة عن المتن الأدبي، بينما وورد استهلال ذاتي في الأعمال الناجزة الصادرة 2022 على الشكل الآتي:

"لكنك تنجح الى إعدام الأثر، والمحو دائماً"[52]

وما يميز الاستهلال لدى الرحبي في مجموعته الشعرية (الأعمال الناجزة) جزء من ديوانه (غرفة في باريس تطل على القطب الجنوبي) فيكشف الشاعر من خلاله عن مضمون الديوان واستعادة ذكريات الطفولة محاولة منه لإثبات الذات، وتحقيق وجوده وجاء فيه معلقاً ((ربما الأفكار، والإبداعات الروحية الكبرى تتمتع بقبس من خلود، والأفكار العظيمة التي شكلت أنساقاً، ومنعطفات في مسيرة معرفة))[53]، فالشاعر تضمن استهلال مجموعته بشيء من الضبابية؛ لإثارة المتلقي فضلا يؤدي دوراً بارزاً في إبراز القيمة الجمالية لهذه العتبة التي تنشط أفق انتظار القارئ ويربطه بالنص[54].

فالاستهلال قد تضمن معاناة الشاعر والإنسان في المنفى عامة فربما رحيل عن الوطن والأهل والأصدقاء نوعاً من أنواع الموت، إلا أن هذا الرحيل يمحو أثر النسيان، لذا يعمد الرحبي الى ذكر فضائل هذا النسيان، ولا ينحصر في تدمير؛ لذا جاء في إحدى نصوصه الشعرية قوله:

((لا أكاد أفكار، في توالي الأيام، وتواترها إلا ويخطفني إعصار الى منحدرات الموت السحيق وضفاف الجحيم))[55].

طغت معاناة الرحبي وحزنه على صورة الشعرية، فما كان الاستهلال إلا صورة عن تلك المعاناة، ولعل أفلح في تشكيل عتبة قرائية توجه القارئ فضلاً أنها تمنحه فرصة المساهمة في إنتاج النص والتعرف على تجربة الشاعر النفسية وما يتمتع به الشاعر من الموروث الثقافي الذي يثير بدوره الحيرة لدى القارئ[56] تصدر الاستهلال الذاتي بداية مجموعته الشعرية (الأعمال الناجزة).

الخاتمة

بعد استقرائنا لعتبة الاستهلال تبين أن وجودها جاء بقصدية فتنوعت بين الغيري والذاتي فكان الأول مشتمل على أبيات شعرية ومقولات نثرية لمصدر غربي وعربي والى جانب تلك الأنواع برز الاستهلال الديني، فضلا عن الاستهلال الذاتي مما يدل على قدرة الشاعر على الإفادة من عتبة الاستهلال.

ونهلَ الرحبي استهلالاته من أقوال الفلاسفة والحكماء مما يتناسب مع متطلعاته وافكاره وبذلك كان للإستهلال دوراً كبيراً في توسيع تأملات القارئ وتوقعاته وربما يضيف على نصوصه سمة البروز مما يجعلها ذات قيمة كبيرة ولها القدرة على كشف اسرار الشاعر ونفسيته المفعمه بالحزن وتصور لنا مرارة الفراق وألم الوحدة.

وقد شكلت عتبة الاستهلال في مجموعات الرحبي الشعرية دعامة سانده لها عاكسة مدى ثقافة الشاعر وما يمتلك من ادوات مقنعة تحث المتلقي على تصفح مجموعاته والدخول الى عالمه المكتض بالصور الشعرية المحفزة لإحساس القارئ.

عتبة الاستهلال لدى الرحبي أشبه بالإعلان عن النص البؤري، اذ تسعى الى تهيئة الجمهور وتحفيزه وفتح الآفاق نحو رؤية المضمون وبذلك قد أشركت في متابعة النص.

الهوامش

(*) جاء الاستهلال في لسان العرب من فعل (هلَّ): هَلَّ السحابُ بالمطر، وهل المطر هَلا، وانهلَّ بالمطر إنهلالاً، واستهلَّ هو شدة انصابه، ويقال: هل السماء بالمطر هَلالاً والهلُ: أول المطر، واستهل الصبي بالبكاء: رفع صوته، وصاح عند الولادة، والهلال بالحج: رفع الصوت بالتلبية فكل متكلم رفع صوته أو خفضه فقد أهلّ، واستهل وتضمن المعجم الوسيط مفهوم الاستهلال من مادة هلل: أهَل الهلال أي ظهر هِل لهُ والمطر اشتد انصبابه وأهلَّ الرجل: نظر الى الهلال، واستهل الصبي: رفع صوته بالبكاء وصاح عند الولادة، والاستهلال براعة: أن يقوم المصنف ديباجة كتابة أو الشاعر في أول قصيدته. ينظر لسان العرب مادة (هلَّ) ، محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت711ه) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1998: 1/ 4688، 4689، 4690. ومعجم الوسيط مادة (هلل)، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004 : 992

(1) ينظر: بناء القصيدة في النقد العربي للقديم (في ضوء النقد الحديث) يوسف حسن بكار، دار الأندلس، بيروت، لبنان د.ت:203.

(2) فن الخطابة لأرسطو، عبد الرحمن بدربي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة، العراق، 1980: 235

(3) ينظر: الاستهلال (فن البدايات في النص الأدبي)، ياسين النصير، دار نينوى، دمشق، سوريا، د.ط، 2019: 22، ينظر جدل الذاكرة والمتخيل مقاربة في سرديات صبري يوسف، محمود صابر عبيد، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2017: 19 .

(4) ينظر: التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، محمد الصفراني، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي، ط1، 2008: 130، 151.

(5) المصدر نفسه 151، 118

(6) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف: 75/1

(7) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت392 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة لسان العرب: 48.
(8) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3: 22.
(9) عتبات جيرار جنيت من النص الى المناص، عبد الحق بلعابد، تقديم د. سعيد يقطين، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2018: 113.
(10) ينظر: عتبات جيرار جنيت: 116.
(11) ينظر: المصدر نفسه: 113 ، وينظر: العتبات النصية في اعمال صنع الله إبراهيم الروائية، وداد هاتف وتون، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، العراق، 2015: 92.
(12) ينظر: عتبات جيرار جنيت:118
(13) ينظر: الاستهلال فن البدايات في النص الادبي:23، 24، وينظر: عتبة النص البنية والدلالة، عبد الفتح الحجمري، شركة الرابطة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2006: 31.
(14) ينظر: الاستهلال في شعر حسين العروي (دراسة بلاغية)، مريم بنت عبد الله علي، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، عدد 83، 215: 685
(15) ينظر: عتبات جيرار جنيت:112، وينظر العتبات في شعر الرواد: 295
(16) سورة النور الآية 39، يد في آخر العالم، سيف الرحبي، دار المدى، دمشق، سوريا، ط1، 1998: 5.
(17) المصدر نفسه: 74
(18) ينظر: يد في آخر العالم لسيف الرحبي شاعرية الاضطراب أو الحنين الى الطفولة المكان دمشق، عمر شبانة: www.aLrahbi.com
(19) مدية واحدة لا تكفي لذبح عصفور، سيف الرحبي، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ط1، 1988: 5
(20) شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، حسن نجمي، المركز الثقافي والعربي، ط2006: 54
(21) ينظر: قول الشاعر في مجموعته الشعرية مدية واحدة لا تكفي لذبح عصفور (بيتنا القديم): 34
(22) ينظر: امكنة الخيال الشعري تختصر عالم الشاعر سيف الرحبي، مفيد نجم، مجلة العرب، 2019 https://aLarab.co
(*) أونغاريتي: شاعر إيطالي حداثي وصحفي وناقد، من ابرز المساهمين في الادب التجريبي الإيطالي في القرن العشرين (ت 1970م) ينظر: https://g.co/kgs/ad7Fvv.
(23) الجندي الذي رأى الطائر في نومه، سيف الرحبي، منشورات الجمل، كولونيا، المانيا، 2000: 5.
(24) المصدر السابق: 9
(25) لذه القراءة لحساسية النص الشعري، د. محمد صابر عبيد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط208، 2008: 48
* نيتشه فيلسوف الماني، وناقد ثقافي تأثر بفلسفة شوبنهار، ووظف تأويل رموز الأساطير اليونانية محاولة لتقريب مفهوم الفن للعامة، ويرى أن الدافع للحياة هو الفن والذي يمثل الجزء الكبير بالموسيقى: فلسفة الفن والجمال عند نيشته، عبد الرحمن حسنيوي، المغرب، 2020، www.aLjazeera.net
(26) رأس المسافر، سيف الرحبي، دار توبقال، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1986: 6.
(27) الجسد اللغوي والجسد الإبداعي في الشعر العماني سيف الرحبي نموذجاً، ناصر أبو عون: https://www.aLrahbi.info
(28) ينظر: الواقعية السحرية في شعر سيف الرحبي (رأس المسافر نموذجاً)، صادق البوغبيش، رسول بلاوي، محمد جواد، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 57، 2021: 63
(29) ينظر: قول الشاعر في مجموعة رأس المسافر (قصيدة ليلةُ أخرى): 64
(30) نسور لقمان الحكيم، سيف الرحبي، دار الأداب، بيروت، ط1، 2012: 14: 5.
(31) المصدر السابق: 22
(32) مقبرة السلاله، سيف الرحبي، منشورات الجمل، المانيا، ط1، 2003: 7.
(33) ينظر: مقبرة السلالة (سيف الرحبي يستعيد المدثية في شكل كولاج شعري)، عايد اسماعيل، مجلة الحياة، 2004، www.sauress.com

(34) مقبرة السلالة: 17.

(*) محمود درويش: شاعر فلسطيني ولد عام عام 1941م ارتبط اسمه بشعر الثورة والوطن، يعد أبرز من ساهم بتطور الشعر العربي المعاصر وأدخل الرمزية فيه، تولى منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر مجلة الكرمل، (ت 2008م) ينظر: هندسة المعنى في الشعر العربي المعاصر (محمود درويش أنموذجا)، محمد مراح، ماجستير، إشـــراف د. عبد الوهاب ميراوي، جامعة وهران، الجزائر، 2013/2012: 1،2.

(35) نسور لقمان الحكيم: 13

(36) ينظر: استحضار الشخصيات في شعر الشريف الرضي، المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، خميس أحمد محمد ريان، مجلد 2، عد 4، 2020: 174.

* المرقش الأكبر: عمرو أو عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن فيس بن ثعلبة من أقدم الشعراء الجاهلين، وشهد حرب البسوس وشارك في معاركها وكان معاصراً لمهلهل وأهم الاحداث في حياته عشقه لابنة عمه اسماء بنت عوف بن مالك ومن هذا العشق عرف بأنه أحد المتيمين في تاريخ الأدب العربي وكان هذا سببا في وفاته، ينظر: المرقش الأكبر وإسهامه في التأسيس لتقاليد القصيدة العربية، مجلة الأثر العدد 25، 2016: 148، 149.

(37) الاعمال الناجزة، (نجمة البدو الرحل أو القاهرة)، سيف الرحبي، دار العائدون للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2022: 131/2.

(38) ينظر: استدعاء التراث التاريخي وآلياته في شعر نجاح ابراهيم، عذراء ادريس، علي خضري، محمود جواد پور عايد، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد 1، (1442، 1441هـ): 99

(39) البدايات ووظيفتها في النص القصصي، صبري حافظ مجلة الكرمل، عدد 21، 22، 1986: 142
وينظر: العتبات النصية في رواية الأجيال: 142

(40) يد في آخر العالم: 5

(41) ينظر: الإغتراب في الشعر العربي المعاصر (بدر شاكر السياب نموذجا)، نبيلة عبدو، جميلة حابي، الليسانس في اللغة الأدب العربي، إشراف: بوعلام العوفي، 2013/2012: 50

(42) يد في آخر العالم: 18

(43) ديوان معجم الجحيم، سيف الرحبي، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، مِصر، 1996: 7

(44) الحكمة في شعر ابن نباته السعدي، د. ذكرى محبي الدين حميد، كلية التربية للبنات، مجلة التراث العلمي العربي، عدد 39، 2018: 350

(*) فلادمير مايكوفسكي: كاتب وشاعر روسي ولد في جورجيا ثم انتقل الى موسكو عام ١٩٠٦م فشارك في نشاطات حزب العمل الإشتراكي، وله العديد من المسرحيات والقصائد، انتحر عام ١٩٣٠م بعد فشله في حياته العاطفية. ينظر: فلادمير مايكوفسكي https://ar.wikipedia.org.

(45) الأعمال الناجزة، سيف الرحبي: 231/2

(46) ينظر مايكوفسكي الذي أحب الحياة وأنتحر، غسان أبو العروس www.aljazzera.net، ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: 120

(*) ريوكان: شاعر الطبيعة، وهو راهب بوذي ياباني عاش في القرن السابع عشر، عُرف بإبداعه في الشعر والخط، فضلا إنه شخصية مرحة وغريب الأطوار يمتاز بالقدرة على تذوق الجمال ، ينظر: ريوكان شاعر الجمال والطبيعة https://alyassen.github.lo

(47) الجندي الذي رأى الطائر في نومه: 5.

(48) ينظر: قول الشاعر في مجموعته الشعرية الجندي الذي رأى الطائر في نومه: 19.

(49) ينظر: العتبات في شعر الرواد: 294

(50) رجل من الربع الخالي، سيف الرحبي، دار الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1993: 5.

(51) ينظر: جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث (سعدي يوسف انوذجاً)، مرتضى حسين علي، ماجستير، إشراف. د. محمد عز الدين المناصرة جامعة فيلادلفيا، 2016: 88.

(52) الأعمال الناجزة: 3/1

(53) ينظر: المصدر نفسه: 311/3

(54) العتبات النصية في شعر سميح القاسم: 19

(55) الأعمال الناجزة: 324/3
(56) ينظر: العتبات في شعر الرواد ، سعدون محسن ، الحديثي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، 2021 : 322.

المراجع والمصادر

الاستهلال (فن البدايات في النص الأدبي)، ياسين النصير، دار نينوى، دمشق، سوريا، د.ط، 2019.

الاستهلال في شعر حسين العروي (دراسة بلاغية)، مريم بنت عبد الله علي، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، عدد 83، 215.

امكنة الخيال الشعري تختصر عالم الشاعر سيف الرحبي، مفيد نجم، مجلة العرب، 2019.

استحضار الشخصيات في شعر الشريف الرضي، المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، خميس أحمد محمد ريان، مجلد 2، عد 4، 2020.

الاعمال الناجزة، (نجمة البدو الرحل أو القاهرة)، سيف الرحبي، دار العائدون للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2022.

استدعاء التراث التاريخي وآلياته في شعر نجاح ابراهيم، عذراء ادريس، علي خضري، محمود جواد پور عايد، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد 1، 1442، 1441هـ.

الإغتراب في الشعر العربي المعاصر (بدر شاكر السياب نموذجا)، نبيلة عبدو، جميلة حابي، الليسانس في اللغة الأدب العربي، إشراف: بوعلام العوفي، 2013/2012.

بناء القصيدة في النقد العربي للقديم (في ضوء النقد الحديث) يوسف حسن بكار، دار الأندلس، بيروت، لبنان د.ت:203.

البدايات ووظيفتها في النص القصصي، صبري حافظ مجلة الكرمل، عدد 21، 22، 1986.

التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، محمد الصفراني، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي، ط1، 2008.

جدل الذاكرة والمتخيل مقاربة في سرديات صبري يوسف، محمود صابر عبيد، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2017.

الجندي الذي رأى الطائر في نومه، سيف الرحبي، منشورات الجمل، كولونيا، المانيا، 2000.

جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث (سعدي يوسف انوذجاً)، مرتضى حسين علي، ماجستير، إشراف. د. محمد عز الدين المناصرة جامعة فيلادلفيا، 2016.

الحكمة في شعر ابن نباته السعدي، د. ذكرى محبي الدين حميد، كلية التربية للبنات، مجلة التراث العلمي العربي، عدد 39، 2018.

رأس المسافر، سيف الرحبي، دار توبقال، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1986.

رجل من الربع الخالي، سيف الرحبي، دار الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف

العتبات النصية في اعمال صنع الله إبراهيم الروائية، وداد هاتف وتون، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، العراق، 2015.

عتبة النص البنية والدلالة، عبد الفتح الحجمري، شركة الرابطة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

عتبات جيرار جنيت من النص الى المناص، عبد الحق بلعابد، تقديم د. سعيد يقطين، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 2018.

فن الخطابة لأرسطو، عبد الرحمن بدربي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة، العراق، 1980.

لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت711ه) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1998.

لذه القراءة لحساسية النص الشعري، د. محمد صابر عبيد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط 2008.

معجم الجحيم، سيف الرحبي، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، مِصر، 1996.

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3.

مدية واحدة لا تكفي لذبح عصفور، سيف الرحبي، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ط1، 1988.

مقبرة السلاله، سيف الرحبي، منشورات الجمل، المانيا، ط1، 2003.

المرقش الأكبر وإسهامه في التأسيس لتقاليد القصيدة العربية، مجلة الأثر العدد 25، 2016.

نسور لقمان الحكيم، سيف الرحبي، دار الأداب، بيروت، ط1، 2012.

هندسة المعنى في الشعر العربي المعاصر (محمود درويش أنموذجا)، محمد مراح، ماجستير، إشـــراف د. عبد الوهاب ميراوي، جامعة وهران، الجزائر، 2013/2012.

الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت392 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة لسان العرب.

الواقعية السحرية في شعر سيف الرحبي (رأس المسافر نموذجاً)، صادق البوغبيش، رسول بلاوي، محمد جواد، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 57، 2021.

يد في آخر العالم، سيف الرحبي، دار المدى، دمشق، سوريا، ط1، 1998.

المواقع الالكترونية

ريوكان شاعر الجمال والطبيعة https://alyassen.github.lo

مايكوفسكي الذي أحب الحياة وأنتحر، غسان أبو العروس www.aljazzera.net،

https://aLarab.co

https://ar.wikipedia.org.

مقبرة السلالة (سيف الرحبي يستعيد المدثية في شكل كولاج شعري)، عايد اسماعيل، مجلة الحياة، 2004، www.sauress.com

www.aLjazeera.net

الجسد اللغوي والجسد الإبداعي في الشعر العماني سيف الرحبي نموذجاً، ناصر أبو عون: https://www.aLrahbi.info

يد في آخر العالم لسيف الرحبي شاعرية الاضطراب أو الحنين الى الطفولة المكان دمشق، عمر شبانة: www.aLrahbi.com

شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، حسن نجمي، المركز الثقافي والعربي، ط2006.

https://g.co/kgs/ad7Fvv.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

تمظهرات التراث الشعبي في نصوص المسرح الخليجي

أ.م.د حسن عبد المنعم عبد المحسن
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة و الخليج العربي

الملخص

يعد التراث المرآة التي تعكس مجمل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والفكرية لأمة من الأمم ، ويقاس نشاط اية أمة عاشت في حقبة زمنية سابقة بسعة المنجز الادبي والفكري والفلسفي ، ولايتوقف ما تركته عقول القدماء على نوع محدد من المنجز الإنساني فالفكر الفلسفي والفن الفطري والعلوم التي أجادت بها تلك العقول هي التي تحدد الأمكانية التي تمتعت بها تلك الأمة ، وسواء عليها أستفادت من هذا المنجز الحضارات الأخرى المقاربة معها زمنيا او الأمم التي جاءت من بعدها ، او لم تستفد منها ، فإنها يكفيها ان قد انتجت ما يسهل عليها الحياة اليومية بالنسبة لافرادها الذين يعيشون في كنف هذه المنجزات . إن التراث هو سجل لحياة افراد تواجدوا في بقعة جغرافية وفي حقبة زمنية معينة ، ويحفظ لغتهم وافكارهم ومعتقداتهم الدينية وسلوكياتهم وتصرفاتهم اليومية ورؤاهم تجاه الكون والحياة والانسان الذي كان السبب الرئيس في أنتاج هذا المنجز . والمسرح يعد صنو للتراث من خلال محاولته الحفاظ على مكونات التراث بما ينسب الى شخصياته الدرامية من حوار ويقوم بتجسيد ما جاء به التراث النشط من أفكار ومعتقدات وقيم أجتماعية ، والمسرح الخليجي كان سباقا في النهل من تراث الشعب الخليجي وتجسيده على خشبة المسرح نصا وعرضا مسرحيا . فالحياة اليومية التي عاشها الخليجيون ومجاورتهم للبحر الذي يعد مجالا خصبا في تسطير اهم القصص و الحكايات الشعبية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالحياة اليومية في دول الخليج .

Summary

The heritage mirror that reflects the overall social, economic and intellectual conditions of a nation of nations, and measures the activity of any nation that lived in an earlier era with the capacity of literary, intellectual and philosophical achievement, and does not stop what the minds of the ancients left on a specific type of human achievement, philosophical thought, innate art and sciences that have mastered those minds determines The possibility enjoyed by that nation, whether it has benefited from this achievement, other civilizations approaching it in time or the nations that came after it, or not, it is enough for it to produce what makes it easier for it to live daily life for its people living in these achievements. Heritage is a record of the lives of individuals who were present in a geographical area and in a certain period of time, and preserves their language, ideas, religious beliefs, behaviors, daily actions and visions towards the universe, life and man, which was the main

reason for the production of this achievement. The theater is a heritage idol by trying to preserve.

المقدمة

ان وظيفة الكاتب المسرحي هو الغوص في المناحي التي تهم القاريء الذي يقرأ نصوصه المسرحية ، ويعد التراث من القضايا التي تهم القاريء ، بوصفه معادلا موضوعيا في التعبير عن أشكاليات الواقع وتجسيده لحالاته اليومية التي يعيشها في مجتمعه ، لاسيما ان المجتمع الخليجي يمر في حالة تزامن مع حركة التطور المتسارع الواثب في محاولة بحث مستمرة لايجاد صيغ مناسبة في التوافق والتلائم بين الماضي الذي يشكل الوعاء الحقيقي للتراث والمنجز الأخلاقي والقيمي للمجتمع في أي بلد من بلدان دول الخليج العربي ، إن الظروف التي أحاطت بظهور المسرح في هذه البلدان تعد متشابهة ، لذا ورغبة من الباحث في تحقيق ما افترضه باثبات اثر العامل الاقتصادي والاجتماعي لما يمثله التراث في التاثير على مكونات النص المسرحي الخليجي فإن الباحث قد حدد دولة الكويت كنموذج للاستفادة النصية من التراث وتاثيراته أي التراث على مسيرة كتابة النص المسرحي في هذه الدول .

ان النص المسرحي حينما ينهل من حكاية شعبية تعد من الحكايات التراثية انما يعيد الى الاذهان طبيعة الحياة التي يعيشها الانسان في ذات البقعة الجغرافية وان كان في زمن آخر مغاير تماما للطبيعة التي يعيشها في يومه الحاضر ، والتراث ليس في منظومته العقلية وإنما من خلال المنظومة الفكرية المنطلقة من السلوكيات و التصرفات التي يقوم بها الانسان .

المبحث الأول : التراث الشعبي

تعد الفترة الزمنية التي يتم اعتبار المادة المنجزة عمدا وقصدا او بدون قصد من قبل البشر تراثا هي خمسون عاما و ما يزيد عليها ، يتوزع التراث بين المادي واللامادي ، اما المادي فهو يكون في العمارة والأزياء وكل ما يلمس ويرى بالعين المجردة ، اما التراث الذي لا يمكن ان يرى او يلامس فهو يتعلق بكل أنواع الأداء اللغوي " كالاداب واللهجات والاساطير والتقاليد الشفهية والتاريخ الشفهي والحكايات ، والفنون الادائية ، كالرقصات والموسيقى والألعاب والاناشيد والمهرجانات ، والممارسات الاجتماعية ، كاطقوس والتظاهرات الاحتفالية، والمعارف والممارسات ، كالأعراف والرؤى الكونية والطرق التقليدية للاستشفاء والدين والمعتقدات الروحية والقيم والطرق التقليدية لحل النزاعات ، والحرف التقليدية ، كالعمارة البتقليدية وفنون الطهي والمهارات المحددة المكرتبطة بالجوانب المادية للثقافة"(1) ، و بهذا فإن كل ما يتعامل به الانسان من منجز ادبي و فكري وثقافي وغيرها من المواد التي تركتها الأجيال السابقة إنما هي " الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب. وقد وقع اختيارنا على التعريف السابق لأنه يراعي الشمولية في تحديد التراث، فهو يضم مقومات التراث جميعها، الثقافية: كعلم الأدب والتاريخ واللغة والدين والجغرافية... الخ، الاجتماعية: كالأخلاق والعادات والتقاليد، والمادية: كالعمران، بالإضافة إلى أنه يضم التراث الرسمي والشعبي والمكتوب والشفوي، واللغوي وغير اللغوي. " [2]

كان ظهور التراث عند العرب من خلال تسلسل حركة المال والاطيان من الاباء الى الأبناء نزولا ، واستخدم القرآن مفردة التراث لما لها علاقة كبيرة بحياة العرب اليومية في التعامل مع ماسبق من توفر الثروة والمتروك منها " وتأكلون التراث أكلاً لمّا "[3] ، ولو تصفحنا قواميس اللغات الأجنبية للبحث عن كلمة التراث Le patrimoine/ l’héritage ، فلن نجد دلالة هذه الكلمة بمعنى الموروث الثقافي

والفكري والديني والمعرفي، بل نجد الدلالات نفسها التي وجدناها في المعاجم العربية، كالتركة والحسب معتمدة في القواميس الفرنسية والإنجليزية. ويقول محمد عابد الجابري عن هاتين الكلمتين الأجنبيتين بأن معناهما لا يكاد يتعدى حدود المعنى العربي القديم للكلمة ، والذي يحيل أساسا إلى تركة الهالك إلى أبنائه ، وظفت كلمة(l'héritage) بمعنى مجازي تدل بمعناها العام في الدلالة على المعتقدات والعادات الخاصة بحضارة ما، وبكيفية عامة التراث الروحي البعيد عن التراث المادي ، ويكون بعيد جدا عن المكون الجماعي ، ويتميز بوجودشحنة وجدانية ومضمون ايديولوجي في داخله البينوي التكويني ، وهذه الامكانية يبدو ان مفردة التراث تخلو منها تماما هذه الكلمة في اللغات الأجنبية المعاصرة التي نتعامل معها[4] ، ومن المعلوم أن مصطلح التراث، في ثقافتنا العربية الحديثة والمعاصرة، مصطلح عام وغامض وفضفاض ومطاط . ومن الصعب الإحاطة به، وتطويقه بشكل دقيق نظرا لتعدد دلالاته ومعانيه ومفاهيمه، واختلافها من مفكر إلى آخر، ومن مبدع إلى آخر، والسبب في ذلك التباين اختلاف المرجعيات الفكرية والذهنية ، وتنوع المشارب الثقافية ، وتعدد المقاربات المرجعية ، وتناقض المنظورات الإيديولوجية، وتتبين الإخفاقات في التعامل مع مصطلح التراث عندما برزت في الأفق الفكري مفهوم الحداثة والاصالة ، وهذا ما جهل التراث يبرز مع ظهور الحداثة في المجالات والسجالات النقاشية في الكر والابداع " وتغلغل الاستعمار في العالم العربي الإسلامي، وتفاحش منطق الاستغلال ، وبروز ظاهرة الاستلاب والتغريب ، وتفاقم المسخ الثقافي، فضلا عن ارتباطه بمناقشات المفكرين لجدلية الأصالة والمعاصرة، وظهور إشكالية الأنا والآخر، وطرح مفهوم الهوية والخصوصية الحضارية والثقافية"[5]

إن توظيف مصطلح التراث في الدراسات الأدبية والبحثية أصبح ما يدل على المكونات و التأثيرات التي حدثت في الماضي القريب او البعيد ، أي المنجز الادبي وغير الادبي بما يتعلق بالحركة النشاطية للإنسان العربي وغيره ، الحضارات السابقة المختلفة والتي كانت سباقة في وضع بصمات الابداع في لوح التاريخ لكي تبقى مساهمات الانسان في بناء الصرح الحضاري ، على مختلف اجناسها سومريا او فرعونيا او يونانيا او غيرها من الحضاروءات الإنسانية ، وبهذا فإن التراث هو "كل ما ورثناه تأريخيا"[6] . ومر مصطلح التراث والموروث في منعرجات كثيرة خلال حقب زمنية مختلفة ومتنوعة ، في بدايات الدعوة الإسلامية ، سواء في زمن الرسول الاكرم (ص) او الخلفاء الراشدين، كان مصطلح التراث عندهم " مجرد تراكم كمي لأشكال من الوعي، تتجلى في تصورات وأفكار وتأملات ومفاهيم، منبعها الأساسي، ومحركها الأساسي هو الذات بوصف كونها هي الخالقة للموضوع وللقيمة "[7] .

وبالضرورة فإن هذا المفهوم الجامد للتراث قد " سجن التراث في الماضي، وقطع الصلة بينه وبين الحاضر من جهة، وبينه وبين تاريخه ومجتمعه الذي نشأ فيه من جهة أخرى " [8] ، أما بالنسبة للحداثويين فان فهمهم للتراث قد تغير كثيرا ، فيعتقدوا أن التراث هو " مجموعة من الإجابات والاقتراحات والممارسات طرحها الوجود على السلف ليجابه بها مشكلات عصره وقضاياه ، ولكل عصر مشكلاته وقضاياه وإجاباته واقتراحاته " [9] . وبعد ان استنفذت كل من الجماعات التي تنادي بالسلفية والأخرى التي تدعى بالحداثوية ومابعد الحداثوية نلاحظ أن اراء معينة برزت على السطح بخصوص التراث وهي تختلف اختلافا بنيويا وتكوينيا عن الرأيين السابقين ، وكانت تتقبل ان تكون في مواجهتهم وترد عليهما ، وقد اطلقت عليها بوجهة النظر (الجدلية) وتنهض على أساس ما يتعلق بالشخصيات والاحداث والمواقف والطقوس والشعائر المجتمعية ، و كل ما انتج من قبل البشر يبقى بشريا وليس ماوراء الطبيعة اوالخرافات اوالهيكلية العامة لما بعد إمكانية البشر[10]، وواجه التيار الرافض بالربط بين الحاضر والماضي، والماضي والحاضر، عبر " دراسة العناصر الحية للتراث، ودراسة علاقته التاريخية بقضايا الماضي في

ضوء القضايا والمشكلات والأسئلة التي يطرحها الحاضر" [11] ، نظر الموقف الجدلي إلى التراث، لا بوصفه شيئاً منفصلاً عن وجوده التاريخي، بل بوصفه نتاج الوعي البشري في ظروف تاريخية اجتماعية محددة، ثم ربط دراسته بالمشكلات والقضايا التي يطرحها الحاضر[12] ، وتكمن أهمية الموقف الجدلي في القراءة الجديدة التي تتم بأدوات معرفية معاصرة تنتمي إلى عصر القارئ، وتنتج من رؤية جدلية تربط بين الماضي والحاضر، وتنظر إلى الماضي ضمن الشروط الاجتماعية والتاريخية المنتجة له، ومثل هذه القراءة تمكننا من أن نضع أيدينا على عناصر الأصالة Originality في التراث، القادرة على الاستمرار والتفاعل مع الواقع لدفع عملية التطور إلى الأمام[13] .

لقد توهم التيار الرافض للتراث أن الحداثة تقف على النقيض من مفهوم التراث، وأنهما قطبان لا يلتقيان، لارتباط الحداثة بالحاضر، ودلالة التراث على الماضي. ولكن التيار الجدلي رأى أن الحداثة لا تمنع من استمرار الماضي الى كل من الحاضر وصولا الى المستقبل ، وأن تحديث الحاضر (لا تبدأ من الصفر)، ولا تتم بإلقاء التراث في سلة المهملات[14] ، لقد حلت المعاصرة في تعامل المفكرين والفلاسفة والمحدثين مع مفهوم التراث الشعبي تحديدا لايمكن ان يتم رفض التراث بأي شكل من الاشكال ، فالمعاصرة ومن خلال ما توصلت اليه وجهة النظر الجدلية لا " ترفض التراث، ولا القطيعة مع الماضي، بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه بالمعاصرة Contemporary " [15] ، وهذا لا يشترط زوال أثر المنجز بمرور السنين والحقب الزمنية ، إذ أن الابداع يبقى موجود في ذاكرة الشعوب وفي وجدانهم الملتصق بحركة الزمن " كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة " ، أذن فإن التراث ما ينقله الورثة ، وهم التعاقب الزمني لوجود الناقلين عبر الزمن ، فالسلف يوصل المادة العلمية و الثقافية و الفكرية وكل ما ينتجه العقل البشري الى الخلف عبر الزمن [16] ، وهذه المحاولات الجادة في نقل ما وضعه السلف في حياتهم اليومية يكون إما متعمدا لتسيير القيم الاجتماعية بالنسبة لافراد المجتمع الواحد ، او انه قد جاء من خلال الاحكام التي اباحتها الضرورات في حياتهم الاجتماعية ، وللبيئة تأثير كبير في وجود ما يتم نقله تراثيا من الماضي الى الحاضر ، والمديات التي وصل اليها مجتمع ما في تسطير المنجزات القيمية والفكرية والثقافية ، وبالرغم من ان المنجز الادبي والفكري والفلسفي وصل بمعاناة شديدة واختفى الكثير من ما سطره المفكرون والادباء والفلاسفة ، إن المجتمعات الحالية تثبت هي الأخرى أنواع من المنجزات المادية وغير المادية والتي ستكون مادة يتم نقلها الى المستقبل، إن الماضي بكل تفاصيله في الحياة يومية يختلف عن الحاضر حسب جدلية المكان والزمان ، لذا فإن عدد من الباحثين قد أنطلقوا في بحوثهم من قاعدة أساسية في " تحديد مقومات التراث من قاعدة أن الحاضر هو غير الماضي، وأن ثمة مستجدات ومتغيرات حدثت في الحاضر، وأدت إلى سقوط جوانب من التراث، لأنها لم تعد صالحة للبقاء والعيش في الحاضر، في ضوء هذه القاعدة تم التمييز بين نمطين من التراث:

1- ما وافق عصره وصلح له، وانقضى بانقضائه.

2- ما وافق الإنسان واستمر به ولمصلحته، وعاش حتى الوقت الراهن" [17] .

والقيم الاجتماعية التي وجد الانسان نفسه في مواجهتها هي جزء من التراث الشفهي و السلوكي الذي يجب ان يتقيد به و الا كان من المتمردين عليها "إن ما يسقط من التراث يتحدد على:

1- المفاهيم والعقائد والأفكار.

2- القيم والعادات [18] .

والتركيز في هذا البحث بطبيعة الحال يقع على التراث الشفهي الذي يحمل القيم والعادات و السلوكيات المجتمعية على محمل الجد ، وفي هذا المضمار تقف الثقافة الشفهية في الصدارة من خلال ارسال رسائل ما يحمله التراث الشفهي في طياته الى المتلقي ، والثقافة الشفهية " تحتفظ بتفصيلات ومعلومات ومهارات وعادات لم تُدوَّن "[19] ، ولا يمكن الفصل بين التراث وبين الثقافة الشفهية فهما متلازمان ينقل احدهما الاخر ويتواصلان مع المتلقي والقاريء والمستمع ، فنلاحظ بان أي مجتمع من المجتمعات تتواصل ما بين أجيالها المتعاقبة من خلال الاستلام و التسليم لمجموعة الخبرات و المعارف التي تدخل ضمن هيكلية بناء المجتمع مكانيا و زماميا ، وبالتاكيد فإن الحفاظ على الموروث سواء كان شفهيا او غير شفهيا من خلال الاستفادة من المضامين العديدة التي تدخل في هذا الموروث ، والبحر باعث على وجود تراث شفهي يوحد دول الخليج العربية ، " واهم أنواع الأغاني المعروفة في الكويت ، أغاني البحر كالحدادي والفجري والعدساني ، وهي أغاني يرددها البحارة في جلسات السمر ، وأغاني الأطفال الجماعية أثناء لهوهم ولعبهم كأغنية :

يا ليتني لومية مزروعة بالشام
يقشرني عبد الله ويأكلني سلمان
سلمان ياخوشيخة يامراطن العجمان "[20]

وتعد القصائد الشعرية والاهازيج وغيرها من المنقولات الفنية الشفاهية ، وكذلك المعتقدات والمعارف الشعبية والتقاليد والادب الشعبي ، علما ان بعض الباحثين يركزون على " إن الفنون توزعت على بندين، "الفنون القولية والحركية" في البند الثالث و"الفنون الشعبية" في البند الرابع. ولكن هذه التسميات في الحقيقة ليست دقيقة، لأن الفنون "القولية والحركية" الموجودة في البند الثالث هي فنون شعبية تماماً كما هو الحال مع الفنون الشعبية المذكورة في البند الرابع. فلا بد إذاً من وجود أبعاد أو مواصفات أخرى تميز الجزأين عن بعضهما، وإلا لما كنا وضعناهمافي بندين مختلفين هنا.[21]

يمتلك الانسان فطريا الرغبة في تنفيذ احتياجاته العامة والخاصة ، وهذه الحاجات اللطبيعية تنقسن الى نوعين هما " حاجات بيولوجية جسدية كالحاجة إلى الغذاء والحاجة إلى الدفء والحاجة إلى الإشباع الجنسي، وحاجات يمكن أن نسميها روحية وجدانية أو نفسية، حسب تعريفنا لطبيعة الكائن البشري، كالحاجة إلى الحب والحاجة إلى الأمن والحاجة إلى الجمال وغير ذلك. والنوع الثاني من الحاجات، حسب النظرية الداروينية، منبثق عن الأول ومكرس لخدمته، ولكن هذا الأمر لا يهمنا هنا، بل إن ما يهمنا هو أن النوع الثاني قد أصبح الآن مستقلاً عن الأول وضرورياً مثله لحياة الإنسان وبقائه. والثقافة هي وسيلة الإنسان الرئيسية لإشباع كلا النوعين من الحاجات من خلال البيئة، الطبيعية منها والاجتماعية" ([22])

والانسان والبيئة مكونيت ليسا منفصلين بالضرورة ،وإنما هما يتآلفان فيما بينهما من خلال عاملي التأثر والتأثر فالانسان يتصرف من خهلال عنصري الجسد والعقل ومهنما كان هذين العنصرين يمتلكان تسميات عديدة فإنهما يتركان أثرا على البيئة التي هي الأخرى تؤثر في الانسان من اجل ان يكون هناك افرازات ومنجزات تبقى ظاهرة للعيان بعد مرور عود ودهور عديدة من الزمن " ولكي يحصل الكائن على ما يبتغيه من البيئة، يجب أن يتفاعل معها، أي أن يؤثر عليها أو يترك فيها أثراً. ولكي يترك الكائن أثراً، يجب أن يتصرّف أو يسلك جسمانياً)أي من خلال استعمال جسمه(. وسواء أسمينا ما يكمن وراء التصرف الجسماني فكراً أو إحساساً أو عاطفة أو شعوراً أو غريزة، فإن الأثر الذي يتركه الكائن في البيئة يختلف في مدى وضوحه واستمراريته حسب وسط الاتصال الذي يستعمله. فالسلوك الجسماني قد تنتج عنه إشارة

رمزية أو كلمة، أو حركة تترك أثراً في جسم مادي. هذا النوع الأخير، أي الأجسام المادية التي تحمل أو تجسد آثار السلوك الجسماني، والذي يعبر بدوره عن الحاجات الجسمانية البيولوجية " [23]

والحاجات الأخرى التي يمكن ان نصنفها بالحاجات غير المادية للإنسان والتي لا يمكن ان تكون ملموسة وانما تشتغل بالحدس ، و هذه الحاجات تتعلق بالمسامات الروحية عد الانسان ، ويكون مبدعا فيها ويشتغل على الربط بين حاضره الان وبين ماضيه الذي اشربه الرغبة في التعبير عن مكنونات نفسه من خلال الموسيقى ةو الرسم وغيرها من الفنتون القومية او الكتابية ، وتتحول فيما الى ثقافة مادية لان وسائل التعبير بها تكون مادية "هذه المكونات هي ما نسميها الثقافة المادية ، وهي في نفس الوقت نسميها "الفن الشعبي" ، فالثقافة المادية والفنون الشعبية المادية هي أجسام مادية مرئية وملموسة، صنعت أو أُجري عليها تغيير أو تطوير بيدٍ إنسانية تبعاً لمهارات ومواصفات تقليدية تخدم حاجات إنسانية عملية وفنية ، إن ذلك الجزء من ثقافة بني الإنسان الذي نتحدث عنه في هذه الوحدة يمتاز عن باقي أجزاء الثقافة بأنه يجمع بين صفات ثلاث قد توجد واحدة أو اثنتان منها في جزء آخر من الثقافة ولكن لا تجتمع كلها معاً إلا في الجزء الذي نحن بصدده، وهذه الصفات هي:

1. أن هذا الجزء من الثقافة يجمع بين الاعتبارات "الفنية" الجمالية والاعتبارات "الوظيفية" العملية في آن واحد.
2. أن هذا الجزء من الثقافة "مادي".
3. أن هذا الجزء من الثقافة "شعبي". [24]

ومن خلال هذا التضافر بين الروح والجسد في التعبير عن حاجات الانسان الأساسية فيعتبر البعض أن التراث مسألة ضرورية وأساسية لفهم الحاضر، وأن على الباحثن النظر إلى مسألة التراث بموضوعية انطلاقاً من سياقاته المعرفية والتاريخية والاجتماعية، أما التعامل العقلاني فيتحقق من خلال نظرة عصرية له بإخضاعه لشروط وآليات العصر[25]

والتراث يضم الكثير من الحالات والظواهر والمكونات الأدبية الشفاهية او الكتابية ، ويتم تداولها بين اتلناس كمحاولة من محاولات الهروب من جور وطغيان السلطة ودكتاتوريتها ، إن الانسان في المجتمعات التي تكمها السلطة البوليسة القمعية ترغب في التعبير عن حالات حياتها اليومية المتردية فقرا وعوزا من خلال ما يمكن ان نطلق عليه الالغاز ، " والألغاز مظهرٌ من مظاهر الأدب الشعبي، وهي جزء من ثقافة الشعوب، وتعبرّ عن جوانب ثقافته المادية والعقلية والرّوحية والاجتماعية ، فاللغز من خلال السؤال والجواب يعطي ملامح خاصة لنوعية الثقافة الشعبية السائدة في المجتمع ، ويهتم دارسو الآداب الشعبية بدراسة الالغاز باعتبارها شكلًا من أشكال التعبير الأدبي في المجتمع، بجانب ما تحتلّه من تصوير لبعض جوانب الحياة البيئية وإظهار المهارة الفكرية ، فالألغاز الشعبّية عرفها الإنسان منذ القدم تستخدم تعبيرات متناقضة وتعتمد على المهارة الفكرية" [26]

لقد أوضح الباحثون أن ظاهرة الالغاز لايمكن معرفة زمن ظهورها ، ولكن معرفتها جاءت بعد رغبة الانسان في تغليف معلوماتهم المنطقية بغموض محدد من جرَاء التساؤل الذي سيطر على الانسان في كيفية معرفة الغامض والمستتر " ولقد سادت الألغاز الشعبّية بشكل واسع سواء كانت بالعامية أو الفصيحة تبعًا للظواهر الآتية :

- الظاهرة الأولى: وهي التي سادت فيها الألغاز الفصيحة بشكل واسع، وذلك عندما كانت الفصحى هي اللّغة التي لا تزاحمها اللهجات على مستوى الكتابة والتدوين.

الظاهرة الثانية: وهي التي شاركت فيها العامية الفصى، وذلك من خلال العصور التي لم تكن للفصى كامل السيادة فيها، إمّا عن طريق تحريف الألغاز العامية للألغاز الفصيحة شيء ما، تحريفًا يختلف باختلاف المتحدّث والبيئة. وما شارحة الالغاز العربية .

الظاهرة الثالثة : وهي فترة انتعاش اللغز الشعبي واختفاء اللغز الفصيح، حيث يتم إبداع ألغاز عامية ، جاءت متباعدة عن الألغاز العربية " [27]

المبحث الثاني : التراث الشعبي في النص المسرحي الخليجي

لجأ الفن بكل فروعه وأشكاله ومستوياته الى مواضيع حياتية عديدة ، وهذه المواضيع تهم الانسان وبيئته والتاثير والتأثر بينهما من خلال اقتناص الفكرة الرئيسة التي يتمحور حولها ذلك المنحى ، وكان من بين تلك المناحي هو التراث الذي " يعد جزءاً مهماً من الثقافة فهي توفر أرضية خصبة للعمل الفني بما يحويه من معتقدات وعلوم ومعارف قابلة لإستلهامها في بناء وتأسيس الأعمال الفنية . وبما أن فن المسرح هو واحد من الفنون التركيبية الإحتفالية الذي يتضمن فيما يتضمن الرسم والنحت والموسيقى، وهو بهذا أصبح يشكل معادلاً موضوعياً وفكرياً وجمالياً للمجتمع ، عبر مديات فكرية شكلت قفزات فنية خطتها المجتمعات معتمدة في ذلك على المادة والتكوين في الواقع مضافاً إليها خبرة الشعب وذخائره الجمعية في تشكيل الإطار الإجتماعي/ الجمالي"([28]) .

لقد شهدت الحركة المسرحية في دول الخليج العربي لاسيما في مرحلة السبعينات من القرن السابق، والسنوات التي تلت مساهمات متباينة إزاء توظيف الموروث الشعبي ومن بين تلك االنصوص التي كتبت لكي تعرض او انها كتبت للاشتراك في المهرجانات السنوية االتي بدات تقام في تلك الدول ، إما محليا أو عربيا ، أو دوليا مسرحا ، وكثيرا ما تلجا تلك النصوص الى إظهار الواقع الموجود فعلا وليس الافتراضي او ما يرغب به كاتب االنص المسرحي من خلال الموروث ، وبالتالي نقل هذه الامكانية الواقعية الى ذهن القاريء او المتفرج وبيان السلبيات التي يعيشها المجتمع الخليجي في حقبة زمنية معينة ، "إن مستويات توظيف الموروث الشعبي كأشكال وعناصر شعبية يعني توظيف معطياته بطريقة إيحائية في الحقل الإبداعي هدفها ملء زمن المتلقي ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، إعتماداً على الحقيقة الإفتراضية التي تجعل الإنسان قادراً على ، إن يخوض تجربة الممكنات كوقائع فيتحول الراهن إلى ماضي وهو ما مازال لمستقبل لم يأت بعد" [29]

إن الكاتب المسرحي عندما يكتب نصا ابداعيا يستلهم فيه الحماية الدرامية من التراث الشعبي ، لايشعر أثناء الكتابة بهيمنة الموروث من حيث الحدث والشخصية وإنما يذهب الى الفكرة االرئيسة التي يستقي منها المضمون الحكائي للنص الذي يكتبه ، فهي متشكلة في لاوعيه في غفلة من الذات الإنسانية المبدعة ، ومن هنا " فأن التجربة الإبداعية وهي أزاء إخضاع الموروث الشعبي لموجباتها، ينبغي أن تمتلك قدرة كبيرة على الفرز والإختيار والتصرف بالأصل، وبالقدر الذي لايمسح هذا الأصل ويشوهه من جانب، ولايلتزم بها إلى عمق وايحاءات الأصل الشعبي، وعلي فإذا طغى العنصر التراثي بدا العمل صورة مكررة للأصل التراثي، واذا طغى العصر ضمن العنصر التراثي ، فيخرج العمل من إطار التوظيف ، إذ أنه يفتقد شرطاً أساسياً من شروط ودعائم التوظيف ومستوياته وهو حضور العنصر التراثي ، [30]

يمثل الموروث الشعبي الركيزة الأساسية في استنباط الحكاية الشعبية التي توارثها الانسان عبر سنين وحقب زمنية عديدة ، ويعد الموروث الشعبي جزء مهم من الثقافة الجديدة ، التي تضم من بين مكوناتها المضمر او المسكوت عنه ، فالنص المسرحي الذي يوظف الموروث الشعبي يعد انعكاسا للبيئة الاجتماعية

والسياسية والثقافية ويعد تشكلا جوهريا بما يلم به المجتمع من عادات وطبائع وسلوكيات يحاول كاتب النص المسرحي في الابتعاد\ عن ما يمكن ان يتعرض له من مسائلة قانونية او اجتماعية او بما يتعرض للقيم االمجتمعية "ويشمل الصنف الأول العادات والأفكار - والإستجابات العاطفية والملابس والعلاقات الإجتماعية، أما الصنف الثاني فيشمل الواجبات والأعمال الملقاة على عواتق الرجال وحدهم كحرف ومهارات الفنانين والأخصائيين والعمال والمهرة كالحدادين والنجارين والأطباء والقساوسة والشعراء والسحرة، أما الثالث فيضم العادات الغريبة والشاذة والمذاهب الفنية"[31]

إن كل نص مسرحي يعتمد في مضمونه على الموروث الشعبي ، لزاما على كاتبه ان يمتلك إمكانيات ابستمولوجية بما يؤدي الى قابلية القاريء في الحفر المعرفي للموروث لابراز المعاني الواضحة للدلالات التي يحملها الأجزاء المتناثرة من تلك الدلالات في النص بشكل عام من ضمن خطاب فكري وجمالي ، وبكل الأحوال يعد النص المسرحي من النصوص التي تحمل مفرداته أشارات واسعة بدلالات متتغيرة مما ينتج عنه قراءات مختلفة ليس في الفكرة الرئيسة وإنما من خلال الدجو العام في االنص الذي يهيئه المضمون التراثي الذي يتصف بقيم ديناميكية ورموز تتصف بـ " الماضوية ويعني بها التعلق بالمعلوم ورفض المجهول، بل الخوف منه، ويستنتج من هذه الخاصية التي تفسر إيمان العربي بأن الإنسان لايقدر أن يتكيف إلا مع الأشياء والأفكار التي يستطيع خياله أن يجاريها، أما تلك التي يعجز عن تفسيرها فأنه يرفضها ولايواجهها" [32] ، هذه البنية الدرامية الداخلية والخارجية تعتمد على المباديء الأساسية للواقعية في تفكيك الموروث وإعادته الى جذوره الأولى في الفهم و الاستنباط للمشكلة الرئيسة التي يفرزها المضمون التراثي الذي يعتمد على فكرة أو مفهوم المحاكاة حيث أن " فكرة المحاكاة بمعناها الواقعي هي التأكيد على جماليات الواقع وغناه وتوثيق تفاصيله الشعبية والإجتماعية "[33]

ويرى الباحث بأن " التوظيف الموضوعي للتجربة الفنية في الموروث الشعبي يعتمد على مايلي:-

1ــ التوظيف الذي يرتبط بالعادات والتقاليد الشعبية السائدة في المجتمع .

2ــ التطور المادي للأشكال الشعبية والمكونات البصرية، وخاصة في البناء المنظري .

3 التأثر الكمي والنوعي لمفردات وعناصر الموروث الشعبي ضمن الواقع المعاش "[34]

كان الفن بكل أشكاله وأنواعه ومستوياته الجمالية والشكلية منطلقه الانسان ، والفن المسرحيي نوعا أساسيا من باقي الفنون ، بالرغم من ان جذوره كانت الاسطوره ولكن مبعثه وضرورة وجوده هو المجتمع الذي يعد المكون الأساس في بقائه وانتشاره وتطوره ، فالمسرح وباقي الفنون يعود الى الشعب الذي يعد المادة الأساس في جزئياته الصورية ، ، وكان لابد من وجود تكامل قد يكون جزئيا او كليا بين مستويين مهمين هما الجانب المادي و الجانب الروحي لاسيما في التجارب المسرحية منذ اسخيلوس والى يومنا هذا ، إذ أن ـ " التجارب المسرحية تكون شرعية عندما يكون لها انتماء حقيقي إلى الناس " [35] ، ولذلك فإن المسرح أكثر حرصاً للإتصال بالمورثات الشعبية واستلهام معانيها وموضوعاتها ووسائل أدائها الإجتماعية، " فإذا نحن رجال المسرح حاولنا في أعمالنا المسرحية أن نعطي المواد التي لها علاقة بحياة الناس وتراثهم الفني والفكري ... إستطعنا أن نساعدهم على التعبير عن أنفسهم بطرق إيجابية " [36]

إن التراث الشعبي قد أسس علاقة تكاملية ومتداخلة مع الفن المسرحي سواء في النص او من خلال عناصضر العرض المسرحي ، وقد تم توظيف مكونات التراث والموروث الشعبي الشفاهي والماتدي وغيرها من أجزاء التراث في الفن المسرحي ، ويعد القناع واحدا من الموروثات الشعبية للمجتمع الاثيني ابَان الحضارة الهيلينية في اليونان ، في العروض المسرحية الاغريقية كان الممثل يلتزم بارتداء القناع الذ كان له أهمية قصوى في التعبير عن العلاقة غير المباشرة بين الممثل و جمهور المشاهدين " بمجرد ان

يعتاد الممثل ارتداء القناع و بمجرد بدئه في اكتشاف إمكانات العثور على أسلوب أداء اكثر حيوية ، فإنه يعتاد سريعاً على فكرة التمثيل" ([37]) ، وهذا بحد ذاته إمتداد الآلية الوساطة الإجتماعية القائمة على هرمية المجتمع لقضاء الحاجة، حيث تصبح الوساطة (الحل الشعبي) لحصار الظروف الإجتماعية الضاغطة، وطالما أن المرسل لم يستطيع إستعادة حقوقه المهدورة من الأحياء، فلايصبح أمامه سوى إرسال شكواه إلى الموتى، فإنسداد الطريق للحصول على الحق المشروع يفضي إلى فتح الطريق الأسطوري لتعويض العجز الواقعي " [38]

وتتوفر الكثير من المكونات الأساسية في التراث الشعبي يمكن توظيفها في النص المسرحي ومنها المقهى الشعبي كمثال الى تجمع الناس في مكان ترفيهي وثقافي وفكري وفني، والمقهى الشعبي كمكون من مكونات الموروث المنتوفرة في الحياة اليومية للمجتمع الموجود في المدينة والمحلة او ماتسمى بالمنطقة الشعبية التي تحمل اتلكثير من الرموز المنطقية والواقعية وتكون متأصلة في الذاكرة االوجدانمية والعاطفية للشعب يفرز معطيات فكرية مغايرة لما هو مألوف ومتواتر عنه وخاصة حينما يكون منهج العرض تجريبياً رمزياً، تعبيرياً ، أن الفنان لايستطيع أن يلجأ إلى الأشكال والرموز نفسها التي استنفذت قيمتها ومعناها ووظيفتها، وفقدت سحرها بسبب شيوعها، فيحاول إيجاد صياغات جديدة لتلك الصور والأشكال لتخلق تأثيرها الحسي والجمالي عند المتلقي ، [39] .

لقد وظفت كثير من المسرحيات العربية التراث، ووظف (الفريد فرج) من الموروث الشعبي فكانت من محاولاته الأولى (إلغاء شخصية البطل - الفرد) ليكون الشعب هو المتحدث عن نفسه كما في حكايات (عنترة بن شداد) و(مقامات الهمداني) و(البخلاء) للجاحظ. أن العديد من الكتاب ممن كتبوا مسرحيات مستقاة من ألف ليلة ولية منهم (الفريد فرج) الذي تميز بكتاباته المسرحية مستلهماً التقاليد العربية الأصيلة والتربوية بأشكال سردية إلَى مزايا التشكيل وجماليات اللغة في تعبيرها عن الأصالة والوعي القومي وضرب الأمثولة وفي إعادة صياغة الحاضر واستحضاره للماضي ونقدهما. وقد يفسر ذلك (فاضل خليل) واصفاً هذا النوع المسرح من حكايات الأدب التقدمي مع الماضي كما (المسرح والقصة والشعر) وفي استخدام قناع الماضي لغرض التطهير. واستفاد من الحلم و الخيال في (ألف ليلة وليلة) للوصول للتسلية والمتعة ففي مسرحية (حلاق بغداد) اعتمد الحوادث الحقيقية لـ (مزين بغداد) مضيفا إليها إحدى نوادر الجاحظ في كتابه (محاسن الأخلاق) صانعاً مسرحية معاصرة تكشف خبايا المجتمع العصري وتساوي بالعدل الاجتماعي.لقد تآلف النص المسرحي في دول الخليج العربي مع التراث كمكونات قيمية و اعتبارية تصب في خانة العلاقة الازلية بين الحاضر والماضر، وإذا كان الإغريق الذين وجدوا في تراثهم الأسطوري واجهة للعقيدة الدينية [40]

أن الرؤية الفقيرة للتراث الشعبي لا تثمر عملا إبداعيا يرتقي إلى مستوى الأصل التراثي الخالد، لان أي خطوة نحو تحقيق عمل فني متطور يؤكد وجود ميزة مهمة في التأكيد بأن التراث ليس كتابا قديما لم نعد نقرأه أو بيتا عتيقا يجب نصفه وإنشاء عمارة جديدة مكانه[41] .

إن العودة إلى التراث على اساس ردة ثقافية ، هي بمثابة أن " رباطنا بالتراث الإسلامي في واقع الأمر قد انقطع نهائياً، وفي جميع الميادين، وإن الاستمرار الثقافي الذي يخدعنا لأننا مازلنا نقرأ المؤلفين القدامى ونؤلف فيهم إنما هو سراب. وسبب التخلف الفكري عندنا هو الغرور بذلك السراب، وعدم رؤية الانفصام الواقعي، فيبقى حتماً الذهن العربي مفصولاً عن واقعه، متخلفاً عنه بسبب اعتبارنا الوفاء للأصل حقيقة واقعة مع أنه أصبح حنيناً رومانسياً منذ أزمان بعيدة." [42]

بعض الباحثين يؤكدون بأن عدم الاهتمام بالتراث الشعبي بنوعية الشفاهي والنقلي او المادي واللامادي تضعنا إزاء مكسؤولية الحفاظ على ما دونه وفعله الاخرون الذين سبقونا:" فيه بيان رصين لحياة اجتماعية متطورة، ولم يشذ خلفاء هؤلاء عن هذا الاتجاه العام، فكانت كتاباتهم عملية طمس، ووصف كل ما جاء في تراثنا على سبيل التهوين" [43]

ويرى إبراهيم عبد الله غلوم بأن الحركة المسرحية في الخليج العربي عرفت ضربين من الرؤية المستبصرة للماضي (التراثي) ، أو لنموذج (النوخذا) تجمع الرؤية الأولى بين جمود التسجيل الطبيعي للواقع ونبض الاستبصار الميلودرامي. والرؤية الثانية تجمع بين التفسير التاريخي لحركة المجتمع والدعوة السافرة لتغيير النظام الاجتماعي الراهن[44]

وأكثر من لجأ إلى توظيف التراث الشعبي العربي، أو استعان بزخرفته، وأخيلته حسن يعقوب العلي في مسرحيتيه (الثالث) و(عشاق حبيبة) وخلف أحمد خلف في مسرحية (مصباح علاء الدين) وأحمد جمعه في مسرحية (شهرزاد الحلم الواقع) وعبد الرحمن المناعي في مسرحيتي (المغني والأميرة) و(هالشكل يا زعفران) ومحمد عواد في مسرحيتي (العطش) و (حسن وفرارة الخير)[45]

لاتعد دولة الكويت من اقدم الدول المطلة على الخليج العربي باستثناء العراق وايران التي عرفت المسرح قياسا بزمن ظهورها القصير كدولة لديها حدود معترف بها ، إذ أن دولة البحرين قد عرفن الظاهرة المسرحية في عام 1925 ، ولكن كانت الظاهرة المسرحية في دولة الكويت وهي دولة فتية من أشد الظواهر الاجتماعية الفنية صلة وأرتباطا بالمؤسسات التربوية والتعليمية ، لما تتميز به من أستجابات وأمكانات متاحة في التربية الأخلاقية للجيل الناشيء بتجسيدها وتعبيرها عن القيم ، والمثل العليا المطلقة التي ترمي اليها الثقافة العربية والمحلية الحديثة في توجهاتها ، وبدا التمثيل في العروض المسرحية بدءا في المدارس التي كانت موجودة في الكويت " أول إشارة الى وجود فرقة تمثيلية كان في 1938"[46] ، وقدمت الكثير من العروض المسرحية في السنوات التي تلت ذلك ، وكانت أول مسرحية قدمت في المدرسة المباركية وهي مسرحية (اسلام عمر بن الخطاب "رض"") أخراج محمد محمود نجم ([47]) ، وتساهم المدارس الأخرى في تقديم العروض التمثيلية متنافسة فيما بينها في المناسبات الدينية التي اعتادت المدارس على ذكراها ، فقد "تأسست في عام 1940 أربع فرق مسرحية في المدارس الاربعة (المباركية) و(الاحمدية) و(الشرقية) و(القبلية) وظل هذا التنافس بين هذه المدارس قويا شديدا "([48]) ، وفي عام 1944 تم تقديم خمس مسرحيات استمدت موضوعاتها من التراث القومي وهي " بلقيس وحرب البسوس وفتح الاندلس و عبد الرحمن الداخل وصلاح الدين الايوبي"([49]) .

وكما ذكر الباحث سابقا أن دولة البحرين عرفن الظاهرة المسرحية في عام 1925 ، عندما قدم اقدم نص تمثيلي هو (القاضي بأمر الله) وهو نص يستند في احداثه على التراث العربي الإسلامي ، وقدم على مسرح (مدرسة الهداية الخليفية) وهو نص مجهول المؤلف ([50]) ، وفي عام 1927 قدمت المدرسة الخليفية أيضا مسرحيتها (وفود العرب على كسرى) ، وفي عام 1928 قدمت المسرحيات (امرؤ القيس) و(أبو القاسم الطنبوري) ، كمات قدمت مدرسة الهداية الخليفية للبنات بالمنامة مسرحية (ثعلبة) وهو اول عمل مسرحي تساهم به مدارس البنات في هذا الفن([51]) .

وتدخل المدارس التعليمية الاهلية كمنافس للمدارس الرسمية في هذا النشاط ، ففي عام 1931 قامت مدرسة الإصلاح الاهلية بتقديم مسرحية (سيف الدولة بن حمدان) من تأليف و إخراج عبد الرحمن المعاودة ، ثم (عبد الرحمن الداخل) في عام 1936 ، و(الرشيد وشارلمان) في عام 1938 ، و(المعتصم

بالله) في عام 1940 ، و(العلاء الحضرمي)تأليف الشاعر عبد الرحمن المعاودة ، ومسرحية (خروج العرب من الاندلس) ثم مسرحية (سقوط بغداد) .

يعد ظهور المسرح في دولة قطر من الوجهة التاريخية احدث النشاطات المسرحية ظهورا بالنسبة لدولتي البحرين والكويت ، وكان ظهور الفن المسرحي فيها - أي قطر– خارج اسواؤر المدارس التعليمية وفضاءاتها ، وكان في نطاق الأندية الاهلية وان تزامن معها "إن دولة قطر عرف المسرح منذ الخمسينيات وذلك من خلال الأندية الثقافية الاهلية وكانت لهذه الأندية نشاطات عدة في مجال اتلرياضة الى جانب النشاط الاجتماعي والثقافي المتمثل في مجلات الحائط وليالي السمر الغنائية التي تتخللها فواصل قصيرة من التكثيل المسرحي ...اذ كانت عبارة عن استكشات قصيرة من تناقش االعيوب الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت ...فقد برزت مجموعة من الشباب اتخذوا من التمثيل المسرحية وسيلة لنشاطاتهم ....هذا الى جانب نشاطات االكشافة في تقديم التمثيليات الاجتماعية"([52]) ، في عام 1959 قدمت مدرسة الدوحة الثانوية مسرحية (بلال بن رياح) وهي تاليف جماعي ، وتحكي قصة هذا الصحابي الجليل في صموده وثباته على مبادئه ([53]) ، ومن الملاحظ ان جميع هذه المسرحيات قد تم توظيف التراث العربي الإسلامي في مضامينها وحكاياتها الدرامية وقصتها الرئيسة ،

ولم يكتف المساهمين في النشاط المسرحي على المدارس وانما خرجوا الى عباب المجتمع من خلال الفرق المسرحية التي تم تاسيسها بجهود فردية وجماعية ، وأصبحت العروض المسرحية ذات تاثير كبير ، واصبح للتراث الخليجي المحلي ذو مكانة كبيرة في تقبل المشاهدين لمكونات النص المسرحي من خلال الحوار والشخصيات في تلك العروض ، والتراث او الموروث الشعبي في دول الخليج يأخذ مدياته التفصيلية من البيئة البتي تعيشها تلك الدول ، وبيستتهم كانت الصحراء ونقيضها البحر ، لهذا لا يمكن الفصل بين الانسان الذي يعيش في ضفاف البحر كسكم وعلى البحر كحالى اقتصادية ومعيشية ، وبين الانسان الذي يعيش في تخوم الصحراء ، وكذل لايمكن التفريق بين اتلانسان فيها بين المواطن البحريني او القطري او الكويتي ، فهما متناوبان متمازجان الى حد التجانس ، فأبن الصحراء هو نفسه العامل في سفن الغوص على اللؤلؤ في مواسم صيده([54]) .

ومن المسرحيات التي كتبت استنادا الى التراث الماخوذ من ممارسات الصيادين اثناء عملية استخراج اللؤلؤ و المخاطر العديدة التي يواجهونا في رحلتهم ومنها تصل الى حد الموت غرقا مسرحية سبع ليالي 1971 ، ومسرحية النوخذة 1972 ، اذا ماطاعك الزمان 1973 ، توب توب يا بحر 1975 ، ياليل ياليل 1979 ، المغني والاميرة 1982 ، المغني بودرباه 1987 ، "ويعد عبد الرحمن المناعي من ضمن كتاب المسرح العديدين في توظيف الموروث الشعبي في نصوصهم المسرحية ، وتتميز اعماله باتجاهها البيئوي ،وفي مناقشاتها لمشكلات وقضايا الواقع المحلي ، والتي تعتمد الموروث الشعبي قالبا في تصويرها لاشكالية العلاقات السلبية المستجدة على مستوى الواقع اليومي بهدف البحث عن الوسائل التي بإمكانها التعبير عن حقيقة الواقع من جهة ، وتأصيل الفن المسرحي من جهة أخرى ، وفي أستخدامه اللهجة المحلية للتعبير عن تلم الأوضاع "([55]) ، وتركز مسرحية (يال ليل ياليل) على سلوكية النوخذة أبو فلاح وتصرفات مع عماله البحارة ، إن الاستفادة من التراث والموروث الشعبي ليس حكرا على الجانب الإيجابي في سلوكية الانسان ، وإنمتا من خلال السلبية و السوء في تصرفات أي انسان ، بمعنى أن النوخذة بتصرفاته يشكل جانبا من جوانب التراث التي يجب على الكاتب ان ينبذ هذا الجانب ويبين البديل للقاريء او المشاهد ، فالتراث ليس هروبا من الحاضر بكل انعكاسات مواقف الناس من تصرفات الانسان في لحظة معينة ، كما في مسرحية (عرج السواحل) للكاتب الاماراتي (سالم الحتاوي) ، عندما وظف

الموروث الشعبي في قالب من الحكاية الخرافية " وحول مثل هذه الحكايات الخرافية الشائعة بكثرة في المجتكمع الخليجي حول هذا التراث ، وحول استعماله ، وحول توظيفه في بناء النص المسرحي، اختار سالم الحتاوي موضوعه للكتابة الدرامية ثيمة (عرج السواحل) ، كي يقوم بتوثيق هذا الموروث الشعبي ، ويعيد صياغته في بنية مسرحية بناها في خمسة مشاهد استعرض فيها حكاية البطولة "([56]) .

إن غنى مادة التراث يدفع الكاتب المسرحي او غيره من الفنانين والمبدعين في مجال الفن الى التفكير بالاستفادة من هذا غنى في إيصال رسالة معينة ومحددة بعيدا عن اعين الراقبة الحكومية .

الخاتمة

تزامنت حركة التطور في المسرح في الخليج العربي بنسب متفاوتة من بلد خليجي الى اخر مع ظهور الحس الشعبي بضرورة الاهتمام بالتراث الشفاهي و المادي ، وكانت النصوص المسرحية الخليجية تحاول ان تكون سباقة في الاستفادة وتوظيف التراث في المسرح ، فظهرت نصوص مسرحية كان استخدام الكاتب و المخرج ومصممي باقي عناصر العرض المسرحي فيها يميلون باتجاه تغليب الجانب التاريخي في عموم النصوص والعروض المسرحية ، لما يدفع باتجاه ان اممهم كانت موغلة بالتاريخ كما يحدث في دولة الكويت و دولة الامارات العربية المتحدة فتميزت هذه المراحل المختلفة من تاريخ المسرح بتغليب لغة التراث الشعبي والتي كانت ذات اهداف تربوية في عموم النصوص المسرحية .

النتائج

1ــ أظهرت طرائق المعالجات الفنية للنصوص والعروض التي وظفت التراث الشعبي بنوع من الحرية الفردية التي يتمتع بها الفنان المسرحي في دول الخليج العربي على الصعيد الاجتماعى والتي اكدتها صراحة طروحاته الفكرية خلال انتاجاته المسرحية ، بالرغم من تفاوت تلك الاعمال ومستوياتها .

2ــ ان في انتقال التجربة المسرحية ، من الحداثة و المعاصرة والوقت الحاضر الى التراث الشعبي يكون هناك تنوع في المضمون وفي الفكر وفي توظيف الثقافة الاجتماعية التي يجب ان يتحلى بها المجتمع ويشير الى اهتمام العاملين وصدق محاولاتهم الفنية في الحفاظ على فكرة المسرح الواقعي والأصيل الذي يجمع بين الاصالة و التراث .

3ـ من خلال التراث الشعبي حاول الكاتب المسرحي الخليجي من تغيير المواضيع واستغلال النقاط الرئيسة التي يحملها التراث ضمن بوتقة الأسلوب الدرامي في معالجة القضايا الشائكة التي كانت ضمن الصراع الجدلي بين القديم والجديد .

المراجع والمصادر

---

[1] Deacon, H., Dondolo, L.,Murbata, M. and Prosalendis, S. The Subtle Power of Intangible Heritage: Legal and Financial Instruments for Safeguarding Intangible Heritage, Cape Town Human Sciences Research Council, 2004. نقلا عن : عمر بن عبد العزيز السيف ، نحو جمع التراث غير المادي في المملكة العربية السعودية وحفظه وتوثيقه، مجلة الآداب ، م27 ، ع 2 ، ص ص19 ـ39 جامعة الملك سعود ، الرياض (1436/2015 هـ) .

[2] الدكتور محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، دمشق ، الاتحاد العام للكطتاب العرب ، ص 23

[3] القرآن الكريم ، سورة الفجر ، آية 19

[4]) محمد عابد الجابري، التراث ومشكل المنهج ، المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية دار البيضاء ـ المغرب، ، دار توبقال للنشر، 1986 ، ص: 72 - 73 .

[5]) جميل حمداوي ، توظيف التراث في المسرح العرؤبي ، الناظور ـ تطوان ، المملكة المغربية ، دار الريف للطبع والنشر الالكاروني ، 2019 ، ص 12

[6]) د . فهمي جدعان ، نظرية التراث ، عمان ، دار الشروق ، 1999 ، ص 16

[7]) د. نعيم اليافي ، أوهاج الحداثة ، دراسة في القصيدة المعاصرة ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، ص 55

[8]) حسين مروة ، مقدماتى أساسية لدراسة الإسلام ، مجموعة من الباحثين ، بيروت ، 1980 ، ص 40

[9]) اليافي، د. نعيم: 1993- أوهاج الحداثة، دراسة في القصيدة المعاصرة ط1- اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

ص55.

[10]) ينظر : حسين مروة / مقدامات لدراسة الإسلام ، ص 40 ومابعدها

[11]) المرجع نفسه ، ص 47

[12]) المرجع نفسه ، ص 47

[13]) المرجع نفسه ، ص 63

[14]) ، د. محمد عابد الجابري ، إشكالية الأصالة والمعاصرة، الفكر العربي الحديث والمعاصر صراع طبقي أم مشكل ثقافي ، ضمن التراث وتحديات العصر في الوطن العربي ط2، مجموعة من المؤلفين – مركز دراسات الوحدة العربية، 1987 ، ص55.

[15]) المرجع نفسه ، ص15

[16]) احمد الصياد ، اليونسكو رؤية للقرن الواحد والعشرين ، لبنان ، دار الفارابي ، 1999 ، ص 19

[17]) د. نعيم اليافي ، أوهاج الحداثة ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، ص 50

[18]) د . فهمي جدعان ، نظرية التراث ، 36

[19]) عمر بن عبد العزيز السيف ، نحو جمع التراث غير المادي في المملكة العربية السعودية وحفظه وتوثيقه،كجلة اللآداتب ،ص 29

[20]) موسوعة الكويت العلمية للأطفال ، الجزء الخامس ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ،1994

[21]) شريف كناعنة ، دراسات في الثقافة والتراث والهوية ، رام الله ، فلسطين ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، 20112 ، ص 182

[22]) المرجع نفسه ، ص 182

[23]) المرجع نفسه ، ص 182

[24]) المرجع نفسه ، ص 183

[25]) ينظر : عبد الحليم بلواهم قراءة التراث العربي الإسلامي. حسين مروة نموذجاً. دراسة جامعية أعدت لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية. 2006 / 2007 ، جامعة منتوري قسطنطينة. الجزائر.ص 12

[26]) د . علي عمران ، الالغاز الشعبية في مملكة البحرين ، منطقة البرهامة انموذجا ، دراسة ميدانية : جمعا وتصنيفا ص 29

[27]) د . علي عمران ، الالغاز الشعبية في مملكة البحرين ، منطقة البرهامة انموذجا ، دراسة ميدانية : جمعا وتصنيفا

[28]) محمد عبد الرحمن الجبوري وآخرون ، مستويات توظيف الموروث الشعبي في االعمل االفني ، الموصل ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد التاسع والخمسون ، 2009 ، ص 665 .

[29]) فابريتزيو كروتشه، فضاء المسرح ، ترجمة : أماني فوزي حبيش ، مطابع المجلس الأعلى للاثار 2001 ، ص40

[30]) ينظر: صبري مسلم، مستقبل التراث الشعبي، (أبحاث في التراث الشعبي) ، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، 1987 ، ص 267

[31]) ينظر : د.شاكر مصطفى مسلم ، المدخل الى الانثروبولوجيا ، بغداد ، مطبعة العاني ، 1975 ، ص 81

[32]) أمير إسكندر، مواقف في التراث، مجلة آفاق عربية، العدد الثاني، بغداد، 1075 ، ص 70
[33]) عادل كامل، البعد الجمالي في الإتجاهات الفنية، مجلة آفاق عربية، العدد السادس، بغداد، 1983 ، ص 123
[34]) محمد عبد الرحمن الجبوري وآخرون ، مستويات توظيف الموروث الشعبي في االعمل االفني ، مصدر سابق ، ص 675
[35]) عبد الكريم رشيد، محاولات البحث عن هوية متميزة اشكال المسرح العربي، الكويت: المجلس الوطي للثقافة. والفنون، مطبعة الآداب، 1984 ، ص 40
[36]) محمد أديب السلاوي، الإحتفالية في المسرح الغربي الحديث، بغداد: دار الحرية للطباعة، بت، ص 132 .
[37]) مايكل والتون ، المفهوم الاغريقي للمسرح ، نهظرة جديدة الى التراجيدي ، ترجمة : د . محسن مصيلحي، (القاهرة ، المجلي الأعلى للثقافة ، 1998) ، ص 73
[38]) ينظر: رفعت سلام، بحث عن التراث الشعبي، بيروت ، دار الفارابي ، 1989، ص 124
[39]) ينظر : ناثان نوبلز، حوار الرؤية، ت فخري خليل، بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، 1987 ، ص 232
[40]) محمد حمدي إبراهيم، نظرية الدراما الإغريقية، دار توباد، القاهرة 1994،ص 67
[41]) طلال حرب، أولية النص – نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدبالشعبي، المؤسسة الجامعية، بيروت 1999، ص 7
[42]) عبدالله العروي، العرب والفكر التاريخي، دار الحقيقة، بيروت 1980، ص 53 .
[43]) أحمد كمال زكي ، الأساطير– دراسة حضارية مقارنة ، دار العودة ، بيروت (د.ت) ص 33 .
[44]) إبراهيم عبد الله غلوم، المسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- سلسلة(عالم المعرفة)، الكويت 1986، ص 320 .
[45]) إبراهيم عبد الله غلوم، المسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، المصدر السابق ، ص 350 .
[46]) د . محمد حسن عبد الله ، المسرح الكويتي بين الخشية والرجاء ، اللكويت ، دار الكتب الثقافية ، 1978 ، ص155 .
[47]) خالد سعود الزيد ، البمسرح في الكويت ، مقالات ووثائق ، الكويت ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، 1983 ، ص 14 .
[48]) المصدر نفسه ، ص 21
[49]) المصدر نفسه ، ص 34
[50]) قاسم حداد ، المسرح البحريني ، التجربة والافق 1925 ـ 1975 ، البحرين ، مطبوعات وزارة الاعلام ، 1981 ،ص 11 .
[51])إبراهيم عبد الله غلوم ، ظواهر التجربية المسرحية في البحرين ، الكويت ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، 1982 ، ص 12
[52]) وحدة االتوثيق والرقابة الفنية ـ إدارة الثقافة والفنون في قطر ، نبذة عن المسرح في قطر ، مخطوطة (الدوحة ، مطبوعات قسم المسرح ، 1968) ، ص 10 .
[53]) حسان عطوان ، الحياة المسرحية في قطر ، قطر ، اصدارت حسان عطوان ، 1987 ، ص85 .
[54]) عبد العزيز حسين ، المجتمع العربي بالكويت ، البقاهرة ، جامعة الدول العربيسة ـ معهد البحوث والدراسات العربية والعالمية ، 1960 ، ص 50
[55]فؤاد علي حارز الصالحي ، إتجاهات المسرح في االخليج العربي (الكويت . البحرين .قطر) دراسة سوسيولوجية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت الى كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 1988 ، ص 129 .
[56]) د. عبد الرحمن بن زيدان ، الكتابة المسرحية في الامارات (الواقع في مرآة الذات) ، الشارقة ، الهيئة العربية للمسرح ، 2013 ، ص 116

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

التوازي في شعر حسن البصام دراسة أسلوبية

أ.د. مجيد مطشر العامر
زهراء عبد العزيز ناصر
كلية الآداب-جامعة ذي قار

ملخص

يعرف التوزاي بأنه التماثل أو التعادل الذي يحصل في المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات أو العبارات ، فهو من الأساليب الصوتية ، وله طابع لفظي أو تركيبي ، ويسهم في البناء الإيقاعي الموسيقي للنص ؛ ولذا يعد من الملامح الأسلوبية .

وهذا البحث بعنوان (التوازي في شعر حسن البصام دراسة أسلوبية) ، محاولة للكشف عن كيفية توظيف الشاعر حسن البصام لهذه التقنية الصوتية الأسلوبية في نصوصه الشعرية ، وبعد استقراء مجموعاته الشعرية نجده اتخذ نمطين هما : التوازي الصرفي ، والتوازي التركيبي ، وهذا ما يتضح في ثنايا هذا البحث وقد سبقهما بيان مفهوم التوازي ، وكان للتوازي في شعر حسن البصام قيم تعبيرية دلالية تلمح إلى إبداع فني وظَّف هذه التقنية الصوتية لبناء نص شعري يفصح عن ثراء فني أسلوبي .

التوازي لغة :

التوازي من الجذر (وزا أو وزي) وهذا اللفظ ((يدل على تجمع في شيء واكتناز))[1] . ووزى الشيء يزي : اجتمع وتقبَّض ، واستوزى الشيء انتصب والموازاة هي المقابلة والمواجهة[2] .

التوازي اصطلاحا :

لا تخلو كتب التراث النقدي العربية من الإشارة إلى هذا المصطلح ، فقد أشار إليه قدامة بن جعفر (337ه) بقوله : ((وأحسن البلاغة والترصيع والسجع ، واتساق البناء واعتدال الوزن ... وتصحيح المقابلة بمعان متعادلة وصحة التقسيم باتفاق النظوم وتلخيص الأوصاف بنفي الخلاف والمبالغة في الوصف بتكرير الوصف وتكافؤ المعاني في المقابلة والتوازي وإرداف اللواحق وتمثيل المعاني))[3] . ويشير هذا النص إلى أهميته التوازي وأثره في بناء جمالية النص .

وجعله أبو هلال العسكري : (395ه) صفة كمالية للسجع والازدواج فقال : ((وإن أمكن أن تكون الأجزاء متوازية كان أجمل))[4] ، وأشار في موضع آخر إلى أهميته بقوله : ((وينبغي أيضا أن تكون الفواصل على زنة واحدة ، فيقع التعادل والتوازن ، كقول بعضهم : (اصبر على حر اللقاء ومضض النزال وشدة المصاع ومداومة المراس) فلو قال : على حر الحرب ومضض المنازلة لبطل رونق التوازن وذهب حسن التعادل))[5] . أو هو ((أن يتفق اللفظان مع مقطعيهما وهذا هو الموازنة))[6] .

وفي الدراسات الحديثة نجد المصطلح وتعريفه أكثر وضوحا ، فقد عرف بأنه ((عبارة عن تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات أو العبارات))[7] . أو هو ((تعادل فقرات الكلام وجمله كما في النثر المزدوج أو شطري البيت الواحد من حيث الإيقاع والوزن))[8] . وهو ذو طابع نحوي لأنه ((شكل من أشكال التنظيم النحوي يتمثل في تقسيم الحيز النحوي على عناصر متشابهة في الطول والنغمة والبناء النحوي ، فالكل يتوزع في عناصر أو أجزاء ترتبط نحويا وإيقاعيا فيما بينهما))[9] . وهو قائم على ثنائية التطابق والتباين فهو ((مركب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر وهذا الآخر بدوره يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه نعني أنها ليست علاقة تطابق كامل ولا تباين

مطلق))[10] . ويسهم التوازي بناء الإيقاع الموسيقي للنص ، فهو ((ظاهرة موسيقية دلالية يتكئ عليها الشاعر في بناء النص))[11] ، لتضفي وتضيف إليه جمالا موسيقيا موازيا لجماله الدلالي .

ويختلف التوازي عن التكرار في أن ((العلاقة بينهما هي علاقة الاختلاف أو التفاوت بالثابت ، فأي شكل من أشكال التوازي هو توزيع للثوابت والمتغيرات ، وكلما كان توزيع الثوابت أدق كلما كانت القدرة على التمييز بين التوازي والتكرار وقابلية التمييز وتأثير المتغيرات أكبر))[12] . ومما يفرق به بينهما أن ((التوازي قد ينظر إليه باعتباره ضربا من التكرار لكنه تكرار غير كامل))[13] ، وهذا يعني أن التوازي تكرار لنمط التركيب وشكله النحوي لا للفظه ورسمه سواء تشابهت الدلالة أم اختلفت .

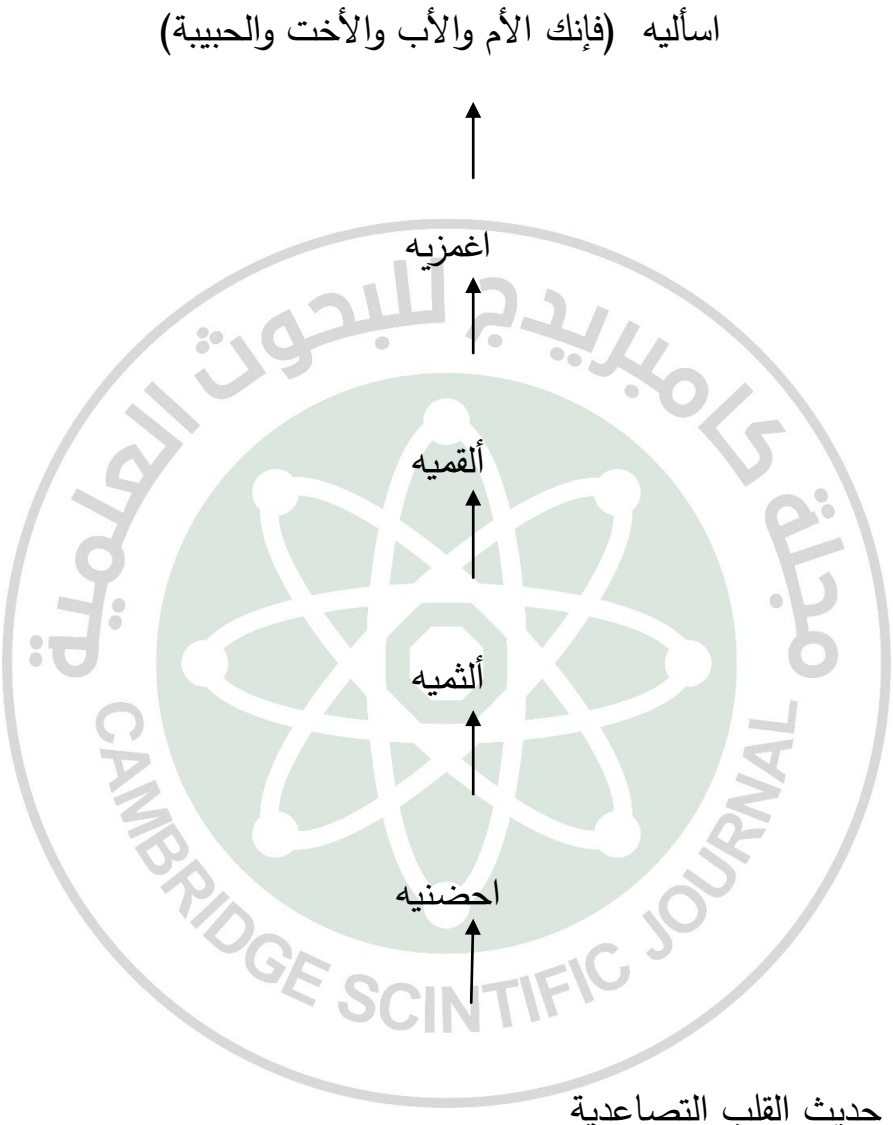
وقد شكل التوازي أحد الملامح الأسلوبية التي اتكأ عليها حسن البصام في كثير من نصوص شعره وجاءت في مستويين : (التوازي الصرفي والتوازي النحوي) ، ويمكن بيانهما من خلال ما يأتي :

أولاً / التوازي الصرفي :

ويراد به التماثل والتعادل الناتج عن تماثل الأبنية الصرفية في النص ، ومعلوم أن للأبنية الصرفية دلالتها التي يقتضيها السياق ((ولا شك أنه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة))[14] ، وأنَّ اختيار الشاعر للصيغة أو لمجموعة من الصيغ وتكرارها في النص يخلق توازيا نغميا وإيقاعيا فضلا عن الدلالة التي تفيدها الصيغة الصرفية في سياقها ، وهذا ما نجده في اختيارات الشاعر حسن البصام للصيغ الصرفية ، ومنه ما جاء في قصيدة (أمه وأبوه) حيث يقول[15]:

قلبي يحبو إليك
فاحضنيه يشم صدرك
كي تلثميه
والقميه محبة لا تنتهي
واغمريه
عله يغفو بلا أحلام تؤرقه
واسأليه
أمه أنت
وأبوه
وأخته
وحبيبته التي تأويه ؟؟

تألف هذا النص من مجموعة من صيغ فعل الأمر (احضنيه ، القميه ، اغمريه، اسأليه) ، وشكلت هذه الأفعال متوازية هندسية في بناء هيكلية القصيدة ، فالتوازي بهذه الهيأة ((يمنح القصيدة بنية متصاعدة وبذلك يخرج من وصفه ظاهرة صوتية أو شكلية أو جمالية ليكسب قواماً بنائياً وأسلوبياً يرفد النص بالكلام والتلاحم والترابط))[16] ، واشتركت هذه الكلمات في دلالتها على الأمر لكنها اختلفت في الدلالة اللفظية لكل واحدة منها ، واختلفت في جوابها فكان لكل واحد من هذه الطلبات جوابه الخاص لتتضافر جميعها في رسم الصورة المنشودة منها ، ويمكن تمثيلها بالشكل الآتي :



هندسة حديث القلب التصاعدية

فالنص هنا يتصاعد ويتأزم ويتخلى عن الحدود والقيود ؛ ليترك النفس على هواها لتصل بعد التأزم وبلوغ القمة إلى السؤال المصيري وهو الكهف الذي ينتمي إله بكل أنماط العلاقات الإنسانية ، وهنا وظف الشاعر حسن البصام القيم الصوتية الناتجة عن تكرار صيغة الأمر المسند إلى المؤنثة ليخلق بذلك توازياً صرفياً له أثره الإيقاعي على المتلقي ؛ ((إذ إن التوازي والتكرار يحافظان على النغمة المتساوية))[17] في النص ، مما يهيئ المتلقي للغوص في دلالات النص واستكناه مظاهره الأسلوبية المترشحة عن هذه التقنية

، ويلحظ هنا أن الشاعر وضع جوابا أو علة لكل طلب من هذه الطلبات باستثناء الطلب الأخير (اسأليه) ؛ لأن السؤال هنا كان عن الأم والأب والأخت والحبيبة ، وهذه العناوين لا تحتاج إلى إجابة فهي تمثل كل شيء في حياة الإنسان ولذا تركها من دون إجابات أو تعليلات ، ليملأها المتلقي بما يشاء ، وبذلك يتواءم مضمون القصيدة مع عنوانها .

وفي قصيدة (الأخرس) يقول[18]:

سأهجر مشاتل ورود عينيك
وحدائق كروم شفتيك
ستلتصق قُبَلي على خد لا يحمل ملامحك
أتأمل عودة ذاتي التي هجرتني
وسأهجر ضفتي فمك
لن أطفئ عطشي بشهد رضابك
وسأشتكيك إلى النجوم التي رأيتك فيها
...
سأحاكي الطيور
سأرمي بنفسي في جوف القطيعة
لن أعود إليك
...
سأختم على عتبتك بختم النسيان
وأدعو الله
أن ينقلب السحر على قلب الساحر

تشكل النص من عدد من الكلمات جاء بعضها في بنية الصرفية تشكل منها توازياً على مستوى الكلمة ، وإن إلحاح الشاعر حسن البصام هنا على صيغة الفعل المضارع المسند إلى المتكلم وصيغة الاسم المتصل بكاف الخطاب وتكرارهما بهذا الشكل اللافت يشكل ملمحا أسلوبيا يتضح من خلاله أن الشاعر على دراية بما تكتنزه هذه الصيغ من دلالات وإيحاءات في سياقها الذي أوردها فيه ، إذ إنَّ ((تأثيرات التوازي تمتد لتشمل جميع مستويات البنية الشعرية بأبعادها الصوتية والنحوية والتركيبية والدلالية مما يجعله ليس ظاهرة جمالية ذات تأثير إيقاعي منغم على المتلقي فحسب ، بل إنها تحمل في الوقت ذاته أبعاداً وظائفية في ناحيتي البناء والتركيب تستطيع أن ترفد النص بالتلاحم والترابط وتمنحه تأثيراً واضحا على المستوى الانفعالي للمتلقي))[19] ، ليتشكل بذلك التماثل والتوازي الإيقاع الذي سيأخذ بالمتلقي إلى حيث يريد الشاعر المعبر عن مكبوتاته وخلجات نفسه وأمنياته التي قد تتحقق أو لا ، وقد تضافرت الصيغ هنا ليقترب التوازي هنا من الصرفي إلى التركيبي ، ويمكن تمثيله بما يأتي :

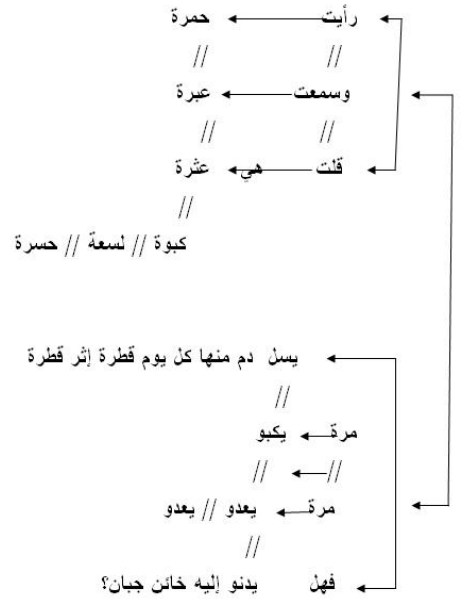


وفي قصيدة (له روح نبي) يقول[20] :
كلما حدقت في عينيه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

رأيت حمرة لا أشتهيها
وسمعت عبرة
قلت هي عثرة
أو كبوة او لسعة أو حسرة
لكني رأيت بأم عيني
يسل دم منها كل يوم قطرة إثر قطرة
منذ الطفولة لا يقوى على مواصلة المسير
مرة يكبو
مرة يعدو ويعدو
...
هذا العراق له روح نبي
...
فهل يدنو إليه خائن جبان؟

تكتنف تشكيل هذا النص بنيتان صرفيتان ، إحداهما اسمية والأخرى فعلية ، ولا يخفى وعي الشاعر هنا في اختياره هذه المجموعة من الصيغ وتكريرها بألفاظ مختلفة فالكلمات (حمرة ، عبرة ، عثرة ، كبوة ، لسعة ، قطرة) جاءت على أبنية صرفية متوازية متماثلة متتابعة ، وكذلك الكلمات (يكبو ، يعدو ، يدنو) ، إذ إنها ((شديدة التوجه إلى المتلقي الذي يؤدي مهمة بالغة الأهمية في إنتاج الدلالة التماثلية ، وذلك باستحضار حاسة التوقع عنده ، وبذلك تتكاثر المنبهات لتحقيق المصاحبة التماثلية))[21] ؛ ليتحقق بذلك التوازي الصرفي الناتج عن تماثل هذه الصيغ ما يخلق جواً إيقاعياً ينقل الشاعر من خلاله إحساسه للمتلقي بهذه الصيغ التي يمثل تتابعها قفزات وانتقالات ذات إيحاءات نفسية فضلا عن إيحاءاتها الدلالية ، حيث ((يعين على تقوية إيقاع الفكرة ويدعم الدلالة التي يعبر عنها النص))[22] . ويبدو أن الشاعر حسن البصام حاول من خلال ذلك خلق نمط من التوازي باستعمال هذه الأبنية الصرفية ذات التماثل الصوتي ، ليحاكي بهذا التوازي ما في عنوان القصيدة من حمولات دلالية ، قارب فيها بين المقصود بهذه القصيدة وهو العراق وبين الأنبياء وهنا يظهر اعتقاده أن العراق من البلاد بمثابة النبي من البشر وقد خلق بذلك التوازي توازيا فكريا دلاليا في مضمون القصيدة إجمالاً ، ويمكن تمثيل ذلك بما يأتي :



ومنه ما جاء في قصيدة (وحدك تقرئين ما بين سطوري) حيث يقول[23]:

عشبة أنت
تلامسين جذور صحرائي
فتورق خارطة الرمل مدائناً
وحدك تمنحينني الطمأنينة
حين تكممين عيني لهفني
بأصابع من لهب
تودعين سر القلب بكف الريح
فأقبّل خد اللهب بمحض إرادتي
وأحتضن الجمرة
تلتف أغلاك بحنو على رقبتي
أغفو.. حلم يلثم رأسي.. قدمي
...
من أنت؟!
...
تتورد نرجسة ألقيها في نهرك
...
مرآتك تسرقني
تحيل عيناي إلى كوتين
تطلين منهما على تضوري
منفرداً كثّ اليأس
أطوف على شجيرات حديقتك
فأرى ثمراً يأكله منه الطير
أهشُّ ظنوني
فتمتدَّ أصابعك إلى أزرار ظلامي
أصرخ
...
تسير قدماي إلى نقطة لا أراها
وحين أمسك الضوء
يختفي العلم تحت جفوني
متعة أن لا أرى
سوى خيمة متاهة أشمُّ فيها احتراقي
وحدك تخفضين جنح الغيمة على شفتي العطشى
فتثيرين اشتعالي
تحيلين فقري إلى غنى
...
وحدك تقرئين سري
وتكشفين رموزي
وتتركين قمري يدور على مركز جذبك
تفككين تماسكي
تلامسين تصبري

تقمعين لهثاتي بلهاثي
منشغل من قمة عقلي
حتى أخمص قلبي
أينما أوَّلي وجهي
ثمة وجهك .

يطغى على هذه النص استعمال صيغة من صيغ الأفعال الخمسة ، وهي صيغة الفعل المسند إلى ياء المخاطبة ، يعضد ذلك استعماله ضمير كاف الخطاب وضمير الياء للمتكلم ، يقابله ويعضده صيغة المضارع المسند إلى المتكلم ؛ ليتشكل بذلك حوار الحبيب مع حبيبته في هذه القصيدة ، ولذا تجد إلحاح الشاعر على هذه الصيغة التي تمثل نقطة التقاء بين الشاعر والمتلقي من جهة وبين الحبيب وحبيبته من جهة أخرى ، فالتوازي هنا ((يمنح القصيدة بنية متصاعدة متنامية ... ليكسب قواما بنائيا وأسلوبيا يرفد النص بالكلام والتلاحم والترابط))[24] ، وإنَّ انتقاء هذه الصيغة مع التركيب الذي وردت فيه يجعل التوزاي الصرفي يتضافر مع التركيبي لخلق ذلك الإيقاع الذي يسهم في بيان ما يريد أن يبوح به الشاعر ليتمكن من اصطياد ذائقة المتلقي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

تلامسين ← جذور صحرائي
//
تودعين ← سر القلب بكف الريح
أغفو
//
ألقيها
تطلين ← منهما على تضوري
أطوف
//
أهشّ
//
أرى
//
أصرخ
//

أراها
//
أرى
//
أمسك
//
أشمُّ

تخفضين ← جنح الغيمة على شفتي العطشى
//
فتثيرين ← اشتعالي
//
تحيلين ← فقري إلى غنى
//
تقرئين ← سري
//
وتكشفين ← رموزي
//
وتتركين ← قمري يدور على مركز جذبك
//
تفككين ← تماسكي
//
تلامسين ← تصبري
//
تقمعين ← لهثاتي بلهاثي

والتوزاي هنا ناتج عن تكرار صيغ صرفية ، وهو بحال من الأحول يشكل ضغطاً على بنية في النص يسهم ذلك في شد الانتباه إليها وتركيز الكلام عنها ، ويخلق من خلالها تقابلاً بين الـ(أنا) الذي يمثلها المتكلم والآخر الذي يمثله المخاطبة في هذه القصيدة ، فهاتان الصيغتان (تفعلين ، أفعلُ) تمثلان مركزاً دلالياً وبؤرة نصية ، فضلاً عن إسهامهما في تكوين الإيقاع الموسيقي للنص الذي هو الآخر عنصر من عناصر ربط المتلقي بالنص من خلال هذه التقنية الأسلوبية .

ثانيا / التوازي التركيبي :

ويراد به التماثل والتشابه الناتج عن تماثل تراكيب وجمل نحوية في النص ، ليتشكل بذلك إيقاع النص ، واتضح أن التوازي شكل ((من أشكال النظام النحوي الذي يتمثل في تقسيم الفقرات بشكل متماثل في الطول والنغمة والتكوين النحوي بحيث تبرز عناصر متماثلة في مواقع متقابلة في الخطاب))[25] . ولهذا النمط الإيقاعي حضوره الواضح في شعر حسن البصام ، ومنه ما أورده في قصيدة (مرآة) حيث يقول[26]:

وجهك رغيف خبز
استدار على جوعي
والعصافير التي تتقافز على شفتيك
همساتي
وحين أحدق في عينيك
أرى ملامحي
يا مرآتي التي ترسمني أبعد من ذاتي
سأكسر عنادك بلمساتي
وسأمطرك بمنير اشتهاءاتي
وستلوذين غراسا في قلبي
ليزهر عنادك ارتماساً
وارتكاساً
وتكوني آخر شهقاتي

اشتمل هذا النص على مجموعة متوازيات فمنها ما هو صرفي (همساتي ، لمساتي ، اشتهاءاتي ، شهقاتي ، جوعي ، ذاتي ، قلبي ، ارتماسا ، ارتكاسا) ، ومنها ما هو تركيبي (سأكسر عنادك بلمساتي ، وسأمطرك بمنير اشتهاءاتي ، وستلوذين غراسا في قلبي) ، إذ انسجمت فيها ((الأساليب والسياقات النحوية إضافة إلى الانسجام الإيقاعي))[27] ، فيلحظ أن هذه التراكيب أخذت شكلا متوازيا في تركيبها ونظمها فهي مؤلفة من :

- سين الاستقبال
- الفعل المضارع المسند إلى المتكلم
- المفعول به
- تكملة الجملة
- ياء المتكلم في آخر الكلمات ، وهي مسبوقة بحرف قبله صوت المد الألف .

ويمكن تمثيلها بما يأتي :

سـ ← أكسر ← عنادك ← بـ ← لمسات ← ي
// // // // // //
سـ ← أمطر ← ك ← بـ ← منير ← اشتهاءاتي

أما المفردات فيمكن تمثيلها بما يأتي :

همساتي	جوعي	ارتماسا
//	//	//
لمساتي	ذاتي	ارتكاسا
//	//	
اشتهاءاتي	قلبي	
//		
شهقاتي		

يظهر التركيب النحوي مدى مؤازرة البنية الصرفية للتركيب النحوي وتشكيل التوازي الذي بدوره يخلق الإيقاع الصوتي للنص مما يجعل التركيب يمثل بؤرة النص ومنطقة التوتر المساهم في رسم تجاذبات النص .

وقد شكلت هذه التراتبية في التركيب النص نمطاً إيقاعياً لا يمكن للمتلقي تخطيه من دون التفات إليه ، إذ حقق التوازي هدفين ((إيقاعي قائم على تكرار التركيب النحوي نفسه ، ودلالي قائم على تعميق المعنى وتوكيده))[28] ، وهنا تمكن الشاعر من التعبير خلجات نفيه وآهاته تجاه الحبيبة (لمساتي ، اشتهاءاتي) فيكون ذلك إعلاناً من الشاعر إلى المتلقي ليتفاعل مع الإحساس الذي شحنه الشاعر في النص. وتضافر وتآزر في هذه القصيدة التوازي الصرفي مع التركيبي لينتج عنه سلسلة متنامية من الإيقاع الموسيقي المتصاعد في نقل الفكرة التي تهيمن على مخيلة الشاعر .

وفي قصيدة (أينما تولي وجهك يحاصرك الحرف) يقول[29] :

يا وجهنا الذي أحببناه وأصابعنا التي نتلمس بها
طرقنا المتداخلة اعزف لتتدفأ أحلامك الباردة
وتتكسر مرايا الليل
من شارع الحبوبي حتى عبد الرحمن مجيد الربيعي
من الشرقية حتى كمال سبتي
من المكتبة العامة حتى رشيد مجيد
من محسن الخفاجي حتى صديقه (اللدود) زيدان حمود
من الشويلي حتى جبار عبد العال
من نعيم عبد مهلهل حتى إبراهيم سبتي
من حسن عبد الرزاق حتى صداقتنا التي لا وجه لها
من ألف وردة إلى ألف عصفور

للمرة الأولى يرمي عصاه ويرفع يديه
عاليا .. يحييكم أنت تكتب لأن شر البلية ما يضحك

اشتمل تركيب هذه القصيدة على عدد من المتوازيات التركيبية وجاءت في نمط من أنماط تركيب الجملة العربية ، يمكن تمثيلها بما يأتي :
- حرف الجر (من) الدال على ابتداء الغاية
- الاسم المجرور (مكان ابتداء الغاية)
- حرف الجر (حتى) الدال على انتهاء الغاية
- الاسم المجرور (مكان انتهاء الغاية)

ويمكن تمثيلها بما يأتي :

من ← شارع الحبوبي ← حتى ← عبد الرحمن مجيد الربيعي
من ← الشرقية ← حتى ← كمال سبتي
من ← المكتبة العامة ← حتى ← رشيد مجيد
من ← محسن الخفاجي ← حتى ← صديقه (اللدود) زيدان حمود
من ← الشويلي ← حتى ← جبار عبد العال

من ← نعيم عبد مهلهل ← حتى ← إبراهيم سبتي
من ← حسن عبد الرزاق ← حتى ← صداقتنا التي لا وجه لها
من ← ألف وردة ← إلى ← ألف عصفور

ويتضح أن للتكرار وظيفة مهمة في رصف بنية التوازي ، وبذلك فهي تهدف إلى ((تحقق العلاقات الدلالية والطاقات الإيحائية التي تضفي على النص تواشجاً موسيقياً خاصاً))[30] ، وحاول الشاعر من خلال هذا التوازي التركيبي أن يلفت الانتباه إلى الخارطة التي لها أثرها وصداها في مخليته مستعرضا عدد من أصدقائه وبعض الشخصيات في مدينة الناصرية وشواخصها التاريخية مذكرا بالعمق الثقافي لهذه المدينة ومن خلال ذلك يصل إلى بيان أبعاد الشخصية الموجه إليها هذه القصيدة (محسن الخفاجي) وهو أحد أصدقاء الشاعر .

وتمثل هذه المتوازية بؤرة في النص لتشكل الملمح الأسلوبي في هذه القصيدة ، ذلك أن ((كل زخرف يتلخص في مبدأ التوازي إن بنية الشعر هي بنية التوازي المستمر))[31] ، فعلى الرغم من سعة المساحة التاريخية والشخصية والنفسية والمكانية في هذه القصيدة إلا أنها توحي بالمحاصرة التي تعرض لها المثقف العراقي أبان النظام السابق فهذا التحديد للمكان وحصره في هذه الزوايا يوحي بمدى المحاصرة (الأمنية والاقتصادية) التي أراد البوح بها المتضادة مع السعة (المعرفية والثقافية) ، لتتشكل بذلك صورة المفارقة الأسلوبية للنص ، وبذلك يتَّحد مضمون النص مع عنوانه الدال على المحاصرة من كل الاتجاهات ، إذ

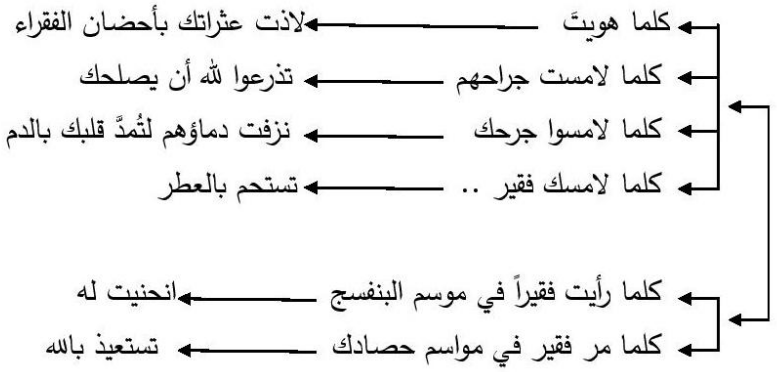
يشكل العنوان هنا ((نافذة النص المشرقة على العالم ، ترمي إلى إظهار –أو الكشف عن- قابلية النص للقراءة ومن هنا إلحاح الكاتب أن يعنون لكون العنونة هي السبيل إلى المتلقي))[32] ، والعنوان هنا - بما تضمنه من أداة الشرط (أينما) الدالة على المكان وجوابها- يشكل نصاً موازياً للنص الذي تضمن تحديد الأماكن التي رسمت فضاء النص ، وبذلك تحقق التوازي في أكثر من مستوى .

وفي قصيدة (وحده تتفقده المذلة) يقول[33]:

كلما هويتَ
لاذت عثراتك بأحضان الفقراء
...
كلما لامست جراحهم
تذرعوا لله أن يصلحك
كلما لامسوا جرحك
نزفت دماؤهم لتُمدَّ قلبك بالدم
كلما لامسك فقير ..
تستحم بالعطر
...
كلما رأيت فقيراً في موسم البنفسج
انحنيت له
كلما مر فقير في مواسم حصادك
تستعيذ بالله

تألف هذا النص من عدد من التراكيب الصوتية والنحوية التي أكسبت النص قواماً أسلوبياً مترابطاً ومتجانساً إذ تعمل هذه التراكيب على ((جذب انتباه المتلقي وإثارة ذهنه للمعنى فيعدّ مفتحاً للدخول إلى القصيدة ومهما ، إذ يولد هذا التجانس نغمة متكررة داخل القصيدة))[34] ، وقد تشكلت الجمل في القصيدة من :

- أداة الشرط غير الجازمة التي تفيد التكرار (كلما)
- فعل ماضي ، (فعل الشرط)
- فعل ماض أو مضارع (فعل جواب الشرط)
- متعلقات الفعل (تكملة الجملة التي يقتضيها المعنى)



وبذلك يشكل التماثل الأسلوبي في تكوين الجمل أعلاه توزاياً يسهم تناسقه الصوتي وتصاعده النغمي في بناء إيقاع متوازن ومتوازٍ مما يسهم في لفت انتباه المتلقي على ما يمثله ذلك التكرار في أداة الشرط وذلك التماثل في تركيب الجملة ، ((إذ إن التوازي والتكرار يمنحان الفرصة لتحقيق الترابط بين الأبيات))[35] ، وما يشكله ذلك من سلطة ضاغطة للتأمل في مضامين النص وما يتضمنه من وظيفة شعرية .

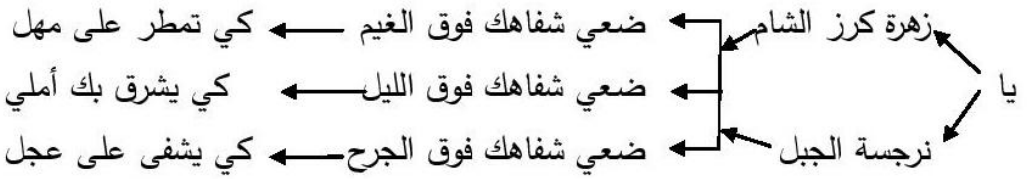
وفي قصيدة (شفة البياض) يقول[36]:

يا زهرة كرز الشام
نرجسة الجبل
ضعي شفاهك فوق الغيم
كي تمطر على مهل
ضعي شفاهك فوق الليل
كي يشرق بك أملي
ضعي شفاهك فوق الجرح
كي يشفى على عجل

توشح هذا النص بعدد من البنى اللغوية التي تعالقت فيما بينها بهدف إنتاج ((مستويات دلالية جديدة مشبعة بالتعدد والاحتمال يصاحبها تطور وتعضيد وعمق في البنية الإيقاعية بالقدر الذي يستوعب انفجار الدلالة ويحقق تماسكاً نصياً يستحيل فصله))[37] ، وتركب كل بيت من الأبيات أعلاه من جملة طلبية وجملة تعليلية ، يمكن إيضاحها بما يلي :

الجملة الطلبية تألفت من :
- فعل أمر مسند إلى ياء المخاطبة .
- مفعول به
- ظرف مكان
- مضاف إليه

أما الجملة التعليلية فتألفت من :
- أداة التعليل (كي)
- فعل مضارع
- حرف جر
- اسم مجرور



فيلحظ التكرار في جزء من كل بيت ، مع وجود قيم التغاير في كل واحد منها ، وهذا التكرار في جزء والتغاير في جزء آخر مع مراعاة القوالب المتماثلة يتعاضد ((ضمن أجزاء النص الأخرى ليحدث نوعاً من بيان الطريقة الدلالية التي يهدف إليها المبدع ، فيركز فيها حتى تصل رسالته كما يريدها إلى المتلقي))[38] ، وهذا الشكل من التركيب جعلها تشكل توازيا أسهم في بناء إيقاع القصيدة ، فهذا النوع من التوازي ((يشكل إيقاعاً ينضاف إلى موسيقى القصيدة فيزيده غنائية))[39] ليكون له أثره في صياغة المعنى وطرافة الموسيقى الناتجة عن هذا التوازي .

الخاتمة :

1- استثمر حسن البصام تقنية التوازي ، ليجعلها عنصراً موسيقياً فاعلاً لإثراء النص دلالياً وجمالياً ، يجعل النص مهيئاً للهيمنة على ذائقة المتلقي ، فيستهويه تناسقه وتضافره في النص .

2- اتخذ التوازي في شعر حسن البصام شكلين : فمنه ما كانت المفردة تشكل توازياً من المفردة الأخرى من خلال بنائها الصرفي ، ومنه ما كان التركيب يشكل توازياً من التركيب الآخر من خلال نسق الجملة وسياقها الدلالي .

قائمة المصادر :

- أدبية النص السردي عند أبي حيان التوحيدي : حسن إبراهيم الأحمد ، دار التكوين للتأليف والترجمة ، دمشق ، د.ت .
- أساور الذهب الأسود (مجموعة شعرية) : حسن البصام ، دار رند ، دمشق – 2010
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : د. مجيد عبد الحميد ناجي، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 1004ه-1984م.
- البديع والتوازي : الشيخ عبد الواحد حسن ، مكتبة الإشعاع ، القاهرة ، ط1 ، 1419ه-1999م.
- التكرار وتماسك النص : جودة مبروك ، مكتبة الآداب ، مصر ، 2008م.
- التوازي في سورة القمر ، دراسة أسلوبية (بحث) عبد المنعم عبد الله خلف ، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية ، ع30 ، ديوان الوقف السني ، العراق ، 2013 .
- التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة (بحث) سامح رواشد ، مجلة اليرموك، الأردن،ع2 ، 1998 .
- التوازي في قصيدة محمود درويش (عاشق من فلسطين) ، (بحث) ، د. غانم صالح سلطان ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، فلسطين ، مج11 ، ع2 ، 2011م.
- التوازي وأثره الإيقاعي والدلالي ، دراسة تطبيقية في ديوان (فوضى في غير أوانها) لحميد سعيد (بحث) أ.د. محمد جواد حبيب البدراني ، مجلة آداب الرافدين ، ع53 ، 2009م.
- الحب في شعر عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر : آن تحسين محمود الجبلي ، 1996 .
- الصناعتين الكتابة والشعر : أبو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العلمية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط1 ، 1952م .
- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية : محمد صابر عبيد ، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، ط1 ، 2001م.
- النهر الثالث (مجموعة شعرية) : حسن البصام ، دار أمل الجديدة / دمشق 2015
- بلاغة الخطاب وعلم النص : د. صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة (164) ، الكويت ، 1992م .
- تحليل النص الشعري : يوري لوتمان : ترجمة : محمد فتوح أحمد ، النادي الأدبي الثقافي بجدة ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1420ه-1999م .
- جماليات النثر العربي الفني : د. طراد الكبيسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الموسوعة الصغيرة ، بغداد ، د.ت.
- جواهر الألفاظ : قدامة بن جعفر (337ه) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1985م .
- ظاهرة التوازي في قصيدة (بحث) موسى ربابعة ، مجلة الدراسات للعلوم الإنسانية ، مج 22 ع5 ، 1995

- عشقتك عن ظهر قلب (مجموعة شعرية) : حسن البصام ، أمل الجديدة للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ط1، 2016 .
- جماليات التوازي الصرفي في شعر ابن الرومي دراسة وصفية تحليلية (بحث) أ.د. مولود بغورا ، وهشام زميت ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها مجلد 13 العدد 1 ، 2021 .
- فاعلية التوازي في النقد الحديث ، بشرى صالح ، جريدة الثورة في 2002/10/24.
- فنجان قهوة مع زليجاي (مجموعة شعرية) : حسن البصام ، دار تموز، دمشق ، 2015
- في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية : خالد حسن حسين ، التكوين للطباعة والنشر ، 2007م.
- معالم أسلوبية عند ابن الأثير من كتاب المثل السائر ، (بحث) د. أحمد قاسم الزمر، مجلة المورد ، العدد 24 ، سنة 2002م .
- معاني الأبنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي ، ط1 ، جامعة الكويت ، كلية الآداب ، الكويت ، بمساعدة جامعة بغداد ، 1980م .
- مقاييس اللغة : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (395هـ) تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1420هـ - 1999م .
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (711هـ) ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، د. ت .
- أساور الذهب الأسود (مجموعة شعرية) : حسن البصام ، دار رند ، دمشق - 2010
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع : القاسم السجلماسي ، تحقيق : علال الغازي، مكتبة العارف ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 1980م .
- قضايا الشعرية : رومان ياكبسون ، ترجمة محمد الولي ، مبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط1 ، 1988م.
- وشم على جبين نخلة (مجموعة شعرية) : حسن البصام ، دار تموز ، دمشق ، 2013

الهوامش :

[1] - مقاييس اللغة ، (وزا) : 107/6 .
[2] - ينظر : لسان العرب ، (وزي) : 391/15 .
[3] - جواهر الألفاظ : 3 .
[4] - الصناعتين : 263 .
[5] - المصدر نفسه : 264 .
[6] المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع : 508 .
[7] - البديع والتوازي : 7 .
[8] - الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 59 .
[9] - جماليات النثر العربي الفني : 23 .
[10] - تحليل النص الشعري ، يوري لوتمان : 177-178 .
[11] - التوازي في قصيدة محمود درويش : 361 .
[12] - البديع والتوازي : 18 .
[13] - معالم أسلوبية عند ابن الأثير من كتاب المثل السائر ، (بحث) د. أحمد قاسم الزمر ، مجلة المورد ، العدد 24 ، سنة 2002م ، ص 36 .
[14] - معاني الأبنية : 6 .
[15] - وشم على جبين نخلة : 41 .

[16] - فاعلية التوازي في النقد الحديث (مقال) بشرى موسى صالح ، جريدة الثورة في (2002/10/24 ، نقلاً عن : جمالية التوازي في شعر ابن الرومي : 9 .
[17] - ظاهرة التوازي في قصيدة (بحث) موسى ربابعة ، مجلة الدراسات للعلوم الإنسانية ، مج 22 ع5 ، 1995، ص 2037 .
[18] - عشقتك عن ظهر قلب : 60 .
[19] - التوازي وأثره الإيقاعي والدلالي ، دراسة تطبيقية في ديوان (فوضى في غير أوانها) لحميد سعيد (بحث) أ.د. محمد جواد حبيب البدراني) : 1 .
[20] - النهر الثالث : 98 .
[21] - أدبية النص السردي عند أبي حيان التوحيدي : 176 .
[22] - التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة (بحث) سامح رواشد ، مجلة اليرموك، الأردن،ع2 ، 1998 ، ص : 16 .
[23] - أساور الذهب الأسود : 81 - 84 .
[24] - فاعلية التوازي في النقد الحديث ، بشرى صالح ، جريدة الثورة في 2002/10/24 ،.
[25] - بلاغة الخطاب وعلم النص : 198 .
[26] - النهر الثالث : 37 .
[27] - التوازي في سورة القمر ، دراسة أسلوبية (بحث) عبد المنعم عبد الله خلف ، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية ، ع30 ، ديوان الوقف السني ، العراق ، 2013 ، ص : 334 .
[28] - التوازي وأثره الإيقاعي والدلالي ، دراسة تطبيقية في ديوان (فوضى في غير أوانها) لحميد سعيد :7 .
[29] - أساور الذهب الأسود : 14 .
[30] - التوازي وأثره الإيقاعي والدلالي ، دراسة تطبيقية في ديوان (فوضى في غير أوانها) لحميد سعيد : 7 .
[31] - قضايا الشعرية : 105-106 .
[32] - في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية : 138 .
[33] - النهر الثالث : 81-82 .
[34] - الحب في شعر عمر بن أبي ربيعة وجميل بن : .
[35] - ظاهرة التوازي في قصيدة (بحث) موسى ربابعة ، مجلة الدراسات للعلوم الإنسانية ، مج 22 ع5 ، 1995، ص: 2037 .
[36] - فنجان قهوة مع زليخاي : 28 .
[37] - القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية :6 .
[38] - التكرار وتماسك النص : 28 .
[39] - ظاهرة التوازي في قصيدة (بحث) موسى ربابعة ، مجلة الدراسات للعلوم الإنسانية ، مج 22 ع5 ، 1995، ص: 2037 .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

التقديم والتأخير والفصل والوصل في شعر يزيد بن الطثرية

بأشراف: أ.د عبد الحسين عبد الرضا العمري

اعداد الطالب: علي حسن فؤاد

الملخص

يعد التقديم والتأخير عدولاً موضعا عن الرتب في النظام اللغوي القائم على المنطق النحوي الذي يتقدم فيه المسند إليه على المسند في الجملة الإسمية، والمسند على المسند إليه في الجملة الفعلية, وهذا هو الأصل في ترتيب أجزاء الجملة[1].

وبأسلوب التقديم والتأخير يتم الخروج عن هذا النظام المألوف لتركيب الجملة بما يمثل نوعا من أنواع الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية، على وفق نظرة عميقة تقوم على عنصرين قائمين في الصياغة هما الثابت والمتغير، يتمثل الثابت في وجود أطراف الاسناد وما يتصل بها من متعلقات تكون الخلفية الوهمية وراء الصياغة الفنية التي تفسر عملية العدول, أما المتغير فيتمثل في تحريك بعض هذه الأطراف تقديماً أو تأخيراً من مواضعها الأصلية في النظام اللغوي إلى مواضع أخرى جديدة ليست لها في الأصل[2].

إن انحراف الكلام عن النسق المعياري هو ما عرف في الدراسات الأدبية بـ (الانزياح), وهو إجراء أسلوبي فعال لخلق اللغة الأدبية الفارقة لأبداعها, إذ تظهر خلالها سمات أسلوبية بأدواتها وتركيبها, في سماتها المائزة وشفرتها الدالة[3].

فقد اهتم به الدرس الأسلوبي الحديث ذلك :((انّ الكلام يتألف من كلمات وأجزاء, وليس من الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة, من أجل ذلك كان لابدّ عند النطق بالكلام تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر, لان جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار, هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط والاستفهام))[4] :ويقسم هذا البحث على مبحثين:

Abstract

Presentation and delay are considered a place change from ranks in the linguistic system based on grammatical logic in which the predicate precedes the predicate in the nominal sentence, and the predicate over the predicate in the actual sentence, and this is the origin of the arrangement of the parts of the sentence

By the method of introduction and delay, this familiar system of sentence structure is deviated from, which represents a kind of departure from the utilitarian language to the creative language, according to a deep look based on two existing elements in the formulation: the constant and the variable.

The illusory background behind the technical formulation that explains the process of reversal, and the variable is represented in moving some of these

parties forward or backward from their original positions in the linguistic system to other new positions that do not have them in the original

The deviation of speech from the normative format is what is known in literary studies as (displacement), which is an effective stylistic procedure for creating the literary language that is distinguished for its creativity, during which stylistic features appear with its tools and structure, in its characteristic features and its signifying code

The modern stylistic lesson concerned him with that: ((Speech consists of words and parts, and it is not possible to pronounce the parts of any speech at once. The degree of consideration, this is after taking into account what must be given precedence, such as the conditional and interrogative words.

المبحث الأول: التقديم والتأخير:

ويمكن دراسة التقديم والتأخير في شعر يزيد بن الطثرية وفق الفقرات الاتية :-

1- تقديم شبه الجملة .
2- تقديم الفاعل على الفعل .
3- تقديم المفعول به على الفاعل .

ومن ضروب التقديم والتأخير في شعر ابن الطثرية تقديم شبه الجملة , وهذا النوع من التقديم يحقق قيمة أسلوبية مضافة الى شعر الشاعر وهي ستكون مقصودة من قبل الشاعر نفسه , كما انها تتمثل في تكثيف المستوى الجمالي للنص الشعري، لأنه يخلق نصاً تتداخل فيه العلاقات والتفاعلات التي تستمد قيمتها من النحو الإبداعي[5].

ومن شواهد تقديم شبه الجملة قول ابن الطثرية[6]: [الطويل]

ولي مقلةٌ فرحي لطول اشتياقها
إليك وأجفاني عليك همولُ

فالشاعر قدم شبه الجملة من الجار والمجرور في قوله (لي) على المبتدأ وهو قوله (مقلة) ، وهذا النوع من التقديم يحقق التناسق والتماثل الذي يسعى إليه الشاعر للتأثير على وجدان المتلقي ، عن طريق تجاوز النسق المعياري لترتيب عناصر الجملة ، ليترك للمتلقي دوره في إرجاع الجملة إلى بنيتها العميقة والتقاط قيمتها الجمالية ، لاسيما ان هذا النوع من التقديم يأتي مقصوداً ليحقق غرضا بلاغياً وقيمة جمالية[7].

ومن ذلك قول الشاعر[8] : [الطويل]
ولو أنني لججت في البحر عائماً
على خطرٍ في لُجَّةٍ أتسرَّبُ

ففي هذا البيت الشعري جاء تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور في أكثر من موضع في هذا البيت : (في البحر عائماً) و (على خطرٍ) و(في لُجَّةٍ) ، فتقدم الجار والمجرور على الحال في الجملة الأولى ، وعلى الفعل والفاعل في الثانية في قوله (على خطرٍ في لُجَّةٍ) وأخر الجملة الفعلية (أتسرَّبُ) ، وكل ذلك قد جاء لغرض بلاغي قصده الشاعر ، فالمقدم من شبه الجملة كان أولى بالاهتمام عند الشاعر ، ليظهر للمتلقي قدرته على تجاوز المخاطر مهما بلغت حدودها ، إذ يستطيع التسرّب والخلاص منها على الرغم من صعوبة خوض البحر اللجي العميق والخطر الذي يُحيط به، فجاء التقديم هنا ليدلل من خلاله الشاعر قدرته على تجاوز هذه الصعاب ، وهذا التقديم جاء منسجماً مع الصورة التي أراد الشاعر إيصالها الى المتلقي .

ومن ذلك اهتمام الشاعر بتقديم ظرف المكان على ما تعلق به من ألفاظ ، كما في قوله[9] : [الطويل]

جرى فوقها زهو الشباب وباشرت

نعيم الليالي والرخاء من الخصبِ

حيث قدّم الشاعر الظرف (فوقها) على ما تعلق به وهو الفاعل في قوله : (زهو الشباب) ، وهو ما يظهر اهتمام الشاعر بعنصر المكان الذي ارتبط به الشاعر ، فجاء التقديم اللفظي مرتباً على التقديم النفسي عند الشاعر فالمكان مقدم في نفسه على سائر المعاني الأخرى ، فهو يقدّمه في مثل هـذه المواضع ويسلط الضوء عليه ليعطيه أهمية في النص، ففي المكان تتجلى كل أشكال المتعة لديه ، كونه يمثل مرابع زهو الشباب والنعيم الـذي عاشـه فضلاً عنه دلالته على الرخاء والخصب , بالإضافة الى أن كلمة (فوقها) يميل خلالها الشاعر الى الرؤية البصرية لبيان ما فيها من جمال حسي ينعش النفس , خاصة وان الشاعر استعمل الفعل (جرى) الذي يفتح باب المتعة واسعاً لذلك التصور المدهش .

ومن ضروب التقديم في شعر بن الطثرية تقديم الفاعل على الفعل , فالترتيب المعياري في الجملة العربية يقتضي تقديم الفعل على الفاعل لكن المتكلم قد يعدل عن هذا الترتيب فيقدم ما حقه التأخير لأغراض شتى يريد إيصالها للمتلقي .

ومن أمثلة هذا النوع من التقديم عند شاعرنا ما جاء في قوله[10] : [الطويل]

تذكرتُ ذات الخال من فرط حبّها

ضحىً والقِلاصُ اليعملاتُ بنا تخدي

فجاء تقديم الفاعل (القلاص) على فعله في قوله (تخدي) ليكشف لنا هذا التقديم عن الحالة النفسية التي تعتري الشاعر وهو يتذكر حبيبته التي عبر عنها بـ (ذات الخال) ، وهي الحسناء كريمة الحسب ، وقد جاء تقديم الفاعل (القلاص) وهي الأبل الفتية مجتمعة الخَلْق , المناسبة وصفه لحبيبته التي وصفها بالجمال والحسب الكريم ، فجاء اهتمام الشاعر منصباً على تقديم ما هو مقدّم لديه بالنفس وأولى بالذكر من فعل السير الذي تتصف به هذه الأبل.

ومثل هذا التقديم ما جاء في قول الشاعر[11] : [الطويل]

فؤادي أسيرٌ لا يفك ومهجتي

تفيضُ وأحزاني عليك تطولُ

حيث قدم الشاعر الفاعل في موضعين من هذا البيت الشعري وهما في قوله : (مهجتي تفيضُ) و (وأحزاني عليك تطولُ) ولهذا النوع من التقديم أهميته التعبيرية ، وغرضه الذي يروم الشاعر التعبير عنه , وهو أن (مهجته تفيض) و (لأحزاني عليك تطولُ) هما جملتان اسميتان , والجملة الاسمية اكثر ثبات واكثر دقة في التعريف بحال الشاعر .

وهو الاهتمام بالمقدم من الألفاظ فجاءت مخالفة الأصل في التعبير (وهو تفيض مهجتي) و (تطول احزاني) ، لأن الاهتمام واقع على لفظ الفاعل لا على ما أسند إليه من فعل ليرسم لنا هذا التقديم حالة الشاعر وما يعانيه من حزن طويل قد أضر في مهجته التي فاضت بذلك، ويستطيع المتلقي أن يدرك حزن الشاعر وما يكابده من خلال هذا التقديم.

ومن ذلك ما نجده عند الشاعر في تقديم الفاعل في سياق الشرط ، كما في قوله[12]:[الوافر]

إذا ما الريح نحو الأثلِ هبّتْ

وجدتُ الريحَ طيّبةً جنوبا

إذ قدّم الشاعر الاسم المعرف (الريح) الذي نسب وأسد إليه الفعل (هبت) على ألفعل الذي جاء متأخراً عنه ، لأن تعلّق اهتمام الشاعر كان منصباً على هذا اللفظ الذي كرر في عجز البيت الشعري في قوله : (وجدتُ الريحَ) ، و دليلاً على الاهتمام به لا بوقوع الفعل ، وهذا ما يدل عليه أيضاً وصف الريح بأنها (طيّبة جنُوباً) ، ولذلك جاء التقديم هنا ليعبر من خلاله الشاعر عن هذه الريح الطيّبة التي تسير به إلى مكان من يحبّ ، وهو ما أشار إليه في البيت اللاحق في قوله[13] :[الوافر]

فماذا يمنع الأرواحَ تسري

بريّا أمِّ عمرو أن تطيبا

ويعمد ابن الطثرية إلى نوع آخر من التقديم والتأخير وهو تقديم المفعول به على الفاعل الذي رتبته التقديم على مفعوله ، ومثل هذا الانزياح في التركيب يعدّ التفاتة لطيفة يقصدها الشاعر تؤثر إيجاباً على المتلقي

عند تمكنه من فهم هذا الأسلوب ودوره في إثراء النص بالعلل البيانية والفنية التي تبقي المتلقي مرتبطا بالنص ودلالته المقصورة . ومن تقديم المفعول به على فاعله ما جاء في قول ابن الطثرية[14]: [الطويل]

كأن سلاف الخمر بين خلاله

ولما يَمْزِج الخمرَ شاربهُ

إذ قدم الشاعر لفظ (الخمر) وهو المعمول به في قوله : (يمزج الخمر) على الفاعل في قوله (شاربه) ، وقد جاء هذا التقديم منسجماً مع ما أراده الشاعر من الاهتمام والاعتناء بالمقدم وهو ما يتناسب مع حالة الشاعر الوجدانية ، ويظهر اهتمام الشاعر بهذا اللفظ المقدم (انه عمد إلى تكراره أكثر من مرة في البيت الشعري) وبذلك يضفي على النص جواً من وجدانيته الطافحة ورغبته في الأنس .

ومنه ما جاء في قوله[15]: [الطويل]

بنفسيَ من لا أخبر الناس باسمه

وإن حملت حقداً عليَّ عشائرهُ

إذ قدّم المفعول به (حقداً) على فاعله (عشائره) ، وهذا التقديم جاء منسجما مع مناسبة القصيدة التي شاع فيها أسلوب التضجر والشكوى من الهجران والأحقاد والبغض والأذى الذي كان يواجهه ، فكان الاهتمام بالمقدم (الحقد) أولى عند الشاعر بالاهتمام من مرتكبه , لأنه يرى ان الحقد صفة انسانية مذمومة ينتج عنها كل الاعمال العدائية المنبوذة .

إن رصد ما يقع في شعر الشاعر من إنزياحات لا تعني شيئًا من دون البحث عن علل ذلك ولا يكفي في تحليل النصوص القول بالتقديم والتأخير من دون ذكر هذه العلل، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني ، إذ يقول: (لا يكفي أن يقال قُدِّم للعناية الاهتمام من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟ ولم كان أهم؟)[16] .

المبحث الثاني :الفصل والوصل :

الفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف والاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواضعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها[17].

وأسلوب الفصل والوصل لم يكن بعيداً عن الحس اللغوي والأدبي الذي إنماز به علماء العربية القدماء ، إذ احتل مكانة رفيعة عند أئمة الفصاحة وأرباب البلاغة ، ولأهمية هذا المبحث فقد جعله بعضهم تعريفاً للبلاغة، حينما سئلَ ما البلاغة ؟ فقال : معرفة الوصل والفصل[18] .

ويعد هذا المبحث من أهم المباحث المرتكزة على الذوق البياني لما له من صلة بالدلالة المقصودة ، فكم من متكلم أفسد كلامه بالوصل ، ولم يكن حقه كذلك ، أو بالفصل ، والموضع موضع وصل ، فقضية الفصل والفصل لم تكن قضية ذكر حرف في موضع وتركه في موضع آخر ، بل هو أمر يتعلق بالمعنى الذي لا يصلح إلا بالوصل حيناً وبالفصل حيناً آخر[19] .

قال الجرجاني في بيان موضوع الفصل والوصل :((أعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض ، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها أخرى من أسرار البلاغة ، ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلصّ ، والأقوام طبعوا على البلاغة ، وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد ، وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدّاً للبلاغة))[20] من هنا نجد ان الوصل والفصل من المظاهر الأسلوبية الواضحة في شعر ابن الطثرية ، إذا شكل حضوراً واسعا في بنائه الشعري ، وهذا ما سيتضح من خلال الشواهد الشعرية التي سنوردها بياناً لذلك.

ومن شواهد الوصل في شعر ابن الطثرية ما جاء في قوله[21]: [الطويل]

أخذنا بأطراف الحديثِ بيننا

وسالت بأعناق المطيِّ الأباطحُ

حيث وصل الشاعر بين قوله (أخذنا) وقوله (سالتْ) بالواو العاطفة، وجاء الوصل بالواو بين الجملتين ، لاتفاقها في الخبرية ، فالجملتان متحدتان خبراً ، فضلا عن تناسبهما في المعنى ، وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ، ولذلك عطفت الجملة الثانية على الأولى بواو العطف، فمن مواضع الوصل بين الجمل اتفاقهما من جهة الخبرية[22]. ومن ذلك قول ابن الطثرية[23]: [الطويل]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

مقيمان حتى يقضيا لي لبانةً

فيستوجبا أجري ويستكملا حمدي

فالشاعر عطف في هذا البيت الشعري جملة (يستكملا حمدي) على جملة (يستوجبا أجري) بالواو ، وقد جاء الوصل هنا، لاتفاق الجملتين بالخبرية، وهذا من مواضع الوصل بين الجمل ، كما قرره أهل البلاغة .ومنه أيضا ما جاء في قول ابن الطثرية[24]: [الطويل]

أعاف الذي لا هول دون لقائهِ

وأهوى من الشرب الحريز الممنعا

حيث جاء الوصل بحرف العطف الواو بين جملتن خبريتين وهما قوله (أعاف) و (أهوى) ، لا تفاقهما في الخبرية .

وقد جاء الوصل عند الشاعر بين الجمل الإنشائية ، ذلك أن من موضع الوصل بين الجمل اتفاقها من حيث الانشاء ، وهو ما قرّره أهل البلاغة في تحديدهم مواضع الوصل والفصل بين الجمل[25]. ومن شواهد ذلك عند شاعرنا ما جاء في قوله[26]:[الطويل]

فيا جنة الدنيا ويا منتهى المنى

ويا نـور عيني هل إليك سبيل

فالشاعر عطف الجمل التي ابتدأت بالنداء في قوله :(فيا جنة الدنيا) و (يا منتهى المنى) و (يا نـور عيني) بالواو التي هي من أكثر حروف الوصل استعمالاً ، وذلك لاتفاق هذه الجمل من جهة الانشاء فضلاً عن المناسبة بينها.

ومن ذلك ما جاء في قوله[27] : [البسيط]

وليس قربكم شاءٌ ولا لبنٌ

ايرجع الضيف عنكم غير مجبور

حيث جاء الوصل عند الشاعر بين قوله (ليس قربكم) و (ولا لبـن) ، لاتفاق الجملتين من جهة الإنشاء .

ومنه عطف الجمل التي تبدأ بفعل الأمر ، كما جاء في قول شاعرنا[28]:[الكامل]

صلْ لي جناحي واتخذني عدةً

ترمي بي المتعاشي الصنديدا

حيث جاء الوصل عند الشاعر بين قوله (صلْ لي) وقوله : (واتخذني) وهو من عطف الجمل بالواو كون الجملتين إنشاءيتين مبتدأتين بفعل الأمر ، وقد أظهر الشاعر باستعماله الأفعال الأمرية رغبة في الوصل مع محبوبه بما يحمله هذا النوع من الأمر الملتبس بمعنى الرجاء ممن يحبُّ .

ونجد عند الشاعر عطفاً للجملة الخبرية على الجملة الإنشائية، كما في قوله[29]:[الطويل]

فإن خفتِ الا تحكمي مرّة القُوى

فردّي فؤادي والمزار قريب

إذا جاء الوصل بالواو عند الشاعر بين الجملة الانشائية(فردي فؤادي) ، والجملة الخبرية (والمزار قريب) ، في هذا النوع من الوصل خلاف بين البلاغيين.

ويأتي الوصل بين الجمل إذا أراد المتكلم إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي ، وبيان ذلك أنه إذا أتت جملة بعد جملة وكأن للأولى محل من الإعراب وقصد تشريك الثانية لها في الحكم الاعرابي ، يتم عطف الثانية على الأولى بالواو ، وهذا ما نجده في شعر شاعرنا في قوله[30] : [الطويل]

فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً

وتجزعَ إن داعي الصبابة أسمعا

ففي هذا البيت الشعري وصل الشاعر قوله (وتجزع) بالواو عطفاً على قوله : (أن تأتي) ، وغرض الوصل بينهما إشراك الجملة المعطوفة بالواو وإدخالها في الحكم الإعراب للجملة الأولى ، وهو النصب لدخول (أن) الناصبة على الفعل الأول المعطوف عليه.

ومن شواهد الفصل في شعر بن الطثرية ما جاء في قوله[31] : [الطويل)

هواي بهذا الغورِ غورِ تهامة

وليس بهذا الجلس من مستوى نجدِ

فإذا تأملنا لفظتي (الغور) و (غور تهامة) في هذا البيت الشعري ، وجدنا أن بينهما اتحاداً تاماً في المعنى ، كون اللفظة الثانية في قوله: (غور تهامة) قد جاءت بدلا من الأولى في قوله : (بهذا الغور) ، لذلك تمَّ الفصل بينهما ولم تعطف كلمة (غور) الثانية على كلمة (الغور) الأولى ، لأن من مواضع الفصل ان يكون اللفظ الثاني أو الجملة الثانية بدلاً من اللفظ الأولى أو الجملة الأولى[32].

ومن مواضع الفصل في شعر ابن الطثرية ما جاء في قوله[33] : [الرجز]

أنشدها ولا أراني واجداً

أبلغ أبا لطيفة المعاندا

المطعم الستة مُدّاً واحِدا

فقد فصل الشاعر بين الصفة والموصوف في قوله (مُدّاً واحِدا) ولم يصل بينهما ، ذلك ان الصفة هي عين الموصوف والشيء لا يُعطف على نفسه، وهذا ما أشار إليه البلاغيون الذين جعلوا الفصل بين الصفة والموصوف من مواضع الفصل[34] ، لذلك جاء الفصل عند الشاعر بين الموصوف (مُدّاً) والصفة (واحداً).

الخاتمة

يتضح لنا من خلال شعر يزيد بن الطثرية أن التقديم والتأثير والفصل والوصل أحد العناصر المهمة التي شكلت جزءاً كبيراً من شعره, وذلك لما لها من أثر كبير في حصر المعاني التي أراد الشاعر من أيصالها للمتلقي بأساليب فنية متعددة ومختلفة.

الهوامش

[1]) ينظر : البحث الدلالي في تفسير من وحي القرآن : ١٣٤

2) ينظر: البلاغة والأسلوبية محمد عبد المطلب 200/ 253.

[3]) ينظر : الأسلوبية في الخطاب العربي ، عبد العاطي كيوان : 12

[5]) ينظر : البلاغة والأسلوبية , محمد عبد المطلب : ٢٨٤

[6]) شعر يزيد بن الطثرية : 89

[7]) ينظر : علم المعاني , عبد العزيز عتيق : 149

[8]) شعر يزيد بن الطثرية : 17

[9]) **شعر يزيد بن الطثرية : 21**

[10]) شعر يزيد بن الطثرية : 21

[11]) المصدر نفسه : 88

[12]) شعر يزيد بن الطثرية : ٢٠

[13]) المصدر نفسه .

[14]) شعر يزيد بن الطثرية : ٢٤

[15]) المصدر نفسه : ٧٧

[16]) دلائل الإعجاز : ١٠٨

[17]) يُنظر : علوم البلاغة ، للمراغي : ١٤٧
[18]) ينظر : البيان والتبيين ، للجاحظ : 88/1
[19]) يُنظر: البلاغة العربية فنونها وأفنانها : 392/1
[20]) دلائل الإعجاز : ٢٢٢
[21]) شعر يزيد بن الطثرية : ٦٤
[22]) ينظر : علم المعاني ، عبد العزيز عتيق : ٨٤
[23]) شعر يزيد بن الطثرية : ٦٩
[24]) المصدر نفسه : ٤٨
[25]) ينظر : علم المعاني ، عبد العزيز عتيق : ٩٢
[26]) شعر يزيد بن الطثرية : ٨٩
[27]) المصدر نفسه : ٤٣
[28]) المصدر نفسه : ٣٦
[29]) شعر يزيد بن الطثرية : ٦٢
[30]) المصدر نفسه : ٨٠
[31]) شعر يزيد بن الطثرية : ٧١
[32]) ينظر : علم المعاني ، عبد العزيز عتيق : ٩٣
[33]) شعر يزيد بن الطثرية : ٣٢
[34]) ينظر : علم المعاني ، عبد العزيز عتيق : ٩٣

المصادر والمراجع

1. البحث الدلالي في تفسير من وحي القرآن للسيد محمد حسين فضل الله ، د. جابر محيسن عليوي ، الطبعة الأولى ، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق 2013 م .
2. البلاغة والاسلوبية ، محمد عبدالمطلب ، الطبعة الأولى ، لبنان 1994 م .
3. الأسلوب في الخطاب العربي ، د. عبدالعاطي كيوان ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 2000 م .
4. علم المعاني ، عبدالعزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1974 م .
5. دلائل الاعجاز ، عبدالقاهر الجرجاني (ت : 471 ه) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر 2004 م.
6. شعر يزيد بن الطثرية ، صنعة : حاتم صالح الضامن ، ساعدت وزارة الاعلام على نشره ، مطبعة اسعد – بغداد (د.ت) .
7. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت 1996 م .
8. البلاغة العربية فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، د. فيصل حسن عباس ، الطبعة الثانية ، دار الفرقان للنشر والتوزيع 1989 م .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

بَلاغَةُ التَّجريبِ والتَّغريبِ في سَرِدِ واسيني الأعرج
" روايةُ رَمادِ الشَّرقِ أُنموذَجًا "

م.د. هدى صيهود زرزور العمري
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية – ديوان الوقف السُّني
hudasuhood19731973.com@aol.com

المُستلخص :
يستندُ بحثنا الموسوم بـ (بلاغة التَّجريبِ والتَّغريبِ في سَرِدِ واسيني الأعرج ، رواية رماد الشّرقِ أُنموذجاً) الى أبعادٍ دلالية تزامنت مع مَوجَةِ الحداثةِ واتِّساعِ المنظومةِ المعرفية التي دفعت إلى ضرورة تبنّي رؤى تتناسبُ مع مرحلةِ النّضجِ الفنّي ، والخروج عن عالم المألوفِ والمحدود إلى عوالمَ معرفية أكثر انفتاحًا وتجدّدًا في الشكل والمضمون .
يكشفُ التتبعُ الدقيق في متنِ البحثِ عن مفاهيمَ أدبية ونقدية جديدة أكتسبت رصانتها العلمية وديمومتها من خلال معالجتها الجّادة والتطبيقية في الأجناس االأدبية ، ومن بينِ أهم تلك المفاهيم (التّجريب) و (التّغريب) بوصفهما تقانات فنية جمالية تتمرّدُ على القوالبِ القديمة المرهونة للنمطية ، وتفتحُ النصّ الروائي على مستويات الأداء الإبداعي عِبر مجسّاتِ اللغةِ التأويليّة ، والموسيقى والموضوع والشكلِ .
وهدفُ البحث في ميدانهِ التطبيقيّ تأكيد بلاغةِ تلك المفاهيم بوصفها مغامرة إبداعية ، للتعبير عن تجربةِ المُبدعِ الشخصية بُكلّ حُرّية ، وهذا مارصدناهُ بدقةٍ في سَرِدِ واسيني الأعرج ، روايةُ رمادِ الشرقِ أُنموذَجًا .

Abstract :
Our research, tagged with (The Rhetoric of Experimentation and Westernization in the Narrative of Wassini Al-Araj, the Ashes of the East novel as a model) is based on semantic dimensions that coincided with the wave of modernity and the expansion of the cognitive system that prompted the need to adopt visions commensurate with the stage of openness and knowledge and the more limited knowledge of the art world. Renewed in form and
content.
Careful tracing in the body of the research reveals new literary and critical concepts that have gained their scientific sobriety and permanence through their serious and applied treatment in literary genres, and among the most important of these concepts are (experimentation) and (westernization) as aesthetic artistic techniques that rebel against old molds that are mortgaged to textual stereotypes. On the levels of creative performance
through the sensors of interpretive language, music, subject and form.
The aim of the research in its applied field is to confirm the eloquence of these concepts as a creative adventure, to freely express the creator's

personal experience, and this is what we carefully observed in the narration of Wassini Al-Araj, the novel of Ashes of the East as a model.

المُقدّمة :

الحَمدُ للهِ مُستحقِ الثّناء والحَمد ، والصّلاةُ والسّلامُ على سيد الخلقِ نبينا مُحمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلّم .

أما بعدُ :

تَزخرُ المُتون البلاغية المُعاصرة بالكثيرِ من المصطلحات الأدبية والنقدية ؛ نظرًا لاتساع آفاقِ المعرفةِ الإنسانية من جهة ، وتطوُّرِ ضروراتِ الحياةِ وحاجات الإنسانِ المادية والمعنوية تطورًا سريعًا من جهة أخرى ، إذ سُرعانَ مايظهرُ مصطلحٌ فيحتفظُ بديمومتهِ واستمراريتهِ نتيجةً لما يحملهُ مِن أصالةٍ تتجلّى في دلالتِهِ الحتمية التي تُثبتُ مكانتَهُ وأهميتَه في الدراسات الأدبيةِ والنقديةِ ، وعلى النقيض من هذه الديمومة في المصطلح ، قد يولد مصطلح جديد فيذوي ويختفي بعد زمن قصير من ولادته نظرًا ؛ لأنه يفتقر الى أبعاد رصينة وحدود ثابتة في دلالته الاصطلاحية وخاصة حين يولد مثل هذا االمصطلح ارتجالاً بلا تأملٍ أو تفكيرٍ أومناسبةٍ.

ومن بينِ هذهِ المصطلحات النقدية التي ولِدت في مطلعِ هذا القرنِ مصطلحا (التّجريبِ Experimentation) و (التَّغريب Alienation) ، وأكّدت حضورها الفاعل في الميدانِ المَعرفيّ ، حيث يسعى البحث برؤية الوصف التحليلي إلى رصدِ التقانات البلاغية المُضمرة في الرّواية التّجريبية التّغريبية متمثّلةً برواية رمادِ الشّرق ، بوصفها وثيقةً أدبية تاريخية لمرحلة مأساوية من جيلٍ عربيّ كامل ، بجزئيها الأول والثاني ، مُلتقطًا صورًا ومشاهدَ فنّية وأخرى موضوعية .

ارتكز البحث بعد مقدمتهِ على تمهيدٍ رصينٍ ومباحثَ ثلاثة أبرزت الأثر البلاغي للتجريب والتّغريبِ في السّرد العربي المُعاصر ، وامتدّ هذا الأثر ليشملَ مواطن الرصدِ الفنّي والجماليّ ؛ وينتهي برحلته إلى تقرير ترسيخِ الجذور المتأصّلة في الرواية العربية ، وتأكيد بلاغتها الجّمالية وفق منظور الإبداع الأدبي المُعاصر .

التمهيد : وقفةٌ تعريفية بالرَّوائي والرِّواية

أولاً : تخومُ الروائيّ : محطاتٌ من سيرتهِ الإبداعية

ونحنُ نقفُ على عتبات السّرد الروائيّ المعاصر تطالعنا شخصية روائية فريدة خطّت منهجًا مُغايرًا في الساحة الأدبية ، تُعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربيّ ، على متفرّدًا عن الجيل التأسيسي الذي سبقهُ ، تنتمي أعمالهُ المكتوبة باللغتين العربية والفرنسية ، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شَكلٍ واحدٍ [1] ؛ بل تبحثُ دائمًا عن سُبلِها التعبيرية بالعمل الجّاد على اللغة وتوظيفِ تقنياتها ؛ فاللغة ليست مُعطىً جاهزاً ؛ ولكنها بحث دائم ومستمر .

هو روائيٌّ عنيفٌ وجريءٌ ، شديدُ التّجديدِ في الشّكل والمضمون والدلالات ، خالفَ نهجَ الجمودِ والتقوقع في زاويةٍ واحدةٍ ، إلى التَّجريبِ والمُغامرةِ ، ساعدهُ مزاجهُ المتفرّد في الكتابة العربية ؛ لاسيّما على صعيدِ بناءِ الرّوايةِ ولُغتها [2] .

واسيني الأعرج مواليد ١٩٥٤ بتلمسان ، جامعي وروائيّ ، يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر المركزية والسوربون في باريس ، يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي المنفتحة على أفق إبداعي إنساني ، تنتمي أعماله إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد ؛ بل تبحث دائماً سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة وهن يقينياتها . حصل سنة ١٩٨٩م على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية ، ونالَ سنة ٢٠٠١م جائزة الرواية الجزائرية ، على شرفات بحر الشمال ومُجمل أعمالهِ الروائية . أُختير سنة ٢٠٠٥ من بينِ خمسة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث روائياً ، في إطار جائزة قطر العالمية للرواية على روايته : سراب الشرق ، وحازت روايتهُ :كتابُ الأمير سنة ٢٠٠٦ م جائزة المكتبيين ، وسنة ٢٠٠٧ م الجائزة الكبرى للآداب (الشيخ زايد) ، كذلك حصل سنة ٢٠٠٨ م على جائزة الكتاب الذهبي على روايته : كريماتوريوم (سوناتا لأشباح القدس) ، في المعرض الدّوليّ للكتاب [3] .

تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها : الفرنسية ، الألمانية ، الإيطالية ، السويدية ، الإنجليزية ، الإسبانية ، العبرية ... صدر له عن منشورات الجمل رواية البيت الأندلسي 2010م ، وجملكية آرابيا 2011م .

- مِن أبرز رواياتِهِ : فاجعةُ اللّيلة السّابعة بعدَ الألف ، ضميرُ الغائبِ ، سيدةُ المَقامِ ، ما تبقى من سيرة لخضر حمروش ، البوابة الزرقاء ، مرايا الضرير ، شرفات بحر الشمال ، ذاكرةُ الماء ، طوق الياسمين ، أصابع لوليتا...

ولعلّنا نجدُ في الكاتب واسيني الأعرج أُنموذجاً للروائيّ العربيّ الذي حَاولَ أن يكتشفَ تقنياتٍ سرديةٍ جديدة تُغني الرّواية العربيّة ، وأهمُ ما يميّز تجربتهُ الروائية اعتمادهُ خطَّ التّجريبِ والتّغريبِ ، فقد اندرجت رواياتهُ في إطار الإنجازاتِ السردية الهادفة ، وصُنفت بين الإبداعات العربية ذات التّوجُّهات الفنّية الجديدة للرواية العربيّة المُعاصرة ، بما تعتمدهُ من تقنيات حداثية تجريبية في بنيتها السردية ، والتي تقوم بالدرجة الأولى على التعدّد اللّغوي ، والإنزياحات النّصية ، والتناص ، والتّماهي السّيري .

ثانياً : رَمادُ الشّرق : قراءةٌ موجَزةٌ للمتنِ الروائيّ التّجريبيّ

تحمل روايةُ "رماد الشرق" الصادرة عن دار الجّمل ، بيروت - بغداد ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م ، بجُزئيها مجموعةً من الوقائع والأحداث والانكسارات ، وتحوّلُها جميعًا إلى سمفونيّة تعزفها أيدي جيلٍ شاب ، سَمِعَ الكثيرَ عن أرضٍ لم يعشها ، وحروبٍ تبددت ؛ لكنّها لا تزال تختمِرُ في النّفسِ والروح .

تنفتحُ الرّوايةُ في جزئها الأوّل : "خريف نيويورك الأخير" ، على حرائق نيويورك وتصوّرُ مشهدية انفجار البرجين التوأمين الذي ختَمَ دورةَ القرنِ مُوجزًا سلسلة الانهياراتِ والثّوراتِ والدمارِ بصرخةٍ مُدوّية [4] ، ويحاكي الأعرج الحربَ لغةً ومواقعَ وساحاتِ معاركَ استمدّها من روايتِهِ السابقة "سَرابُ الشّرق [5] ؛ مرجعها الماضي المستمر دون تغييرٍ أو تبدّيلٍ في الأحداثِ ؛ ليدخُلَ في عُمقِ السّعيّ إلى رواية التاريخ العربيّ ، أزمنةً وأمكنةً وشخصيات ، مجاعاتٍ وأهوال وحروب ، وأوضاعاً تزدادُ اشتعالاً وتطرّفاً وتوتُّراً ، كأنّهُ أرادَ أن يحكي التاريخ ويوثّقهُ بامتياز .

يستهل الكاتبُ روايتَهُ بثلاثِ نُقاطٍ ثلاثَ مراتٍ ، تلتها علامةُ استفهامٍ قد تكون علامةَ الخيبة المرتسمةِ على الوجه العربي بوضوح ، والإحساس بالانكسار الخيبة ، والبحث عن التّوازنِ المفقود [6].

ولج الروائي فضاء هذه الرواية بكثير من الشَّرح والتّفصيل ، متوقفاً عند الأحداث في مداها التاريخي . أمّا الشخصيّات فلم يسعَ الكاتب جاهدًا إلى ابتكارها ؛ بل تكاد تكون شخصيات نموذجية أكثر منها حقيقية لها فرادتها ، فالشخصية الرئيسة "جاز" أو "الحفيد" ، ابن الشهيد سليم الجزائري الذي قتله جمال باشا في بيروت ، موسيقي أمريكيّ من أُصولٍ عربية ، تركَ الطِّبَ في وقتٍ مُبكر ؛ ليتفرغَ للموسيقى ، قبلَ أن يعودَ لهُ مُجدّداً ؛ تضامنًا مع ضحايا انفجار البرجين التوأمين .

وجد الحفيد "جَاز "نفسه في الموسيقى ، هي مآله الذي اختاره عن حب ، فهو عازف كمان يسعى إلى إنجاز مقطع من سيمفونية تجسّد أنين جدّه " بابا شريف" الذي يرمزُ للقضية الفلسطينية المعقدة" العمر الماضي" فالجَدُّ هو الجَدّ في كُلّ زمانٍ ومكان ، مازال يروي أُسطورة "وحدة الأرض العربية التي مزقتها شفرةُ سايكس بيكو" والحفيد تنقصه الخصوصية في التّعايش مع الذاكرة والحوار ، وبالتالي يعرف الكاتب جيداً أفكارهما ، مشاعرهما ، علاقاتهما وأفعالهما.

كانَ الحاديّ عشر من أيلول نقطةَ تحوّل في حياةِ العرب الذين يسكنون أمريكا ، ومن بينهم "جَاز" ، في إشارةٍ لتدحرج لوحة مدينة نيويورك المُعلّقة على الجّدار عن مكانها قليلاً ، فسقطت على الأرض وتكسّر زجاجها إلى مئات من القطع الصغيرة ، مخلّفاً خدوشاً على وجه اللوحة وعلى صفرة الشمس المشعة وانشقاقات عديدة في الإطار الخشبي وعلى التوقيع الصغير الذي لا تزال نعومته ظاهرة على الجانب الأيسر من اللوحة.

البرجان يشتعلان والدخان يتصاعد عالياً ، (الرحلة رقم 11 التي اصطدمت بالبرج الشمالي أقلعت من بوسطن. الرحلة رقم 175 التي اخترقت البرج الجنوبي أقلعت هي كذلك من بوسطن...) [7] .

رماد الشرق رواية ملحمية تستعيد قرنًا من الحياة العربية من خلال حيوات متضاربة لأناس بسطاء ، لا يستطيع التاريخ قولها وحدها ؛ فالرواية بإمكانها اختراق أسرارها . لا يمكن فهم ما يحدث اليوم من ثورات

دموية وانتفاضات ؛ إلاّ داخل هذا الغليان الذي أشعل القرن العشرين مخلفًا وراءهُ تمزُّقات تراجيدية ، ترابية وإثنية ودينية من الصعبِ رتقها بالوسائل التقليدية .
ويُكمِّل الجزءُ الثّاني مَا بدأهُ الجزءُ الأوّل ، فيأتي بالجّديدِ والمُختلفِ الذي فَقَدهُ نظيرهُ الأوّل ، حينَ اقتصرَ على مُجرَّد سَردٍ لوقائعَ حقيقيّةٍ . فالمتن في الجزءِ الثّاني ، كانَ للموسيقى وآلاتِها ، التي حوَّلت الكلمات إلى نغماتٍ والأسطورةَ إلى سمفونيّة.
يَبدأُ المتنُ الرّوائيّ : (ياه ، بأيّ سُرعةٍ جهنمية يمضي هذا الوقت ؟) [8] ؛ ربّما كان الكَاتبُ يَرمي إلى السّنواتِ السَّبعينَ التي مَضَت عَلى احتلالِ فَلسطِين .
«جاز» في دَارِ الأوبِرا ، أوبرا بروكلين ، يَرفعُ ذراعَهُ اليُمنى ، وَيَرسمُ خَطّهُ المُعتاد الذي ينزلُ من العُلوِ نحوَ الأسفلِ ... بدأت الآلاتُ تعزفُ المشَاعرَ والمآسِي ، تَتداخلُ فيها أشواقُ العَودةِ إلى فَلسطين التي يَخترقُها حنينُ النَّاي والأورگ المُصاحِبِ لدقَّاتِ الكونترباس الجَّافة ، ويَتحوّلُ كُلُّ شيءٍ إلى نِداءٍ يأتي من الأعماقِ ، يضعُ الانكساراتِ والخَيباتِ في الوَاجهةِ ... يَدٌ تَبني بِعذابٍ وأُخرى تُدمِّر بِلذّة زائدةٍ... الشّوارعُ تَغلي ، المِياهُ التي اشتعلتْ فيها نِيران (67) عَادت إلى ألقِها ، وعَادت السُّفنُ إلى حَركتِها ، حينَ لَا شَيءَ في الأفقِ ... يَخرجُ الصّوتُ الحَنينيّ مُتعاليًا مَع السَاكِسوفُون ، و يَندفعُ أنينُ الكَمانِ بلا توقفٍ ؛ لِتُعلنَ الطّبولُ عَن حَربٍ آتيةٍ ؛ لكنّ الأنينَ يَزدادُ أكثرَ والدَّقُ الجّافُ يرتفعُ بقوةٍ ... تخفِتُ كُلُّ الآلاتِ وتَصمتُ نهائيًا ؛ ليندلعَ نَشيدُ البُكاءِ وأنينُ الكَمانِ وحيدًا وحَادّاً على الخَيطِ الأكثرِ رِقّةً وإثَارَةً للفُقدانِ [9] .
وفي الختـــامِ ، يَكشـــفُ انغـــلاقُ ســـتائرِ أوبـــرا بروكلِـــين نهـــائيًا (عَلى مشـــاهدَ نيويـــورك الأخيـــرة المليئـــة بالأنـــوار والألـــوان و ...) [10] . ثلاثُ نقاطٍ تشيرُ إلى أنّ الكاتبَ لم يكتبْ النّهايةَ بَعد !

ثالثًا : رَمادُ الشَّرقِ ،في مِيزانِ النقدِ العَربيّ المُعاصر

حققت روايةُ رَماد الشَّرق مكانةً متميّزةً على الصعيدين الأدبي والنقدي ؛ لمواكبتها المدّ الحداثي المُجدّد وتشكيل خطاب روائي وفق متغيرات الرّاهن بما يحملُ في طيّاته من آليات التّجريبِ والتّغريب ، وتقنيات السّرد الحديثة ، إضافةً إلى انتمائها لموجة روايات الأزمة ، التي اقتضتها المرحلـــة عِبر مُمارسةٍ تجريبية روائية تعكسُ مدى الوعي الأدبيّ والفكريّ والحضاريّ والثّقافيّ الذي وصلت إليه الرّواية العربية ، وهي تواجهُ جُملةً من التحدّيات العصيبة المُعقّدة .
يقودنا تلمُسنا أبعاد التغيير في روايةِ رمادِ الشَّرق على المستويين البنائي الفنّي والموضوعي في منظومة الرأي النقدي المعاصر إلى الإقرار بسلطةِ الرّواية ووعيها اللامتناهي بفلسفة الخطابات المتنوعة ، فهي " عَملٌ فنّي ، يحفرُ مَجرىً مُغايرًا في حيّزِ الكتابةِ الرّوائية العالمية ،وأهمُ ما يميزُ هذا المجرى التّخلُص من إسار المُسبقِ والجّاهز ، بما يحملانِ من دلالاتٍ على مستوى الرؤيةِ والوعيّ والمُمارسة " [11] ، وهنا تعملُ التّجربة الرّوائية على إطلاقِ إشارات دائمةٍ إلى الكاتب للبحثِ عَن كُلّ جديدٍ ومتميّز، ومن ثمة فإنّ رواية رماد الشّرق هي : " روايةُ الحرّية إذ تؤسّس قوانينها الذاتية وتنظر لسلطة الخيال وتتبنى قانون التجاوز المستمر" [12] .
لقد أضفى واسيني الأعرج على روايتهِ الواقعية (رمادُ الشّرق) طابِعًا تجريبيًا ينمازُ بالغرائبية التي تنقلُ اهتمام القارئ من الشّخصيات والأحداث إلى البنية الشّكلية للنّص ، وتحويلِ المشهد الطبيعيّ للقصّ إلى نسيجٍ من الصورِ وتجلّيات الذّات [13]
فالمبدِع عليه أن يتعامل مع الإبداع بالموضوعية نفسها وفق إجراءات مُستمرة لتجاوز المعيارية والنّمطية التقليدية ، ويؤكدُ الطبيعة الانزياحية للرّواية التي تعتمدُ في كُلّ مَرة على بنية شكلية مُغايرة تتغذى على كُلّ ما هو جديدٍ ومُميّز .
وبإجماعِ أغلبِ التوجّهات النقدية المعاصرة فإنّ رواية رَماد الشّرق تمثّلُ لحظةَ انفلاتٍ وانعتاقٍ من الأشكالِ التي تؤطّرُ تحت مفهومِ تقييد الكتابة ، في أُصولٍ ومبانٍ تُقيمُ حُدودًا وحواجزَ للكتابة وللخيال [14] ، إنّها نصُّ اللّذةِ وقَرينُ الإبداعِ ، لا تشترطُ الحقيقةَ إطارًا مرجعيًا لاستهلاكه ، أو تقبُّلِهِ [15] ، لم تعد الرواية التقليدية تتحمل أعباء الحياة المعاصرة ، إلى جانب ذلك نجد البُعد العجائبيّ الذي يُسهمُ في تكوين إحدى

خصوصيات الرّواية التّجريبية لواسيني الأعرج ، لا من خلال كثافة التوظيف التّقني بل تشكيلات هذا التوظيف على نحوٍ يجعلُهُ أساسًا من أساسياتِ الحَدث الروائيّ كتهويلِ الواقــع ، وإبــرازِ الحُلمِ المُستحــيل ، والتّهكــم والسخــرية المــرّة ، وتوشيــح الثنائيــات المتضــادة بأُطــر العــدول والانزيـــاح النّصيّ [16] .

بعد مطارحة هذه الرؤى ، يتبين لنا أن رواية رماد الشّرق أُنموذجٌ متفرّد في الصياغةِ السّردية التّجريبية بوعيّ ذاتيّ لعوالم التخييل ، واعتمادها مرجعيةً فاعلةً في النص الروائيّ ، وتوظيفُ اللغة غير السائدة ، عبر تقانات الامتصاص من الحُلم والخَيال لتأثيثِ عَالمِ الرّواية الواقعيّ العجائبيّ ، فيستوي التَّفنُن في حكاية التفاصيلِ ، ويتخلَّقُ الشّغفُ بالقصّ في مَداراتِ اليوميّ والذّاكرة ، لتلتحِمَ الذّاتُ مع تجليات الواقعِ في شتى صورهِ ، ومن ثَمَّ الولوجُ في تعرّجاتِ المَقصيّ ، وتحيينِ الماضي ، ومَشهدة الكَابوس ، وبعثُ الموروثِ ، وَطَرقُ الصُّوفي ، وصُنعُ العجائبي ، وأسطرة الوَاقع ، واستحضار التاريخِ ، كل ذلك يتمُّ في شعرية تهزُّ المُتلّقي ، وتشي بالقفزِ والتّحولِ ، وتحاول الانسلاخ من دوائرِ التشكيلِ المُستَهلكِ .

المبحثُ الأوّل

الرّوايةُ العربية وخصوصيةُ التَّجريبِ والتَّغريب

أولاً : التأصيلُ المفهومي للتّجريبِ والتّغريبِ

تستمدُ الرّوايةُ العربيّة المُعاصرة حداثتها الفعلية من نزوعها إلى التَّجريب والتَّغريبِ ، تحت وعيٍّ نظري بضرورة نَحتِ قوالبَ روائية عربيّة ، وهُنا تفرض طبيعةُ المصطلح سلطتها على المبدع لتحديد ماهيتهِ ، والغوصِ في مكنوناتهِ ؛ للوصول إلى تعريفٍ جامعٍ يُوحدّ الرؤى المتشتتة في الفضاءِ المعرفيّ ، فالدلالة المُعجمية للتّجريبِ تُحيلُ إلى معنى المعرفةِ والاختبار ، المنبثق من أصلِ جذر اللفظةِ المنسوبِ إلى مصدرها القياسي (التّجربة) و (التجريب) ، وجَرّبَ الرَّجلُ حَظّهُ : حَاولَ أمرًا مِن دونِ أن يكونَ مُتأكدًا من الفَوزِ بهِ ، ومُحاولةُ تطبيقِ الفِكرةِ المُستحدثةِ ، وتجديدُ فائدتِها والتأكُّدِ من مُناسبتها للظّروفِ الخاصَّةِ [17] ، تتقاطع هذه الدلالة ، وتتحد مع الدلالة الاصطلاحية التي تتنوع وتختلف من ناقد إلى آخر ؛ حيث تصبان في إشكال واحد هو أن التجريب عملية صادرة عن ذات محربة ، (فالتجريب أفق كتابة يصدر عن هـاجس التجديد الذي لا يتحقق إلا عبر التحرر من أسرار السائد ، مما يجعله يمثل شكلا من أشكال تكريس حرية المبدع الروالي من خلال ثورته على الأشكال النمطية في الكتابة الروائية ، فهو يتأسس على البحث عن كتابة روائية متغيرة ومتحولة في واقع كل ما فيه يتغير ويتحول ويتجدد) [18] ، ولا يمكن تحديد تاريخ معين لهذا الاتجاه الروائي ؛ لأن الرواية الجديدة ما هي إلا سلسلة من الكتابات السردية لكتاب مختلفين من أقطار متعددة ، تجمع بينها النزعة التجريبية التي تحيد بشكل ظـاهـر عـن الطرق المألوفة لتصوير الواقع - إما في تنظيم عمليـة السـرد أو في الأسلوب أو في كليهما من أجل تكثيف إدراكنا لذلك الواقع أو تغيير هذا الإدراك [19] .

في الوقتِ الذي يطالعُنا فيهِ مفهوم التّغريب وسطَ هذا الكمّ المعرفيّ في السّاحة النّقديةِ مُتسيّدًا دلالة الاختلافِ والبُعد عِبر محددين أساسيين هما أصل المعنى حيث الاختلاف في الصفة أو الهوية ، والبعد في المسافة والجّهة ؛ إنّه يجمعُ مادة (التغريب) و (الاغتراب) ، و (الغربة) ويتعاملُ معها باختلافِ صِيغها الاشتقاقية بمعنىً واحدٍ ، هو : الاختلاف والبعد ، واستلاب الهوّية

وفُقدان الذّات الإنسانية [20] , وبذلك يتقاطَعُ مع مفاهيمَ أدبية [21] ، جاءت نتيجةُ مخاضٍ إبداعيّ أفرز كسر الأُلفةِ عن الأشياء المُعتادة لتبدوَ غريبة ، مها بلغت درجة التغريب كُلّية او جزئية ، حتى نُدركَ المُغرّبات بشكلٍ مُغاير للمألوفِ ، يمنحهُ القدرة على صناعةِ صورٍ مبتكرة ، غير مُتوقّعة ، وتوظيفِ تقنيات الابطاء والاطالة والقطع ، وهي تقنيات تقوم بإرجاء الأحداث وتطويلها ، وتدفعنا لأن نُوليها تركيزًا عاليًا ؛ فنكفُّ عن إدراكِ المَشاهدِ المألوفة إدراكًا آليًا .

وتأسيساً على الكشوفات الرصدية المُوصّلة للمفهوم نؤكد أنّ التّغريبَ مقابلٌ للمصطلح الفرنسي (Singularisation) ، وهو" تقديم فصل أو مرحلة من الحكاية (Recit) انطلاقًا من وجهة نظر مُغرّبة ، وغير عادية ، بواسطة طرفٍ ثالثٍ لا يفهمهما ؛ (كالطفل مثلاً) ، بحيث يكون القارئ مدفوعًا ليرى في الفصلِ تفاصيلَ وقيمًا مُخالفة للمألوف" [22] .

وهذا ماسيرصدهُ البحث بشئ من التعمق ودراسة البنية الحكائية لرمادِ الشَّرق ، حين يلجأ المبدِعُ إلى التّغريب في الشّكلِ والحبكةِ لابراز مضامين جديدة لموضوعات مألوفة ، وتغريبِ حادثةٍ ما أو شخصيّةٍ ما بنَزعِ المُعرَّوفِ والواضح عنها ، وإثارةِ الاندهـــاش حولـــها ، والمظـــاهر البلاغية التي تظهر في النص الروائي ليس المراد بها أن تكون سبيلًا إلى الإفضاء ، أو الكشفِ عن الحكاية بقدر ماهي عملية تلاعب بالكشوفات الاعتيادية وتحويلها إلى طابع مغاير تمامًا ، وإيقاع الإغراب عليه ، وغياب هذا المعيار ينفي المسألة ، ويقوضها من أساسها .

ثانيًا : بَلاغةُ رواية رَماد الشَّرق ، البلاغةُ الرَّحبة

ونحنُ بصددِ النصِّ الروائيّ (رَمادُ الشّرق) الذي يفرضُ أدواته السّردية ، بدءًا من العتبة النّصية الأولى "العنوان" ، ثم الزّمن ، الاستباق ، الاسترجاع ، الحدث والشخصيات ، للدخولِ إلى عالمهِ الجّمالي ، وفكّ شفراتهِ الرمزية ، يتوجّبُ علينا إجراء مُقاربة بين البلاغةِ والسّرد الروائي تحديدًا ، تجمعُ بين الظاهرِ والمُضمرِ ، بين التركيبِ والتّحليل ، والسُّؤال الذي يطرحُ نفسَهُ هنا ، ماهي البلاغة المقصودة هنا ؟ هل هي بلاغةُ الخطابِ أم المبدع ؟ إذا ماعلمنا أنّ " لِكُلّ جنسٍ أدبيّ بلاغتُه النابعة من خصوصيته ، فللشعرِ بلاغته ، وللخطابة بلاغتها ، وللرسائلِ بلاغتُها ، وللسّردِ بلاغتهُ" [23] ، مما يعني أن البلاغة واسعة رحبة ترتبطُ في أصلِ المواضعةِ بالوصولِ والإنتهاءِ ، وهذا يستوجبُ نقطة وصول تبدأُ من منطلقِ رؤية محكمة وتنتهي عند هدفٍ معلوم .

تستمدُ الرّواية التي بينَ أيدينا رحابتها من طبيعةِ تصورها للخِطابِ الأدبيّ ، فهي تتعامَلُ معَ الأسلوبِ ضمن فضاءاتٍ وعوالمَ نصّية مفتوحة بعيدةً عن الاختزالِ ، وتتعاطى جميع الأنواعِ الأدبية عِبر مسارات استشرافِ السّمات الدّلالية المُميزة لها ، والتي تمنحها الفرادة بتجاوزها القيود المعيارية الصارمة ، فبلاغتها بالتأكيد نابعة كونها الجّمالي المُقنّن لقواعــد الصّنعة البيانية والبديعية ؛ لتعبرُ حدود المألوف ، وتعدِلُ عن النمطية المُعتادة ، وتكسرَ حواجزَ الوضع المُطلق ، والفلسفة المبرمجة ، والمنطق المعهود إلى حيثُ اللاحدود ، الخيال الجامح ، والرؤية المرتبطة برغبةٍ في الاستحواذ على المُتلقّي ، واستجلاءِ القيمِ الإنسانية الممتزجة بذاكرة التراث المتجذّر في أعماقِ الأرضِ .

ترصدُ بلاغةُ رواية " رماد الشّرق " العلاقات الجمالية المحتملة بين الصور والسياقات - سياقُ النصّ ، سياقُ القراءةِ - سياقُ التّلقّي ، وتستثمرُ التّجربةَ والتأملَ والخبرات الأدبية في تفسيرها للدلالات العميقة ، والاهتمام بالجزئيات والتفاصيل ضمن مسارات الإقناع الذّاتي ، فهذهِ " الرواية تدعونا للانتظام في رحلة استكشاف واكتشاف، تستوقفنا فيها براعة تسريدها المتسق المنسجم لأشتات المادة التاريخية المتناثرة في الفضاء المكاني والزمني والإنساني لشخصية الجّد "بابا شريف ، بنفس القدر الذي تستوقفنا فيه كفاءة الخطاب الروائي فيها ؛للانفتاح على تناسلات عديدة وجديدة " [24] ، وهذا ما جعل رواية "رماد الشرق" تنفرّدُ ببناءٍ سرديّ مميّز يجعلها تعبيراً عن مغامرة روائية خلّاقة ، يُضاف لذلك البلاغة المُستخلصة من علاقات التّضام الدلالي بين أجزاء المتن ، ومنها العلاقة بين الرماد والشرق ، نجدها «في هذا الصندوق ذاكرة جدك ؛ ولكن كذلك ذاكرة المنطقة بكاملها وأحزانها وحرائقها . إنها مثل كمشة رماد بوذية لرجل لم تبق إلا بقاياه محفوظة في زجاجة . الذاكرة عاجزة عن استرجاه الجسد ؛ ولكنها تحفظ الروح من التلف يابني " [25] علاقةٌ مُستشفة من الهزائم التي ولّدت هزائم ، وأنظمة فاسدة ولّدت أنظمة أكثر فسادًا ، وبالانفجار صارَ كُلّ شيء متناثرًا " الشّرق - الأنظمة العربيّة - والحروب - الخيبات المتوالية .... .

وتكشفُ رواية رماد الشّرق عن بلاغتها الرّحبة من خلالِ منظومةِ معمارية سردية ترتكزُ على مُخالفةِ منطق تسلسلِ الأحداثِ ، وطُغيانِ نظامِ التناوبِ حيث يتمُّ ذكرُ الفصول الخاصة بسردِ سيرة الراوي البطل في الماضي ، لتتناوب في الحضور مع الفصول الخاصة بسرد سيرته في الحاضر ، والرواية في هذا تخالف السائد من الأنظمة السردية التي اعتمدت عليها الرواية التقليدية ، وتسعى إلى خلقِ فضاءاتٍ من الغرائبية التي تُعدُّ مُتنفّسًا يُمارسُ من خلالهِ الكاتب حُرّيةً مُطلقة في نقدِ الأوضاعِ السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، مما يستدعي استحضار المزيد من الشخصيات وتوالد الأسماء بفعلِ التسلسلِ الزّمني ، وتكثيف الحدث الواسع ، ووصفِ مجرياتٍ بدقةٍ متناهية .

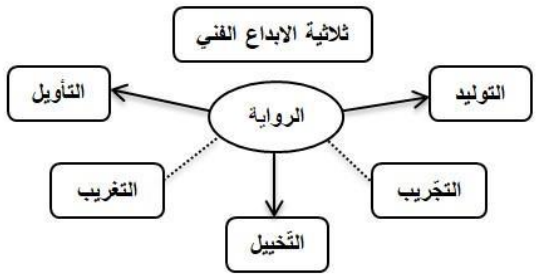
تأمّل روعة الوصفِ والنّظم البلاغي المتماسك في قولِ شريف : " أنا الآن في هذا الفضاء البارد الذي أشعر بالبرودة تخرج من شقوقه وفجواته . شيء يشبه الخوف ينتابني من جراء نومي في هذه الأمكنة. أخشى أن أقتل ليلاً. شيء واحد أرفضه. أريد أن أرى وجه قاتلي وأن أربكه بخزراتي الحادة. أريده ألا يعرف ماذا يفعل في تلك اللحظة . أريد أن أنتصر عليه بنظري فقط . النظر سلاح أقوى أحيانا من سلطان السلاح " [26] ، اللمساتُ البيانية مع الحفرِ في قِلاعِ التراكيب يُنتجُ بلاغةً رحبةً تتدفقُ نغمًا مُتغيّرًا ، يتصاعدُ حينًا ، ويخفتُ آخر ، فيجعلَ الإبداع الأدبيّ والجماليّ مادةً قابلةً للتطويعِ حتى أنه يفرضُ سلطتهُ على النّص كُلّه بقصدية وحرفية أسسَ لها الكاتب منذُ لحظاتِ الرواية الأولى .

ثالثـــــاً : ثُلاثية الإبداع الفنّي : التّوليد ، والتأويل ، والتّخييل

ترتكزُ طبيعةُ الإبداع الأدبيّ على قاعدةِ كسرِ النمطية والرّتابة الموضوعية ، والتحويلِ في طبيعة الشّكل الروائي ومضمونهِ ؛ ليصبح حُرًّا دون قيود المعيارية الصارمة ، فينتقلُ اهتمام القارئ من الشخصيات والأحداث إلى البنية الشكلية للنصّ ، ويتحوّلُ المشهدُ الطبيعيّ للقصّ إلى نسيج من الصور، والشّخصيات إلى تَجلّياتِ الذّات [27] , وهذا يتطلبُ امتلاكَ سُبُلِ الكَمال والتّفوّقِ في دائرة الإبداع الأدبيّ الذي لا يعرفُ الانغلاق عِبرَ خطواتِ تطويعِ أدواتٍ تؤكّد الجنس الذي لمْ يَشهد الاكتمالَ , لأنّ الرواية التجريبية في قلق مستمر، وهي بذلك مرهونة بعدم الاستقرار ضمن أدبية تتجاوز حدود الذّات إلى الانضمام تحت مثلث أو ثلاثية الإبداع الفنيّ الذي يُعلنُ تمرّده على كُلّ أساليب الظاهر المكشوفِ ، وينضمُ إلى اقتحامِ المجهولِ ، فتتوالدُ عوالمُ متخيّلة تستدعي نمطًا خاصًا لتفكيكِ بُنيتها ، وإخضاعها لتقنية التأويلات المحتملة لمعانٍ عدّة ، هنا نجدُ أن السّرد الواسيني ينشدُ طموحَ التّفرُّدِ والتّميّز مرتكزًا لهُ ، ويؤسس قوانينَ اشتغال ذاتية محضة لمبدعها القدرة على خلخلةِ نظامها وعناصرها الفنّية ؛ بحثًا عن نمطٍ فريدٍ للإبداع .

فنجدُ الأعرجَ في روايته (رمادَ الشّرق) يحوّلُ نسق كتابته الروائية إلى نوع من التكسير الفني والجماليّ لأن الأدب قريب وشديد الالتصاق بالواقع ، (فشدة التناقضات في هذا العصر وسياسات القمع والانهزام الممارس على الشعوب جعل أدباءَنا يفكرون باستعادة شخصيات تاريخية يوظفوها من خلال الواقع ، ليتمّ توالد الفرعيات التي تكمّلُ بناء عالمٍ نصيّ يُقيمُ حدوده على توظيف العوالم المألوفة لدى المتلقّي [28] ، فنلمحُ تقصّي الأعرج أسلوبَ نزع الألفة بالتّغريبِ عن بناءِهِ المتراكمِ من رمادِ الشّرق ومنحهِ تشكيلاً جديدًا يخضع لنظام لغوي معين قائم على " الإفراط في ممارسة التجاوز وهو ما يتم تسميته عادة بالتجريبِ " [29] ، فالتّجريبُ علامةٌ فَاصلةٌ تحدّدُ اللّون الشّاسِعَ بينَ مَنْ يَستجيبُ للانتظاراتِ المُكرسة ، ومَن يَسعى إلى تعديلِها ، إنهُ بتعبيرٍ آخرٍ بَرزخٌ فَاصلٌ بينَ من يبدعُ مِن دَاخلِ المِعيارِ ، ومَن يُشيّدُ عَوالِمهُ المُمكنةَ مِن خارجهِ ، بينَ مَن يَجِدُ لذّةً في فَنِ الاستعارةِ والمُحاكاةِ ، ومَن يَجدُ استهواءَهُ الفنيّ في العُدولِ والتحليقِ خَارجَ السّربِ . ولمّا كَانَ التّجريبُ بذرةَ الإبداعِ والرّوايةُ جِنسٌ أدبيّ مرنٌ يستمِدُ أصالتَهُ من ذلك التّجريبِ ، فإنّ الرّوايةَ والتّجريبَ وجهَانِ لعُملةٍ واحدةٍ .

ويمكننا تلخيصُ ثلاثية الإبداع الفنّي في مَتنِ رواية رمادِ الشّرق بالمُخطّط الآتي :



والنتيجةُ المركزية هي احتضانُ روايةُ رماد الشَّرق كَمًّا من المصاحبات النصية [30] ، والصور التخييلية في عملية جدلية ممتلئة خصبًا ونماءً ، هذه الآليات تكون بمثابة المُحرّك الحقيقيّ الدّاعمِ لمسار تجربته المرهونة بمدى فاعلية تلك الآليات ؛ لذلك اختار الكتابة التجريبية سبيلاً لها.

المبحثُ الثّاني

توظيفُ الأساليب البلاغية في الرّواية التّجريبية التّغريبية (رَمَاد الشَّرق)

أوّلاً : النّظام البنائي لرّوايةِ التّجريبِ والتّغريب (رمادُ الشّرق) :

بإجماعِ خبراء النقدِ المُعاصر فإنّ رواية رماد الشرق تنتمي للسرد التاريخي ، وتتوخى تطبيقَ معاييرهِ النّصيةَ على طولِ مسارها ، وهنا يجب ضبط إيقاع ذلك المسار عبرَ الإجابةِ عن التساؤل القائم : هل أنّ روايةَ رماد الشّرق تتعاملُ مع التاريخ بوصفهِ خِطابًا ؛ أي نوعًا سرديًا لهُ مقوماتهُ وخصائصهُ الطّبيعية والوظيفية ؟ أم أنّها رواية تكتبُ التاريخ بغض النظر عن نوعها ؟ مما يُسببُ خَرقًا يؤدي إلى إنضمامها إلى نوعٍ آخرٍ مُغايرٍ للروايةِ التاريخية . والإجابة تتلخصُ بإحكام نوع أو جنس الرّواية ، ويبدو لنا أنّ المسلكَ الثّاني هو من حدد مسارها أي أنّ الأعرجَ بنى متنهُ من وقائعَ بارزةٍ من التاريخ العربيّ ، وجعلها مادةً للسّردِ ؛ لذا تحاولُ روايتُه أن تكشفَ أسرارَ اللّعبةِ التاريخية، وعبثَ الإنسانِ بالتاريخِ .

وفقَ بناءٍ رصينٍ مُحكمٍ " وهي لا تخضع في بنيتها لنظام مسبق يحكمها ، ولا إلى ذلك المنطق الخارجي الذي تحتكم إليه الأنماط التقليدية في الكتابة الروائية وإنما تستمد نظامها من داخلها ، وكذلك من منطقها الخاص بها من خلال تكسير الميثاق السردي المتداول ، والتخلص من نمطية بنيتها " [31] ، فنتلمسُ ابتكارَ عوالمٍ مُتخيّلة جديدة ، لا تعرفها الحياة العادية ، ولم تتداولها السّرديات السابقة ، مع تخليقِ منطقِها الدّاخلي ، وبلورةِ جمالياتِها الخاصةِ ، والقُدرة على اكتشافِ قوانينَ تشفيرها ، وفكِّ رموزها لدى القَارئ العاديّ بطريقةٍ حَدسيةٍ مُبهمةٍ ، ولدى الناقدِ المُتخصصِ بشكلٍ منهجيٍّ مُنظمٍ ، يرافقهُ توظيفُ تقنيات فنّية مُحدثة لم يَسبقْ استخدامها في هذا الجنس الأدبيّ ، وربّما تكونُ قد جَرّبتْ في أجناسٍ أُخرى، وهي تتعلقُ بطريقةٍ تُقدّمُ العالمَ المُتخيّل ،وتحديدِ منظورهِ ، أو تركيزِ بؤرتِهِ ، مما يؤدي بالضرورة إلى اكتشافِ مُستوياتٍ لغوية في التعبيرِ تتجاوزُ نطاقَ المألوفِ في الإبداعِ ، ويتمُّ ذلكَ عِبرَ شبكةٍ من التّعالقات النّصية التي تتراسلُ مع توظيفِ لُغةِ التُّراث السَّردي ، أو الشّعري أو اللهجات الدّارجة ، أو أنواع الخطاب الأُخرى قَصدَ تحقيقِ درجاتٍ مُختلفةٍ من شِعريّةِ السَّردِ .

والمُتتبّع لأعمالِ واسيني الأعرج الرّوائية الأخيرة يَرصدُ تحولاتٍ كبيرةٍ في تَجربتهِ الرّوائية تتمثلُ في الخروجِ بتأنٍ من الفَضاء الجزائري ، والاهتمام أكثر بالقَضايا العربيّة ، كما أنّنا نجدهُ يُعيدُ صِياغة أعمالهِ من جديدٍ بهدفِ ربطِها بِعصرِ القارئ ، فالرّوايةُ في مفهومهِ الخاص هي جِنسُ الحَياةِ ، والجِنسُ الرّوائي الوحيدُ الذي يَستوعبُ الأجناسَ الأُخرى : المَسرح ، الأسطورة ، الشّعر ، الرّسم الموسيقى . هذا الجنسُ كَما تعرفهُ أدبياتُ النّقد الغربيّ : هو الجنسُ الوحيد الذي يمتلكُ إمكانيةَ التجدُّد مِن خلال تلك القابلية عَلَى الاستيعابِ [32] ؛ لذا فإنّ هَوَس البحثِ عن النّموذجِ المُغايرِ والشّكلِ الرّوائيّ المُتفرّد والمُتميّز قَصدَ تَحقيقِ النُّضجِ الفنّي ، والاكتمال الإبداعيّ هو مَا دَفعَ الروائيّ المُعاصر واسيني الأعرج إلى التَّبحُر في مَتاهاتِ التجريب "باعتبارهِ مجموعةَ آفاقٍ حداثيّة وآلياتٍ إبداعية مُهمّة في تشكُّلِ فِعلِ الكتابةِ ، فأنشأَ بذلكَ تَيارًا سَرديًا مُستقلاً هو "السَّردية التاريخية" [33] .

ثانيًا : التّقنيات البلاغية للتّجريب ، رصدٌ وتحليل

أفصحت رواية (رماد الشّرق) عن رؤية فنية مغايرة للجنس الأدبي الرّوائي في العالم العربيّ ، هذه الرؤية متأثّرة جدًا بافرازات المذاهب والمدارس والاتجاهات الغربية ؛ فجاءت الصورة الفنية التي تقبعُ في أُطرها الأحداث متباينة من حيث الدلالة والاستعمال والأهمية ، معبّرة تعبيرًا حسّيًا استعاريًا عن كُلّ الأشكال المجازيّة في سيّاقٍ بيانيّ خاص تردفُ فيه طاقاتُ اللغة وإمكاناتها على الجوانب الشعورية لصياغةِ قطعة فنية فريدة من نوعها تكسرُ عمودية السّرد ، وتُرتّب أحداثها وفق خطّة تصاعدية ، تتداخلُ فيها الأجناس الأدبية ، وتحفرُ للبعد الغرائبي خنادقَ تأويلية ، تتصيّدُ الأذهان وتشدُّ العقول ؛ لتحقيق الانسجام والتّماسك

النّصي ، وهذه السّيرورةُ الدّلالية التي تفصح عن جماليةٍ خَاصة ، تولّدت عن تآلفِ تلكَ الألفاظِ بطريقةٍ فنيةٍ، شكّلت بنيةً لغوية مُتجانسة، أسهمت من خلال علاقاتها ببعضها بخلقِ الشّعرية ، وقد ذهب كمال أبو ديب في هذا المدار إلى القول بأن الشّعرية : " خصيصةٌ علائقية ، أي أنّها تتجسّدُ في النّص لتشكّله من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سِمَتُها الأساسية أنّ كُلاً منها يمكنُ أن يقعَ في سياقٍ آخر دون أن يكونَ شعـــرها ؛ لكنـــه في السيـــاق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات (...) ؛ ليتحولَ إلى فاعليةِ خلقٍ للشّعرية ومؤشرٍ على وجودِها " [34] ؛ فنجدُ أنفسنا أمامَ لوحةٍ وجوديةٍ ، تضخُّ من خلالها اللغة الشعرية المعاني المُتألفةَ والمُتنافرة ؛ وكأنّ اللّغة هي نفسها حركة الحياة ، ذائبةً في حركةِ التّجربةِ ، وتتلخصُ التّقنيات البلاغية لمدارِ التّجريبِ في رمادِ الشّرق ، بعدَ الرصدِ الدقيقِ والمتابعةِ المستمرة بالآتي :-

1- توالدُ الاستعارات والانزياحات المُضمرة

تتبنى رواية رماد الشّرق لُغةً مُغايرة مُهادنة ، ترتكزُ على بناءِ جديدٍ يتساوقُ مع تأسيس الرواية التّجريبية ، ويفرضُ مســـاراته السّـــردية بشكلٍ ملحوظٍ عبر الصور الفنية والتلوينات المجازية ؛ فتفرز أبعادًا دلالية تمتدُ إلى أعمقِ من المتوقّع ، نلمحها منذُ المشهد الأول حين يبدأ بإعطاء وصفٍ شمولي مُوجز لصورة الجدّ، مُخاطبًا " ميترا . . . جدي يستحقُ أحسنَ من هذا ، لقد أحرقَ عمره وهو يبحثُ عن مسالكهِ المُستحيلة داخل وضع معقدٍ اسمه المسألة الشرقية . عندما كانت الدول العظمى تبحثُ عن بواباتٍ داخلَ البحار، كان هو يحاولُ عبثاً أن يتشبثَ بسواحله، ويلتصقَ بتربتهِ ومائهِ الذي سُرقَ منهُ . جدّي خَسرَ كُلّ شيءٍ مُقابلَ ألاّ يخسرَ ما تبقى من كرامتهِ . أنا حزينٌ يا ميترا. حزينٌ جدًا لدرجةِ الانكسار. شيءٌ ما فينا صارَ مُعطلاً تمامًا. منذُ أيام ونحنُ ندورُ بشكلٍ مغلقٍ بدون أيّ جدوى . أشعرُ بفوضى عارمة ، تعتريني وتفقدني كُل توازني. كلما أحسستُ بشيء ما فيّ دفع بي إلى الأمام ، سحبتني يدٌ قوية ونزلت نحو الأسفل ؛ لتطفئَ كُلّ الشّعلة المتبقيةِ فيَّ ،حلقة مفرغة " [35] .

نرصدُ في هذا المشهد تقاطعَ شخصية المثقف والكاتب واسيني الأعرج مع شخصية البطل جاز ، حين ينطقهُ الأعرج بكل آرائهِ الاجتماعية ، والسياسية والفكرية ، والفلسفية والثقافية والأدبية ، ويحدد موقفه الإيديولوجي ، وهذا ما يهتدي إليهِ المُتلقي عِبـــرَ جُمـــلةٍ من الإشـــاراتِ الاستعـــارية المكـــنية التي فرضت سلطتها على النّص الرّوائي ، المُستشفة من " شـــوارع نيويـــورك التـــي كـــان الخريـــف قد بدا يكـــنس أوراق أشجارها المصطفة بانضباط عسكري على الأطراف والحوافِ " [36] و " بصره المتروك يتوغل عميقًا في الممرات المتقاطعة مثل لعبة شطرنج " [37] و " القلق كان يلف المدينه ويعترى هواءها ، يشبه حرائق الحروب " [38] ، " انهارَ البرجان التؤامان مثل لعبٍ كرتونية وتحولا إلى كومةِ رمادٍ وحجارة ودخان " [39] .

هذا البوح المتواتر خلقته التلميحات الاستعارية المضمرة داخل أنساق لغوية توحي بسطوة اللغة التي اتخذت من الانزياح أداةً لتخليقِ فضاءاتٍ تأويلية تنسجُ عالمَ ، وتستمر عبر ثيمات السّرد في حدود المعطى الواقعي ؛ فتُختزن هذه الحدود لتكشف عن أبعادٍ لا مُتناهية ، وهذه الأبعاد تكشف عنها دلالات التباعد والتضاد (النهار ، الليل) ، (اليد ، الربيع) ، (القبلات ، الصيف) ، (اليابس ، الخريف)، والتي تؤدي إلى تشكيل سيرورة دلالية لمراحلِ الحُبّ على امتدادِ جُزئيّ الرّواية .

2- السيميائية وتحولات المعنى :

استعانَ واسيني الأعرج على الإيهامِ بواقعيةِ السّرد الرّوائي في رمادِ الشّرق بمجموعةٍ من التّقنيات البلاغية السيميائية التي تكادُ تكون صفة مشتركة في جميع رواياته وهي الوصف من جهة ، وتوظيف الموروث الثقافي المحلي من جهة أخرى، وربما تسهم هذه التقنية في إبراز هوية الكاتب وخصوصيته المحلية التي يلح عليها في جميع رواياته ، ويرى بعض النقاد أن تجربتهِ الروائية هي نموذج للكتابة الرمزية التي تختبئ خلفَ المثيرات التلميحية ، تأمّل عبارة «مسكينٌ هذا الشيطان الذى نلصق به كل حماقاتنا [40]، " الأشياء الباردة كالخيبات الجميلة لا تحوى إلا على طعمِ الماضي ، وغالبًا ماتأتي دفعةً واحدةً قبلَ الانطفاء " .

ومن ضمنِ محاولات أقطابِ الرواية الجديدة النزوحِ إلى تقنيات تحطيم خطّية المألوف والتّقليد المُلازمة للرواية العربيّة بصيغتها القديمة قبل التّحديث ، ووفقًا لهذه الرؤية هذه الرؤية الجديدة فإنّ المبدع يلتقِطُ إشاراتٍ ضمنية من الواقع ؛ ليرسلها إلى عالم الخيال فيرتفع فوق الواقع وتحتهِ ، يحاوره في علاقات جدلية عقلانية ومتخيلة فنيّة ؛ ليَخلقَ واقعَهُ كما يُريد لهُ ويرسمُ ملامحهُ منذُ نقطة الانطلاق الأولى ، هذا الواقع غير المرئي مباشرة ؛ لكنّهُ يُعاشُ من خلال القراءة ، فهو يقدم دعوةً لمتلقيهِ للمشاركة الفعلية في وضع معالمَ متصوّرة يفرضها أُفق التّوقّع ، وهذهِ قمّة البلاغة .

تأمّل التقاطات الكاتب للإشارات السيميائية المُعبّرة عن دلالات متحوّلة ، في قولِ جاز المتدفق حُبًّا وتعلّقًا بالذاكرةِ حينَ يصبُّ فيها ذلك الامتلاء الذي تركه جدُّه بابا شريف في رأسه يقول: " الموسيقى كالفراشات ، ألوانها رهيفة وهشة ، نحتاج إلى لحظة جميلة واستثنائية للقبضِ عليها بدون كسرها وخسرانها وبدون الضغط عليها كثيراً الأشياء الهشة قد تموت بفعل الإصرار المبالغ فيه . كيف أعثر على تلك اللمسة التي لا تقتل ولكنها تمنح الحياة بقوة " (41)

ومن هذا المنطلق نستنتجُ وجودَ زمنٍ خارجَ الزمن ، وحدثٌ ينطوي على حدثٍ يُحركهُ فعلُ التأطير السيميائي عبر مجسّاتٍ إشارية تتعلقُ بعمليةِ وفعلِ الكتابة ،فلحظة الكتابة تكون ثرّيةً بالمرجعية والمعرفية والثقافية، وهي بدورها تنقلُ السّرد إلى حالةٍ من الوعيّ المُنضبط ، فتكونُ سلطةُ زمنِ الكتابة مُهيمنة على سلطة زمن السرد لحين انتهاء العملية الكتابية، فتبدأ سلطةُ زمن السرد ، أو النص بالتحرر عن زمن الكتابة والشروع برسم حدود صيرورتها وبناء زمنها الخاص بها، فيتلقفها القارئ ؛ ليكونَ محطةً لاستقبال أزمنة الكتابة وأزمنة النص مُشاركًا بثقافته الزمنية في مغامرة اكتشافهِ للنّص المُتحوّل ، ومنتجًا لمعالِمهِ التي تبلورت في ضوء صياغةٍ مدروسة مخطط لها مُسبقًا من وعي الكاتب وخبرتهِ الثقافية في تشكيلِ منظومة متطورة تُعدّ ترسانةً يتسلّحُ بها في انزياحاتهِ المقصودة لرسم عوالمَ سيميائية يعضدها المعنى الدلالي المُنسجمِ مع بؤرة الحدث .

3- بلاغةُ التّصدير وشمولية الدّلالة :

يُمثّلُ التّصديرُ (Epigraphe) في الرّوايةِ ظاهرةً مُتواترةً ومُطّردةً ، خاصةً في أعمال واسيني الأعرج ، وهو ما يَسِمُ النّص بحواريّة تجعلُ من فضاءات الكتابة فضاءات مُتداخلة . فنصُّ التّصدير طيّع بالضّرورة ينقادُ إلى المتن يعضُده ويفي ببعض حاجاتهِ ، ومن أبرز التقاطاتُ التّصدير في رماد الشّرق ، التراكيبُ الآتية :

أ- **التّصديرُ الأوّل :** " للتاريخ حركيته الخاصة التي لا تخضع إلا لقوانينها الذاتية التي تظل مستعصية الفهم على الإنسان . حتى الشخصيات الاستثنائية ليست في النهاية إلا وسائط لاشعورية للتاريخ . فهي تنجز أهدافا كثيرا ما ينفلت معناها منها " (42) .

ب- **التّصديرُ الثّاني :** " إن الإنسان هو من يتقدم داخل الضباب . ولكنه عندما ينظر إلى الخلف ليحكم على ناس الماضي ، لا يرى أي ضباب في طريقهم . من حاضره الذي كان أيضا مستقبلهم البعيد ، يبدو له مسلكم واضحا بشكل كامل ومرئي في كل امتداد . وهو ينظر إلى الوراء يرى الناس وهم يسيرون إلى الأمام ، يلمس أخطاءهم ، لكنه لا يرى ضبابا " (43)

ت- **التّصديرُ الثّالث :** ورد باللّغة الفرنسيةِ موصولاً بإحالةٍ مُترجمَةٍ فِي الهَامشِ مِن صُنع المُؤلّف يَطرحُ فِي شكل حوَار تغيبُ فيهِ أطرافهُ ، أو لا تظهر بوضوحٍ بين صوتين ، صوت أوّل لذات مخاطبة تُوجّهُ سُؤَالاً إنكاريًا عن مفهوم الحُرّية الزائفة ، موسومٍ بثلاثِ نقاط مُتتالية ؛ تُحيل على أنّ الكلامَ متواصلٌ ، ثم يتحوّلُ السّؤال إلى وصفٍ لمشاعرَ حقيقية خنقتها يدّ الزمن ، فاستسلمت بائسةً لقدرٍ محتوم . تُحيلُ تلك التّصديرات إلى بلاغةٍ لامتناهية تكشفُ عن دَلاَلاَت الأَلَم الفرديّ والخَيْبات الجماعيَّة عبر عمليات تراكمية محكومة بقواعدَ ثابتة يفرضها الواقع التّجريبي للنّصّ الروائيّ .

ث- التّصديرُ الرّابع :

الحَركةُ الأولى : مَشانِقُ الرَّبيعِ الدّامي " تتكشفُ من وراء الأنين حيطانُ سجنٍ مليء بالسواد وأناس مثل الظلال الهاربة يبحثون عن أماكنهم ، في أياديهم شموع لا تكاد تضيء يطؤون بعضهم بعضًا ويتقاسمون الأمكنة مع الفئران والحشرات . كانوا ثمانية ينتظرون الموت ومشانق عالية . تبدو وجوههم مكدودة وجائعة إلى الحرية والهواء والماء. تلتمعُ من حين لآخر ابتساماتهم التي كانت تنتشل من الأعماق المنهكة " (44)

نلحظُ القدرة البلاغية ، والتّمكن الاحترافي للكاتب في تسليطِهِ الضوءِ على مشاهدَ حسّاسة ، تُحيلُ القارئ إلى الهامشِ عبر سلسلةِ الانتقالات الرصدية ، حينَ يُهيّيء لحكايتِهِ أُلفًل رحبًا تغوصُ وتبحرُ في أدواتهِ كُلُّ صنوفِ التأويلات الممكنة ، مرتبطةً بحدثٍ مركزي يُعدّ محورَ البحثِ عن الحقيقةِ المأمولة .

المبحثُ الثّالث

التّقنياتُ البلاغيّة للتّغريب في رَماد الشّرق ، رصدٌ وتحليل

أوّلاً : بلاغةُ الإيهام الواقعيّ والمُتَخيّل

هذه البلاغة تظلُّ محكُومَة بعَوَاملِ التَّعدّد " فالنّصّ عندما يتخلّص من إرغامات المحفل المُبدع يُصبحُ في حِلّ من أمره ، ويُسلّم حينها نفسه لحركيّة تأويل لا تتوقّف عند حدّ بعينه " (45) ، مع الأخذ بنظر الاعتبار عدم التّمادي في إظهار الصنّعة البيانية ، والتّكلف غير المُبرر في رصفِ وقائعَ ومشاهدَ تحتاجُ إلى تأويلٍ عالٍ ، وقارئٍ حصيفٍ مُلمّ بعلوم الفلسفةِ والمنطق (46) ، فقد كثرت الإشارات الصريحة للتّغريب في رماد الشّرق للدلالة على الواقع اليومي المَعيش والمُشاهَد في الحياة المادية ، والاجتماعية والنفسية ، والثقافية والحضارية ؛ واقعٍ صنَعَته ظروفٌ تاريخية عصيبة ، وتضافرت على نسْج خُيوطِهِ عواملُ كثيرةٌ ، وبالنظر إلى عُمق ظاهرة التّغريب في متن رمادِ الشّرق فقد تجلّت ملامحها في إيهام الحقائقِ ، وضربِ الثّوابتِ ، وتأويلِ المُمكنات التي تتجلّى في فسادِ الحُكم ، وغيابِ الحُرّية والعدلِ السياسيّ والاجتماعي ، تأمل قول الرّوائي على لسانِ بطلها جاز " مصائر البشر عجيبة ومعقدة ، كيف اختار بابا شريف هذه المدينة الصغيرة مع أنه كان بإمكانه أن يبني حياته بكل بساطة في نيويورك أو حتى في ديترويت نفسها ؟ " (47) ، " لا منطق في أقدار البشر ولكني أعتقد أن الخيبات تعمي وتسد الرؤية والمسالك " (48) .

مارسَ الأعرج في طرحهِ لمفهوم التّغريب في رماد الشّرق انزياحًا جماليًا ينوبُ عن الحقيقة المباشرة ويدعو للتأويل المُتَخيّل ؛ وذلك بإسنادِ الحدثِ لفضاءات زمكانية مرتبطة بذاكرةٍ عُمقها حضارات كاملة ، فتصويره للمكان وتلوّنه بشعرية الوصفِ الدّقيق ، واعتراضهُ على الواقع يمثلُ قمّة الإبداع في رسم ملامح التّغريبِ الروائيّ .

ثانيًا : بلاغةُ الاستقصاء ومُحاكاة الوصفِ

السّردُ صناعةُ الحَدث ، تحديدٌ وقطعٌ وجمعٌ ولصق ، والصناعةُ عمليةٌ تنظيمية مُعقّدة ، يمارسها العقل المتطوّر الذي يعبّر عن دور الوعي في التعامل مع السياقات المهددة للذّات ، وفي السّرد الرّوائي يتمُّ بناءُ برنامج مواجهة العالم ، وتصديرِ الرؤيةِ الفَردية والجمعية ؛ لاستيعاب المجموع في كيانٍ واحدٍ مُتسقٍ ، وهذا البناء يحتاجُ إلى " المحاكاة التامة في الوصف هي استقصاء الأجزاء التي بموالاتها يكمل تخييل الشيء الموصوف ، وفي الحكمة استقصاء أركان العبارة عن جملة أجزاء المعنى الذي جعل مثالاً لكيفيات مجاري الأمور والأحوال " (49) ، ومن أبرزِ صور الاستقصاء التي بدت واضحةً في متنِ الرواية في جُملٍ خبرية مؤكّدة ، جاءت بقصدية عالية تنبيهًا على قضيةٍ مُعينة ، كما في مشهدِ الليلة الأخيرة ، أحزان أهل البلاد ، وبرتقال فلسطين " لم أعد أنصت للشرق ولم أولِّ وجهي صوب الغرب ،كنتُ في اللاشيء ، أنصت لذاك الحنين الذي لا يموت أبدًا حتى عندما يهجعُ القلبُ نهائياً وتلعبُ الرّياحُ الصحراوية القاسية برفاتِنا مُبعثرةً إياها في كُلّ نواحي الدُّنيا " (50) .

نتلمسُ بوضوحٍ نزوعَ الأعرجِ نحو التّغريبِ في مواقفَ يمتزجُ فيها الوعي باللاوعي ، ويبوحُ الرجلُ القادِمُ من ظلماتٍ بعيدة بهواجسِ الضّياعِ ، وهذا يستدعي جُملةً من الخطابات التي تمتزجُ مع بعضها ؛ لتوليد بُنية

نصّية قائمة على أُسس الصنعة البيانية وكسرِ جمود السّرد ، والغوصِ في مكنوناتهِ ليُصبحَ مُغامرةً جديدةً تستحقُ التأويل .

ثالثًا : بلاغةُ الإرصادِ والتّسهيم ، الاستجابة لأفقِ التَّوقّع

في كثيرٍ من المواضع السّردية لرواية رماد الشّرق يعزز الأعرج الحدث المركزي بالتهيئةِ والإعداد لهُ ؛ حتى تتمُّ عملية تلقيهِ وفقًا لأفق التوقّع ، الذي يصحب هذه العملية ، وهذا الأفق يتشكل ويتحدد وفقًا لمخزون الخبرة النوعية لدى المُتلقّي ، على أن استجابة أفق التوقع للنصّ لا تَمنحهُ في تقديرِ المُتلقّي قيمةً إيجابية بالضرورة بأنْ تشيعَ في نفسهِ البهجةَ الجمالية المنشودة مِن كُلّ إبداعٍ فنّي ، فقد تكون هذه الاستجابة سلبية صرفًا ، لا تُكلّف المتلقي أدنى مؤونة ، وذلك عندما تكون حمولة النص في دائرة المألوف والمتكرر ؛ ولكن أفق التوقع يمثل فاعلية جمالية حقًّا عندما يتحول المتلقي من موقف السلب من النص إلى موقف الإيجاب ؛ أي : عندما يصبح منتجًا للنص أو مشاركًا في إنتاجه على نحو أو آخر ، وهذا مانشهدهُ في محاورةِ الجدّ شريف لنفسهِ ، الذّئب الذي نَبتَ في البراري " سندافع عن هذه الأرض بأسناننا إذا حتم علينا الأمر . منذ أكثر من ثلاثين سنة ونحن نفعل الشيء نفسه وأخشى أن تسقط أسناننا. لا نريد أن نصل إلى هذه الأوضاع . فإذا وصلنا إلى هذه الحالة الله يستر، عجزنا كبير أمام من يريد أن يقسم هذه الأرضِ بتمزيقها " [51] ، وبهذا المضمون الدّلالي جاءت بواكيرُ الرواية ؛ لتُشيرَ إلى مايؤول إليه المصير من رمادٍ تؤطره صور الاحتلالِ ، والسجونِ ، وعذاباتُ الغربةِ والمُعاناةِ في مجتمعٍ لم يفق من غفلتهِ بعد .

والشواهدُ لاتُحصى على الرصدِ والتوشيحِ بقدرةٍ بلاغية متفردة ، أبدعَ في تصويرها وإحكام دقائقها الأعرج في رمادِ الشّرق .

الخاتمة والنتائج

1- شكّلَ مفهوم التّجريبِ والتّغريب تيارًا واسعًا متأصّلاً في أعماقِ تراثنا الأدبيّ العَربيّ .
2- بلاغةُ التّجريبِ تنطلقُ من الشّكلِ الفنّي للجنسِ الأدبي ؛ ولكنها لا تقفُ عندهُ ؛ بل تمتدُ إلى مضامين دلالية قائمة على وعيّ بضرورة التّحرر من المعيارية الصارمة .
3- تختلفُ الرؤية المعرفية للتّجريبِ والتّغريب من أديبٍ إلى آخرٍ ؛ وذلك بإختلافِ الوعيّ بالتقانات المُسخّرة لأبراز الفاعلية الجمالية لتلك المفاهيم .
4- يمكننا الإقرار بسلطة التّجريبِ والتّغريب بوصفهما مفاهيم وليس مصطلحات تتغيّر تبعًا لمقدرة الأديب على ممارسة عملية التوظيف الطّوعي للأدوات .
5- يحـــملُ التّغـــريب قيمةً إيجابية في حدّ ذاته ، إذ إنّه يرتبط بقيمٍ ثابتة ممنهجة لكسرِ أفقِ المُتوقّع ، ورسمِ ملامحِ التجديدِ ، سواءً فيما يتعلق بالشكل أم بالتقنية أم بالرؤية الشاملة ، أم بمادة العمل الأدبي .
6- أثبتت تلك المفاهيم في رواية رماد الشّرق حضورها المتفرّد في الكشفِ عن الأنساق الثقافية المضمرة ، والذاكرة الممتلئة عبر مجسّات بلاغية حديثة .
7- أكتسبت رواية رماد الشّرق رصانةً وفرادةً في السّاحة المعرفية ؛ لما يمتلكهُ الكاتب من خبرةٍ وحصافةٍ في الصياغة النظمية المتنوعة .
8- تكمنُ بلاغةُ التّجـــريبِ والتّغـــريب في روايـــةِ رماد الشّرق بجزئيها الأوّل والثّاني في تمرّدها على القوالب الجاهزة للنظمِ ، والمرهونة للنمطية ، وتفتحُ أفقها على مستويات الأداء الإبداعي .
9- التّاويلات والانزياحات الاستعارية المرصودة في رواية التّجريب رماد الشّرق ، كاشفة عن عمق اللغة وتشبثها بتراثٍ تأريخي عريق .
10-بلاغةُ رواية رماد الشّرق في أدقّ وصفٍ هي : البلاغة الرّحبة الثّرية بالمرجعيات المتعددة ، تنقلُ السّرد من حالة الفوضى إلى حالة الوعي المنضبط .

الهوامـــش :

(1) ينظر: مُقدّمة الجزء الثّاني (الذّئب الذي نبت في البراري) ، رواية رماد الشّرق ، منشورات الجَمل ، بيروت - لبنان ، 2013م ، 2/ 4.

(2) يُنظر: بُنية الفضاء في روايات الأعرج واسيني ، أطروحة دكتوراه ، زوزو نصيرة ، كلية الآداب واللغات - جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2010- 2011م ، 8.

(3) يُنظر: بحوث في الرواية الجديدة ، ميشيل بوتور ، تر : فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت - باريس ، ط2 ، 1989م ، 46.

(4) يُنظر: رواية رماد الشّرق ، خريفُ نيويورك الأخير ، الجزء الأول ، منشورات الجمل ، بيروت - لبنان ، 2013م ، 1 / 19-25.

(5) رواية سرابُ الشّرق بجزئيها ، الأول : خريفُ الزّمن الميّت ، والثّاني، نصّ سردي تاريخي ، صادرة عن المجلس الوطني للثقافة في قطر ، تناولَ قرنًا من الزمان فيه من الأحداث والوقائع ، والخسارات العربية ، من الحلم إلى الخيبة الكبرى بضياع فلسطين.

(6) يُنظر: رماد الشّرق : 1/ 9.

(7) المصدر نفسه : 21.

(8) رماد الشّرق : 2 / 9.

(9) يُنظر المصدر نفسه : 2 / 22-28.

(10) المصدر نفسه : 2 / 454.

(11) القراءة والتجربة ، حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب : سعيد يقطين ، دار الثقافة ، الدار البيضاء - المغرب ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص٢٨٥.

(12) الرواية العربية وتجريب اللامعقول : عبد الدايم السّالمي ، مجلة الرافد ، الشارقة ، العدد : ٤٥ ، ديسمبر ٢٠٠٩م ، ص٦٤.

(13) يُنظر : الرواية العربية ، استشراف المستقبل والمتغيرات الجمالية : صبري حافظ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ، مهرجان الدوحة الثقافي الخامس ، ٢٠٠٦م ، ص٨٦ .

(14) هذه الخاصية حددها جورج دورليان J.Dorlianne ، عند تعريفهِ للرواية الجديدة بأنّها النّص الجامع لخواص التّجريب الرّوائي ذي المادة الزئبقية ، لاتعرفُ الاكتمال والثّبوت ، ينظر : الرواية الجديدة في فرنسا، مغامرة الشكل والمضمون : جورج دورليان ، مجلة العربي ، وزارة الاعلام ، الكويت ، ع ٥٤٤ ، مارس ٢٠٠٤م ، ص٨٨ .

(15) لذّةُ التجريب الرّوائي : صلاح فضل ، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٥م ، ص٣.

(16) يُنظر : حركة التجريب في الرواية العربية (1960-1994) : منى محمد محمود محيلان ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٧م ، س١٣.

(17) يُنظر : لسان العرب ، جمال الدين بن منظور ، بيروت ، ط ١، مج ٣/ ٢٧١ ، المنجد في اللغة ، لوئيس معلوف ، انتشارات ذوي القربى ، ط٤ ، ١٤٢٩ هـ ، ص٨٤ ، وتلخيص الذهب من لسان العرب ، محمد حسين الحسيني الجلالي ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ط١، ٢٠١٤م ، ٢٦٩.

(18) يُنظر : تقنيات التجريب السردي التخطيط الهندسي لدى الشاروني ، هيثم حاج ، مجلة الرافد ، الشارقة ، ع :١٣٢، أغسطس ٢٠٠٨م ، ص١١٢.

(19) يُنظر: الفن الروائي ، ديفيد لودج ، ت : ماهر البطوطي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، ص١٢١.

(20) يُنظر: لسان العرب ، مج ١/ ٦٣٩ ، ومحيط المحيط "قاموس مطول للغة العربية" ، بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٤م ، ص٦٥٤ ، وتاج العروس مع جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، تح : علي البشيري ، دار الفكر، ١٩٩٤م ، مج ٢ / ٢١٢ ، وقاموس مصطلحات الأدب ، محمد بوزواوي ، دار مدني ، ٢٠٠٣ م ، ص٣٣-٣٤.

(21) من هذهِ المفاهيم : العجائبية ، الفنتازيا ، التحديث ، التّجديد ، المُعاصَرَة ، التخييل ، الإغراب ، يُنظر: الأصالة و التغريب في الرواية العربية "روايات حيدر حيدر نموذجًا" ، أسماء أحمد معيكل ، عالم الكتب الحديث إربد ، الأردن ، ط١، ٢٠١١م ، ص ١٠ ، وبشير تاوريريت ، الحقيقة الشعرية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظريات الشعرية ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، ط١، ٢٠١٠ م ، ص٣٢١.

(22) نظرية المنهج الشكلي ، نصوص الشكلانيين الروس : تودوروف و آخرون ، ترجمة إبراهيم الخطيب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، لبنان ،ط١، ١٩٨٢م ، ص٢٢٧.
(23) بلاغة السّرد النسوي ، سلسلة دراسات نقدية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط1 ، 2007 م ، 15
(24) السّردية التاريخية وتجليات التجريب : 16.
(25) الرواية : 1 /138.
(26) الرواية : 2 / 79.
(27) يُنظر : الرواية العربية ، استشراف المستقبل والمتغيرات الجمالية : صبري حافظ ، ص٨٨.
(28) يُنظر : الكتابة الروائية العربية ، المغامرة وآفاق التجريب ، صدوق نور الدين ، مجلة الحياة الثقافية ، تونس ، ع ١٦٦، جوان ٢٠٠٥ م ، ص٥٧.
(29) القراءة والتّجربة : 287.
(30) paratexes ، المفهوم الذي حدده جيرار جينيت في كتابه طروس palimpserstes. أو ما يُعرفُ بالتّناص G.Genette, plimpserstes, la littérature au second degré, poétique, seuil, 1982.
(31) اتجاهات الرواية في المغرب العربي : بوشوشة بن جمعة ، دار سحر -تونس ، 1999، 20.
(32) يُنظر : هكذا تحدّثَ واسيني الأعرج : كمال الرّياحي ، منشورات تلفوينغ ، ص30.
(33) يُنظر : السّردية التاريخية وتجليات التّجريب الروائي : أ . صباغ إيمان ، جامعة الجزائر ، ص149.
(34) كمال أبو ديب : في الشعرية ، مطبعة الأبحاث العربية ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت) ، ص14.
(35) رماد الشّرق ، خريف نيويورك الأخير ، منشورات الجمل ، بيروت -لبنان ، 2013 ، 1/ 9-10.
(36) المصدر نفسه
(37) رواية رماد الشّرق : 1/ 10.
(38) المصدر نفسه
(39) رماد الشّرق : 1 /26.
(40) المصدر نفسه : 1 / 311.
(41) الرواية : الجزء الثّاني " الذئب الذي نبت في البراري : 13.
(42) رماد الشّرق ، الجزء 1و 2 ، العبارة مُقتبسة من ليون تولستوي: الحرب والسلام . Léon Tolstoi : La Guerre et la Paix.
(43) المصدر نفسه : العبارة مُقتبسة من ميلان كونديرا : الوصايا المخدوعة.
(44) الرواية : 2 / 404 .
(45) السيميائيّات والتّأويل ، مدخل لسيميائيّات ش. س. بورس : سعيد بنكراد ، الدّار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، 2005 ، ص27.
(46) يُنظر : التغريب في علوم البلاغة ، بداياته وتطوره ، د. أحمد صالح القيسي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، مج 1 ، ع 52 ، 2017م ، 415-417.
(47) رماد الشّرق : 1 / 104.
(48) المصدر نفسه : 1 / 104.
(49) منهاجُ البُلغاء وسراجُ الأدباء : حازم القرطاجنّي ، تونس ، 1285 هـ ، 105.
(50) رمادُ الشّرق : 2 /17.
(51) المصدر نفسه : 2 / 87.

المصادر والمراجع :

1- اتجاهات الرواية في المغرب العربي : بوشوشة بن جمعة ، دار سحر - تونس ، 1999م .
2- بحوث في الرواية الجديدة ، ميشيل بوتور ، تر : فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت - باريس ، ط2 ، 1989م .
3- بلاغة السّرد النسوي ، سلسلة دراسات نقدية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط1 ، 2007 م .
4- تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، تح : علي البشيري ، دار الفكر ، 1994 م.
5- تلخيص الذهب من لسان العرب ، محمد حسين الحسيني الجلالي ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ط1، 2014م .

6- الحقيقة الشعرية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظريات الشعرية : بشير تاوريت ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2010 م .
7- رواية رواية رماد الشّرق ، الجزء الأول " خريف نيويورك الأخير " ، والجزء الثّاني " الذّئب الذي نبتَ في البراري " ، منشورات الجَمل ، بيروت -لبنان ، 2013م .
8- الرواية العربية ، استشراف المستقبل والمتغيرات الجمالية : صبري حافظ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ، مهرجان الدوحة الثقافي الخامس ، 2006م .
9- السيميائيّات والتّأويل ، مدخل لسيميائيّات ش. س. بورس : سعيد بنكراد ، الدّار البيضاء، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، 2005م .
10- الفن الروائي ، ديفيد لودج ، ت: ماهر البطوطي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2002م .
11- في الشعريّة : كمال أبو ديب ، مطبعة الأبحاث العربية ، بيروت- لبنان ، (دط) ، (دت) .
12- القراءة والتجربة ،حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب : سعيد يقطين ، دار الثقافة ، الدار البيضاء - المغرب ، ط1 ، 1985م .
13- لذّةُ التجريب الرّوائي : صلاح فضل ، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، القاهرة، ط1 ،2005م .
15- لسان العرب : جمال الدين بن منظور ، بيروت ، ط 1 .
14- محيط المحيط " قاموس مطول للغة العربية " ، بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ناشرون ، 1994م .
15- المنجد في اللغة : لويس معلوف ، انتشارات ذوي القربى ، ط 4 ، 1429هـ .
16- منهاجُ البُلغاء وسراجُ الأدباء : حازم القرطاجنّي ، تونس ، 1285 هـ .
17- هكذا تحدّثَ واسيني الأعرج " دون كيشوت الرواية العربيّة " : سلسلة يُخرجها كمال الرياحي ، منشورات تلفوينغ ، الشركة التونسية للنشر ، 2009 م .

الرسائل والأطاريح :

1- الأصالة و التغريب في الرواية العربية "روايات حيدر حيدر نموذجًا"، دراسة تطبيقية : أسماء أحمد معيكل ، عالم الكتب الحديث ، إربد -الأردن ، ط1 ، 2011م .
2- بُنية الفضاء في روايات الأعرج واسيني ، أطروحة دكتوراه ، زوزو نصيرة ، كلية الآداب واللغات - جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2010- 2011م .

المجلّات والدّوريات :

1-التغريب في علوم البلاغة ، بداياته وتطوره ، د. أحمد صالح القيسي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، مج 1 ، ع 52 ، 2017م .
2- تقنيات التجريب السردي التخطيط الهندسي لدى الشاروني ، هيثم حاج ، مجلة الرافد ، الشارقة ، ع : 132، أغسطس 2008م ، ص112.
3- حركة التجريب في الرواية العربية (1960-1994) : منى محمد محمود محيلان ،كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 1997م .
4- الرواية العربية وتجريب اللامعقول : عبد الدايم السّالمي ، مجلة الرافد ، الشارقة ، العدد 45 ، ديسمبر 2009م .
5- السّردية التاريخية وتجليات التّجريب الروائي : أ . إيمان صبّاغ ، جامعة الجزائر 2 ، ع 32 ، 2016م .
6- الكتابة الروائية العربية ، المغامرة وآفاق التجريب ، صدوق نور الدين ،مجلة الحياة الثقافية، تونس، ع 166، جوان 2005 م .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

تطور التعليم في هند (1947-1964)

د. نايف عيد هجاج العازمي
وزارة التربية - دولة الكويت

الملخص

لدى الهند تاريخ طويل مثير للاهتمام في مجال التعليم وتبوأت مركزاً مرموقا كمركز لإشاعة التعليم على مدى القرون، ويعود الفضل الكبير لتفوق الهند في نظامها التعليمي و مؤسساتها التعليمية التي استطاعت أن تكتسب شهرة عالمية وتجذب اليها الانظار ، و يقدم لنا وضعها الحالي في مجال التعليم صورة شاملة عنه .

وينقسم نظام التعليم في الهند إلى مرحلة ما قبل الابتدائية والمرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية و المراحل التعليمية العليا ، تتألف مرحلة ما قبل الابتدائية من مرحلة الحضانة الدنيا ومرحلة الحضانة العليا وتتم فيهما تنمية مهارات الطفل في القراءة والكتابة، وتضم المدارس الابتدائية الأطفال من السن الخامس إلى السن التاسع، وتتم تنظيم الفصول فيها من الصف الأول إلى الصف الرابع. أما المدارس المتوسطة فتتوزع الفصول الدراسية فيها من الصف الخامس إلى الصف السابع و يدرس فيها الأطفال من السن التاسع إلى السن الثاني عشر.

وتحاول الدراسة تسليط الضوء على نشوء وتطور التعليم في الهند فقد سارت الهند سيراً حثيثاً في مجال تنمية الانسان الى جانب سيرها التاريخي الذي تتوج بحصولها على الاستقلال عام 1947.

قسمت الدراسة الى مبحثين تناول الاول الذي جاء بعنوان التعليم الابتدائي في الهند نشوء المدارس وانتقال التعليم من المدارس التقليدية القائمة على الارث الهندي والتقاليد الدينية الى التعليم الحديث التي تواكب العصر الحديث والاعتماد على المدرسين الاكفاء والابتعاد عن الشخصيات التقليدية التي تؤدي هذه المهمة في السابق .

في حين سلط المبحث الثاني الضوء على التعليم الثانوي والجامعي في الهند وتناول انتقال الطالب الهندي الى مرحلة مرموقه في تعليمة تمثلت بأستحداث الجامعات وتنوع الاقسام فيها فأعتمدت الهند على نفسها ولم تعد بحاجة الى ارسال ابنائها الى بريطانيا وباقي دول اورب الاكمال تعليمهم هناك.

Abstract

The development of education in India (1947-1964)

India has a long history interesting in the field of education and has assumed a prominent place as a center for the promotion of education over the centuries, and is due great credit to surpass India in its educational system and educational institutions that have been able to gain international fame and attract attention, and give us their current status in the field of education a comprehensive picture about him

The education system is divided in India to pre-primary stage and the primary intermediate stage and secondary and higher education levels, comprising pre-primary of the lower kindergarten stage and postgraduate nursery are two child development skills in reading and writing, including primary school children from the fifth age to Age IX, and it is organizing chapters from the first grade to the fourth grade. The middle school where classrooms are distributed from the fifth grade to seventh grade and .taught the children from the ninth to the twelfth age age

The study attempts to shed light on the emergence and development of education in India has gone India Serra actively in the field of human development, along with the .historical functioning culminating in obtaining independence in 1947

The study was divided into two sections. The first intake, which was entitled to primary education in India, the emergence of schools and the transfer of education from traditional schools based on the legacy of Indian religious traditions to modern education that keep pace with modern times and rely on qualified teachers and to move .away from the traditional characters that these perform the task in the past

While highlighted the second section highlights the secondary and university education in India addressed the Indian student transition to the prestigious stage in the instruction represented the development of universities and the diversity of sections in which India adopting itself and no longer need to send their children to Britain and the rest of the Orb Completions education there.

المقدمـــــــــة:

شهدت السنوات الاخيرة الاهتمام بدراسة التاريخ الأسيوي بصوره عامة والتاريخ الهندي بشكل خاص , وكانت حصيلة هذا الاهتمام ظهور بعض الدراسات التي غطى بعضها جوانب مختلفة ومتنوعة من التاريخ الهندي السياسي والاقتصادي والثقافي, وعلى الرغم من ذلك لازلنا بحاجة إلى دراسات تغطي جوانب اخرى منه منها الجوانب التعليمية التي بقيت الدراسات فيها نادرة ان لم تكن معدومة باللغة العربية , لذلك كان هذا سبباً لاختيارنا موضوع البحث الذي جاء بعنوان التعليم في هند (1947-1964), وهو يندرج ضمن الدراسات التي تحاول تسليط الضوء على نشوء وتطور التعليم في الهند فقد سارت الهند سيراً حثيثاً في مجال تنمية الانسان الى جانب سيرها التاريخي الذي تتوج بحصولها على الاستقلال عام 1947.

تم تحديد عام 1947 بداية للدراسة وهو العام الذي حصلت فيه الهند على استقلالها وتسلم جواهر لال نهرو الحكم في الهند لتدخل الهند مرحلة جديدة من تاريخها وانتهت المدة بعام 1964 وهو العام الذي توفي فيه نهرو ليتوج بذلك نهضة شاملة في الوضع الداخلي الهندي.

قسمت الدراسة الى مبحثين تناول الاول الذي جاء بعنوان التعليم الابتدائي في الهند نشوء المدارس وانتقال التعليم من المدارس التقليدية القائمة على الارث الهندي والتقاليد الدينية الى التعليم الحديث التي تواكب العصر الحديث والاعتماد على المدرسين الاكفاء والابتعاد عن الشخصيات التقليدية التي تؤدي هذه المهمة في السابق .

في حين سلط المبحث الثاني الضوء على التعليم الثانوي والجامعي في الهند وتناول انتقال الطالب الهندي الى مرحلة مرموقه في تعليمة تمثلت بأستحداث الجامعات وتنوع الاقسام فيها فأعتمدت الهند على نفسها ولم تعد بحاجة الى ارسال ابنائها الى بريطانيا وباقي دول اورب الاكمال تعليمهم هناك.

المبحث الاول: تطور التعليم الابتدائي في الهند (1947-1964)

مساهمة التربية في تنمية الإنسان الحضارية مهمة جدا في الهند ، وكان هذا التقليد موجودًا منذ العصور القديمة اذ ان اعلى فئة من المجتمع أدركت أهمية التربية والتعليم في التطور الكامل لشخصية الإنسان لذا تم تعيين مدرسين أكفاء لتعليم الأولاد من العائلة المالكة كما تم إعطاء الأمراء التعليم في كل مجال شاركوا فيه أو كان من المتوقع أن يقدموا مساهمة فيه هؤلاء المعلمون دربوا الأمراء حسب احتياج الزمن تدريجيا ينتمون إلى طبقة النبلاء والطبقات الأخرى([1]).

أدركت بعض الدول الأوروبية أهمية التعليم الفني واولت اهتمام كبير له فكانت هناك خمسة بلدان في العالم أصبح فيها التعليم الابتدائي إلزاميا بين عامي 1870 و 1880, هذه البلدان هي إنجلترا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة واليابان وهذا دليل على التقدم الكبير الذي حققته هذه الدول الخمس في مختلف المجالات[2].

تأسس الحكم البريطاني تدريجياً على منطقة كبيرة في الهند في الربع الأول من القرن التاسع عشر الإدارة وكان البعض يتردد في التدخل في الحياة الاجتماعية و التربوية في الهند ولكن بالتدريج أصبح من الضروري تطوير الادارة التعليمية في البلاد[3] .

أعد السير شالز وود مخططًا كاملاً لتطوير التعليم في الهند عام 1854 وبموجبه تم تعيين العديد من اللجان وقدمت التوصيات لتحسين التعليم وجعله الزامياً للمرحلة الابتدائية بأعتباره أساس الهيكل التعليمي في جميع أنحاء العالم, متأثرين بثلاثة بلدان أوروبية وأسيوية وأمريكية حيث الابتدائي أصبح التعليم إلزاميًا لجميع الأطفال في السبعينيات القرن الثامن عشر في هذه البلدان ومن هذه البلدان كانت إنجلترا التي أسست حكمها في الهند في وقت سابق من هذا القرن[4].

وكان هناك عدد من الساسة البريطانيين الذين نادوا بضرورة ادخال التعليم الابتدائي الشامل لأطفال هذا البلد وأيدهم في ذلك عدد من المثقفين الهنود بضمنهم جوبال كريشنا جوخال احد اشد المعجبين بالتقاليد والشخصية البريطانية وقدم بتشجيع من نائب الملك في الهند مشروع قانون التعليم الخاص به عام 1911 الا ان المشروع تم رفضه بشده واستمر الامر كذلك حتى عام 1947 ظلت حلالها فكرة تعميم التعليم الابتدائي حلماً بعيد المنال للجمهور والقيادة الهندية[5].

خلال الفترة المتبقية من الحكم البريطاني ، تم تعيين العديد من اللجان لاقتراح طرق ووسائل تحسين نظام التعليم القائم كما تم إدخال بعض التغييرات على توصيات هذه اللجان ولكن لم يتم اتخاذ أي خطوة ملموسة لجعل التعليم الابتدائي إلزامي, نقل البريطانيون السلطة للهنود بعد الحرب العالمية الثانية في عام 1947 وتم تقسيم البلاد إلى قسمين هما الهند وباكستان [6],وتعتبر حالة مؤسفة لـحقبة ما بعد عام 1947 في كلا البلدين ، والتي يشار إليها كثيرًا باسم شبه القارة الهندية ، وخلالها كان مفهوم التعليم الابتدائي بعيد المنال[7] .

ظلت الأمية مشكلة رئيسية خلال الحكم البريطاني وكذلك في عهد حزب المؤتمر الوطني الهندي وخلفائه, حتى تولى جواهر لال نهرو السلطة في الهند عام 1947 الذي اولى التعليم الابتدائي عناية خاصة فتم افتتاح المدارس على مستويات مختلفة, كما تم توفير الأموال لجميع هذه المؤسسات وكان عدد التلاميذ في هذه المدارس في تزايد مستمر حتى وصل عدد الطلاب الذين حضروا إليها يفوق بكثير القدرة في هذه المدارس بحيث وصل عددهم في اواخر عهد نهرو الى ملايين الرجال والنساء[8].

كان الوضع هكذا في كل الولايات الهندية الى ان اخذت الحكومة الهندية زمام المبادرة معلنة سعيها الجاد الى رفع مستوى تعليم المواطن الهندي في كل الولايات الهندية لذا تم افتتاح مدارس المرحلة الابتدائية من قبل الحكومة عام 1948وكذلك المنظمات الخاصة, طائفي المنظمات أيضا فتحت مدارس على هذا المستوى وحاولت تشغيلها لهم بأموال خاصة وكانت إحدى المشكلات الصعبة التي واجهتها المدارس الخاصة هي البناء والمال وتلقي المدارس الحكومية الأموال من الدولة وتديرها وتتقاعد مع المعلمين وتدريبهم وإذا كان هناك نقص في أي جانب من جوانب العمل تقوم الحكومة باصلاحه[9].

ورغم عدم توافر المباني وقلة الوسائل التعليمية والمعلمين غير المدربين الا ان الحكومة واصلت مساعيها لتخطي هذه العقبات واستخدام امكانياتها في تعزيز قضية التعليم منذ عام 1947 واستطاعت الحكومة أن تنجح في إزالة الأمية من اعداد كبيرة من سكان الهند[10].

كانت هناك فجوة بين المقاعد متوفر في المدارس الابتدائية وعدد الأطفال المؤهلين للقبول لقد كانت هذه حقيقة مؤسفة للبلاد قبل الاستقلال وبعده, حتى بعد ما يقرب من ستة عقود من الحكم الذاتي ، فلم تتمكن البلاد من تقديم التعليمات إلى جميع الأطفال المؤهلين للدراسة في المرحلة الابتدائية كما ان معدلات التسرب بعد الالتحاق بالمدارس الابتدائية كبيرة وظهر هناك فرق أساسي بين تعليم الأولاد والفتيات في الهند كما ان التعليم مقتصر على ابناء

الطبقات المرموقة ولم يشمل الطبقات الفقيرة بسبب تردد الابوين في ارسال ابناءهم الى المدارس لخوفهم من التبعات المالية المترتبة على دراسة اولادهم ففي الوقت الذي كانت فيه الفتاة تساعد والدتها في الاعمال المنزلية المتنوعة ، يقوم الولد الصغير بوظائف مع ابوه في الأسرة الفقيرة كما كان هناك ارتفاع هائل في السكان منذ عام 1947 جعل المدارس تواصل عجزها عن استيعابهم سواء كانت تديرها الحكومة أو بعضها خاص منظمة[11].

توزعت المدارس التي انتشرت في الهند الى عدة انواع منها (1) مدارس تديرها هيئات بلدية.(2) مدارس تابعة لإدارة التربية والتعليم(3) المدارس الإنجليزية المتوسطة (4) المدارس المتوسطة الهندية الخاصة.(5) المدارس المتوسطة الأردية.(6) المدارس المتوسطة السنسكريتية.(7) المدارس المتوسطة الإنجليزية غير المعترف بها.وسنوضح عمل عدد منها لنستطيع التمييز بينها[12] :

1. المدارس التي تديرها البلدية: عندما تم إنشاء البلديات في الهند تم تخصيص وظائف معينة لهم منها إنارة الشوارع ، والصرف الصحي ، وإمدادات المياه ،صيانة الطرق وصيانة المستوصفات وتشغيل المدارس الابتدائية, وهذه المدارس موجودة منذ فترة طويلة ولكنها لم تتطور بشكل صحيح. وهذه المدارس تديرها مؤسسة البلدية هي تمامًا مثل المستوصفات التي تديرها كما تقوم بجلب المدرسين ، وتوفير ألعاب للأطفال ، وما إلى ذلك في حالة الفقر المدقع واعادة بناء المباني في بعض الأحيان, الامر الذي مكنها مع الوقت من الاستيلاء احياناً على المدينة بأكملها, ولكن الصحة العامة والتعليم ضحية فادحة إهمال.

2. المدارس تديرها إدارة التعليم: يدير قسم التعليم عددًا كبيرًا من المدارس في المنطقة التي تمولها حكومة ولاية أوتار براديش وهذه المدارس لا تعاني من النواقص والإعاقات ويحصل المعلمون على رواتبهم والدرجات المعتمدة من الحكومة وتتم صيانة المباني بشكل جيد كما ان المشاكل التي تواجهها هذه المدارس مختلفة فالطلاب المسجلين هنا يأتون من خلفية فقيرة تفتقر إلى التعليم. اضافة الى طلاب من الطبقة المتوسطة أو المتوسطة العليا تفضل عائلات الفصل الانضمام إلى المدارس المتوسطة الإنجليزية.

في معظم الحالات كان هناك معلم واحد فقط يقوم بتدريس المواد جميعاً وإذا كان هناك اثنان -ثلاثة معلمين فأكثر يقسمون الأسبوع بالتساوي أنفسهم. لا يعتقدون أنه من الضروري الحضور إلى مدرستهم يومياً الا في زيارة عشوائية أو عارضة لمثل هذه المدرسة لان من الممكن ان تعطي زيارته الانطباع الكئيب بين التلاميذ الذين يلعبون بعد انتهاء الدرس والمعلم الوجود إما يأخذ قيلولة أو ينظر بلا مبالاة للاطفال[13].

تم تعيين ضباط من قسم التربية يتفقدون هذه المدارس بشكل منتظم ويتم إرسال تقاريرهم إلى مفتش منطقة المدارس تشبه حالة مدارس البنات من هذه الفئة السائد في مدارس البنين([14]).

هناك العديد من المدارس في المدينة تعطي التعليمات من المرحلة الأولى حتى انتهاء التعليم . هناك سباق كبير بين آباء العائلات الثرية لإرسال أطفالهم إلى هذه المدارس فيما اصبحت المؤسسات قديمة منبوذه بسبب الرسوم الدراسية الخاصة بها والتي يتم تحديدها من قبل المعلمين وكذلك الآباء بالتراضي فضلاً عن كون وقت التعليم غير منتظم بساعات معينه الامر الذي جعل اولياء الامور غير قادرين على الالتفات إلى دراسة الأطفال بسبب ضيق الوقت وانشغالهم بالمهن الأخرى([15]).

ادى انتشار التعليم في عهد نهرو 1947-1964 الى الحد نوعاً ما من ظاهرة الزواج المبكر فارتفع سن زواج الفتاة ووصل الى سن 25 احياناً بعد ان كان محدداً ب11-15 سنه([16]) .

تطور التعليم العالي في الهند خلال مدة حكم جواهر لال نهرو (1947-1964):

ما ان تم اعلان الاستقلال حتى اعلن نهرو انه سيكلف لجنة تقوم بدراسة الاجراءات الواجب اتخاذها للنهوض بالواقع التعليمي في الهند وفعلاً بدأت اللجنة العمل في عام 1948 وقدمت تقريرها مع التوصية في أغسطس1949 [17],وبناء على توصية من اللجنة في عام 1949 ، ظهرت لجنة اطلق عليها لجنة المنح الجامعية إلى حيز الوجود على نمط المملكة المتحدة كما تم تعيين الأعضاء التنفيذيين وغيرهم من التربويين المرموقين في البلاد لإجراء البحوث ومساعدتها وتعزيزها في جميع فروع التعليم[18], تنظيم ما قبل الخدمة المتقدمة والتدريب أثناء الخدمة ونشر

التقنيات المحسنة والبحوث التربوية وتدريب المعلمين تطوير وتحسين التعليم الثانوي متعدد الأغراض, كما بدأ المجلس دورة في التدريب في منهج البحث التربوي يتم خلاله تطوير برامج البحث واقيمت الدورة في معهد التعليم في نيودلهي وأربع كليات إقليمية للتعليم في أجمر ، بوبانسوار ، بوبال وميسور يتم تنفيذ برنامج المعهد من قبل الوحدات المكونة له – الوطنية معهد التربية السمعية والبصرية ، المعهد الوطني للتعليم الأساسي([19]).

عندما ننظر إلى الوضع التعليمي عشية الاستقلال ، كان هناك 17 جامعة و كلية يبلغ إجمالي عدد الطلاب المسجلين فيها ،000 ,38 ,2طالب فقط ، و 5297 مدرسة ثانوية ت تضم طالب8,70,000 مما يعني أنه لم يكن هناك شاب واحد من بين كل عشرين شابًا في الفئة العمرية 15-18 عامًا في المدرسة([20]).

مواجهة ضائقة مالية يجب ضخ كمية كبيرة من الموارد المادية أو غير المادية في التعليم لإجراء عملية التعليم وتحقيق بعض المخرجات عالية الجودة خلال 1950-1951 الإنفاق على التعليم كان 1.1٪ من الدخل القومي الإجمالي ، ومتوسط (1950-60) كان 1.8٪ ولادة لذا خلقت هذه المؤسسات اسساً قوية لاستقلال الهند مستوى الاقتصاد لديه مطالبة تنافسية كبيرة للغاية للحصول على أولوية التعليم العالي من القطاعات الأخرى لا يمكن تقويض أهمية هذا الإنجاز طالب التربويون بـ 10٪ من المجموع خطة الإنفاق للعملية التعليمية ؛ لكن تم تغريم 8.7 في المائة من إجمالي الإنفاق في FFYP لكن بسبب الإلحاح من نفقات الخطة القطاعية الأخرى انخفض تدريجياً في FYP2 ، وفي FYP3 وفي FYP 4 ارتفع إلى 5.1٪ ووصلت إلى 4.6 في المائة في 5 سنوات ومع ذلك ، بعد العقد الأول من الاستقلال ، تنعكس الضرورة المالية للحكومات في هذه الحالات تخطيط الطريق لإيجاد صعوبة في الحفاظ على مكاسب الجودة. لتحسين الجودة مشاريع سياحية كان جادا أن يكون مصدر بديل للتمويل في التعليم العالي([21]).

تم ضغط الإنفاق لكل طالب وأعلى ذهب التعليم والجامعات في الهند إلى الوراء. وقد أثيرت أصوات من زوايا مختلفة يندرج التعليم العالي تحت فئة السلع غير الجدارة أو السلع الخاصة البحت الى جانب هذه الجامعات[22] ، هناك عدد كبير من المؤسسات التي تقدم التعليم العالي. المعهد بيرلا للتكنولوجيا والعلوم ، بيلاني ، معهد البحوث الزراعية الهندي ، دلهي ، الهند , معهد العلوم ، بنغالور ، جامعة الملة الإسلامية ، نيودلهي ، المدرسة الهندية للدراسات الدولية, تم اعتبار أحمد أباد ومعهد تاتا للعلوم الاجتماعية ، بومباي ، من جامعات أغراض قانون لجنة المنح الجامعية لعام 1956, وعدت العديد من المعامل البحثية والمؤسسات معترف بها من قبل مجلس الجامعة كمراكز للبحوث العليا البعض منهم تحت التعليم حسنا إلى جانب هذه ، هناك بعض المؤسسات الوطنية مثل التي لدرجات العلمية والدبلومات معترف بها من قبل حكومة الهند على أنها معادلة للدرجات المقابلة ودبلومات الجامعة لأغراض التوظيف[23].

نص الدستور الهندي على ضمان أن الدولة توفر التعليم لجميع مواطنيها. التعريف الدستور الهندي في تشريعة الاصلي وعمل نهرو على تطبيق هذا الحق, وفي 1951-1956 ، مرر رئيس الوزراء آنذاك باندیت جيه إل نهرو من البرلمان الهندي. في دستور تم وضع التعليم في جمهورية الهند في قائمة الولاية وذهبت المسؤولية الوحيدة عن التعليم في حقيبة حكومة الولاية ([24]),وادراكاً لاهميتها في تنمية الامة .تم عمل مخصصات الميزانية من خلال مختلف وكالات مثل UGC و NCERT و CSIR إلخ... في بداية فترة الخطة (1950-1951) عملت على تطوير الشراكة بين المركز وحكومات الولايات لتنفيذ خطط التنمية التعليمية وخاصة التعليم العالي والبحوث تدريب للمعايير الدولية معظم المخططات وضعتها منفذتها حكومة الولاية بمساعدة من الحكومة المركزية في حين أن البعض تم تنفيذ المخططات برعاية مركزية من قبل حكومات الولايات بتخطيط مركزي[25]

تم إنفاق 55.0 كرور في التعليم العالي والتي زادت عدة مرات في المستقبل السنوات 1947-1964يجادل قسم من المجتمع الهندي بأن التعليم العالي في الهند مبالغ فيه خلال فترة نهرو ، ولكن ليس هذا واقع معظم الجامعات في الهند سواء كانت مركزية وحكومية ،منتسب أو سكني ، عام أو تقني ، مهني أو مهني ، رياضي أو ثقافي كل المجالات[26].

*التعليم التقني:

قبل الاستقلال كانت ظروف التعليم قابلة للقياس تم إعداد التعليم المهني والتقني ولكنهما كانا ضعيفين في كل من المدرسة والجامعة وكان توفير القوى البشرية العلمية المدربة عالية المستوى محدودًا للغاية كانت التفاوتات التعليمية كبير جدًا ، خاصة بين منطقة وأخرى ، بين المناطق الحضرية والريفية ، بين الرجال والنساء ،وبين الطبقات المتقدمة والمتوسطة من جهة والطوائف والقبائل المصنفة من جهة آخرى كانت معايير التعليم غير مرضية بشكل عام ، خاصة في المرحلة المدرسية ، مع الكثير من التركيز على اللغة الإنجليزية والقليل جدًا من التركيز على الرياضيات أو العلوم أو اللغات الهندية النسبة المئوية لكانت معرفة القراءة والكتابة حوالي أربعة عشر فقط ([27]).

وكان الهدف البارز وراء ذلك معدل معرفة القراءة والكتابة المشين نسبيًا هو قلة نظام التعليم المناسب بما في ذلك الافتقار إلى البنية التحتية وإجمالي الإنفاق التعليمي فقط حوالي روبية 570 مليون أو أقل من نصف في المائة من الدخل القومي. كان الوضع الصعب الذي دُعيت الأمة إلى الإصلاح عندما حافظت على مصيرها لأول مرة في عام 1947 وفي عام 1946 تمت مراجعة الوضع بعد الحرب العالمية الثانية والمجلس التنفيذي للسير جوجيندرا سين شكل نائب الملك لجنة مكونة من 22 عضوًا برئاسة نالايني رانجان ساركار لإنشاء مؤسسة فنية عليا في الهند لربط النمو الصناعي في خط الدول الغربية التي تطورت بدعم من الحديث وأوصت سير إن آر ساركار في تقريرها بإنشاء أربع مؤسسات فنية عليا في المناطق الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية بالضبط في خط الولايات المتحدة مع اتجاه هذه لن تقوم المعاهد بإنتاج مهندسي الخريجين / الدراسات العليا فحسب ، بل تشارك في التصنيع التقني المعلمين والباحثين وتقديم المعرفة التقنية للصناعات الهندية أيضًا([28]).

بناء على توصية منه تأسست لجنة ساركار أول معهد هندي للتكنولوجيا على أرض الهند الحرة في مايو 1950في شرق الهند في منطقة كلكتا وانتقلت إلى مبنى معسكر احتجاز هيجيلي في سبتمبر 1950([29]).

عام 1956 تم تمرير قانون من البرلمان الهندي - قانون وحجر الأساس الجديد تم البناء في21 نيسان 1956من قبل رئيس وزراء نهرو وفيه قررت حكومة الاتحاد إنشاء خمس خمسة كليات في بالدفعة الأولى من طلاب في 1958 و 1959 على التوالي و IIT-Kanpur في 1960 كلية الهندسة والتكنولوجيا تأسست في دلهي وتم ترقيتها في عام 1963 ، لتستطيع توفير المستوى الدولي التعليم الفني إلى 600 طالب جامعي سنوياً و 400 خريج وطلاب على مستوى البحث اضافة الى معهد دلهي سيكون بطاقة استيعابية 1250 و 300و لمدة 3 سنوات بكالوريوس([30]) فيما بدأ التدريس في المستوى الجامعي لهندسة الطيران لتعزيز مشروع الطيران المدني في كلكتا وأحمد أباد ، كما كان هناك معهدان للإدارة أيضًا بدأت بالتعاون مع UNO من صندوقها الخاص كما بدأت دورة الهندسة الصناعية في بومباي تنتج 1400 تكنوقراط في السنة الواحدة تم تصميم حرمها الجامعي الجديد في كولابا بومباي بواسطة مهندس شيكاغو هيلموث بارتسن وافتتحه رئيس وزراء الهند آنذاك نهرو بنفسه ليكون أكبر مركز للأبحاث النووية الآن وقد اكتسب مكانة الجامعة المعتبرة دولياً بعد فترة وجيزة([31]) .

***التعليم الريفي**

تأسس التعليم في المناطق الريفية في عام 1956 لتقديم المشورة للحكومة في جميع الأمور المتعلقة بتطوير التعليم العالي الريفي. اختار المجلس 14 مؤسسة للتنمية الريفية المؤسسات و بدأت تعمل في سري نيكيتان (ولاية البنغال الغربية) غاند يغرام (مدراس) جامياناجار(دلهي) أودايبور (راجستان) بيرولي (بيهار) بيتشبوري (UP) ، سانوسارا (غوجارات) ، كويمباتور (مدراس) Gargoti، (ماهاراشترا) Amravati (ماهاراشترا) Rajpura (البنجاب) Wardha (ماهاراشترا) Hanumanamathi(ميسور) وهافانور (كيرالا) وإندور (ماديا براديش) كما اقرت الحكومة قانون الاعتراف بالدبلوم في العلوم الريفية تم تأمين ما يعادل الدرجة الأولى من الجامعة لأغراض التوظيف بعد التحقق من الشهادة بواسطة المجلس المشترك بين الجامعات وبعض الجامعات للدراسات العليا في موضوعات محددة ([32]),كما تم الاعتراف بدورة في الهندسة المدنية والريفية من قبل مجلس عموم الهند للتعليم الفني وبعض حكومات الولايات للتعيين في الخدمات والوظائف التابعة دورة الشهادة لمدة عامين فيتم الاعتراف بالعلوم الزراعية ودورة المفتشين الصحيين من قبل معظم حكومات الولايات دورة متزامنة من التعليم العام وتدريب المعلمين لمدة ثلاث سنوات([33]).

***اثر قانون التعليم الجماعي على تقدم التعليم في الهند**

اقر قانون التعليم العام الجماعي عام 1948 وقد نص على انشاء قاعدة تعليمية لبرامج تنمية المجتمع في الدولة ويشمل محو الأمية ، واستخدام المكتبات ، والتعليم في المواطنة ، والأنشطة الثقافية والترفيهية ، والاستفادة من الوسائل السمعية والبصرية وتنظيم مجموعات الشباب والنساء لتنمية المجتمع كما تم إنشاء مركز التعليم الأساسي في نيودلهي لتدريب الموظفين من الدرجة العليا على الخدمات الاجتماعية العمل التربوي ([34])، وتطوير التقنيات المناسبة وإجراء البحوث حول مشاكل مختارة ويكون بمثابة بيت المعلومات يؤدي معهد المكتبة الذي تم إنشاؤه في جامعة دلهي وظائف مماثلة في هذا المجال من المكتبات تدير حكومة الهند أيضًا مكتبة دلهي العامة كمشروع رائد للمكتبة العامة اجتماعي كما تم إنشاء معهد تعليمي للعمال في إندور بعد الاستقلال كانت المكتبة الإمبراطورية لعام 1836أعيد تسميتها بالمكتبة الوطنية للهند من خلال سن قانون المكتبة الإمبراطورية (تغيير الاسم) عام 1948 في الأولفبراير 1953 ، افتتحت المكتبة الوطنية للجمهور ، وافتتحها مولانا أبو الكلام آزاد كأول أمين مكتبة لها ووضع رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو حجر الأساس لها عام 1961([35]).

تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة

يقوم المجلس الاستشاري الوطني بتقديم المشورة والمساعد لوزارة التعليم لتعليم وتوظيف المعوقين جسديا وعقليا بالتنسيق مع المركز الوطني للمكفوفين في نيو دلهي ليستطيع تقديم خدمة متكاملة للمكفوفين فيما توفر المكتبة الوطنية بتوفير الكتب السمعية في المركز لتلبي احتياجات المكفوفين عبر البلد([36]) كما تم إنشاء مركز تدريب للصم البالغين في حيدر أباد أحمد آباد وبومباي وكلكتا ونتيجة لذلك زاد عدد المتعلمين في عهد نهرو من ذوي الاحتياجات الخاصة حتى وصل الى نصف مليون نسمة وتصدرت بومباي المرتبة الاولى عام 1964 وبواقع 12000متعلم من ذوي الاحتياجات الخاصة([37]).

التعليم الرياضي والبدني

اصدر المجلس الاستشاري قراره بادخال التربية البدنية والرياضية ضمن المناهج الدراسية كما اوصى بالاجراءات المتعلقة بالتربية البدنية وأنشطة الشباب والثقافة وما إلى ذلك وكان الدافع من التوصية تفعيل وإدخال التنظيم السنوي للشباب المشترك بين الجامعات ومساعدة الجامعات من أجل تنظيم مهرجانات بين الجامعات امتيازات السفر والمساعدة المالية لتنظيم جولات الشباب إلى الأماكن ذات الأهمية التاريخية والمناظر الطبيعية والثقافية وإلى مناطق مشروع التنمية و تقديم المساعدة لجمعية بيوت الشباب في الهند وحكومات الولايات لـإقامة بيوت الشباب في جميع أنحاء البلاد كما أقيم مهرجان الشباب المشترك بين الجامعات في نيودلهي بين 14 عشر و 21 شارع نوفمبر 1962. وكلية لاكشمي باي للتربية البدنية ، التي أنشئت في جواليور في عام 1957 ، لتوفير مرافق التدريب لثلاثة أشخاص وكذلك للدراسات العليا والبحوث ، وكانت تتوسع تدريجياً في أنشطتها. إلى خلق وعي في الجماهير العامة بالحاجة إلى اللياقة البدنية([38]).

الخاتمة

سعى نهرو سعياً حثيثاً الى ايجاد وتطوير مجتمع يستطيع تربية نشئ قادر على ادارة وتطوير البلاد بعيداً عن التدخل الخارجي لذى وجد ان التعليم هو النواة الاولى التي يصعب ايجاد مجتمع متحضر دونها ولعل الصعوبات التي واجهها نهرو في بداية استقلال البلاد هي ما دفعته الى هذه الخطوه فالمعروف ان عدد المتعلمين في الهند كان قليل جداً كما ان التعليم المحلي يفتقر الى ادنى درجات البحث العلمي فقد كان اغلبة تعليماً تقليدياً او دينياً كما ان السمة الغالبة على التعليم الارث المنقول من تعاليم الديانات الوضعية منها البوذية والهندوسية والكونفشيوسية والتاوية وغيرها اما المتعلمين في الخارج فقد كان تعليمهم معتمد اعتماداً كلياً على مجتمعات متقدمة جداً قياسا ببلدهم مما جعل من الصعب عليهم تطبيق ما تعلموة في البلاد الاجنبية في بلادهم بحكم الظروف التي يعيشها مجتمعهم وعدم توفر المواد الاولية اللازمة التي تساعدهم في اداء مهامهم

شهدت الفترة 1947-1964 ولادة العديد من المؤسسات الأخرى المماثلة فقد ركز نهرو على الرفاهية الاقتصادية والروحية طويلة المدى لجميع الهنود أعلن البرلمان الهندي عن المعاهدات المتكاملة كمعاهد "الأهمية الوطنية" وبدأ نهرو في بناء مؤسسات النخبة في عام 1950 وقد قامت الصين بعمل مماثل التحرك في التسعينيات كما كانت الفترة 1947-1964 هي فترة عودة ظهور الهند كدولة تتمتع بالعلوم التنافسية يمكن تتبع التكنولوجيا والتعليم التقني العالي على أنهما التيار النابض بالحياة لعام 1947 عندما كان لعظماء الهند ثروة ، تولى جواهر لال نهرو المسؤولية كأول رئيس وزراء للبلاد ، وهذا المشروع البصري لتأسيس مجموعة من المؤسسات بدءًا من في عام 1950 وما بعده.

الهوامش

---

[1]Naik, J.P. & Nurullah - History of Education in India during the British Period,
Pg.29.
[2]From the School Diary and Magazine, P.8.
[3]Alderman, H., J. R. Behram, and V. Lavy (2001): 'Child Health and School Enrollment: ALongitudinal Analysis', The Journal of Human Resources, Vol. 36, No. 1, pp. 185-205.
[4]Admassie, A, 'Child Labour and Schooling in The Context of a Subsistence Rural Economy: Can they be compatible?', International Journal of Educational Development, Vol. 23, No. 2, pp. 167-185
)[5](Alves, F., G. Elacqua, M. Koslinki, M. Martinez, H. Santos, and D. Urbina (2015): 'Winners and Losers of School Choice: Evidence from Rio de Janeiro, Brazil and Santiago, Chile,' International Journal of Educational Development , Vol. 41, 25-34

([6]) Admassie, A, Op,cit,p.190.
[7] Ansari, M. I. and S. K. Singh (1997): 'Public Spending on Education and Economic Growth in India: Evidence from VAR Modelling', Indian Journal of Applied Economics, Vol. 6, No. 2, pp. 43- 64>
([8])Azam, M. and G. G. Kingdom (2013): 'Are Girls the Fairer sex in India? Revisiting IntraHousehold Allocation of Education Expenditure', World Development, Vol. 42, pp. 143-64
([9])( )Alves, F., G. Elacqua, M. Koslinki, M. Martinez, Op,cit,p.35
([10]) Assaad, R. and C. Krafft ,'The Egypt Labour Market Panel Survey: Introducing the 2012 Round', Vol. 2, No. 8, pp.29-30>
([11]) Ibid,p.33.
([12])Baker, D., J. Leon, E. Smith-Greenway, J. Collins, and M. Movit (2011): 'The Education Effect on Population Health: A Reassessment', Population Development Review, Vol. 37, No. 2, pp. 30-32.
([13])Barnett, W. S. ,'Long term Effect of Early Childhood Program on Cognition and School Outcomes', The Future of Children, Vol. 5, No. 3, pp. 25-27.
([14]) Ibid, p.29.
([15]) Alves, F., G. Elacqua, M. Koslinki, Op,cit, p.47.

(16)Birdsall, N.: 'Public Spending on Higher Education in Developing Countries: Too Much or Too Little?', Economics of Education Review, Vol. 15, No. 4, pp. 407.

(17) Kumari Vineeta, India's Emerging Trends Of Higher Education during Late Pt. J.L. Nehru's Era 1947-64, IOSR Journal of Research & Method in Education (IOSR-JRME), Volume 4, Issue 3 Ver. I (May-Jun. 2014),,p.22.

(18)J. SENTHIL KUMAR, HIGHER EDUCATION IN TAMIL NADU,I 1947- 1967, phd,Madras university,2010,p.57.

(19)Kumari Vineeta,Op,cit,p.22.

(20) _____,Highir Education in India Issues concerns and new direction,2013,p19.

(21) Pawan Agarwal, Higher education in India the need for change, working paper ,No180,2006,p.10.

(22) Aithal Sreeramana , Higher education in India, Mpra ,2019,p.11.

(23)—Ambassador Powell Highlights Importance of IITs at PanIIT Global Conference‖, by INDIA AMERICA TODAY News Service, cited on 22/4/2014, pp.84-88.

(24) (Kumari Vineeta P.23.

(25)Aggrawal J.C. and Aggrawal S.P. Education Planning in India: Reports of Committees and Commissions five year plans, statistical tables, concept publishing, new Delhi, 1992, p. 220

(26) ظهير احمد عبد الاحد, تطور نظام التعليم في جمهورية الهند والعوامل المؤثرة فيه , مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية –جامعة بابل,العدد38 , ,2018, ص394.

(27) ماتياس بيلز, سيمون ويلمشوفر, التعليم الرسمي والتعليم غير الرسمي في المناطق الريفية بالهند دراسة حالى عن عائلات الصيادين في بحيرة تشيليكا, بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية الانترنيت –تاريخ الاطلاع 2-2-2021, ص 357

(28)Kumari Vineeta,Op,cit,p.23.

(29)اسماء عبد المنعم ابراهيم, تعليم الكبار في الهند تجربة على مستوى قرية, مجلة مستقبل التربية , مركز مطبوعات اليونسكو , العدد3,1981, ص 151.

(30) امال كيلاني, الانجازات التي حققتها الهند في مجال تعليم القراءة والكتابة , مركز مطبوعات اليونسكو , المجلد 47, العدد 3, 2017, ص 350.

(31) صفاء محمد محمود محمد صبرة, تعليم المسلمين في الولايات الهندية دراسة تحليلية مقارنة في الفترة (1947-1993), رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الزقازيق, 2004, ص 22.

(32)اسماء عبد المنعم ابراهيم, المصدر السابق , ص 152.

(33)امال كيلاني, المصدر السابق, ص 353.

(34) Kumari Vineeta, Op,cit,p.23.

(35)صفاء محمد محمود محمد صبرة , المصدر السابق ,ص 24

(36) المصدر نفسه , ص 25

(37) ظهير احمد عبد الاحد ,المصدر السابق, ص 395.

(38)Ramachandran, C.M. —Problems of Higher Education in India: A case study, Mittal Publication, Delhi, 1987,p.76.

قائمة المصادر:- اولاً المصادر الاجنبية

- ((Kumari Vineeta, India's Emerging Trends Of Higher Education during Late Pt. J.L. Nehru's Era 1947-64, IOSR Journal of Research & Method in Education (IOSR-JRME), Volume 4, Issue 3 Ver. I (May-Jun. 2014.
-))Admassie, A, 'Child Labour and Schooling in The Context of a Subsistence Rural Economy: Can they be compatible?', International Journal of Educational Development ,Vol. 23, No. 2017.
- --------_Highir Education in India Issues concerns and new direction,2013 41 ,2015

- Aggrawal J.C. and Aggrawal S.P. Education Planning in India: Reports of Committees and Commissions five year plans, statistical tables, concept publishing, new Delhi, 1**992.**
- Alderman, H., J. R. Behram, and V. Lavy 'Child Health and School Enrollment: ALongitudinal Analysis', The Journal of Human Resources, Vol. 36, No. 1, (2001):
- Alves, F., G. Elacqua, M. Koslinki, M. Martinez, H. Santos, and D. Urbina (: 'Winners and Losers of School Choice: Evidence from Rio de Janeiro, Brazil and Santiago, Chile', International Journal of Educational Development , Vol.
- Ansari, M. I. and S. K. Singh: 'Public Spending on Education and Economic Growth in India: Evidence from VAR Modelling', Indian Journal of Applied Economics, Vol. 6, No. 2, 1997.
- Assaad, R. and C. Krafft ,'The Egypt Labour Market Panel Survey: Introducing the Round', Vol. 2, No. 8, 2012.
- Azam, M. and G. G. Kingdom , 'Are Girls the Fairer sex in India? Revisiting IntraHousehold Allocation of Education
- Baker, D., J. Leon, E. Smith-Greenway, J. Collins, and M. Movit): 'The Education Effect on Population Health: A Reassessment', Population Development Review, Vol. 37, No. 2,2011.
- Barnett, W. S. ,'Long term Effect of Early Childhood Program on Cognition and School Outcomes', The Future of Children, Vol. 5, No. 3,2018
- Birdsall, N.: 'Public Spending on Higher Education in Developing Countries: Too Much or Too Little?', Economics of Education Review, Vol. 15, No. 4,2006.
  Expenditure', World Development, Vol. 42, 2013.

- J. SENTHIL KUMAR, HIGHER EDUCATION IN TAMIL NADU,I 1947-1967, phd,Madras university,2010.
- Naik, J.P. & Nurullah - History of Education in India during
- Pawan Agarwal, Higher education in India the need for change, working paper ,No180,2006.
- Ramachandran, C.M. —Problems of Higher Education in India: A case study, Mittal Publication, Delhi, 1987.
- **ثانياً المصادر العربية:**

- ظهير احمد عبد الاحد, تطور نظام التعليم في جمهورية الهند والعوامل المؤثرة فيه , مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية –جامعة بابل,العدد38 , ,2018,
- اسماء عبد المنعم ابراهيم, تعليم الكبار في الهند تجربة على مستوى قرية, مجلة مستقبل التربية , مركز مطبوعات اليونسكو , العدد3,1981.
- امال كيلاني, الانجازات التي حققتها الهند في مجال تعليم القراءة والكتابة , مركز مطبوعات اليونسكو , المجلد 47, العدد 3, 2017.
- صفاء محمد محمود محمد صبرة, تعليم المسلمين في الولايات الهندية دراسة تحليلية مقارنة في الفترة (1947-1993), رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الزقازيق, 2004.
- ماتياس بيلز, سيمون ويلمشوفر, التعليم الرسمي والتعليم غير الرسمي في المناطق الريفية بالهند دراسة حالى عن عائلات الصيادين في بحيرة تشيليكا, بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية الانترنيت –تاريخ الاطلاع 2-2-2021.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

سياسة العراق المالية 1922-1924م

أ.م.د. أحمد ابراهيم محمد
الباحثة أمل مخلص عبد الوهاب
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث

إن السياسة المالية هي أداة للتأثير في النشاط الاقتصادي, ابتغاء تحقيق الاهداف الاقتصادية والاجتماعية التي تسعى الحكومة إلى تحقيقها, بمعنى إن الهدف الرئيس للسياسة المالية تحقيق النضج الاقتصادي, وتلافي الاضرار الاقتصادية المترتبة على الدولة إلى أدنى مستوى ممكن, وذلك ما حاولت السلطة التشريعية الوصول إليه في جلسات المجلس التأسيسي عن طريق مناقشاتها للمعاهدة العراقية_ البريطانية والدستور العراقي.

Abstract

Fiscal policy is a tool for influencing economic activity, in order to achieve the economic and social goals that the government seeks to achieve, meaning that the main objective of fiscal policy is to achieve economic maturity, and to avoid economic damage to the state to the lowest possible level, and that is what the legislative authority tried to achieve in Sessions of the Constituent Assembly through its discussions of the Iraqi-British Treaty and the Iraqi Constitution.

المقـــــدمة.....

أهتم عدد من الباحثين _حديثاً_ بدراسة تاريخ العراق الاقتصادي, وعدّت دراساتهم دعاماتٌ متينةٌ ارتكزت عليها دراساتٍ لاحقة, لكن ذلك الميدان ما زال أرضاً خصبةً لاشتغالات معرفية أخرى, ولاسيما في مجالات الاقتصاد السياسي؛ لذا انقدحت فكرة هذه الدراسة المعنونة **(سياسة العراق المالية 1922-1924)**, واحتوت على هذه المقدمة وتمهيد ومحورين وخاتمة، استعرض التمهيد عملية انتخاب أعضاء المجلس التأسيسي ومواقف القوى الوطنية منها 1922-1924, وتألف المحور الأول البت في المعاهدة العراقية_ البريطانية, في حين ناقشنا في المحور الثاني السياسة المالية في ظل مناقشات القانون الأساس عام 1924م.

أعتمدت دراستنا المنهج التحليلي والاحصائي للوصول إلى المعلومات الدقيقة التي تخص السياسة المالية.

ارتكزت الدراسة على الوثائق العراقية غير المنشورة وعديد من المطبوعات الحكومية والكتب الوثائقية والمذكرات السياسية ومراجع عربية ومعربة, فضلاً عن الرسائل والأطاريح والدراسات الأكاديمية التي أمدّت البحث بالمعلومات القيمة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

الباحثة

التمهيد_ انتخاب المجلس التأسيسي ومواقف القوى الوطنية منها 1922-1924:

مرّ العراق في المدة 1921-1924م بتطورات سياسية متسارعة, كان لها أثرٌ واضحٌ في سياسته المالية[1]؛ إذ تأسست الدولة العراقية_ بمفهومها الحديث_ آبان العام 1921م, وتطلب ذلك التطور أموراً تنظيمية, منها: اعداد دستور وطني يكون موئلاً يلجأ إليه العراقيون؛ ولأن تلك الدولة _الحديثة_ كانت ترزخ تحت طائلة الاحتلال, صار لزاماً عليها ترتيب علائقها مع سلطة الاحتلال بميثاق ينظم علاقتها سياسياً واقتصادياً؛ لذا انخرطت بمفاوضات هدفت إلى الوقوف على الخطوط العريضة والدقيقة لذلك الميثاق ابتداءً من عام 1922[2].

دعت الحكومة العراقية في 19 تشرين الأول 1922 إلى انتخاب الاعضاء الممثلين للشعب في المجلس التأسيسي, وحصرت مهامهم في النظر بمسودة المعاهدة[3], واقرار دستور المملكة[4], والتصويت على قانون انتخاب نواب البلاد[5].

حدّد يوم ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٢م موعداً للشروع في الانتخابات، واصدرت وزارة الداخلية أوامرها إلى الألوية للاهتمام فيها, بيد أن عديد من الزعماء الوطنيين وعلماء الدين[6] وجمهور الشعب[7] نادوا بمقاطعة الانتخابات لأسباب عديدة, منها: رفضهم للمعاهدة العراقية البريطانية, ولاسيما البنود الخاصة بالسياسة المالية, مؤكدين على إن مصالح العراقية المالية الداخلية أضحت بموجب تلك المعاهدة بيد بريطانيا, بالمقابل كان على الحكومة العراقية تحمل نفقات الحكومة البريطانية بما فيها مرتبات المستشارين البريطانيين[8], واعترضوا على قلة التمثيل العشائري في المجلس التأسيسي؛ لأن نسبتهم حصرت بما دون 20%, وقد تخوف رؤساء العشائر من تلك النسبة القليلة؛ لأنها تحول بينهم وبين السلطة، وكان التجنيد الاجباري عاملاً أخراً محفزاً لتلك المعارضة, مما أضطر الحكومة العراقية بالقول إنها لا تنوي فرض التجنيد الاجباري[9]، ورغبة الحكومة البريطانية بعدم اجراء الانتخابات إلى أن يتم التوصل لقرار في شأن مشكلة الموصل[10]. وسنلحظ لاحقاً إن بريطانيا لم تلتزم بتنفيذ ذلك الشرط, ولم تحسم قضية الموصل إلاَّ بعد اقرار المعاهدة.

أصدر رجال الدين في النجف الأشرف، فتوى تحريم الانتخابات في أيار عام ١٩٢٣م[11]، وأيّدها علماء الدين في كربلاء والكاظمية[12]، ولم تكن هذه المقاطعة موجهة إلى المجلس التأسيسي ولكن للظروف التي تحيط به, ومنها المعاهدة العراقية التي وقف بها العراق موقف الضعيف لا الحليف, والخاسر لا الرابح[13].

مرت انتخابات المجلس التأسيسي بمنعرجاتٍ كثيرة, وباتت بريطانيا والحكومة العراقية مهتمة بحلحلة التكتل المعارض لأجرائها أكثر من الاهتمام بترصينها, وتمكنتا من احداث فرقٍ في صفوف المعارضة الوطنية بالترهيب تارة والترغيب والتصريح بالامتنان _لرؤساء العشائر لمساعدتهم في تسجيل أسماء الناخبين الأولين من العشائر_ ابتغاء كسبهم وفك الرباط بينهم وبين المؤسسة الدينية التي ظلت تعارض دون ناصر, مما اضطر الحكومة إلى اتخاذ اجراءات رادعة تمثلت بنفي عديد من رجال الدين[14]. ومما سبق يتضح لنا موقفان مرتبطان بالسياسة المالية, الأول موقف حكومي يرى إن اجراء الانتخابات ينظم سياسة البلاد المالية؛ لأن تأسيس مجلسٍ تسريعيٍّ في البلاد يجعلها قادرة على ترتيب شؤونها خارجياً وداخلياً, ويعصمها من خسارةٍ لأراضيها قد تسهم في تقنين موارها, أما الموقف الثاني ففهم إن حكومته تقع تحت الضغط, اجراء الانتخابات يجعلها تقدم التنازلات وأهمها التي ترتبط بالواردات والمصروفات.

تهيأ الجو السياسي لإجراء الانتخابات بعد تفكيك الجبهة المعارضة, وأرسلت وزارة الداخلية في ١١ تموز ١٩٢٣م برقيات إلى متصرفي الألوية طلبت منهم توضيح الظروف التي تعيشها ألويتهم حتى يتسنى لها امكانية إجراء انتخابات المجلس التأسيسي, فكانت الردود مشجعة[15].

حدد رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون[16] (١٨٧٩-١٩٢٩م) يوم 12 تموز موعداً لاستئناف الانتخابات وتأليف الهيئات التفتيشية، وبناءً على ذلك عقد مجلس الوزراء جلسة خاصة في 12 تموز 1923م بالقصر الملكي ترأسها الملك فيصل الأول، وحضرها رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون الذي شغل أيضاً منصب وزير الداخلية وكالة، وتقرر تجديد اللجان الانتخابية في الألوية كافة[17].

آمنت سلطة الانتداب بأثر مؤيديها المرشحين لخوض معترك الانتخابات في تمرير المعاهدة[18]؛ لذا قررت الإسراع في إتمام عملية الانتخابات, فأرسل المندوب السامي هنري دوبس[19] Henry Dobbs (١٨٧١-١٩٣٤م) رسالة إلى الملك فيصل الأول في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٣م، أكد فيها على ضرورة الانتهاء من عملية الانتخابات, وتشكيل المجلس التأسيسي بأسرع وقت ممكن, وتمكنت وزارة عبد المحسن السعدون الأولى (20 تشرين الثاني 1922م-15 تشرين الثاني 1923م)، من الشروع بالانتخابات مرةً أخرى, لكنها استقالت قبل اتمامها في 15 تشرين الثاني ١٩٢٣م[20].

استدعى الملك فيصل الأول متصرف لواء الموصل جعفر العسكري[21] (١٨٨٥-١٩٣٦م)، وكلفه بتأليف الوزارة الجديدة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣م لإكمال المرحلة الثانية من انتخابات المجلس التأسيسي في جميع الوية العراق, والتي اكتملت في 3 شباط 1924م[22].

بدأت أعمال المجلس التأسيسي الذي افتتح في 27 أذار 1924م بخطاب للعرش ألقاه الملك فيصل في اليوم نفسه؛ إذ حثّ فيه أعضاء المجلس على القيام بواجباتهم بشجاعة وحكمه, وحدّدها بالنظر في المعاهدة العراقية-البريطانية, والتصويت على الدستور, وقانون انتخابات النواب[23].

ثانياً_ المعاهدة العراقية_البريطانية في مناقشات المجلس التأسيسي 1924م:

شرّع المجلس التأسيسي في أعماله عندما عرض رئيسه عبد المحسن السعدون المعاهدة العراقية-البريطانية على أعضاء المجلس, ويبدو أن كفة المعارضة للمعاهدة كانت الأرجح, وسعى الملك للتدخل واقناع المعارضين؛ فالتقى أعضاء المجلس التأسيسي في 9 حزيران 1924 ابتغاء حثهم على الاسراع في البت بموقفهم تجاه المعاهدة, بيد إنهم اشترطوا حسم قضية الموصل, ويبدو أن الملك فيصل كان له اليد الطولى في ذلك الاشتراط[24].

كانت بريطانيا متمسكة بالمعاهدة, وما رسم فيها من سياسة مالية تصب في صالحها بشكل غير مباشر[25]؛ لذا قرر المندوب السامي هنري دوبس حسم موضوع المعاهدة بنفسه, والتقى بالملك في 10 حزيران 1924م وتضمّن في كلامه تهديدات مبطنة, إذ تنبأ بشكل الدولة العراقية _غير المستقر_ في حال عدم التوقيع على المعاهدة, أو التباطؤ في ذلك, واستحضر قضية الموصل, جاعلاً اياها حجر زاوية, وربطها بتوقيع المعاهدة؛ لذا اجتمع المجلس التأسيسي _بتأثير من الملك_ ليلة 10 حزيران 1924م بعد ان تلقى أعضاؤه اشارة واضحة حول الموصل[26], وتم التصويت على تلك المعاهدة في تلك الجلسة بعد أربعة وعشرون اجتماعاً[27].

وبعد المصادقة على المعاهدة باتت السلطة التنفيذية أقوى من السلطة التشريعية, ولاسيما في ما يخص السياسة المالية, إذ أن تلك المعاهدة قيدت سلطة المجلس المالية فلا يجوز لأي نائب ان يقترح او يقدم اي

قانون فيه صرف مالي، وأجازت للسلطة التنفيذية اصدار مرسومات مالية في حالة عدم التئام المجلس، ولم تجز لمجلس الأمة خفض النفقات المنصوص عليها في المعاهدات، وصار للحكومة امكانية السير على ميزانية السنه المنصرمة واصدار ميزانيات مؤقتة بعد استحصال موافقة السلطة التشريعية[28]، كما إن المعاهدة كبلت العراق بقيود مالية كبيرة وحملت العراق ديون تثقل كاهل الحكومة العراقية[29].

ثالثاً_ السياسة المالية في مناقشات القانون الأساس 1924م:

انتقل اهتمام رئاسة المجلس التأسيسي إلى انجاز المرحلة الثانية من مهامه ألا وهي سن القانون الأساس العراقي (الدستور)، فبعدما بات العراق تحت سيطرة بريطانيا ألزمت مقررات سان ريمو الأخير عام 1920م بسن دستور للعراق في مدة أقصاها ثلاثة أعوام من تاريخ بدء الانتداب, ومن ثم عرضه على عصبة الأمم[30] المصادقة عليه, وبعد ذلك قدم رئيس الوزراء جعفر العسكري في ٣ نيسان ١٩٢٤م، نسخة من لائحة القانون الأساس إلى رئيس المجلس التأسيسي؛ لأجل مناقشتها واقرارها، وتألفت من مائة وثلاث وعشرون مادة وزعت على مقدمة وعشرة أبواب، وحظت مواد اللائحة ولاسيما تلك التي ارتبطت بالسياسة المالية والمكونة من تسعة عشر مادة[31] باهتمام واسع من لدن أعضاء المجلس[32], ونلحظ إن المادة (الثالثة والثلاثون)[33] الرامية إلى رفع مخصصات أعضاء مجلس الاعيان مقارنة بنواب البلاد إلى ستة ألاف روبية جوبهت بمناقشات مكثفة[34], ويبدو إن العامل الذاتي ورغبة الاعضاء في اغتراف أكبر قدر ممكن من المنافع بصيغة قانونية دون الاهتمام بما تشكله من ثقل على سياسة البلاد الانفاقية؛ دفعهم للاهتمام بتلك الفقرة مقارنة بغيرها.

بالمقابل وقف نفرٌ من أعضاء المجلس ضد ذلك التعديل, ومنهم: عمر العلوان[35] (١٨٨٩-١٩٣١م) (نائب لواء كربلاء), قائلاً: **"جميعكم تعلمون ان حالتنا الاقتصادية لا تساعد على اعطاء الرواتب الباهظة وكل منا يود ان تقلل رواتب الموظفين فكيف بعد ذلك يجوز للمجلس ان يقرر زيادة رواتب اعضاء مجلس الاعيان مع ان العضو في مجلس الاعيان لا يمنع عن الاشتغال بالأعمال الحرة"**, وتحدث آصف قاسم[36] (نائب لواء الموصل) عن تقليل الرواتب, قائلاً: **"إن ٦٠٠ روبية لعضو مجلس الاعيان زائدة لأن ميزانية بلادنا عاجزة وديونها باهظة, ويقضي الواجب علينا تسديد تلك الديون, في حين نأمل أن نقلل رواتب الموظفين العموميين, كيف نزيد مخصصات مجلس الأعيان"**[37]، إن نظرة العلوان وقاسم التي اشتملت على قدرٍ كبير من الموضوعية مكنتهما من تشخيص التفكير الذاتي لدى زملائهم, وما يؤديه من نتائج وخيمة على أوضاع البلاد المالية.

تطرف أعضاء أخرون في آرائهم, فمثلاً: ذهب جعفر العسكري (ممثّل لواء ديالى) باتجاه مساواة الرواتب المخصصة لأعضاء مجلس الاعيان والنواب, وعدّ تلك الرواتب حقاً مكتسباً على الرغم إن حالة أعضاء المجالس المعاشية جيدة, بيد إن انصرافهم للأمور التشريعية عن أمورهم الحياتية الأخرى يحتم على الدولة منحهم رواتباً لقاء تلك الأعمال, وطالبَ سالم الخيون[38](١٨٨٣-١٩٦٥م) (نائب لواء المنتفك) بإلغاء مخصصات مجلس الاعيان والنواب[39], وأيده (ممثّل لواء الموصل) داود الجلبي[40] (١٨٧٩-١٩٦٠م) مطالباً بالمساواة حفظاً لكرامة المجلسين[41]. أن المداخلات السابقة كشفت عن ضعف كبير في قدرة ممثّلي الألوية, وفهم متواضع لمخاطر التضخم في الانفاق, واتسمت بعضها بالبعد عن الواقعية, ولاسيما تلك التي طالبت بإلغاء المخصصات.

قدم العديد من النواب اطروحات برروا فيها نص المادة, وكان منهم (ممثل لواء الموصل) أمجد الفخري[42]؛ إذ أشار إلى أن اللجنة لم تبتغ من المادة إحداث حالةٍ من عدم المساواة, بل جعلت من المادة

فرصة لـ**"مفكري الأمة"** للانخراط في خدمة البلد, مما يسهم في انضاج تشريعاتهم, وذلك يصب في مصلحة البلد[43], ويبدو إن فهم العضو لخدمة البلد لم تكن دقيقة, فمن تجره الاموال إلى منصب تجره الاموال إلى الفساد, ولا يرجى من هؤلاء اصلاح بل العكس؛ لأن غايتهم المال, والاشارة إلى عضوية مجلس الاعيان لا تجتذب إلاَّ المترفين _إذ ما تركت المخصصات دون زيادة_ فيها قدر عالٍ من الضبابية؛ إذ لا تعد زيادة المخصصات رادعاً أمام انخراط **"الاغنياء"**, بل محفزاً لاستقتالهم من أجل المنصب, ومن ثم تبقى فرص **"انخراط مفكري الأمة الفقراء"** ضعيفة, وعلى أية حال فإن ذلك النوع من الطرح المحاكي للسلطة كان محبذاً لديها.

قرر المجلس أن تكون المخصصات السنوية لعضو مجلس الاعيان خمسة ألاف روبية كما جاء في اللائحة, وأن يعطى كل عضو 1250 روبية عن كل شهر زائد من مدة الاجتماع, أي أنه زاد من المخصصات[44], ووقف (نائب لواء بغداد) أحمد الشيخ داود[45] ضد المادة رقم (90)[46], إذ بيّن ثقل تلك الضرائب, ولكن الاصوات تعالت داخل المجلس أجبرته على السكوت؛ لأن الامر لا يتعلق بالموضوع, إلاَّ أن النائب أستمر بالحديث مطالباً بإلغاء تلك الضرائب؛ لأنها ثقيلة على الشعب[47].

واستغرقت مناقشات بإعادة الدستور(١٨) جلسة من ١٤ حزيران ١٩٢٤م وحتى ١٠ تموز ١٩٢٤م، وبعد أن صادق أعضاء المجلس على اللائحة حمل رئيس الوزراء جعفر العسكري في اليوم اللاحق دستور المملكة في حفل مهيب, وقدمه إلى الملك فيصل الأول من أجل المصادقة عليه ونشره, وتم ذلك في ٢١ أذار ١٩٢٥م، وبذلك أنهى المجلس التأسيسي مهمته الثانية[48].

بعد انتهاء مناقشات القانون الأساس, قامت وزارة العدل العراقية[49] بأعداد لائحة قانون انتخاب المجلس النيابي من أجل عرضها على المجلس التأسيسي، أرسل مجلس الوزراء في ١٧ تموز ١٩٢٤م مذكرة إلى المجلس التأسيسي من أجل تدقيقها, فتشكلت لجنه لذلك الغرض برئاسة ياسين الهاشمي[50]، وبعد مناقشات طويلة وافق المجلس التأسيسي على تشريع قانون انتخابات المجلس النيابي في ٢ آب ١٩٢٤م[51]، ولم يرد في القانون أو المناقشات المتعلقة به ما يتعلق بالسياسة المالية, وبعد انتهاء أعمال المجلس التأسيسي صدرت الارادة الملكية بحله, وقدم رئيس الوزراء جعفر العسكري استقالته إلى الملك فيصل في اليوم نفسه, وكلف ياسين الهاشمي بتأليف وزارة جديدة[52].

ويتضح مما سبق, إن ممثّلي البلاد لم يمتلكوا كفاءة عالية في مناقشة القضايا المالية, وحتى مفهوم السياسة المالية لم يكن واضحاً _على الأغلب_ لديهم, ولعل ضيق مدة المجلس, ومحدودية القضايا المطروحة فيه, ونوعية الأعضاء المنضوين فيه, وعلاقتهم مع السلطة؛ أدّت إلى سطحية مداخلاتهم فيما يتعلق بالسياسة المالية.

الخاتـــــمة:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

1- عد المجلس التأسيسي حدثاً مهماً في تاريخ العراق السياسي؛ لأنه وضع حجر الاساس لنظام حكم ملكي في العراق.
2- رغم التلكؤ والتعثر الذي حدث في بداية المجلس التأسيسي, والتدخل البريطاني الواضح, إلاَّ إنه مثّل مرحلة تحول جذري للعراقيين في حياتهم الاجتماعية والسياسية؛ لأنه جعل العراقيون يشعرون إنه بات لهم كيان خاص, بعد إن كانوا جزءاً من الامبراطورية العثمانية.

3- كبلت معاهدة 1922م العراقيين بقيود مالية كبيرة, تمكنت من خلالها التدخل في شؤون السياسة المالية, وكان ذلك الغرض الاساس من عقد هذه المعاهدة.
4- أعطي الدستور العراقي اهتماماً كبيراً لجانب السياسة المالية, ووضع الحجر الأساس لكثير من واردات ونفقات الدولة, إلاَّ إن ذلك الاهتمام لم يتبع باهتمام أعضاء المجلس, إذ لم تنضج أغلب تلك المواد, وتركت دون مداخلات.
5- لم تبرز في المجلس التأسيسي شخصيات كان لديها الوعي والثقافة, تحدثوا بجانب السياسة المالية, ولكن كانت النزعة الذاتية هي المخيمة فيما خص جانب السياسة المالية.

الملاحـــق.....

ملحق رقم (1) المواد المختصة بالسياسة المالية[53].

رقم المادة	تفاصيلها	نوع السياسة المالية
90	تبقى جميع الضرائب والمكوس على ما تكون عليه عند البدأ في تطبيق هذا القانون إلى أن تغير بقانون.	إيرادية
91	لا يجوز وضع ضرائب أو رسوم إلاَّ بقانون, غير إن ذلك لا يشمل الاجور التي تأخذها دوائر الحكومة مقابل ما تقوم به من الخدمات العامة, أو مقابل الانتفاع من أموال الدولة, ولا يجوز وضع الضرائب والرسوم إلاَّ بمرسوم.	إيرادية
92	يجب أن تحبى الضرائب والرسوم من المكلفين بدون أمر, ولا يجوز أن يعفى عنها أحد منهم إلاَّ بقانون.	إيرادية
93	لا يجوز بيع أموال الدولة أو تفويضها أو ايجارها أو التصرف بها بصورة أخرى, إلاَّ وفق القانون.	إيرادية
94	لا يعطى انحصار او امتياز لاستثمار مورد من موارد البلاد الطبيعية أو لاستعماله أو مصلحة من المصالح العامة, ولا تعطى الواردات الاميرية بالالتزام إلاَّ بموجب القانون على ان ما يتجاوز منها مدة ثلاث سنوات ويجب أن يقترن بقانون خاص لكل قضية.	إيرادية
95	لا يجوز للحكومة ان تعقد قرضا أو تتعهد بما يؤدى إلى دفع مال من الخزينة العمومية, إلاَّ بموجب قانون خاص هذا اذا لم يكن قانون الميزانية مساعدا على ذلك	انفاقية
96	أن تدفع جميع الأموال التي يقبضها موظفوا الحكومة للخزينة العمومية الموحدة وأن يعطى حساب عنها بحسب الاصول المقررة قانوناً.	انفاقية
97	لا يجوز تخصيص راتب أو اعطاء مكافأة أو صرف شيء من اموال الخزينة العمومية الموحدة لأية جهة إلاَّ بموجب القانون, ولا يجوز انفاق شيء من المخصصات, إلاَّ بحسب الاصول المقررة قانوناً.	انفاقية
98	يجب ان تصدق مخصصات كل سنة بقانون سنوي يعرف بقانون الميزانية,	إيرادية

	وهذا يجب أن يحتوى على مخمن الواردات والمصارف لتلك السنة.	وإنفاقية
99	يجب أن يصدق مجلس الأمة الميزانية في اجتماعه السابق؛ لابتداء السنة المالية التي يرجع إليها ذلك القانون.	إيرادية وإنفاقية
100	يجب أن يعرض وزير المالية على مجلس النواب أولاً جميع اللوائح القانونية؛ لتخصيص الأموال أو تزيد التخصيصات المصدقة أو تنقيصها أو الغائها, وكذلك قانون الميزانية, وجميع القرارات الخاصة بالقروض التي تعقدها الحكومة	إيرادية
101	تجرى المفاوضات في قانون الميزانية ويصوت عليه مادة فمادة على حدة ثم يصوت عليه ثانية بصورة اجمالية، أما الميزانية ذاتها فيصوت عليها فصلاً فصلاً.	إيرادية وإنفاقية
102	اذا مست ضرورة اثناء عطلة المجلس الى صرف مبالغ مستعجلة لم يؤذن بصرفها في الميزانية أو بقانون خاص, فـ(للملك) الحق في اصدار مراسيم ملكية بموافقة مجلس الوزراء تقضى باتخاذ التدابير المالية.	انفاقية
103	يجوز لمجلس الامة سن قانون تخصيص مبالغ معينة لتصرف في سنين عديدة.	انفاقية
104	يجب ان يسن قانون ينص على تأسيس دائرة لتدقيق جميع المصروفات وترفع بيانا الى مجلس الامة مرة على الاقل في كل سنة كانت تلك المصروفات طبق المخصصات التي صدقها المجلس وانفقت بحسب الأصول التي عينها القانون.	انفاقية
105	لا يجوز عرض لائحة قانونية او ابداء اقتراح على احد المجلسين بما يوجب صرف شيء من الواردات العمومية الا من قبل احد الوزراء	انفاقية
106	لا يجوز لمجلس النواب أن يتخذ قرارا او يقترح تعديل لائحة تؤدى الى تنقيص المصاريف الناشئة عن المعاهدات التي قد صدقها مجلس الامة أو المجلس التأسيسي الا بعد موافقة الملك.	انفاقية
107	اذا دخلت السنة المالية الجديدة قبل صدور قانون ميزانيتها فان كان مجلس الأمة مجتمعا يجب على وزير المالية أن يقدم لائحة قانونية تتضمن تخصصات مؤقتة الى مدة لا تتجاوز شهرين وعند ختام مدة التخصيصات يجوز لوزير المالية ان يقدم لائحة جديدة من هذا القبيل وهلم جرا يتكرر ذلك حسب اللزوم وان لم يكن مجلس الامة مجتمعا تراعى ميزانية السنة الماضية على ان لا يخل ذلك بحق اصدار المراسيم المبحوث عنها في المادة(١٠٢)	انفاقية
108	عملة الدولة تقرر بقانون.	إيرادية وإنفاقية

الهوامـش

(1) أداة رئيسة من أدوات السياسة الاقتصادية, ويبرز أثرها بوصفها قادرة على تحقيق الاهداف الأساسية للاقتصاد الوطني التي يهدف إليها, معتمدةً على مساقاتها العديدة. للتفاصيل ينظر: فرحان محمد حسن الذبحاوي, اتجاهات السياسة المالية في الدول الربحية وضرورة التغير العراق انموذجاً, اطروحة دكتوراه, (جامعة الكوفة: كلية الادارة والاقتصاد, 2013م), ص38.

(2) عبد المجيد كامل عبد اللطيف, دور فيصل الأول في تأسيس الدولة العراقية الحديثة 1921-1933م, اطروحة دكتوراه, (جامعة المستنصرية: معهد الدراسات القومية والاشتراكية, 1990م), ص ص113-115.

(3) تم توقيع تلك المعاهدة من قبل عبد الرحمن النقيب وبرسي كوكس, وجاء فيها اعتراف بريطانيا بالعراق وبالملك فيصل الأول ملكاً عليه, مقابل أن يبقى العراق تحت سيطرة الانتداب البريطاني, وألحق بالمعاهدة أربعة بروتوكولات خصت السياسة المالية, وبحثت في الشؤون العدلية والعسكرية. للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني, العراق في ظل المعاهدات, (صيدا: مطبعة العرفان, 1948م), ص ص10-95.

(4) تكونت اللائحة من مئة وثلاثة وعشرون مادة, قسمت إلى مقدمة وعشرة أبواب, تحدث الباب الأول عن (حقوق الشعب), أما الباب الثاني عن (الملك وحقوقه), وخص الباب الثالث (السلطة التشريعية), وتكلم الباب الرابع عن (الوزارات العراقية وتشكيلها), والباب الخامس عن (السلطة القضائية), والسادس عن (الأمور المالية), والسابع عن (ادارة الأقاليم) والثامن عن (تأييد الوانين والاحكام), والتاسع عن (تبديل أحكام ذلك القانون), وتحدث الباب العاشر والأخير عن (مواد عمومية). للتفاصيل ينظر: الحكومة العراقية, القانون الأساس مع تعديلاته, (بغداد: مطبعة الحكومة, 1944م), ص ص54-55.

(5) نصت المادة (37) من القانون الأساس: أن تحديد طريقة لانتخاب النواب يكون بقانون خاص, وأن يراعي فيه تمثيل الاقليات غير الاسلامية, وأصول التصويت السري, للتفاصيل ينظر: محمد مظفر الادهمي، العراق: تأسيس النظام الملكي وتجربته البرلمانية تحت الانتداب البريطاني 1920-1923, (بغداد: مكتبة الذاكرة, 2009م)، ص ص181-183.

(6) سوف يرد ذكرهم في مورد آخر.

(7) هؤلاء في العادة يتبعون رجال الدين بحكم الرابطة الروحية التي تربطهم بالمؤسسة الدينية.

(8) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث, ترجمة: سليم طه التكريتي, (بغداد: الفجر للنشر والتوزيع, 1989), ج2, ص٣٩١.

(9) علي يوسف الشكري وآخرون، المجلس التأسيسي العراقي ومشروع دستور عام ١٩٢٥م، (الكوفة للعلوم القانونية والسياسية)، (مجلة)، العدد٤٠، المجلد١، ٢٠١٩م، ص٩١.

(10) أزمة دبلوماسية خلقتها بريطانيا بين العراق وتركيا حول تقرير مصير ولاية الموصل التي كانت جزءاً من الامبراطورية العثمانية, حتى احتلها البريطانيون في نهاية الحرب العالمية الأولى, وقد أحيلت القضية إلى عصبة الأمم, وأوصت الأخيرة عام 1925باحتفاظ العراق بالموصل, ولكن اللجنة وضعت شرطاً, وهو إن اعادة الموصل يجب أن يصاحبه بقاء الانتداب البريطاني لمدة خمسة وعشرون عاماً بدلاً من أربعة أعوام, وذلك ما كانت تطمح له بريطانيا. للتفاصيل ينظر: فاضل حسين, مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية-الانكليزية-التركية وفي الرأي العام, (بغداد: مطبعة الرابطة, 1955م).

(11) وهم: أبو الحسن الاصفهاني, والنائيني, وعبد الحسين الشيرازي, ومحمد مهدي الفاطمي الرايات, ومحمد صادق الفاطمي, وابراهيم الاعرجي, وأسد الله آل سيد حيدر, ومحمد مهدي الموسوي الخراساني وحسن الصدر وحسين الغروي. للتفاصيل ينظر: د.ك.و، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات وزارة الداخلية، رقم الملفة٣٢٠٥٠/٢٦١٩، عنوان الملفة: فتاوى علماء النجف بتحريم الانتخابات، نص الفتوى الصادرة من مراجع الدين في النجف الاشرف بتحريم الانتخابات والاشتراك بها، و ٢٣، ص٣٥.

([12])هم: السيد حسن الصدر, ومحمد مهدي الصدر, ومحمد مهدي الخالصي, وأبو طالب الاصفهاني. للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، كتاب نائب مفتش الشرطة العام المرقم٧٤٠٩في١٩ أيار ١٩٢٣م المرسل الى وزارة الداخلية، و٥، ص٩.

([13]) أحمد ابراهيم محمد مصطفى آل المصطفى الظفيري، نواب لواء الديوانية ودورهم في مجلس النواب العراقي ١٩٢٥-١٩٤٦م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠١٢م)، ص١٥.

([14])هم: محمد الصدر ومهدي الخالصي الذي أغلقت مدرسته في الكاظمية, ووافقت الحكومة لمن أصله ايراني مغادرة العراق, كما أجبرت العلماء ذوي الأصول العربية بالبقاء بالبلاد, وأبرز من غادر البلاد (أبو الحسن الاصفهاني, وأحمد الخرساني, وحسن النائيني, وحسن الطباطبائي, علي الشهرستاني). للتفاصيل ينظر: ستيفن همسلي لونكريك, العراق الحديث من سنة 1900 إلى سنة 1950, ترجمة: سليم طه التكريتي, (بغداد: مطبعة حسام, 1988م), ص246؛ أحمد ابراهيم مصطفى آل مصطفى الظفيري، المصدر السابق، ص ص١٦-١٧.

([15]) منسي شرموط محمد المسلط، الاوضاع السياسية والحزبية في الفلوجة آبان العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م، (جامعة الأنبار للعلوم الانسانية)، (مجلة)، العدد٣، المجلد١، ٢٠١٣م، ص١٢٩.

([16]) عبد المحسن بن فهد السعدون ولد في مدينة الناصرية ودرس في مدرسة العشائر العثمانية وأمضى فيها أربعة أعوام وتخرج منها برتبة ملازم ثانٍ، ويعد أحد الرموز الوطنية العراقية، وعضو المجلس التأسيسي وثاني رئيس وزراء في العهد الملكي في العراق بعد نقيب اشراف بغداد عبد الرحمن الكيلاني النقيب ، توفي في ظروف غامضة بعد اعلانه مناهضته السياسة البريطانية, ورفضه التوقيع على معاهدة ١٩٢٥م، وربما انتحر أو قتل حتى قيل إنهم وجدوا طلقتين في رأسه عندما وجدوه ميتاً. للتفاصيل ينظر: لطفي جعفر فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، (الكويت: مطابع الرسالة، ١٩٧٨م).

([17]) أحمد صابر عبدالعزيز، تداعيات وانبثاق المجلس التأسيسي واعماله في العراق 1922م, (آداب الفراهيدي), (مجلة), تكريت, العدد43, المجلد12, 2011م، ص١٥٦.

([18]) أبرز المؤيدين: جعفر العسكري, وصبيح نشأت, وعلي جودت الأيوبي, ونوريالسعيد, وداود الحيدري, ومجيد الشاوي. للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني, تاريخ العراق السياسي الحديث, (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر, 2008م), ج1 , ص ص118-119.

([19])عسكري وسياسي بريطاني, تقلد عدة مناصب في ايران وافغانستان والهند, التحق بالحملة على العراق بصفة ضابط استخبارات, وعمل مستشاراً بريطانياً بعد سيطرة بريطانيا على بغداد, بات مندوباً سامياً على العراق عام ١٩٢٣م خلفاً لبرسي كوكس. للتفاصيل ينظر: إنعام مهدي السلمان، أثر هنري دوبس في السياسة العراقية ١٩٢٣-١٩٢٩م، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٩٧م).

([20]) محمد مظفر الادهمي، المصدر السابق، ص ص124-125.

([21]) ولد في بغداد, واكمل دراسته فيها, انتقل الى اسطنبول عام ١٩٠١م, وتخرج برتبة ملازم ثان عام ١٩٠٤, اوفد إلى المانيا للتدريب على فنون القتال العسكرية, وشارك في العديد من الحروب عمل بصحبة الامير فيصل بن الحسين عندما اصبح ملكاً على سوريا عام ١٩١٩م, وعين وزير للدفاع في وزارة عبدالرحمن النقيب الأولى عام ١٩٢٠م, ثم وزيراً مفوضاً في لندن عام ١٩٢٥م ورئيساً للحكومة عام ١٩٢٦م وقد تولى مناصب وزارية عديدة إلى أن تم اغتياله أثر انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦م. للتفاصيل ينظر: علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام١٩٣٦م، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية،١٩٨٧م).

([22]) محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1989م), ص٤٥٦.

([23]) الحكومة العراقية، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٩٢٤م، ج١، ص ص٦-٧.

([24]) أمجد خضير رحيم محمد، المجلس التأسيسي العراقي والمهام المنوطة به ١٩٢٢-١٩٢٤م، (الدراسات التاريخية والحضارية)، (مجلة)، العدد٤٣، المجلد١١، ٢٠٢٠م، ص٣٣٧.

([25]) إذ تحمّل العراق نفقات ورواتب موظفي دائرة الاعتماد البريطاني, وسيطرت بريطانيا بدورها على العديد من واردات الدولة, أبرزها: الطرق والجسور...ألخ, وأشار بعض النواب إلى ثقل تلك المعاهدة أمثال: ياسين الهاشمي نائب بغداد, ومحمد زكي بانه نائب البصرة, وأوضحوا بأن الملك لا يستطيع تعيين الموظفين, إلاّ بعد استشارة المندوب السامي, وقيدت المعاهدة كذلك الأمور الكمركية, إذ أن العراق أضطر التعامل مع جميع رعايا الدول والشركات معاملة متساوية. للتفاصيل ينظر: الحكومة العراقية، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٩٢٤م، ج١، ص ص257-264.

([26]) عبدالرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٧م)، ص١٥٢.

([27]) عبد الزهرة الجوراني, الحياة البرلمانية في العراق (1939-1945) دراسة تاريخية, (بغداد: دار الشؤون الثقافية, 2004م), ص12.

([28]) مجيد خدوري، نظام الحكم في العراق, ترجمة: فيصل نجم الدين الاطرقجي, (بغداد: مطبعة المعارف, 1946م)، ص ص٣٥-٣٦.

([29]) فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية-البريطانية وثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨، (بغداد: منشورات وزارة الاعلام، ١٩٧٧م)، ص١١١.

([30]) منظمة دولية, أسست بعد الحرب العالمية الأولى، الهدف من انشائها هو التقليل من عملية التسلح العالمية وفك النزاعات قبل ان تتطور لتصبح نزاعاً مسلحاً كما حدث في الحرب العالمية الأولى, وقد اثبتت تلك المنظمة فشلها في التصدي للقوى الفاشية في العالم, ومنها وقوع الحرب العالمية الثانية 1939م, فاستبدلت بهيئة الأمم المتحدة . للتفاصيل ينظر: *The commttees of the League of nations, Leage of nations, (Geneva, 1945)*؛ نسيم سوسه, عصبة الأمم والعراق, (بغداد: دار الطباعة الحديثة, 1935م), ص ص2-12.

([31]) ينظر ملحق رقم (1).

([32]) عبد الرزاق الحسني, تاريخ العراق السياسي الحديث, (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر, 2008م), ج1, ص ص251-252.

([33]) نصت المادة على أن: ((يعطى عضو الأعيان مخصصات سنوية تعادل خمسة ألاف روبية عن مدة الاجتماع فقط عدا مخصصات السفر, تعديل اللجنة: يعطى عضو الأعيان مخصصات سنوية تعادل ستة ألاف روبية عن مدة الاجتماع فقط ما عدا مخصصات السفر. للتفاصيل ينظر: الحكومة العراقية, مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة 1924م, ص639.

([34]) إن ستة آلاف روبية تساوي ٤٥٠ ديناراً، على اعتبار ان الروبية تساوي ٧٥ فلساً، بذلك تكون مخصصات عضو مجلس الاعيان الشهرية حوالي سبعة وثلاثون ديناراً ونصف. للتفاصيل ينظر: محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي، ص٣٠٢.

([35]) ولد في كربلاء, درس في مدرسة الحقوق في بغداد، وكان زميلاً لصالح جبر وسعد صالح آبان دراستهما فيها، تخرج عام 1925 ليمارس المحاماة مدة قصيرة، وكان من الدعاة البارزين للجهاد ضد القوات البريطانية، كما كان من مؤسسي «الجمعية الوطنية الإسلامية» التي تأسست في كربلاء عام 1918، والتي سعت إلى المطالبة باستقلال العراق, وحثت جميع العراقيين على التضامن والتعاضد في سبيل تحقيق ذلك الهدف. للتفاصيل ينظر: سعيد رشيد مجيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني, (كربلاء: مكتبة الفتال, 1990م)، ص ص29-31.

([36]) ولد في الموصل ونشأ فيها, تدرج في وظائف العدلية في بغداد والموصل, وبات قائمقاماً في أقضية زيبار، رانية، عقرة، أربيل، سنجار، زاخو، والعمادية، أمسى عضو المجلس التأسيسي في عام ١٩٢٤م, ورئيساً لحزب الاستقلال عام ١٩٢٤م. للتفاصيل ينظر: عمر محمد طالب, موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين, (الموصل: مركز دراسات الموصل, 2008م)، ص 175.

([37]) نقلاً عن الحكومة العراقية، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٩٢٤م، ص ص٦٣٩-٦٤٠.

([38]) ولد في الجبايش ونشأ فيها, درس العلوم الدينية والعربية, أمسى عام ١٩٠٤م رئيساً لقبيلة بني اسد, وفي عام ١٩١٤م منحته الدولة العثمانية لقب باشا معترفةً بإمارته, وعندما احتلت القوات البريطانية البصرة عام ١٩١٤م, بات هو وقبيلته من أشد المقاومين لهم, واسر في أواخر عام ١٩١٤م، ونفي إلى الهند وبعد ذلك بدأ بمسايرة البريطانيين, فبات وزيراً بلا وزارة في حكومة عبدالرحمن النقيب, كما عارض معاهدة عام ١٩٢٢م عندما كان عضواً في المجلس التأسيسي وطالب بإعادة المفاوضات من جديد. للتفاصيل ينظر: رقية حميد حسن الخزرجي، سالم الخيون ودوره الاجتماعي والسياسي حتى عام 1954, رسالة ماجستير, (جامعة المستنصرية: كلية التربية, 2013م).

([39]) الحكومة العراقية، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٩٢٤م، ص٦٤٠.

([40]) ولد في الموصل من عائلة مسيحية معروفة التحق بمدرسة الاباء الدومينكان ثم بالمدرسة الملكية في الموصل في عام ١٨٩٩م سافر إلى اسطنبول ودرس الكلية الطبية العسكرية في عام ١٩٠٩م حصل على شهادة الدكتوراه, ثم عاد الى الموصل واصبح طبيبا في الوحدات العسكرية انتخب نائباً في المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤م, وفي عام ١٩٣٠م أمسى مديراً في مجلس الشؤون الصحية في الجيش, وبعد تقاعده بات عضوا في مجلس الاعيان عام ١٩٣٧م. للتفاصيل ينظر: عمر محمد طالب، المصدر السابق، ص157.

([41]) الحكومة العراقية، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٩٢٤م، ص٦٤٠.

([42]) ولد في مدينة الموصل درس ونشأ فيها عين وزيراً للعدل في وزارة جعفر العسكري الاولى في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣م -٢ أب ١٩٢٤م، كما اصبح ممثلاً للموصل في المجلس التأسيسي توفي في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٦م. حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية, (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر, 2008م)، ط3, ص٥١.

([43]) الحكومة العراقية، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٩٢٤م، ص٦٤١.

([44]) محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي، ص٢٧٣.

([45]) ولد في بغداد, وتعود أصول أجداده إلى مدينة عانة, كانوا يمارسون التصوف على الطريقة النقشبندية, والده العلامة الشيخ داود أفندي من المشايخ الفقهية في بغداد, انتخب عضواً في المجلس التأسيسي عام 1924م, كما انتخب نائباً عن الدورة الانتخابية الأولى والثانية والخامسة, عين وزيراً للأوقاف في الوزارة السعدونية الثالثة عام 1928 إلى عام 1932. للتفاصيل ينظر: حسن علي عبد الله وسامي ناظم المنصوري, تقويم فعاليات أعضاء المجلس التأسيسي العراقي عام 1924م أحمد الشيخ داود انموذجاً, (جامعة القادسية), (مجلة), العدد14, المجلد4, 2015؛ حسن لطيف الزبيدي, المصدر السابق, ص50.

([46]) تبقى جميع الضرائب والمكوس على ما تكون عليه عند البدء في تطبيق ذلك القانون إلى أن تغير بقانون. للتفاصيل ينظر: الحكومة العراقية, القانون الأساس مع تعديلاته, ص54.

([47]) المصدر نفسه, ج2, ص909.

([48]) حسين جميل، الحياة النيابية في العراق 1925-1946 موقف جماعة الأهالي منها, (بغداد: منشورات مكتبة المثنى, 1983م)، ص52.

([49]) تأسست عام 1925, وكان وزيرها آنذاك مزاحم الباججي (14 أذار 1925-21 حزيران 1925). للتفاصيل ينظر: دليل الوزارات العراقية 1920-2003, (بغداد: دار الشروق, 2007م), ص36.

([50]) سياسي وعسكري آبان العهد الملكي ولد في بغداد في محلة البارودية وينتمي إلى عشيرة المشاهدة الحسينة, أكمل دراسته في المدارس العثمانية، الرشدية والاعدادية العسكرية عام ١٨٨٩م، ودرس في اسطنبول وتخرج من المدرسة العسكرية ضابطاً عام ١٩٠٢م، وتخرج من كلية الاركان عام ١٩٠٥م ، والتحق بالجيش التركي في بغداد اشترك في الحرب العالمية الاولى وفي العديد من الحروب منها حرب البلقان, أمسى رئيس وزراء مرتين واطاح به بكر صدقي في انقلابه عام ١٩٣٦م. للتفاصيل ينظر: سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي وأثره في تاريخ العراق المعاصر ١٩٢٢_١٩٣٦م، (عمان: دار دجلة، ٢٠١٣م).

([51]) الحكومة العراقية, مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي لسنة 1924م، ج2، ص189.
([52]) محمد عبد الحسين, ذكرى فيصل أو العراق في أثني عشر عاماً، (بغداد: مطبعة الشعب, 1933م)، ص ص74-79.
(53) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على الحكومة العراقية، القانون الأساس مع تعديلاته، ص ص ص٥٣-٥٦.

المصـــــادر:

أولاً_ الوثائق العراقية غير المنشورة:

1. د.ك.و، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات وزارة الداخلية، رقم الملفة٣٢٠٥٠/٢٦١٩، عنوان الملفة: فتاوى علماء النجف بتحريم الانتخابات، نص الفتوى الصادرة من مراجع الدين في النجف الاشرف بتحريم الانتخابات والاشتراك بها، و ٢٣.
2. د.ك.و، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات وزارة الداخلية، رقم الملفة٣٢٠٥٠/٢٦١٩، عنوان الملفة: كتاب نائب مفتش الشرطة العام المرقم٧٤٠٩في١٩ أيار ١٩٢٣م المرسل الى وزارة الداخلية، و٥.

ثانياً_ المطبوعات الحكومية:

3. الحكومة العراقية, القانون الأساس مع تعديلاته, (بغداد: مطبعة الحكومة, 1944م).
4. الحكومة العراقية, مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة 1924م, ج1.
5. الحكومة العراقية، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٩٢٤م، ج2.

ثالثاً_ الرسائل والأطاريح:

أ- الرسائل:

1. أحمد ابراهيم محمد مصطفى آل المصطفى الظفيري، نواب لواء الديوانية ودورهم في مجلس النواب العراقي ١٩٢٥-١٩٤٦م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠١٢م).
2. رقية حميد حسن الخزرجي، سالم الخيون ودوره الاجتماعي والسياسي حتى عام 1954, رسالة ماجستير, (جامعة المستنصرية: كلية التربية, 2013م).

ب- الأطاريح:

1. إنعام مهدي السلمان، أثر هنري دوبس في السياسة العراقية ١٩٢٣-١٩٢٩م، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٩٧م).

2. عبد المجيد كامل عبد اللطيف, دور فيصل الأول في تأسيس الدولة العراقية 1921-1933م, اطروحة دكتوراه, (جامعة المستنصرية: معهد الدراسات القومية والاشتراكية, 1990م).
3. فرحان محمد حسن الذبحاوي, اتجاهات السياسة المالية في الدول الربحية وضرورة التغير العراق انموذجاً, اطروحة دكتوراه, (جامعة الكوفة: كلية الادارة والاقتصاد, 2013م).

رابعاً_ الكتب:

أ- العربية والمعربة:

1- حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر, 2008م), ط3.
2- حسين جميل، الحياة النيابية في العراق 1925-1946 موقف جماعة الأهالي منها, (بغداد: منشورات مكتبة المثنى, 1983م).
3- دليل الوزارات العراقية 1920-2003, (بغداد: دار الشروق, 2007م).
4- سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي وأثره في تاريخ العراق المعاصر ١٩٢٢-١٩٣٦م، (عمان: دار دجلة، ٢٠١٣م).
5- ستيفن همسلي لونكريك, العراق الحديث من سنة 1900 إلى سنة 1950, ترجمة: سليم طه التكريتي, (بغداد: مطبعة حسام, 1988م).
6- سعيد رشيد مجيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني, (كربلاء: مكتبة الفتال, 1990م).
7- عبد الرزاق الحسني, العراق في ظل المعاهدات, (صيدا: مطبعة العرفان, 1948م).
8- ــــــــــــــ, تاريخ العراق السياسي الحديث, (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر, 2008م), ج1.
9- عبد الزهرة الجوراني, الحياة البرلمانية في العراق (1939-1945) دراسة تاريخية, (بغداد: دار الشؤون الثقافية, 2004م).
10- عبدالرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٧م).
11- علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام١٩٣٦م، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية،١٩٨٧م).
12- عمر محمد طالب, موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين, (الموصل: مركز دراسات الموصل, 2008م).
13- فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية-البريطانية وثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨، (بغداد: منشورات وزارة الاعلام، ١٩٧٧م).
14- فاضل حسين, مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية-الانكليزية-التركية وفي الرأي العام, (بغداد: مطبعة الرابطة, 1955م).
15- لطفي جعفر فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، (الكويت: مطابع الرسالة، ١٩٧٨م).
16- مجيد خدوري، نظام الحكم في العراق, ترجمة: فيصل نجم الدين الاطرقجي, (بغداد: مطبعة المعارف, 1946م).
17- محمد عبد الحسين, ذكرى فيصل أو العراق في أثني عشر عاماً، (بغداد: مطبعة الشعب, 1933م).
18- محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي, (بغداد: منشورات وزارة الاعلام, 1972م).
19- ــــــــــــــ, العراق: تأسيس النظام الملكي وتجربته البرلمانية تحت الانتداب البريطاني 1920-1923, (بغداد: مكتبة الذاكرة, 2009م).
20- نسيم سوسه, عصبة الأمم والعراق, (بغداد: دار الطباعة الحديثة, 1935م).

21- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث, ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي, (بغداد: الفجر للنشر والتوزيع, 1989), ج2.

ب- الكتب الاجنبية:

1- The commttees of the League of nations, Leage of nations, (Geneva, 1945).

خامساً_ المجلات:

1- أحمد صابر عبد العزيز, تداعيات وانبثاق المجلس التأسيسي واعماله في العراق 1922م, (آداب الفراهيدي), (مجلة), تكريت, العدد43, المجلد12, 2011م.

2- أمجد خضير رحيم محمد، المجلس التأسيسي العراقي والمهام المنوطة به ١٩٢٢-١٩٢٤م، (الدراسات التاريخية والحضارية)، (مجلة)، العدد٤٣، المجلد١١، ٢٠٢٠م.

3- حسن علي عبد الله وسامي ناظم المنصوري, تقويم فعاليات أعضاء المجلس التأسيسي العراقي عام 1924م أحمد الشيخ داود انموذجاً, جامعة القادسية (مجلة), العدد14, المجلد4, 2015.

4- علي يوسف الشكري وآخرون، المجلس التأسيسي العراقي ومشروع دستور عام ١٩٢٥م، (الكوفة للعلوم القانونية والسياسية)، (مجلة)، العدد٤٠، المجلد١، ٢٠١٩م.

5- منسي شرموط محمد المسلط، الاوضاع السياسية والحزبية في الفلوجة آبان العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م، (جامعة الأنبار للعلوم الانسانية)، (مجلة)، العدد٣، المجلد١، ٢٠١٣م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

عبد الرزاق مطلك الفهد وسيرته الوظيفية والأكاديمية

أ. د. غانم نجيب عباس
جامعة ساوة الاهلية / كلية التربية
الباحثة: سهاد حسن عجيل
المديرية العامة لتربية المثنى

الملخص:

اهتمت الجامعات العراقية بدراسة الشخصيات الاكاديمية، لاسيما تلك الشخصيات التي تركت بصمة واضحة في مجال عملها الاكاديمي، من منطلق الاعتراف بمنجزهم العلمي وبفضلهم على أجيال من الاكاديميين العراقيين، وفي هذا السياق جاء بحثنا هذا، لدارسة حياة عبدالرزاق مطلك الفهد وسيرته الوظيفية، اذ عُد الفهد واحداً من القامات العلمية التي قدمت الكثير للتعليم العالي في داخل العراق وخارجه بتخصصه العلمي عبر سيرته الطويلة الزاخرة بالعطاء والنتاج العلمي الغزير.

Abstract:

Iraqi universities have been interested in the studying of the academic personalities, especially those personalities who left a clear imprint in the field of their academic work, out of recognition of their scientific achievement and efforts over generations of Iraqi academics .

Due to these principles , this research focuses on the biography of Abdul - Razaq Mutlaq Al - Fahad and his career achievements.

He is one of the scientific figures who has provided a lot for higher education inside and outside Iraq with his scientific specialization through his long biography full of giving and prolific scientific output.

المقدمة:

اهتمت الجامعات العراقية بدراسة الشخصيات الاكاديمية، لاسيما تلك الشخصيات التي تركت بصمة واضحة في مجال عملها الاكاديمي، من منطلق الاعتراف بمنجزهم العلمي و بفضلهم على اجيال من الاكاديميين العراقيين ، وفي هذا السياق جاء بحثنا هذا، لدارسة حياة عبدالرزاق مطلك الفهد وسيرته الوظيفية، اذ عُد الفهد واحداً من القامات العلمية التي قدمت الكثير للتعليم العالي في داخل العراق وخارجه بتخصصه العلمي عبر سيرته الطويلة الزاخرة بالعطاء والنتاج العلمي الغزير.

قسم هذا البحث الى محورين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة، اذ درس المحور الاول الحياة الاجتماعية لعبدالرزاق مطلك الفهد ودراسته، فتطرق لنسبه وولادته ونشأته، وما رافقها من احداث اثرت في تكوينه الاجتماعي، اما المحور الثاني: فقد اختص بدراسة سيرته الوظيفية، المليئة بالمنجز العلمي الغزير.

استند البحث على العديد من المصادر التي يمكن ملاحظتها في الهوامش وقائمة المصادر، وقد احتلت إضبارة عبد الرزاق مطلكَ الفهد، في جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، والاضبارة التقاعدية، وملفات مديرية تربية القادسية، وملفات مدرسة القلعة الابتدائية الصدارة من بين هذه المصادر، فضلاً عن العديد من المصادر العربية والموسوعات العلمية، كما شكلت المقابلات الشخصية التي اجرتها الباحثان مع ابنه علاء عبد الرزاق عنصراً مكملاً لإنجاز هذا البحث.

اولاً: حياته الاجتماعية:

هو عبد الرزاق مطلك فهد غضبان بطين ويلفظ(ابطين) كليب رملة[1], يعود نسبه إلى (قبيلة عنزة)[2] ولد الفهد في محلة (الفحامة)[3]بمنطقة الشيخ معروف, وهي من اقدم محلات بغداد في الكرخ في السابع من كانون الثاني, اما العام الذي ولد فيه ففيه اختلاف, إذ ان قسماً من المصادر تشير ان ولادته كانت عام 1934[4], في حين تشير وثائق رسمية انه من مواليد عام 1935[5], وهذا ما ورد في ورقة القيد العام لمدرسته, في حين تشير وثيقة رسمية أخرى إلى انه مواليد 1936[6], وإلى جانب تلك التواريخ ظهرت تواريخ مفترضه لولادته في عدد من الموسوعات انه من مواليد 1939[7], في الواقع تلك المصادر بعيدة نوعاً ما لان دخوله المدرسة كان في الأول من تشرين الأول عام 1943, وهذا ما لا يسمح به القانون لانه يبلغ من العمر آنذاك اربع اعوام, بينما السن القانوني لدخول الطالب المدرسة هو اجتيازه العام السادس من عمره.

ان التأريخ الاكثر احتمالاً لولادته هو عام 1934 لان الأسر العراقية آنذاك سارت على بعض التقاليد ومنها تصغير مواليد الابناء, واخفاء بعض المعلومات على موظفي التعداد السكاني بسبب ظنهم ان تلك الاجراءات التي تقوم بها الحكومة ومنها(التعداد السكاني) تأتي في سياق التطوع بالخدمة الالزامية التي فرضتها الحكومة العراقية في العهد الملكي, إذ كانت اغلب العوائل لا ترغب بالخدمة العسكرية لأسباب تتعلق بعدم الرغبة بالانخراط العسكري, او بسبب خوفهم من التدريب والحروب[8], وعلى الرغم من ذلك إننا ملزمون بالسير مع المعلومات الواردة في هوية الاحوال المدنية والتي ذكرت انه مواليد 1936.

ينتمي الفهد في عائلة متوسطة الحال، فوالده مطلك الفهد المولود في قلعة سكر عام 1906 كان من عائلة فلاحية تعلم القراءة والكتابة في (الكتاتيب)[9]، عمل في بداية حياته لدى شركة ألمانية كانت تعمل في العراق، وفي عام 1924 تطوع في الجيش العراقي وقد تدرج في الرتب العسكرية وشارك في الحملات العسكرية للقضاء على الحركات التي حدثت في شمال العراق عام 1932[10]، وفي عام 1939 التحق بـ(الكلية العسكرية)[11]، ودخل في دورات لنيل رتبة ملازم في الكلية، وعمل مع قادة عسكرين أمثال (صلاح الدين الصباغ)[12]، و(عبد الوهاب الشواف)[13], و(طاهر يحيى)[14]، وبسبب ظروف عمله تنقل في عدة مدن منها العمارة والبصرة والديوانية وكركوك وبغداد حتى انتهى به المطاف إلى الاستقرار فـــي منطقة الفحامة ببغداد[15].

شارك في حركة مايس التحررية عام 1941، إذ تعد تلك الحركة من أبرز الاحداث السياسية التي شهدها العراق في تلك المدة وقد تزعم الحركة(رشيد عالي الكيلاني)[16] وعدد من الضباط الاحرار وقد حظيت حركة مايس بدعم مختلف الشرائح في المدن العراقية، وقد تعرض العديد منهم للاعتقال بعد فشل الحركة، اما مطلك فقد استمر في عمله العسكري إلى عام 1957 فقد احيل على التقاعد برتبة عقيد رغبة منه[17].

على ما يبدو ان مطلك وقف إلى جانب الحكومة في حركة مايس وليس إلى جانب الضباط الاحرار لانه لم يعتقل بعد فشلها, ولم يفصل من عمله العسكري، إذ استمر في عمله إلى عام 1957.

بعد التقاعد عاد إلى القلعة مسقط رأسه ليمارس فيها اعمال حرة، لكنه لم يوفق في تلك الاعمال وعلى أثر ذلك ترك القلعة وانتقل إلى البصرة عام 1960 ليعمل في الميناء واستمر في عمله حتى عام 1966، إذ انتقل بعدها إلى بغداد وبقي فيها حتى وفاته عام 1984[18].

والدته (فهيدة)[19] فهي تنتسب إلى عشيرة المشلب أيضاً، وقد عاش الفهد حياة اجتماعية غير مستقرة بسبب انفصال والديه وسوء العلاقة بينهما، وعلى أثر ذلك اخذها والدها(نايف آل مناحي)[20] مع ولديها (علي)[21] وعبد الرزاق إلى قلعة سكر، عاش الفهد طفولة بسيطة وممتعة في كنف جده، إذ تذوق بساطة الحياة في ذلك الوقت بفعل طبيعة الاسرة التي عاش فيها، وقد كان الفهد وشقيقه علي موضع عناية جدهما بشكل أكبر بعد انفصال والدتهم، وكان يسبغ على احفاده اشكال العطف والحنان, وتلك الصفات تركت طابعاً واضحاً على شخصية الفهد, وبقي تأثيرها واضحاً عليه في تعامله مع ابنائه فيما بعد، وتوضحت أكثر في أغلب مؤلفاته التي أهدى أغلبها إلى روح جده الذي كان بمثابة المنقذ له من الضياع الذي كان من الممكن ان يعيشها لولاه[22].

اما شقيقه علي فأنه لم يكمل مسيرته في الحياة معه، فقد أصيب بمرض كان من الممكن ان يشفى منه لو انه لم يهمل من قبل والده، فعندما سمع والده خبر مرضه, وكان حينها في بغداد لم يهتم له وتركه في عناية جده الذي لم يستطع ان يوفر له علاجه بسبب الصعوبات المادية التي كان يواجهها، فتوفي علي بعد شهرين من مرضه، وقد تألم الفهد كثيراً لفقده فقد كانا متلازمين ورفيقين في الدراسة وفي دروب الحياة, وبقيت ذكراه عالقة في ذهنه حتى وفاته، وكانت هذهِ هي الصدمة الأولى التي يتعرض لها عبد الرزاق في حياته، أثرت بشكل كبير على موقف الفهد من والده الذي أهمل ولديه بعد انفصاله عن والدتهم، وهو بذلك لم يراعي حقوق الله في الابناء، ويبدو ان والده احس بالذنب فأرسل إلى الفهد واسكنه معه في البصرة وكان ذلك عام 1949[23].

بعد ثلاث اعوام من وفاة شقيقه علي تحديداً في عام 1949 توفيت والدته فعاش يتيم الأم فاقداً لحنانها وعطفها، فكان لوفاتها وما عانته من مصاعب في حياتها دور كبير في نظرة الفهد للمرأة، إذ كان يؤمن بوقوف المرأة والرجل على قدم المساواة وكان يحث ابنائه فيما بعد على الاهتمام بالأخت ومن ثم الزوجة بعدها، وكان يعد المرأة عنصر اساسي في الحياة الإنسانية وجزء من نظرته التقدمية التي لا ترى اي ميزة للرجل على المرأة إلا بالقدر الذي ميزته طبيعة كل منهما[24]، وبفعل تأثير البيئة فقد كان صبوراً وقنوعاً ومتفائلاً، وكان مؤمناً بأن الظروف والاختبارات التي تواجه الإنسان في حياته مهما كانت صعبة فأن هناك ثمرة يمكن ان تجنى بنهاية المطاف, ومن الممتع ان يكون للإنسان اسم يشار إليه بميدان تخصصه وان الجد في العلم والعمل بإخلاص ونية صادقة هو مكسب عظيم يجازى عليه الإنسان[25].

أدت الاسرة دوراً كبيراً في بناء شخصيته، إذ كان محط اهتمام جده، اما والدته فقد كانت طيبة القلب ملهمة بروح التواصل والتراحم مع اقاربها مؤثرة بذلك على شخصية الفهد.

للفهد اخوة غير اشقاء من زوجة ابيه(شاهة حبوش محي جبر) وهي من عشيرة المشلب أيضاً، انجبت سبعة من الابناء: أربعة اولاد وثلاث بنات, وهم كالاتي: عبد المهدي وهو من مواليد 1939، عمل ضابطاً وسجن في سجن نقرة (السلمان)[26] عام 1963 كونه عضواً في (الحزب الشيوعي)[27], وقد أطلق سراحه في عهد (عبد السلام عارف)[28] لكنه بقي مفصولاً، واعيد إلى وظيفته عام 1968 مع حساب مدة الفصل خدمة له، بعد 2003 عمل مدير لحماية أثار بغداد، توفي في 16 كانون الثاني 2021، وعبد الهادي من مواليد 1941 الذي تخرج من كلية الحقوق وعمل موظفاً في دائرة الضمان الاجتماعي، وعبد المطلب مواليد 1948 الذي تخرج من كلية الآداب(لغة عربية) عمل مدرساً في بغداد، وطارق مواليد

1955 الذي تخرج من كلية القانون وعمل محامياً ثم خبيراً قانونياً في مفوضية النزاهة، أما اخواته البنات هن: نورية من مواليد 1936 ولم تكمل دراستها، ومهدية من مواليد 1937 خريجة (دار المعلمين)[29](متقاعدة حالياً)، وافتخار من مواليد 1945 خريجة قسم علوم الحياة والان (متقاعدة حالياً)[30] .

التحق الفهد بـ(مدرسة قلعة سكر)[31] في ١ تشرين الأول من عام 1943[32] ركز الفهد اهتمامه على الدراسة لا غيرها، إذ لم تكن له مشاركات في الأنشطة الرياضية والكشفية, وباقي الأنشطة المدرسية التي تقيمها المدرسة بشكل فعال[33]، وقد ورد في ملاحظات ورقة القيد العام الخاصة به أنه كان يتمتع بحسن السلوك والسيرة في المدرسة, لكنه كان يتأخر عن الدوام, ويعزى ذلك التأخير إلى بعد المسافة بين القرية التي يعيش فيها والمدرسة, وتقدر بخمسة كيلو مترات وهي مسافة بعيدة نوعاً ما, فضلاً عن عدم توفر وسائل نقل في تلك المرحلة, وفي عام ١٩٤٩ أنهى الفهد دراسته الابتدائية وحصل على معدل 77%[34] .

باشر الفهد دراسته في متوسطة البصرة عام ١٩٤٩ التي فوجئ بها كثيراً كونها مدرسة ضخمة تختلف عن مدرسته في القلعة واختلفت لديه الأجواء, إذ كان يمر بأسواق ومحلات جميلة تختلف عما كان يألفه، وتحتم عليه التعامل مع زملاء جدد, وقد وجد والده يتحدث بأمور سياسية مع من يزوره من أصدقائه, إذ كان يتابع ما يحدث في المنطقة العربية آنذاك ومنها (انقلاب حسني الزعيم)[35] في سوريا, نما لدى الفهد من وعي سياسي كبير, بدأ يتابع الأحداث السياسية ومنها أحداث فلسطين، كان الفهد خلال تلك المرحلة من حياته مجتهداً في دراسته, لكنه كان يشعر بشيء من الحزن لأنه لم يجد في بيت والده شيئاً من الحنان الذي كان يجده في بيت جده، فضلاً عن فراقه لوالدته كونها المرة الأولى التي يفارقها فيها منذ ولادته, وعندما حلت عطلة نصف السنة لعام ١٩٥٠ عاد إلى بيت جده لرؤيتهم ففوجئ بوفاة والدته, فقد كان لوفاتها ووفاة شقيقه من قبلها أثراً بالغاً في نفسه, عاد بعد ذلك إلى البصرة لإكمال دراسته وكان كثيراً ما يلتقي بأبن خالته نصيف الذي التحق بالخدمة العسكرية بعد إكمال دراسته الابتدائية لكبر سنه[36], فعندما اكمل دراسته في الصف الثاني متوسط عام ١٩٥١ انتقل والده إلى الديوانية واضطر الفهد للانتقال معه[37].

التحق الفهد عام ١٩٥٢ في (ثانوية الديوانية)[38] كان حينها في الصف الثالث، وقد وصف الفهد بأنها ابسط من مدينة البصرة من حيث البنايات والخدمات، وفي خضم سنوات دراسته المتوسطة حدثت عدة انتفاضات في العراق منها انتفاضة عام ١٩٥٢ التي قامت ضد حكومة (أرشد العمري)[39], وكانت مطالب المتظاهرين فيها تتمحور حول تشغيل العاطلين وتخفيض الاسعار وزيادة الاجور، والقضاء على الإقطاع [40].

وبعد ان اكمال الدراسة المتوسطة بدأ بمرحلة التخصص في الدراسة الاعدادية والتي تضمنت مرحلتين(الرابعة والخامسة) بفرعيها العلمي والادبي, كان للطالب في ذلك الوقت حرية الاختيار في الفرع الذي يرغب فيه, وكانت رغبة الفهد هي الالتحاق بالفرع العلمي, وبعد نجاحه من الصف الرابع العلمي واجه عقبات في الصف الخامس ومنها مادة المجسمات, وقد ذكر الفهد ان مدرس المادة لم يعطِ للمادة حقها, فكانت نتيجته مكملاً فيها, فضلاً عن تأجيله لمادة الفيزياء بسبب وضعه الصحي فكانت نتيجته مكملاً بمادتي(المجسمات والفيزياء), ومن حسن حظه ان أخيه غير الشقيق(مهدي) جلب إليه دفتر تمارين لمادة المجسمات من أحد زملائه الذي كان يدرس في الاعدادية المركزية[41] ببغداد, وعند قراءته تمكن من اجتياز تلك المرحلة وبمعدل 61% لم تؤهله لدخول الكلية[42].

دخل الفهد دورة تربوية في مديرية تربية الديوانية للعام ١٩٥٥_١٩٥٦, اي بعد إكمال دراسته الاعدادية، ومدة الدراسة فيها عام واحد, وقد أشترك في الامتحان النهائي وحصل على معدل ٧١٪[43].

كان هدف الفهد اكمال دراسته والحصول على شهادة البكالوريوس لما عرف من طموحات علمية ومثابرة[44] لكنه لم يستطع دخول الجامعة لأن معدله حينها كان ضعيف دون مستوى شروط الكلية، فوجد أنه من الأفضل أن يشترك في الامتحان الخارجي للفرع الادبي, وبالفعل تمكن من أداء الامتحان الخارجي وحصل على معدل ٧٠٪ وقبل على أثرها في كلية الآداب جامعة بغداد[45], وقد قدم طلباً بإجازة دراسية بنصف راتب لانه كان يمارس عمله الوظيفي معلماً في السماوة وقد حصل على موافقة من وزارتي المعارف والمالية، إذ تقرر منحه إجازة بنصف راتب[46] فالتحق في كلية الآداب قسم التاريخ للعام الدراسي ١٩٦٠_١٩٦١[47].

مُنح شهادة البكالوريوس في الآداب في ٢٥/ حزيران ١٩٦٤ بمعدل جيد وبمناسبة التخرج أقامت جامعة بغداد حفلاً مركزياً رعاه عبد السلام عارف[48].

قُبل الفهد في جامعة القاهرة لدراسة الماجستير عام 1965 في كلية الآداب قسم التاريخ[49] واختار (الأحزاب السياسية في العراق١٩٤٦_١٩٥٨) موضوعاً لرسالته وبعد جهد طويل والتنقل بين بغداد والقاهرة أكمل رسالته وسافر إلى القاهرة من أجل اطلاع المشرف عليها وقدم له المشرف الملاحظات، وأكمل الفهد إجراء التعديلات في نيسان ١٩٧٠ ورشحت الرسالة للمناقشة[50].

وتشكلت لجنة المناقشة من الاستاذ الدكتور عبد الملك عودة(عميد كلية الاقتصاد في جامعة القاهرة) والاستاذ رجب حراز من جامعة القاهرة, والاستاذ محمد أنيس، تمت مناقشة الرسالة في ٢٨ ايار ١٩٧٠, وقررت اللجنة منحه شهادة الماجستير بتقدير امتياز[51] وبهذا الصدد ذكر الفهد بأنه يدين بالفضل والامتنان لأستاذه المشرف الدكتور محمد أنيس, إذ كانت لملاحظاته وتوجيهاته أثرها في البناء المعرفي والعلمي لموضوع الرسالة[52] .

بعد الانتهاء من مناقشة رسالته في كلية الآداب بجامعة القاهرة ونيله شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بان بشهادته غير معترف بها، استناداً إلى التعليمات التي تنص على أن تكون الدراسة مع الإقامة في ذلك البلد، ومع ذلك كان له طموح بإكمال دراسة الدكتوراه في الجامعة ذاتها, ففي عام ١٩٧١ اتفق مع الدكتور محمد أنيس على موضوع الدكتوراه وهو(تاريخ الحركة العمالية في بغداد ١٩٢٢_١٩٥٨) لكنه لم يسجل عنوان الأطروحة رسمياً، أخذ الفهد يبحث عن الموضوع بجد ومثابرة، وراجع وزارة العمل وأخذ معلومات رسمية عن العمال وراجع شركات النفط في البصرة والميناء, فضلاً عن ذلك فقد اتصل بأعداد كبيرة من النقابين أمثال (محمد صالح القزاز)[53] وحصل على معلومات بشأن حياتهم النقابية [54] .

في عام ١٩٧٥ سافر الفهد إلى مصر على حساب الدولة مع نقل راتبه إلى السفارة العراقية في القاهرة، وسجل عنوان أطروحته بمساعدة الدكتور محمد أنيس وحصلت الموافقة من الجامعة على عنوان الأطروحة، قام بالكتابة مباشرة كونه قام بجمع المادة قبل تلك المدة اي(توفر المادة العلمية لديه), وبدأ بالكتابة من شهر أيار ١٩٧٥ إلى شهر كانون الثاني من العام التالي, عاد إلى العراق بعدها بإذن من الملحقية بما يدعى بالدراسة الميدانية وأكمل الجولة الأولى بالبحث عن الوثائق التي تتطلبها الاطروحة، وفي شهر حزيران ١٩٧٦ سافر إلى القاهرة مع العلم حينما كان مشرفه محمد أنيس في بغداد[55]ومن الواجب أن يكون الطالب بجانب استاذه, لكن الفهد حرص على الإقامة لكي يعترف بشهادته، وبدأ الفهد بكتابة الفصول وعندما عرضها على المشرف اقتنع بها وإذن له بالطبع, استكملت عدد صفحات الأطروحة والبالغة ستمائة وتسع وثلاثون صفحة, وبعد رحلة علمية طويلة اكمل الفهد اطروحته، وشكلت لجنة

المناقشة التي تكونت من الاستاذ الدكتور عبد العزيز نوار والاستاذ الدكتور (عبد الملك عودة) والاستاذ الدكتور محمد أنيس، ونوقشت في ١٣ أب ١٩٧٧ ومنح تقدير امتياز بمرتبة الشرف[56].

اقترن الفهد بشريكة حياته السيدة مليكة شاكر عبد الحسن السبعاوي في 7 كانون الثاني 1970 وهي من مواليد 1946، من مواليد مدينة السماوة كان قد تعرف الفهد على عائلتها أثناء عمله معلماً في السماوة، عندما كان يسكن في فندق كان يديره والدها شاكر عبدالحسين(1921_2001)، وكان من عادة الأخير معاملة النزلاء معاملة الابناء ان كانوا شباباً واخواناً ان كانوا مناظرين له في السن، وعندما تقدم الفهد لخطبتها كانت مليكة في المرحلة الأولى (كلية الآداب)[57]، وبعد زواجه استأجر بيتاً في السماوة ولما انتقل إلى بغداد انتقلت معه بحسب القاعدة الزوجية، وكانت حينها تمارس عملها في السلك التربوي مدرسة للغة العربية، وبعيداً عن الحياة العلمية للزوجة فأنها كانت تعيش مع زوجها حياة هادئة ومستقرة، وقد تحملت مسؤولية ابنائها وإدارة الأمور المنزلية بعد سفر الفهد إلى مصر للدراسة، وكانت تتبادل معه الرسائل للاطمئنان عليه اولاً ولتنقل اخبار العائلة إليه ثانياً، ثم ترك لها إدارة امور عائلته وتفرغ هو للكتابة والبحث والتأليف[58]أثمر ذلك الزواج عن خمسة أبناء، ثلاث أولاد وبنتان وهم: أحمد مواليد 28 اذار 1973 يحمل شهادة بكالوريوس لغة عربية حصل عليها من كلية المأمون عام 2000، متزوج وله بنت اسماها(ايلينا)، أصيب بمرض عضال وظل يعاني من مضاعفات ذلك المرض لمدة عامين توفي بعدها في 2 حزيران عام 2002، وقد ثكل الفهد بفقدان ولده الاكبر وتألم لذلك كثيراً، اما علاء وهو من مواليد المنصور 1974 كانت ولادته في منطقة المنصور، وسبب تسميته بهذا الاسم انه في يوم ولادته أخبروا الفهد انه قد قبل لدراسة الدكتوراه لذلك سماه بهذا الاسم، درس علاء وتخرج من كلية العلوم السياسية عام 1997، قدم على دراسة الماجستير وتخرج منها في 17 كانون الأول عام 2000، حصل بعدها على شهادة الدكتوراه وهو الآن استاذ جامعي في كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد[59].

رزق الفهد في 16 كانون الثاني 1980 بولد أخر اسماه مضر، اكمل الأخير دراسته في بغداد وحصل على شهادة البكالوريوس في المحاسبة، اصيب هو الأخر بمرض عضال وتوفي بسبب ذلك المرض في 25 تموز 2017، اما بناته: هبة مواليد 1983 تحمل شهادة الماجستير في اللغة الانكليزية، ومفاز مواليد 1986 تحمل شهادة بكالوريوس في علم الارض الجيولوجي[60], ومما تقدم نلاحظ ان عائلة الفهد عائلة تربوية.

ثانياً: سيرته الوظيفية والأكاديمية (1955_2008):

بدأ الفهد سيرته الوظيفية في مدارس لواء الديوانية تحديداً في (مدرسة الطابو)[61] الواقعة في قرية أبو طبيخ، ما بين قضائي الحمزة التابع لمحافظة الديوانية(حالياً) وقضاء الرميثة (التابع لمحافظة المثنى حالياً)، فقد عين فيها معلماً مستخدماً[62] وهو لا يزال طالباً في المرحلة الإعدادية تحديداً الصف الخامس، وعلى إثرها زود بوثيقة تؤكد بأنه غير محكوماً عليه في أية جريمة جنائية في العراق[63], كان بناء مدرسة الطابو بسيط والمراحل الدراسية فيها خمسة مراحل, أي لا يوجد صف سادس، وكانت دراسة الصف الأول تتم في صف بمفردهم, أما المراحل الأربعة الأخرى فكانت على مرحلتين في صف واحد اي مرحلتي الثاني والثالث في صف واحد, ومرحلتي الرابع والخامس في صف واحد.

من خلال ما تقدم نلاحظ أن هذا الإجراء المتبع, فضلاً عن تعيين الفهد وهو لايزال طالباً في المرحلة الإعدادية وهو غير مستوفي الشروط لتعيينه يدل على قلة الملاكات التعليمية وحاجة التربية إلى ملاك آنذاك .

ويمكن الاستدلال على ذلك بما ثبت لدينا من أن ملاك المدرسة كان يتكون من مدير المدرسة ويدعى (أبراهيم الصراف)[64]، ومعلم أخر من بغداد يدعى(ناظم عبد الكاظم)[65] كان هناك دار لسكن المدير مع عائلته ودار للمعلمين, وتلك الدار غير مزودة بالكهرباء والماء، ولكن الفهد لم يتضايق من ذلك الأمر لأنه سبق وعاش في ظروف بيئية مشابهة[66].

بعد تخرجه من الدورة التربوية عام ١٩٥٦ صدر أمر بإنهاء استخدامه[67] وتعيينه بوظيفة معلم[68]، وبعد أقل من شهرين تقريباً صدر أمر بنقله إلى (مدرسة سومر)[69] كانت مدينة السماوة متميزة أكثر من مدينة الديوانية من وجهة نظر الفهد, إذ وجد بها منشأة لم تكن موجودة في الديوانية، ومن تلك المنشأة نادي كبير للموظفين ومن ضمنهم المعلمين، وكان الفهد كثير التردد على ذلك النادي وكانوا يتبادلون الأفكار، كُلف الفهد بتدريس الصف الأول، وبناءً على ثبوت كفاءته بالتعليم والقيام بواجباته ثبت بوظيفة معلم في 29 حزيران ١٩٥٩[70].

حصلت الموافقة على منحه إجازة عام 1960 لإكمال دراسته الجامعية[71] في بغداد، وعليه قدم الفهد طلباً بالنقل إلى مديرية معارف بغداد_الكرخ من أجل أتمام دراسته الجامعية, وبعد ذلك صدر أمر إداري بتنسيبه إلى مدرسة الوثبة[72], واستمر فيها لمدة ست أعوام(١٩٦٠_١٩٦٦), وتعد مدرسة الوثبة أخر مدرسة له في التعليم الابتدائي[73].

بعد أن أنهى الفهد دراسته الجامعية التي اثمرت بحصوله على شهادة البكالوريوس عام ١٩٦٤ قدم طلباً للانتقال إلى التعليم الثانوي كونه يحمل شهادة جامعية، وسداً للشاغر صدر أمر بتنسيبه إلى متوسطة الجعيفر في الكرخ[74] استمر في المدرسة المذكورة عدة أيام تقريباً، وبعد ذلك صدر أمر بنقله خدماته إلى التعليم الثانوي[75] فكانت (مدرسة المحمدية)(حي السلام_بغداد) هي أول مدرسة له وهو على ملاك التعليم الثانوي[76].

أستمر تدريسه في المحمدية إلى عام ١٩٧٠، وكان الفهد مدرس نشيط يؤدي واجبه بجد وإخلاص ويشعر بالمسؤولية ويقدرها[77]، وفي العام نفسه قدم طلباً بالنقل إلى مدرسة قريبة من بيته, إلا أنه فوجئ بالنقل إلى متوسطة الكرامة(المنصور_بغداد) والسبب في نقله إلى تلك المدرسة دون أن يقدم طلباً بالنقل لها كما يقول(في أحد أيام الدوام كنت واقفاً أمام باب الصف وكانت توجد أوراق ممزقة وملصقة على الباب ومنظرها غير لائق مكتوب بها شعارات تمجد الحزب، فقمت بإزالة تلك الأوراق من الباب، فكان عدد من طلاب الصف ينتمون إلى حزب البعث ففسروا ذلك غير تفسير في حين لم يكن في نيتي أبداً).

ولكن ربما كان نقله إلى تلك المدرسة من حسن حظه وان كانت بعيدة نوعاً ما عن بيته، فقد كان طلابها افضل دراسياً من طلاب متوسطة المحمدية، فضلاً عن الملاك فكان مديرها يحمل شهادة مماثلة لشهادته وهي الماجستير لكن في قسم الآثار، وأثناء تواجده فيها قدم الفهد لإكمال دراسة الدكتوراه[78].

بعد أن اكمل الفهد دراسته العليا عام ١٩٧٧ وحصوله على شهادة الدكتوراه في التأريخ الحديث عاد إلى مدرسته(متوسطة الكرامة)[79], إلا أن تلك الشهادة منحته طموحاً بنقل خدماته إلى وزارة التعليم العالي فقدم طلباً[80], بنقل خدماته من مديرية تربية محافظة بغداد_الكرخ إلى إحدى الجامعات العراقية وكانت حينها توجد ثلاث جامعات (بغداد والبصرة[81]، والموصل[82]) وبعد مدة راجع الوزارة من أجل متابعة الأمر فأبلغ بأن جامعتي بغداد والبصرة اعتذرتا لعدم وجود شاغر, في حين أرسلت جامعة الموصل طلباً بالموافقة[83] وعلى نقله بدأ الفهد بإكمال إجراءات النقل, وبعد صدور الأمر بنقله[84] باشر الفهد مشواره الأكاديمي في جامعة الموصل بصفة مدرس وكانت السنة الدراسية في منتصفها[85] وقد كلف بتدريس مادة حركات التحرر في العالم الثالث كموضوع أساسي دون الالتفات إلى اختصاصه, إذ كانت رسالته

وأطروحته عن تأريخ العراق المعاصر[86] وأدرك حينها أنه لابد له من الإلمام بالمادة التي كلف بها, ودراسة كل دولة من دول العالم الثالث منذ خضوعها للاستعمار والحكومات المستبدة مع دراسة نماذج من الحركات الوطنية، فبدأ القراءة عن الموضوع واستعان بملزمة كان يستخدمها أستاذ قبله, لكن برأيه أن تلك الملزمة لم تكن شاملة.

أجاد الفهد تدريس المادة التي كلف بها بعد البحث وجمع المعلومات, ولأهمية ذلك الموضوع بالنسبة له قام بتأليف كتاب في ذلك الجانب وحدد عنوانه(دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث)[87] سكن الفهد في فندق داخل المدينة, وفكر في بداية الأمر بنقل عائلته إلى الموصل لكن بمرور الوقت رفض الفكرة وبدأ يفكر هو بالانتقال إلى جامعة بغداد(لأسباب لم يفصح عنها)، وفي عام ١٩٨١ زار الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين[88] الكلية وشكى له الأساتذة من الكليات خارج بغداد يحصلون على درجة إضافية ماعدا الموصل, فقال "تمنحون درجة إضافية", وذكر الفهد أنهم منحوا تلك الدرجة منذ أن نطق الرئيس بتلك الكلمة[89], ومعنى الدرجة الإضافية(ترفيع قبل وقته)[90], وفي عام ١٩٨٢ قدم الفهد طلباً بالنقل إلى جامعة بغداد, إلا أن ذلك الطلب رفض بسبب حاجة الكلية إلى خدماته[91] قدم بعدها العديد من الأبحاث العلمية فتمت ترقيته إلى استاذ مساعد عام ١٩٨٣(وهي درجة علمية تقلل حصص الأستاذ وتسمح له بتدريس طلبة الدراسات العليا واشرافه على الرسائل والأطاريح)[92].

وفي عام ١٩٨٤ وأثناء تواجده في جامعة الموصل كان العراق يخوض حرباً شرسة مع إيران وكانت توجد إلى جانب الجيش قوات شعبية يكلف بها الجميع, ومنهم الأساتذة, وقد تأخر الفهد عن الالتحاق بالجيش الشعبي لأسباب مرضية, إذ كان يعاني من أمراض في المعدة، لكن لم يُقبل عذره وقرروا حجزه مع بعض الأساتذة الذين لم يلتحقوا أيضاً, ولا يعني ذلك الحجز _السجن_ وإنما صيغة من صيغ العقوبة، وبعد فترة أطلق سراحه وقد تألم بعض الأساتذة لحجزه وعدوا ذلك لا يناسب عمره[93], أستمر الفهد في عمله الأكاديمي وعطائه العلمي في جامعة الموصل إلى عام ١٩٨٥, إلا أن سوء حالته الصحية وبعده عن عائلته جعلته يفكر جدياً بالانتقال إلى جامعة بغداد لكي يكون قريباً على عائلته, وعلى إثر ذلك قدم طلباً وضح فيه رغبته والأسباب التي جعلته يقدم الطلب, وجاء الرد على طلبه بعدم الممانعة[94].

نقل الفهد إلى كلية التربية للبنات_جامعة بغداد عام ١٩٨٥[95]، وقد بدأت مرحلة مهمة من مراحل حياته المهنية والأكاديمية فقد كان إلى جانب نخبة من أكاديمية ممن يشهد لهم الجميع بالكفاءة أبرزهم تقي الدين عارف الدوري[96]و(صالح العابد)[97] ونشأت كامل, وفي العام ذاته كلف الفهد ليكون مقرراً للدراسات الصباحية لما عرف عنه الكفاءة والانضباط، وعلى الرغم من انتقاله إلا أنه استمر بتدريس مادة العالم الثالث, وقد ألف كتاب آخر عن حركات التحرر الذي صدر عام ١٩٨٩ بعنوان(تاريخ العالم الثالث) دَرَسَ الفهد مواد دراسية متنوعة, منها على طلبة البكالوريوس والتي تضمنت تاريخ الوطن العربي المعاصر, وتاريخ الولايات المتحدة وتاريخ الخليج العربي ومواد أخرى، أما المواد التي قام بتدريسها مع طلبة الدراسات العليا والذين نالوا الجزء الأكبر من اهتمامه هي حركات التحرر, وتاريخ العالم الثالث، تميزت تلك المواد جميعها بالدقة العلمية والأسلوب المبسط فكان يتعامل مع طلبته في منتهى التواضع, وكان يحثهم باستمرار على متابعة أحدث الإصدارات من الكتب[98] وبعد خروجه من حرب طاحنة استمرت ثمانية سنوات مر العراق بأوضاع اقتصادية صعبة وتدهورت أسعار النفط العالمية والسبب في ذلك قيام الكويت برفع حصتها من تصدير النفط وسارت الامارات على سياستها، انعكس ذلك سلباً على الاقتصاد العراقي فأخذت قيمة الدينار تهبط، وأتخذ صدام حسين ذلك ذريعة لغزو الكويت في

٢/أب/١٩٩٠ واندلاع حرب الخليج، عُد ذلك العمل خطأ من الحكومة العراقية وتحمل الشعب نتائجه, إذ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية مواجهة العراق وفرض الحصار الاقتصادي عليه[99] تلك الأوضاع أثرت على الطبقة الأكاديمية جعلت أكثرهم يهاجرون خارج العراق، وفي عام ١٩٩٢ سمحت جامعة بغداد لمن من يحصل على عقد خارج العراق يمنح إجازة لمدة عامين وقد حصل اغلب الأساتذة على تلك الفرصة, إلا أن الفهد امتنع عن السفر, إذ أنه فضل العمل في بلده على كل شيء فلم يجد أسمى من خدمة بلده بما أنعم الله عليه من العلم, ونظراً لما أبداه من جهود علمية ورصانة عالية من البحوث والمؤلفات التي قام بنشرها بمجلات محلية وعربية فقد حصل على درجة الأستاذية عام ١٩٩٢[100] .

أرتبط اسم الفهد بجامعة بغداد, إذ عمل فيها ما يقارب الثلاث وعشرون عاماً بكل إخلاص وكفاءة علمية, وتخرج على يديه العديد من الطلبة، كما أشرف وبحرص موضوعي على العديد من الرسائل والأطاريح استطاعت الباحثة وبكل تواضع أن تنظم ما حصلت عليه في الجدولين التاليين.

الجدول رقم(1) رسائل الماجستير التي اشرف عليها الفهد(1999_2012)

ت	اسم الباحث	عنوان الرسالة	تاريخ المناقشة	الجهة المانحة للشهادة
1	ازهار محمد عيلان الغرياوي	الحركة الوطنية في زامبيا(1945_1964)	1999	جامعة بغداد_كلية التربية للبنات
2	فخرية علي أمين حاتم	العلاقات العراقية_ الهندية 1974_1995	2000	جامعة بغداد_كلية التربية للبنات
3	مجيد هداب هلهول السعدون	موقف نقابة المحاميين العراقية من القضايا الوطنية والقومية	2001	معهد التاريخ العربي والتراث العلمي
4	غصون مزهر حسين المحداوي	محمد حديد ودوره السياسي والوطني للمدة 1914_1958	2001	جامعة بغداد_كلية التربية للبنات
5	سهير عواد أيوب الكبيسي	حزب المؤتمر الوطني الافريقي 1914_1967	2002	جامعة بغداد_كلية التربية للبنات
6	خالد عبدالله تومان الزبيدي	الانتفاضة الفلاحية في العهد الملكي 1932_1958	2004	معهد التاريخ العربي والتراث العلمي
7	سهاد عبيد عطوان الجبوري	الموقف الرسمي لأقطار المغرب العربي من الثورة الجزائرية	2004	جامعة بغداد_كلية التربية للبنات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

الجدول رقم(2) أطاريح الدكتوراه التي اشرف عليها الفهد(1997_2012)

ت	اسم الباحث	عنوان الأطروحة	تاريخ المناقشة	الجهة المانحة للشهادة
1	المبروك محمد الغنودي	سياسية ليبيا الخارجية تجاه العرب(1969_1980)	1997	معهد التاريخ العربي والتراث العلمي
2	عصام عبد الحسين الدليمي	الولايات المتحدة الأمريكية ودول جنوب أفريقيا(1945_1981)	2000	جامعة بغداد_كلية التربية للبنات
3	صباح عبد الرحمن	الطائفة اليهودية في بغداد 1921_1952	2001	معهد التاريخ العربي والتراث العلمي
4	علي غانم حسين الميالي	التغلغل الاسرائيلي في أفريقيا 1948_1980	2001	معهد التاريخ العربي والتراث العلمي
5	مجيد هداب هلهول السعدون	مواقف نقابة المحاميين من القضايا الوطنية العراقية 1958_1968	2004	معهد التاريخ العربي والتراث العلمي
6	غصون مزهر حسين المحمداوي	التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق 1958_1998	2005	جامعة بغداد_كلية التربية للبنات
7	ازهار محمد عيلان الغرياوي	تاريخ الحركة الوطنية في نيجيريا 1922_1960	2007	جامعة بغداد_كلية التربية للبنات
8	إيناس سعدي عبدالله	الحرب الباردة. دراسة تأريخية للعلاقات الأمريكية_السوفيتية	2009	جامعة بغداد_كلية التربية للبنات
9	لمياء محسن محمد الكناني	سياسية الولايات المتحدة تجاه الصين 1949_1972	2012	جامعة بغداد_كلية التربية للبنات

ومن الجدولين اعلاه نلاحظ ان غالبية الرسائل والأطاريح التي أشرف عليها الفهد تتناسب مع ميوله الفكرية, فقد تناولت الحركات الوطنية, والاوضاع الفلاحية في ظل العهد الملكي, والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق, فضلاً عن السياسية الأمريكية وعلاقتها بالسوفييت .

امتازت طريقته بالأشراف على طلبة الدراسات العليا بالدقة العلمية والبحث عن الحقيقة بالرجوع إلى المصادر الأصلية حتى وإن وجد الطالب صعوبة في ذلك, إذ أنها توصله إلى رسم تصوير شامل عن الموضوع[101].

لم يكن الفهد برأي طلبته أستاذاً فقط, وإنما مربياً فاضلاً وأباً روحياً لهم, وكان يتعامل مع طالباته بشكل لطيف فكان طيب القلب ومهذب في حديثه وتعامله مع جميع الطالبات, وكان يتعامل مع الطالبات المشاغبات بسعة صدر غير طبيعية فهو بغض النظر عن مشاكسات بعض الطالبات داخل القاعة الدراسية فلا يوبخ طالبة ولا يرفع صوته عليهن رغم أن بعضهن يستحقن ذلك، فكان الاستاذ السهل في طرح مادته والطيب في التعامل[102].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

أن تلك الجهود العلمية للفهد وجدت من يقيمها، إذ حصل خلال عمله الوظيفي والأكاديمي على العديد من كتب الشكر والتقدير، استطاعت الباحثة الحصول عليها ووضعها في جدول[103], ويمكن إدراجها كما يأتي:

الجدول رقم(3) يبين كتب الشكر التي حصل عليها الفهد خلال مسيرته العلمية والاكاديمية

ت	نوع التكريم	الجهة المكرمة له	رقم الكتاب	تاريخ الكتاب
1	شكر وتقدير	مديرية تربية لواء بغداد_ الكرخ	32758	25/ تموز/ 1965
2	منح قدم	المديرية العامة للتعليم الثانوي	25655	11/ شباط/ 1976
3	منح قدم	مديرية الشؤون الفنية	4433	28/ كانون الثاني/ 1978
4	منح قدم	المديرية العامة للتعليم الثانوي	6693	2/ شباط/ 1978
5	شكر وتقدير	جامعة الموصل_كلية التربية	/3 /9 2542	30/ اب/ 1980
6	شكر وتقدير	جامعة الموصل_كلية التربية	1472	27/ كانون الثاني/ 1981
7	شكر وتقدير	رئاسة جامعة بغداد	279	22/ تموز/ 1991
8	مكافأة مالية	جامعة بغداد_ عمادة كلية التربية للبنات	1627	4/ ايلول/ 1991
9	شكر وتقدير	جامعة بغداد_ عمادة كلية التربية للبنات	1644	8/ ايلول/ 1991
10	شكر وتقدير	جامعة بغداد_ كلية الآداب	1946	29/ شباط/ 1992
11	شكر وتقدير	رئاسة جامعة بغداد	1707	15/ كانون الثاني/ 1994
12	شكر وتقدير	جامعة بغداد_ عمادة كلية التربية للبنات	1124	12/ كانون الثاني/ 1995
13	شكر وتقدير	جامعة بغداد_ عمادة كلية التربية للبنات	3611	3/ شباط/ 2000
14	شكر وتقدير	جامعة بغداد_ عمادة كلية التربية للبنات	12065	21/ ايلول/ 2001
15	شكر وتقدير	رئاسة جامعة بغداد	23080	23/ ايلول/ 2008
16	شكر وتقدير	جامعة بغداد_ عمادة كلية التربية للبنات	24080	23/ ايلول/ 2008

على الرغم من الأوضاع الأمنية المتدهورة في ظل الاحتلال الامريكي أستمر الفهد يؤدي عمله بكل إخلاص وكفاءة علمية، فكانت القراءة والكتابة هي عادته اليومية وأستمر على تلك الحيوية لغاية إحالته على التقاعد بموجب الأمر الإداري م(٢٩٧٨) في ٢٨/أيلول/٢٠٠٨[104], ولم يتأثر الفهد بقرار التقاعد إذ استمر بممارسة دوره البحثي ورغب بأن يبقى على مسؤوليته ضمن دوره كأستاذ متمرس بألقاء المحاضرات على طلبة الدراسات العليا[105].

كما حصل على وسام المؤرخ العربي من الأمانة العامة لأتحاد المؤرخين العرب عام ٢٠١٤ تكريماً لدوره العلمي في خدمة تاريخ وتراث الأمة[106].

عانى الفهد خلال السنوات الأخيرة من حياته من أزمة قلبية وأخذ يشكو من التعب ويعاني من مضاعفات ذلك المرض وظهر ذلك واضحاً على حركته, وبدأ نبض قلبه يضعف وكان ذلك في نيسان من العام ٢٠٢٠, أخذت حالته تتدهور وبعد مراجعة الأطباء أخبروا عائلته أنه بحاجة إلى زراعة جهاز يقوي نبضات القلب, إلا أن الفهد رفض إجراء العلمية وبقى يعاني من المرض, فضلاً عن ذلك فقد تعرض إلى ذبحة صدرية، وفي مساء يوم الاثنين الموافق ١٦/اب/ ٢٠٢١[107] توفي الفهد, وبوفاته ترك فراغاً كبيراً في قلوب أفراد عائلته ومحبيه وطلبته وزملائه, وترك فراغاً في ميدان الدراسات التأريخية والبحث

العلمي, إذ أنه أستمر بالكتابة إلى أيامه الأخيرة، فعُد الفهد من المؤرخين العراقيين الذين بذلوا جهداً واضحاً في خدمة التأريخ.

مما سبق نلاحظ ان الفهد تنقل في أكثر من مؤسسة تعليمية واكاديمية, وكان لتنقله أثراً واضحاً في توجهاته الثقافية والفكرية وتولد لديه طموح عند إكمال مرحلة دراسية معينة بإكمال المرحلة الدراسية التي تليها والنقل إلى مؤسسة تربوية أعلى, إذ قدم طلباً بعدم إكمال البكالوريوس بالنقل إلى التعليم الثانوي, وبعد حصوله على الدكتوراه تولد لديه طموح بالنقل إلى وزارة التعليم العالي .

الخاتمة:

من خلال درستنا للحياة الاجتماعية والسيرة الوظيفية لعبدالرزاق مطلك الفهد، توصلنا الى جملة من النتائج، ابرزها:

1_ولد الفهد لعائلة متوسطة المستوى المعيشي، وقد كان ذلك حافزاً له لإكمال مسيرته العلمية.

2_امتاز الفهد بإصراره الكبير على اكمال دراسته العليا متحدياً بذلك كل الظروف والمعوقات التي واجهته.

3_ترك الفهد بصمة واضحة في مجال تخصصه الاكاديمي، ونال شهرة واسعة في داخل العراق وخارجه.

4_نال الفهد العديد من التكريمات والتشكرات جراء جهوده المضنية في الكتابة والتأليف والمشاركات العلمية الواسعة.

5_تميز الفهد باستمراريته في الكتابة لغاية ايامه الاخيرة، فعُد الفهد من المؤرخين العراقيين الذين بذلوا جهداً واضحاً في خدمة التاريخ.

الهوامش:

(1) عبد الأمير سالم مشرف(باحث تأريخي)، شجرة نسب أسرة عبد الرزاق مطلك الفهد، محفوظة في مكتبته الخاصة, (قلعة سكر), 2001, ورقة 18 .

(2) من القبائل الكبيرة، تتكون من حمائل وأفخاذ متعددة، فضلاً عمن انضوى تحت لوائها من القبائل الأخرى، يرجع نسبها إلى جدها الأعلى(عنزة بن وائل), يمتاز رؤسائها بالكرم والشجاعة والفروسية، والغالبية من عشائر عنزة منتشرة في الجزيرة العربية والعراق والشام. للمزيد, يراجع: ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج2، مكتبة الصفا والمروة، لندن، 1995، ص241.

(3) تنسب تلك المنطقة إلى الفحامين, إذ كان أهل تلك المحلة يمتهنون مهنة صناعة الفحم, وتقع بين محلات المشاهدة وجامع عطا والشيخ صندل, ومحلة الفلاحات وموضع سور الكرخ القديم, كانت تلك المنطقة في العصر العباسي جزء من منطقة قطفنا التي تعود عصر يسبق تأسيس بغداد. للمزيد, يراجع: عماد عبد السلام رؤوف, الاصول التأريخية لمحلات بغداد, دار المتنبي للطباعة والنشر, بغداد, 2004, ص107 .

(4) عبد الرزاق مطلك الفهد, مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن), دار الحداثة للطباعة والنشر, بغداد, 2020, ص9 .

(5) ملفات مدرسة القلعة الابتدائية, سجلات القيد العام, رقم القيد(5), ص519 .

(6) الاضبارة التقاعدية للفهد, المرقمة 3739281007, المحفوظة في(هيئة التقاعد العامة), هوية الاحوال المدنية لعبد الرزاق مطلك الفهد, دائرة احوال المنصور, رقم الهوية(626815), السجل(17930), الصحيفة(1703), في 6 تشرين الثاني 2000 .

(7) حميد المطبعي, اعلام العراق في القرن العشرين, ج2, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 1996, ص144 ؛ عبد الحليم أحمد الحصيني, موسوعة رجال من ذي قار, ج3, الرافد للمطبوعات, بغداد, 2018, ص ص263_265 .

([8]) أحمد خزن حمود المطوكي, الرفاعي في العهد الملكي 1923_1958(دراسة تأريخية), رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية التربية_جامعة ذي قار, 2012, ص ص56_58 ؛ علي الوردي, دراسة في طبيعة المجتمع العراقي, ط2, دار ومكتبة دجلة والفرات, بيروت, 2010, ص227 .

([9]) مفردها كتاب بضم الكاف وتشديد التاء، وهي محلات اما ان تكون ملحقة بالجوامع او مستقلة عنها في مبان مشيدة لغرض تعليم الاطفال القراءة والكتابة وأصول الحساب. للمزيد, يراجع: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638_1917، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1959، ص ص47_62 ؛ علي عبد الحسين الناصري، أوضاع التعليم في قضاء السماوة 1921_1968، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية_ جامعة المثنى، 2021، ص29 .

([10]) عام 1932 حصل العراق على استقلاله بدخوله عصبة الامم المتحدة وانهاء الانتداب البريطاني على العراق(1920_1932) وقد ارادت الحكومة العراقية فرض سيطرتها بالكامل على أجزاء البلاد، لكن حدثت ردة فعل من قبل الاكراد، إذ رفضوا ذلك مما ادى في البداية إلى مواجهات عسكرية بين الاكراد بقيادة محمود البرزنجي ضد الحكومة العراقية، وقد سيطر الأخير على أجزاء واسعة من شمال العراق وعلى أثر ذلك تطورت الاوضاع واضطرت الحكومة العراقية القيام بحملات مسلحة ومشتركة مع القوات البريطانية للقضاء عليهم. للمزيد, يراجع: عبد الرحمن قاسملو، كردستان والكرد(دراسة سياسية واقتصادية، تر: ثابت منصور، ط2، مطبعة شقان، السليمانية، د.ت, ص ص89_90 ; ندى فيصل رشو العبيدي، اكراد العراق في العلاقات العراقية_ الايرانية1958_1975، مجلة آداب ذي قار، مج2، ع6، جامعة ذي قار، 2012، ص238.

([11]) اقدم اكاديمية عسكرية في العراق، تأسست عام 1921 لسد حاجة الجيش العراقي من الضباط بعدما أخذ عدد المتطوعين يزداد، وعين المقدم أمين زكي أمراً لها، وقد ضمت هذهِ الكلية أربعة أجنحة وهي كالاتي: جناح التلاميذ، جناح الرمي، جناح المخابرات، وجناح القادة. للمزيد, يراجع: رجاء حسين الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من 1921_1941، ط2، الدار العربية، بغداد، 1982، ص37.

([12]) ولد عام 1898، أصله من مصر وقد انتقلت اسرته إلى لبنان وبعدها إلى العراق(الموصل) تحديداً، ثم تزوج والده من فتاة بغدادية، درس في بيروت ثم المدرسة العسكرية في استانبول وتخرج منها برتبة ملازم عام 1917، عاد إلى العراق عام 1921، انتمى إلى دار التدريب العسكرية في بغداد، اشترك في حركة مايس عام 1941، حكم عليه بالاعدام وشنق في معقل ابي غريب في 16 تشرين الأول 1945 . للمزيد, يراجع: مير بصري، المصدر السابق، ص ص609_614.

([13]) ولد في بغداد عام 1916, واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ودخل الكلية العسكرية وهو من الضباط الاحرار، قاد الانقلاب الذي قام في الموصل ضد عبد الكريم قاسم. للمزيد, يراجع: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط2، شركة العارف للأعمال، بيروت، 2013، ص ص407_408 ؛ وئام شاكر غني عطرة, حركة عبد الوهاب الشواف عام 1959 وموقف بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية منها, مجلة بيت الحكمة, جامعة بغداد, 2016, ص ص1_30 .

([14]) ولد في تكريت عام 1914 في محلة القلعة، بعد اكمال دراسته عمل معلماً في مدرسة المأمونية وبعدها انتقل إلى مدرسة الاعظمية، وعندما صدر قانون عام 1934 سمح بقبول المعلمين في المدرسة العسكرية، التحق بها وعلى أثر ذلك صدر قرار بعزله عن سلك التعليم. للمزيد, يراجع: جمال صبحي طالب، طاهر يحيى ودوره في تاريخ العراق 1914_1963، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية_ جامعة تكريت، 2015 .

([15]) عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ج2، ص ص145_146.

([16]) سياسي ورجل دولة, ولد عام 1892 في قرية السادات بـ ديالى, وهو أحد احفاد الشيخ عبد القادر الكيلاني, بعد اكمال دراسته الابتدائية والثانوية في ديالى ألتحق بمدرسة الحقوق في بغداد, ونال شهادة المحاماة عام 1914, ثم عين عضواً في محكمة التمييز, ثم وزيراً للعدلية عام 1924 في وزارة ياسين الهاشمي الأولى, وبعدها وزيراً للداخلية في وزارة عبد المحسن السعدون عام 1925, وبعد فشل حركة مايس اضطر بعدها إلى اللجوء إلى إيران ثم المانيا والسعودية وقطر, عاد إلى العراق بعد ثورة 14 تموز 1958, توفي في بيروت عام 1965. للمزيد, يراجع: قيس جواد علي, رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1941, رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية التربية(ابن رشد)_ جامعة بغداد, 1989 ؛ حسن لطيف الزبيدي, المصدر السابق, ص278 .

([17]) عبد الرزاق مطلك الفهد، قلعة سكر، ص ص157_158.

([18]) عبدالله حميد العتابي، المصدر السابق، ص20.

(19) هي من مواليد 1912، ولدت في قلعة سكر، عاشت ظروف اجتماعية صعبة، توفيت عام 1949. علاء عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق.
(20) نايف مناحي يعقوب يوسف المشلب وهو ابن اخ مؤسس القلعة الشيخ سكر آل يعقوب، لا توجد معلومات عن تاريخ ولادته، له اشقاء اثنان وهما الشيخ مكطوف، والشيخ جدوع، لم يرزق نايف بولد وإنما رزق بثلاث بنات توفيت أحداهن في الصغر، امتاز بطيبة القلب في تعامله مع أولاد ابنته فهيدة بعد انفصالها, توفي عام 1956. المصدر نفسه .
(21) ولد عام 1932 في منطقة الفحامة ببغداد، عاش سنوات حياته الأولى فيها بسبب الظروف الاجتماعية المتمثلة بانفصال والديه، انتقل مع والدته إلى بيت جده في قلعة سكر، الذي كان حريصاً على تعليمه فأدخله الكتاتيب ثم المدرسة، أصيب بمرض التهاب الكبد الفيروسي بعد نجاحه من الصف الثالث الابتدائي توفي أثره بعد شهرين في عام 1949. للمزيد, يراجع: عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن)، ص ص11_12 ; صورة لورقة القيد العام من الارشيف المدرسي .
(22) علاء عبد الرزاق مطلك، مقابلة شخصية للباحثة, كلية العلوم السياسية, في 10 تشرين الثاني 2021 .
(23) عبدالله حميد العتابي، المصدر السابق، ص ص20_21.
(24) علاء عبد الرزاق مطلك، المصدر السابق .
(25) المصدر نفسه .
(26) تقع في الجنوب الغربي من العراق، والسلمان حالياً قضاء تابع لمحافظة المثنى، شيد فيه مخفر للشرطة عام 1927، تحول ذلك المخفر فيما بعد سجناً كبيراً للمناضلين ضد الأنظمة المتتالية التي حكمت العراق، سمي بنقرة السلمان لان الناظر إليه وهو متجه نحوه يشعر بالانحدار ويجدها بمثابة نقرة . للمزيد, يراجع: أحمد عبد الحسين حسين كروع الجياشي، سجن نقرة السلمان 1958_1968(دراسة تأريخية)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، 2017، ص ص26_30.
(27) حزب سياسي سعى إلى تحقيق الاهداف الاجتماعية والاقتصادية للشيوعية، تأسس في العراق في 8 أذار 1935 بعد اندماج الخلايا الماركسية المنتشرة في بغداد، البصرة، والناصرية، اطلق عليه في البداية تسمية (جمعية مكافحة الاستعمار والانتشار), ومن ثم تغير اسمه إلى الحزب الشيوعي العراقي، عرف الحزب بنشاطه في الساحة السياسية العراقية، وبعد قيام ثورة 14 تموز 1958 قوي الحزب وأصبح قريباً من السلطة، وبعد انقلاب 8 شباط 1963 تعرضت قياداته إلى السجن والاعدام. للمزيد, يراجع: مؤيد شاكر كاظم الطائي، الحزب الشيوعي العراقي 1935_1949(دراسة تأريخية)، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية_ جامعة المستنصرية، 2007 ; مناف جاسب محمد علي الخزعلي، الحزب الشيوعي العراقي 1958_1993(دراسة تأريخية)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب_جامعة ذي قار، 2011، ص ص8_37 .
(28) ولد في محلة سوق حمادة الواقعة بجانب الكرخ في مدينة بغداد، نشأ في كنف اسرة مرموقة ذات نسب تعمل في تجارة الاقمشة، كان متفوقاً في دراسته، وفي عام 1937 قبل في الكلية العسكرية وتخرج منها عام 1941، شارك في حركة مايس 1941، وكان له دور بارز في ثورة 14 تموز 1958 التي غيرت نظام الحكم في العراق، ثم قاد انقلاب 8 شباط 1963 ضد عبد الكريم قاسم، توفي عام 1966. للمزيد, يراجع: علي ناصر علوان الوائلي، عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام 1966، رسالة ماجستير(غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية_ الجامعة المستنصرية، 2005 .
(29) تأسست عام 1923، كان الهدف منها اعداد المدرسين للتدريس في المدارس الثانوية، كانت الدراسة فيها مسائية، ولمدة عامين للفرعين العلمي والأدبي، توقفت الدراسة فيها عام 1931، وظلت ابوابها مغلقة بأمر وزارة المعارف أربعة اعوام، افتتحت الدار مرة أخرى عام 1935, استقبلت الدار أول وجبة من الفتيات العراقيات عام 1937, وكن عددهن ثمان فتيات, وفي عام 1937 أصبحت الدراسة فيها اربع اعوام بعد إن كانت ثلاثاً يمنح الطالب بعد إنهائها شهادة البكالوريوس، تعاظم دورها في حياة العراق الثقافية والسياسية مع وثبة كانون 1948 التي أفشلت اتفاقية جبر_ بيفن (بورتسموث)، وفي عام 1956 لم يتوان أساتذة الدار عن نصرة مصر إثناء تعرضها للعدوان الثلاثي، كانت تلك الدار (أم المدارس) و(من أمهات معاهد الثقافة والمعرفة). للمزيد, يراجع: عباس فرحان ظاهر علي الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد 1939_1958(دراسة تأريخية)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية(ابن رشد)_ جامعة بغداد، 2003، ص ص201_202؛ جواد كاظم محيسن نجم، دار المعلمين العالية 1923_1958، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)_جامعة بغداد، 2014 .

(30) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن)، ص97 ; علاء عبد الرزاق مطلك، المصدر السابق.

(31) تأسست عام ١٩٢١ وهي أول مدرسة في قلعة سكر, كانت في بداية إنشائها تتكون من غرفتين الاولى مخصصة للتلاميذ والغرفة الثانية للمعلمين، واول مدير لها هو السيد عبد الوهاب الأعظمي ومعه معلم واحد وهو دلي فخري، أما المشكلة التي واجهت المدرسة بداية تأسيسها هو رفض الاهالي إرسال ابنائهم إلى المدرسة بتحريض من الملالي، إذ أن التحاقهم في المدرسة تسبب في قطع أرزاقهم, تعاقب على إدارة المدرسة منذُ تأسيسها حتى الوقت (١٩٢١_٢٠٢١) ٣١ مدير. للمزيد, يراجع: عبد الرزاق مطلكَ الفهد، قلعة سكر، ص٤٥_٤٦؛ مقدام هاشم عبد(معاون إداري للمدرسة)، مقابلة شخصية للباحثة, قلعة سكر، في ١٥ تشرين الثاني٢٠٢١.

(32) الارشيف الخاص بالمدرسة، ورقة القيد العام ٥٩٠/٥.

(33) علاء عبد الرزاق مطلكَ، المصدر السابق, المكتبة المركزية, في 11 كانون الثاني ٢٠٢٢.

(34) الارشيف الخاص بمدرسة القلعة الابتدائية, رقم القيد5, ص590 .

(35) أول الانقلابات السياسية التي حدثت في تاريخ سوريا, وبداية لانقلابات عسكرية قام بها العسكريون فيما بعد، حدث الانقلاب في ٣٠ آذار ١٩٤٩, ومن أسبابه هو سوء الأوضاع الداخلية التي كان يعاني منها الشعب السوري, فضلاً عما كان يحدث في المحيط الإقليمي والدولي, ومن نتائجه هو تنازل شكري القوتلي عن الرئاسة، للمزيد, يراجع: سطام بن بخيت العتبي، الموقف الأمريكي من انقلاب حسني الزعيم في سوريا عام ١٩٤٩ (دراسة تأريخية ووثائقية)، المجلة الأردنية، مج١٢، ع٢، عمان، 2018، ص ص٧٥_١١٠.

(36) عبد الرزاق مطلكَ الفهد، مذكرات (مأساة فرد وكوارث وطن)، ص٢١.

(37) المصدر نفسه، ص٢٩.

(38) تأسست عام ١٩٣١ وكانت تعرف بثانوية الديوانية، كان موقعها سابقاً في منطقة صوب الشامية (الصوب الصغير), وفي عام ١٩٥٠ تم نقلها إلى مكانها الحالي, تحولت عام ١٩٦٨ إلى إعدادية الديوانية وبعد مرور عام تغيير إسمها إلى الإعدادية المركزية وهو الاسم الذي تعرف به حالياً. فاضل عباس عبد الرضا، (كاتب الإعدادية المركزية)، مقابلة شخصية للباحثة, في ٩ كانون الثاني ٢٠٢٢.

(39) ولد عام ١٨٨٨ في مدينة الموصل, وأكمل دراسته في استانبول وتخرج منها عام ١٩١٢، شغل عدة مناصب في تركيا ثم عاد إلى الموصل عام ١٩١٩, عين بعدها مهندساً في بلدية الموصل, وبعد عام ١٩٢٠ تولى بعدها عدة مناصب في العراق، وبعد فشل حركة مايس ١٩٤١ تولى رئاسة لجنة الأمن الداخلي في بغداد، تقلد وزارة الخارجية في حكومة الباجه جي الأولى عام ١٩٤٤ ووزارة وكالة التموين, وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ سافر إلى استانبول ثم عاد إلى العراق عام ١٩٦٥, وتوفي في بغداد في آب ١٩٧٨. للمزيد, يراجع: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ص٦٣_٦٤.

(40) يعد من النظم القديمة التي عرفتها الأمم في مختلف العصور, وهو نظام زراعي طبقي يقسم المجتمع إلى طبقات ومنها طبقة ملاكي الأرض وطبقة الفلاحين، وسلطة الإقطاع تمتد إلى الأرض وفلاحيها. للمزيد يراجع: صلاح الدين الناهي، مقدمة في الإقطاع ونظام الأراضي في العراق، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥، ص ص٣_١٠؛ سامي صالح الطيار، الإقطاع في العهد العثماني(العراق انموذجاً)، مجلة جامعة تكريت، مج١٤، ع٥، ٢٠٠٥، ص ص٢٤١_٢٥٠.

(41) تعد الاعدادية المركزية التي كان اسمها سابقاً(المدرسة الثانوية) من أقدم المدارس التي انشأت في بغداد, تأسست عام 1919, وسبب تسميتها بالمركزية كونها تقع في مركز بغداد, وتعد صرحاً حضارياً وموقعاً تراثياً مهماً, إذ ترجع جذور قيامها إلى العصر العباسي المتأخر, وهي المدرسة الوحيدة التي تجمع بين الدراسة الاكاديمية والعسكرية. للمزيد, يراجع: خنساء زكي شمس الدين, الاعدادية المركزية(1919_1939). دراسة تأريخية, رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية للبنات_ جامعة بغداد, 2011 .

(42) عبد الرزاق مطلك الفهد, مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن), ص36 .

(43) إضبارة الاستاذ الدكتور عبد الرزاق مطلكَ الفهد، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات.

(44) عبد الله حميد العتابي، الاستاذ عبد الرزاق مطلك الفهد مؤرخاً، ص٢٥.

(45) هي من أكبر الجامعات العراقية، تقع وسط جامعة بغداد، بدأت الدراسات الضرورية من أجل تأسيسها منذ عام ١٩٤٠ وقد شكلت لجنة من أجل وضع مشروع الجامعة ووضعت اللجنة تقرير رفعته الى مجلس الوزراء لكنه أُهمل،

تأسست في أيلول ١٩٥٦ وعين الدكتور متي عقراوي اول رئيساً لها. للمزيد, يراجع: عباس فرحان ظاهر علي الموسوي، المصدر السابق, ص ص٢١٤_٢١٧.

(46) الإضبارة الوظيفية، كتاب صادر من وزارة المصارف من مديرية العلاقات الثقافية العامة، أمر وزاري، م(منح إجازة)، المرقم ٦١٣٢١، في ٣٠ تشرين الاول ١٩٦٠.

(47) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من جامعة بغداد_ عمادة كلية الآداب، م(قبول)، المرقم ٣٨١٧، في ٢١/ أيلول ١٩٦٠.

(48) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن)، ص٦٥.

(49) افتتحت في ٢١ كانون الأول ١٩٠٨, كانت تعرف باسم الجامعة المصرية، أسهم فيها عدد من أبناء الشعب الذين تبرعوا بالمال, وكانت تضم ثلاثة أقسام(الآداب والفلسفة_ العلوم الاجتماعية_النسائيات)، عام ١٩٤٠, صدر قانون غير اسمها إلى جامعة الملك فؤاد الأول, وبعد ثورة ١٩٥٢ سميت جامعة القاهرة. للمزيد, يراجع: حسين محمد نصار، الموسوعة العربية المسيرة، ط٣، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ص١١٤١_ ١١٤٢.

(50) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات (مأساة فرد وكوارث وطن)، ص٧٣.

(51) المصدر نفسه, ص٧٥.

(52) عبد الرزاق مطلك الفهد ، تاريخ الاحزاب السياسية في العراق١٩٤٦_١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب_جامعة القاهرة، ١٩٧٠ ، ص٦.

(53) ولد عام ١٩٠٥ في بغداد من عائلة متوسطة الحال، تلقى دراسته الابتدائية في مدرستي باب الشيخ والمهدية، دخل مكتب الصنائع بعد الاحتلال البريطاني للعراق، اشتغل في المعامل المختلفة، وفي عام ١٩٢٥ التحق بمدرسة التجارة الأهلية، في عام ١٩٢٩ اشتغل في الحركة العمالية وقادها بمصر من أجل تحسين أحوال العمال وبقي متعاونا مع الحركة الوطنية حتى عام ١٩٣٦. للمزيد, يراجع: عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ الحركة العمالية في العراق ١٩٢٤_١٩٥٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب_جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ص ص٥٧٠_ ٥٧١.

(54) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن)، ص٧٨.

(55) للمزيد من التفاصيل حول تواجد الاستاذ الدكتور محمد أنيس في بغداد يراجع: عبد الرزاق مطلك الفهد، المؤرخ العربي الكبير محمد أحمد أنيس١٩٢١_١٩٨٦، د. مط, بغداد، ٢٠٠٣.

(56) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من جامعة القاهرة_كلية الاداب، م(شهادة)، المرقم 2689،في16اب 1977.

(57) افتتحت في تشرين الأول 1949، ضمت فرعين هما: الآداب ويشمل على قسمين، العلوم الاجتماعية والآداب، ولكل قسم عدد من المواد التي تدرس به، ومدة الدراسة فيه اربع اعوام، يمنح المتخرج منها في الفرع الادبي(بكالوريوس آداب) وفي الفرع العلمي(بكالوريوس علوم)، اما الفرع الأخر هو الفرع التوجيهي باسم الكلية التوجيهية. للمزيد, يراجع: ايمان مصطفى خلف المحمدي، التعليم العالي في العراق 1956_1970(دراسة تأريخية)، رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية التربية(ابن رشد)_جامعة بغداد, 2008، ص ص39_43 .

(58) علاء عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق.

(59) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن)، ص122.

(60) عبدالله حميد العتابي، المصدر السابق، ص26.

(61) تأسست عام 1932, وكان موقعها الأول في قرية أبو طبيخ وكانت بنايتها على شكل بيت صغير، وفي عام ١٩٧٦ انتقلت إلى مكانها الحالي، تعاقب على إدارتها من تاريخ إنشائها إلى الوقت الحالي اي للمدة ١٩٣٢_٢٠٢٢ (١٦) مدير أولهم السيد جواد كاظم النجار١٩٣٢_١٩٤٤, اسم المدرسة الحالي هي مدرسة الطليعة للبنين. عبد الله عبد الحسن مشكور(مدير المدرسة)، مقابلة شخصية للباحثة, مدرسة الطليعة، ٩ كانون الثاني ٢٠٢٢.

(62) الاضبارة التقاعدية ٣٧٣٩٢٨١٠٠٧، كتاب صادر من مديرية معارف لواء الديوانية، شعبة الذاتية أمر اداري، المرقم (65) في ٣ كانون الأول ١٩٥٥.

(63) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من مديرية شرطة التحريات الفنية، مركز شرطة طبع الأصابع، المرقم(٢٢٨٢١) في ٢٣ تشرين الأول ١٩٥٥.

(64) مواليد ١٩٢٩ خريج دار المعلمين الريفية، عين لأول مرة في ١ تشرين الأول ١٩٥٣ جاء نقلاً من مدرسة السعدية بموجب الأمر الإداري(16/ ٧١٤٤) والمؤرخ ٨/أب ١٩٥٤، عين مديراً لمدرسة الطابو بموجب الأمر الإداري المرقم٨٦٢٦ والمؤرخ ١١/أيلول ١٩٥٥. للمزيد, يراجع: ملفات مدرسة الطابو، سجل جماعة المعلمين رقم (١)، ص٢٤.

(65) مواليد ١٩٣٢ خريج ثانوية عين لأول مرة في ٤ تشرين الثاني ١٩٥٤، جاء نقلاً من مدرسة السهيلة بموجب الأمر الإداري (١٨٦٣) والمؤرخ ١٢ شباط ١٩٥٥. ملفات مدرسة الطابو، سجل جماعة المعلمين رقم (١)، ص25.
(66) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن)، ص ص٣٩_٤١.
(67) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من مديرية معارف لواء الديوانية(شعبة الذاتية)، أمر إداري، م(إنهاء استخدام)، المرقم19/ ٥٨٢٦ في ٣٠ أيار ١٩٥٦.
(68) الاضبارة الوظيفية، أمر إداري المرقم ١١٥٩٤ في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٦.
(69) الاضبارة الوظيفية، مديرية معارف لواء الديوانية (شعبة الذاتية) أمر إداري، م(نقل)، المرقم ١٤٣٧٨ في ٢٤ كانون الأول ١٩٥٦.
(70) الاضبارة الوظيفية، مديرية معارف لواء الديوانية (شعبة الذاتية)، أمر إداري، م(تثبيت معلم)، المرقم ١٨/١١٢٥٧ في ٢٩ حزيران ١٩٥٩.
(71) الاضبارة الوظيفية، أمر إداري، المرقم ٦١٣٢١ في ٣٠ تشرين الأول ١٩٦٠.
(72) الاضبارة الوظيفية، وزارة المعارف، مديرية التعليم العام، أمر وازري، م(نقل إلى مديرية لواء بغداد_الكرخ)، المرقم١٩/٦٤٦ في ٨ تشرين الثاني ١٩٦٠.
(73) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن)، ص٦٠.
(74) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من مديرية تربية لواء بغداد_الكرخ، أمر إداري، م(تنسيب)، المرقم ١٦٦٩ في ١٢ كانون الثاني ١٩٦٥.
(75) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من مديرية الإدارة المحلية العامة، أمر وزاري، م(نقل) خدمات المعلمين، المرقم ٨٠٧١ في ١٨ أب ١٩٦٦.
(76) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن)، ص٦٦.
(77) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، م(تقرير شخصي عن مدرس)، الرقم(٦١) في ٢٠ كانون الأول ١٩٦٦.
(78) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن)، ص٧٧.
(79) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من مديرية التربية لمحافظة بغداد_الكرخ، م(مباشرة استاذ مجاز دراسياً)، المرقم ٨٠٠٩٤٠، في ٥/تشرين الثاني ١٩٧٧.
(80) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من المديرية العامة للتعليم الثانوي(ذاتية الثانوي)، م(نقل خدمات)، المرقم ذ.ث/٤٩١٨٠، في ٢١/أيلول ١٩٧٧.
(81) تأسست عام ١٩٦٤, وهي إحدى أكبر وأقدم الجامعات في العراق، وكانت كلية التجارة أول كلية افتتحت في البصرة عام ١٩٦٣ بناءاً على طلب الاقتصاديين وبدأت الدراسة فيها بأربع كليات هي: الآداب، القانون، الهندسة والعلوم, وبموجب قانون رقم(٨) الصادر في نيسان عام ١٩٦٧ استقلت كلياً عن جامعة بغداد. للمزيد, يراجع: داخل حسن جريو، جامعة البصرة . ربع قرن من العطاء، مركز وثائق البصرة، ١٩٩٢، ص ص١٣_١٥.
(82) يعود تأسيس الجامعة إلى عام ١٩٦٧ وكان الهدف من إنشاءها هو إيجاد مركز اكاديمي متخصص في الموصل، تقع الجامعة في مركز مدينة الموصل، كانت أول كلية في الموصل هي كلية الطب, إذ كانت تابعة إلى وازرة الصحة ثم ألحقت بجامعة بغداد، ونظراً للحاجة الملحة افتتحت بعدها كلية العلوم والهندسة عام ١٩٦٣ وكليتا (الزراعة والغابات) و(الصيدلة) عام ١٩٦٦ ونظراً لذلك التوسع تم تأسيس الجامعة وضمت إليها الكليات في الموصل. للمزيد, يراجع: إيمان مصطفى خلف الحمدي، المصدر السابق، ص ص٧٣_٨٢.
(83) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل_كلية التربية، م(بيان حاجة)، المرقم ٤٤٣٥، في ٦/ كانون الأول/ ١٩٧٧. علماً أن الكتاب جاء بتكليفه مادة تاريخ العراق المعاصر بمعدل(٦ساعات), ومادة حركات التحرر بمعدل(٣ساعات) ومادة مشكلات عربية بمعدل(ساعتين) .
(84) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دائرة العلوم الإجتماعية والأدبية، أمر وزاري١٦٧٩١، م(نقل خدمات)، المرقم ٧/١١/٢٤٠٣، في ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٨.
(85) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، رئاسة جامعة الموصل_كلية التربية، م(مباشرة)، المرقم7/ 11/ ٣٤٤٠٤، في ٦/آذار/١٩٧٨.
(86) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات (مأساة فرد وكوارث وطن)، ص٩٠.
(87) علاء عبد الرزاق مطلك، المصدر السابق، في ٢٨ تشرين الأول ٢٠٢١.

(88) ولد في ٢٨ نيسان ١٩٣٧ وقد ولد يتيماً من والده حسين المجيد، عاش في بيت خاله خير الله طلفاح ووالدته تدعى صبيحة طلفاح، ينتسب إلى عشيرة البيجات وهي فرع من فروع ال بو ناصر، انضم في نهاية الخمسينات إلى حزب البعث، أشترك في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩ وهرب بعد فشل المحاولة إلى سوريا، عاد إلى العراق بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، كان نائباً لرئيس الجمهورية أحمد حسن البكر ثم رئيساً للجمهورية أستمر في منصبه حتى سقوطه في ٩/نيسان ٢٠٠٣ وأعدم في ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٦. للمزيد, يراجع: اندرو كوكبورن وبانريك كوكبورن، صدام الخارج من تحت الرماد ولادة صدام حسين من جديد، تر: علي عباس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص١٢٧_١٤٥؛ حازم صاغية، بعث العراق سلطة صدام قياماً وحطاماً، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٣، ص٤٧.

(89) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من وزارة التعليم العالي، جامعة الموصل_كلية التربية، أمر إداري، المرقم1/ 1/ ٢٠٨١، في ٢٥/ حزيران ١٩٨١.

(90) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن)، ص١١٧.

(91) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من كلية التربية(شؤون الافراد)، م(نقل خدمات)، المرقم ١٨س/٢٧٨٠، في ٣١ تموز ١٩٨٢.

(92) عبد الرزاق مطلك الفهد، مذكرات (مأساة فرد وكوارث وطن)، ص١١٨.

(93) المصدر نفسه، ص١١٨.

(94) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من كلية التربية إلى رئاسة جامعة الموصل، م(إحالة طلب)، المرقم9/ 3/ ٥٢٧٥، في ٢٢/أيلول/١٩٨٥.

(95) الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، رئاسة جامعة الموصل(الأفراد)، أمر جامعي، م(نقل خدمات)، المرقم11/9/ ١٩٧٧٧، في ٢٦/أيلول ١٩٨٥؛ كتاب صادر من كلية التربية(شؤون الأفراد)، م(نقل خدمات)، أمر إداري، المرقم9/9/ ٥٥٤٧٤، في ٣/تشرين الاول ١٩٨٥.

(96) ولد عام ١٩٣٩ بمحافظة صلاح الدين، أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة في سامراء والإعدادية في تكريت، التحق بدار المعلمين العالية وحصل على شهادة البكالوريوس عام١٩٦١، أكمل دراسته العليا وحصل على الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية الآداب_جامعة بغداد والدكتوراه من جامعة القاهرة. للمزيد, يراجع: حميد المطبعي، المصدر السابق، ج١، ص ص٣٤_٣٥.

(97) ولد عام ١٩٣٥ بمنطقة باب الشيخ ببغداد، بدأ مسيرته العلمية عام ١٩٤٢، ألتحق بدار المعلمين العالية عام ١٩٥٧ وحصل على شهادة البكالوريوس بمرتبة الشرف وكان لحاملي ذلك اللقب الحق في التعيين مباشرة في التعليم الثانوي، قدم للدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد عام ١٩٧١، وحصل على الماجستير عام 1974, وتخصص في تاريخ الخليج العربي, وفي عام 1975 حصل على مقعد لإكمال الدكتوراه. للمزيد, يراجع: زينب صفاء الدين عبد دهش الحميداوي، صالح العابد ومنهجه في كتابة تأريخ الخليج العربي والمحيط الهندي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب_جامعة بغداد، ٢٠١٤.

(98) د. غصون مزهر حسنين المحداوي (استاذ مساعد)، كلية الآداب_جامعة المستنصرية، رسالة للباحثة, في ٤ نيسان ٢٠٢٢.

(99) حازم صاغية، المصدر السابق، ص ص١٦١_١٧٣؛ كمال ديب، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين إلى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرر وقيام الجمهورية الثانية، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣، ص ص١٩٢_٢٢٢.

(100) الاضبارة الوظيفية, كتاب صادر من جامعة بغداد(الامانة العامة لمجلس الجامعة), العدد 3195, في 24 شباط 1992 .

(101) د. إيناس سعدي عبدالله, (أ.د كلية الآداب_ جامعة المستنصرية), رسالة للباحثة, في 25 حزيران 2022 .

(102) رسالة للباحثة من د. غصون مزهر حسين المحداوي, (أ.م كلية الآداب_ الجامعة المستنصرية), في 4 نيسان 2022 .

(103) الجدول اعلاه من إعداد الباحثة بعد الأطلاع على الاضبارة التقاعدية المرقمة(3739281007) .

(104) الاضبارة التقاعدية، كتاب صادر من جامعة بغداد قسم الشؤون الإدارية، م(إحالة على التقاعد)، المرقم م/ش ٢٩٧٨، في ٢٨/أيلول/٢٠٠٨.

(105) د.علاء عبد الرزاق، المصدر السابق, في ٧ كانون الثاني ٢٠٢٢.

(106) جامعة الدول العربية، أتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، العدد(ب/٤٠٠)، في ١ كانون الأول ٢٠١٤.

(107) د.علاء عبد الرزاق, رسالة للباحثة, في ٣ تموز ٢٠٢٢.

المصادر والمراجع المستخدمة:

اولاً: الوثائق:

أ- الوثائق غير المنشورة:

1- الارشيف الخاص بالمدرسة، ورقة القيد العام ٥/٥٩٠.

2- إضبارة الاستاذ الدكتور عبد الرزاق مطلكَ الفهد، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات.

3- الاضبارة التقاعدية للفهد, المرقمة 3739281007.

4- الاضبارة الوظيفية، كتاب صادر من جامعة القاهرة_ كلية الاداب، م(شهادة)، المرقم 2689، في16اب 1977.

5- الإضبارة الوظيفية، كتاب صادر من وزارة المعارف من مديرية العلاقات الثقافية العامة، أمر وزاري، م(منح إجازة)، المرقم ٦١٣٢١، في ٣٠ تشرين الاول ١٩٦٠.

6- مكتبة عبد الأمير سالم مشرف(باحث تأريخي)، أرشيفه الوثائقي، شجرة نسب أسرة عبد الرزاق مطلك الفهد، ذي قار, 2001, ص 18.

7- ملفات مدرسة الطابو، سجل جماعة المعلمين رقم (١).

8- ملفات مدرسة القلعة الابتدائية, سجلات القيد العام, رقم القيد(5).

ثانياً: كتب المذكرات:

1- عبد الرزاق مطلك الفهد, مذكرات(مأساة فرد وكوارث وطن), دار الحداثة للطباعة والنشر, بغداد, 2020.

ثالثاً: الرسائل والاطروحات الجامعية:

1-أحمد خزن حمود المطوكي, الرفاعي في العهد الملكي 1923_1958(دراسة تأريخية), رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية التربية_جامعة ذي قار, 2012.

2-أحمد عبد الحسين حسين كروع الجياشي، سجن نقرة السلمان 1958_1968(دراسة تأريخية)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، 2017.

3-ايمان مصطفى خلف المحمدي، التعليم العالي في العراق 1956_1970(دراسة تأريخية)، رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية التربية(ابن رشد)_جامعة بغداد, 2008.

4-جاسم محمد شغيث الكعبي، تاريخ التعليم في العمارة 1921_1958، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية_ جامعة البصرة، 2013.

5-جمال صبحي طالب، طاهر يحيى ودوره في تاريخ العراق 1914_1963، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية_ جامعة تكريت، 2015.

6-جواد كاظم محيسن نجم، دار المعلمين العالية 1923_1958، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)_جامعة بغداد، 2014 .

7-خنساء زكي شمس الدين, الاعدادية المركزية(1919_1939). دراسة تأريخية, رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية للبنات_ جامعة بغداد, 2011 .

8-زينب صفاء الدين عبد دهش الحميداوي، صالح العابد ومنهجه في كتابة تأريخ الخليج العربي والمحيط الهندي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب_جامعة بغداد، ٢٠١٤.

9-عباس فرحان ظاهر علي الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد 1939_1958(دراسة تأريخية)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية(ابن رشد)_ جامعة بغداد، 2003.

10-عبد الرزاق مطلكَ الفهد ، تاريخ الاحزاب السياسية في العراق١٩٤٦_١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب_جامعة القاهرة، ١٩٧٠.

11-عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ الحركة العمالية في العراق ١٩٢٤_١٩٥٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب_جامعة القاهرة، ١٩٧٧.
12-علي عبد الحسين الناصري، أوضاع التعليم في قضاء السماوة 1921_1968، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية_ جامعة المثنى، 2021.
13-علي ناصر علوان الوائلي، عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام 1966، رسالة ماجستير(غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية_ الجامعة المستنصرية، 2005 .
14-قيس جواد علي, رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1941, رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية التربية(ابن رشد)_ جامعة بغداد, 1989.
15-مناف چاسب محمد علي الخزعلي، الحزب الشيوعي العراقي 1958_1993(دراسة تأريخية)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب_جامعة ذي قار، 2011.
16-مؤيد شاكر كاظم الطائي، الحزب الشيوعي العراقي 1935_1949(دراسة تأريخية)، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية_ جامعة المستنصرية، 2007.

رابعاً: الكتب العربية والمعربة:

1-اندرو كوكبورن وبانريك كوكبورن، صدام الخارج من تحت الرماد ولادة صدام حسين من جديد، تر: علي عباس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.
2-حازم صاغية، بعث العراق سلطة صدام قياماً وحطاماً، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٣.
3-داخل حسن جريو، جامعة البصرة . ربع قرن من العطاء، مركز وثائق البصرة، ١٩٩٢ .
4-رجاء حسين الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من 1921_1941، ط2، الدار العربية، بغداد، 1982.
5-صلاح الدين الناهي، مقدمة في الإقطاع ونظام الأراضي في العراق، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥.
6-عبد الرحمن قاسملو، كردستان والكرد(دراسة سياسية واقتصادية)، تر: ثابت منصور، ط2، مطبعة شقان، السليمانية، د.ت.
7-عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638_1917، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1959.
8-عبد الرزاق مطلك الفهد، المؤرخ العربي الكبير محمد أحمد أنيس١٩٢١_١٩٨٦، د. مط, بغداد، ٢٠٠٣.
9-عبد الرزاق مطلك الفهد، قلعة سكر 1873_1958 . دراسة في الحركة الوطنية والاجتماعية، مطبعة الميناء، بغداد، 2001.
10-عبد الله حميد العتابي، الاستاذ الدكتور عبد الرزاق مطلك الفهد مؤرخاً، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2009.
11-علي الوردي, دراسة في طبيعة المجتمع العراقي, ط2, دار ومكتبة دجلة والفرات, بيروت, 2010.
12-عماد عبد السلام رؤوف, الاصول التأريخية لمحلات بغداد, دار المتنبي للطباعة والنشر, بغداد, 2004.
13-كمال ديب، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين إلى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرر وقيام الجمهورية الثانية، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣.

خامساً: الموسوعات والمعاجم العلمية:

1- ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج2، مكتبة الصفا والمروة، لندن، 1995.
2- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط2، شركة العارف للأعمال، بيروت، 2013.
3- حسين محمد نصار، الموسوعة العربية المسيرة، ط٣، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩.
4- حميد المطبعي, اعلام العراق في القرن العشرين, ج2, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 1996.
5- عبد الحليم أحمد الحصيني, موسوعة رجال من ذي قار, ج3, الرافد للمطبوعات, بغداد, 2018.
6- مير بصري، اعلام السياسة في العراق، ج2، دار الحكمة، لندن، 2004.

سادساً: البحوث المنشورة :

1- سامي صالح الطيار، الإقطاع في العهد العثماني(العراق انموذجاً)، مجلة جامعة تكريت، مج١٤، ع٥، ٢٠٠٥.

2- سطام بن بخيت العتبي، الموقف الأمريكي من انقلاب حسني الزعيم في سوريا عام ١٩٤٩ (دراسة تأريخية ووثائقية)، المجلة الأردنية، مج١٢، ع٢، الاردن، 2018.
3- ندى فيصل رشو العبيدي، اكراد العراق في العلاقات العراقية_ الايرانية1958_1975، مجلة آداب ذي قار، مج2، ع6، جامعة ذي قار، 2012.
4- وئام شاكر غني عطرة, حركة عبد الوهاب الشواف عام 1959 وموقف بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية منها, مجلة بيت الحكمة, جامعة بغداد, 2016.

سابعاً: المقابلات العلمية والرسائل النصية:

1- د. إيناس سعدي عبدالله, (أ.د كلية الآداب_ جامعة المستنصرية), رسالة للباحثة, في 25 حزيران 2022 .
2- د. غصون مزهر حسنين المحداوي(استاذ مساعد)، رسالة للباحثة, كلية الآداب_جامعة المستنصرية، في ٤ نيسان ٢٠٢٢.
3- عبد الله عبد الحسن مشكور(مدير المدرسة)، مقابلة شخصية للباحثة, مدرسة الطليعة، ٩ كانون الثاني ٢٠٢٢.
4- علاء عبد الرزاق مطلك، ابن الاستاذ الدكتور, (استاذ جامعي), مقابلة شخصية للباحثة, كلية العلوم السياسية_جامعة بغداد، في 10 تشرين الثاني 2021 .
5- _____, المكتبة المركزية, في 11 كانون الثاني 2022 .
6- فاضل عباس عبد الرضا، (كاتب الإعدادية المركزية)، مقابلة شخصية للباحثة, في ٩ كانون الثاني ٢٠٢٢.
7- مقدام هاشم عبد(معاون إداري للمدرسة)، مقابلة شخصية للباحثة, قلعة سكر، في ١٥ تشرين الثاني٢٠٢١.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

التطورات الاقتصادية في استراليا 1919-1939

أ.د حسن عطية عبد الله / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة المثنى
hasan.atiyh@mu.edu.iq
الطالبة: هبة عبد علي مرهج / كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة المثنى
habamerky@gmail.com

الملخص

لم تستحوذ استراليا على اهتمام الكتاب والباحثين بشكل كبير حتى يومنا هذا، على الرغم من كونها احدى القارات، فضلاً عن موقعها الجغرافي، وامكانياتها الاقتصادية، فقد اعتمد اقتصاد استراليا في اصوله على الزراعة والثروة الحيوانية، وباتت استراليا دولة مصدرة لتلك المنتجات بعد استيطانها من قبل البريطانيين في عام 1788.

تأثر الاقتصاد الاسترالي بالازمات والاحداث الدولية، وكانت الحرب العالمية الاولى واحدة من تلك الاحداث، لكن سرعان ما تمكنت من الاستفادة من ظروف الحرب لتدير عجلة اقتصادها وأن كان بشكل بطيئ، لتدخل بعد ذلك مدة مابين الحربين، ولتواجه الكثير من الاحداث والازمات والتي اثرت بشكل كبير على الاقتصادها، والطرق التي اتبعتها للخروج من تلك الازمات، وقد نجحت استراليا في معالجة اوضاعها الاقتصادية من خلال الاعتماد على الخبراء الاقتصاديين وتنفيذ الخطط بشكل دقيق فضلاً عن الاداء الحكومي العالي.

تهدف هذه الدراسة الى تقديم وصف تحليلي عن تطور الاقتصاد الاسترالي منذ نهاية الحرب العالمية الاولى وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، وبلا شك ان تلك التطورات اكتسبت اهمية كبيرة، كونها انعكست على الاوضاع السياسية الداخلية، ومهدت الطريق للاستقلال الاقتصادي الاسترالي بعد ذلك. وقد قسمت الدراسة الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، جاء المبحث الاول تحت عنوان التطورات الاقتصادية في استراليا 1919-1929، ودرس المبحث الثاني الازمة الاقتصادية العالمية وأثرها على الاقتصاد الاسترالي 1929-1939، اما الخاتمة فقد اشارت الى اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة.

Abstract

and Australia became an , Canada Australia acquires agriculture and wealth The Australian economy exporter of products after its settlement before in 1788. and many events and crises ،has been affected by international crises and events have confronted them.

This study aims to provide an analytical description of the development of the Australian economy since the end of the First World War and the outbreak of the and there is no doubt that these developments were of great ،Second World War and paved the to have reflected on the internal political conditions, importance, way for Australian independence after.

two sections and a ،a preface The study was divided into an introduction, conclusion. The first topic came under the title of Economic Developments in and the second topic examined the global economic crisis Australia 1919-1929, and its impact on the Australian economy 1929-1939. The conclusion indicated the beginning of the study.

المقدمة

تتمتع استراليا بموقعها الجغرافي المتميز، وامكانياتها الاقتصادية الواسعة، وقد اعتمد اقتصاد استراليا في اصوله على الزراعة والثروة الحيوانية، وباتت استراليا دولة مصدرة لتلك المنتجات بعد استيطانها من قبل البريطانيين في عام 1788، واحتل القمح والشعير والصوف واللحوم المواد الأساسية في تجارتها مع بريطانيا، وساهم تدفق الذهب في عام 1850، في اتساع دائرة تجارتها، على الصعيد الدولي، فباتت مصدرة لعدد من الدول الأوروبية والاسيوية.

وساهم تأسيس كومنويلث استراليا عام 1901 بتنظيم شؤونها الاقتصادية، بشكل منفصل عن بريطانيا التي كانت معتمدة عليها في قرارتها وقوانينها الاقتصادية، وقد اتسع نطاق استقلالها الاقتصادي، بعد تأسيس بنك الكومنويلث المركزي في عام 1911، الذي أصدر العملة الأسترالية بعد ان كانت عملتها الإسترليني البريطاني، أو معيار الذهب الذي كانت تستخدمه بريطانيا في أوقات محددة .

تأثر الاقتصاد الاسترالي بالازمات والاحداث الدولية، وكانت الحرب العالمية الاولى واحدة من تلك الاحداث، لكن سرعان ما تمكنت من الاستفادة من ظروف الحرب لتدير عجلة اقتصادها وأن كان بشكل بطيئ، لتدخل بعد ذلك مدة ما بين الحربين، ولتواجه الكثير من الاحداث والازمات والتي اثرت بشكل كبير على الاقتصاد الاسترالي.

تهدف هذه الدراسة الى تقديم وصف تحليلي عن تطور الاقتصاد الاسترالي منذ نهاية الحرب العالمية الاولى وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، وبلاشك ان تلك التطورات اكتسبت اهمية كبيرة، كونها انعكست على الاوضاع السياسية الداخلية، ومهدت الطريق للاستقلال الاقتصادي الاسترالي بعد ذلك. قسمت الدراسة الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، جاء المبحث الاول تحت عنوان التطورات الاقتصادية في استراليا 1919-1929، ودرس المبحث الثاني الازمة الاقتصادية العالمية وأثرها على الاقتصاد الاسترالي 1929-1939، اما الخاتمة فقد اشارت الى اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة .

المبحث الاول: التطورات الاقتصادية في استراليا من 1919 -1929

شهد الاقتصاد الأسترالي أولى خطوات التطور عام 1788، خاصة بعد ان ارتبط مباشرةً بالاقتصاد البريطاني، اذ مده الأخير بثلاث محاور باتت العماد الاساسي لذلك الاقتصاد الناشيء تمثلت بالهجرة وجذب رؤوس الاموال والتجارة[1]، فقد ساهمت الهجرة بجذب اليد العاملة وسد العجز في مكونها السكاني[2].وبعد الاستيطان البريطاني باتت استراليا دولة مصدرة لاهم منتجاتها، لكن ضمن اطار الامبراطورية،

وبعد اكتشاف الذهب عام 1850، اخذت تجارتها تنمو حتى وصلت العديد من صادراتها الى عدد من الدول الاوربية والاسوية [3].

اخذت ملامح استقلالها اقتصادياً بالظهور بعد تأسيس كومنلوث استرالياعام 1901، اذ ساهمت التشريعات والقوانين التي تضمنها دستورها، الى جانب الدور الكبير لمؤسساتها [4] الاقتصادية في تعزيز وارساء دعائم ذلك الاستقلال [5].

أثرت بعض القوانين التي شرعت بعد الاتحاد على مسار النمو الاقتصادي خلال عشرينات وثلاثينات القرن الماضي، فالمردود السلبي والتناقضي لتلك القوانين[6] بات سببا في انهيار اقتصادها[7]، كذلك أدت بعض القوانين الى زيادة معدلات البطالة، ومن ثم اضرابات عمالية مطولة دامت طيلة حقبة مابين الحربين، وعزي ذلك الى ارتفاع أجور العمالة البيضاء ومطالبهم الدائمة والمشروطة بتخفيض ساعات العمل، فضلا عن، أوقات الراحة، تلك المطالب لطالما استغلت في اعمال شغب من قبل بعض المتطرفين من اليساريين واليمينيين[8].

لقد تأثر الاقتصاد الاسترالي بالازمات و التطورات الدولية، التي انعكست بشكل واضح على اقتصادها، فقد ساهمت الحرب العالمية الاولى في خسارتها لأسواق التصدير، وقطع علاقاتها مع الشركات المصنعة، فضلاً عن ارتفاع أسعار الشحن، أدت تلك الأوضاع الى تدهور اقتصاد استراليا بسرعة رهيبة خاصة في السنة الأولى من الحرب[9].

لكن انتخابات تشرين الأول 1915 كان لها رأي اخر، لأن رئيس الوزراء الجديد (وليام موريس هيوز William Morris Hughes[10]), كرس جهده وجميع موارد بلاده وطاقاتها لاجل تنمية اقتصادية شاملة، متحديا بذلك ظروف الحرب، ونجحت مخططات التنمية التي رسمها من خلال ثلاث مراحل رست باقتصاد استراليا على شاطئ الأمان[11] متمثلة: بـ الوصول الى الاسواق البريطانية بعد نجاحه بالحصول على التفضيل للمنتجات الاسترالية في الاسواق البريطانية عام 1916 [12]، اما المرحلة الثانية فتمثلت بتأسيس اول لبنات التصنيع الأسترالي والقيام به ، مستغلا ظروف الحرب ومشكلة انقطاع الامدادات، التي ساعدته على تأسيس المنشئات الصناعية بمدة قياسية، واعتمدت عليها بريطانيا طيلة سنوات الحرب[13]، في حين تمثلت المرحلة الثالثة بتأمين طرق النقل التجارية وتوفير النقل البحري، بعد شراءاول اسطول للشحن الوطني[14] خاص باستراليا، مكنها بتصدير منتجاتها بسهولة وبتكاليف اقل[15] .

هكذا كانت سياسة التنمية الاقتصادية التي انتهجت في سنوات الحرب العالمية الاولى، قد نجحت الى حد كبير، فقد أستغلت الحكومة مشاكل الحرب ومعوقاتها، لصالح تأمين اقتصادهم الوطني، وكانت تلك اول خطوة تحول في تاريخهم الاقتصادي، من بلد زراعي الى بلد صناعي.

ومع ذلك، اورثت الحرب مجتمع استراليا عواقب اقتصادية وخيمة دامت لعقدين متتالين، اذ قيدت تجارتها بعد الحرب بقيود ومعايير سوق العمل الدولي، والتي فرضت على مختلف السلع والصادرات الدولية وخصوصا الزراعية، ونتيجة لتزاحم تلك المنتجات وتكدسها في الاسواق وكان الكثير منها يتمتع بمميزات التنافس العالمي والمواتية لمعايير الجودة، اذ باتت الإنتاجية على درجة عالية من التخصص انعكست اثارها على الإنتاج الأسترالي، الذي انحسرت صادراته من السلع الأولية في نطاق ضيق مخلف انتشار محدود لتلك السلع في الأسواق العالمية، وأعتمد ازدهارها على استمرار الاستثمار الأجنبي لزيادة المدخرات المحلية[16] .

اعتمد نشاطها استراليا الاقتصادي على الهجرة (الانكلو-اوربية)، التي لم تعد على نفس الوتيرة التي كانت عليها قبل الحرب، كذلك عانت أستراليا من ديون ثقيلة واقتصاد متضخم، ومجتمع متطلع ومطالب

بالرفاهية الاقتصادية، فقد ضمت تلك المخلفات عوامل الركود التي هددت استراليا في النصف الثاني من عشرينيات القرن الماضي، وزجت بها باتجاه ازمة اقتصادية عالمية في عام1929[17]، وكانت من ابرز مخلفات الحرب واثارها الاقتصادية كالاتي:-

أولا: نفقات وتكاليف الحرب

ساهمت استراليا بنفقات الحرب الى جانب دول الحلفاء، واعتمدت في سدادها على القروض التي كانت تمول من جانب بريطانيا، و بلغت تلك القروض ما يزيد عن نصف إجمالي نفقات حكومة الكومنولث[18]، وبالرغم من تطور التصنيع وزيادة الإنتاج، وارتفاع مستوى الأرباح، لكنها لم تغطي حجم الاقتراض، مما دفع إدارة الكومنولث الى فرض نوع جديد من الضرائب والرسوم في أواخر عام1918[19].

أستمرت حكومات بعد الحرب بالاقتراض بالرغم من تراجع قدرتها على السداد والفوائد الكبيرة التي تراكمت نتيجة قروض الحرب وما تلاها، أذ وجهت جهودها نحو هدف كلفها الكثير وهو تطلعها لمكانة متصدرة في الاقتصاد العالمي، وذلك ما دفعها لزيادة معدلات الأقتراض في عشرينات القرن الماضي[20]، وعلى اثر ذلك تم تأسيس (مجالس الاقتراض) لتنسيق جهود الاقتراض بين ادارة بنك الكومنويلث وحكومات الولايات، الا ان تلك الجهود فشلت في توزيع اموال الاقتراض على اسس المساواة بين الولايات، مما اسهم بأضرابات عام 1928 من قبل المزارعين وعمال السكك الحديدية على وجه الخصوص[21]، وفضلا عن عدم المساواة التي كانت سببا في فشل مجالس الاقتراض، كان غياب ذوي الخبرة والكفاءة عن ادارة تلك المجالس عاملاً مهما في ذلك الفشل [22].

هكذا بات اقتصاد استراليا فريسة للبنوك وأسواق رأس المال الدولية ونتيجة لتلك القروض وفوائدها المتراكمة على مدار العقد والتي وصلت في نهايته نحو(26) مليون جنيه أسترليني، أحتلت استراليا موقع الصدارة كمقترض اول من البنوك في بريطانيا بمعدل بلغ 43%، في عام 1928، أدى ذلك لتراجع قدرتها على التسديد، وبالتالي قيدت بريطانيا الاقتراض الأسترالي، بعد ان حجبت الثقة عنها في نيسان 1929 [23].

تبين من خلال ما سبق أن استراليا كانت لا تزال تعمل ضمن إطار سياستها الاقتصادية التي سبقت الحرب العالمية الاولى، مع ان اقتصادها قد امتلك جميع مقومات النجاح، لكنه لم يقوم او يوجه باليات فعالة، تخدم وضع استراليا بعد الحرب، أي تشخيص مواطن الضعف والبحث عن الحلول التي تتفق مع المستجدات الاقتصادية، والدولية، والمحلية التي طرأت بعد الحرب، فمثلا كان عليها العمل على سداد ديونها والمستحقات التي عليها بدلا من زيادة حجم الاقتراض.

ثانيا: التضخم

باتت العملة الاسترالية احد اسباب اضطراب اقتصادها، فبعد تأسيس بنك الكومنولث واطلاقة ورق العملة الاسترالية، اخذت تلك العملة تخضع لتطورات والاحداث السياسية والأقتصادية في العالم نتيجة ارتباطها بالعملة البريطانية، مما أدى الى انهيار اقتصادها عند عودة بريطانيا لتعامل بمعيار الذهب قبل الحرب العالمية الأولى والسنة الأولى منها[24].

كما تضررت تجارة استراليا بعد الحرب، نتيجة استئناف سوق العمل الدولي لنشاطه التجاري، وبعد الضخ الهائل من المنتجات الأجنبية المواتية لشروط التجارة العالمية، الامر الذي اودى بتجارة التصنيع الناشئ التي شرعت بها استراليا، والذي استغلته الأسواق البريطانية بتقديمها أسعار لاتغطي تكاليف مراحل التصنيع واجور اليد العاملة، وباتت ارصدة استراليا في البنوك الخارجة في حالة عدم استقرار، وبالمقابل داخلياً ارتفع مستوى الطلب من جانب المستهلك الأسترالي على السلع الأجنبية المستوردة[25].

ووفقا لتلك المتغيرات بادرت الحكومة الفيدرالية لحماية وتشجيع قطاع التصنيع الذي هبط الى 95%من مجمل الناتج المحلي في نهاية عام 1920، فشرعت عدد من القوانين بهدف حماية الصناعة، وابرز تلك التشريعات تعريفة كرين (التعريفة الخضراء) جاء ذلك التشريع بمقترح صاغه وزير الكمارك السير(والتر ماسي كريين Walter Massey Creane)عام 1921، بهدف إعادة جدولة التعريفة الكمركية من خلال رفع قيمتها من 57% قبل الحرب الى71% في نهاية 1921، وأي تغير طرأ على ظروف التجارة الخارجية كارتفاع أسعار النقل او السلع المستوردة، قابله زيادة حاصلة في سعر التعريفة بهدف ضمان تنظيم أجور عمال التصنيع[26] .

جاءت تعريفة كرين متزامنة مع بروز حزب البلد، الذي طالب بحماية الزراعة والمزارعين من خلال تمرير تشريع الحماية الشاملة، وتضمنت مساعدة المزارعين على أساس تقديم الإعانات لهم والسلف والتعويضات كتعويض عن الحماية التي تمنحها التعريفة للمصنعين فقط، وبالتالي ساهمت الحماية الشاملة الى رفع أسعار بعض المنتجات الى حد اعلى من أسعار بعض الواردات الأساسية، أدت تلك الزيادة في أسعار المنتجات المحلية ورفع التعريفة الكمركية المفروضة على السلع المستوردة، الى تضخم الأسعار الذي قابله هبوط بالطلب وتضاؤل في مستوى الدخل القومي[27].

أدى ارتفاع التعريفة والأجور الى ارتفاع الأسعار التي أدت الى التضخم، بالمقابل فقدت استراليا لأسواق صادراتها في الحرب، وحتى الدعم الذي حظيت به من بريطانيا لصناعاتها ومنتجاتها الأولية، اخذ يتراجع نتيجة لتباطؤ نمو اقتصاد بريطانيا نفسها بعد الحرب [28].لذلك سعت استراليا الى معالجة الوضع، من خلال محاولاتها للحصول على التفضيل الامبراطوري للمنتج الأسترالي في مؤتمر الكومونويلث عام 1923، عندما حاول بروس كسب الاسواق البريطانية لكن المقترح عورض بشدة من قبل بريطانيا[29].

وكذلك طرح بنك الكومنولث للعملة الورقية في عام 1924، وهي تخفيض للجنيه الإسترليني الاسترالي امام الجنيه الإسترليني البريطاني، مما أدى الى تضخم الأسعار في النصف الأول من سنوات العشرينات، لذلك كانت العملة عامل قلق لأقتصادها خلال تلك المرحلة[30].

ثالثا: البطالة واضرابات العمل (1919 – 1929)

شهدت استراليا في الأيام التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى ارتفاع متوسط للبطالة بما يقارب(11%) [31] ، وتعود تلك النسبة لجملة من الأسباب وكانت كالاتي :-

- عدت استراليا احد الدول المتصدرة للائحة خسائر الحرب بخسارة (60) الف قتيل و(25) الف مفقود، فضلاً عن تلك الخسائر ما اصابها من انتشار وباء(الفلاونزه الاسبانية[32] Spanish Florals) الذي اجتاح أوروبا في نهاية الحرب، مخلفة (11552) حالة وفاة فوضعتها في مقدمة الدول المتصدرة لقائمة خسائر الحرب، اذ ما احتسبت بالتوازي مع نسبة سكانها التي وصلت لأربعة ملايين ونصف نسمة في عام 1914، والى جانب كونها خسارة بشرية كبيرة اثقلت استراليا بعبء اقتصادي كلفها الكثير، اذ ضمت تلك القائمة اعداد ليست بقليلة من أصحاب رؤوس الأموال واصحاب شركات الاستثمار الراعين لتجمعات كبيرة من العمال، ورحيلهم أدى لتسريح رعاياهم من العمل وأنحسار فرص العمل للعاطلين[33].
- تركت الحرب بين صفوف العائدين أعداد كبيرة من المعاقين الذين فقدوا جزء من اطرافهم او أكملها، تسببت بعجزهم عن مزاولة المهن، فباتوا يشكلون عبئاً على ميزانية الدولة بما تنفقه من رواتب تقاعدية ودور رعاية اجتماعية، فضلاً عن رواتب لعوائل الضحايا وارامله، تلك المشاكل ارهقت

ميزان المدفوعات ودفعت بالحكومة الى تخفيض أجور العمال والموظفين، بل ساهمت لحد كبير بتناقص التعيينات والوظائف الحكومية امام طوابير العاطلين[34].

- سرحت اعداد كبيرة من جنود الحرب كنتيجة حتمية لمقررات معاهدات السلام في باريس عام1919، الامر الذي أدى خسارة اعداد كبيرة وظائفهم العسكرية منهم من كبار رجالات الجيش الأسترالي.
- خفضت الأجور بسبب ما آلت اليه أوضاعها الاقتصادية بعد الحرب وشكل جزء كبير من بطالة ما بعد الحرب العالمية الاولى[35].

هكذا جاءت الأوضاع الاقتصادية بعد الحرب العالمية الاولى والقوانين المشرعة، بعبء ثقيل على ميزان المدفوعات الأسترالي، الامر الذي دفع الحكومة الى تحديد حد ادنى لأجور العمال، مما اسهم بإضرابات عمالية في سنوات معينة من عشرينات القرن الماضي، فإضرابات الأعوام(1919، 1920)عندما طالب العمال بعودة الأجور والامتيازات الى سابقتها، واجهتها حكومة الكومنولث عن طريق تقديم المضربين الى المحاكمة، وفق قانون العلاقات الصناعية الذي نص عليه دستور الاتحاد والمتضمن تنظيم العلاقات بين أصحاب رؤوس الأموال والعمال الشاملة لتحديد الأجور وساعات العمل تخضع لسلطة الكومنولث، واللجوء الى التحكيم والتوفيق في النزاعات بين طرفي العمل ويتم التحكيم من خلال محاكم الولايات[36].

دفعت تلك الاضرابات الحكومة الى تمرير قانون السلام الصناعي، الذي اقر مركزية التحكيم في العلاقات الصناعية، اذ احالها للمحكمة العليا التي أدت دور واضح في إضراب عام 1924 الذي قام به عمال الموانئ بعد قرار اغلاق الموانئ لمدة مؤقته، بهدف تأمين الدفاع الكامل لخطوط الشحن البحري بواسطة تأسيس قوات السلام المسؤولة عن امن تلك الخطوط، كذلك رفع التعريفة الكمركية التي اضرت بعمال الشحن، فاتخذت المحكمة العليا اجراء ترحيل العمال الاسيويين [37].

أسهم تأسيس مجالس الاقتراض في الولايات عام 1926 الى تهدئة حركة الإضرابات العمالية حتى عام 1928، بعد ان أدت حركة انهيار أسعار الصادرات لتخفيض الأجور، وزيادة ساعات العمل الى(48) ساعة في الأسبوع من قبل ارباب المناجم، أدى ذلك الى ثورة عمال (منجم هانتر في نيو ساوث ويلز) واعلانهم الاضراب امام أبواب المنجم، الامر الذي دفع ارباب المنجم الى تعيين عمال غير نقابيين وبتأييد الحكومة، وبالتالي تجمع حوالي الفين عامل قرب المنجم وبعد اقتحامه طالبوا بزيادة الأجور وتقليل ساعات العمل، وانهاء عمل العمال غير النقابيين ومحاكمة مالكي المنجم الذين لاقو الدعم من الحكومة [38].

كما شرعت حكومة بروس الغاء قانون العلاقات الصناعية متجاوز سلطة المحكمة العليا، بعد رفضها التعاون مع الحكومة بمسالة اعفاء أصحاب المناجم من المسائلة القانونية نتيجة قراراتهم الأخيرة، الامر الذي أدى الى تفاقم حركة اضراب المنجم التي سرت لتشمل جميع مناجم استراليا بحركة إضرابات واسعة، أدت الى اعمال شغب واشتباكات بين قوات الامن والمضربين[39].

وزدادت الفوضى لتشمل البرلمان الفيدرالي، عندما ثار ضد قرار الإلغاء ومما زاد الطين بلة على رئيس الوزراء بروس، هو امتداد الإضرابات لعمال الموانئ، فتوقفت شحنات التبادل التجاري، مما سبب عجز ميزان المدفوعات عن سداد أجور الاقتراض المستحقة[40]، الامر الذي أدى برئيس الوزراء الى رفع الضرائب وعلى وجه الخصوص ضريبة الترفيه على مالكي دور السينما والمسرح، وبالتالي اضراب أصحاب الترفيه عن العمل وتضامن معهم اعداد كبيرة من الجماهير امام دور السنيما والمسرح[41]، ذلك التصعيد بالموقف دفع حكومة بروس الى تخفيض ضريبة الترفيه لصغار مستثمرين السينما والمسرح،

ودفعته الاحداث اجراء انتخابات مبكرة، أدت الى خسارته منصب رئيس الوزراء في ظل تلك الاحداث [42].

الاصلاحات الاقتصادية ومشاريع التنمية والتحديث 1920-1926

1-مخطط التوسع الاستيطاني

تزامنت حركة العائدين التي شهدتها استراليا بعد مؤتمر السلام خلال الأعوام 1919 –1920، مع حركات الجنود العائدين في الإمبراطورية بـأكملها، وما آلت اليه الأوضاع من تفشي البطالة قي مجتمعاتها وبالأخص بريطانيا، لذلك تبنت حكومة لندن مشروع مخطط للتوسع الاستيطاني، بهدف تشجيع الهجرة الى الأجزاء التي عانت خسائر بشرية كبيرة، وبتالي الحد من نسبة العاطلين الذين باتوا عبئاً ثقيلاً على ميزانيتها المتهالكة[43].

رغبت بريطانيا تعويض الرجال الذين خسرتهم خلال الحرب في ألاجزاء التابعة لها، وبالتحديد استراليا التي تصدرت قائمة خسائر الحرب بنسبة 61%، وعدت الأخيرة تعويض تلك الخسائر ضرورة لتعزيز الولاء الامبراطوري، كذلك عدت المخطط بمثابة حائط الصد والحيلولة دون تغلغل الشيوعية في المجتمع الأسترالي بعد الحرب، كما ادركت انه اشبه بطوق النجاة من البطالة التي تفاقمت نتيجة للعجز الاقتصادي الذي منيت به خلال عامي 1920 -1921، اسهم بسيطرة بريطانية على العمالة ورأس المال لصالحها في تلك المدة وما يليها من ذلك العقد، ووصلت نسبة المهاجرين 40% من اجمالي نسبة السكان الكلية [44].

تبنت إدارة الكومنولث المخطط باتفاق مع الطرف الاخر في عام 1920، بهدف توفير فرص عمل في مجال الزراعة للعائدين والعمل على توطينهم نتيجة تصاعد حركة العائدين، اذ وجدته فرصة لأعادة استقرار استراليا، بعد ان اخذت تلك الحركات تستغل من قبل الشيوعين بهدف تغيير النظام السياسي والاقتصادي، ادرك الكومنولث انه سيحقق غايتين في ان واحد، الأولى زيادة الإنتاج الزراعي وفق شروط التجارة الدولية ومتطلبات الأسواق العالمية، من خلال استصلاح الأراضي باستخدام الجنود العائدين والمهاجرين البيض، وبذلك تكون حققت الغاية الثانية الرامية لتوطين الجنود وتهيئ لهم فرص العمل، ومن ثم استتباب الامن في الداخل، من جانب وتمدن الأرياف من الجانب الاخر[45].

أعلنت إدارة الكومنولث عن المخطط في تموز1921، وبدأت العمل به في مطلع عام 1922، ومول المخطط مناصفة بين الطرفين الأسترالي والبريطاني، وخضع(27696) جندي للتدريب المهني الزراعي قبل المباشرة بالتوطين، ومنح المتدرب اعانة قدرها اثنين جنيه واثنين شلن لجندي الاعزب، وثلاثة جنيهات وستة شلن لرب الاسرة أسبوعيا، وباشرت بتعيين (108949) من الذين يمتلكون بعض الخبرة بالرغم من نقص الكفاءة[46].

لاقى المشروع دعم وتأييد كبار جنرالات الجيش الأسترالي السابق، بالمقابل واجه معارضة رجال اليسار السياسي المنتمي لحزب العمال، وبعض المحافظين في وزارة الخزانة، اذ انتقد كلا الطرفين المخطط بوصفه اهدار في القوة العاملة[47]، وابرزهم بعض أعضاء البرلمان منهم رئيس الوزراء السابق (كريس واتسون[48]Chris Watson) الذي حذر من مغبة توظيف من لا يمتلكون الكفاءة والخبرة بالزراعة، مؤكدا على ضرورة ارسالهم الى مزارع لتدريب قبل المباشرة بالعمل، لكن نسبة الذين خضعوا للتدريب تكاد لا تقارن مع الذين باشروا بالوظائف دون تلقي التدريب، بسبب التهاون والإهمال في تلك المسالة من قبل حكومة الولايات [49].

أدى التهاون في مسالة التدريب وفق السياق المطلوب، الى انهيار مجال حيوي هيمن على مصير استراليا الاقتصادي خلال العقد[50]، فمنذ الوهلة الأولى لتنفيذه في عام1922 اخذت ملامح فشله تلوح في

افق الاقتصاد الأسترالي، وبات المخطط يشكل العبء الذي اثقل ميزانية وزارة المالية نتيجة تراكم الاقتراض والفوائد المترتبة عليه في ذلك الصدد[51].

أسند فشل المخطط لتهاون في مسالة التدريب وإجراءات الاختبار التي حددت، وكان من المفترض العمل بها من جانب اللجان المختصة والمسؤولة عن تطبيق المشروع، فضلا عن ذلك ان جزءا كبيرا من انهيار الاقتصاد والانكماش كان بسبب استراتيجية المخطط نفسها، اذ لم تخضع لدراسة الخبير المختص، فأسسه قد ارتكزت على اهداف ومصالح سياسية واقتصادية، بعيدا عن هدفه الأساسي المتمثل بتبادل المنفعة والمساواة في توزيع الثروات وفقا للعدالة الاجتماعية التي نادى بها الاستراليون بعد الحرب، كذلك كان لانهيار المخطط أسباب أخرى، تمثلت بسوء تنظيم الاستثمار الذي لم يوجه في تحديث أساليب الزراعة ووسائلها، فضلاً عن تلك الأسباب كان للعامل الطبيعي دور في ذلك الفشل [52].

جاء مخطط التوسع السكاني على حساب معاقل سكان استراليا الأصليين، الذين استغلوا من قبل المستوطنين واجبروهم على العمل بالسخرة بأراضيهم، خصوصاً الأطفال الذين اخذوا من عوائلهم بالقوة، من قبل المستوطنين بهدف استغلالهم في اعمال الخدمة والزراعة [53]، وتعد احد اهداف السياسة البريطانية [54]، وبالتالي عززت بريطانيا العرقية والعنصرية البيضاء داخل المستوطنات ضد السكان الاصليين، مما اسهم بأعمال عنف واضطهاد ضدهم دفعتهم للانحسار الى الحدود الساحلية البعيدة هربا من إرهاب البيض لهم [55].

2-مشاريع التحديث

شجع تصنيع استراليا الناشئ في الحرب مشاريع التحديث والتنمية التي تبنتها حكومات العشرينات، ونتج عنها حركة تحديث شاملة لجميع مرافق الحياة، وبات مخطط التسوية هو الحافز المباشر لتلك المشاريع بهدف تمدن الأرياف او إضفاء الطابع الحضري، الأمر الذي اسهم بتوسع دائرة جذب الهجرة المساعدة[56].

بدأت حكومة هيوز اول مشروع لها محاولة استخدام النقل الجوي بين استراليا ولندن بهدف اختصار المسافة في البحر، اذ شجعه تفوق قوات الدفاع الجوي خلال الحرب على تبني المشروع، وباستمرار المحاولات وفضلاً عن الرحلات من لندن الى استراليا امتدت رحلات الطيران لتصل الى الشرق الاقصى[57]، وجنوب اسيا، ولاجل تشجيع حركة الطيران الوطني، تمكن هيوز من تمرير قانون الملاحة الجوية في 24 تشرين الثاني 1920[58].

كما عمل هيوز على تحديث الطرق البرية في عام1920، بمد خطوط شبكة سكك الحديد الرئيسية وربطها بشبكة فرعية تصل الى المناطق البعيدة والنائية بهدف تنفيذ مخطط التسوية[59].

استمر هيوز بتطوير مشاريع التنمية، ورست سفينته تلك المرة قرب شاطئ التكنلوجيا، وبالتحديد الاتصالات اللاسلكية فتبنى خطة خبير اللاسلكيات(ارنست فيسك[60]Ernst Fisk)، تمثلت خطة فيسك بالاتصال المباشر ببث إذاعة لندن[61] بعد ان كانت البرامج والاحداث الدولية تنقل من لندن بواسطة نظام الترحيل البطيء قصير المدى عبر كابلات لاسلكية، ولاقى مقترح البث المباشر تأييد حكومي واسع بعد ان عادت واردات الإذاعة بفوائد كبيرة على الخزانة المالية، كذلك شجعت على مد الأرياف والمناطق النائية بشبكات الهاتف الاسلكي وبالتالي توسيع دائرة استيطان تلك المساحات[62].وكان الهدف من مشاريع التنمية والتحديث، هو ربط المستوطنات بالمدن وتطويرها[63] من خلال ربطها بوسائل النقل من سكك حديدية وتعبيد طرق السيارات، فضلاً عن توفير وسائل الاتصال الاسلكية [64].

3- الرجال المال والأسواق

اتخذت الحكومة الائتلافية لبروس مخطط التنمية والتحديث الذي تمحور منذ انتخابات عام 1923 حول نقطتين زيادة الهجرة، والتبادل التجاري، لذلك ادرك تحقيق المخطط يكمن بالارتباط الاقتصادي (الاسترو– بريطاني)، وهو ما عبر عنه في شعاره الشهير(الرجال، المال، الأسواق) لعام 1925[65].

بدء بروس بالهجرة التي تجذب ايدي عاملة لمشاريع التنمية الزراعية، وبالتالي زيادة استصلاح مساحات شاسعة في الولايات، وفتح أبواب استراليا على مصراعيها امام (260) الف مهاجر لعام 1925ورصد لها مبلغ(278) الف جنيه إسترليني للأغراض التوطين، كذلك وجد بروس بالاموال التي تقدمها بريطانيا للمهاجرين كقروض، اجتذاب لرؤوس الأموال البريطانية، من خلال الدعم المقدم من شركات الاستثمار الكبرى في لندن، فضلاً عن القروض الطائلة والمخفضة للامد الطويل التي قدمتها بريطانيا من خلال عدد من الاتفاقيات بين الطرفين ابرزها اتفاقية1925، التي قدمت لأستراليا قروض وفق النسق الذي يتفق مع ميزان المدفوعات الأسترالي، بالمقابل طالبت بريطانيا ان تستثمر تلك القروض لخدمة مخطط المستوطنين الجدد، لذلك باشر بروس في أجراءات تنظيم توزيع القروض،من خلال تأسيسه مجالس الاقتراض في الولايات تحت إدارة موحدة من قبل حكومة الكومنولث[66].

ساهم الاقتراض بجذب الاستثمار الأجنبي، وحاولت الشركات الامريكية التنافس على الاستثمار لبعض المنتجات الاسترالية بالذات المعادن، الا ان احتكار الشركات البريطانية لذلك الاستثمار وقوة هيمنتها ساهم بحظر تجارة المعادن مع الولايات المتحدة، الا انه تمكنت بعض الشركات كسب استثمار داخل استراليا منها شركة(Ford Motor Cumpany[67])، التي أسست عام 1925 وساهمت بتشييد اول مصنع للتجميع المحلي في ادلايد جنوب استراليا، وكانت تعمل على جمع بين المنتج المحلي كقطع المعادن، وهياكل السيارات والمستهلك الأمريكي أي قطع الغيار لسيارات المستوردة من الولايات المتحدة، وتطويرها لمنتج مصنع في استراليا[68].

حاول بروس الفوز بالتفضيل الامبراطوري للمنتج الأسترالي داخل الأسواق البريطانية، فشكل ماعرف بضباط الارتباط وبدء يزرعهم داخل بريطانيا كمفوضين تجاريين، ومارسوا الضغط المباشر على رجال الاقتصاد والاستثمار بالذات المنتمين للحكومة البريطانية[69]، بهدف التفضيل من خلال الترويج للمنتج الأسترالي في أسواق الأخيرة لكن جميع محاولاته باءت باليأس،عندما رفضت بريطانيا مبررة السبب بتضرر تجارتها الحرة، لاسيما ان المنتج الأسترالي كان بعيدا تماما عن المنافسة لمنتجات تلك الدول التي تعتمد عليها بريطانيا في تجارتها، وامام ذلك الرفض اخذت القروض تتفاقم ومدفوعات الفائدة تتراكم نحو ارقام هائلة، ووصلت ديون استراليا للبنوك البريطانية في عام 1928 نحو(1200) مليون إسترليني [70].

بات موقف استراليا من تلك الديون يثير الريبة والقلق لدى مستردها، خصوصا بعد عودة بريطانيا لمعيار الذهب فأصبحت قيمة العملة الأسترالية مبالغا بها، لذلك قيدت لندن ونيويورك عمليات الأقتراض المقدمة لها، مقابل مطالبتها بسداد مامستحق عليها، تزامنت الاحداث الأخيرة مع انهيار أسعار الصادرات في الأسواق الدولية، واخذت سفن استراليا تغرق في بحر ركود النصف الثاني من عشرينات القرن، وكساد الثلاثينات[71].

تحمل المجتمع الأسترالي العبء الاقتصادي الناجم عن سياسة الاقتراض التي تعثر بها مشروع بروس، فنظام الاقتراض دفعهم الى تقديم سندات الملكية لممتلكاتهم الخاصة لبنك الكومنولث[72]، اذ سعى ملاك الأراضي الزراعية لتطوير مشاريع الاستثمار الزراعي الخاصة بهم من خلال رهن سندات أراضيهم مقابل المنح والسلف المقدمة من بنك الكومنولث المركزي، تلك الاوضاع أدت بالمجتمع الأسترالي الى انهيار شامل سواء في بناه التحتية والاجتماعية [73].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

4-الركود الاقتصادي 1926 – 1929

خلفت مشاريع التنمية والتحديث التي تبنتها حكومة العشرينات، بالتحديد ما أل اليه مشروع بروس من تعثر اقتصاد قارة بأكملها، والانهيار الشامل بعد الازمة الاقتصادية التي هزت العالم[74]. وتظافرت العوامل السابقة مع انهيار أسعار الصادرات في الأسواق العالمية منذ عام1926، مما أدى بالمنتج الأسترالي للتراجع عالميا ومحليا وباتت الحكومة عاجزة في تغطية تكاليف الإنتاج الزراعي، كذلك تقييد الإقراض الممول من بنك لندن ونيويورك بعد تقرير البعثة الملكية المالية البريطانية التي تم أيفادها عام1929ونص ذلك التقرير(ان استراليا قد رهنت حتى مستقبلها)[75]، كانت تلك الأوضاع على الصعيد الداخلي، اما بالنسبة للأوضاع الدولية التي اثرت على اقتصاد استراليا،هو ضعف الاقتصاد البريطاني بعد الحرب، وظهور الرأسمالية الجديدة التي اخذت تفرض هيمنتها على العالم المتمثلة بالولايات المتحدة واليابان، كذلك صعود الأنظمة الاشتراكية والراديكالية النازية والفاشية في نهاية العشرينات التي كان لها اثر في ذلك التراجع السريع الحاصل في الاقتصاد الدولي والأسترالي[76].

حاولت حكومة (بروس_ بيج) اتخاذ إجراءات وتدابير بهدف تلافي الازمة، تمثلت بتخفيض الأجور والرواتب وزيادة الضرائب واوقفت الانفاق الحكومي على مشاريع الخدمات العامة (خطوط النقل وبالذات السكك الحديدية، وامدادات مياه الصرف الصحي، الكهرباء، الغاز)، وخفضت من مستوى الهجرة بعد ان ادركت انها تخالف قانون الهجرة الاسترالية [77]،و الزيادة بمستوى دفع الضرائب ورفع التعريفة المفروضة على الواردات مقابل تخفيضها بالنسبة للمصنع المحلي[78]، كذلك سعت لتخفيض الاقتراض الخارجي بعد محاولاتها بتمديد مدة اتفاقية 1921 مع بريطانيا من 36 الى 48 عاماً، لكن تلك المساعي جوبهت بالرفض من قبل بريطانيا التي شددت على استراليا السداد ضمن اطار اتفاق 1921[79] ، تلك الإجراءات أدت بالمجتمع الاسترالـــــي الى مزيد من الفوضى والاضرابات، واخـــذت البطالة بالتصاعـــــد بدءا من ذاك التاريخ [80].

ووفقا لدراستنا لأبرز التطورات والتحولات التي طرأت على اقتصاد استراليا خلال المدة التي تضمنها محتوى الدراسة أعلاه (1919-1929)، فقد توصلنا اللي حقائق وثوابت، كانت أساس لتلك التطورات، ومنها، أن اقتصادها منذ نشأته معتمد على الاقتصاد البريطاني، الذي أسهم لحد كبير في تنمية وتطور الاقتصاد الأسترالي، كون السياسة ألاقتصادية، ألتي انتهجتها البريطانيون الأوائل على أرضها، هي الأساس الذي أعتمده الأستراليون منذ تاريخ الاستيطان البريطاني في عام 1787، وحتى تأسيس الكومنولث في 1901 وفي الحرب العالمية الأولى وما تلاها من عشرينات القرن الماضي وتلك نتيجة طبيعية لبلد كان في عزلة تامة عن الأحداث والمستجدات ألخارجية، بالمقابل استغلت بريطانيا جميع طاقتها ومواردها وامكانياتها لصالحها.

تعود بوادر الاستقلال الأسترالي الى تأسيس اول بنك مركزي لها في عام 1911، واصدارها لأول أوراق نقدية خاصة بها وان كانت مرادفة للعملات البريطانية.

أدت مساهمتها في الحرب العالمية الأولى، الى جانب الحلفاء، لتحقيق منفعة كبيرة، من خلال حصولها على ضمانات الأفضلية لمنتجاتها في الأسواق البريطانية، خصوصا بعد تأسيس صناعتها التحويلية في السنوات الأولى من الحرب بالتحديد الصناعات المعدنية، مستغلة بذلك ظروف الحرب وانقطاع طرق ألنقل الدولية، وحاجة بريطانيا لتلك المصنوعات، وبالتالي تمكنت من تأسيس صناعة ناشئة، بات ألعامل

ألأساس في الثورة ألاقتصادية ألتي شهدتها في النصف الثاني من ثلاثينات القرن الماضي، وسنوات الحرب العالمية الثانية وما تلاها وكانت صناعاتها أحد أسباب هزيمة اليابان في الحرب.

ساهمت العيد من القوانين التي شرعت منذ تأسيس الكومنويلث الى جانب الاحتكار البريطاني في تأرجح ذلك الاقتصاد، ما بين النمو والقلق حتى أدت به للركود وبالتالي لكساد عام 1930 ، ومن ابرز تلك القوانين (العمالة البيضاء ،ارتباط العملة الاسترالية بالبريطانية فكان للعودة لمعيار الذهب اهم عوامل انهيارها ، التعريفات الكركية ،قانون العلاقات الصناعية) ،فضلا عن ما الت له تلك القوانين من إضرابات واعمال شغب تركت اثارها السلبية على ذلك الاقتصاد وباتت سببا مباشرا في انهياره ، وكذلك تراجع ثقة الشعب بوعود حكومات العشرينات التي تبنت برامج انتخابية رامية لتحسين الأوضاع المعيشية التي نادى بها الشعب منذ الأيام الأولى التي تلت الحرب ، وأدى اخفاق الحكومات المنتخبة في تلبية مطالب ناخبيها، الى تمكنهم من حجب الثقة عن حكوماتهم في حال تخلفها عن تنفيذ وعودها الانتخابية ، وكانت تلك الخطوة الأولى نحو ممارسة الشعب حقهم في حجب الثقة عن الحكومة وبذلك باتت صلاحية استمرار الأخيرة او انهاء خدماتها في وقت مبكر خاضعة لحجم الثقة التي تمنح من قبلهم وذلك مشروط بإمكانية تحقيق الحكومات الرفاهية الاقتصادية.

وبالرغم من ان الحرب العالمية الأولى ساهمت بتطور اقتصادها، لكن مخلفتها كانت اهم أسباب انهيارها اقتصادياً، خلال العشرينات من القرن نتيجة تكاليف الحرب والتي اثقلتها بقروض كبيرة من البنوك الخارجية وما ترتب عليه من فوائد متراكمة، والتي تفاقمت الى حد أكبر بعد الحرب نتيجة الإصلاحات ومشاريع التحديث التي سعت اليها، فضلا عن تلك القروض التضخم والركود الذي أصابها في منتصف عشرينات، وتأثرها بالتطورات والأزمات السياسية الخارجية ما أدى الى انهيار اقتصادي بشكل مفاجئ وسريع في الازمة العالمية التي هزت العالم عام 1929 ، وبالتالي انهيار مجتمع بالكامل نتيجة الضرر ألاقتصادي الذي لحق بها على أثرها وكلفها الكثير بعد ان تهاوت أسهمها في وول ستريت.

المبحث الثاني: الازمة الاقتصادية العالمية وأثرها على الاقتصاد الاسترالي 1929-1939

صعق الاقتصاد العالمي بكارثة الثلاثاء الاسود في 29 تشرين الأول 1929، اذ انخفضت فيها جميع الودائع المصرفية منذ الحرب الأولى بقيمة (100,000,000) جنيه إسترليني، لينهار اقتصاد الولايات المتحدة الامريكية، وكان الانهيار بسبب المغامرة بالودائع المصرفية بشكل عام، كما أدى انهيار بورصة نيويورك الى تراجع قيمة الأسهم الاسترالية[81].

اثر الانهيار على الاقتصاد الاسترالي، ودفعت الازمة حكومة سكولين الى التخلى عن جميع برامجها الإصلاحية ووعودها الانتخابية، واتخذت عدة إجراءات لمواجهة الازمة، كسرت ثقة الشعب بحكومته، فقد وجه نداءات للشعب دعتهم فيه للالتزام بالتقشف الصارم[82] ، فهو الحل التقليدي لتخطي الاستراليون الازمات الاقتصادية، وأتضح ضعف الجكومة وهيمنة رجال الاعمال على الواقع الاقتصادي، بعد الاتفاق الذي أبرمه (جيمس هنري سكولين James Henry Scullen [83]) مع النقابات العمالية، والذي خفض الأجور حسب الوضع الراهن، بالمقابل اعلن عمال المناجم رفضهم لاتفاقية تخفيض الأجور، واعلنوا الاضراب واكدوا على الاستمرار فيه، اذ لم تنفذ مطالبهم، الأمر الذي دفع رئيس الوزراء الى استخدام عمال غير نقابيين، فجاء الرد من جانب العمال النقابيون بمظاهرة ضمت خمسة الاف عامل نقابي في صباح يوم 16 كانون الأول 1929 امام (منجم روشيري)، الذي اعيد افتتاحه في ذلك اليوم بمساعدة غير

النقابيين، أدت تلك المظاهرة الى اشتباكات بين المتظاهرين وقوات الامن راح ضحيتها عدد من القتلى والجرحى من الجانبين، وأدت تلك الاحداث الى زيادة الضرائب المفروضة على المواطنين بهدف تعويض الفارق في الأجور المخفضة للعمال[84]. ووصلت نسبة العاطلين في نهاية كانون الأول من السنة الأولى للأزمة، الى ما يقرب من (25) الف عاطل عن العمل لكل ولاية[85].

طالبت حكومة الولايات الحكومة الفيدرالية مساعدتهم بمنح لإنقاذ الوضع المتأزم في ولاياتهم، بسبب تأخر دفع أجور العمال وتفشي البطالة حتى وان كان الحل بمزيد من الاقتراض، ذلك ما دفع رئيس بنك الكومنولث الأسترالي السير(روبرت جيبسون[86]Robert Gibson)، للتدخل محذرا الحكومة من مغبة المضاربة والتسامح بالأموال الاسترالية في البنوك الخارجية، وما سيؤول له الاقتراض الذي بلغ أوائل عام1930 الى مليار جنية إسترليني، كذلك اكد ان تلك العواقب اخذت بالتبلور في بعض الولايات، التي بات الوضع فيها خطير للغاية، وظهور ملامح لتحركات مسلحة شبه سرية للعاطلين عن العمل والمضربين والمعتقلين السابقين بتهمة اثارة الشغب[87].

أدركت حكومة العمال مدى عجزها عن انقاذ ما حاصل من انهيار في هيكل المؤسسة الاقتصادية، وكثف جهوده للبحث عن مخرج من تلك الازمة، فوجد الحل بأعاده تأهيل استراليا امام المصارف البريطانية، من خلال اعتماده على خبراء الاقتصاد، فلطالما كانت القرارات الاقتصادية مرتبطة بالقرار السياسي، لان دستور الاتحاد منح حق التشريع الاقتصادي للسلطة الفيدرالية[88].

اعتمد سكولين في المعالجة على خبير الخزانة البريطانية(اوتوا – نيماير[89](Ottawa - Niemeyer)، الذي وصل استراليا في 14 تموز1930، لدراسة وضع الخزانة المالية الاسترالية، وبعد اطلاع نيماير على كافة وثائقها المالية، اعلن في خطاب امام مجلس رئاسة الوزراء بتاريخ 14 اب من نفس العام مبينا حجم الكارثة الاقتصادية المحدقة بالميزانية، موضحاً ان استراليا خارج توازن الموازنة وخارج توازن السوق وتواجه ديون غير ممولة ومستحقة الدفع [90]، على اثر ذلك وضع نيماير عدد من التوصيات تمثلت بالاتي:-

1- العمل على استعادة أسواق التصدير.
2- تخفيض الانفاق على الاشغال والخدمات العامة (مشاريع التنمية) والقطاع الخاص.
3- الاقتصاد الصارم باجور الحكومة وتخفيض أجور رواتب الموظفين والرواتب التقاعدية الى نحو 20%[91].

وضعت تلك التوصيات بالاتفاق والتخطيط مع عدد من رجال الاقتصاد الأسترالي تحت اسم خطة(البريميرز) او خطة (رؤساء الوزراء)، وبعد دراستها من قبل خبراء الاقتصادالاسترالي، بدءت الحكومة باجراءات تنفيذها وعممتها على كافة الولايات[92]. وقد خلفت خطة بريميرز عواقب اقتصادية وخيمة، لان ما اوصت به من تخفيض أجور الخدمات العامة والقطاع الخاص قطع معاش(1380) عامل بعد تسريحهم [93]، وأدت لمزيد من اعمال الشغب، لأنها تسببت بزيادة اعداد للعاطلين في الولايات، وكانت اعمال الشغب على أشدها في ولاية (نيوساوث ويلز)، كذلك تسببت برفع مستوى البطالة الى (19%) في عام 1930 [94].

1-اثار الكساد على المجتمع

تحمل مجتمع الثلاثينات عبء الانهيار في بنية الاقتصاد الأسترالي كاملة، منذ ركود النصف الثاني من العشرينات وحتى كساد السنوات الأولى من الثلاثينات، أدت تلك الأعباء الى انهيار مجتمع بأكمله ولقد تبلورت مظاهر الانهيار بالآتي: -

1- البطالة التي سجلت اعلى مستوياتها في نهاية عام1931 بحوالي (30%)، بسبب خسارة القطاع الخاص وافلاس معظم الشركات الاستثمارية، وبالتالي انهيارها وتسريح اعداد كبيرة من العمال والموظفين في ذلك المجال، وقد تركت تلك الأحداث صور مؤلمة في اذهان الأستراليون، كتجمعات اعداد من العاطلين على أبواب المصانع والورش في سبيل طلب عمل بأجرة زهيدة ولو باجر يومي أو حتى مقابل وجبة غذاء، كذلك تجمعهم امام المنظمات الإنسانية للحصول على وجبة غذائية بسيطة، فضلاً عن كثرة المتسولين [95].

2- ظهرت حالات الرهن لكثير من الممتلكات من منازل، وقطع أراضي، ومزارع، من خلال تقديم سندات الملكية لبنك الكومنولث مقابل الحصول على قرض بهدف سد حاجتهم للعيشية.

3- أدى تخفيض الأجور لبعض الخدمات العامة، الى تدهور وتراجع عجلة تطور الحياة الاجتماعية، فقد خيم الظلام على المدن الكبرى بعد ان خفضت أجور تنمية شبكات التيار الكهربائي، الذي بات عبئا ثقيلا على ميزانيتها [96].

4- تفشي المجاعة وسوء التغذية التي أدت لانتشار الامراض، مثل الكوليرا ونتيجة لسوء الخدمات الصحية كان هناك اعداد كبيرة من الوفيات بالذات بين شريحة الأطفال، وانتشرت حالات الانتحار [97].

5- الهجرة من المدينة الى الريف بهدف العمل في الزراعة الامر الذي تسبب بنزاعات بين المهاجرين واهل الريف [98].

لم تقتصر الاثار السلبية للكساد على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية فقط، بل سرعان ما سرت الى الجانب السياسي وأدت لانشقاق وانقسام أعضاء حكومة حزب العمال، فضلاً عن حركات تمرد ضد إجراءات الحكومة المتخذه وعجز الأخيرة عن ردع تلك الحركات [99]. وأنقسم الموقف داخل حكومة حزب العمال ما بين مؤيد ومعارض لتوصيات ابريميرز، انبثق عن ذلك الانقسام كيانات سياسية جديدة لعبت دور سياسي واقتصادي بارز في تلك المدة، فأيد امين صندوق الخزانة (جوزيف الويسيوس ليونز[100] Joseph Aloysius) خطة بريميرز، لكنه عارض وبشدة تلكؤ إجراءات التنفيذ من جانب حكومة سكولين، وكان مع الآراء الاقتصادية المؤكدة على تعجيل العمل بالتوصيات من شأنه إعادة انتعاش الاقتصاد بوقت قياسي[101]، فقد دفعه ذلك الضعف بقرار حكومة حزب العمل لتقديم استقالته من منصبه على اثر رفضه لإجراء إعادة من لا يستحق لمناصب حساسة كخزانة الدولة [102].

أدت الفوضى وعدم الاستقرار التي ضجت بها استراليا، وبالخصوص تمرد جاك لانك، الى حدوث اشتباكات داخل مؤسسة حزب العمال نفسها، مما اجبر ليونز على تقديم استقالته الثانية من عضوية الحزب واعلن انضمامه لجانب حزب المحافظين، ونتيجة للدعم الكبير لسياسته الاقتصادية من جانب مجموعة من المستثمرين داخل المؤسسة القومية بادر لتأسيس حزب استراليا المتحدة في كانون الثاني1931[103].

اسفر الانقسام الثاني لحزب العمل عن خروج ستة من الأعضاء المعارضين لسياسة تقشف بريميرز وتنظيم حركة(لانك لابور[104](Lang Labour في اذار1931المؤيدة لتمرد جانك لانك المعارض لبريميرز، بدء جاك لانك يصعد الموقف ضد سياسة التقشف بعد تأسيس حزب لانك

لابور، فاقترح التوقف عن سداد أجور الاقتراض الى حين زوال الازمة الاقتصادية، وطالب بتخفيض فوائد الاقتراض بنسبة 3%، كذلك وقف العمل بأسترداد الرهن العقاري المفروض على المقترضين من أبناء الشعب الى ما بعد الكساد، بل ذهب لانك لأبعد من ذلك حين رفض سداد (850) الف جنيه لحاملي سندات مدفوعات الفائدة البريطانيين، معلنا تعليق دفع أموال الاقتراض وفوائدها الخاصة بولاية نيوساوث ويلز الى شعار اخر[105].

شكل ليونز حكومته بعد الفوز في انتخابات كانون الاول 1931، وكانت استراليا في ذروة الكساد اذ سجلت (30%) كحد اعلى لمستويات البطالة، وبعد تشخيصه لأسباب الانهيار في المؤسسات الاقتصادية وتحديد طرق التعافي، بدء من اصلاح المجتمع والقضاء على الفوضى في الداخل بفرض سلطة القانون ومحاسبة المتمردين ضد سياسة التقشف[106]. وشرع ليونز في 16 شباط 1932 قانون يلزم البنوك التي تعتمد ودائع للولايات التي تخلفت عن سداد ديونها بتسليم تلك الودائع لخزانة بنك الكومنولث، وطبق القانون يوم 12 اذار للعام نفسه، وتم نقل ودائع بقيمة اكثر من مليون جنيه من بنك سيدني وادخلت خزانة الكومنولث تلك الودائع خاصة بنيو ساوث ويلز، لذلك سارع جاك لانك لتشديد الحراسة على خزانة الولاية، الامر الذي دفع جوزيف ليونز في 13 أيار 1932 الى اقالة جاك لانك من منصبه مع عدد من وزراءه ومستشاريه، بعد ان صدر القرار من المحكمة العليا جاءت تلك الخطوة بمثابة اجتثاث جذري لحركات التمرد، بل أسهمت بحد نسبي من الاستقرار الداخلي[107].

ادرك ليونز خطورة الوضع الاقتصادي الذي يهدد استراليا، على اثر الأرقام التي كشفت عنها الدراسات الاقتصادية لعام 1932، من ارتفاع معدل البطالة، وجاءت جنوب استراليا اكثر ولايات الاتحاد تضررا بنسبة (34%) لنفس العام، وانخفض معدل أجور العائلة المكونة من ثلاث افراد الى ثلاث جنيهات وعشره شلن وبات عدد العاطلين (66%) لكل مليون نسمة، لذلك اعتمد ليونز على خبراء الاقتصاد لتحقيق التعافي الاقتصادي[108].

تبنى ليونز سياسة تقشف معتدلة، وفعل دور منظمات المجتمع المدني ومجالس الإغاثة ، التي كانت تمول من بنك الكومنولث من خلال تقديم منح الاغاثة للولايات، تلك الإغاثة التي تلكأت في عملها رغم إقرارها في أوائل الازمة بسبب ضعف التنسيق في توزيع المنح من جانب حكومة الولايات، اذ أعاد ليونز عملها من خلال لجان تطوعية باشرت عملها الاغاثي من خلال تأسيس مجالس محلية أعضاؤها من الشباب المتطوع، لتقديم المساعدة في توزيع الاغاثات اطلق عليهم عمال الاغاثة، وساهمت مجالس الإغاثة بتوفير فرص عمل للعاطلين، وان كانت بأجور يومية مقابل تقديم الخدمة في مختلف الاشغال العامة، كذلك كان لسياسته في فرض السداد على الحكومات الاتحادية ومحاسبة المتخلفين الفضل الكبير في تعافي الاقتصاد الوطني، فأنخفضت ألبطالة في عام1934الى(16%) وهي نسبة تشير الى التعافي الكبير، ذلك ما أشاد به عالم الاقتصاد البريطاني (جون مينارد كينز[109](John Maynard Keynes لصالح سياسة التقشف الاسترالية التي انقذتها بوقت مبكر من سنوات الذروة العالمية للكساد[110].

2-سياسة التفضيل الامبراطوري

مارست دول الدومنيون ضغوط سياسية واقتصادية على حكومة بريطانيا، باعتماد التفضيل الامبراطوري بتجارتها مع الدومنيون والتخلي عن تجارتها الحرة، وذلك ما تم طرحه من جانب الأخيرة في المؤتمر الامبراطوري عام 1930، لكن بريطانيا اجلت النقاش به معلله ذلك بأنها تخشى الضرر بسياستها الدولية، وبعد استئناف المؤتمر الامبراطوري الاقتصادي في(اوتاوا) [111]عام 1932، استمرت

وتيرة الضغط بالتصاعد حتى 21 تموز 1932 تاريخ افتتاح الجلسة الأولى لمؤتمر اوتاوا، التي ناقشت الأوضاع الاقتصادية للإمبراطورية خلال ذروة الكساد، ونتج عن ذلك موافقتها على قانون التفضيل التجاري في 20 اب من نفس العام، وتمخض عن تلك الموافقة اتفاقيات ثنائية بين دول الدومنيون، وحددت شروط اتفاقيات اوتاوا من قبل لجان استشارية في 15تشرين الثاني[112]، والتي تضمنت الحماية الصناعية من خلال تخفيض التعريفة الكمركية الى ادنى معدلاتها بين بريطانيا والدومنيون بهدف حماية صناعاتها، مقابل رفع الرسوم الكمركية بوجه الصادرات الأجنبية، وتخلت بريطانيا عن العودة للتعامل بمعيار الذهب، أدى قرار التفضيل الى إعادة الاستقرار النسبي لاقتصاد الإمبراطورية [113].

أسهمت تلك المقررات بتخطي جزء كبير من الكساد الأسترالي وتعافي اقتصادها تدريجيا، واستفادت من قانون الحماية الصناعية، خصوصا انها طالبت بالأفضلية لمنتجاتها الأولية في أسواق الإمبراطورية، وقد حصلت على زيادة(1%) من التعريفة المخفضة بالنسبة لباقي دول الدومنيون وفق شروط الجان التشريعية لقوانين اوتاوا، كما انضمت الى كتلة التعامل بالإسترليني بعد قرار التخلي عن معيار الذهب، فباتت من الدول المؤسسة لتلك الكتلة، اذ سمح للأعضاءها بتحويل ودائع الإسترليني في بنك بريطانيا المركزي للدولار الامر الذي اسهم لحد كبير في سداد قروضها لأسواق المال الامريكية[114].

3-السياسة الوقائية والتوجه للرخاء 1933 -1939

اتسم النصف الثاني من عام 1933 بتراجع نسبة البطالة في استراليا، وذلك ان دل على شيء فيدل على تعافيها اقتصادياً، ويعزي بعض المؤرخين ورجال الاقتصاد التعافي الأسترالي لسياسة التفضيل الامبراطوري، لكن ليونز كان له الفضل الأكبر من وجهة نظر الاستراليين، الذين امنوا بسياسته الاقتصادية ومنحوه الثقة الكاملة الامر الذي ساهم باحتفاظه بكرسي الرئاسة حتى وفاته عام 1939 [115].

سعى ليونز بعد تخطي استراليا الازمة العالمية، باتجاه هدفين اساسيين للحفاظ على تعافي استراليا اقتصاديا، والعمل من اجل رخاءها وازدهارها، وبالفعل نجح في تحقيق المسعى وفق مخطط اقتصادي سليم نقل استراليا من اقتصاد قلق الى وضع اقتصادي مستقر[116]، وجاء مخطط ليونز بأربع نقاط هي كالاتي:-

أولا: الاعتماد على النظريات الاقتصادية

اعتمد ليونز في سياسة التعافي والوقائية، على أفكار ونظريات خبراء الاقتصاد بالتحديد البريطانيين، ومنهم خطة اوتوا نيماير وأفكار عالم الاقتصاد جون مينارد كينز، لذلك شجع دراسة النظريات الاقتصادية واكتساب خبرات مفكرين الاقتصاد البريطانيين، وعين الخبراء في لجان استشارية تابعة لمجلس الوزراء، الامر الذي اسهم بتشريع القرارات والقوانين الاقتصادية على أساس الخبرة والتجربة الاقتصادية، بعد ان كانت القوانين الاقتصادية تشرع على أسس المصالح ألسياسية دون ان تخضع لدراسة المختص[117].

شكل ليونز (لجنة بروس لاس)، وهي اول لجنة استشارية في حكومته مهمتها تطوير الاقتصاد الوطني والنهضة بالواقع الاقتصادي، وابرز الخطوات التي شرعت بها لتحقيق ذلك، تمثلت بتخفيض تكاليف الإنتاج الصناعي، والتأكيد على تحسين الصناعة والنهضة بها، لأنها السبيل الوحيد لمكافحة البطالة، وجذب الاستثمار الاجنبي والعمل وفق النسبة التي حددتها خطة البريميرز حول مسألة تخفيض الانفاق في الرواتب والاجور، اذ عملت الحكومة السابقة على التخفيض بنسبة (10%)، أي نصف ماحددته البريميرز من التخفيض، كذلك العمل بإعادة جدولة التعريفة الكمركية التي تمخض عنها قانون التعريفة المعدلة لعام 1932، بما يخدم تجارة استراليا من خلال فرض رسوم على صادراتها، الامر الذي ساهم

بوصول تلك السلع الى جميع أسواق الإمبراطورية بعد مؤتمر اوتاوا [118].وقد ايد ليونز تقرير بروس لاس ودعمه امام البرلمان الفيدرالي وبعد الأتفاق عليه وتنفيذه تخطت استراليا مرحلة الكساد[119].

ثانيا: الخطط الوقائية (التأميم الوطني)

اتسم النصف الثاني من ثلاثينات القرن الماضي، بداية خروج العالم من ازمة الكساد لذلك سعت دول العالم وفي مقدمتها الدول العظمى، منها الولايات المتحدة وبريطانيا لتنفيذ الخطط الوقائية ضد الكساد وأثاره، تمثلت بتشريع قوانين متعلقة بحماية الصناعة وتنظيم العملة، لذلك اخذت الحكومة الاسترالية على عاتقها تنفيذ الخطط الوقائية في عام 1935[120]. كما شجعت الحكومة حركة تطوير المشاريع العامة في الولايات، وقدمت الدعم المالي لها، وبالذات مشاريع مد السكك الحديدية والاتصالات الاسلكية، المحطات الاذاعية، وشبكات المياه والكهرباء، وكان لتلك المشاريع مردود إيجابي اذ ساهمت بجزء كبير من عوائد الأرباح الخاصة بخزانة المالية[121].

فرضت الحكومة الخطط الوقائية على الخدمات العامة العائدة في ملكيتها للكومنويلث، بالتحديد سكك الحديد التي تعود ملكيتها لأستراليا منذ حكومة المستعمرات[122]، فقد حثت جميع الولايات على صيانة تلك الخطوط، والانفاق على ربط المناطق البعيدة والنائية والريفية بشبكات فرعية من خلال ربطها مباشرة بالسكك الرئيسية في المركز، ساهمت تلك الخطوة لحد كبير في تشجيع المنتج المحلي بعد ان ساهمت بتطور حركة التبادل التجاري بين الولايات، ولاستمرار تلك المنفعة وما حققه ذلك التعاون من فائدة عامة، ورفرضت الحكومة في عام 1937 حماية كمركية مرتفعة على نقل البضائع بواسطة المركبات والسيارات بين الولايات[123].

ساهمت قوانين فرض الوقائية على الخدمات العامة، وتأميم البعض منها بجذب الاستثمار الأجنبي، وفق الية تحديد حصة الأخير في تلك الخدمات، التي أدت لرفع مستوى التنافس بين الشركات، وبالتالي زيادة عوائد الكومنولث من الأرباح، التي أسهمت بتحسين مستوى الدخل القومي في منتصف الثلاثينات[124].

ثالثا: التأمين الوطني: (الضمان الصحي والاجتماعي)

سعت الدول العظمى للبحث عن الخطط الوقائية،التي كانت بمثابة حائط الصد امام ألاثار الاقتصادية المترتبة على السنوات التي تلت الكساد الكبير، لذلك اطلق رئيس الولايات المتحدة (فرانكلين ديلانو روزفلت[125] Franklin Delano Roosevelt) خطة التأمين الوطني [126] عام1937، لتعزيز الاتجاه العالمي نحو الخطط التي من شانها حماية الاقتصاد من أي ازمة جديدة، وتبنى ليونز تلك الخطة في عام 1938، اذ شملت ضمان صحي واجتماعي للفرد ,من خلال تأمين الرواتب التقاعدية للعمال من كبار السن والمرضى والأمومة للنساء والعاجزين عن العمل، اذ حددت استقطاع مبالغ من العمال الذين يتقاضون سبعة جنيهات أسبوعيا تقدر بثلاث شلن للرجال واثنين شلن من النساء لصندوق تأمين الدخل القومي، الا ان المشروع لاقى معارضة من حزب العمل مطالبين برفع أجور العمال، كذلك طالب حزب البلد بشمولية التأمين للصناعيين والزراعيين،الامر الذي عارضه النائب العام(روبرت جوردون مينزيس[127] Robert Gordon Menzies)بشدة، فكان أحد أسباب الانشقاق الذي أصاب الحكومة في نهاية الثلاثينات، بين منزيس وبيج، ونتيجة تلك المعارضة وتأزم الأوضاع الدولية ومظاهر الاستعداد للحرب العالمية الثانية، التي باتت على الأبواب فد تأجل المشروع الى شعار اخر، الا ان ظروف الحرب أجبرت جون كرتن لتطبيقه في عام 1943[128].

رابعا: الوصول الى الأسواق الدولية

تطلعت الحكومة عام 1935 نحو الوصول بصادراته الى الأسواق الدولية، ولتحقيق ذلك التطلع على ارض الواقع، باشرت بتطوير وتنمية المنتج الأسترالي، اذ اهتمت بصناعة المعادن وتوسيعها، كذلك اهتمت بتحسين الزراعة، وشجعت مراكز البحث العلمي للعلوم والصناعة، في اكتشاف معادن جديدة وبالذات اكتشاف النفط، اذ عينت لجان تنقيب مسؤولة عن ذلك، وحسنت طرق الزراعة وكافحت الافات وذلك ما ساهم في تطوير القطاع الصناعي والزراعي على حداً سواء [129]. كما تطورت الصناعة بوقت قياسي وملحوظ، وأدت تلك النهضة الصناعية لطرح منتجها في الأسواق الدولية، وتصدرت اليابان قائمة الدول المستوردة منذ عام1936 ،لثلث صادرات استراليا من الصوف والحديد الصلب حتى السنوات الاخيرة من الثلاثينات[130].

تمكنت مفوضياتها التجارية التي زرعتها في الخارج، من الوصول الى الأسواق العالمية[131]، الاسيوية والاوربية منها، وفضلا عن الدور الكبير لتلك المفوضيات في الترويج المنتج الأسترالي، قد ساهمت بنقل افضل الطرق واليات تحديث وتطوير الصناعة، كذلك وطدت العلاقات التجارية مع العديد من الدول واستغلت سياستها الخارجية المستحدثة لصالح ذلك، ولطالما سعت خلال النزاعات والأزمات الدولية في الثلاثينات، للدعوة للوفاق الاقتصادي وتفعيل التجارة العالمية الحرة، كحل لتلك النزاعات ضمن اطار سياسة السلام التي انتهجتها في تلك المرحلة[132]، وكان ذلك واضحا من دعمها لتوقيع اتفاقية (جنتل[133]gentle) مابين بريطانيا وإيطاليا لعام1937، اذ سرعان ما توجهت بعدها للتفاوض مع كل من إيطاليا وألمانيا واليابان، للحصول على اتفاقيات وصفقات تجارية، بات لصادراتها أسواق في تلك الدول خصوصا في اليابان وإيطاليا، وكان لشركاتهم المستثمرة تواجد في استراليا، استمرت تلك العلاقات حتى الحرب العالمية الثانية[134].

أدى النجاح الذي حققته خطط التعافي والوقائية الى الحد من تخفيض الأجور والمرونة في انفاق الرواتب، والتخلي عن سياسة البريميرز التقشفية، مع تأكيدها على الاستمرار في سداد الديون , بالمقابل ناشدت بريطانيا بتخفيض فوائد القروض ونجحت في ذلك عام 1937[135]، الامر الذي ساهم في تخفيض الضرائب ورفع الأجور بالتالي خلق فرص عمل، و جذب الهجرة المساعدة ضمن ضوابط قانون الهجرة الأسترالي[136].كما أسهمت الخطط في توازن الاقتصاد بعد النصف الثاني من ثلاثينات القرن الماضي، وكان لها اثر واضح على تراجع مستويات البطالة الى مرحلة ما قبل الركود[137]، لاسيما بعد الثورة الصناعية التي شهدتها بعد تجنيد طاقاتها وقدراتها ومواردها الأولية والمادية وتوجيهها للتصنيع العسكري الشامل في أواخر عام 1938، وبذل حولت اقتصادها المدني الى اقتصاد عسكري ضمن اطار استعدادتها لمواجهة الحرب[138].

اثارت تجربة التعافي الاسترالية الجدل الواسع بين أوساط الاقتصاديين من كبار الخبراء والاكاديميين، الذين اشادو بها فضلاً عن سياسة ليونز الحكيمة التي اعادت ثقة الشعب بالسلطة وكانت المعيار الحقيقي لتخطي الازمة الاقتصادية العالمية[139]، كذلك اختلفت الآراء والدراسات الاقتصادية حول التجربة الاسترالية، واهميتها في انتعاش اقتصاد استرالياخلال سنوات الحرب العالمية الثانية[140].

ومن ذلك يتضح ان الأوضاع الاقتصادية المتدهورة التي شهدتها استراليا خلال النصف الثاني من عشرينات القرن الماضي ،بسبب ما الت اليه الخسائر المادية والبشرية للحرب العالمية الالولى ، والديون المتراكمةعليها، والتضخم الذي شهدته في مطلع العشرينات، نتيجة لعودة تزاحم المنتجات الدولية في أسواق الصادرات وتراجع المنتج الأسترالي نتيجة فقدانه معايير الجودة، والإصلاحات والمشاريع التي

تبنتها الحكومات في عشرينات القرن الماضي واثقلت البلاد بقروض طائلة، فضلا عن قروض الحرب وفوائدها المتراكمة، والمضاربة بالاسهم الاسترالية في البنوك الخارجية ، كلها كانت أسباب للركود الذي هز الاقتصاد في جميع الولايات الاسترالية، وبالتالي زج بها بأزمة 1929 الاقتصادية، التي ضربت الاقتصاد العالمي والاسترالي.

حاولت حكومة الكساد مواجهة الازمة من خلال تبني خطط واليات، كانت تعتمد على التقشف الصارم، وتخفيض الأجور وفرض الضرائب، ولقد كانت تلك الإجراءات فوق طاقة الشعب الاستيعابية مما أدى الى إضرابات وحركات تمرد في بعض الولايات، واضرابات عمالية وتفاقم دائرة البطالة، وفضلا عن ذلك التفكك في المجتمع، أدت الى انقسام داخل الحكومة نفسها، واتهيار المجتمع بشكل دراماتيكي مفاجيء، وباوقات مبكرة لسنوات الكساد.

وكانت القراءات لما يجري من احداث على الساحة الداخلية في استراليا، نتيجة الازمة ان تجاوزها للكساد واثاره امر بعيد المدى ذلك ما توقعه كبار الخبراء البريطانيين، ونمهم كينز ونيماير، لكن الأداء لحكومة الثلاثينات، من خلال الخطط التي اعتمدت بها على خبراء الاقتصاد البريطانيين والاستراليين، تعزيز سياستها التجارية سواء باعتمادها على التفضيل الامبراطوري، او تعزيز علاقاتها الاقتصادية الخارجية، وتطوير منتجاتها وصناعاتها من خلال الاعتماد على طاقاتها وامكانياتها المادية والبشرية ،فضلا عن الثقة التي منحها الشعب لحكومته وايمانه بامكانياتها في تخطي ازمة الكساد وذلك ما أكده الخبير البريطاني كينز في اكثر مناقاشاته اذ اكد ان الفضل في تجاوز استراليا المبكر للكساد في يكمن في سياسة قيادتها الحكيمة.

كان نجاح الحكومة في تخطي الكساد بوقت قياسي يحسب لها، لانها ادركت ان نجاحها في صنع اقتصادها بالاعتماد على مقدرتها وتجنيد جميع طاقاتها وامكانيتها ومواردها لصالح بناء اقتصاد وطني مستقل بذاته وتعزيز علاقتها الدولية امر مهم في دعم تجارتها التي هي أساس لذلك الاقتصاد الناشيء.
كذلك سعت الى تطوير صناعاتها وامكانياتها واعتمدت الخطط الوقائية التي ستكون حائظ صد لاي ازمة اقتصادية، لذلك جندت جميع طاقاتها ومواردها في نهاية عام 1938، لمواجهة الحرب العالمية التي باتت على الأبواب

يتضح من ذلك ان الاقتصاد الاسترالي كان بدائي اعتمد على الاقتصاد البريطاني بشكل كبير، لكن بعد تأسيس الاتحاد اخذ بالتطور بشكل تدريجي، وساهمت الحرب العالمية الاولى بتطور الصناعة الأسترالية، اذ شهدت الاخيرة ظهور صناعة ناشئة، لكن الحرب تركت خسائر مادية وبشرية ادت الى ظهور حركات معارضة وشغب داخل البلاد بعد الحرب العالمية الاولى.وقد ووضعت استراليا معالجات لحل مشاكلها الاقتصادية اعتمدت فيها على بريطانيا، وخلفت مشاكلها الاقتصادية وما ترتب عليها من اعمال شغب ضعف في الحكومات، لكنها نجحت في النهاية في معالجة اوضاعها الاقتصادية من خلال الاعتماد على الخبراء الاقتصاديين، وتنفيذ الخطط بشكل دقيق فضلاً عن الاداء الحكومي العالي. وعلى الرغم من ان الاصلاحات الاقتصادية التي وضعت في عشرينات القرن الماضي، لم تعالج الوضع انذلك، لكنها كانت النواة للنهضة الاقتصادية في النصف الثاني من الثلاثينات .

الاستنتاج

من خلال ما سبق يمكن القول:

- كان الاقتصاد الاسترالي اقتصاد بدائي اعتمد على الاقتصاد البريطاني بشكل كبير، لكن بعد تأسيس الاتحاد اخذ بالتطور بشكل تدريجي.
- ساهمت الحرب العالمية الاولى تطور الصناعة الأسترالية، اذ شهدت الاخيرة ظهور صناعة ناشئة.
- على الرغم من ظهور الصناعة الناشئة، لكن تركت الحرب خسائر مالية وبشرية ادت الى ظهور حركات معارضة وشغب داخل البلاد بعد الحرب العالمية الاولى.
- وضعت استراليا معالجات لحل مشاكلها الاقتصادية اعتمدت فيها على بريطانيا.
- خلفت مشاكلها الاقتصادية وما ترتب عليها من اعمال شغب ضعف في الحكومات.
- نجحت استراليا في معالجة اوضاعها الاقتصادية من خلال الاعتماد على الخبراء الاقتصاديين وتنفيذ الخطط بشكل دقيق فضلاً عن الاداء الحكومي العالي.

الهوامش

(1) Maclean ,OP. Cit ،PP.13-15.
(2) Jackson ،OP. Cit ،PP.8-12; Maclean ،OP. Cit, pp.30,33,40,50,100,107.

(3) Ibid ،PP.14-20; Boris Schedvin ،History of the Australian Trade Commissioner's Service ،Commonwealth of Australia ،2008 ،PP.1-5.

(4) فعلى سبيل المثال اكتسب البنك صلاحيات اصدار الأوراق النقدية في عام 1913، واستمر في توسيع صلاحياته حتى تم تشييد البنك الاحتياطي عام 1960.للمزيد ينظر: Maclean، OP.Cit,p.136.

(5) Barrie Dyster and David Meredith ،Australiain the Global Economy, ed 2 ، Cambridge University Press ،New York ،2012, PP.66; Rondo Cameron ، International Banking 1870–1914, Oxford University Press ،New York ،1991, PP.266; Knibbs C.M.G ،Official year Book of the Comnoyalth ،Melbourne ، 1913, p.846.

(6) على سبيل المثال قانون العمالة البيضاء الذي نص عليه دستور الاتحاد و نفذ في عام 1906، والذي اقر تهجير جميع العمالة الاسيوية (عمال جزر المحيط الهادئ),مقابل استخدام العمالة البيضاء الانكلو-اوربية، الذين لم تتوافق طبيعتهم البيئية مع الظروف المناخية للمناطق الاسترالية النائية المتقلبة المناخ والصحاري الحارة ، مثل كويزلاند، ونيو ساوث ويلز، واللتان تمتلكان اراضي زراعية شاسعة ساهمت وبشكل كبير في صادرات الاتحاد، وما ألت له محاولات استصلاح الأراضي الزراعية من فشل وفق خطة توطين وتوظيف الجنود العائدين والهجرة البريطانية خلال عشرينات القرن الماضي. للمزيد ينظر:

Bill Ford and David Blowman ،Australian Unions ،ed 2 ،The Macmillan company OF Australia Pty Ltd ،1989 ،P.22.

(7) Peter Bastian ،Andrew Fisher ،University of New South Wales ،Trace Lead Press ،2009 ،p. 89.

(8) Maclean ،OP. Cit,141.

(9) Barrie Dyster ،Australia in the international Economy ،Australia Cambridge University Press ،1990 ،PP.86-91.

(10) **وليام موريس هيوز** (1862-1952) : سياسي بارز و رئيس وزراء أستراليا ، ولد في 25 ايلول 1862 , كان هيوز عضوًا عن حزب العمال في برلمان نيو ساوث ويلز من 1894 – 1901, في مارس 1901 فاز بمقعد غرب سيدني في أول مجلس للنواب, ثم حل محل أندرو فيشر كرئيس للوزراء في عام 1915 وقاد أستراليا خلال الحرب العالمية الأولى, وطرد من حزب العمل عام 1916, ولعب دورًا أساسيًا في الاعتراف الدولي بأستراليا كدولة مستقلة من خلال عضويتها في عصبة الأمم , خسر هيوز منصبه كرئيس وزراء في شباط 1923 ، وانتمى للحزب القومي لكن طرد منه عام 1929 , وانضم بعد ذلك لحزب استراليا المتحدة لكنه طرد ايضا عام 1944 , استمر في البرلمان حتى عام 1952 , توفي 28 تشرين الاول 1952. للمزيد ينظر www.Austraian Biography, William Huges .com.

(10) Schedvin ،OP. Cit, pp.17-18; Victor Yan ،World War One (1914-1918) ، Australia,2018, p.8; Frank Bongiorno ،Post-war Economies (Australia) ،2018 ، p.2.

(11) Rodney Maddock & Ian W. Mclean ،The Australian economy in the long run ، Cambridge University Press ،1987 ،P.40.

(12) Ross Fitzgerald ،The Life of E.G. Theodore ،University of Queensland Press ، 2002, pp.85-88.

(14) جاءت مبادرة شراء اسطول الشحن بمثابة الحل الجذري لجميع مشاكل استراليا التي منيت بها خلال الحرب وساهم الى حد كبير في ازدهار ميزانها التجاري من 1920– 1925،كذلك بات ذلك الاسطول نواة للخط الوطني الأسترالي طيلة سنوات ما بين الحربين والحرب العالمية الثانية.

H. W. Arndt ،Australia and Asia ،Australian National Univeraity Press ، Canberra ،1972, p.41; Bongiorno ،OP. Cit, p.4.

(14) Wolters Kluwer ،Australian Master Tax Guide ،48th Edition ،Australia ،2011 ، PP.3-4; Coleman ،OP. Cit ،P.9.

(15) Dyster ،OP. Cit ،PP.80-81.

(16) The Committee on Intergovernmental Fiscal Relatione ،Intergovernmental Fiscal Relations ،Volume I ،Washington ،1943, p.90; Bernard D. Reams JR ، Internal Revenue Acts of the United States ،Vol 125 ،New York ،1979 ، PP.113-114.

(17) Schedvin ،OP. Cit, pp.19-20.

(18) John Scott Keltie and M. Epstein ،The Statesman's Year –book ،Macmillan and Limited,1921 ،p.422; The seat of the Secretariat of the Pacific Community ، Pacific Islands Countries Trade Strategies and Agreements Handbook ،v1 ، 2010, p.78.

(20) Maclean ،OP.Cit,pp.154-155 .
(21) Coleman ،OP. Cit, pp.81-86.
(22) Gilbert ،The Australian Loan council in federal fisca Adiustments 1890-1965 ، Australian national university press ،Canberra ،1973 ،p.51.

(23) Douglas Copeland ،Australia in the World Crisis ،Cambridge University Press ، 1934 ،PP.114-115; David Gruen and Colin Clark ،what have we learnt - The Great Depression in Australia from the perspective of today ،Cambridge University Press ،2009, p.40.

(24) Jorge Braga de Macedo ،The Gold Standard and Beyond ،Routledge London and New York ،1996 ،PP.27-28.

(25) Maclean ،OP. Cit, pp.1157-160.

(26) Maclean ،OP. Cit, pp.151-152; Ann Capling and Brian Galligan ،The Political Economy of Australia's Manufacturing Policy ،Cambridge University Press ، 1992 ،p.85.

(27) Dyster and Meredith ،OP. Cit ،PP.102-105; Tink ،OP. Cit, pp.81-87.

(28) Ibid ،PP.18-22.

(29) D. E. Moggridge ،British Monetary Policy ،Cambridge University Press ،1972, pp.62-63.

(30) Dietmar Rothermund ،The Global Impact of the Great Depression ،Routledge ، London ،1996 ،PP.83-85.

(31) ملحق رقم 3.

(32) **الانفلونزا الاسبانية:** تعد الإنفلونزا الإسبانية التي اجتاحت أنحاء العالم بين أيلول 1918 ونيسان 1919 أكثر الاوبئة شراسة في تاريخ العالم المعاصر، اذ تسببت بقتل ما يقارب 50 مليون شخص، وتسبب بهذه الجائحة نوع من فيروس الإنفلونزا H1N1 ، وقد تفشت الإنفلونزا الإسبانية بينما كانت رحى الحرب العالمية الأولى ما تزال تدور، فقد فتكت في معسكرات الجنود الذين بدورهم نقلوها الى بلداتهم والامكان التي ينتقلون لها، وبالرغم من تسمية الوباء بالإنفلونزا الأسبانية إلا أنه لم يصدر من إسبانيا، ويرجع سبب التسمية إلى انشغال وسائل الإعلام الإسبانية بموضوع الوباء نتيجة لتحررها النسبي مقارنة بالدول المشاركة في الحرب العالمية الأولى,اما نشأت هذه الجائحة فهنالك الكثر من الابحاث التي تناولتها فمنهم من يعتقد أنها ظهرت لأول مره في مركز تدريب عسكري أمريكي في كانساس، في حين يرى البعض إن إنفلونزا عام 1918 يمكن أن تكون قد نشأت في وقت سابق في الصين أو في فرنسا في عام 1917، واتفق الأكاديميون على أن نهاية الوباء حدثت في عام 1920، عندما نجح المجتمع في تطوير مناعة جماعية ضد الإنفلونزا الإسبانية وبالرغم من أن الفيروس لم يختف تمامًا. للمزيد ينظر: Patrick George Hodgson، Flu- Society and the State the political- Social and economic implications of the 1918-1920 influenza pandemic in Queensland، james cook University، Australia، 2017، PP.1-37. ؛ سيدريك كوتر، من الإنفلونزا الإسبانية إلى كوفيد-19: دروس من جائحة 1918 والحرب العالمية الأولى، مجلة الانساني، عدد67، القاهرة، 2020، ص ص 10-12.

(33) Tink ،OP. Cit, pp.80-81.

(34) Maclean ،OP. Cit,168.

(35) Gavin ،OP. Cit, pp.3-5.

(36) Coleman ،OP. Cit ،P.7; Richard Morris ،Australian Centre for Industrial ، University of Sydney ،1991, pp.6-10.

(37) John Connor ،Stanley Melbourne Bruce Guide to Archives of Australia's Prime Ministers ،Commonwealth of Australia ،2003, p.6.

(38) Morris ،OP. Cit, pp.15-20.

(39) Tink ،OP. Cit, pp.97-99.

(40) Schedvin ،OP. Cit, p.36.

(41) Tink ،OP. Cit, p.102-103.

(42) Peter Stanley ،Victory on Gallipoli ،National Lory of Australia ،2017, pp.101-102; Robert Gerwarth ،Empires at War ،Oxford University Press ،2014 ، PP.168-171.

(43) James JuPP ،The Australian People ،Cambridge University Press ،2001, p.62.
(44) Ibid. ،p.57.

(45) Jackson ،OP. Cit ،PP.52.

(46) Tink ،OP. Cit, pp.77-79.

(47) JuPP ،OP. Cit, pp.55-56.
(48) (جون كريستيان واتسون)(1867-1941) ولد في فالبارايسو تشيلي 9 نيسان 1867، التحق واتسون بمدرسة ابتدائية في أومارو بنيوزيلندا، ,ترك المدرسة في العاشرة من عمره، عمل في السكك الحديدية وكمساعد طابعة وفي عام 1886 انتقل إلى سيدني للعمل في التجارة، أصبح ناشطًا في الحركة النقابية وانتخب رئيسًا لمجلس التجارة والعمل بسيدني في عام 1893، وأصبح رئيسًا لاتحاد العمال الأسترالي في عام1894,تم انتخابه لعضوية الجمعية التشريعية لنيو ساوث ويلز كمرشح حزب العمال عن مقعد يونج في تموز1894 واحتفظ بمقعده حتى عام1901، عندما غادر برلمان الولاية لدخول البرلمان الفيدرالي الاسترالي في أول انتخابات اتحادية أسترالية في 29 اذار 1901، تم انتخابه كمرشح حزب العمال عن مقعد بلاند، نيو ساوث ويلز واصبح اول زعيم لحزب العمال الفيدرالي، تم تعيينه رئيسًا للوزراء وأمينًا للخزانة في 27 نيسان 1904، توفي في 18تشرين الثاني 1941 في نيو ساوث ويلز.للمزيد ينظر:

Bede Nairn, Watson- John Christian (Chris) (1867–1941) ، the Australian Dictionary of Biography ،Volume 12 ،1990.

(49) Tink ،OP. Cit, p.85.

(50) Maclean ،OP. Cit,157.

(51) Schedvin ،OP. Cit, pp.20-21.

(52) JuPP ،OP. Cit, p.58.

(53) Anti-Discrimination Commission Queensland ،Aboriginal people in Queensland: a brief human rights history ،Queensland ،2017 ،PP.105-114.

(54) J. P. M. Long ،Aboriginal Settlements ،Australian National University Press Canberra ،1970, pp.100-104.

(55) Day ،OP. Cit ،P.9.

(56) Patrick Troy ،Issues Strategies and Policies for Urban Australia ،Cambridge University Press ،1995, p.27.
(57) Tink ،OP. Cit, p.85.

(58) Tracy Ireland and Paul Ashton ،Connecting the Nation ،Utse Press ،2017 ، pp.5-6,29,31.

(59) Troy ،OP. Cit, p.28.

(60) **(إرنست توماس فيسك)** (8 اب 1886 - 8 تموز 1965) ,ولد فيسك في ميدلسكس الانكليزية وبدأ حياته المهنية في مكتب البريد البريطاني ودرس لاحقًا في مدرسة تدريب شركة ماركوني اللاسلكية للتلغراف في ليفربول، بعد تأهيله كمهندس ومشغل راديو، عمل لدى ماركوني في أمريكا الشمالية قبل أن يزور أستراليا لأول مرة في عام 1910، كانت أستراليا لا تزال تعتمد على الكابلات تحت الماء للاتصال ببقية العالم، وفي عام 1913وبعد ان اجتمعت شركة (Marconi) ومنافستها الألمانية (Telefunken) تم تشكيل شركة Amalgamated (Wireless (Australasia) Ltd) المعروفة باسم(AWA)، والتي اكتسبت حقوقًا حصرية في جميع أنحاء أستراليا والتي أنشأت خدمة الهاتف اللاسلكي في استراليا، اصبح المدير العام والمدير الفني لـ AWA قبل أن يصبح مديرًا إداريًا لها في عام 1917,حصل أول اتصال لاسلكي بين أستراليا وبريطانياعام 1918، وبدأت الخدمة الإذاعية بين أستراليا وكندا عام 1928، ويعود له الفضل في تأسيس صناعة الراديو في أستراليا، نال فيسك وسام فارس عام 1937، توفي في سيدني عام 1965. للمزيد ينظر:

Aitor Anduaga ، Wireless and Empire ،Oxford University Press ،2009، PP. 185-190.

(61) Tink ،OP. Cit, pp.88-89.

(62) Guillermo Marconi ،The History of Australian Radio ،The University of Adelaide Australia ،p.12.

(63) Ibid ،pp.1-3.

(64) Bridget Griffen –Foley ،Changing stations ،University of New South Wales ، 2009 ،PP.4-7.

(65) Robert Crawford ،"Men ،Money ،and Markets": An Overview ،University of Technology Sydney ،Australia ،2013 ،PP.; Bernard ،OP. Cit ،p.115.

(66) Morris, OP. Cit, pp.14-17.

(67) **شركة فورد موتور** : **شركة** سيارات أمريكية تأسست عام 1903 من قبل هنري فورد و 11 مستثمر مشارك، وفي عام 1919 أعيد تأسيس الشركة من قبل عائلة فورد وحصلوا على الملكية الكاملة حتى عام 1956 عندما تم عرض اسهمها للبيع ، وتعمل الشركة بتصنيع سيارات الركاب و الشاحنات وكذلك قطع غيار السيارات والاكسسوارات، ويقع المقر الرئيسي لها في ميشيغان. للمزيد ينظر:

Norman Arthur Darwin ، Early Australian Automotive Design ،RMIT University ،2018، PP. 58-69 ; https://www.britannica.com/topic/Ford-Motor-Company

(68) Ibid ،PP.145-151.

(69) Schedvin ،OP. Cit, pp.35-36.

(70) Dyster ،OP. Cit ،P.126; Moggridge ،OP. Cit ،PP.84-87.

(71) Maclean ،OP. Cit,161.

(72) Stuart ،OP. Cit, p.170.

(73) Don Fraser ،Working for the dole ،Commonwealth of Australia ،1968 ،p.24.
(74) Alex Mcdermott ،Australian History for Dummies ،Wiley Pullingway Lad ،2011, pp.254-261.

(75) Copeland ،OP. Cit, p. 21.
(76) Maclean ،OP. Cit,163.

(77) الزم القانون الذي شرعه البرلمان الفيدرالي في عام 1909، الهجرة الى استراليا بشروط من أهمها ان تساهم بجذب راس المال أي ان تتضم أصحاب الاعمال والشركات كذلك المهاجر من عمال الأرياف مما يساهم بتقدم الزراعة، الا ان هجرة العشرينات افتقدت لتلك الشروط مما اسهم بتخفيضها وبالتالي تقيدها من قبل حكومة حزب العمال 1929 مما أدى الى توتر العلاقات الاسترالية البريطانية للمزيد ينظر:
(78) JuPP, OP. Cit, pp.51-57.
(79) Gilbert ،OP. Cit ،PP.101-104.
(80) Bernard ،OP. Cit ،p.115.
(81)Mcdermott ،OP.Cit,p.272.
(82) ايمان متعب محي التميمي، الازمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الامريكية الاسباب والنتائج 1929-1933، اطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، 2003،ص ص 40 -48.

(82) Tink ،OP.Cit,p.102.
(83) **جيمس هنري سكولين (1876-1953)**:رجل دولة وسياسي بارز وزعيم حزب العمال الأسترالي, ولد في مدينة تراوالا التابعة لمدينة فكتوريا في 18 ايلول 1876 , دخل عالم السياسة اذ انضم لحزب العمال عام 1903, ودخل البرلمان الاسترالي 1910-1913 اصبح رئيس وزراء استراليا عام 1929 اثناء الازمة الاقتصادية العالمية فعرفت فترة حكمة بالكساد العظيم , هزم في انتخابات عام1931 بسبب الانشقاق داخل حزبه , توفي في 28 كانون الثاني 1953 . للمزيد ينظر:

Liam Byrne, Becoming John Curtin and James Scullin The making of the modren labor party 1876–1921,Melboure university ,2020.

(84) Stuart ،OP. Cit, pp.176-177.

(85) R.G. Gregory and N.G. Butlin, Recovery from Depression, Cambridge University Press, 1988, PP.1-5.

(86) **روبرت جيبسون**(1863-1934) ، ولد رجل الأعمال روبرت جيبسون في 4 تشرين الثاني 1863 في سانيسايد الاسكتلندية، تلقى روبرت تعليمه في مدرسة فالكيرك الثانوية، وترك المدرسة في سن الخامسة عشرة للانضمام إلى شركة والده، في عام 1883 تم تدريبه لدى شركة روبرت غاردنر وشركاه لتطوير موهبته المتميزة في الرسم والتصميم ,ثم درس في أكاديمية هالدين في عام 1887، أبحر جيبسون إلى ملبورن في 22 اذار 1890وعمل فيها رسامًا ومصممًا، ثم عمل في شركة أوسترال للتصنيع، ثم تولى منصب رفيع في غرفة التصنيع الفيكتورية ثم تدرج في المناصب حتى عين في عام 1924 في مجلس إدارة بنك الكومنولث ثم اصبح رئيسا له، توفي في 1 كانون الثاني 1934 في جنوب يارا. للمزيد ينظر:

the Australian Dictionary of ، Sir Robert (1863–1934) ،Gibson ،C. B. Schedvin ،Volume 8 ،Biography ،1981.

(87) Tink, OP. Cit, p.105.

(88) Alex millmow, The Power of Economic Ideas, Anue Press ،p.1.

(89) **أوتو نيماير** (تشرين الثاني 1883 - 6 شباط 1971) وموظف حكومي بريطاني، ولد في لندن واكمل دراسته فيها بمدرسة سانت بول، واكل تعليمه الجامعي في جامعة اكسفورد، ثم انضم لوزارة الخزانة اذ عمل فيها عام 1906 وارتقى بسرعة في الرتب اذ شغل مناصب عدة، منها أصبح نائب المراقب المالي في عام 1920 ومراقبًا للمالية في عام 1922شغل هذا المنصب حتى عام 1927، حيث عمل كمستشار رئيسي لوزير الخزانة في المسائل المالية. وعمل في اللجنة المالية لعصبة الأمم. كما شغل منصب مدير بنك إنجلترا من عام 1938 إلى عام 1952 ومديرًا لبنك التسويات الدولية من عام (1931 – 1965)، توفي في ليندفيلد عام 1971. للمزيد ينظر:
https://unreserved.rba.gov.au/nodes/view/44796

(90) Tink, OP. Cit, p.106.

(91) Jim Moss ،History of the Labour Movement in South Australia ،Wakefield Press ،1985, PP.106-113; Fraser, OP. Cit ،P.27; Millmow, OP. Cit, PP.2-4;

Tink, OP. Cit, p.118; Humphrey McQueen ،social sketches of Australia ، University of Queensland Press ،2004 ،PP.125-128.

(92) Fraser ،OP. Cit ،PP.26-29; Richard Evans ،the police are rottenly corrupt-Policing ،scandal- and the regulation of illegal betting in Depression-era Sydney ، Dealin University ،Geelong Australia ،2014 ،PP.1-15; Richard Evans ،The new guard and the new south wales police 1951-32 ،Monash University Press ،2008 ، PP.9-15.

(93) Gregory and Butlin ،OP. Cit, P.2.

(94) Henderson, OP. Cit ،PP.302-304.

(95) Tink, OP. Cit, p.118.

(96) McQueen, pp.125-128.

(97) Tink ،OP. Cit, p.108.

(98) Gruen and Clark,OP.Cit,PP.53-54; Australian Institute of Health and Welfare,Mortality over the twentieth century in Australia,Ahwghet,2006,PP.47-140;Martin Crotty and David Andrew Roberts,Turning Point in Australian History University of New South Wales ،2004 ،PP.123-124; https://www.aihw.gov.au/suicide-self-harm-monitoring.

(99) Richard Evans , The New Ranger and the New South Wales Police ،1931–1932 ،Vol. 5 ،Monash University Press ،2008 ،p, p. 1,5,67,76.

(100) **جوزيف الويسيوس ليونز** (1879-1939) : رئيس وزراء استراليا ولد في ولاية تسمانيا 15 ايلول 1879 , اكمل دراسته في مدرسة ستانلي الحكومية في تسمانيا خلال 1891-1897 , ثم التحق بكلية تدريب المعلمين في هوبارت 1907, ثم عمل كمعلم وانتقل الى عالم السياسة وشغل مناصب عدة منها رئيس وزراء استراليا من عام 1932-1939 , توفي 7 نيسان 1939 . للمزيد ينظر :

Anne Henderson, Joseph Lyons, University of New South Wales Press Ltd, 2011.

(100) Gruen and Clark, OP. Cit ،PP.50-52.

(101) وجهت تهمة اختلاس الاموال العامة لامين الخزانة السابق (تيد تيودور) ،ماعرف(بقضية مونجانا) كذلك قدم مقترح توسيع الائتمان وبالتالي المزيد من الاقتراض وتأجيل السداد الى اشعار اخر، كذلك تخفيض الفائدة على القروض تلك الافكار التي نادى بها جون مايناردكينز مما ادى لانقسام الحكومة الى جبهتين جبهة مع مقترحات كينز والاخرى مؤيدة لخطة مايناردللمزيد ينظر:
David E. Moore ،Three Queensland Premiers and the Mungana Scandal ،2015 ، p,p.123,193,238 ; Craig Clothier ،A history of the relationship between the Queensland branch of the Australian ،University of Wollongong ،2005,p,p.58,66 ، 77,81.

(102) Kim Wildman with Derry Hogue ،Australia's Prime Minister ،Pty Ltd ،2016 ، PP.57-62.

(103) (حزب لانك لابور): حزب سياسي نشط في جنوب استراليا (1931-1934) تشكل نتيجة لزيادة التوترات داخل حزب العمال الأسترالي بشأن استجابة الحزب الاقتصادية للكساد الكبير في أستراليا ,وكان لانك من ابرز الشخصيات فيه . للمزيد ينظر:

Don Hopgood ،Lang Labour South Australia ،the Australian Society ،17, Liverpool University Press,2016 ،p.161.

(104) Moss, OP. Cit ،P.310.

(105) Fraser, OP. Cit ،PP.42-44; Henderson ،OP. Cit ،P.302.

(106) Noel J. Butlin ،Relief During the Great Depression in Australia and America ، University of Arizona ،2012 ،PP.7-20.

(107) Tink, OP. Cit, pp.117-125.

(108) (جون مينارد كينز) (5حزيران 1883 -21 نيسان 1946) ولد جون مينارد كينز في كامبرديج في إنكلترا لعائلة من الطبقة المتوسطة، ويعد المؤسس الفعلي لعلم الاقتصاد المعاصر، بدأ كينز حياته المدرسية في مدرسة سينت فيث عام 1892، واظهر مقدرته كبيرة في الرياضيات وستطاع كينز الحصول على المنحة الملكية في كلية إيتون، ثم حصل على منحة لدراسة الرياضيات في الكلية الملكية في كامبريدج عام 1902، وفي عام1904حصل على درجة البكالوريوس في الرياضيات من الدرجة الأولى، بدء حياته المهنية عام 1908 في مكتب الهند لكن لم يستمر طويلاً اذ عاد الى كامبرديج واسس عام 1909 النادي الاقتصادي، ثم عمل عام 1915 في وزارة الخزانة البريطانية، برز كنز خلال الكساد العظيم ونشر العديد من المقالات والبحوث الاقتصادية ومنها كتابه الذي نشره عام 1933 الذي حمل عنوان رسالة في الرخاء احتوى الكتاب على توصيات لمعالجة البطالة في أثناء الركود العالمي، وغيرها الكثر من المؤلفات التي سعى من خلالها معالجة الازمة الاقتصادية توفي في مدينة تيلتون على اثر نوبه قلبية عام 1946. للمزيد ينظر: روبرت سكيدلسكي، جون مينارد كينز، تر: عبد الرحمن مجدي، مراجعة مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015، ص ص 21-33.

(109) Butlin, OP. Cit, pp.4-5; Henderson, OP. Cit, p.312.

(110) Viscount Hailsham, Ottawa Agreements Bill ،vol 85, 1932;

https://api.parliament.uk/historic-hansard/lords/1932/nov/09/ottawa-agreements-bill

(111) Kosmas Tsokhas ،Protection- imperial preference - and Australian conservative politics-1923–39 ،The Journal of Imperial and Commonwealth History ،Volume 20, 2010, pp.5-9.

(112) Gruen and Clark, OP. Cit P.38.

(113) John Singleton and Paul L. Robertson ،Economic Relations Between Britain and Australasia1945-1970 ،Palgrave Publishers Ltd ،2002, pp.7-8; David S. Jacks ،The 1932 Imperial Economic Conference and the Reorientation of Canadian Trade ،Simon Fraser University and nber ،2011 ،p.9.

(114) Tink ،OP. Cit, pp.123-127; Gregory and Butlin ،OP. Cit, pp.28-35.

(115) Henderson, OP. Cit, pp.314-320.

(116) تشكات الجنة في عام 1932 من قبل رئيس الوزراء جوزيف ليونز ضمت في عضويتها ابرز رجال الاقتصاد الأسترالي (ستالي ملبورن بروس عينه ليونز بمنصب امين الخزانة العامة في السنوات الأولى من وزارته، أينيد هورست جبلن، رتشالد ميلز، ا دوكلاس كوبلاند وهو الخبير الاقتصادي الشهير في زمن الكساد) للمزيد ينظر : Henderson,OP.Cit,p.305.

(117) Ibid, p.305.
(118)Henderson, OP. Cit, p.316.
(119) Gregory and Butlin, OP. Cit, PP.52-58.

(120) Coleman, OP. Cit, p.168.

(121) Jackson OP.Cit,p.162.

(122) Coleman, OP. Cit, pp.173-174.

(123) Henderson, OP. Cit, pp.313-318.

(124) (فرانكلين ديلانو روزفلت) (30كانون الثاني 1882- 12 نيسان 1945)، سياسي ورجل دولة أمريكي و رئيس الولايات المتحدة الامريكية، ولد في عام 1882 لعائلة ذات اصول هولندية في مدينة نيويورك، اكمل تعليمه في مدرسة جروتون والتحق بعد ذلك بكلية هارفارد، وكلية كولومبيا للقانون، دخل عالم السياسة عام 1910، وشغل مناصب عدة منهاعمله في مجلس الشيوخ في ولاية نيويورك، ثم مساعد وزير البحرية تحت قيادة وودرو ويلسون في عام 1920، أصيب روزفلت بشلل الأطفال عام 1921، وهدد المرض مستقبله السياسي، لكنه تعافى من المرض وأسس مركزا لعلاج المصابين بشلل الأطفال في جورجيا,عاد روزفلت إلى الحياة السياسية وترشح لمنصب حاكم نيويورك، ونجح في انتخابات الولاية عام 1928و شغل روزفلت المنصب من عام(1929- 1932) ثم رئيس للولايات المتحدة الامريكية حتى وفاته عام 1945. للمزيد ينظر: احمد خضر، فرانكلين روزفلت الى القمة على كرسي متحرك، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص ص 6-17.

(125) تعد استراليا رائدة في قانون التأمين الوطني منذ عام 1910،هو تامين الحياة الصحية والاجتماعية والمصنعين والتامين ضد الحريق ويمول من جانب القطاع الخاص، اذ يؤمن المواطن جزء من مدخراته في مصارف شركات التأمين مقابل الضمان الصحي والاجتماعي، وبالرغم من ذلك كان هناك تلكؤ واضح بالتنفيذ والعمل به بالرغم من المناشدات المطولة بتفعيله من قبل الشعب بعد الحرب العالمية الأولى، الا انه ظل اشبه بالحبر على ورق، حتى بادرت الولايات المتحدة بتبنيه بهدف الوقائية من اثار الكساد الامر الذي شجع جوزيف ليونز اعلان العمل به Knibbs، OP.Cit ,pp.826-830.

(126) **روبرت جوردون مينزيس** (1894-1978): رئيس وزراء أستراليا, ولد في 20 كانون الاول 1894 وحصل على تعليم ثانوي وجامعي من الدرجة الأولى من خلال الفوز بسلسلة من المنح الدراسية , وأسس نفسه كأحد المحامين الدستوريين البارزين في أستراليا ، ثم دخل البرلمان الفيكتوري في عام 1928. وفاز بمقعد في البرلمان الفيدرالي في عام 1934 وشغل منصب المدعي العام ووزير الصناعة في حكومة حزب أستراليا المتحدة , أصبح منزيس رئيسًا للوزراء في نيسان 1939 بعد وفاة جوزيف ليونز, شغل منصبه خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية حتى عام 1941 عندما فقد ثقة أعضاء حزبه وأجبر على الاستقالة, بصفته

نوابًا للمعارضة خلال سنوات الحرب ، ثم فاز في الانتخابات الفيدرالية لعام 1949 ، وأصبح مرة أخرى رئيس وزراء أستراليا, تقاعد منزيس كرئيس للوزراء ومن البرلمان في عام 1966, توفي في 15 مايس 1978.للمزيد ينظر:

Robert Gordon Menzies, Afternoon light some memorise of men and events ,Cassel Australia,1967.

(127) Coleman, OP. Cit, pp.191-193.

(128) Tink ،OP. Cit, p.121.

(129) Gregory and Butlin, OP. Cit, P.2؛ Schedvin ،OP. Cit, pp.49-50,60.

(130) اسست استراليا المفوضيات او الوكالات التجارية منذ السنوات التي تلت تأسيس الاتحاد بعد تراجع صادراتها في اسواق بريطانيا، اذ ارسلت عدد من المفوضيين من اصحاب الاعمال والشركات بمنصب وكيل تجاري لترويج لصادراتها ولاقت تلك السياسة صدى في عدد كبير من الدول الاسيوية والاوربية لكن ازمة الحرب العالمية الاولى والسنوات التي تلتها انهت عمل تلك المفوضيات حتى اعادها جوزيف ليونز في منتصف الثلاثينات واستمر دورها حتى ايام الحرب اذ تحول عمل معظم مفوضيها الى رجال مخابرات لصالح الحلفاء في الحرب العالمية الثانية .

Schedvin ,OP. Cit, p, p.3,10,18,19,26,45.

(131) Tink, OP. Cit, p121.

(132) **اتفاقية جنتل (1937)**: وقعت تلك الاتفاقية بين بريطانيا وايطاليا، بعد ان أصبحت العلاقات بين الطرفين غير مرضية بل وخطيرة للغاية، على اثر السيطرة الايطاليا على الحبشة عام 1936,لدرجة أنه كان من الضروري بذل بعض الجهود لتحسينها، نظرًا لأن منطقة البحر الأبيض المتوسط هي المنطقة التي كانت فيها مصالح البلدين أكثر تماساً مع بعضها البعض، فقد ظهر انعدام الثقة بينهما بشكل واضح، وكان محسوبًا بشكل كبير على أنه يؤدي إلى نتائج ضارة، وعلى اثر ذلك وقعت الاتفاقية في روما 2 كانون الثاني 1937، كان الهدف منها تبديد الشكوك وسوء الفهم، مع احترام كل طرف لحقوق الآخر في البحر الأبيضالمتوسط، والتعهد بتبادل المعلومات بشكل دوري بين الحكومتين فيما يتعلق بأي تحركات إدارية رئيسية محتملة أوإعادة توزيع لقواتهما البحرية والعسكرية والجوية في البحر المتوسط. للمزيد ينظر:

Alessandra E Tiberi, wont gets fooled again an examination of anglo-italian relationship during the spanish civil war, Thesis submitted Bachelor of Arts ،PP. 42-47.

(133) Henderson, OP. Cit, p.302.

(134) Ibid ،pp.327.
(135) Gregory and Butlin ،OP. Cit, P.46.
(136) Gregory and Butlin, OP. Cit ،pp.2.
(137) Millmow, OP. Cit, p, p. 16,21,246,248; Gregory and Butlin ,OP. Cit, P.2.
(138) Henderson, OP. Cit, p.314.

(139) بادر عدد من اكاديمي واقتصادي كندا لدراسة التجربة الاسترالية، وتشخيص قدرتها في التعافي بالوقت الذي كانت كندا تعاني تحت وطأة اثار الكساد التي انهكتها، وشكك بعض رجال الاقتصاد الأمريكي بالدراسات تفوق استراليا على الولايات المتحدة في التعافي المبكر، الامر الذي ردعليه الاستراليون ضمن اطار محاضرات الاقتصادي الأسترالي دوبلاس كوبلاند التي القاها في جامعة كامبردج عام 1933،((ان استراليا اول من غرق في الضائقة المالية 1929 -1931 وأول من غادرالازمة عام 1932)) ولازالت تلك التجربة موضع جدل واهتمام مراكز دراسات الاقتضاديات الدولية. للمزيد ينظر: Henderson,OP. Cit,pp.313-314.

المصادر

اولاً: - الرسائل والاطاريح

أ- الرسائل والاطاريح باللغة الانكليزية

1-Alessandra E Tiberi, wont gets fooled again an examination of anglo-italian relationship during the spanish civil war, Thesis submitted Bachelor of Arts

2-Alex Mcdermott ،Australian History for Dummies ،Wiley Pullingway Lad,2011

3-David E. Moore ،Three Queensland Premiers and the Mungana Scandal ،2015

4-Patrick George Hodgson ،Flu- Society and the State the political Social and economic implications of the 1918-1920 influenza pandemic in Queensland ، james cook University ،Australia ،2017

5-Richard Evans ،The new guard and the new south wales police 1951-32 ، Monash University Press ،2008

6-Richard Evans ،the police are rottenly corrupt- Policing ،scandal- and the regulation of illegal betting in Depression-era Sydney ،Dealin University ،Geelong Australia ،2014

ب-الرسائل والاطاريح العربية

1- ايمان متعب محي التميمي، الازمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الامريكية الاسباب والنتائج 1929-1933، اطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، 2003.

ثانيا: - الكتب

أ- الكتب الانكليزية

1- Aitor Anduaga ،Wireless and Empire ،Oxford University Press ،2009

2- Alex millmow ،The Power of Economic Ideas ،Anue Press

3-Andrew Tink, Australia 1901-2001 A narrative history, University of New South Wales Press, Sydney ،2014

4-Ann Capling and Brian Galligan ،The Political Economy of Australia's Manufacturing Policy ،Cambridge University Press ،1992,

5-Anne Henderson ،Joseph lyones ،University of New South Wales Press Ltd ، 2011.

6-Anti-Discrimination Commission Queensland ،Aboriginal people in Queensland: a brief human rights history ،Queensland ،2017

7-Australian Institute of Health and Welfare, Mortality over the twentieth century in Australia, Ahwghet,2006

8-Barrie Dyster and David Meredith ،Australiain the Global Economy, ed 2 ، Cambridge University Press ،New York ،2012

9-Barrie Dyster ،Australia in the international Economy ،Australia Cambridge University Press ،1990

10-Bernard D. Reams JR ،Internal Revenue Acts of the United States ،Vol 125 ، New York ،1979
11-Bill Ford and David Blowman ،Australian Unions ،ed 2 ،The Macmillan company OF Australia Pty Ltd ،1989
12-Boris Schedvin ،a history of the Australian Trade Commissioner service ، Commonwealth of Australia ،2008,
13-Bridget Griffen -Foley ،Changing stations ،University of New South Wales ، 2009.
14-Craig Clothier ،A history of the relationship between the Queensland branch of the Australian ،University of Wollongong ،2005.
15-D. E. Moggridge ،British Monetary Policy ،Cambridge University Press ،,1972
16-David Day ،politics and war ،Harper Collins ،Australia ،2003
17-David Gruen and Colin Clark ،what have we learnt - The Great Depression in Australia from the perspective of today ،Cambridge University Press ،2009
18-Dietmar Rothermund ،The Global Impact of the Great Depression ،Routledge, London ،1996
19-Don Fraser ،Working for the dole ،Commonwealth of Australia ،1968
20-Don Hopgood ،Lang Labour South Australia ،the Australian Society ،17, Liverpool University Press,2016
21-Douglas Copeland ،Australia in the World Crisis ،Cambridge University Press,1934
22-Frank Bongiorno ،Post-war Economies (Australia) ،2018
23-Gavin long ،Australia in the war of 1939-1945 ،first volume ،registered at the G.P.O. ADELAIDE a delaye, Australia ،1912
24-Gilbert ،The Australian Loan council in federal fisca Adiustments 1890-1965, Australian national university press ،Canberra,1973
25-H. W. Arndt, Australia and Asia ،Australian National Univeraity Press ، Canberra,1972.
26-Humphrey McQueen, social sketches of Australia, University of Queensland Press, 2004
27-Ian W. McLean ،Why Australia Prospered Princeton University Press, 2013
28-J. P. M. Long, Aboriginal Settlements, Australian National University Press Canberra ،1970
29-James JuPP ،The Australian People ،Cambridge University Press ،2001
30-Jim Moss ،History of the Labour Movement in South Australia ،Wakefield Press,1985
31-John Connor ،Stanley Melbourne Bruce Guide to Archives of Australia's Prime Ministers, Commonwealth of Australia, 2003
32-John Scott Keltie and M. Epstein ,The Statesman's Year –book ,Macmillan and Limited,1921
33-John Singleton and Paul L. Robertson ،Economic Relations Between Britain and Australasia1945-1970 ،Palgrave Publishers Ltd ،2002
34-Jorge Braga de Macedo, The Gold Standard and Beyond, Routledge London and New York ،1996.

35-Kim Wildman with Derry Hogue ،Australia's Prime Minister ،Pty Ltd ،2016.
36-Knibbs C.M.G ،Official year Book of the Comnoyalth ،Melbourne ،1913.
37-Martin Crotty and David Andrew Roberts, Turning Point in Australian History University of New South Wales ،2004
38-Noel J. Butlin ،Relief During the Great Depression in Australia and America ، University of Arizona ،2012
39-Patrick Troy, Issues Strategies and Policies for Urban Australia, Cambridge University Press ،1995
40-Peter Bastian ،Andrew Fisher ،University of New South Wales ،Trace Lead Press ،2009.
41-Peter Stanley ،Victory on Gallipoli ،National Lory of Australia ،2017
42-R.G. Gregory and N.G. Butlin ،Recovery from Depression, Cambridge University Press, 1988.
43-R.V. Jackson ،Australian economic development in the nineteenth century ، Australian National University Press, Canberra 1977
44-Richard Morris ،Australian Centre for Industrial ،Universityof Sydney,1991
45-Robert Crawford ،"Men ،Money ،and Markets": An Overview ،University of Technology Sydney ،Australia ،2013.
46-Rodney Maddock & Ian W. Mclean ،The Australian economy in the long run ، Cambridge University Press ،1987
47-Rondo Cameron ،International Banking 1870-1914, Oxford University Press ، New York ،1991
48-Ross Fitzgerald ،The Life of E.G. Theodore ،University of Queensland Press,2002
49-Stuart Macintyre ،A Concise History of Australia ،ed Third ،Cambridge University Press ،New York ،2009.
50-The Committee on Intergovernmental Fiscal Relatione ،Intergovernmental Fiscal Relations ،Volume I ،Washington ,1943.
51-The seat of the Secretariat of the Pacific Community ،PacificIslands Countries Trade Strategies and Agreements Handbook, v1 ،2010
52-Tracy Ireland and Paul Ashton ،Connecting the Nation ،Utse Press ،2017
53-Victor Yan ،World War One (1914-1918) ، Australia,2018
54-William Coleman ،Reinforcing of Australia's Economic Model? ، the Australian national university ،2015
55-Wolters Kluwer ،Australian Master Tax Guide ،48th Edition ،Australia ،2011.

ب- الكتب باللغة العربية

1-احمد خضر، فرانكلين روزفلت الى القمة على كرسي متحرك، دار المعارف، القاهرة، 1992
2- روبرت سكيدلسكي، جون مينارد كينز، تر: عبد الرحمن مجدي، مراجعة مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015.

ثالثا: - البحوث المنشورة

أ-البحوث المنشورة باللغة الانكليزية

1-David S. Jacks ،The 1932 Imperial Economic Conference and the Reorientation of Canadian Trade ،Simon Fraser University and nber ،2011.
2-Guillermo Marconi ،The History of Australian Radio ،The University of Adelaide Australia.
3-Kosmas Tsokhas ،Protection- imperial preference - and Australian conservative politics-1923–39 ،The Journal of Imperial and Commonwealth History ،Volume 20 ،2010.
4-Viscount Hailsham ،Ottawa Agreements Bill ،vol 85 ،1932.

ب: -البحوث المنشورة باللغة العربية

1- سيدريك كوتر، من الإنفلونزا الإسبانية إلى كوفيد-19: دروس من جائحة 1918 والحر العالمية الأولى، مجلة الانساني، عدد67، القاهرة ,2020.

رابعاً: - القاموس الاسترالي

1-Bede Nairn, Watson- John Christian (Chris) (1867–1941) ، the Australian Dictionary of Biography ،Volume 12 ،19902-C. B. Schedvin ،Gibson ،Sir Robert (1863–1934) ,the Australian Dictionary of Biography ،Volume 8 ،1981.

خامساً: - شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

https://www.britannica.com/topic/Ford-Motor-Company

https://unreserved.rba.gov.au/nodes/view/44796

https://www.aihw.gov.au/suicide-self-harm-monitoring

https://api.parliament.uk/historic-hansard/lords/1932/nov/09/ottawa-agreements
bill
www.Austraian Biography,William Huges.com

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

التغيرات المناخية واثرها على قطاع الصناعة في العالم

أ.د سلمى عبد الرزاق عبد لايذ الشبلاوي
تدريسية في قسم الجغرافية التطبيقية/ جامعة كربلاء
Salma.a@uokerbala.edu.iq

المستخلص:-

يبرز دور التغيرات المناخية من خلال تأثيرها على الانتاج الزراعي الذي يعد الممول الرئيسي لكثير من الصناعات بما تحتاجه من مواد اولية تتطلبها عمليات التصنيع، اذ انتقلت مشكلة تغير المناخ بسرعة من النظريات والفرضيات الى الجوانب التطبيقية التي تلاحظ تأثيرها في العديد من الانشطة ومنها النشاط الصناعي، فما زال العلماء يحاولون الاجابة عن الكثير من الاسئلة عن مشكلة تلك التغيرات في المستقبل، وما هو حجم الاثار السلبية المتوقعة على مسيرة التنمية الصناعية في العالم وفي ظل هذه الظروف يحتمل ان تعجز الانظمة البيئية عن توفير السلع والخدمات الرئيسية التي تتطلبها التنمية الاقتصادية والاجتماعية بشكل مستدام. وفي ضوء ذلك بينت النتائج التي توصل اليها البحث ان التغيرات في الخصائص المناخية جاءت نتيجة الثورة الصناعية وما أنتجته الا انها انعكست على الصناعة فيما بعد اذ اسهمت في انبعاث غازات الاحتباس الحراري التي تمكنت من رفع درجة حرارة الارض (1.4 درجة مئوية) وقد ظهر تأثير هذه الغازات بشكل مباشراً على الزراعة ومن ثم تأثيرها على المحاصيل الزراعية التي تعد مواد اولية في الصناعة. فضلاً عن تأثيرها على الايدي العاملة في الصناعة ومصادر الطاقة.

Abstract:-

The role of climate change is highlighted through its impact on agricultural production, which is the main financier for many industries, including the raw materials required by manufacturing processes. Scientists are still trying to answer many questions about the problem of these changes in the future. And what is the size of the expected negative effects on the process of industrial development in the world, and in light of these circumstances, it is likely that environmental systems will be unable to provide the main goods and services required by economic and social development in a sustainable manner. In light of this, the results of the research showed that the changes in climatic characteristics came as a result of the industrial revolution and what it produced, but it was reflected on the industry later on, as it contributed to the emission of greenhouse gases, which managed to raise the temperature of the earth (1.4 degrees Celsius). The effect of these gases appeared directly on agriculture, and then their impact on agricultural crops, which are raw materials in industry. As well as its impact on the workforce in industry and energy sources.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

المقدمة:-

عبر تاريخ العمل البيئي العالمي لم تحظ قضية مثل قضية تغير المناخ بهذا القدر من الاهتمام اذ تحولت هذه القضية في ظرف سنوات من قضية هامشية نسبياً، تتم مناقشتها في اطر علمية بحته، الى قضية من قضايا الرأي العام، بل ذهب البعض الى اعتبارها قضية تمس الامن والسلام الدوليين، اذ تعد التغيرات المناخية من اكثر المظاهر المخيفة التي تعصف بالعالم اجمع، وذلك نتيجة للتقدم الصناعي والتطور العمراني فضلاً عن تراجع مساحات الغابات في مختلف دول العالم مما يجعل العديد من المؤتمرات العلمية التي تحذر من هذا الخطر الذي يواجه العالم لما لها من نتائج سلبية وخيمة على النظام الحيوي الذي نعيش فيه وهي زيادة موجات الحر وايضاً اتساع موجات الجفاف والحرائق، اذ ادرك الانسان المخاطر الناجمة عن تلك التغيرات في المناخ وبدأ في دراسة الاثار البيئية والاقتصادية والاجتماعية الناجمة عنها، من اجل صياغة سياسة جديدة للتعامل معها، لان مشكلة التغيرات المناخية ليست مشكلة انية لمدة عام واحد او حتى عقد من الزمن، وانما تستمر لمدة طويلة ولها تأثيرات كبيرة في حياة الاجيال القادمة، وهي تختلف عن المشكلات البيئية الاخرى لتداخلها في جوهر المجتمعات الحديثة.

وعلى الرغم من ان الثورة الصناعية قد اسهمت وبشكل كبير في زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة الا انها عادة مرة اخرة لتعصف بالقطاع الصناعي وتلحق به اثار مدمرة من خلال احداث تغيرات في النظام البيئي التي ترتبط به كل الانشطة البشرية، سواء كان هذا التأثير مباشر على قطاع الصناعة من خلال الاعاصير والفيضانات او الامطار التي تخلفها التغيرات المناخية وبالتالي تعمل على ضرب الصناعات وتدميرها وتدمير بنيتها التحتية او تكون بشكل غير مباشر من خلال تأثيرها على المحاصيل الصناعية التي تمثل المادة الاساسية لكثير من الصناعات، ان هذه التغيرات التي اصبحت اليوم تتسارع بشكل فاق كل التوقعات والدراسات التي تناولت موضوع المناخ، الامر الذي دفع العديد من الباحثين والعلماء الى العمل بوتيرة اعلى لكي تعطي دراسات يمكن ان تساعد المختصين في مجال المناخ من التخفيف او الحد من هذا التسارع، وعلى الرغم من ان هذه التغيرات كان للصناعة النصيب الاكبر مما يدعونا الى اعتماد وسائل تكنلوجية تنتجها الصناعة لكي تحد من هذا التغير.

مشكلة البحث:-

تتمثل مشكلة البحث في تساؤلات عدة ابرزها:

1- ما المقصود بمفهوم التغير المناخي؟
2- ماهي ابرز ظواهر التغيرات المناخية؟
3- هل للتغيرات المناخية تأثيرات على قطاع الصناعة وما مدى هذا التأثير؟
4- هل هناك حلول لتلك الظواهر او التقليل من حدتها على المستوى العالمي؟

فرضية البحث:-

1- يعرف التغير المناخي بحسب الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) بأنه اختلال النظام البيئي.
2- ابرز التغيرات المناخية هي (الاحتباس الحراري، ظاهرة النينو).
3- للتغيرات المناخية تأثيرات كثيرة على الصناعة، ابرزها على (المواد الاولية، النقل، الايدي العاملة، ومصادر الطاقة).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

4- لقد تمثلت الحلول من خلال جانبين اولهما التخفيف من اثار التلوث الثاني التصدي باستخدام التكنلوجيا لهذه التغيرات.

الهدف من البحث:-

يهدف البحث الى ابراز اهم التأثيرات المناخية التي انتجتها الصناعة والتي انعكست بدورها مرة اخرى على قطاع الصناعة في العالم.

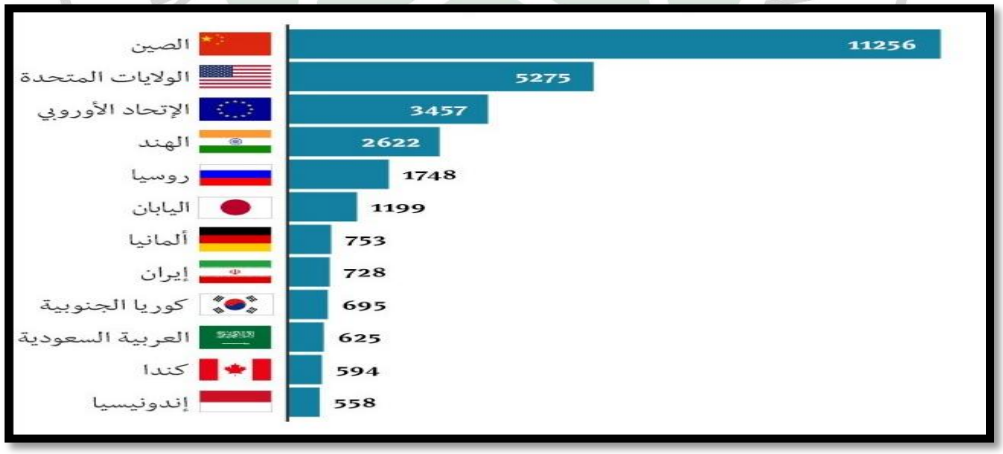
المبحث الاول: مفهوم التغير المناخي واهم ظواهره

اولاً: مفهوم التغير المناخي:

لقد اهتم علماء المناخ في الآونة الاخيرة بموضوع تغير مناخ الارض، اذ حاول العلماء محاولات جادة في تحديد طبيعة التغيرات المناخية ومعرفة اسبابها، والتغير هو التحول وهو يختلف عن التذبذب فالتذبذب حول معدل الحالة ولفترة قصيرة، اما التغير فهو ظهور زيادة او نقصان في معدل الحالة ويستمر لعقود طويلة، والتغير المناخي عرفته الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC)، على انه ظاهرة اختلال النظام المناخي او تغير في حالة المناخ والذي يمكن تحديده عن طريق استخدام الاختبارات الاحصائية مثل التغير في المتوسط على ان يستمر هذا التغير فترة طويلة تدوم عقود[1].

فالتغير المناخي (Climatic Change) هو اختلال في الظروف المناخية المعتادة مثل درجات الحرارة وانماط الرياح والامطار التي تميز كل منطقة على سطح الارض بسبب العمليات الديناميكية للأرض كالبراكين او بسبب قوى خارجية كالتغير في شدة الاشعة الشمسية او سقوط النيازك الكبيرة، او بسبب نشاطات الانسان المختلفة، اذ ادى التطور الصناعي في العقود المنصرمة الى استخراج وحرق ملايين الاطنان من الوقود الاحفوري لتوليد الطاقة مما نجم عنه انبعاثات غازات الاحتباس الحراري او ما تسمى بالغازات الدفيئة مثل غاز ثاني اكسيد الكاربون ولقد تمكنت الكميات الهائلة من هذه الغازات من رفع حرارة الارض الى (1.2درجة مئوية) مقارنة بمستويات ما قبل الثورة الصناعية[2]. ويبين الشكل (1) الدول المسؤولة عن اكبر كميات الانبعاثات الكربونية في العالم.

شكل (1) الدول المسؤولة عن اكبر كميات الانبعاثات الكربونية في العالم



المصدر: ارقام 2008، حسب قاعدة بيانات الانبعاثات للأبحاث الجوية العالمية للمفوضية الاوربية.

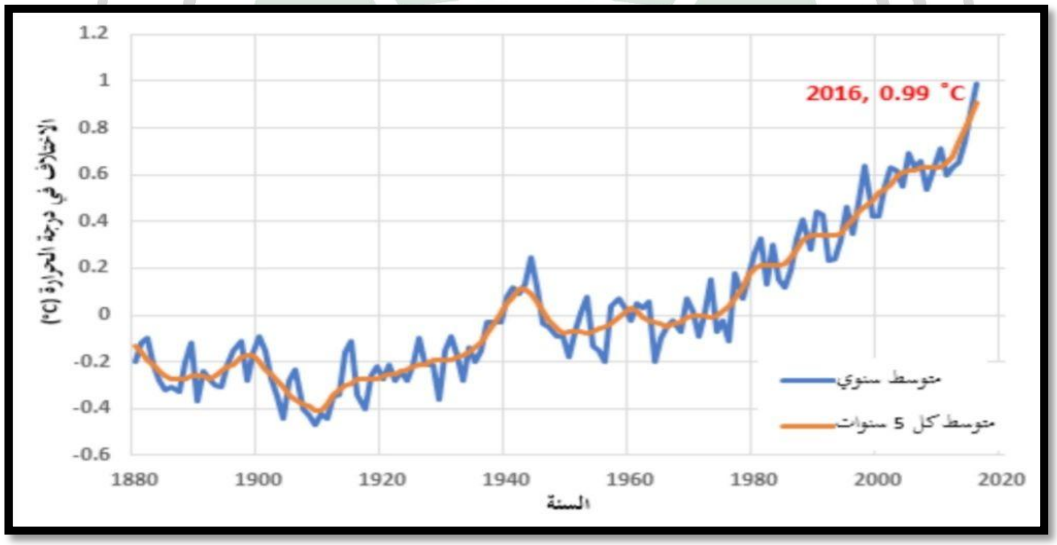
مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

وتجدر الاشارة الى ان هناك فرق ما بين التغير المناخي والاحتباس الحراري فالكثير من الناس يستخدمون المصطلحين بالتبادل على افتراض انهما يدلان على الامر نفسه، لكن هناك فرق بين الاثنين، اذ يشير **الاحتباس الحراري** الى ارتفاع متوسط درجة الحرارة قرب سطح الارض، في حين يشير **التغير المناخي** الى التغيرات التي تحدث في طبقات الغلاف الجوي مثل درجة الحرارة وهطول الامطار وغيرها من التغيرات التي يتم قياسها على مدار عقود او فترات اطول، وعليه يفضل استخدام مصطلح التغير المناخي عند الاشارة الى تأثير عوامل غير ارتفاع درجة الحرارة، ووفقاً لوكالة حماية البيئة في الولايات المتحدة قد ينتج التغير المناخي جراء ما يلي:

1- عوامل طبيعية مثل التغيرات في كثافة الشمس او تغيرات بطيئة في دوران الارض حول الشمس.
2- عمليات طبيعية داخل النظام المناخي مثل (التغيرات في دورة المياه في المحيط)
3- انشطة انسانية تؤدي الى تغير تركيبة الغلاف الجوي مثل (حرق الوقود الاحفوري) وسطح الارض مثل (ازالة الغابات واعادة زراعة الغابات والتوسع الحضري والتصحر وغير ذلك)[3].

ويبين الشكل (2) ان درجة الحرارة المتوسطة العالمية سجلت ارتفاعاً بشكل ثابت منذ عام (1880)، حيث وصلت الى مستويات قياسية في العقد الاول من القرن الحالي، وطبقاً لمعهد غودارد لدراسة الفضاء (GISS) التابع لوكالة (NASA)، تظهر البيانات العالمية لدرجة الحرارة المتوسطة لسطح الارض والمحيطات معاً التي جمعت على اساس خطي إحتراراً بقيمة (0,99) درجة مئوية في الفترة من (1880-2020)، اذ شهدت تحطيم الارقام القياسية لدرجات الحرارة وموجات حر شديدة وغزارة استثنائية للأمطار وجفاف خلف اثاراً مدمرة وحركة غير اعتيادية للأعاصير المدارية[4].

شكل (2) التغير في درجات الحرارة العالمية من الفترة (1880-2020)



المصدر: NASA/GISS تغير المناخ العالمي-اشارة حيوية للكوكب http://climate.nasa.gov/vital-signs/global-temperature

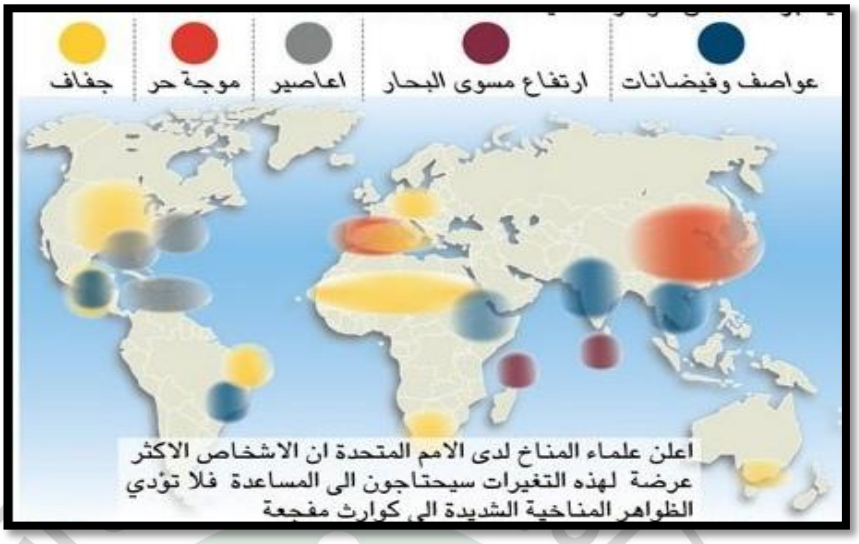
ثانياً: اهم ظواهر التغير المناخي واثارها على قطاع الصناعة على المستوى العالمي:-

لقد تعددت مظاهر التغير المناخي واختلفت في مدى تأثير على مستوى مناطق العالم ولعل اهمها ما يلي:

1- الاحتباس الحراري (GLOBAL Warming):-

الاحتباس الحراري هو ارتفاع تدريجي في درجة حرارة الهواء الجوي في الطبقة السفلى القريبة من سطح الارض (التروبوسفير)، بسبب انبعاث الغازات الدفيئة او غازات البيت الزجاجي وهي بخار الماء وغاز ثاني اكسيد الكاربون واكسيد النيتروز والميثان والاوزون والكلوروفلوروكاربونات[5]، اذ كانت البدايات الحقيقية للاهتمام بموضوع ارتفاع درجة حرارة الارض بدأت بالعالم الفرنسي (Fourier) عام (1842م) عندما حاول ايجاد تفسير او سبب معقول لظاهرة دفئ الارض ولقد تقدمت الابحاث في هذا المجال على يد عدد من المتخصصين في علم المناخ منهم العالم السويدي (Arrhenius) الذي تمكن من وضع حد لكل الجدل الذي سبقه، وما اضاف اليه في اطار نظريته عام (1896م) في محاولة منه لتفسير ظاهرة دفء الارض اذ اشار الى وجود احتمالات بارتفاع درجة حرارة الارض وغلافها نتيجة لزيادة انبعاث غاز ثاني اوكسيد الكاربون نتيجة لحرق الفحم الحجري[6]. ولعل من اهم تأثيرات الاحتباس الحراري الفيضانات في تايلاند وتسونامي اليابان في عام (2011م) والتي ادت الى خسائر كبيرة لمصنعي السيارات في اونتاريو بسبب نقص الاجهزة وتأخير التسليم، كما يؤدي الطقس المتطرف الى احداث تغيرات سريعة في الطلب على السلع مع حدوث تغيرات كبيرة في المناخ مثل (الزيادات في الطلب على الطاقة خلال احداث الحرارة الشديدة، اذ يمكن ان يقلل المناخ الاقليمي من قدرة اونتاريو على تصنيع الغذاء والاخشاب والطاقة وقد يؤثر على معدلات الانتاج في الصناعة التحويلية، وهذه التغيرات يمكن ان تجعل منتجات المناطق المعرضة لتغيرات المناخ اقل رغبة في التجارة[7]. وتتأثر الصناعة بالمناخ في نواحٍ متعددة يصعب حصرها، ويمكن تقسيم ذلك الاثر الى ناحيتين: **الاولى** هي اختيار موقع المصنع و**الثانية** تأثير المناخ على عمليات التصنيع ذاتها، اذ يعد المناخ من العوامل المهمة المؤثرة على النشاط الصناعي، ولخصائص عناصر المناخ المختلفة تأثيرات على مقدار الامكانات المتاحة لتوطن فروع الصناعة في اي اقليم، فنجد عامل التغيرات في مواسم سقوط الامطار يحدد بشكل رئيسي الانتاج الزراعي الذي بدوره يحدد نوع الصناعة المعتمدة عليه كمدخلات، وله تأثيراً على نشاط الانسان وحاجته في عمليات التكييف لخصائصها مما يضيف على الانتاج الصناعي كلفاً اضافية اخرى[8]، وقد توصلت دراسة اجريت عام (2019) ان ظاهرة الاحتباس الحراري ستدفع انتاجية الاسماك العالمية الى الانخفاض بنسبة (4%) في عام (2020)، وهذا يمثل (1,4مليون طن) في شمال الاطلسي وبحر اليابان، ويمثل هذا الانخفاض (35%)، وهو يؤثر على (3مليار شخص) يعتمدون على الاسماك كمصدر رئيسي للبترول، كما انه يؤثر على صناعة الصيد البالغة قيمتها (100مليار دولار)، وكذلك على العاملين البالغ عددهم (56مليون شخص)، وهذا يؤثر بشكل خاص على الولايات المتحدة الامريكية التي تستورد (90%) من المأكولات البحرية[9]. وينتج عن التغير المناخي العديد من الظواهر كما في الخريطة (1) لعل اهمها:

خريطة (1) بعض الظواهر المناخية التي يتوقع العلماء ان تحدث في بعض مناطق العالم



المصدر: الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (AFP).

أ- الاعاصير:

هي عبارة عن عواصف (حركة هوائية) حلزونية، تنشأ فوق البحار او المحيطات الاستوائية وتتجه نحو اليابسة مسببة الدمار لكل ما يعترض طريقها بسرعة تقارب (72ميلاً) وفي بعض الاحيان تصل الى (180ميلاً) في الساعة وتستمر لعدة ايام وفي الغالب يكون اشد الدمار على الشواطئ، لان الاعاصير تقلل من سرعتها جراء احتكاكها باليابسة، وعند وصول الاعاصير لرياح لا تقل سرعتها عن (17متر/ثا) عندها يطلق عليها (عاصفة استوائية)، اما عند التقائها برياح تزيد سرعتها على(33متر/ثا) عندها يطلق عليها (اعصار استوائي)[10]. وتقاس شدة الاعصار على مقياس (سافير- سيمبسون)، بخمس درجات وهي كالاتي:-

- الدرجة الاولى: اعصار خفيف تتراوح درجته ما بين (64-83).
- الدرجة الثانية : وهذا النوع يطلق عليه بالإعصار متوسط الدرجة يتراوح بين (84-95).
- الدرجة الثالثة: يعرف بالعصار القوي تتراوح درجته ما بين 96- 110).
- الدرجة الرابعة: يعرف بالإعصار القوي جداً تتراوح درجته ما بين (111- 135).
- الدرجة الخامسة: وهذا يطلق عليه بالإعصار العنيف اذ تصل درجته الى (اكثر من 135).

وقد اشاروا العلماء الى ان الارتفاع في درجات الحرارة على الارض مستقبلاً سيؤدي الى زيادة القوة التدميرية للأعاصير المتشكلة مما يؤدي الى زيادة اكبر بالخسائر بالأرواح والممتلكات والبنية التحتية بالمنطقة التي يضربها الاعصار، اذ يختلف حجم دمار الاعصار في البلد حسب سرعته، وتصنف الاضرار وفق لمقياس (فوجيكا) بين الاضرار الخفيفة التي تتمثل بانكسار اغصان الاشجار واندفاع المنازل المتحركة الى خارج الطريق وصولاً الى الاضرار الخطيرة وهي كارثية، اذ يعمل على قلع المباني بشكل كلي ويقذف بالسيارات كقطع الحجارة لمئات الامتار، فمثلاً ضرب اعصار هارفي (Harvey) الولايات المتحدة الامريكية وادى الى اعلان حالة الطوارئ فيها فقد كان الاكثر قوى واكثر كلفة بحسب مركز ادارة الكوارث وتكنلوجيا خفض المخاطر (سيديم) في المانيا، اذ بلغ حجم الخسائر

بحسب التقرير ما بين (70-90 مليار دولار) ونتج عنه سيول اغرقت صناعة النفط الامريكية في تكساس مما ادى الى توقف نحو (89) منصة نفطية حسب احصائية تقارير الشركات وتقديرات وكالة (رويترز)[11].

كما يحذر التقرير الخامس للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (IPCC) من زيادة الاحداث المتطرفة سوءاً، اذ ينص على ان المخاطر المرتبطة بتغير المناخ مثل الموجات الحارة والهطول الكثيف للأمطار وفيضانات المناطق الساحلية في طريقها الى مدى متوسط وسوف تصل الى مدى مرتفع مع زيادة الاحترار بمقدار (1 درجة) وبالتالي ليس الوتيرة التي ستزداد سوءاً بل الشدة التي تتسم بها الاعاصير والتي تجمع بين ظاهرتين (احترار البحار الذي ينتج عنه التبخر وبالتالي تتولد الاعاصير وارتفاع مستوى سطح البحر) ويتوقع خبراء فريق (IPCC) ان يكون بين (26- 82 cm) بحلول عام (2100) [12].

وتشير التقارير العالمية ان الاعاصير سوف تزداد في المستقبل على المستوى العالمي بنسبة (80%) مما عليه الان نتيجة التغيرات المناخية وهذا سينعكس بدوره على مختلف القطاعات الاقتصادية، ويبين الجدول (1) التوزيع الجغرافي للأعاصير على مستوى العالم واثره على عدد المنشأة الصناعية.

الجدول (1)
التوزيع الجغرافي للأعاصير والعواصف واثره على المنشأة الصناعية بين (1975- 2001م)

القارة	الاعاصير والعواصف	المنشأة الصناعية
افريقيا	113	60
الامريكتين	538	149
اسيا	738	360
اوروبا	228	134

المصدر: Data from EM- DAT http://www.cred.be

ب- الفيضانات:

تعد الفيضانات ظاهره طبيعية كارثية تهدد المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ وخاصة تلك المجتمعات الزراعية التي كانت تخسر محاصيلها وحيواناتها الاليفة ومواطن عيشها الامنة نتيجة الفيضانات العارمة [13].وتحدث الفيضانات عندما يرتفع منسوب المياه ويغطي منطقة جافة عادةً، وتستغرق معظم الفيضانات ساعات او حتى ايام كي تتطور، مما يعطي السكان وقتاً كافياً للاستعداد او الاخلاء بينما تحدث بعض الفيضانات بشكل مفاجئ ودون سابق انذار، وهذا يكون في غاية الخطورة اذ يمكن ان يتحول الى حائط ضخم جداً من الماء يجتاح ويدمر كل شيء في طريقه وتعد الاعاصير والامطار وانسداد الصرف الصحي من اكثر العوامل شيوعاً في حدوث الفيضانات في مناطق مختلفة حول العالم[14]. ويعتبر الإحترار العالمي من اهم المسببات للفيضانات، ويرجع ذلك الى الغازات الدفيئة الصادرة من حرق الوقود الاحفوري فحين ترتفع درجات الحرارة يصبح هطول الامطار اقل تواتراً فيحمل الهواء المزيد من الرطوبة مما يؤدي الى الجفاف ولكن في مرحلة ما تحرر السماء الرطوبة الموجودة في الهواء عن طريق هطول أمطار غزيرة للغاية فتحدث الفيضانات لان الارض لا تستطيع امتصاص كميات المياه الكبيرة التي تهطل، ويزداد خطر الفيضانات عندما يتم بناء المدن والمنشأة الصناعية في مجاري الوديان او المناطق المنخفضة وهذا يؤدي الى ان تكون هذه المنشأة في مواجهة قوة الفيضان المباشرة مما يزيد من

حجم الاضرار كما ان التعديات على المجرى الطبيعي للمياه تبحث عن مجرى بديل ويكون في الغالب على حساب المباني والمنشأة الصناعية[15]. وينجم عن الفيضانات اضرار مادية وبشرية في كثير من المجالات، اذ تعد احد ابرز مهددات الامن الغذائي في العالم كما انها تزيد من معدلات هجرة السكان من المناطق المنكوبة الى مناطق اكثر امناً، اذ تعد الهجرة ظاهرة عالمية متنامية معقدة اسهم التغير المناخي الى حد كبير بزيادة الدوافع والمخاطر لهذه الظاهرة مثل الاعاصير المدارية والفيضانات والتصحر وارتفاع مستوى سطح البحر، ففي عام (1990) لاحظ الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (IPCC) ان اكبر تأثير منفرد لتغير المناخ يمكن ان يكون على الهجرة البشرية بالملايين من النازحين بسبب تأكل الخط الساحلي والفيضانات الساحلية[16]. وتؤثر على الصناعة من عدة نواحي منها، عند جرف التربة تؤثر على المواد الاولية القريبة من سطح الارض مثل الكبريت والفوسفات اذ تعمل على اذابة القسم الاكبر منها اضافة الى تحطيم المنشأة الصناعية وطرق المواصلات وتوقف عن العمل لفترة من الزمن وكل هذا يعتبر خسائر يتحملها المشروع الصناعي[17].

2- ظاهرة النينو (AL NENO):-

ظاهرة النينو شذوذ مناخي يحدث في المحيط الهادئ بين الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية وجنوب شرق اسيا (اندونيسيا، استراليا) على فترات تتراوح بين سنتين الى سبع سنوات وخلالها تضعف حركة الرياح التجارية السائدة وتقوى التيارات الاستوائية، وهذا بدوره يؤدي الى تدفق المياه السطحية الدافئة من المنطقة الاندونيسية شرقاً، مما يؤدي الى دفع المياه الباردة لتيار هومبولت، الامر الذي يؤدي بدوره الى انقطاع درجة الحرارة ونظام الرطوبة، وعليه تحدث كميات كبيرة من الامطار تصل الى (4000ملم في الشهر) في الصحاري الساحلية في بيرو وشمال شيلي، تسقط هذه الامطار اكثر من المعتاد على الجزر الواقعة شرق اندونيسيا، بينما تعاني اندونيسيا نفسها وشمال استراليا من الجفاف في بعض الحالات، وقد لوحظت تأثيرات اضافية لظاهرة النينو، منها تزايد هطول الامطار في جنوب الارجنتين والولايات الجنوبية للولايات المتحدة الامريكية وشمال المكسيك، وانخفاض هطول الامطار في جنوب شرق افريقيا وكوريا وجنوب اليابان وشمال شرق البرازيل[18].

كما ان حدوثها يؤدي الى ظهور تأثيرات مناخية كبيرة ربما يتعدى الحدود الاقليمية الى التأثير على المناخ العالمي برمته، اذ لا يمكن عزل التغيرات التي تحصل في مياه المحيطات عن الجو المحيط بها، ولا يقتصر تأثير النينو في حركة الجو في المنطقة المدارية فقط بل يتعداها الى العروض الوسطى، كما ان لظاهرة النينو اثار واضحة في تركيز ثاني اكسيد الكاربون ونشأت العواصف والاعاصير وقلة الامطار في منطقة ووفرتها في اخرى وارتفاعها في منطقة وانخفاضها في اخرى، وعليه يمكن اجمال التأثيرات المناخية لظاهرة النينو بما يلي:

- التغير في درجة الحرارة والضغط الجوي والرياح.
- التفوت الكبير في كميات التساقط.
- تغير نسبة غاز ثاني اوكسيد الكربون وغاز الاوزون.
- التغير في تكرار ومسارات العواصف المدارية (الهريكين).
- التأثيرات على امتدادات وحركات الامواج العليا للغلاف الغازي[19].

المبحث الثاني: محاور تأثير التغيرات المناخية على قطاع الصناعة

اولاً: تأثير التغيرات المناخية على الزراعة وانعكاسها على قطاع الصناعة:

يعتقد العلماء ان العقود القادمة ستتسم بالتغير السريع في المناخ، وان التغيرات المناخية هذه ستتسم ايضاً في تغير عناصر ومكونات البيئة، الذي سيخلق اختلافا في التوازن البيئي وهذا الاختلاف بالنظام البيئي سيؤثر على الانشطة الزراعية وهذا بدوره سيؤثر على النشاط الصناعي والانشطة الاخرى، لذلك سوف تكون النظم البيئية والمجتمعات البشرية حساسة لكل مظهر من مظاهر التغير المناخي، وبما ان كافة نظريات الموقع الصناعي اصلها زراعي ومن ثم تحولت الى نظريات متخصصة بالموقع الصناعي، فهذا يفسر العلاقة الوثيقة ما بين الصناعة والزراعة، فالتغير في الخصائص المناخية سوف يؤثر تأثيراً مباشرة على الزراعة ومن ثم نجد تأثيرها على الصناعة من خلال التأثير على **المحاصيل الزراعية التي تعد مواد اولية** في الصناعة مثل القمح والقطن والكتان والذرة والسمسم وغيرها من المحاصيل الصناعية الاخرى[20]. فالعنصر الاكثر تأثيراً على الزراعة، التساقط المطري الذي يعد من عناصر المنظومة المناخية الهامة لما لها تأثيرات بيئية، كونها ترتبط بحياة الانسان ونشاطاته المختلفة وقد تأثر هذه العناصر كبقية العناصر الاخرى بتغير المناخ العالمي، والذي بدأت اثاره تتجلى بوضوح في السنوات الاخيرة بالرغم من التباين الواضح في اتجاهات تغير الامطار في العالم زمانياً، الا ان له انعكاسات مكانية واضحة بخاصة بتغير نمط استعمالات الارض والمتعلقة تحديداً بالجانب الزراعي والهيدرولوجي وما لها من انعكاسات مباشرة وغير مباشرة على الانظمة البيئية الاخرى[21]. اذ نشر فريق من الباحثين في مجلة ساينس تقريراً اشاروا فيه الى حدوث تحولات كبيرة في انماط سقوط الامطار خلال المدة (1970-1985م)، وبينت لهم هذه النتيجة بعد دراسة مستفيضة وموسعة طول مدى قرن ونصف القرن، وقد ذكر التقرير ان هناك تناقص مستمر في معدلات سقوط الامطار بصورة مستمرة في منطقة الساحل بأفريقيا وفي الشرق الاوسط، بينما اشارة التقرير الى وجود زيادة في معدلات سقوط الامطار في اوروبا بالمعدلات نفسها التي تتناقص فيها في تلك الجهات، وبالفعل بدأ التأثير على الانماط العالمية لسقوط الامطار يظهر من خلال زيادة الامطار والتلوث في شمال اوروبا وكندا وشمال روسيا، وبنفس الوقت قلت الامطار وبدرجة كبيرة في جنوب الصحراء الافريقية وجنوب الهند وجنوب شرق اسيا[22].

ويتجلى تأثير الأمطار بشكل كبير على نمو المحاصيل الزراعية لأنها المصدر الرئيسي للمياه العذبة اللازمة للنبات، كما تؤثر كمية الامطار الساقطة وفصل سقوطها على الانتاج الزراعي، فضلاً عن نظام سقوطها الذي يمكن ان يحدد نوع المحصول الذي يمكن زراعته في المنطقة، وقد تختلف الاحتياجات المائية للنباتات حسب نوع المحصول تبعاً لاختلاف العروض التي يزرع فيها[23]، اذ ان المناخ هو المتحكم الاول في توزيع الحياة النباتية الزراعية والطبيعية والحياة الحيوانية وكل ما يتعلق بالنشاط الزراعي، اذ يؤكد العلماء بان جميع الحياة النباتية والحيوانية توجد وتنمو وتتطور تحت مظلة المناخ[24]، لذا فان احدى المخاوف المتعلقة بالتغير المناخي المستقبلي هو اثره في الزراعة عالمياً واقليمياً، اضافة الى تأثيره على قدرة العالم على تأمين غذائه تحت ظروف الاحتباس الحراري المتوقعة في المستقبل والتغيرات بسقوط الامطار واوقاتها السنوي والتي من المتوقع ان تتغير مواسم سقوطها، وتشير توقعات الانتاج الزراعي على انه مازال هناك افتراضات ما اذا كان تغير المناخ مستقبلاً سيقلل او يزيد من الانتاج الزراعي العالمي وهذا بالتأكيد سيؤثر على الصناعة[25].

في حين تبين التغيرات المناخية وخاصة فيما يتعلق بمعدلات الامطار ومواسم سقوطها ان **المواد الاولية غير الزراعية** تتأثر بدرجة عالية من خلال عمليات استخراجها ونقلها للمصنع فضلاً عن سرعة تجفيفها ونوع المادة المستخدمة فعلى سبيل المثال تعد صناعة البناء والتشييد اكثر الصناعات من حيث تأثر موادها الخام بالأمطار كونها تقوم في اماكن مكشوفة وغير مغطاة فضلاً عن ان اغلبها يوجد في باطن الارض

مما يتطلب استخراجها جهود كبيرة، وبالتالي فان سقوط الامطار سيؤدي الى احداث تلف في بعضاً منها خاصة في حالات سقوط الامطار في غير موعدها بسبب التغيرات المناخية التي تعصف بالعالم، لذلك يؤكد الكثيرين من الباحثين ان مواد البناء والتشييد تكون اسعارها في الشتاء اعلى مما هو عليه في فصل الصيف بسبب زيادة تكاليف انشاءها في الشتاء الذي يزداد فيه سقوط الامطار[26]، ومن ناحية اخرى يؤدي التغير المفاجئ في الخصائص المناخية والذي يطلق عليه (التغير المناخي المفاجئ) او (الاحداث المفاجئة) او (المفاجئات المناخية) وتشير كلمة (المفاجئ) في المناخ الى نطاق زمني يتسم بسرعة اكبر من النطاق الزمني العادي لعملية التأثير التي يعزى اليها ذلك وهذا يسبب اثر سلبي على كفاءة المنشأة الصناعية، فمثلاً في عام (2007) اجتاحت موجة من التغيرات المناخية مدينة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الامريكية تسببت بأحداث كبيرة اثرت على مختلف الانشطة الاقتصادية في المدينة فأدت الى خسائر كبيرة في الاقتصاد اذ تسببت الامطار الغزيرة الى انقطاع تام في التيار الكهربائي عن مصنع انتاج الحلوى مما تسبب بإتلاف (500) مليون طن من المنتوجات والمواد الاولية وتسببت بخسائر مادية زادت عن (10) مليون دولار واستمر سقوط الامطار فيها حتى اجتاحت موجات الفيضانات المدينة واعلان حالة الطوارئ[27].

اما الاعاصير فلا يقل تأثيرها عن الامطار الا انها بدرجة اقل ففي اندونيسيا ادى اعصار تسونامي الى ازالة ما يقرب (7.3 مليون هكتار في السنة) من متوسط صافي ازالة الغابات وذلك في العالم (2002م) حتى العام (2005م) مما ادى الى تدهور كامل امكانياتها والتي كان بإمكانها ان تكسب ما يقرب (400مليون دولار الى 2 مليار دولار في السنة)[28].

ثانياً: اثر التغيرات المناخية على الايدي العاملة في الصناعية:

ان لقوة العامل دور متعدد الوجوه فهم العاملون وهم المستهلكون وعليهم عبء ادارة الانتاج والتسويق وتعد الايدي العاملة احدى المتطلبات الرئيسية للعملية الانتاجية والعامل الحاسم فيها[29]. وعلى الرغم من اهمية القوى البشرية في النشاط الصناعي الا انها تتعرض الى مشاكل جمه نتيجة للتغيرات المناخية الفتاكة ومنها (الاعاصير) والتي تختلف في مسمياتها وانواعها ودرجة تأثيرها من دولة الى اخرى ومنه (اعصار هارفي وماريا وكاترينا وتيب) وغيرها من الاعاصير التي تؤدي الى اضرار وخيمة بمختلف الانشطة الاقتصادية ومنها الصناعة على مستوى العالم، ففي الولايات المتحدة الامريكية تسببت اعاصير (هارفي وايرما وكاترينا) في خسائر باهظة على الاقتصاد تراوحت ما بين (50-70مليار دولار) في عام (2017م) اذ ادت الى تدمير المنشأة الصناعية المتخصصة بالصناعات التعدينية والتحويلية فضلاً عن صناعة النفط والغاز الطبيعي، إذ تشير الاحصائيات العالمية التابعة للأمم المتحدة في العام (2016م) بان هذه النوع من الاعاصير قد ادت الى انخفاض العمال الذين يعملون في المؤسسات المتخصصة بالصناعة التعدينية في ولاية مسيسيبي ما بين (2004-2005م) بما يقارب (14200عامل) من وظائفهم اي بما يعادل (1.3%)، وقد انخفضت هذه النسبة الى ما يقارب (0.1%) من العمال وبالأخص العمال المَهَرَ في العام (2006م). فيما انخفضت نسبة العمال المَهَرَ في ولاية تكساس وفلوريدا وبورتوريكو وجزر فيرجن الامريكية الذين يعملون بالمصانع المتخصصة بالصناعات البنائية بما يقارب (13%) من العمال في العام (2016م) وذلك حسب تقرير الجمعية الوطنية للبناء (Nahb) بعد ان كانت نسبتهم حوالي (87%) في العام (2011م)، الامر الذي يؤدي الى تخوف الكثير من الشركات والمؤسسات المختصة بالبناء من مشكلة نقص العمالة في كل من تكساس وفلوريدا، هذا من اجانب ومن جانب اخر تقدر الحاجة الى العاملين بنحو (20000عامل) بناء، مما يجعل بعض المؤسسات الصناعية في تكساس تعمل على غلق اربعة مصانع

تختص بالصناعات التعدينية نتيجة لما سببه اعصار هارفي من دمار للمؤسسة لحين تصليح الاضرار الناجمة عن هذا الاعصار[30]. وهناك بيانات تشير الى انخفاض نسبة العاملين في المناطق الصناعية على مستوى العالم ومنها دول (شرق اسيا، المحيط الهادي، الصين) اذ سجل ما يقارب (38.70%) و(36.60%) لكل منهما على التوالي من اجمالي الايدي العاملة في شرق اسيا والمحيط الهادي والصين وذلك خلال العام (2005م) بينما ظهرت ادنى نسبة للعاملين بمقدار (8.90%) من اجمالي الايدي العاملة في دول شرق اوروبا، مما يؤدي الى انخفاض القوى البشرية العاملة في المناطق الصناعية التي تتعرض الى خطر الاعاصير، ينظر جدول (2) والشكل (3).

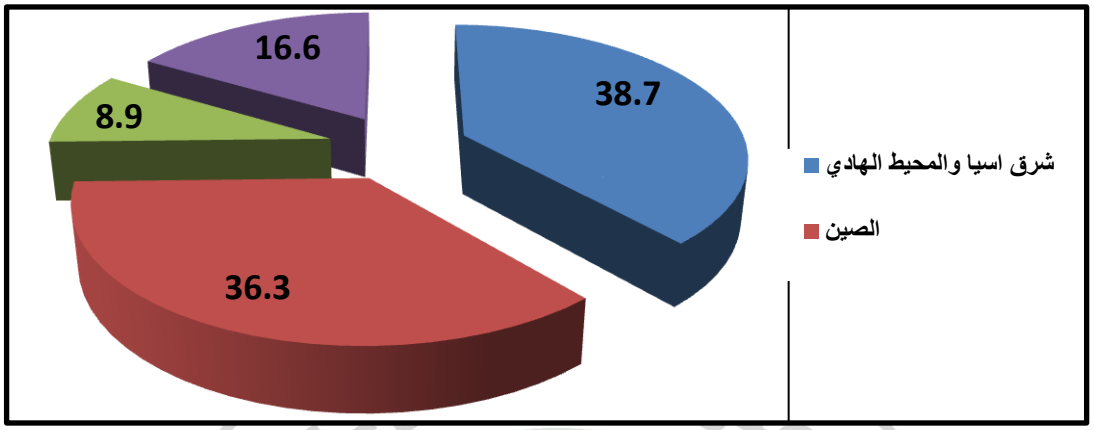
جدول (2)

نسبة العاملين في المناطق الصناعية المعرضة للأعاصير في العالم

المنطقة	1981	1984	1987	1990	1993	1996	1999	2002	2005
شرق اسيا والمحيط الهادي	92.60	88.50	81.60	79.80	75.80	64.10	61.80	51.90	38.70
الصين	97.80	92.90	83.70	84.60	78.60	65.10	61.40	51.20	36.30
شرق اوروبا	8.30	6.50	5.60	6.90	10.30	11.90	14.30	12.00	8.90
امريكا اللاتينية والبحر الكاريبي	22.50	25.30	23.30	19.70	19.30	21.80	21.40	21.70	16.60
المجموع	221.2	213.2	112.6	191	184	162.9	158.9	136.8	100.5

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على برنامج الامم المتحدة، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام (2019م).

شكل (3)
نسبة العاملين في المناطق الصناعية المعرضة للأعاصير في العالم



الباحث: اعتماداً على بيانات جدول (2).

اما بالنسبة للفيضانات كذلك فينتج عنها خسائر بشرية جمة فهي تؤدي الى قتل وتشريد مئات الالاف من الاشخاص سنوياً، اذ يعد فيضان النهر الاصفر في الصين اكبر مثال على حجم الخسائر البشرية التي يخلفها الفيضان اذ ادت فيضانات هذا النهر خلال القرن العشرين الى قتل ما يزيد عن سبعة ملايين انسان بالإضافة الى تشريد عشرات الملايين وهناك فيضان نهر الكانج في بنكلادش الذي قتل اكثر من (150الف) انسان بالإضافة الى تشريد مئات الالاف وهذا له تأثير مباشر على الصناعة الان الايدي العاملة هي احدى مقومات الصناعة بالإضافة الى تدمير المنشأة الصناعية والاراضي الزراعية التي تلعب دوراً بارزاً في الصناعة لان اغلب المحاصيل الزراعية تدخل في الصناعة [31].

ثالثاً: اثر التغيرات المناخية على النقل في الصناعة:

بما ان شحن البضائع عبر السفن الوسيلة الاكثر شيوعاً في شبكة خدمات النقل العالمية، لذا يعد النقل البحري من اهم الصناعات العالمية التي تسهل حركة البضائع والافراد، فهي تشكل شريان الحياة في التجارة العالمية، وفي تقرير عن مؤتمر الامم المتحدة ذكر فيها ان البضائع التي يتم شحنها بالسفن تمثل حوالي (80%) من حجم البضائع المنقولة في جميع انحاء العالم وهي تدر (70%) من القيمة المالية لمجموع البضائع المنقولة عالميا، وعليه تعد الموانئ اهم المفاصل المركزية في شبكة النقل العالمية، وهي تشكل عقداً رئيسة، ولقد كان للتغير المناخي اثاره الكبيرة على مجموعة واسعة من عمليات الموانئ البحرية والبنية التحتية، لذا فهي تتطلب تدابير موجهه بشكل جيد لاسيما في الدول الجزرية الصغيرة النامية وغيرها من الدول التي تعتمد على الموانئ في نقل تجارتها[32]. اذ تؤثر التغيرات المناخية وبشكل عميق على الموانئ وهذا يكون على مستويات مختلفة، ومن ضمن المحاور التي يعدها تقرير الامم المتحدة هو ان ارتفاع مستويات البحار يتسبب في اغراق الموانئ وتأكل التربة في السواحل، كما يمكن للظواهر المناخية ان تتسبب في تعطيل حركة المرور وهذا يؤدي في المحصلة الى اختلال بين العرض والطلب على المنتجات في العالم [33].

ومن نواتج التغيرات الاخرى للمناخ هي الاعاصير فعندما يضرب اعصار ما الارض فانه سيواصل صب المياه في الجداول والانهار والبحيرات وعندما تمتلئ هذه الجاري وتفيض على ضفافها فقد تجتاح الطرق وتدمر الجسور، فعلى سبيل المثال ضرب اعصار قوي مناطق واسعة من بريطانيا عام (2013) وادى الى شلل الحركة فيها بما في ذلك الجسور والسكك الحديدية والغاء عدد من الرحلات الجوية، وتعرضت وسائل النقل والمواصلات العامة الى فوضى عارمة بسبب الاعصار الذي وصف بانه الاسوء من نوعه منذ سنوات عدة، كما يمكن ذكر اكبر حادثة ضربت الانشطة الاقتصادية في اليابان وخاصة النشاط الصناعي نتيجة عدم وصول الامدادات من مواد الخام وسلع نصف مصنعة الى المنشأة الصناعية عندما قطع اعصار (جيني) وسائل النقل بكافة انواعه اذ كانت سرعة الرياح (216كم) في الساعة غرب اليابان اذ وصل تأثيرها الى العاصمة، ومن اثاره جرف الاعصار ناقلات النفط الراسية في خليج اوساكا لتصطدم بجسر وتحطيمه الى اجزاء وهو الجسر الرابط بين مدينة ازوميسانو والمطار فيما تسبب بفيضان في مطار كانساي الدولي الواقع في جزيرة في الخليج فضلاً عن الغاء شركات الطيران اكثر من (700 رحله)، كما تم وقف العمل في العديد من خطوط السكك الحديد[34]. وتعد درجة الحرارة القريبة من سطح الارض اكثر مؤشرات التغير المناخي التي يتم الاستشهاد بها، اذ تؤدي الى زيادة كبيرة في درجة حرارة المحيطات وبالتالي ارتفع المتوسط العالمي لمستوى سطح البحر وزيادته عن معدلاته الاساسية، اذ ارتفع مستوى البحر العالمي بحوالي (0.20 متر)، وعليه شهدت بعض المناطق ارتفاعاً اكبر في مستوى سطح البحر، فعلى سبيل المثال في غرب المحيط الهادي تعرضت البنى التحتية للموانئ والنقل لخطر الامواج عندما ارتفع مستوى سطح البحر عن معدلاته كما هو الحال في تعرض اجزاء من ساحل الفلبين، وعندما يصبح المناخ اكثر تطرفاً يمكن ان تكون اثارها على البنية التحتية للنقل الساحلي شديدة للغاية، ولقد اظهرت التغيرات المناخية ان اصول النقل الساحلي اكثر حساسية لتطرف الاحداث مثل الامواج العاتية والامطار الغزيرة والرياح والامواج الحرارية، كما تؤثر الامواج على الموانئ البحرية وعلى انظمة النقل من خلال جعلها غير صالحة للاستعمال لمدة او لعدد ساعات او ايام[35].

رابعاً: تأثير التغيرات المناخية على مصادر الطاقة:

تؤثر التغيرات المناخية على صناعة النفط والغاز وبدرجة كبيرة ففي الولايات المتحدة الامريكية يلاحظ تأثير الاعاصير ومنها اعصار (ايرما) على مخزونات القيمة مقارنة بمخزونات النمو، فعلى الرغم من عدم وجود علاقة مباشرة بين الاعاصير والنفط الا ان اسعار النفط في الاسواق تتأثر بقوة بإعصار ايرما الذي ضرب ولاية فلوريدا في عام (2017م) اذ ان صناعة استخراج النفط والغاز في الولايات المتحدة ثالث أكبر مركز لهذه الصناعات في البلاد، ما ادى الى توقف الانتاج فضلاً عن اغلاق معامل التكرير المحيطة بخليج المكسيك وتوقف عملية انتاج النفط والاستيراد وعمليات التكرير في خليج المكسيك وبالتالي كان لهذا الامر تأثير كبير على اسعار الوقود واضرار بالبنى التحتية لصناعة النفط والغاز الطبيعي، اذ ادى هذا الاعصار الى هبوط اسعار (خام نايمكس) بأكثر من (3%) او (8%) وسط مخاطر الطلب جراء الاعصار ايرما، مما يجعل برنت بحدود (50-55 دولار للبرميل) خلال الاعوام السابقة، مما ادى الى توقف حقول ومصافي التكرير فضلاً عن الدمار الناجم[36].كما يؤثر التغير الناخي والمتمثل بالاحتباس الحراري على البنية التحتية للمنشأة الصناعية بما في ذلك شبكات الكهرباء وهذه الاثار تحتاج الى معالجة او اتخاذ خطوات لمنعها من الحدوث فعلى سبيل المثال تؤثر درجات الحرارة المرتفعة المحيطية القصوى على قدرة التحميل القصوى للخطوط العامة والكابلات تحت الارض والمحولات

ومجموعة المفاتيح الكهربائية وغيرها من المعدات ومكونات شبكة الكهرباء، ومن الاثار السلبية للاحتباس الحراري على صناعة ونقل الطاقة في كندا هي:-

1- التأثير على معدات المصانع وامن الشبكات.
2- انخفاض اداء المعدات وموثوقيتها.
3- زيادة خطر فشل شبكة الكهرباء ومراكز الاتصالات ونظام التحكم.
4- زيادة المخاطر والتكاليف على البنية التحتية لشبكات الطاقة بسبب حرائق الغابات[37].

اذ تتأثر عمليات التصنيع بالظروف المناخية وسقوط الامطار وتغيراتها ولذلك تجهز المصانع بالات حديثة لمواجهة الاحوال غير المرغوب فيها وما يمكن ان تتركه الامطار من مخلفات على الآلات الصناعية وبالتالي تضعف كفاءة عملها ومن اهم الصناعات التي تذكر كمثال لارتباط الصناعة بالأمطار هي صناعة الطاقة الكهربائية حيث تؤدي الامطار الى اثار تحد من كفاءة المحطات وتعرض بعض اجزائها للتلف، وبالمقابل تعد المياه ضرورية لتلك المحطات لغرض التبريد او الغسل او التنظيف وبالتالي قلة سقوطها يسهم بقلة توفرها في المناطق المنخفضة المجاورة، كما تساعد الامطار على التخلص من الدقائق العالقة والغازات والمركبات الملوثة الناتجة من محطات التوليد وتقليل الاثر البيئي لها وهذا جانب ايجابي على الصناعة[38]، كما تؤثر الامطار سلباً اذ تصبح الامطار موصلاً جيداً للكهرباء عندما تكون محملة بذرات الغبار والعوالق الجوية، وعند تسربها بطريقة ما الى داخل محولات الطاقة تسبب تماساً كهربائياً بين مكوناتها ومن ثم حصول تعطلاً جزئياً او كلياً لتلك المحولات على اختلاف صنوفها، كذلك الحال عندما يكون هناك تشققات او ثغرات في العوازل المستخدمة في اسلاك التوزي، اذ ان تلك الاسلاك ملتوية مع بعضها وعندما تتسرب الامطار داخل الثغرات تسبب توصيل كهربائي بين سلكين او اكثر ومن ثم حدوث قصر كهربائي وارتفاع حرارة الاسلاك عند نقطة التلامس وذوبان المادة العازلة وانقطاع الاسلاك الملتوية، وان الامطار الغزيرة التي تسقط في بعض احياء المدن المزودة بشبكة ارضية لتوزيع الكهرباء قد تتجمع في الاماكن المنخفضة حتى يصل مستواها الى مستوى المحولات الكهربائية الارضية فيتسبب في تعطيلها مما تضطر الجهات المسيطرة على توزيع الكهرباء الى قطع التيار عن تلك الاحياء او جزء منها لحين التخلص من مياه الامطار[39].

المبحث الثالث : **الاجراءات والحلول المقترحة للحد من التغيرات المناخية**

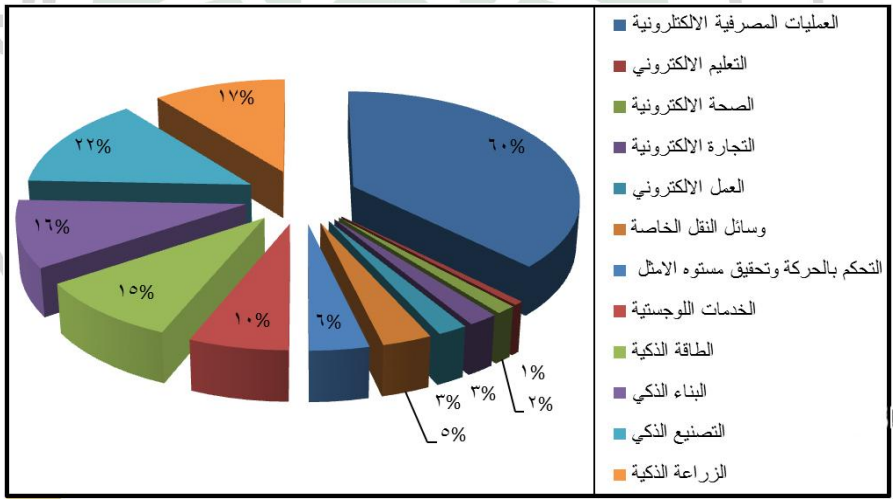
ان بداية التفكير في قضية المناخ والاحتباس الحراري لها جذورها الاساسية منذ بداية الثورة الصناعية التي يؤرخ لها من العام (1850)، فمن الواضح ان الثورة الصناعية والتكنلوجيا وما حملته من تقدم صناعي وتطور تقني اسهمت كثيراً في احداث ذلك الخلل في النظام البيئي والذي تسبب في احداث ضغوط هائلة على التوازن العام، فقد بدأت التحركات الدولية المسؤولة تجاه قضية الاختلال في التوازن البيئي تأخذ طريقها، فعلى سبيل المثال مؤتمر الامم المتحدة الذي انعقد في مدينة ستوكهولم بالسويد عام (1972) كان نقطة تحول كبيرة في احداث التغيير من ناحية النظرة والاهتمام بالشأن البيئي العالمي[40]، وعلى الرغم من ان ما يعتري طبقة الاوزون من تغيرات سلبية كانت او ايجابية لا تعزى الى عامل واحد فقط، بل الى عدة عوامل منها ما هو بشري ومنها ما هو طبيعي، فلقد الف سطح الارض منذ الاف السنين نوعاً من الاستقرار النسبي في مناخه غير الخطر على عالم الاحياء، ونوعاً من التوازن في مركبات جوه القريب منه والبعيدة عنه عندما كانت العوامل الطبيعية هي القوى المؤثرة الوحيدة، فالعوامل الطبيعية مازالت تقوم بدورها، مؤثرةً على تركيب غلاف الجو القريب من سطح الارض والبعيد نسبياً عنه خاصة البراكين التي تقذف موادها عالياً في الجو ويندر ان تمر سنة دون ثوران بركاني ضخم، كما وتلعب

التغيرات في النشاط الشمسي دوراً بارزاً في التأثير على التغيرات المناخية، وهذين العاملين لا دخل للإنسان فيهما وبالتالي لا يمكن اتخاذ اية اجراءات تجاههما، تبقى العوامل البشرية هي الخاضعة لسيطرة الانسان والقادر على التحكم فيها[41]، ومن اهم الخيارات والاجراءات والحلول المقرحة للحد من التغيرات المستقبلية او التخفيف من حدتها وتجنب اخطارها المستقبلية نذكر منها ما يلي:

اولاً: التخفيف من التأثيرات الضارة باستخدام تطبيقات تكنلوجية وتحقيق نوع من الاستدامة:

يمثل هذا تدخلاً بشرياً يرمي الى الحد من مصادر غازات الاحتباس الحراري او يرمي الى تحسين مصارف تلك الغازات، اذ تشير تقارير الامم المتحدة الى انه بدون اتخاذ تدابير اضافية من جانب الحكومات فانه يتوقع زيادة انبعاث غازات الاحتباس الحراري الرئيسية زيادة هائلة، وان باستطاعة الحكومات عن طريق تبني سياسات اكثر حزماً ازاء تغير المناخ ان تبطئ اتجاهات هذه وتجعلها تنحسر بحيث يستقر مستوى غازات الاحتباس الحراري في نهاية المطاف في الغلاف الجوي، فعلى سبيل المثال سيقتضي تثبيت مستويات غازات الاحتباس الحراري عند معدل يتراوح من (445-490) جزءاً من المليون وهو اكثر الاهداف التي قدرت طموحاً – ان تبلغ معدلات ثاني اكسيد الكربون العالمية ذروته بحلول سنة (2015) ثم تنخفض بحلول عام (2050) الى نسبة تتراوح من (50-85%) من المستويات التي كانت عام (2000) وهذا يمكن ان يجعل الزيادة في متوسط درجات الحرارة في العالم تقتصر على درجتين الى (2.4 درجة مئوية) فوق المستويات التي كانت سائدة قبل عصر الصناعة[42]. فانخفاض انبعاث ثاني اكسيد الكاربون بمقدار (12) جيجا طن بحلول عام (2030) على نحو ما هو متوقع في نتائج تقرير (SMARTer2030) هو ناتج عن تحليل اثر اتاحة تكنلوجيا المعلومات والاتصالات فيما يخص اكثر من عشرة حالات تستعمل هذه التكنلوجيا ويمكن ان يبينها الشكل (4)

الشكل (4) حالات تستعمل تكنلوجيا المعلومات والاتصالات



المصدر: معهد الموارد العالمية(WRI) والهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ(IPCC) ومبادرة استدامة البيئة العالمية والتقرير (SMARTer2020) ومؤسسة (Accenture analysis and co2 models

ثانياً: التصدي الذكي للكوارث:

بإمكان الذكاء الاصطناعي ان يحلل بيانات عمليات المحاكات وبيانات الوقت الفعلي (بما في ذلك بيانات وسائط التواصل الاجتماعي) المتعلقة بالأحداث والكوارث الجوية في منطقة معينة، ويحسن التأهب للكوارث ويتيح الانذار المبكر ويحدد اولويات الاستجابة من خلال تنسيق قدرات المعلومات في حالات الطوارئ، وقد يدمج تعلم التعزيز العميق يوماً ما في عمليات محاكاة الكوارث لتحديد استراتيجيات الاستجابة المثلى، على غرار الطريقة التي تستخدم بها الذكاء الصناعي حالياً لتحديد افضل التحركات[43]، ويركز الذكاء الصناعي على تمكين الحواسيب من تأدية مهام ترتبط عادةً بالسلوك الادراكي للبشر وهو مجال مزدهر في علم الحاسوب بفضل وفرة البيانات، ويُمكن التقاء القدرة الحاسوبية والبيانات الضخمة لعلماء ومهندسي البيانات من تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي وحلوله التي يمكنها معالجة المشاكل متزايدة التعقيد، كما يساعد الكثير منها على سد الفجوة الرقمية واقامة مجتمع شامل، فمثلاً مكنت خرائط الكوارث منظمات الاغاثة من تحسين تصديها لحالات الطوارئ وتوزيع مواردها حيث توجد الحاجة الاكبر اليها[44]، وهذا يتم من خلال اعتماد عدت وسائل اهمها:

1- اعتماد انظمة الانذار المبكر بالمخاطر المناخية:

لقد اصبح العمل على تقوية انظمة الانذار المبكر هو عنصر اساسي للصمود في وجه المخاطر المناخية، اذ اطلقت فرنسا مبادرة "انظمة الانذار المبكر بالمخاطر المناخية (CREWS)" الذي بات جزءاً لا يتجزأ من برنامج العمل الذي في اجتماع الحادي والعشرين لمؤتمر الاطراف في اتفاقية تغير المناخ (COP21) وقد تنامى هذا الدور خلال الاشهر التي تلت هذا الاجتماع. وقد انشأت المنظمات العلمية على مدى العقود الماضية شبكات لمحطات مراقبة الطقس حول العالم وهذه توفر بيانات مستمرة لمراقبة المناخ، وعادة ما تكون هذه البيانات يومية عن اقصى وادنى درجات الحرارة وكمية تساقط الامطار والثلوج خلال (24) ساعة وقد تشمل بيانات جوية او مائية مثل درجات حرارة التربة والتبخر، كما يمكن ان تقيس المحطات الاكثر تطوراً الاشعة فوق البنفسجية ورطوبة التربة ودرجة حرارة الماء في البرك او البحيرات او الانهار وبيانات اخرى[45].

2- الانظمة الساتلية[*]:

يقدم التقرير ITU- R RS.2178 فكرة عامة عن تطبيقات الاتصالات الراديوية المستخدمة لرصد الارض واجراء الابحاث الفضائية، ولا سيما اهميتها في مراقبة تغير المناخ والتنبؤ به والانذار المبكر ورصد الكوارث التي يتسبب بها البشر فضلاً عن الكوارث الطبيعية والتخفيف من اثارها[46]. اذ توفر بيانات تتسق في الواقع على مدى الكرة الارضية بكاملها، وبالتالي توفر بيانات حاسمة لأولئك الذين يدرسون تغير المناخ، والسواتل هي افضل وسيلة لتوفير لقطة تختزل الوضع الحالي لكوكبنا من منظور واحد، وان تبادل البيانات فيما بينها يمكن ان يعطينا تقيم للظروف العالمية وتخدم هذه البيانات غرضين:

- توفير بيانات موثوقة (نفس ادوات الاستشعار عن بعد) في وضع نماذج للمناخ .
- توفير اساس لقياس ورصد تغيرات المناخ واثاره على الارض.

اذ تقدمت علوم المناخ تقدماً باهراً بفضل عمليات الرصد الساتلي، فالمقياس الذي حمله الساتل إكسبلورر (7) بين العامين (1959- 1961) تمكن من قياس الطاقة الداخلة الى الارض والخارجة منها، وبالتالي اسفرت عن تحسين النماذج المناخية، وقد حققت هذه الدقة والاستبانة المكانية والتغطية للرصد المباشر للاضطرابات في ميزانية الطاقة العالمية المرتبطة بالأحداث القصيرة الاجل مثل الانفجارات البركانية او

ظاهرة النينو وتقيس هذه المقاييس الراديوية مباشرة نقل النظام المناخي للحرارة من خط الاستواء الى القطب واثار غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي وتأثير السحب في موازنة طاقة الارض[47].

الاستنتاجات

1- لقد ادى التصور الصناعي في العقود المنصرمة الى استخراج وحرق ملايين الاطنان من الوقود الاحفوري لتوليد الطاقة مما نجم عنها انبعاث غازات الاحتباس الحراري او ما تسمى بالغازات الدفيئة مثل ثاني اوكسيد الكاربون وهو غاز الاحتباس الحراري الرئيسي وقد تمكنت الكميات الهائلة من هذه الغازات من رفع حرارة الارض الى (1.2 درجة مئوية) مقارنة بمستويات ما قبل الثورة الصناعية.

2- توصل البحث الى ان درجة الحرارة المتوسطة العالمية سجلت ارتفاعاً بشكل ثابت منذ عام (1880) اذ وصلت الى مستويات قياسية في العقد الاول من القرن الحالي، وتظهر البيانات العالمية لدرجة الحرارة المتوسطة لسطح الارض والمحيطات معاً التي جمعت على اساس خطي إحترار بقيمة (0.99 درجة مئوية)، في الفترة من (1880-2020) انها شهدت تحطيم الارقام القياسية لدرجات الحرارة وموجات حر شديدة وغزارة استثنائية للأمطار وجفاف اثاراً مدمرة وحركة غير اعتيادية للأعاصير المدارية.

3- توصلت الدراسة الى ان الصناعة تتأثر بالمناخ في نواحي متعددة الاولى هي في اختيار موقع الصناعة والثانية على عمليات التصنيع ذاتها، اذ توصلت دراسة اجريت عام (2019) ان ظاهرة الاحتباس الحراري ستدفع انتاجية الاسماك العالمية الى الانخفاض بنسبة (4%)، في عام (2020) وهذا يمثل (1.4 مليار طن) في شمال الاطلسي وبحر اليابان.

4- كما توصلت الدراسة الى ان التغيرات المناخية ينتج عنها العديد من الظواهر المتطرفة منها (عواصف وفيضانات، ارتفاع مستوى البحار، اعاصير، موجة الحر، جفاف، وغيرها)، اذ يحذر التقرير الخامس للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (IPCC) من زيادة الاحداث المتطرفة سوءاً اذ ينص على ان المخاطر المرتبطة بتغير المناخ مثل موجات الحر والهطول الكثيف للأمطار وفيضانات المناطق الساحلية في طريقها الى مدى متوسط وسوف تصل الى مدى مرتفع مع زيادة الاحترار بمقدار (1درجة) وان الاعاصير سوف تزداد في المستقبل على المستوى العامي بنسبة (80%) مما عليه الان.

5- توصلت الدراسة الى ان التغير في الخصائص المناخية سوف يؤثر تأثيراً مباشراً على الزراعة ومن ثم تأثيرها على الصناعة من خلال تأثيرها على المحاصيل الزراعية التي تعد مواد اولية في الصناعة مثل القمح والقطن والكتان والذرة والسمسم وغيرها من المحاصيل الصناعية الاخرى.

6- اظهر البحث الى ان هناك بيانات تشير الى انخفاض نسبة العاملين في المناطق الصناعية على مستوى العالم ومنها دول (شرق اسيا، المحيط الهادي، الصين) اذ سجل ما يقارب (38.70%) و(36.60%) لكل منهما على التوالي من اجمالي الايدي العاملة وذلك خلال عام (2005).

7- يبين البحث ان التغيرات المناخية لها تأثير على حركة النقل، فعل سبيل ضرب اعصار قوي مناطق واسعة من بريطانيا عام (2013) وادى الى شلل الحركة فيها بما في ذلك الجسور والسكك الحديدية والغاء عدد من الرحلات الجوية. كما تؤثر التغيرات المناخية على مصادر الطاقة، من خلال التأثير على معدات المصانع وزيادة فشل شبكة الكهرباء ومراكز الاتصالات وتكاليف البنية التحتية لشبكات الطاقة.

8- توصلت الدراسة الى ان هذه التغيرات المناخية كانت نتاج النشاطات البشرية بعد الثورة الصناعية مما يستوجب معالجتها بالتكنلوجيا التي تنتجها الصناعة لتكون اكثر كفاءة.

المقترحات

1- العمل على اتباع سياسات تتبناها الدول الصناعية الكبرى من خلال عقد مؤتمرات جادة حول التغيرات المناخية، ومتابعة تفعيل وتطبيق كل بنود هذه المؤتمرات، واخذ التقرير الخامس للفريق الحكومي المعني بتغير المناخ (IPCC) على محمل الجد، فقد حذر من احداث متطرفة اكثر سوءاً.
2- العمل على استخدام مصادر الطاقة المتجددة بشكل تدريجي لتقليل استخدام الوقود الذي يبعث الكاربون ومحاولة توسيع استخدامها في قادم الايام.
3- دعم مراكز البحث والتطوير العلمي فيما يخص المواضيع التي تتعلق بالبحث عن ابتكارات تهدف الى التقليل من الانبعاثات وتحقق تنمية مستدامة على المدى القصير او المتوسط او البعيد.
4- بما ان الصناعة هي المسبب الاكبر لانبعاث غازات الاحتباس الحراري، لذا لابد من العمل على استخدام الصناعة في ابتكار وسائل تكنلوجيا تحد او تتصدى للتغيرات المناخية، سواء كان ذلك يتعلق بعملية التنبؤ بالتغيرات المناخية او استخدام مرشحات لتقليل الانبعاثات.
5- العمل على تشجيع زراعة الاشجار التي تستنشق ثاني اوكسيد الكاربون بكميات كبيرة، وان تشجع هذه الزراعة على مستوى العالم وليس في نطاق اقليمي ضيق، وان تتبناها المنظمات الدولية.

قائمة الهوامش

[1]- حسين جبر وسمي مطلك الشمري، التغير المناخي واثره في درجة الحرارة العراق، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد (12)، 2013، ص121.
[2]- عبد الفتاح عبد ربه، تغير المناخ – اسبابه واثاره في فلسطين، 2009، ص4.
[3]- www.thenewhumanitarian.org التغير المناخي على الموقع الإلكتروني
[4]- NASA/GISS تغير المناخ العالمي-اشارة حيوية للكوكب http://climate.nasa.gov/vital-signs/global-temperature
[5]- حميد مجهول النعيمي، الجهود العربية والدولية لمواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري (الاتفاقيات الدولية)، الوقائع والطموحات في دول المنطقة، كلية العلوم بجامعة الشارقة، ص7.
[6]- سعد جاسم محمد، الاحتباس الحراري وتغير مناخ الارض، مجلة الاستاذ، العدد (217)، المجلد الاول، 2016، ص211.
[7]- the Ontario Centre for Climate Impacts and Adaptation Resources (OCCLAR),Canada in a Changing Climate: Sector Perspectives on Impacts and Adaptation,2015,p.2.
[8]- سعدي محمد صالح، التنمية الصناعية واتجاهاتها المكانية في محافظة اربيل، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2006، ص50.
[9]-KIMBERLY AMADEO,Climate Change facts and Effect on the Economy What Has Climate Change Cost Us? Whats Being Done? https://www.thebalance.com/economic-impact-of-climate-change-3305682
[10]- عبد الكريم بجاجة، المبادئ التوجيهية للوقاية من الكوارث ومراقبتها، شؤن الرئاسة، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، (فبراير 2008م).
[11]-المصدر نفسه،
[12]-Emanuel, Kerry, Increasing destructiveness of tropical cyclones over the past 30 years, Nature 436, 686-688. (4 August 2005): http://www..nature.com/nature/journal/v436/n7051/full/nature03906.html.
[13]- زياد حمد القطا رنة، ادارة الكوارث، الاكادميون للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص2.

[14]-علي بن جابر الشنبري، المنظور الامني لمواجه الكوارث الطبيعية، رسالة ماجستير، مركز العربي للدراسات والتدريب، المعهد العالي للعلوم الامنية، برنامج القيادة الامنية، الرياض، 2013، ص53.

[15]- محمد صبري محوب ومحمد ابراهيم، الاخطار والكوارث الطبيعية – الحدث والمواجهة معالجة جغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2013، ص21.

[16]- Oil brown, Migration and Climate Change, International Organization for Migration, Geneva,2008, p9.

[17]- مكتب اليونسكو الاقليمي، الظواهر الطبيعية- نحو بناء ثقافة الوقاية من كوارثها في البلدان العربية، مكتب القاهرة – منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، القاهرة، 2013، ص1.

[18]-F.W.Gerstengarbe, P.C. Werner, in Encyclopedia of Ecology, 2008.p1.

[19]-عبد الحسن مدفون ابو رحيل، ظاهرة النينو وتأثيراتها البيئية والحياتية العامة. جامعة الكوفة ، كلية الآداب، ص59.

[20]- المصدر نفسه، ص19.

[21]- احمد جاسم محمد الحسان، التغيرات المناخية في العراق ممثلة بخطوط التساوي،

[22]- فؤاد قاسم الامير، الموازنة المائية المناخية غي العراق وازمة المياه في العالم، دار الغد للنشر، بغداد، 2010، ص279-290.

[23]- طه رؤوف شير محمد، التباينات والاحتمالات السنوية لأمطار المنطقة المتموجة من العراق،ج2، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (90)، 2009،ص265-267.

[24]- عبد العزيز طريح شرف، الجغرافية المناخية والنباتية، القاهرة، بلا تاريخ، ص19.

[25]- وهيب عيسى الناصر، الدفء العالمي-ارتفاع حرارة مناخ الارض، مجلة علم الفكر، الكويت، مجلد (32)، العدد (3)، 2004، ص164.

[26]-علي صاحب الموسوي، مثنى فاضل، التغيرات المناخية في الغلاف الجوي وتأثيراته الجوية على الكائنات الحية (النباتية والحيوانية)، مجلة البحوث الجغرافية، عدد (11)، 2009، ص21-23.

[27]-http://www.jbcnews.net/article/10312 بحث منشور على الانترنيت

[28]-Canadell and others, Eliasch FAO, Smith and others, Smoith and others, Tschakert, UNEP Voluntary Carbon Standard World Bank 2008.

[29]- عبد الزهرة علي الجنابي، الجغرافية الصناعية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2011، ص110.

[30]-Moly garber, hurricane katrinas, effects on industry employment and wages, landa wohlford, 22monthly labor review, 2006,p5.

[31]- ميشيل كامل عطا، اساسيات الجيولوجيا، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2012، ص21.

[32]- Unctid, port Industry Survey on Climate Change Impacts and Adaptation Research Paper No, 18,2017,p 5.

[33] - https://www.unenvironment.org/ar/news-and-stories/alqst/asar-ayday

[34]- اعصار (جيني) يوقع عشرات القتلى والمصابين باليابان وفوضى بطرق النقل وانقطاع للكهرباء. على الموقع الالكتروني/ http://alwasat.ly/news/international

[35]- Unctid,op, cit, p. 10-11.

[36]-Brent sohngen, impacts of climate on change on forest product markest: implications for north American producatucers, university aed economics ohio, state,2012.

[37]-James S McConnack and other, Impacts of Climate Changs on the Power Industry and How lt is Adapting, Climate Chang – Research and Technology for Adaptation and Mitigation, juan Blanco, In Tech Europe, Curope, Canada, 2011,p. 346-347.

[38]- عباس فاضل عبيد، التحليل المكاني لا نتاج ونقل واستهلاك الطاقة الكهربائية في محافظات الفرات الاوسط من العراق، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، 2017، ص51.

[39]- المصدر نفسه،ص97.

[40]- حميد مجول النعيمي، الجهود العربية والدولية لمواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري – الاتفاقيات الدولية (الواقع والطموحات في دول المنطقة)، كلية التربية بجامعة الشارقة، بدون تاريخ، ص14-15.

تم تحميل هذا البحث من منتدى الموسوعة الجغرافية www.4geography.com/vb

[41]- علي حسن موسى، الاوزون الجوي، ط1، دار الفكر بدمشق، سوريا، 1990، ص118-119.
[42]- الهيئة الاتحادية للبيئة، اضواء على ظاهرة تغير المناخ والجهود الدولية للحد من تأثيراتها، ملف اعلامي صادر عن الهيئة الاتحادية للبيئة بمناسبة يوم البيئة الوطني الحادي عشر، 2008.ص37.
[43]-هولين جاو، الامين العام للاتحاد الدولي للاتصالات، الذكاء الصناعي من اجل الصالح العام، ص16.
[44]- المصدر نفسه, ص20.
[45]-التقرير النهائي، تكنلوجيا المعلومات والاتصالات وتغير المناخ، المسألة 6/2 ، 2014-2015، ص14-16.
(*) الانظمة الساتلية: نظام يستخدم الاقمار الصناعية لتوفير معلومات عن الموقع الجغرافي يسمح هذا النظام للأجهزة استقبال الكترونية صغيرة بتحديد موقعها (خط الطول ودوائر العرض والارتفاع / الارتفاع الجغرافي) بدقة عالية باستخدام اشارات زمنية مرسلة من الاقمار الصناعية بواسطة الراديو، وتسمح الاشارات ايضا للمستقبل الالكتروني بحساب التوقيت المحلي بدقة عالية مما يتيح مزامنة الوقت.
[46]- التقرير ITU- R RS.2178 الدور الاساسي والاهمية العالمية لاستعمال الطيف الراديوي في عمليات رصد الارض http://www.pub/R-REP-RS.2178-2010;2010
[47]-Docsciences, space series Number1, Une nuee de variables clmatiques, p. 13, Centre regional de documention pedagogique de lacademie de versalles, june 2007; http://www. Reseau- canope.fr/docsciences/Observer-le-cli.mat. html?artpage=2-3.

قائمة المصادر

اولا: المصادر العربية:

1- الشمري، حسين جبر وسمي مطلك ، التغير المناخي واثره في درجة الحرارة العراق، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد (12)، 2013.
2- عبد ربه، عبد الفتاح ، تغير المناخ – اسبابه واثاره في فلسطين، 2009.
3- النعيمي، حميد مجهول ، الجهود العربية والدولية لمواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري (الاتفاقيات الدولية)، الوقائع والطموحات في دول المنطقة، كلية العلوم بجامعة الشارقة.
4- محمد، سعد جاسم ، الاحتباس الحراري وتغير مناخ الارض، مجلة الاستاذ، العدد (217)، المجلد الاول، 2016.
5- صالح، سعدي محمد ، التنمية الصناعية واتجاهاتها المكانية في محافظة اربيل، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2006.
6- القطا رنة، زياد حمد ، ادارة الكوارث، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
7- الشنبري، علي بن جابر ، المنظور الامني لمواجه الكوارث الطبيعية، رسالة ماجستير، مركز العربي للدراسات والتدريب، المعهد العالي للعلوم الامنية، برنامج القيادة الامنية، الرياض، 2013.
8- محوب، محمد صبري ومحمد ابراهيم، الاخطار والكوارث الطبيعية – الحدث والمواجهة معالجة جغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2013.
9- مكتب اليونسكو الاقليمي، الظواهر الطبيعية- نحو بناء ثقافة الوقاية من كوارثها في البلدان العربية، مكتب القاهرة – منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، القاهرة، 2013.
10- ابو رحيل، عبد الحسن مدفون ، ظاهرة النينو وتأثيراتها البيئية والحياتية العامة. جامعة الكوفة ، كلية الآداب.
11- الحسان، احمد جاسم محمد ، التغيرات المناخية في العراق ممثلة بخطوط التساوي،
12- الامير، فؤاد قاسم ، الموازنة المائية المناخية غي العراق وازمة المياه في العالم، دار الغد للنشر، بغداد، 2010.
13- محمد ، طه رؤوف شير ، التباينات والاحتمالات السنوية لأمطار المنطقة المتموجة من العراق،ج2، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (90)، 2009.
14- شرف، عبد العزيز طريح ، الجغرافية المناخية والنباتية، القاهرة، بلا تاريخ.
15- الناصر، وهيب عيسى ، الدفء العالمي-ارتفاع حرارة مناخ الارض، مجلة علم الفكر، الكويت، مجلد (32)، العدد (3)، 2004.
16- الموسوي، علي صاحب ، مثنى فاضل، التغيرات المناخية في الغلاف الجوي وتأثيراته الجوية على الكائنات الحية (النباتية والحيوانية)، مجلة البحوث الجغرافية، عدد (11)، 2009، ص21-23.
17- الجنابي، عبد الزهرة علي ، الجغرافية الصناعية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2011.

18- عطا، ميشيل كامل ،اساسيات الجيولوجيا، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2012.
19- عبيد، عباس فاضل ، التحليل المكاني لا نتاج ونقل واستهلاك الطاقة الكهربائية في محافظات الفرات الاوسط من العراق، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، 2017.
20- النعيمي، حميد مجول ، الجهود العربية والدولية لمواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري – الاتفاقيات الدولية (الواقع والطموحات في دول المنطقة)، كلية التربية بجامعة الشارقة، بدون تاريخ.
21- موسى، علي حسن ، الاوزون الجوي، ط1، دار الفكر بدمشق، سوريا، 1990.
22- الهيئة الاتحادية للبيئة، اضواء على ظاهرة تغير المناخ والجهود الدولية للحد من تأثيراتها، ملف اعلامي صادر عن الهيئة الاتحادية للبيئة بمناسبة يوم البيئة الوطني الحادي عشر، 2008.
23- جاو، هولين ، الامين العام للاتحاد الدولي للاتصالات، الذكاء الصناعي من اجل الصالح العام.
24- التقرير النهائي، تكنلوجيا المعلومات والاتصالات وتغير المناخ، المسألة 6/2 ، 2014-2015.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

1- www.thenewhumanitarian.org
2- http://climate.nasa.gov/vital-signs/global-temperatureالتغير المناخي على الموقع الالكتروني
3- NASA/GISSتغير المناخ العالمي-اشارة حيوية للكوكب
4- the Ontario Centre for Climate Impacts and Adaptation Resources (OCCLAR),Canada in a Changing Climate: Sector Perspectives on Impacts and Adaptation,2015,p.2.
5- KIMBERLY AMADEO,Climate Change facts and Effect on the Economy What Has Climate Change Cost Us? Whats Being Done?
6- https://www.thebalance.com/economic-impact-of-climate-change-3305682
7- Emanuel, Kerry, Increasing destructiveness of tropical cyclones over the past 30 years, Nature 436, 686-688. (4 August 2005):
8- http://www..nature.com/nature/journal/v436/n7051/full/nature03906.html.
9- Oil brown, Migration and Climate Change, International Organization for Migration, Geneva,2008, p9.
10- F.W.Gerstengarbe, P.C. Werner, in Encyclopedia of Ecology, 2008.p1.
11- http://www.jbcnews.net/article/10312 بحث منشور على الانترنيت
12- Canadell and others, Eliasch FAO, Smith and others, Smoith and others, Tschakert, UNEP Voluntary Carbon Standard World Bank 2008.
13- Moly garber, hurricane katrinas, effects on industry employment and wages, landa wohlford, 22monthly labor review, 2006,p5.
14- Unctid, port Industry Survey on Climate Change Impacts and Adaptation Research Paper No, 18,2017,p 5.
15- https://www.unenvironment.org/ar/news-and-stories/alqst/asar-ayday
16- http://alwasat.ly/news/international اعصار (جيني) يوقع عشرات القتلى والمصابين باليابان وفوضى بطرق النقل وانقطاع للكهرباء. على الموقع الالكتروني/
17- Unctid,op, cit, p. 10-11.
18- Brent sohngen, impacts of climate on change on forest product markest: implications for north American producatucers, university aed economics ohio, state,2012.
19- James S McConnack and other, Impacts of Climate Changs on the Power Industry and How It is Adapting, Climate Chang – Research and Technology for Adaptation and Mitigation, juan Blanco, In Tech Europe, Curope, Canada, 2011,p. 346-347.

20- تم تحميل هذا البحث من منتدى الموسوعة الجغرافية www.4geography.com/vb
21- الدور الاساسي والاهمية العالمية لاستعمال الطيف الراديوي في عمليات رصد الارض -R RS ITU- التقرير 2178. http://www.pub/R-REP-RS.2178-2010;2010
22- Docsciences, space series Number1, Une nuee de variables clmatiques, p. 13, Centre regional de documention pedagogique de lacademie de versalles, june 2007; http://www. Reseau- canope.fr/docsciences/Observer-le-cli.mat. html?artpage=2-3.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

الدلالة في الخزف العراقي المعاصر

بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة

(الانفتاح الدلالي في الخزف العراقي المعاصر)

الطالبة بسمة عبد اللطيف عبد العزيز الخليف,
fac.pms27@avicenna.uobasrah.edu.iq
أ. د. صباح أحمد الشايع,
sabah.hussin@uobasrah.edu.iq
جامعة البصرة/ كلية الفنون الجميلة/ قسم تشكيلي/ خزف

ملخص البحث

تمثل الدلالة المرآةَ العاكسةَ للخيال والابداع الفكري من خلال الوعي والادراك الافكار في فاعلية الابداع التي تظهر ما بين الفنون التشكيلية العراقية المعاصرة ولا سيما الخزف, مما يعطي الحرية للفنانين للتعبير وتنوع في اتجاهاتهم الفنية واكتسابهم للخبرات, ودراسة مفهوم الدلالات وتأثيرها في تكوين المنجز الفني؛ لذلك نجد التأويلَ يسهمَ في إنتاج نصوصٍ ابداعية؛ لذا تنوعت الدلالات واصبح النص متعدياً الى نصوص اخرى من خلال تداخل النصوص, ويهدف هذا البحث الى معرفة مفهوم الدلالة في الخزف العراقي المعاصر المتضمن نتاج فني يعتمد على نص ذي علاقة لها دلالات.

Research summary

The connotation represents the mirror reflecting imagination and intellectual creativity through awareness and perception of ideas in the effectiveness of creativity that appear between contemporary Iraqi plastic arts, especially ceramics, which gives freedom to artists to express and diversify their artistic trends and their acquisition of experiences, and study the concept of semantics and its impact on the formation of artistic achievement; Therefore, we find interpretation contributes to the production of creative texts; Therefore, the semantics varied, and the text became transgressive to other texts through the overlapping of texts.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

الفصل الاول

الإطار العام للبحث

مُشكلة البحث

إنَّ فاعلية النصوص الابداعية في الفكر الإنساني هي نتاج المصاهرة بين ثقافات المجتمعات المتحضرة التي تمتلك قدراً كافي من الوعي بالذات والقدرة على التخيل والابداع في تكوين المنجز الفني ليترجم ما في مخيلة الفنان الى نصوص معاصرة, إذ كان ولا يزال فن الخزف من الفنون العريقة التي كان لها دورٌ مهمٌ في تجسيد أهم مظاهر الحياة الاجتماعية اذ تزامن هذا الفن مع انطلاق الفكر الانساني, وكان من ضمن نشاط الانسان الحضاري معرفة فن الخزف الذي شهد الأسس الاولى, في بنائية الفكر الحضاري العراقي القديم وفي بنائية الاعمال التي تتميز بالدلالات في انظمتها الشكلية, فضلاً عن أنَّ للعامل البيئي الاثرَ في تحديد الدلالات والاساليب في الابداعات الفنية؛ فالتنوع في معطيات البيئة أوجد تنوعاً في الوحدات التصويرية للفنون التشكيلية عامة ولا سيما الخزف, إذ يتحدث الفن في كل مكان وزمان عن علامات ومعاني مخفية باحثاً عن الدلالات التي تخضع لتغيرات مستمرة عبر التاريخ تبعاً لتغير ثقافة وفكر المجتمعات وظروفها الاجتماعية والحياتية مما يؤدي الى قراءات الدلالات للأعمال الفنية إذ أنَّ الدلالة تمنحُ النصَ قابليةً عاليةً في تعدد القراءات والعلامات, ولهذا تحاول الباحثة تسليط الضوء على الخزف المعاصر في العراقي واستخراج ما فيه من الدلالة. الدلالي

لذا حددت الباحثة مشكلة بحثها بالتساؤل الآتي:

مـا الدلالة في الخزف العراقي المعاصر؟

أهمية البحث والحاجة الية

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على معرفة الدلالة في الخزف العراقي العاصر , ولإفادة من نتائجه على مستوى البحث الاكاديمي لطلبة الفنون بصورة عامة في اثراء المعرفة الفنية والعلمية حول موضوع هذه الدراسة.

هـدف البحـث

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن :

الدلالة في الخزف العراقي المعاصر.

حـدود البحـث

1- الحدود المكانية / الخزف المنتج في العراق.
2- الحدود الزمانية / الفترة من عام (2016–2020م) كون هذه المدة بداية الانفتاح المحلي والاندماج مع الفن العالمي وتعدد التكوينات الفنية وتنوع الاساليب المستخدمة في النتاجات الفنية للخزافين العراق.
3- الحدود الموضوعية / دراسة نماذج من الفن الخزف في العراق المعاصر التي تملك الدلالة.

تحديـد المصطلحـات وتعريفها

ثانياً : الدلالـة - SEMANTIC

الدلالـة (لغويـاً) :

الدلالة: (لغة) "علم الدلالة, العلم المختص بدراسة معاني الالفاظ والعبارات والتركيب اللغوية في سياقاتها المختلفة"[1].

"دلالة مفرد: مصدر دل. بدلالة كذا. دلالة, ما يفهم من اللفظ عند اطلاقة, لهذه الكلمة دلالة خاصة"[2].

الدلالة اصطلاحاً

الدلالة: "هي ايُّ شيءٍ أو كلُّ شيءٍ يقوم بدور العلامة أو الرمز, هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون اشارة باليد أو ايماءة بالرأس, كما قد تكون كلمات وجملاً"[3].

الدلالة: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء اخر, والشيء الاول هو الدال والثاني هو المدلول"[4].

الدلالة اجرائياً

هي علامة تشير الى المعاني الهادفة, تحاور وتصدر دلالاتها الى ذهن المتلقي عبر بنية المنجز الفني ومن خلال تقنيات الفنان المتعددة.

الفصل الثاني

الأطار النظري

المبحث الأول

مفهوم الدلالة:

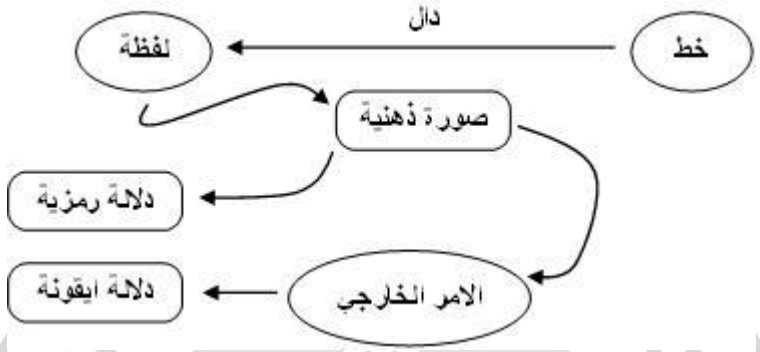
إنّ الانسان كائن لغوي دلالي يصنع العالم بالخطاب*[5]الفني, وأنَّ هذا الخطاب لا يتحقق دون دلالة؛ لأنّ الدلالة هي من اليات انبعاث المعنى, ومن خلال فهم المعنى ومعرفة حدوده نُدرك حقيقة الظاهرة الفنية بوصفها عملاً فنياً يحمل بعداً جوهرياً, وبما أنّ اللغة هي شاهدٌ على قدرة الانسان على خلق نصوص من الرموز بواسطة التجريد الرمزي حيث يشكل دالاً في الذاكرة من خلال اللفظ والشكل واللون والامتداد لا فقط بالمادة بل أعمق من خلال أمكانيات الفنان في تشكيل العالم وفق صورة دالة على الصفاء والنقاء والقوة[6(1)], لهذا أنّ النص هو الدافع والمنتج للأفكار النظرية التي تكونت من خلال العمل الفني بواسطة ذات الفنان. أنّ الفنان هو الكائن اللغوي الذي ينظر الى العالم بجملة من التطورات تابعة لأفكاره[7(2)], ونلاحظ أنّ العمل الفني هو نظام دلالي هدفة صنع معنى عام في العالم, كما يفسر العمل الفني الى ما لانهاية من خلال نظام دلالي؛ لأنّ الفن لغة التعبير وهو نظام من الرموز مجملة في النظام منتج للدلالة من خلال تقديم مستمر للمعنى او انغلاق مستمر للمعنى مما لا يدعو لترتيب العمل الفني وانما الترتيب نظامه[8(3)].

أنّ علم الدلالة يبحث عن عملية تنظيم عدد محدد من الوحدات المعنوية الصغرى الى اخراج عدد من الوحدات الدلالية الموسعة لمضمون العمل الفني[9(4)], يكون علم الدلالة هو "العلم الذي يتناول المعنى والشرح والتفسير, يهتم بمسائل الدلالة وقضاياها, ويدخل فيه كل رمز يؤدي معنى سواء أكان الرمز لغوياً أو غير لغوي مثل الحركات, والإشارات, والهيئات, والصور, والالوان, والاصوات غير اللغوية, وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الاجتماعي"[10(5)].

إنّ دراسة المعنى في اللغة بدأتْ من وعي لغوي للإنسان الذي ظهر مع علماء اللغة الهنود, كما كان لليونانيين أثر في تطوير مفاهيم علم الدلالة, فقد وضح (أفلاطون) العلاقة بين اللفظ ومعناه بأنها علاقة طبيعية, كما يعتقد أفلاطون ان علاقة دال بالمدلول علاقة ضرورية طبيعية مصدرها محاكاة الانسان للأصوات الطبيعية من خلال وضع اسماء على مسميات بمعنى وضع الدال على المدلول وهي علاقة ضرورية طبيعية, أما (أرسطو) اعتبر علاقة الدال بالمدلول علاقة اصطلاحية اي بمعنى قسم الكلام الى كلام خارجي وكلام داخلي يتضمن حديث النفس الانسان, كما ميز بين الصوت والمعنى من خلال مطابقة المعنى مع التصور العقلي[11].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

أما الدلالة عند العرب عرفت عند الفلاسفة (كالفارابي وابن سينا والغزالي) أنها الدلالة اللفظية ذات اللفظ والأثر النفسي اي بمعنى الصورة الذهنية والامر الخارجي حيث أنْ الكتابة هي الدلالة على الالفاظ بمعنى الخط دالاً على اللفظة, واللفظة دالة على الصورة الذهنية اذن هي الدلالة الخارجية وتعرف بالدلالة الرمزية كما عند (بيرس), أما الدلالة الطبيعية بين الصورة الذهنية والامر الخارجي توافق الدلالة الايقونة[12], كما في المخطط (1)



مخطط (1) (التركيب الدلالي) ((عمل الباحثة))

أما (سوسير) يرى أنّ العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية اي بمعنى عدم وجود علاقة طبيعية في دلالتها معنى معين[13],ويرى (سوسير) أنّ الاشارة مكونة من وجهين الاول يكون هو الدال (مادي) والثاني هو المدلول عليه (ذهني) اي بمعنى أنّ العلاقة لا تعبر مباشرة عن الشيء, وانما تعبر عن تصورنا لهذا الشيء؛ فالفكرة هي التي تنتج العلامة, اذن الاشارة هي مادة محسوسة وهي مثير حيث تربط صورتها المعنوية في ادراكنا بصورة مثير أخر من خلال عملية الايحاء مثال الغيوم علامة على مطر والدخان علامة على النار, اذن العلامة اشارة دالة على ايصال المعنى[14].

أما الدليل اللساني عند (سوسير) هو "وحدة نفسية ذات وجهين, وهذان العنصران مرتبطان ارتباطاً وثيقاً ويتطلب احدهما الاخر, ونطلق على التأليف بين التصور والصورة السمعية دليل, وتعويض التصور والصورة على التوالي بمدلول ودال"[15] وأنَّ العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية اي بمعنى لا توحي الدوال بمدلولاتها بشكل تلقائي وطبيعي حيث يتم انتاج الدال والمدلول بواسطة فصل اعتباطي لمادة الصوتية ومادة الافكار, وبهذا أنّ النسق الدلائل في نظر (سوسير) أنّ الدليل لا يحدد من خلال شيء مادي, وانما من خلال ما يجاوره من العلاقات الاختلافية والتعارضية تكون على شكل الدوال وعلى شكل المدلولات[16], وأنّ علم الدلالة هو علم تفسير معاني الدلالات والرموز والاشارات ودراسة انظمة العلامات, وبهذا جعل (سوسير) اللغة فرعاً من نظام العلامات والاشارات والطقوس الرمزية, وعليه أن السيمياء "أنها العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية"[17].

كما وضع (سوسير) مصطلح السيميولوجيا في مخطوطة كتبها في العام 1894م وصدرت في مقرر الالسنية العامة لسوسير الذي نشر في عام 1916م بعد موته الاتي: من الممكن ابتكار علم يدرس دور الإشارات كجزء من الحياة الاجتماعية ويكون جزءاً من علم النفس الاجتماعي ومن علم النفس العام, وكما جاءت تسمية السيميولوجيا من الكلمة اليونانية Semeion اي الاشارة, وبهذا يؤكد (سوسير) على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

الوظيفة الاجتماعية للإشارة, وأنّ السيميولوجيا هو العلم الذي يدرس طبيعة الاشارات والقوانين التي تحكمها وفق قوانين للألسنية ذات مجال واضح في حقل المعرفة البشرية[18].

اما مفهوم العلامة عند (سوسير) لا تربط بين الشيء والاسم, وانما بين المفهوم والصورة السمعية؛ فأنَّ العلامة هي حقيقة نفسية والشيء الذي يظهر في الواقع الخارجي[19]. ويعد (سوسير) العلامة ذات كيان ثنائي متكون من شكلين يشبهان شكل العملية النقدية ولا يمكن ابتعاد احدهما عن الاخر الاول الدال اي الصورة الصوتية لها علاقة بالحواس التي تحدث في دماغ المستمع اصوات التي تستلمها اذنه وتتكون الصورة الذهنية اي الفكرة التي تعرف بالمدلول, اذن الدال والمدلول ذو طبيعة نفسية يتكونان في دماغ الانسان من خلال الايحاء وهي بنية ثنائية مغلقة ولا تعبر الى شيء خارج نفسها في علم الموجودات, كما موضح

العلامة = دال (= صورة سمعية) / مدلول (= مفهوم)

ويرى (سوسير) أنّ العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية, ولقد وضح معنى الاعتباطية بأنها لا ترتبط بدافع اي ليس لها صلة طبيعية بالمدلول وليست علاقة عشوائية لا تخضع لرغباتنا وانها حادثة عرضية وقبول التعرف عليها وخضوع لأحكامها[20],

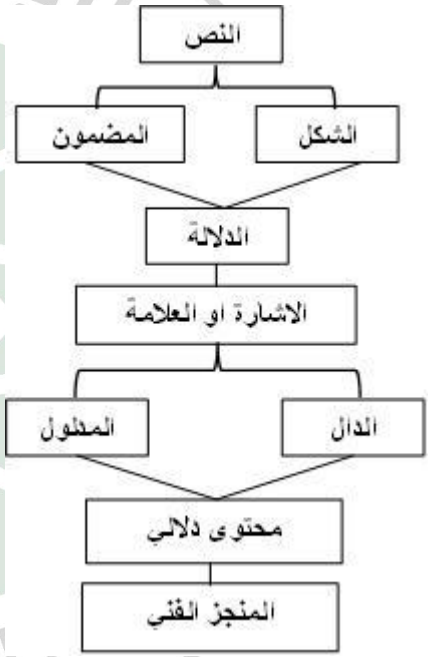
أنما وفق العادة الاجتماعية من خلال اتفاقات وتعاقدات الاطراف اللسانية[21], وأنّ النص الفني هو نظام دلالي في تنظيم مختلف عن الواقع ذو بينه دالة من خلال منظومة رمزية[22].

بهذا علم الدلالة يبحث في المفردات النص وما يحصل فيه من تطور في معناه العام أو الخارجي واستخراج معانيها الحسية والعقلية المجردة[23], وأنّ كلمة دلالة قد انبثقت من الكلمة اليونانية (Semaino دل عن) وهي مشتقة من (Sema دال) وهي صفة دالة على المعنى, وأنّ اي تحول دلالي هو تحول معنوي ذو القيمة الدلالية تكون في معناها وكل ما يتعلق في المعنى يتمثل من إشارات, الرموز, الايقونات, العلامات التي تتجسد في العمل الفني والايصال الافكار للمتلقي[24], أما (بيرس) عمد في تأسيس علم خاص بالعلامات اطلق عليه (السيموطيقا) اي نظرية العلامات, ويرى أنّ كلَّ شيءٍ في العالم هو علامة فتجارب الانسان في هذا العالم ما هي الا سلسلة من العلامات مترابطة متراكمة تدرك من خلال عناصر اخرى[25], وأهتم (بيرس) بوضع تصنيفات للعلامة وعليه يقسم العلامة الى الاشارة والايقونة والرمز, وحيث أنَّ موضوع الشيء الذي يكمل التسمية في الدلالة عليه[26], ولهذا يعرف (بيرس) الاشارة هي شيء يؤشر الى حدث أخر, وأنّ الاشارة يجب أنْ تكون مختلفة عن الاشارات الاخرى ويكون لها مؤول ومرجع, ويصنفها (بيرس) بأن الاشارات تكون رمزاً او صورة او علامة, ويرى بيرس أنَّ الرمز هو اشارة يعود الى الشيء الذي يدل عليه ضمن فكرة مثل الميزان اشارة الى العدل أما الصورة فهي اشارة تحدد بموضوعها مثل رسم القبعة تدل على صورة, وأنّ (بيرس) يضم جميع الاشارات أنْ كانت لغوية أم غير لغوية ضمن نظام سيميائي واحد اذن الاشارة تقوم بالدلالة بصفة متأثرة بالموضوعية[27].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

وأنّ الاشارة هي البنية الاساسية التي تقوم عليها المفاهيم البنيوية, وهي الاساس الذي يوحد بين الدال والمدلول وأنَّ علاقتها بمدلولها علاقة عشوائية من حيث المستوى الطبيعي, وتكون غير عشوائية في المستوى الثقافي؛ لأنَّها تحكمها قوانين بينها وتعطي لها خصائصها الدلالية بمعنى أنْ الدلالة ليست شيئاً خارج الاشارة بل تتكون من علاقات الاشارات بعضها مع بعض
بعض في تركيب النص, وبهذا تكون الدلالة تعتمد على الاشارات داخل نظام معين على هذا أنّ الاشارة او العلامة هي الوحدة الاساسية التي توحد بين الدال الوحدة الصوتية ومجموعة حروف الاشارة والمدلول الفكرة أو المفهوم[28], ويمكن أنْ نتصوره في المخطط (2)

مخطط (2) تركيب النص ((عمل الباحثة))



إنْ كانت العلاقة بين الدال والمدلول تدل على العلامة هي الايقونة اي بمعنى إنْ كان شبه بين العلامة وموضوعها هذا يؤدي لإقامة علاقة ايقونية يتم هذا بواسطة الشبه الموجود بين العلامة ومدلولها, اي الشبه القائم بين الشيء وموضوعه ويكون اكثر وضوحاً واكثر قابلية للإدراك. كما اشار (بيرس) عن الايقونة بالصورة الفوتوغرافية والعمل الفني اي الايقونة هي الدليل المعبر عن الحدث, وبما أنَّ الرمز عند (بيرس) هو علاقة الذي يشار به الى الشيء ضمن قانون يعتمد على افكار عامة وتكون هذه العلامات اكثر تجريداً[29], ويتم من خلال الاتفاق الاساسي للأيقونة اي "عندما نقول بأن صورة ما تشبه شيئاً ما غيرها

فأن ذلك لا يلغي حقيقة أنَّ هذا التشابه قد يكون نتيجة اتفاق ثقافي"[30], وبهذا يكون الرمز هو الموضوع الذي يدل على حقيقة مشاركة افكار عامة[31]؛ لهذا أنَّ الايقونة هي "العلامة التي تشير الى الموضوع بعلاقة مماثلة أو تشابه فقط, وتمتلك العلامة هذه الطبيعة سواء وجد الموضوع ام لم يوجد"[32]. كما أنّ (بيرس) يميز بين الجوانب ضمن العلاقات التي تربط المدلول مع دالة ويضاف للعلامة نفسها, وهي كالاتي:

أولاً: تعكس الايقونة من حيث رسم تخطيطي وضمن الدال علاقات المدلول الداخلية, أما من حيث صورة تعيد انتاج الوظائف المدلول الفعلية ضمن الدال.

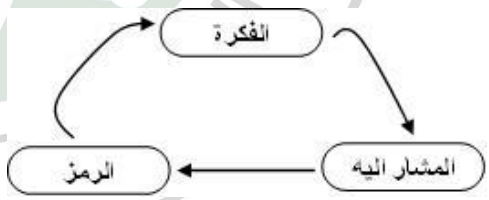
ثانياً: أنَّ الاشارة هي انتاج المدلول من خلال علامة انسجام بين الدال والمدلول.

ثالثاً: الرمز يكون هو رابط بين الدال والمدلول[33].

إنَّ البشر يحيا بالرمز إذ كلَّ ما في الكون يرمز الى شيء أو يوحي به من خلال الاصوات والاشكال رامزة ومتلقي الرمز هو الانسان, ومن خلال ما يمتلك الانسان من وسائل الادراك الحسية والخيالية والعقلية والتجريدية إذ استخدمت كل هذه الوسائل حسب ما تحتاجه مراحل الحياة وتعامل مع محيطه[34] فالفن رمز والعمل الفني صور رمزية؛ فأنّ كل الفنون استخدمت الرموز للتعبير عن شيء داخل فكر الفنان وتتولد وتتطور من دلائل محملة بأيقونات[35] وعلى هذا الاساس أنّ الرمز سلسلة من الحكايات والاوضاع والقيم الثقافية ذات أطار مفتوح على كل الاحتمالات بان الرمز نقطة وصل بين اللحظات التواصلية ممتدة في كل مناحي ابعادها المتعددة[36], وعليه أنْ الرمز "هو علامة تشير الى الموضوعة التي تعبر عنها عبر عرف, غالباً ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع الى ربط الرمز بموضوعته"[37] , كما في مخطط (3)

ترى الباحثة أنَّ العلامة تمثل الموضوع أي الكيان المادي للرمز, والرمز يتمثل في دلالة الإشارة ومعناها اي الرمز يمثل الصورة المعنوية للفكرة قد يكون رمزاً دينياً كصليب أو اجتماعي كحمامه, وعليه أنْ يحمل الرسالة ضمن ثقافة معينة؛ فالرمز هو مزيج ما بين الدال والمدلول قد يكون للدال مدلولات مختلفة, وبالتالي فأنّ الرموز تكون مختلفة؛ فأنَّ كل امتزاج ما بين دال والمدلول يشكل رمزاً مختلفاً يحتاج الى تفسير.

مخطط (3)



المبحث الثاني

الدلالة في الفنون التشكيلية:

تتميز الدلالة بتطور اساليب المعرفة والتقنية والممارسة الفعلية التي تعمل على فكرة أساسية هي تعدد القراءات ولا نهائية للعمل الفني, وذلك من خلال اعادة إنتاجه التأويلي من المتلقي مما يؤدي الى اظهار المعنى العام للمنجز الفني التشكيلي, كما تتيح الدلالة الى "الحرية الابداعية والاختلاف والتعدد

والتغاير, لا نهائية الكشف المعرفي"[38]؛ إنّ الدلالة من العناصر الاساسية في الفن التشكيلي حيث حظيت بأهمية كبيرة في الفنون التشكيلية وأهتم الفنانون بالعلامة اهتماماً كبيراً؛ لأنّ المنجز الفني هو "بنية من العلامات مكتملة ومكتفية بذاتها, تؤدي غرضاً معرفياً وجمالياً خاصاً"[39].

وبما أنّ الفنان التشكيلي يعمل تكويناته من خلال الاختيار والتنسيق للخطوط والالوان التي تبرز الدلالة المتمثلة في المعنى والرمز المتجسد في العمل التشكيلي ذي المفردات التي يخرجها الفنان برؤية جديدة لها مفاهيم وكيان مستقل, وأنَّ الفنون التشكيلية هي صور رمزية للوجدان البشري تقوم على ابداع أشكال قابلة للأدراك الحسي[40], وعليه أنَّ تكوين المنجز الفني التشكيلي يعتمد على الادوات الأسلوبية التي تجتمع على بنائه, إذ تحمل هذه الادوات طاقة تعبيرية قادرة على خلق معنى الذي يقودنا الى التأويل ومن بعد تدخل في العلامات والرموز مما يؤدي الى الدلالة التي يتميز بها المنجز الفني لتعدد القراءات[41].
المنجز الفني التشكيلي يبدأ بالتجربة الشخصية والانفعال ليس مجرد احساس لتعبير بسيط, أنما يجب ينشط هذه الانفعالات في نفس المتلقي وأنْ يثير حالة تأملية[42].
وعليه نلاحظ انّ الرسم العراقي شهدت نتاجاتهُ الفنية انفتاحاً على الرسم الحديث من خلال الاشكال وصياغتها. أنّ كل لوحة بصرية في الفن العراقي تمثل ايقونة طبيعية سواء (أدمية او حيوانية او نباتية) تحولت بفعل أساليب (التبسيط ـ الاختزال ـ التجريد ـ التسطيح) الى الرمز ونفهم أنّ النص بنية مفتوحة على تأويل رمزي ذي فضاء ثقافي منفتح للقراءة[43]. كما ترى الباحثة أنّ التشكيل العراقي المعاصر كان له أثرٌ فنيٌ مع الفنان (جواد سليم 1919– 1961م) الذي تميزت اعماله الفنية في التنوع من خلال ثقافات متجاورة تحيط بذاتية الفنان من خلال تحليل الواقع واعادة الصياغة المتجسدة في رسوماته القابلة للتأويل والانفتاح بفعل القراءة المتحررة من العلاقات الاحادية ذات القيم الجمالية المفعمة بالدلالات للمشهد الثقافي والفني دالة على شخصيات بغدادية وهويتها نفذها بشكل التبسيط والاختزال للملامح,
كما في شكل (1) , (2) , (3)





أعمال الفنان جواد سليم

شكل (3) شكل (2) شكل (1)

أما الفنان (سعد الطائي 1935م) فقد تمثلت لوحاته بيئة الاهوار والمشاهد اليومية في الجنوب العراق انفتاحاً لونياً في فضاء العمل بشكل رمزي اضفى عليها هالة قدسية من خلال اللون المضيء ذو دلالة تجريدية, كما تعد شَباك الصيد رمزاً تأويلياً مرة يشير الى مصدر الرزق التي تأتي بالسمك يمثل مصدر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

الخير ومرة أخرى يشير الى التربص والمكيدة مما يعبر عن خيال الفنان مما يولد تعدد القراءات من خلال استخدام رمز الاهوار لدلالة طبيعية[44],كما في الشكل (4)



شكل (4) سعد الطائي

ونرى ان الفنانة (فاطمة العبيدي 1974م) حققت بعداً روحياً خالصاً يبعد الذات عن عوامل التشوه المادي باتجاه النقاء الروحي من خلال التعامل مع اللون ذي دلالات, والاحالة الى الخلاص من خلال استخدام اللون وخلق علاقات جديدة المتمثلة في لوحاتها الشمس والاعصار والأمنيات المتطايرة نحو السماء[45]. كما في شكل (5), (6)



شكل (6)



شكل (5)

فاطمة العبيدي1

إنّ الرسم المعاصر تضمن دلالات مفتوحة للتأثير والانفتاح عن طريق الفكرة والدلالات والرموز بصياغات الحدث والمعنى التي يجسدها الفنان في اعماله بأشكال مستوحاة من مجتمعه[46].

أما في النحت فقد تميز بنمو طرائق واساليب تعبر عن المعرفة والتجربة معاً, والتطور من التأمل الى المعرفة التقنية واصبح النحت معبراً عن الحدث أو يسعى الى تحقيق ذاته من خلال المدلولات التي اتخذت انماطاً ابداعية, واستطاع النحات أنّ يعمل ضمن حدود اوسع من خلال امكانيات الانفتاح في هذا الفن[47], حيث أنّ النحت المعاصر في العراق له رؤية عصرية ذات دلالة تعبيرية في تأريخنا الفني الحديث وأنْ توافر عنصر الابداع في النحت من خلال طبيعة المادة المستعملة والبيئة والاستعداد التقني والثقافة العامة والاستجابة الفكرية[48]؛ لهذا نجد تجارب النحت في العراق تبحث دائماً عن الابداع والمعرفة من خلال سمات جديدة التواصل هدفها أثبات الهوية العراقية من خلال تعدد الأساليب لكي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

يتوصل النحات الى صياغة شكل ومضمون يحمل رؤية ذات دلالة تجسد الواقع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لمتذوق الفن[49].

أما النحات (محمد غني حكمت 1939– 2011م) عبرت أعماله النحتية على ايحائية تكوين النص الفني ذي دلالة متنوعة المضامين لا تقف عند حدود البنية السطحية كما في عمله (نصب انقاذ العراق)[50], كما في شكل (7) مَثل العمل على شكل ختم اسطواني كتب عليه حروف مسمارية ذات دلالة رمزية تحمل معنى دلالياً للغة في دلالتها الشكلية فظهر الخط كإشارات ورموز تحمل قيم جمالية[51]؛ لهذا نرى العمل الفني عبر عن دلالة تاريخية ذات تعبير للثقافة العراقية كي لا تسقط الثقافة مستندة بالأيادي والاذرع المحيطة بها من الجانب, وعبرت الرموز والكتابة بالخط المسماري ومعناها (من هنا بدأت الكتابة). دلالتها



شكل (7) محمد غني حكمت 1



شكل (8) أسماعيل فتاح

أما النحات (أسماعيل فتاح 1934– 2004م) اخذت منحوتاته تعبر عن الرمز والدلالة والايحاء النفسي النابع من ذاتية النحات ولكنها ذو ارتباط عميق بالواقع؛ فأنّ من خلال البيئة يتشكل للفنان رموز ذات الاصل الواقعي[52], جسد النحات (نصب الشهيد) من خلال العناصر الرمزية للشهادة كالقبة والراية والينبوع ذي المعنى السامي للشهادة وذات دلالات حضارية بصيغ

بصيغ معمارية وتشكيلية تؤشر برمزية مباشرة أو غير مباشرة مما شكل حدثاً تاريخياً أو ثقافياً أو سياسياً, ومثلت القبة العنصر السائد ذا دلالة بالمقدسات واضرحة الشهداء والصالحين, كما عبر النصب عن لغة بصرية ظاهرة بأسماء الشهداء واخرى فكرية باطنة, وتميز بدلالة منفتحة ومتواصلة بين الاجيال وبين الحضارات المختلفة[53], وتضمن تعدد قراءات عن دلالة الروح قد خرجت من الكتلة تحمل مزيجاً من الافكار والحالات والمواقف العاطفية تجاه الشهداء, أنهم احياء عند ربهم يرزقون[54], كما في شكل (8)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

أما المنجز الخزفي ظهر بصورة متعددة بوصفهِ اداةً خاصة لعرض المعاني, كما يحتوي في مضمونه دلالة معينة, ومن خلال الانفتاح ما بين المنجز الخزفي والمتلقي تظهر لغة في هذا المنجز وهي العلامة, ولهذا أنّ العلامة هي إشارة دالة على رغبة في ايصال معنى[55], من خلال تعدد الاساليب وتعدد التقنيات نتيجة الانفتاح والتواصل وإيصال الشيء الجديد الى المتلقي؛ فالفنان الذي يحاول المواصلة عليه أنّ يستخدم نظاماً خاصاً في الصياغة وفق علاقات وعناصر شكلية تحمل في طياتها رموزاً ودلالات يرمز له من خلال استخدام اسلوب في التعبير خاصاً به[56], ولهذا أنّ الخزف المعاصر قد وجه صياغاته نحو الاختزال والتجريد؛ فأنّ جمال القيمة لا تخضع الى معيار ثابت؛ لهذا نجد الانفتاح الدلالي في المنجزات الخزفية جاءت بمثابة ولادة تركيب لفكر جديد من حيث الشكل والمضمون والبناء واللون والملمس سعياً الى القيمة التعبيرية لبناء الخزفي, وان التحولات الصياغيه باتجاه جماليات الاشكال في فن الخزف تقود الى بلورة الكثير من اساسيات الرسم والنحت والجداريات وتسعى الى وحدة العناصر الفكرية, وتؤدي هذه التدخلات التركيبية في المنجز الخزفي الى انبعاث الرموز والدلالات[57].

وهذا ما نلاحظه في جدارية خزفية للخزافة (سهام السعودي 1941– 1994م) عبرت عن البنية التكوينية ذات دلالات رمزية منفتحة بين اشكال القباب والاقواس والنخلة تتوسط العمل والواقعية في التكوين البنائي للعلاقات الخطية واللونية والشكلية مما يحقق دلالة فنية معمارية ذات التطورات الاسلوبية المعاصرة, كما في شكل (9) كما عبرت الخزافة (سهام السعودي) في منجز أخر عن (انسياب النهر) كما في شكل (10) من خلال الصياغات الفنية نحو تمثيل مشهد من الطبيعة بدلالة الخط واللون للتعبير عن مضمون داخلي وذاتي ووجداني للخزافة من خلال الخطاب البصري ذي دلالة جمالية تعبيرية عن مشهد تجريد الطبيعة النهر, وما يحمل من دلالات وايحاءات للتعبير بطاقة رمزية توحي بالحياة والنماء او عن الاغتراب والحزن واثراء الجمال الدلالي ومدى انفتاح الخزافة على هذا الدال الطبيعي وتحقيقه في المنجز الخزفي[58].



شكل (9) سهام السعودي



شكل (10) سهام السعودي

أما الخزافة (ساجدة المشايخي) عبرت منجزاتها الخزفية عن انفتاح الثقافات الحضارية وحسب مقولة (شاكر حسن أل سعيد) في وصفهِ للحداثة بقوله "أنّ معنى الحداثة في الفن العراقي يرتبط بحالتين الاولى تقليد الفن الاوربي على العموم, والثانية محاولة اكتشاف عناصر التجديد والمعاصرة واستلهام التراث الحضاري المحلي والعربي ومن ثم يمكن تسميته بالمدارس العربية المعاصرة في الفن العراقي"[59], كما في شكل (11), (12), (13), (14)



شكل (11)



شكل (12)



شكل (13)



شكل (14)

أعمال الخزافة ساجدة المشايخي

تميزت أعمالها في تمثيل وجوه انسانية أنثوية من خلال الاختزال والتبسيط في تطبيق الخطوط المنحنية والدائرية ذات تنوع دلالي للموروث الحضاري الرافديني ودلالات اسلامية؛ فأن الوجوه مشابه لمصورات الفنان (يحيى الواسطي) وحققت خطاباً لدلالة الفكر الثقافي المحلي والحديث, فضلاً عن ذلك وظفت العيون السومرية ذات تجريد الرمزي في ابعادها التعبيرية, أما الشكل الانثوي الذي احتوى الدلالات لحضارة الرافدينية بمفاهيم الخصب والرخاء, وهدف الخزافة هو التعبير عن ذاتية المكان بدلالة هوية القومية تعبر عن انتماء الخزافة الاجتماعي لبيئتها المحلية, وتأثير الخزافة بدلالات الفنون الرافدينية والاسلامية ودلالات اللونية (مدرسة الواسطي) ورسامي مدرسة بغداد (جواد سليم) بشكل خاص مما ولد تنوع القراءات وتعدد الدلالات وحققت التناص الشكلي للأثر الفني[60].

المبحث الثالث

الخزف العراقي المعاصر (مدخل تاريخي):

بدأت فترة الاستيقاظ الفكري في بداية الاربعينيات إذ وصل تطلع الفنانين العراقيين للبحث عن أفاق جديدة للعمل الفني, ومن خلا ل وجود بعض الفنانين البولونيين والانجليز في العراق بسبب الظروف التي فرضتها الحرب العالمية الثانية واحتكاكهم بفنانين عراقيين؛ فأنَّ بغداد هيأت لهم الاجواء الملائمة للعمل, وفتحت للفنان عالماً جديداً من المرئيات تحت ظلال التراث البغدادي وقبابه الفنية, وعليه تعرف اليهم الفنانون الشباب أمثال (جواد سليم, فائق حسن, وعطا صبري), وبعد تأسيس معهد الفنون الجميلة عام 1939م كان في البداية لتدريس فن (الرسم, النحت, المسرح, الموسيقى) ولم تكن فكرة تدريس فن الخزف كمادة منهجية الا من عام (1950– 1951م)[61].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

إذ دعت الضرورة لإقامة فرع لفن الخزف في المعهد, ويذكر الخزاف جواد الزبيدي أنَّ الفنان (زيد محمد صالح زكي) هو من سعى الى افتتاح فرع الخزف وفي عام 1954م تم انضمام الخزاف البريطاني (ايان أولد)[62*]للمعهد لتطويره وتدريس فن الخزف وتعزيز رؤاه الفنية والاستعارات الشكلية ومفردات الزخارف الحضارية واعطاء الملمس في السطوح الخزفية بعداً جمالياً, كما في شكل (15) كما فتحت اول شعبة لفن الخزف عام 1955م على يد الخزاف (ايان أولد), وكانت بداية قسم الخزف يعمل بالفرن البدائي قد بُني بالقرب من استديو الرسم للفنان (فائق حسن) كان بطابع محلي (كورة) يعمل بالنفط الاسود لبلوغ درجات الحرارة العالية, وبعد ذلك تم استيراد العديد من افران كهربائية خزفية [63].



شكل (15) ايان أولد

ومن بعد رجوع الخزاف (ايان أولد) خلال عام (1957م) نظم الخزاف القبرصي (فالنتينوس كارا لامبوس 1929م)[64*]وبقي حتى عام (1968م), وضمت جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة الاستاذ (فانتينوس) وتولى العمل فيها[65(2)], وتضمنت السنة الاولى لوصول الخزاف (فالنتينوس) ثلاثة طلاب من اوائل طلبة فرع الخزف وهم (ثريا فتوحي مراد, فاضل العبيدي, سالم حبيب الدغستاني), كما اسهم الخزاف القبرصي (فالنتينوس) بشكل فاعل في الحركة التشكيلية, واعطائِها صفة جمالية معززاً دوره كمدرس وفنان تميز بالرؤية الفنية والوعي الجمالي ذي المرجعيات الاغريقية ورا فدينية واسلامية واوربية, تميزت أعماله ببراعة التصميم وتكثيف المفردات والوحدات لخيال خلاق وعقل مبتكر حيث جمع ما بين العلامات والوحدات الشكلية بدلالة رمزية بالنصوص التجريدية الحديثة كما في أعمال الخزاف تمثلت الجداريتين ذات التأثيرات العراقية القديمة بتصميم الحرف المسماري, كما في شكل (16) و (17), وبرزت في أعمال الخزاف (فالنتينوس) التقنية والاحترافية العاليتين في التشكيل والتناسب الهندسي بين القطع الخزفية ذات الاشكال المعمارية كصحائف طينية التراكيب من خلال الاشكال الحروفية ذات دلالات رمزية توحي للأشكال اللوزية والاقواس والامتداد الطولي كنخيل الرافدين[66(3)], كما في شكل (18) شكله الخزاف بأسلوب تجريدي ولكن في جو معماري متناسق, أشكال معقدة التصميم تعبر عن عقلية رفيعة ذات افكار ابداعية وخبرة فنية تكشف عن جوهر خبرته من قيم جمالية لحسه العاطفي يواكب مرحلة المعاصرة[67(4)], وعليه أنّ فن الخزف العراقي المعاصر تميز بخاصية القدرة التعبيرية المنطقية والتجريبية؛ فأنَّ الخزاف لديه ذاتية ابداعية تشتغل بالتجريد لكي يضيف للمنجز الخزفي أشكالاً جديدة لها معنى ومضمون من خلال انتاج العلاقات المترابطة بين الذاتية والموضوعية[68].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027



شكل (16)



شكل (17)

الخزاف فالنتينوس



شكل (18) الخزاف فالنتينوس

إنَّ من ابرز الخزافين في فن الخزف هم (سعد شاكر, طارق ابراهيم, عبله العزاوي, وسهام السعودي, محمد عريبي, شنيار عبد الله) حيث درسوا على يد الخزاف (فالنتينوس) الذي حقق التطور لهذا النوع من الفن منذ عام 1957م كان استاذاً في المعهد وأكاديمية الفنون الجميلة لمدة طويلة, كما كلف للأشراف على فرع الخزف في الكلية, وذلك لجهوده المتميزة وإمكاناته التقنية العالية كما له الفضل في نجاح هذا الفرع وتخريج دورات حملت الراية من بعده متأثرين بفنه وشخصيته وأسلوبه[69]؛ لهذا ابدع الخزافون العراقيون المعاصرون في الربط بين الاشكال الحديثة وبين جوهر الانسان العربي[70].

كما تضمنت مرحلة ستينيات وسبعينيات القرن العشرين ظهور العديد من الاسماء المهمة في الساحة التشكيلية لاسيما بفن الخزف المعاصر في العراق, ومنهم الخزاف (سعد شاكر) الذي جسد مفاهيم الرمز وفق رؤية جمالية مختزلة من خلال التعبير واعتماد اليات التخيل والابتكار كما قال الخزاف " لا بد للفنان ان يعي عالمه المرئي وغير المرئي ويجمع بين المهارة والخيال والتعبير, فأعمالي الفنية على غرابتها اول وهلة تبدو لها حياتها الذاتية الخاصة"[71], كما في شكل (19) لهذا قدم تركيبة معمارية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

متجاوزاً المعنى نحو متغيرات في التأويل عند المتلقي من خلال تركيب المجردات الهندسية وبأدائية متميزة يحقق مستوى اثارة المخيلة لدى المتلقي[72].

كما نلاحظ الخزاف (تركي حسين 1945م) قد أهتم بالرمز والأسلوب التعبيري إذ استلهم من التراث العراقي الرموز وجسده بعمل بصري يقرأ قراءات عديدة, وكما في موضوعات ذات الطابع المعماري لبنايات مدينة بغداد تمتلك الشناشيل والقباب ذات الدلالة الدينية وانتشار النخيل والماء هذه الموضوعات عبرت عن متخيل فكري ذي دلالات لتراث بغداد[73], كما في شكل (20), وإذ جسدها الخزاف بطرق مختلفة ومتنوعة للتعبير عن رموزه البيئية والدينية, كما نجد قد استخدم اللون الشذري او الأزرق للتعبير عن الدين الاسلامي, واستخدم اللون الاخضر للتعبير عن الحياة أما اللون الذهبي للتعبير عن العظمة كما عمد الخط المتموج غير المستقر في أعماله[74].



شكل (19) سعد شاكر



شكل (20) تركي حسين

كانت ذات تيار معبر عن الحضارة من خلال تأسيس تاريخ فني جديد ينبع من ذاتية الفنان على الابتكار والابداع وعن هويته العميقة, وبناء نظام هندسي يبعث عن الاسرار الروحية والرموز المقدسة والمعرفة والخيال الخصب معبراً عن الجوهر, وبهذا تميزت أعمال الخزاف (شنيار عبد الله) بمفاهيم الحداثة الأوربية من خلال حصوله على شهادة الماجستير في أمريكا عام 1978م, وقد كانت بأسلوب تعبيري ذي دلالة محملة بالحزن والالم ومحنة الغربة خارج الاوطان, تضمنت أعماله الانثوية الاثر وتضاريس الاغتراب والحنين الى الوطن بأسلوب تجريدي تعبيري رمزي في تشكيل القطعة الخزفية[75], كما في شكل (21) كما استخدم الخزاف (شنيار عبد الله) تقنية (الراكو)*[76]في أعماله مما تميزت بالحداثة والتجديد في عالم الخزف إذ اعتمد الاختزال باللون والتزجيج عن طريق سحب الاوكسجين من تركيبة التزجيج وهذه التقنية تعطي الواناً غير متوقعة وغريبه[4][77]. كما في شكل (22)

اما في أعمال الخزافة (عبله العزاوي 1935– 2016م) فقد عبرت عن البعد التعبيري من خلال الموروث الحضاري (الرواق والحرف السومري والحرف العربي) الذي تحرر من الواقعية لخلق أشكال ذات دلالة رمزية وهي الحروف وانحناءات الحرف السومري والمتداخل مع الحرف العربي[78], كما في شكل (23).



شكل (21) شنيار عبد الله



شكل (22) شنيار عبد الله



شكل (23) عبله العزاوي

الفصل الثالث
اجراءات البحث
أنموذج (1)

أسم العمل	أسم الخزاف	القياسات	سنة الانجاز	العائدية
ابتلاء المهاجرين	تراث أمين	35x30سم	2016م	مقتنيات الخزاف

التحليل:

المنجز الخزفي يمثل خزفاً نحتياً تجريدياً بهيئة حيوان يمثل (الحوت) مجوف من المنتصف, ويتمركز على سطحه الداخلي اكثر من هيئة متراكمة مجردة من مادة الطين تجسد هيئة بشرية واجزاء توحي للملابس, ثبت المنجز على قاعدة خشبية مستطيلة الشكل, أما التقنية فتمتْ بالتشكيل اليدوي للحبال الطينية, ونفذ الشكل البشري بأسلوب النحت البارز تَمثل اللون الاسود للحوت, أما هيئة البشر بلون الذهبي, التزجيج تَمثل في زجاج مطفي للصبغة السوداء والراكو للأشكال بالوسط.

إنّ دلالة الشكل بشكل عام تعبر عن دلالة دينية واجتماعية نفذت بأسلوب جمالي تَمثل في شكل الحوت وجسم البشري يفتح لغة شكلية تعبر عن الروح الديني في الكشف عن الحقائق الباطنية للمجتمع؛ فأن الشكلّ التجريدي ذو طبيعة حرة من خلال طاقتها الداخلية النابعة من مصادر روحية؛ فالدلالة هنا تحققت في خيال كل من الخزاف والمتلقي؛ فكلاهما ينطلق من دال مادي هو الشكل الخزفي ذو الهيئة الحيوانية ومدلول اجتماعي وقصصي ينتج دلالة سردية متمثلة

متمثلة بأفاق منفتحة, وأنّ هذه الهيئة تعطي دلالات كثيرة متقاربة من حيث الهيئة الخارجية, اذ دلالة الشكل الحيواني تعبر عن محورين متصلين بعضهما ببعض بمستوى التحليل الدلالي وبمستوى المضامين ليطرح استعارة سردية وتمثيلاً تعبيراً حقق المشهد القصصي للحوت اذ ارتبطت فكرة العمل بقصة نبي الله يونس (علية السلام) الذي ابتلعه الحوت ومن ثم فرَّج الله عنه مثلت علاقة ترابط ما بين الحوت والبحر والابتلاع للكائن البشري.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

أنموذج (2)





أسم العمل	أسم الخزاف	القياسات	سنة الانجاز	العائدية
أهوار العراق	حيدر رؤوف	35x20سم	2017	مقتنيات الخزاف

التحليل:

ضمن رؤية بصرية للمنجز الذي يتكون من قطعتين بهيئة بيضوية الشكل يمثلان زورقين عراقيين يعرف في جنوب العراق بـ (المشحوف) ومثبت على قاعدة خشبية مربعة الشكل ذي اصول وجذور سومرية بقيت ممتدة الى وقتنا الحاضر في منطقة الاهوار, وتم معالجة الزورقين بطريقة درامية حيث تظهر هذه الزوارق واحداً محطم الاجزاء من جوانبه, أما التقنية فقد نفذُ بالبناء اليدوي والحرق الاختزالي, أما الزجاج فكان قلوياً بدرجة حرارة(900°م)[79*].

عبر التنظيم الشكلي عن البيئة الاجتماعية للخزاف من جهة ومن جهة اخرى هو تعبير عن ما عانته منطقة الاهوار من تجفيف ومشاكل والألم الحقت بالسكان الذين يعيشون الاماكن الريفية؛ فالجوع والألم وموت الحياة المائية وجفاف الاراضي القى بأعباء كبيرة على تلك الاماكن وهجرها أغلب الناس؛ فألم المشحوف هو يجسد دلالة ألم الصياد الذي يعيش تلك الاهوار مما يفتح دلالة العلامة على جفاف مياه الاهوار وموت تلك المشاحيف على الرغم من وجود أمل بالصورة تركتها تلك البصمات اللونية للمربعات الموزعة على جانبي المشحوفين كان لها فاعلية في الاظهار الجمالي لذلك المنجز الذي يكون محملاً بدلالات رمزية عميقة تمثلت من تراكمات المشاهد الطبيعية البيئية الاجتماعية التي يتميز بها وطننا العراق. كل تلك العناصر جاءت بمثابة الرموز الدالة التي تعكس العلاقة الازلية لارتباط الخزاف لبيئته الطبيعية, كما حاول الخزاف أنّ يوظف رموزاً لتفتح دلالات ذات تأثير لعرض صورة حياتية حول جفاف

الاهوار جُسد بالمدلول الذي يدل على خلو الزوارق من البشر وتحطم جزء من الزورق دلالة على معاناة هذه الحياة الريفية من خلال ما حصل من جفاف.

أنموذج (3)

أسم العمل	أسم الخزاف	القياسات	سنة الانجاز	العائدية
الحفاظ على مستوى التعليم	أمير حنون النقاش	35x25سم	2019م	مقتنيات الخزاف

التحليل:

يجسد المنجز الفني بشكله الظاهر, خزفاً نحتياً مكوناً من خمسة كتب مرتبة ومتراصفة ومختلفة الاحجام وشخصين بنحت مجسم, وأرتكز المنجز على قاعدة خشبية مستطيلة الشكل, من حيث التقنية تشكلت هيئة الشخصين والكتابين الاحمر والاخضر من خزف أما الكتابين والقاعدة؛ فكانا بلون الاصفر والخامة من الخشب, ونفذ المنجز الفني بطريقة الصفائح الطينية بالنسبة للكتب من الخزف أما الاشخاص عبارة عن كتل طين وتم تفريغها والتزجيج بواسطة بخاخ^{80*}, كما نلاحظ أنّ المنجز يهيمن علية صفة البنى التكوينية التوليفية اي وظف الخزاف مادتين في المنجز مما يشكل دلالة خروج الخزاف من عالم الطين الى عالم الطبيعة.

إنّ استلهام الخزاف عمله الخزفي ليقدم انفتاح في الاساليب دون ان يغلب احدهما على الاخر ليدمج بعضها ببعض لتتكامل فيما بينها تأكيداً للأسلوب المعاصر للخزاف من خلال الصياغة الفكرية على هيئة منجز خزفي وتكوينه مع خامة الخشب أضاف عليه سمة جمالية واتزان في التقنية من خلال تناغم الخزاف مع الواقع البيئي, وانفتاح مفرداتها على نظام واقعها الملموس الى نظام رمزي المتمثل بشكل الدال المتجسد في شكل الكتب والاشخاص ذات المحتوى متجسد في اختلاف الاحجام والالوان حيث يعبر عن مدلول ذي القدرات العقلية المختلفة.

أنموذج (4)



أسم العمل	أسم الخزاف	القياسات	سنة الانجاز	العائدية
فايـروس كورونا	ابتسام ناجـي	26سم	2020م	مقتنيات الخزافة

التحليل:

يمثل التكوين الخزفي شكلاً كروياً ذا نتوءات بارزة مختلفة الاحجام تكون رفيعة في البداية وذات انتفاخ في نهاية نتوءات تحتوي على ثقوب. المنجز الخزفي مثبت على عمود حديدي رفيع مستند على قاعدة خشبية مكعبة الشكل, ويمثل المنجز فيروس كورونا, أما التقنية فقد نفذت بأسلوب البناء القالب وزجج المنجز بلونين أخضر وأحمر نحاسي نتيجة الاكاسيد المعدنية المستخدمة في خلطة زجاج الراكو ومناطق ذات لون اسود بالاعتماد على دخان الاختزال اثناء الفخر بدرجة (1100 ْم) والاختزال بدرجة (1000ْم) [81*].

إنّ موضوع المنجز يقدم دلالة تعبيرية ذات الشكل الايقوني لفيروس كورونا, كما ظهر في وسائل الاعلام مستنداً الى المعطيات الطبية التي برزت شكلهُ تحت المجهر بهذه الصورة التقريبية, جسدت الخزافة (ابتسام ناجي) الدال للشكل فيروس كورونا الذي يشبه شكل الكرة الهندسية التي تضمنت دلالة تؤكد الديمومة والاستمرارية لألم الحياة مما يشكل رمزاً دالاً على الترقب والبحث عن الأمل؛ فالخزافة هنا اعتمدت كتلة واحدة كروية الشكل لتمثل نصاً فنياً تخاطب به المتلقي حول ما يمر به المجتمع من حالة يأس ودمار إذ ظل الانسان حائراً بين مخاوف الواقع وبين ما يحلم به؛ لأنّه من حقه كإنسان أنَّ يكون له ولأسرته ومجتمعه واقع مفرحٌ ومستقرٌ وآمن, كما اعتمدت الهيئة الواحدة المتكررة لمفردة النتوءات التي تمثل الشكل المجسم تبدو فيه البروزات طويلة وممتدة تشبه الاذرع الاميبية التي تمتد لتنال من فريستها, وأنّ هذه الاذرع ابتدأت نحيفة في اماكن التصاقها بجسم الفيروس الكروي ثم تضخمت عند النهايات هي أشاره الى تضخم الخطر المحدق بالبشرية مع ملاحظة وجود ثقوب في نهايتها اشارة لدلالة الألم أو يفتح معنى يمثل بداية لنهاية الفيروس من خلال علامة نخر الفيروس ابتداء من اذرعه التي تدل حتماً أنّها ستصل الى جسده فتضعفه وتحطمه, أما اللون الاخضر يفتح دلالة المعنى على نوافذ النور والامل الذي يعد مصدراً للحياة على الرغم من تدرج اللون الاحمر النحاسي ذي الدلالة على الموت المترابط بحدث مأساوي الذي يفتح لمعنى الألم المتجسد في مناطق الظل والضوء للون, ويحمل اللون انفتاحاً يشير الى إشارات تتشارك مع مضمون المنجز ودلالته التي جسدت الهيمنة اللونية لمعالم بيئة لما عانى المجتمع من فيروس كورونا وتفشيه في العالم كجائحة وبسبب هذا الوباء عمت المعاناة وتعطل مسار الحياة مما ولد اثاراً لمعنى مؤلم.

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات

النتائج ومناقشتها

1- أكد الخزاف العراقي المعاصر على أهمية ايصال رسالة مهمة من خلال الموضوع المنفذ وبطريقة اظهار دلالات واضحة؛ لغاية التواصل بين العمل والتلقي مما تعطي دلالات شكلية منفتحة المعنى تمنح المتلقي مساحة من التأويل لكل شكل من الاشكال بمفهوم يتناسب مع طبيعة كل منجز خزفي والمستوى الثقافي لدى المتلقي, كما في جميع النماذج .

2- ظهرت الاشكال بصورة غير واقعية لكنها لم تفقد قوامها ودلالتها الموضوعية التي تتصل مباشرةً بأصل الشكل الواقعي من خلال تصور الواقع في طبيعة جوهرية ذات دلالات تعبيرية تجريدية؛ لخلق حقل تواصلي معرفي وبصري مع المتلقي يحمل معنى اجتماعي وثقافي لتعبير فني يفصح عن مكبوتات متراكمة في الذات الفنان كما في النماذج(1-4).

3- ظهرت دلالة اللون التي جاءت معبرة عن مضامين مهمة ومكملة للموضوع الخزفي من خلال انظمة العلاقات اللونية ذات الاكاسيد اللونية البراقة, وهذا ناتج عن حرية الصياغات الفنية لسطح التكوين الخارجي, مما يشكل اللون دلالة تعبيرية ورمزية لزيادة التعبيرية للعمل وتفعيله للإشارة تتضمن دلالات متجسدة كما في اللون الازرق ذي المرجعية الحضارية والدينية وقد ظهرت في النماذج(3-4) كما ظهرت جمالية اللون المتمثلة بتنوع قيمة اللون بين الفاتح والغامق معززة اثر تعبيري جمالي ظهرت في جميع النماذج.

4- إنَّ فن الخزف العراقي ناتج عن وعي الخزاف المعاصر بالقيم الموروثة والدينية وميله المستمر نحو خَلق صيغة تشكيلية يتداخل بضمنها الماضي بالحاضر وبناء قيم المعاصرة من خلال التعامل الشكلي واللوني للمنجز الخزفي مما يفتح لأسلوب تركيبي في تحقيق الايحاء التعبيري في تعدد الدلالات وتنوع الاشكال للمنجز الخزفي, كما في جميع النماذج.

الاستنتاجات

1- وفرة الدلالات التعبيرية في الخزف العراقي المعاصر بيئةً فنيةً ذات مرجعيات تاريخية أو فكرية أو عقائدية تكون نابعة من ثقافة الخزاف وقدرته التأويلية في تطوير المنجز الخزفي.

2- إنَّ اهتمام الخزاف بالبنية الشكلية للخزف المعاصر جاءت كنتيجة للانفتاح المعرفي والثقافي والفني والاطلاع على الاساليب والتقنيات المستخدمة للحركة الخزفية المعاصرة من خلال تشكيل النصوص تحاكي مخيلة المتلقي.

3- شَكل اللون تأثيراً بالغ الاهمية ينقل الشكل من مجرد عادي الى شكل مبتكر ويسهم اللون مع الشكل في تجديد القيم الفنية التي يبثها للمتلقي بتنوع الانفعالات والاحاسيس الانسانية.

المصـادر والمراجـع

1- أحمد حساني, **العلامة في التراث,** مجلة تجليات الحداثة , معهد اللغة العربية وآدابها, جامعة وهران, العدد الثاني, سنة 1993م.

2- أحمد مختار عمر, **علم الدلالة**, مكتبة دار العروبة, الطبعة الاولى, الكويت, سنة 1982م.

3- ـــــــ , **معجم اللغة العربية المعاصرة**, علا الكتب للنشر وتوزيع, المجلد الاول, طبعة الاولى, سنة 2008م.

4- أسامة حمدي ضيدان, **اليه الانفتاح العرض البصري في تشكيل ما بعد الحداثة**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, جامعة البصرة, سنة 2013.

5- أسعد جواد عبد مسلم. سلام احمد حمزة, **التكوين الفني في جداريات الخزافة سهام السعودي**, مجلة نابو, كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل, العدد 11/ 12, سنة 2015م.

6- ازهر داخل محسن, **الموروث الحضاري واثره في الفن التشكيلي العراقي المعاصر**, دار تموز, الطبعة الاولى, سنة 2011م.

7- الاوسي. زهراء رسول كاظم, **الخزف العراقي بين البعد المعجمي والفضاء الدلالي المفتوح**, اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بابل, سنة2022م.
8- إيلام. كير, **سيمياء المسرح والدراما**, ترجمة رئيف كرم, المركز الثقافي العربي, الطبعة الاولى, سنة 1992م.
9- برنس جيرالد, **قاموس السرديات**, ترجمة السيد أمام, ميريت للنشر, طبعة الاولى, القاهرة, سنة 2003م.
10-بلاسم محمد, **الفن التشكيلي (قراءة سيميائية في انساق الرسم)**, دار المجداوي, الطبعة الاولى, سنة 2008م.
11-البياتي. زينب كاظم صالح, **التحولات الاسلوبية في أعمال الخزاف فالنتينوس كارا لامبوس**, مجلة الاكاديمي, العدد 43, سنه 2005م.
12-ـــــــ , **تجليات الموروث في الخطاب الفني المعاصر (رائدات الخزف العراقي المعاصر أنموذجاً)**, مجلة جامعة بابل العلوم الانسانية, المجلد 23, العدد 4, سنة 2015م.
13-تشاندلر. دانيال, **أسس السيميائية**, ترجمة طلال وهبة, الطبعة الاولى, بيروت, سنة 2008م.
14-الجبوري. رباب سلمان كاظم, **دراسة الانساق الفنية في الخزف العراقي المعاصر**, مجلة العلوم الانسانية, المجلد 1, العدد 10, كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل, سنة 2012م.
15-جنان محمد أحمد, **الأبستمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة**, مكتبة الفنون والادب, الطبعة الاولى, سنة 2014م.
16-جيرو. بيير, **علم الدلالة**, ترجمة منذر عياشي, دار طلا سدار, الطبعة الاولى, دمشق, سنة 1988م.
17-حسام صباح جرد. صلاح كريم عبيد, **المقاربات البصرية والفكرية في الخزف العراقي المعاصر**, مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية, المجلد 27, العدد 6, كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل, سنة2019م.
18-حسن كريم عاني, **الرمز في الخطاب الادبي**, دار الروسم للنشر, الطبعة الاولى, سنة 2015م.
19-حسين خمري, **نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال**, منشورات الاختلاف, الطبعة الاولى, سنة 2007م.
20-حنون مبارك, **دروس في السيميائيات, دار تو بقال, الطبعة الاولى**, المغرب, سنة 1987م.
21-الربيعي. شوكت, **الفن التشكيلي المعاصر في العراق**, وزارة الاعلام مديرية الثقافة العامة, سنة 1972م.
22-ـــــــ , **الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي**, الدار الشؤون الثقافية العامة,سنة1985م.
23-رشيد بن مالك, **قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص**, دار الحكمة, سنة2000م.
24-الرويلي. ميجان, سعد البازعي, **دليل الناقد الادبي**, المركز الثقافي العربي, الطبعة الثالثة, بيروت, سنة 2002م.
25-الزبيدي. جواد, **الخزف الفني المعاصر في العراق**, دار الشؤون الثقافية العامة, سنة 1986م.
26-زهير صاحب. واخرون, **سعد شاكر حدود الخزف**.
27-سعيد بنكراد, **سيميائيات الصورة الاشهارية (الاشهار والتمثلات الثقافية)**, أفريقيا الشرق, المغرب, سنة 2006م.

28-ـــــــ , **سيميائيات النص (مراتب المعنى)**, دار الامان, الطبعة الاولى, سنة 2018.
29-سوزان ناجي فيصل, **الخطاب الدلالي في النحت العربي المعاصر**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, جامعة البصرة, سنة 2019م.
30-سيزا قاسم. نصر حامد أبو زيد, **انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة (مدخل الى السيميوطيقا)**, دار الياس العصرية, المجلد 1, القاهرة, سنة 1986م.
31-الشايع. صباح أحمد, **الخزف العراقي المعاصر وعلاقته بالتراث**, مجلة فنون البصرة, كلية الفنون الجميلة, جامعة البصرة, العدد الخامس, سنة 2008م.
32-الصفار. أيناس مهدي. سهاد عبيد الخفاجي, **جدلية الحسي والمتخيل في الرسم العراقي المعاصر**, مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية, المجلد 27, العدد 5, سنة 2019م.
33-صلاح عباس, **فاطمة العبيدي التنوع والدلالة**, دار الكتب والوثائق, بغداد, سنة 2016م.
34-طالب سلطان حمزة. علي هادي كاظم, **دلالات الاشكال الادمية المنفذة على الخزف الاغريقي**, مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية, مجلد 27, العدد 7, كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل, سنة 2019م.
35-عادل فاخوري, **علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة)**, دار الطليعة, الطبعة الثانية, بيروت, سنة 1994م.
36-عادل كامل, **الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق مرحلة الرواد**, دار الرشيد, سنة 1980م.
37-ـــــــ , **الرسم المعاصر في العراق (مراحل التأسيس وتنوع الخطاب)**, مكتبة الاسد, دمشق, سنة 2008م.
38-عبد الله ابراهيم واخرون, **معرفة الاخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة)**, المركز الثقافي العربي, الطبعة الثانية, سنة 1996م.
39-عبد الواحد لمرابط, **السيمياء العامة وسيمياء الادب (من اجل تصور شامل)**, مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة, الطبعة الاولى, سنة 2005م.
40-العبيدي. محمد عبد المحسن مراد, **التحول الدلالي في النحت العراقي المعاصر بين المفهوم والبيئة**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, بغداد, سنة 2004م.
41-غادة مصطفى أحمد, **الفن بين الذاتية والموضوعية**, مكتبة الانجلو المصرية, الطبعة الاولى, سنة 2008م.
42-الكردي. سعد محمد, **علم الدلالة وتراثنا العربي**, مجلة الفيصل, العدد 274, سنة 1999م.
43-لاكان. جاك, **اللغة خيالي والرمزي**, سلسلة بيت الحكمة, الطبعة الاولى, الجزائر, سنة2006م.
44-محسن محمد عطية, **الفن وعالم الرمز**, دار المعارف, الطبعة الثانية, مصر, سنة 1996م.
45-مراد وهبه, **المعجم الفلسفي**, دار قباء الحديثة, الطبعة الخامسة, القاهرة, سنة 2007م.
46-محمد عزام, **النقد ... والدلالة (نحوَ تحليل سيميائي للأدب)**, وزارة الثقافة, دمشق, سنة1996م.
47-محمد مفتاح, **المعنى والدلالة**, المركز الثقافي للكتاب, الطبعة الاولى, المغرب, سنة 2018م.
48-محمود عكاشة, **التحليل اللغوي في ضوء عالم الدلالة**, دار النشر للجامعات, الطبعة الاولى, القاهرة, سنة 2011م.
49-مكي عمران, **مقدمة في فضاء الخزف العراقي الحديث**, مجلة ماكو, العدد الثالث, سنة 2020م.

50-منذر عياشي, **اللسانيات والدلالة (الكلمة)**, مركز الانماء الحضاري, حلب, الطبعة الاولى, سنة 1996م.
51-منقور عبد الجليل, **علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي**, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, سنة 2001م.
52-الموسوي. شوقي, **سعد شاكر التنقيب في سرائر الرمز**, قسم الثقافة الفنية, بغداد, سنة 2013م.
53-ميعاد مهدي لفتة, **الدلالات الرمزية في النحت العراقي المعاصر**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, جامعة البصرة, سنة2010م.
54-النجار. أثير ابراهيم عيدان, **القيم التعبيرية والجمالية للخزف المعاصر في العراق والاردن**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الفنون الجميلة , جامعة البصرة, سنة 2020.
55-نعمات محمد رضا حسين, **الرمز في أعمال الخزاف تركي حسين**, مجلة الاكاديمية, العدد 55, سنة 2010م.
56-نوبلر. ناثان, **حوار الرؤية (مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية)**, دار المأمون, الطبعة الاولى, بغداد, سنة 1987م.
57-هادي نهر, **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**, دار الامل, الطبعة الاولى, سنة 2007م.
58-هنادي أمين أحمد بدوي, **سيميائية الصورة الرقمية وتحليل دلالاتها التعبيرية**, مجلة كلية التربية النوعية للدراسات التربوية والنوعية , كلية التصاميم والفنون, جامعة الملك عبد العزيز, العدد 1, سنة 2018م.

1- أحمد مختار عمر, **معجم اللغة العربية المعاصرة**, عالا الكتب للنشر وتوزيع, المجلد الاول, طبعة الاولى, سنة 2008م, ص764.
2- المصدر السابق نفسه, ص764.
3- أحمد مختار عمر, **علم الدلالة**, مكتبة دار العروبة, الطبعة الاولى, الكويت, سنة 1982م, ص11.
4- مراد وهبه, **المعجم الفلسفي**, دار قباء الحديثة, الطبعة الخامسة, القاهرة, سنة 2007م, ص310.
* للخطاب مادة (وهو وسيط تتمظهر فيه لغة شفافية او مكتوبة, صور ساكنة او متحركة وله شكل, يتألف من مجموعة مترابطة من الملفوظات السردية التي تعرض القصة) م./ برنس جيرالد, **قاموس السرديات**, ترجمة السيد أمام, ميريت للنشر, طبعة الاولى, القاهرة, سنة 2003م, ص48.
1- سعيد بنكراد, سيميائيات النص (مراتب المعنى), دار الامان, الطبعة الاولى, سنة 2018,ص 177, 178.
2- منذر عياشي, **اللسانيات والدلالة (الكلمة)**, مركز الانماء الحضاري, حلب, الطبعة الاولى, سنة 1996م, ص 14.
3- محمد عزام, **النقد ... والدلالة (نحوَ تحليل سيميائي للأدب)**, وزارة الثقافة, دمشق, سنة1996م, ص 123, 124.
4- رشيد بن مالك, **قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص**, دار الحكمة, سنة2000م, ص 165.
5- محمود عكاشة, **التحليل اللغوي في ضوء عالم الدلالة**, دار النشر للجامعات, الطبعة الاولى, القاهرة, سنة 2011م, ص 9.

11- منقور عبد الجليل, **علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي**, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, سنة 2001م, ص 15.
12- عادل فاخوري, **علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة)**, دار الطليعة, الطبعة الثانية, بيروت, سنة 1994م, ص 7, 8.
13- هادي نهر, **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**, دار الامل, الطبعة الاولى, سنة 2007م, ص 202.
14- محمد عزام, **النقد ... والدلالة (نحوَ تحليل سيميائي للأدب)**, مصدر سابق, ص 19.
15- حنون مبارك, **دروس في السيميائيات, دار تو بقال, الطبعة الاولى**, المغرب, سنة 1987م, ص 37.
16- حنون مبارك, **دروس في السيميائيات, دار تو بقال, الطبعة الاولى**, مصدر سابق, ص 38.
17- محمد عزام, **النقد ... والدلالة (نحوَ تحليل سيميائي للأدب)**, مصدر سابق, ص 8.
18- تشاندلر. دانيال, **أسس السيميائية**, ترجمة طلال وهبة, الطبعة الاولى, بيروت, سنة 2008م, ص 29.
19- أحمد حساني, **العلامة في التراث**, مجلة تجليات الحداثة , معهد اللغة العربية وآدابها, جامعة وهران, العدد الثاني, سنة 1993م, ص 27.
20- عبد الله ابراهيم واخرون, **معرفة الاخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة)**, المركز الثقافي العربي, الطبعة الثانية, سنة 1996م, ص 74, 75.
21- عبد الواحد لمرابط, **السيمياء العامة وسيمياء الادب (من اجل تصور شامل)**, مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة, الطبعة الاولى, سنة 2005م, ص 40.
22- حسين خمري, **نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال**, منشورات الاختلاف, الطبعة الاولى, سنة 2007م, ص 23.
23- الكردي. سعد محمد, **علم الدلالة وتراثنا العربي**, مجلة الفيصل, العدد 274, سنة 1999م, ص 60.
24- جيرو. بيير, **علم الدلالة**, ترجمة منذر عياشي, دار طلا سدار, الطبعة الاولى, دمشق, سنة 1988م, ص 16.
25- الاوسي. زهراء رسول كاظم, **الخزف العراقي بين البعد المعجمي والفضاء الدلالي المفتوح**, اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بابل, سنة2022م, ص 50.
26- عادل فاخوري, **علم الدلالة عند العرب(دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة)**, مصدر سابق, ص 13.
27- محمد عزام, **النقد ... والدلالة (نحوَ تحليل سيميائي للأدب)**, مصدر سابق, ص 10, 11.
28- الرويلي. ميجان, سعد البازعي, **دليل الناقد الادبي**, المركز الثقافي العربي, الطبعة الثالثة, بيروت, سنة 2002م, ص 69.
29- بلاسم محمد, **الفن التشكيلي**, دار المجداوي, الطبعة الاولى, سنة 2008م, ص 53, 54.
30- إيلام. كير, **سيمياء المسرح والدراما**, ترجمة رئيف كرم, المركز الثقافي العربي, الطبعة الاولى, سنة 1992م, ص 42.
31- المصدر السابق نفسه, ص 37.
32- ميعاد مهدي لفتة, **الدلالات الرمزية في النحت العراقي المعاصر**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, جامعة البصرة, سنة2010م, ص 11.
33- لاكان. جاك, **اللغة خيالي والرمزي**, سلسلة بيت الحكمة, الطبعة الاولى, الجزائر, سنة2006م, ص 94.

34- محمد مفتاح, **المعنى والدلالة**, المركز الثقافي للكتاب, الطبعة الاولى, المغرب, سنة 2018م, ص 29, 30.
35- نعمات محمد رضا حسين, **الرمز في أعمال الخزاف تركي حسين**, مجلة الاكاديمية, العدد 55, سنة 2010م, ص 143.
36- سعيد بنكراد, **سيميائيات الصورة الاشهارية (الاشهار والتمثلات الثقافية)**, أفريقيا الشرق, المغرب, سنة 2006م, ص 124.
37- سيزا قاسم. نصر حامد أبو زيد, **انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة (مدخل الى السيميوطيقا)**, دار الياس العصرية, المجلد 1, القاهرة, سنة 1986م, ص 142.
38- أسامة حمدي ضيدان, **اليه الانفتاح العرض البصري في تشكيل ما بعد الحداثة**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, جامعة البصرة, سنة 2013, ص 11.
39- هنادي أمين أحمد بدوي, **سيميائية الصورة الرقمية وتحليل دلالاتها التعبيرية**, مجلة كلية التربية النوعية للدراسات التربوية والنوعية , كلية التصاميم والفنون, جامعة الملك عبد العزيز, العدد 1, سنة 2018م, ص 190.
40- طالب سلطان حمزة. علي هادي كاظم, **دلالات الاشكال الادمية المنفذة على الخزف الاغريقي**, مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية, مجلد 27, العدد 7, كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل, سنة 2019م, ص 179.
41- حسن كريم عاني, **الرمز في الخطاب الادبي**, دار الروسم للنشر, الطبعة الاولى, سنة 2015م, ص 23, 24.
42- محسن محمد عطية, **الفن وعالم الرمز**, دار المعارف, الطبعة الثانية, مصر, سنة 1996م, ص 93.
43- بلاسم محمد, **الفن التشكيلي (قراءة سيميائية في انساق الرسم)**, مصدر سابق, ص 164.
44- الصفار. أيناس مهدي. سهاد عبيد الخفاجي, **جدلية الحسي والمتخيل في الرسم العراقي المعاصر**, مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية, المجلد 27, العدد 5, سنة 2019م, ص 281.
45- صلاح عباس, **فاطمة العبيدي التنوع والدلالة**, دار الكتب والوثائق, بغداد, سنة 2016م, ص 41.
46- سوزان ناجي فيصل, **الخطاب الدلالي في النحت العربي المعاصر**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, جامعة البصرة, سنة 2019م, ص 65.
47- العبيدي. محمد عبد المحسن مراد, **التحول الدلالي في النحت العراقي المعاصر بين المفهوم والبيئة**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, بغداد, سنة 2004م, ص 88.
48- الربيعي. شوكت, الفن التشكيلي المعاصر في العراق, وزارة الاعلام مديرية الثقافة العامة, سنة 1972م, ص 31.
49- الربيعي. شوكت, **الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي**, الدار الشؤون الثقافية العامة,سنة1985م, ص 79.
50- بلاسم محمد, **الفن التشكيلي (قراءة سيميائية في انساق الرسم)** , مصدر سابق, ص 57.
51- ازهر داخل محسن, **الموروث الحضاري واثره في الفن التشكيلي العراقي المعاصر**, دار تموز, الطبعة الاولى, سنة 2011م, ص 103.
52- عادل كامل, **الرسم المعاصر في العراق (مراحل التأسيس وتنوع الخطاب)**, مكتبة الاسد, دمشق, سنة 2008م, ص 105.
53- غادة مصطفى أحمد, **الفن بين الذاتية والموضوعية**, مكتبة الانجلو المصرية, الطبعة الاولى, سنة 2008م, ص 116.

54- عـادل كامـل, **الحركـة التشـكيلية المعاصـرة فـي العـراق مرحلـة الـرواد**, دار الرشـيد, سـنة 1980م, ص301.
55- محمد عزام, **النقد ... والدلالة (نحو تحليل سيميائي للأدب)**, مصدر سابق, ص19.
56- نـوبلر. ناثـان, **حـوار الرؤيـة (مـدخل الـى تـذوق الفـن والتجربـة الجماليـة)**, دار المـأمون, الطبعـة الاولى, بغداد, سنة 1987م, ص 60.
57- الربيعي. شوكت, **الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي**, مصدر سابق, ص 119, 120.
58- أسعد جواد عبد مسلم. سلام احمد حمزة, **التكوين الفني في جداريات الخزافة سهام السعودي**, مجلة نابو, كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل, العدد 11/ 12, سنة 2015م, ص 336, 338.
59- البياتي. زينب كاظم صالح, **تجليات الموروث في الخطاب الفني المعاصر (رائدات الخزف العراقي المعاصر أنموذجاً)**, مجلة جامعة بابل العلوم الانسانية, المجلد 23, العدد 4, سنة 2015م, ص 2204, 2205.
60- البياتي. زينب كاظم صالح, **تجليات الموروث في الخطاب الفني المعاصر (رائدات الخزف العراقي المعاصر أنموذجاً)**, مصدر سابق, ص 2205, 2206.
61- الزبيدي. جواد, **الخزف الفني المعاصر في العراق**, دار الشؤون الثقافية العامة, سنة 1986م, ص 22, 23
*- ايان أولد: خزاف بريطاني قام بتأسيس فرع الخزف في معهد الفنون الجميلة في بغداد وفتح شعبة للدراسة سنة 1955م, انظر: الشايع. صباح أحمد, **الخزف العراقي المعاصر وعلاقته بالتراث**, مجلة فنون البصرة, كلية الفنون الجميلة, جامعة البصرة, العدد الخامس, سنة 2008م, ص 79.
63- مكي عمران, **مقدمة في فضاء الخزف العراقي الحديث**, مجلة ماكو, العددالثالث,سنة2020م, ص 8.
*- فالنتينوس كارا لامبوس: هو خزافاً واستاذ للخزف ولد عام 1929م في جزيرة قبرص, كان ابوه خزافاً التحق عام 1948م في مدرسة الفنون والصناعات الجميلة, حصل على شهادة الدبلوم بدرجة الامتياز, انظر: البياتي. زينب كاظم صالح, **التحولات الاسلوبية في أعمال الخزاف فالنتينوس كارا لامبوس**, مجلة الاكاديمي, العدد 43, سنه 2005م, ص 5.
2- الزبيدي. جواد, **الخزف الفني المعاصر في العراق**, مصدر سابق, ص24.
3- مكي عمران, **مقدمة في فضاء الخزف العراقي الحديث**, مصدر سابق, ص 10, 11, 15.
4- البياتي. زينب كاظم صالح, المصدر السابق, ص16.
68- جنان محمد أحمد, **الأبستمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة**, مكتبة الفنون والادب, الطبعة الاولى, سنة 2014م, ص 99.
69- البياتي. زينب كاظم صالح, **التحولات الاسلوبية في أعمال الخزاف فالنتينوس كارا لامبوس**, مصدر سابق, ص 7.
70- الربيعي. شوكت, **الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي**, مصدر سابق, ص 84.
71- الموسوي. شوقي, **سعد شاكر التنقيب في سرائر الرمز**, قسم الثقافة الفنية, بغداد, سنة 2013م, ص 8.
72- زهير صاحب. واخرون, **سعد شاكر حدود الخزف**, مصدر سابق, ص 57.
73- حسام صباح جرد. صلاح كريم عبيد, **المقاربات البصرية والفكرية في الخزف العراقي المعاصر**, مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية, المجلد 27, العدد 6, كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل, سنة2019م, ص 212.

74- نعمات محمد رضا حسين, **الرمز في أعمال الخزاف تركي حسين**, مجلة الاكاديمية, العدد 55, سنة 2010م, ص 153.
75- الموسوي. شوقي, **سعد شاكر التنقيب في سرائر الرمز**, مصدر سابق, ص 9.
*- الراكو: طريقة يابانية قديمة تعود جذورها الى أكثر من خمسة قرون ومن مميزاتها الالوان الجميلة البراقة, وتعني كلمة الراكو المتعة او المسرة, انظر: الجبوري. رباب سلمان كاظم, **دراسة الانساق الفنية في الخزف العراقي المعاصر**, مجلة العلوم الانسانية, المجلد 1, العدد 10, كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل, سنة 2012م, ص 300.
4- النجار. أثير ابراهيم عيدان, **القيم التعبيرية والجمالية للخزف المعاصر في العراق والاردن**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الفنون الجميلة , جامعة البصرة, سنة 2020, ص 103.
78- الموسوي. شوقي, **سعد شاكر التنقيب في سرائر الرمز**, مصدر سابق , ص 9.

* اتصال مع الخزاف حيدر رؤوف عبر موقع التواصل الاجتماعي التلكرام في 2022/5/21م, الساعة 01:00م.
* اتصال مع الخزاف أمير حنون عبر موقع التواصل الاجتماعي واتساب في 2022/4/23م, الساعة 08:16م.
* اتصال مع الخزافة ابتسام ناجي عبر موقع التواصل الاجتماعي الماسنجر في 2022/5/11م, الساعة 05:30م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

الفضاء المسرحي وتحولات التوظيف المكاني في العرض المسرحي(مسرحية كمامات فلتر انموذجا)
بحث مستل من رسالة ماجستير

ا. د. عبد الكريم عبود عودة
سجاد حمزة عبد الحسين الجوذري
جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون المسرحية

المقدمة:

مسرح الشارع شكل من اشكال العروض المسرحية ذات الخصوصية التي تبحث عن المغايرة باتجاه اكتشاف بيئات جديدة للعرض المسرحي.. بيئات منفتحة على الاماكن المفتوحة والتي تمثل الشارع وعمقه المعماري ضمن ممارساته الاجتماعية.

هذه العروض يصاغ لها سيناريو عن موضوع راهن يشكل دخل للتحول السياسي والاجتماعي والثقافي يعيشه الناس الان ويعرض هذا الموضوع بشكل عفوي لجمهور متواجد في الساحات العامة والشوارع والميادين واماكن اخرى متنوعة. بهدف التفاعل وتأكيد التواصل وممارسة الحلول لمجمل القضايا والمشاكل بهدف التغيير .

ان عروض مسرح الشارع لها خصوصية في الانتاج والتلقي وهي تؤسس فضائها من خلال صياغة وصناعة تعدد المكان لتخلق حالة من التفاعل يؤدي الى للمشاركة الوجدانية والفكرية مع العرض . صناع العرض يؤسسون موضوع راهن ويشكلونه مسرحيا في فضاء مفتوح بتحول بنية المكان عبر استخداماته السينوغرافية المتنوعة الى فضاء مسرحي يمتلك جمالياته التأثيرية والتفاعلية والتواصلية بين الممثل المرسل والفضاء الحاوي والمتلقي المتفاعل. وانطلاقا مما تقدم فقد صاغ الباحث مشكلة بحثه بالسؤال التالي (كيف يتعامل المخرج في مسرح الشارع بتحويل المكان التقليدي الى فضاء مسرحي حاوي لخلق حالة من التفاعل بين المرسل والمتلقي)؟

ومن اجل التوصل لأجابة هذا السؤال فقد تناول الباحث في الاطار النظري ما يلي

1-مدخل تأريخي للتوظيف المكاني وتحولات الفضاء .

2-توظيف عناصر السينوغرافيا في مسرح الشارع.

وكان نموذج مسرحية(كمامات فلتر) وتحليلها هو الجزء الخاص باجراءات البحث التي توصل من خلالها الباحث الى نتائج واستنتاجات وقدم ثبت بأهم المصادر والمراجع.

الفصل الاول

(الاطار المنهجي)

أولا: مشكلة البحث :

يعد مسرح الشارع شكلا من اشكال المسرح التي تبحث عن المغايرة في الشكل والمضمون ، من اجل اكتشاف بيئات جديدة حاملة لعلاقات تختلف عن التقليد بين الممثل والمتفرج في العرض المسرحي عبر الانفتاح الكامل على الاماكن المفتوحة التي أضفت مضامين جديدة من خلال التغيير المكاني وشكل البناء المعماري الحاوي للممارسات الاجتماعية المعاشة من الواقع اليومي الحياتي الذي يشكل نوع من التداخل السياسي والثقافي والاجتماعي لممارسات الانسان المعاصر اليوم ، ليدخل المتفرج ضمن سر اللعبة المسرحية في التفاعل والتواصل ل ايجاد الحلول الناجعة لمجمل القضايا والمشاكل السياسية العالقة في المجتمع بهدف التغيير ، عبر الفضاء وتحولات التوظيف المكاني التي عززها المخرج لتكون بيئة ناجحة للعرض المسرحي ل ابراز الخصوصية في الانتاج والتلقي .

لنجد من خلال تعدد الامكنة جدية في التفاعل والتواصل وزج المتفرج في ثنايا العرض المسرحي عبر المشاركة الوجدانية وتبادل الافكار مع موضوعك العرض المقدمة .

وهذا يتأسس عبر الفاعلية التي حققها صناع العرض من خلال تلك الصياغات الجديدة للموضوعات السياسية الراهنة التي تمس المجتمع والاشتغال عبر الفضاء المفتوح والساحات المفتوحة بغية تحويل بنية المكان من خلال الاستخدامات السينوغرافيه المتنوعة الى فضاء يمتلك بنية جمالية في التأثير والتأثر بين المرسل والمستقبل ، من هنا صال الباحث سؤال مشكلة بحثه كالتالي (هل وظف المخرج فضاء مسرح الشارع وفق بنية تحول المكان التقليدي لفضاء مسرحي يؤثر ويتأثر لخلق حالة من التفاعل والتواصل بين المرسل والمتلقي)؟

ثانيا: أهمية البحث:

1- تكمن اهمية البحث في كيفية تحويل المكان وتوظيفه داخل فضاء العرض المسرحي مختلفا في كل مرة حسب استخدامه.

2- يفيد المهتمين والعاملين في مسرح الشارع من باحثين ودارسين واكاديميين ومخرجين.

ثالثا: هدف البحث:

يهدف البحث في التعرف على اهم الوسائل والاساليب من الرؤى الاخراجية في عملية توظيف المكان واستنطاقه وجعلة متغيرا في كل مرة من الحالة العامة التي هو عليها الى حالة اخرى ممسرحه.

رابعا: تحديد المصطلحات

الفضاء المسرحي: تعريف الفضاء لغويا**:** " جمع, مصدر فضا فضاء: ما اتسع من الارض"[1].

"وفضاء شاسع يخلق في الفضاء :في الجو أي ما يعلو الارض ,وطفق يحدق في فضاء المدينة أي مساحتها والمدى الواسع المحيط بها. ويعرفها سعيد علوش المصطلحات الأدبية المعاصرة .

-المدى الواسع المحيط بالأرض(صلى المسلمون العيد في الفضاء)

-المنزل: الساحة إمام المنزل.

-فسحة. فراغ, إخلاء"[2].

الفضاء**:** "المكان أو الأمكنة التي فيها إحداث المواقف والأحداث المعروضة الإطار, فضاء السرد"[3]

تعريف الفضاء المسرحي اصطلاحا**:** "هو تعبير يستخدم للدلالة على أي موضع يقدم فيه عرض مسرحي (صالة المسرح أو الشارع ..الخ)أي المكان المسرحي بعلاقته بمكان أوسع هو المدينة أو القرية أو الكنيسة أو المعمل "[4].

يعرف المعجم المسرحي الفرنسي ل(باتريس بافيس p.pavis) الفضاء المسرحي: "بأنه المكان الذي يدور فيه العرض في مسرح مكشوف بالهواء الطلق او في مرأب او خان, او في مسارح غير تقليدية كمسرح الشارع"(5)

كذلك يعرف بأنه "الخالي والفارغ والواسع من الارض"(6)

التعريف الا جرائي للفضاء المسرحي: هو الفضاء المكاني المفتوح الموجود عليه مجموعة من الاشياء المادية يتم التعامل معها بهدف توظيفها واستنطاقها فكريا وجماليا داخل العرض المسرحي.

تعريف التحولات لغويا: التحول: "تحول عن الشيء: زال عنه الى غيره , حال الرجل يحول مثل تحول من موضوع الى موضوع ,ومال الشيء نفسه يحول حولا, ويجوز ان يستعمل حولت مكان تحولت, وفي الحديث: من امال دخل الجنة"(7).

التحول: "الاستحالة: تغير صارخ في المظهر او الصفة او الظروف"(8).

ويعرف ارسطو التحول انطلاقا من قانون الاستحالة لديه , بوصفه تغيرا "في الكيف,أي تغير صورة الشيء شيئا آخر"(9).

اما تعريف التحول اصطلاحا: "ان الانقلاب هو تحول الفعل الى ضده , على ان يخضع هذا التحول لمنطق الضرورة او الحتمية وهو التغير العكسي المفاجئ الذي يطرأ على حظ البطل فأما يقوده الى السقوط كما يحدث في المسرحية المأساوية , او الى النجاح كما يحدث في المسرحية الملهوية"(10).

وفي اشارة اخرى ورد (التحول) لدى ارسطو على "ان اعظم العناصر قوة في التراجيديا من ناحية احداث التأثير النفسي , هما "التحول" و"التعرف" ,جزءان من اجزاء الحبكة"(11).
اما المخرج الروسي(نيكولاس افرينوف)اشار الى ان "التحول "Transformation" هو قل كل شيء جوهر لكل فن مسرحي"(12).
اما حارث الخفاجي: فيعرفه على انه " اشتغال رؤيوي مؤسس على بنية الوعي ببعدية الجمعي والجمالي , ورسم انساق الانتقال من التجريد اللساني في النص المسرحي , الى مساحة الفعل الادائي في المكان المسرحي باعتباره عنصرا ادائيا متحولا على نحو تجريبي"(13).
التعريف الاجرائي للتحولات: هي عملية اخلاف وتنوع في استخدام وتوظيف المكان المسرحي في كل مرة حسب استخدامه لصالح العرض المسرحي وجعله مكانا ممسرحا حاويا للفعل المسرحي.

الفصل الثاني

المبحث الاول

اولا : مدخل تأريخي للتوظيف المكاني وتحولات الفضاء المسرحي.

لقد اهتم الانسان بالمكان منذ البداية وتعامل معه ولكن لم يميزوا بين الفضاء والمكان" الفكر البدائي يعجز عن استخلاص فكرة الفضاء من تجربته له وهذه الفكرة تتألف مما ندعوه ب (الاقترانات الناعتة), فالصورة الذهنية للفضاء لدى الانسان البدائي هي صورة مظاهر محسوسة , تشير الى مواطن لها لون عاطفي مؤطر باطار ميثولوجي"[14]. فهم كانوا يربطون الفضاء بالمكان فيعتقدون في " معتقداتهم ينقسم الى ثلاثة عوالم رئيسية : السماء والارض والعالم السفلي , وهي مأهولة بالالهة والبشر والاموات على التوالي"[15]. تطور بعد ذلك مفهوم الفضاء مع تطور علوم الفلسفة فنجد مرادفات عدة لكلمة الفضاء ولكن كلها تحمل نفس المعنى مثل (الخلاء) حيث نجد " ان لفظ الخلاء عند (ابن سينا) يساوي لفظ الفضاء , ولهذا اذا فانه اذا قلنا معه خلاء, او فضاء فانه يعني معنى واحد"[16]. هذا وان " مفهوم الفضاء كمكون مستقل لم يتبلور في الفلسفة الاغريقية ولكن تقدم بشكل ملحوظ في الفلسفة العربية الاسلامية عن طريق اقرار وجوده والذي يسميه الفلاسفة (الخلاء- الملاء – الاين) واكتسب عند الفلاسفة شكلا متقدما من الادراك والتخيل وهذا يشكل علاقة انسانية في فهم الفضاء وامتلاك تصور وان كان تصور اجرائي يختزل مفهوم المكان الحاوي وليس فضاءً مؤثرا يمتلك ابعادا جمالية يمكن دراستها , بيد انها تشكل مرحلة اولية وتأسيسيه هامة في ايجاد تصورات للفضاء وتطوره في بعديه الميثولوجي والفلسفي بتطور الانسان , الا انه لم يلتحق بحقل الفنون على اقل تقدير فلسفيا , ولكنه اكتسب بنية والية التخيل والادراك عند الفلاسفة"[17].

لم يكن مفهوم الفضاء غائب عن علوم الرياضيات ان لم تكن الرياضيات قائمة على مفهوم الفضاء وذلك لان الفضاء هو شبكة من العلاقات المنتظمة تحكمها انظمة رياضية وفيزيائية مثل ارتباط الكتلة بالحجم والمساحة والحركة بالزمن والسرعة على عكس الفلسفة الإغريقية التي تعاملت مع الزمن بشكل مستقل عن الفضاء الذي " اعتبر ارسطو ان الزمن قابح خارج النفس او اسبق منها. في حين لم يستطع سان او غسطين s augustin ان يربط الزمن بالحركة أي بالعمق الفضاء"[18]. فقد جاء تعامل الفلسفة الاغريقية مع الانسان بوحدة واحدة مستقلة عن الزمان والمكان , اما الرياضيات فقد انطلقت " اساسا من احساس الانسان في الفضاء , بل ومن خوفه من .فتاريخ الرياضيات هو التاريخ الانطلوجي (الوجودي) للانسان وما يتفرع عنه من فلسفات وعلوم وفنون . لقد كان احساس الانسان البدائي , من ثم (الكلاسيكية) بالفضاء على انه امتداد ذو بعدين , ولهذا فتقد ذلك الانسان تجربة العمق الذي هو اصل الخيال"[19].

ان الامر الذي شغل الكثير من الفلاسفة والمفكرين والرياضيين وعلماء الفيزياء بدراسة ارتباط المكان بالزمان لانهما ثنائية متصلة مع بعضها الاخر ورغم الاختلاف " بين طريقة ادراك الزمن وطريقة ادراك المكان, حيث ان الزمن يرتبط بالأدراك النفسي اما المكان فيرتبط بالأدراك الحسي وقد يسقط الادراك النفسي على الاشياء المحسوسة لتوضيحها والتعبير عنها"[20]. كذلك يمكن مقاربة " العلاقة بين الزمان والمكان بما يمكن ان نسميه بالعالم العاري والقوة شبه الخفية, ان عالم المكان عالم عار, ظاهر للعيان يمكننا ان نراه ونلمسه ونتحقق من وجوده, بينما في حالة الزمن , فأننا نحس بقوته ولكننا لا نستطيع ان

نراه بشكل مباشر وانما من خلال ما يفعله بنا والناس والاشياء من حولنا حقا انه لقوة شبه خفية وشبه مرئية أيضا"[21].وهذا الارتباط الحميمي يحيلنا الى دراسة وفهم المكان المسرحي وما فيه وما علية من عناصر وموجودات تعبر عن صور جمالية اتية من حقبات زمانية قد تثير الدلالات والتصورات الفكرية لدى المتلقي , فالمكان المسرحي المتكون من (الحيز العام والكتلة والضوء والفراغ والحركة والفعل الدرامي) هو اشارات سيميائية دالة لشيء قد يكون المكان من ضمنها والمكان في العرض المسرحي "هو منظومة من الاشارات الدالة على حقائق موضوعية او تداعيات ذهنية مما يعني انه يمكن ان يكون معطى موضوعي او افتراضي"[22].

ان "الفضاء كما الزمن في المسرح مفهوم مركب بسبب وجود زمانين ومكانين : زمان ومكان العرض , ولهما في هذه الحالة وجود مادي (مكتن العرض والفرجة والتجمع البشري , وامتداد العرض وزمان ومكان الحدث الدرامي المعروض على الخشبة وما يرجعان اليه "[23]. "من خلال ما سبق يمكننا ان نحدد ان الفضاء المكاني هو المكان الذي يحدث فيه العرض (البيت , القصر , المقهى ..الخ) اما الفضاء المسرحي هو تلك اللحظة التي يتحد فيها المكان والزمان تشكلها الشخصية على مستوى الفضاء الدرامي (الاحداث) ويشكلها الممثل على مستوى فضاء العرض (مستوى درامي تؤسسه الشخصية , مستوى العرض ويؤسسه الممثل) ...., مثال في مسرحية عطيل عندما يقدمها ممثل وممثل بطريقة اخرى يختلف فضاء العرض أي لحظة طريقة العرض في هذا الفضاء يتدخل الجمهور لان الجمهور يساهم في تأثيث الفضاء-بينما المكان هو مكان الحكاية (احداث المسرحية ومكان العرض مختلف) ففي تأثيث الفضاء عندما نتحدث عن الجمهور داخل في اللحظة الدرامية" [24]. ولنتتبع من هنا تطور استخدام التوظيف المكاني للمسرح وكيفية تعامله مع الفضاء (معمارية الفضاء) عبر التاريخ ابتداء من بدايات المسرح الى الان.

-العصر الاغريقي: لم يكن المسرح في بادئ الامر ومنذ نشوئه في عصر الاغريق حبيس العلبة بل ولم تكن معروفة على الاطلاق لأن المسرح كان في شرارته الاولى وبطابعه الاحتفالي لقد بدا المسرح عبر العصور منذ الاغريق على شكل رقصات وحركات ايقاعية يؤديها الممثلون في الطقوس والاحتفالات الدينية والتي يصاحبها بعض الحوارات والتراتيل التي كان يقدمها الممثلين حيث تعتبر هذه الطقوس والاحتفالات القديمة هي الملامح الاولى لفن التمثيل فكانت العروض تقدم في النهار مستغلة الفضاء المضاء والمفتوح في الهواء الطلق , فكان الممثلين يعتمدون على قوة دفع الصوت وجمالية حسن التلوين في الالقاء مع بعض الحركات البهلوانية والاستعراضية نوعا ما لجذب الجمهور فكان من تقديم العروض في الفضاء المسرحي عند الاغريق بطقوس دينية تمارس في اماكن مكشوفة امام نصب الآلهة التي توضع في الساحات او البوابات او المعابد وهذه العروض التي "كانت تسودها الروح الدينية فقد جذبت عددا كبيرا من الناس , ولم تقتصر على طائفة او فئة معينة من الجمهور, فكانت تقام الحفلات في بادئ الامر في الاماكن الدينية (المعابد), ثم انتقلت الى الاماكن العامة كالميادين والساحات "[25]. ظل المسرح الاغريقي على هذه الشاكلة ردحا طويلا من الزمن حتى انه كانت " الاشكال الفرجوية عند اليونان , في القرن السابع قبل الميلاد عبارة عن قصائد مغناة تقام في المناسبات الدينية بالاماكن العمومية , وتسمى " الديثرامب"(dethyrampe) تؤديها جوقة مؤلفة من خمسين رجلا, مقنعين في جلود الماعز , وهم يطوفون على مذبح الاله ديونيزوس"[26].

وبما ان العروض كانت تقدم في فضاءات مكشوفة وواسعة من هنا يتبين لنا ان الشارع هو الرحم الاول ومسقط رأس المسرح مع هذه الجوقة, حتى ان الجمهور كانوا غير منفصلين عن العرض بل داخله و من ضمنه بفضاء واحد ونستشهد بذلك " ان وجود الكورس ضمن الاوركسترا يعكس عدم وجود أي حاجز مادي يفصل المؤدين والجمهور. كما ان وجود تمثال الالهه ديونسوس بين المتفرجين يكشف عن حقيقة اخرى عدم وجود حاجز مادي بين المؤلف والجمهور يناظره عدم وجود حاجز روحي ايضا وبذلك شكلت خشبة المسرح والاوركسترا او قاعة العرض وحده واحده. وهذا ما نجده ايضا بين الممثلين والكورس والمتفرجين الذين يشاركون جميعا في فعل ديني واحد"[27].

فالجمهور الذي كان من ضمن المؤدين ولم تكن هناك منطقة مخصصة للتمثيل ومنطقه للجمهور أي لم يكن هناك فاصل فيما بينهم وهم في فضاء طقسي واحد هذا يعطينا الدليل القاطع بأنه في مسرح الشارع

الامر نفسه والحالة نفسها يكون الكل المؤدين والمتلقين هم في داخل العرض المسرحي وجزاء منه أي عدم وجود أي فواصل بينهما يسبحون في ذلك الفضاء المسرحي "والاكثر دقة, يعرف بالفضاء من الداخل اينما يتموقع الجمهور والممثلون اثناء العرض المسرحي , ويتصف بكونه رابطا يجمع الاثنان, فهو علاقة مسرحية"[28].هذا " ولعل الميزة في المسرح الاغريقي هو ان الجمهور لا يصنف طبقا لمكانته الاجتماعية او لمقدرته المالية وبذلك يكون الفن المسرحي فنا جماهيريا وديمقراطيا تتحد فيه فضاءات المرسل والمتلقي دون فصل بين الحدثين حدث التلقي , وحدث التمثيل "[29].. لقد كانت عند الاغريق "تقام لنصب الاله "اديونيزوس" احتفالات مهمة كانت تجوب شوارع "اثينا" قبل بلوغه" الأكروبولي" ووضع في مكانه وسط "الاوركسترا" في اليوم الذي يسبق افتتاح الاحتفالات السنوية. لكن, رغم تحديد مكان العرض , الا ان التخصص هنا لا يلغي العمومية , حيث ظل المكان مفتوحا, وبلا جدران ولا حدود, وحالما تنتهي العروض تصبح "الاوركسترا" امتدادا للاماكن العمومية وجزاء لا يتجزأ منها ومن معيشها اليومي"[30].
اما من جانب اخرمن ناحية توظيف المكان فلا يخفى ان التجارب الاغريقية التي اعتمدت على فضاءات مفتوحة بكل اشكالها واماكنها الا انها في الوقت نفسه هي ايضا قدمت في فضاءات مغلقة في داخل المعابد والاضرحة رغبتا في التخلص قدر الامكان من هيمنة الاساطير مما ادى الى بروز و توافق الخطاب المسرحي الاغريقي الطقسي فسرعان ما شمل هذا التطور الى توظيف المكان واستغلال الفضاء المعماري من الخلفيات الثابتة لتؤسس الى معمارية فضاء العرض. لقد شكل خروج ثيسبس الاثر الواضح في تغيير مكان العرض وشكل وطبيعة الفضاء فثيسبس الذي كان العرض على شكل دائرة يحيط بها الجمهور من جميع الجهات فهو كان يجوب شوارع اثنا بعربته الجوالة مبتعدا عن طقسية الفضاء الديني الذي كان يسود العروض آنذاك اتى بلون جديد فكانت مسرحياته واقعية و اجتماعية في فضاء اقرب بكثير الى الجمهور ويتجول بعربته في شوارع اثنا يقول ميشال كورفان " ان كان الممثل العنصر الاساسي في المسرح , ما كان له ان يوجد او يظهر دون فضاء , وهذا الفضاء نصفه بكونه فضاءا يتواجد فيه مجموعة من المشاهدين , والركح كفضاء لأجساد في حالة حركة . الفضاء يحتوي على ممثلين ومتفرجين اقاموا بينهم علاقة ما"[31].

حتى اصبحت فيما العروض تقدم على " عربة ذات طابقين...العلوي للتمثيل , والاسفل لتغيير الملابس . وعرفت هذه العربة باسم(عربة ثسبس) وكانت العربة تتجول على اثناء الاحتفالات الدينية على ثلاثة عجلات في كل جانب . وكانت الجوقة التي تشترك في هذه العروض الدينية يرتدون جلود الماعز او ثيابا غريبة ويضعون على رءوسهم أكاليل من اغصان واوراق الشجر, ويلطخون وجوههم بالكروم والاصباغ . واما المتفرجون فيقون حولها لمشاهدة العروض"[32]. لقد تشكل مع ظهور الممثل الواحد في الفعل الفرجوي الاغريقي مع "تيسبيس" حتى نصب له منصة في اطراف دائرة "الاوركسترا" لتمييزه عن اعضاء الجوقة ورئيسها , واحاط الجمهور جوانب الأوركسترا على شكل صفيح صحان , باحثا عن زاوية مشاهدة تمكنه من الجمع بين ما تقدمه الجوقة وما يقدمه الممثل , بالاضافة لما يقع بينهم من تبادل للأدوار اثناء العرض"[33].ان التطور الحاصل في الفضاء جاء نتيجة تطور المكان الذي اصبح يقدم على منحدرات الجبال والتلال حتى تطور فيما بعد واصبح على شكل مروحة بهدف ازدياد عدد المشاهدين فاصبح هناك فضائين الفضاء الاول هو الفضاء الداخلي للممثلين وما يدور في داخل منطقة الحدث وفضاء خارجي وهو فضاء الجمهور .حتى ان هربرت ريد يقول " حاول الناس منذ أوائل ايام الفلسفة الاغريقية ان يعثروا في الفن على قانون هندسي , ذلك لأنه اذا كان الفن, الذي عرفوه بالجمال, هو التناغم, واذا كان التناغم هو النتيجة المنطقية الدقيقة للعلاقات النسبية, فسيبدو من المعقول ان نزعم ان تلك ان تلك العلاقات تتمتع بصفة الثبات , وهكذا ظلت العلاقات النسبية الهندسية المعروفة باسم القطاع الذهني مفتاحا لغوامض الفن"[34].

-الرومان: "لم تكن للفنون الرومانية عموما جذور تأسيسية صرفة بقدر كبير يمكن القول...بان الفن الروماني يدين كثيرا للفنون الاغيريقية "[35].ف"لقد نهل المسرح الروماني الكثير من نظيره الاغريقي , لدرجة انه امتداد له مع حفظ الفروق الموضوعية والشكلية والتقنية . وقبل تبني الارث المسرحي كان الرومان يعرفون مجموعة من الفرجات والالعاب , بالاضافة لأستعراضات ورقصات على طريقة الجوقة الاغريقية. وكلها كانت تنشط في الاماكن العمومية وتعد الفرجات المسماة "ليدي سينيتي"(Ludi

senici او Ludi Scaenici) اكثر انتشارا عند الرومان ,وقد سماها "اندرية دوكان" بالهزليات العسكرية"[36]. والهزليات العسكرية هي "عبارة عن تمثيليات قصيرة, لارابط بينهما سوى كونها مستوحاة من مواقف حقيقية عاشها الجنود مع الخصم . ولم يكن هناك حرج لدى الممثلين في ان تصل هذه التمثيليات درجة كبيرة من الجرأة او الوقاحة ,لانهم يضعون اقنعة تخفي هويتهم, بالاضافة لحالة السكر التي كانوا عليها"[37]. اي لم يختلف المسرح الروماني عن المسرح الاغريقي اختلافا كبيرا بل جاء امتداد له سواء كان على مستوى الموضوع او الشكل او في توظيف المكان والفضاء المسرحي فقد كانوا الرومانيين يقدمون مسرحياتهم في الساحات والفضاءات العامة وامام الالهة وكان " يستعين فضاء العرض بمعمارية المعابد لخلق شعورا دينيا لدى المتلقي , والمسرح محدد بخشبة متنقلة ترتفع ما بين متر ومتر ونصف وكان الجمهور يشاهد العروض وقوفا"[38].

كذلك كانوا يعتمدون على سفوح الجبال في تقديم ثم تطور بعد ذلك المسرح الروماني و" لم يعتمد الرومان على انحدار الهضبات لبناء مسارحهم ورغم ذلك كانت تتسم بالعلو وتوفرت على طوابق ويرجع الفضل في ذلك لاكتشافهم للخرسانة المسلحة, لتصبح الاعمدة الرخامية والحجرية – التي كانت عمادا اساسيا في البناء الاغريقي – مجرد عناصر زخرفية وتجميلية في اغلب الاحيان"[39]. يذكر لنا شلدون تشيني ان عروض المسرح الروماني "في ذلك الوقت كانت تقام فيه المنصات على شكل ارصفة في الشارع في الاطار التمثيلي. حيث كان المسرح الروماني في تلك الاونة يتكون في جوهره من منصة ومكان للفرقة "[40]. ولا ننسى ان المجتمعات الرومانية كانت مجتمعات حروبية لذلك اعتمدوا الى اهتمامهم في في مكان العرض في الساحات الكبيرة والملاعب وحلبات المصارعة. فيما بعد ادى التطور في المسرح الروماني الى احداث " مسرحيات قد شخصت بجماليات جديدة, اكثر واقعية , عكس ما كانت عليه عند الاغريق, زيادة على اخضاعها لمعطيات المكان المسرحي الروماني, حيث اصبح الجمهور اقرب للممثل بشغله لفضاء "الأركيسترا" التي كانت مخصصة للجوقة, فعابت الجوقة التراجيدية (le choeur tragique)عن العروض الرومانية"[41].

ان ما يميز هذا العصر هو ظهور التمثيل الصامت والتمثيل الهزلي , والذي يستعرض فيه الممثلون انفسهم امام الجمهور في الفضاءات المفتوحة فلم يكن هنالك التزام بحدود الممثلين الثلاثة وعدم التزام في النص وهذا اللون او الشكل من المسرح نجده في اغلب الاحيان عند العاب السيرك والكروباتك وحركات الكاريو غراف والتي تندرج هذه الاشكال من الفنون من ضمن فنون الشارع ونجدها خاصتا في اسبانيا وفرنسا واستراليا.ونستنتج مما سبق ان غالبية العروض المقدمة عند الرومان كانت في المسارح المفتوحة , وقد نمت وترعرعت في الفضاء المفتوح والتي تشكل الساحات العامة و الشوارع ظاهراتها المتميزة من خلال الاحتفالات والاعياد والطقوس والشعائر الدينية والتي مارستها معظم الشعوب التي يندمج فيها الرقص مع الموسيقى والانشاد والخطاب المسرحي.

العصور الوسطى : مر المسرح في هذا العصر بثلاث مراحل مختلفة من حيث المكان والزمان والموضوع المرحلة الاولى هي التي تمثل المسرح تحت ضل الكنيسة بداخلها وموضوعاته الدينية, اما المرحلة الثانية هي مرحلة خروجه من الكنيسة وموضوعاته الدنيوية او الحياتية (الاجتماعية) اما المرحلة الثالثة هو هودته الى الكنيسة بسبب حاجة الكنيسة له ولم يكن مقتصرا في مكان العبادة فقط بل اخذت العروض تخرج من الكنيسة متوجهة نحو جمهور اوسع خارج الكنيسة لتحقيق هدفهم في نشر التعاليم الدينية مختلطتا في الحياة العامة وفي الشوارع والمدن واماكن تواجد الناس. ففي بادئ الامر كانت الكنيسة هي المسيطرة على الوضع حتى حرمت ومنعت كل الممارسات المسرحية واعتبرتها لهو يشغل الناس عن العبادة , فيما بعد عادت الكنيسة الى المسرح وذلك لحاجتها اليه في التبشير في الدعوة للديانة المسيحية , وهذه العودة ترجعنا الى بدايات المسرح الاولى التي كانت طقسية فـ "ظهر ما يسمى بالدراما الطقوسية (drame liturgique) وذلك في بداية القرن الحادي عشر, وهي عبارة عن قراءات للنصوص اللاتينية المقدسة, التي كانت تقدم في القداس داخل الكنيسة في عدة مناسبات"[42]. حيث كانت التمثيليات تقدم داخل الكنيسة ومعتمدتا على معمارية المكان (الكنيسة) وما يحمله من فضاء من مؤثثات وارتفاعات السقوف و جماليات الرسوم والنقوش..الخ تحت فضاء طقسي, المؤدون هم الكهنة (القساوسة) والجمهور هم

المواطنين الآتين للعبادة فكانوا يشاركون في هذه الطقوس. هذا وان "المكان في المسرح الكنيسي بداية جديدة لتأسيس نظم جديدة للعلاقة بين المتفرج وخشبة المسرح من سماتها التحام مكان العرض بمكان المتفرج الذي حظى ايضا بأمكانية التنقل بين وحدات العرض المكانية. ولعل خواص العمارة الدينية جعلته يكتسب خاصية فنية أخرى هي محاولة تمثيل المكان عن طريق الاستعانة بالموجودات والملحقات المتوفرة في الكنيسة مثل الايقونات والتماثيل والزجاج الملون والمرسوم"[43].

كانت هناك ايضا في عهد الكنيسة عروض اعتمدت على توظيف البيئة معماريا ومكانيا واستغلال فضاءها الشكلي بالاضافة الى الفضاء الطقسي (الديني) وهنا امر مهم لابد من ذكره وتوضيحه هو "ان الدراما الدينية في العصر الوسيط يكون قد حسب لصالحها حق التأسيس لنوع من العروض المهمة(مكانيا) في تطوير مساحة استخدام العرض وذلك بما يسمى (مسرح البيئة) حيث عمل رجال الكنيسة على الاستفادة من البيئة المكانية والهندسة المعمارية للكنيسة وتوظيفها للعرض المسرحي محققين بذلك التقاء قوة الموضوع الديني الذي تتناوله مع هيبة المكان واثره في الناس كبيئة للعرض الطقسي"[44]. كذلك فان "في المسرح البيئي يختلط المتفرجون بالممثلين داخل البيئة السينوغرافية ويشتركون في المكان نفسه, ويستطيع احدهم ان يلمس او يشم او يشعر ويرى ويسمع الممثلين بل وبعضهم البعض الاخر"[45]. اي ان البيئة المعمارية في اثر توظيفها ظهر داخل المسرح البيئي يجعل من المتفرجين داخلين من ضمن تلك البيئة وجزاء من السينوغرافيا, فوجود المتفرجين مهما كان بعدهم او اقترابهم من منطقة التمثيل ومهما كانوا تواجدهم فهم يشكلون اولا فضاء واحد داخل العرض كونهم جزاء منه وثانيا يشكلون باشكالهم وهيئاتهم جزاء من السينوغرافية , وان التعاريف الحديثة للسينوغرافية تقول ان الممثل هو جزء من السينوغرافيا , والمتفرجين الان هم داخل بيئة العرض ممثلين مرة وجزاء من العرض وسينوغرافيا مرة وايضا. وهذا الشيء يظهر لنا في عروض مسرح الشارع والفضاءات المفتوحة ...الجمهور جزاء من السينوغرافيا وجزا من الحدث المسرحي .

في ظل مرحلة سيطرة الكنيسة "ظهرت بعد مرحلة اخرى نوع من المسرحيات تسمى (فرجات الاسرار) وهي التي كانت تصور حياة القديسين والتي كانت تقدم في الساحات العمومية والشوارع ونالت استحسان الجمهور وهي متنقله بينه بعربات ولعدة ايام اشبه باحتفالات مسرحية اذ اختلط انتاج الفضاء بين الفضاء المثالي والفضاء المدني واتخذت الفضاء الديني بشكل سطحي فسرعان ما اعتبرت الكنيسة هذا اللون من المسرحيات يمثل اللهو فطردته من القداس وراح يزحف الى الاسواق والساحات العامة والشوارع"[46]. تطور بعد ذلك المسرح وخرج من مكان العبادة (الكنيسة) بشكل تام الى الساحات العامة والشوارع كان الفضل في ذلك يرجع الى الطبقة البرجوازية, فـ "مع خروج المسرح من الكنيسة بدأت اخيرا هيمنة فكرة المكان المركزي بالتلاشي, وذلك لانها كانت غالبا مرتبطة بالمفهوم الديني الذي لم يعد متحكما بالمسرح بعد ان هجر المسرح الكنيسة وتمرد على الخضوع لهيمنتها "[47].هذا الامر يحيلنا الى بدايات المسرح الاولى في عصر الاغريق الى ولادته الاولى في الشارع والساحات العامة, ودون ادنى شك ان مغادرة المسرح الكنيسة والتحامه مع الجماهير يتغير الفضاء من طقسي ديني الى حياتي اجتماعي ومن معمارية المكان في الكنيسة الى توظيف جدران الكنائس وما هو موجود في الشارع لصالح العمل كذلك استخدام ادوات وسينوغرافيا مختلفة عما كان عليها في داخل الكنيسة, فكانت المسرحيات التي تقدم في الهواء الطلق والشوارع وفضاءات المدينة معتمدة "على عربات ومواكب, حيث يتم تحديد الحدود بين المتفرج والجمهور والممثل والعربة تمثل خشبة المسرح, ومن الممكن ان يقفز الممثلون ويختلطون بجمهور الشارع"[48].

فضلا كما ان العصور الوسطى زاخرة بالفرجات الشعبية والمناسبات الدينية والاحتفالات والكرنفالات والاستعراضات والاعياد ومكانها كان في الساحات العامة والشوارع شارك الجمهور معها في الحدث معتمدتا على فضاءات عامة .فكان هدف الفرجات بالأساس هو "الخروج عن المعتاد وتكسير القيود الكنيسية في عودة ذات المواطن الطامح الى الحرية غير المشروطة, بعيدا عن أي معتقد او انتماء ايديولوجي"[49]. ولاشك ان هذا العصر اعطى لظهور انواع عديدة من المسارح المختلفة شكلا وحجما

ومضمونا سواء كان على المستوى الديني او الادبي او الاخلاقي او التربوي التعليمي او على المستوى الفني والجمالي والجماهيري.

عصر النهضة: بعد ان تخلص المسرح من سلطة الكنيسة التي كان تحت تأثيرها وموضوعاته الدينة التي كان يقدمها , ففي عصر النهضة اصبح المسرح بيد الدولة وبعد تطور الحياة العامة معماريا ثقافيا فكريا اقتصاديا لاشك ان المسرح تتطور ايضا واصبح له مكانه مهمة فبنيت له المسارح حيث تبلو مسرح العلبة الايطالية وانتشر في اغلب ارجاء اوروبا وهو المسرح الذي يمتاز بالفضاء المغلق "طهر اهم تجديد في معمارية المسرح الا وهو ظهور الاطار وانحسار المنصة المسرحية خلفه , وبعد ذلك ونتيجة لعدد من التطورات التي طرأت على المسرح قبل ان يكتسب شكله الاخير الذي ظهر لأول مرة في مدينة بارما الايطالية والمعروف باسمها أو باسم (مسرح فارينيزي) ويعد هذا المسرح الخطوة الاولى في نشأة وتطور معمارية المسرح الحديث وتقنياته حيث كان بالامكان في هذا المسرح عرض التراكيب البصرية والرسوم وتغييرها بين الفصول بعد استدال الستائر"[50]."وهنا اختلفت العلاقة بين المتلقي والفضاء المكاني لاختلاف الفضاء المعماري للمنتج الفني , فقد اصبح هناك تخصيص محدد من الفضاء للممثل وبمعزل عن فضاء المتلقي ويمتلك عناصر قد تختلف مع فضاء التلقي كونها تخضع للايهام المطلق بالاضافة الى فقدان مفهوم الاحتفال الذي استمر في العالم اليوناني والاغريقي"[51]. اختلف الامر كثيرا في شكل العرض المسرحي وطبيعة الفضاء المسرحي فاصبح هناك فراغ كبير بين الممثل والمتلقي مما جعل الامر مختلف عما كان من قبل حيث ان الممثل يغوص في عمق الاداء للشخصية بعيدا عن المتلقي واصبح المتلقي عنصرا سلبيا يشاهد فقط وهنا يسمى بالجمهور المتفرج , كذلك ان المسارح المغلقة اصبحت تعتمد على الاضاءة الخاصة داخل المسرح بسبب التطور بعد ان كانت الاضاءة الطبيعية كذلك ادخلوا ديكورات ومناظر مدهشة فيها لون من التشفير توثر في فهم الجمهور للعرض في بادئ الامر بشكل او ب اخر, ان المناظر في عصر النهضة الايطالي كانت تقسم الى ثلاثة انواع" التراجيدي- والكوميدي-والخيالي (الاسطوري), ولكل منظر منها طابع خاص تعود الجمهور على رؤيته في تكوين محدد, وهذه التكوينات هي:

التراجيديا: وتمثل في القصور- والمعابد-وبجوار التماثيل , في مجموعها تشكل الحياة الملكية, كما كانت عليها التراجيديا الاغريقية.

الكوميديا: وكانت ترسم فيها اشكال الصالات , والابنية العامة, وكلها مناظر مستوحاة من حياة الناس اليومية. لذا كانت بسيطة في شكلها , على خلاف مناظر التراجيديا.

الخيالية او الاسطورية: وكانت مناظرها هي عبارة عن مناظر مأخوذة من الواق الطبيعي فكانت كانت هذه المناظر هي التي تشكل صورة الفضاء المسرحي ومكوناته, لقد "كانت الفترة المقاربة للقرن السابع عشر في اوروبا العروض تقدم في مسارح البلاط والنبلاء, وفي نفس الوقت كانت هنالك عروض اتخذت من الفضاءات المفتوحة موضوعا ومكاننا لها وهذه العروض انطلقت من فكرة الاحتفالات الريفية والمدنية لاقت اقبالا كبيرا هذه العروض حتى اصبحت مسرحا شاملا جماهيري حتى رافت هذه العروض عروض اخرى تعتمد على فضاءات تمثل الانفتاح وبتأثير التيارات المسرحية الاخرى استندت هذه العروض في تقديم عروضها في الشارع وفي هذه المسارح من العروض تكون المسافة بين المتفرجين والمؤدين قريبة جدا بل في احيان اخرى يأخذون من معاناة الجمهور ويرجعون يقدمونها لهم معا وهو ما يسمى بالحوار الديالكتيكي في اسلوب الطرح"[52] . حققت العروض التي استغلت الفضاء المفتوح نجاحا ملموسا وذلك بفضل استغلال الفضاء وربطه بهندسة وطبيعة المكان وجمالياته وما يرتبط قوة وعلاقة المكان بالإنسان. فـ "الفضاء الاشمل له وجود عن طريق رغبة الممثلين والجمهور في الالتقاء في فضاء وزمانين محددين , ويعتبر اختيار موقع العرض المسرحي عن كل من البيئة الفكرية والمكانية للحدث المسرحي, ذلك لان وضع وحجم وشكل الفضاء المكاني الذي يقام فيه المنجز الفني تحدد جميعا العلاقات المادية والادراكية بين المشاركين في المنجز الفني, لان معمارية الفضاء المفتوح تعطي لمحة اولية عن الكيفية التي يتم بها انتظام التجربة الحية"[53].

كذلك ظهرت في عصر النهضة وبتأثير العصور الوسطى لما كانت تزخر به من فرجات مستقلة عن سلطة الدين التي كان هدفها امتاع الجمهور والتي اعتمدت على عدة جماليات واشتغالات احترافية , فظهرت (الكوميديا ديلارتي) والمسرح الاليزابيثي , كوميديا ديلارتي شغلت كل الاماكن المتاحة, اما المسرح الاليزابيثي فقد خلق مكانا خاصا به.

-اما بالنسبة للكوميديا ديلارتي ذات الفرجات الهزلية والتي كانت تسمى في بداية ظهورها بكوميديا الارتجال والذي يتراوح عدد الممثلين فيها من 10-12 ومن بينهم النساء وكانوا يلبسون القناع والازياء الغريبة المضحكة والحركات الجسدية التعبيرية , كانت تعرض في الاماكن العمومية "يستعير ممثلوها نافذه او شرفة باب منزل لخلق فضاء وموقف معين ثم بعد ذلك ينزلون الى الشوارع والساحات العامة والازقة ملتحمين مع الجمهور ومستغلين كل ما يوجد في الفضاء من موجودات واحيانا كانوا يقدمون عروضهم في داخل البيوت وذلك بمقابل مادي لان المسرح بالنسبة لهم هو مصدر رزقهم وقوتهم اليومي"[54].

واما بالنسبة الى المسرح الاليزابيثي الذي اوجد مكانا خاصا به وهو ذات اشكال هندسية مميزة فاصبحت العمارة هي سيدة المكان واما من ناحية مكان الحدث فقد اعتمد بالأساس على الاشارة اللفظية والتي من شأنها تحرك وتحفز خيال الجمهور المتفرج في احظار صورة المكان غير المتواجدة على خشبة المسرح, اعتمد على عناصر مسرحية وادوات بسيطة لخلق فضاءاته كالكراسي والطاولات كذلك اعطى شكل وهندسة المكان المعطيات والاعتبارات للمؤلفين ,ولكن في الوقت نفسه كان مكان الحدث اعتمد بالأساس على الاشارة اللفظية التي تحفز مخيلة المتفرج على استدعاء الاماكن غير المتبعة على المسرح .

بعد التطور والتقدم والازدهار الذي حصل في الحياة بعد عصر النهضة شمل المسرح سواء كان على المستوى التقني او الفني وازدياده الاهتمام بالاكتشافات العلمية والفلسفية في الادب والفن فقد ظهرت الواقعية والطبيعة في فرنسا وانتشار فرقة الدوق ساكس منتغن ,وكل هذه التطورات ادت الى اكتشافات تتلائم مع روح العصر فظهرت الاتجاهات الاخراجية وظهور المدارس والمفاهيم الفكرية الدادائية والسربالية والهابنج والتكعيبية والبدائية والطقسية وغيرها, وفوق كل هذا ان ظهور المخرج بدوره هو الذي حدد مسار العملية الابداعية وجعلها خاضعة الى مضامين وانساق محددة ولم ينحسر هذا على مسرح العلبة فقط بل شمل جميع انواع المسارع وعلى اختلاف اماكنها في الفضاءات المفتوحة او وظف المكان بأعتباره بيه مسرحية (مسرحة المكان) فنجد هنالك ظهور العديد من المسارح خارج العلبة وفي فضاءات مختلفة ومتنوعة كالمسرح البيئي ومسرح الهواء الطلق وغيرها من المسارح الاخرى خارج فضاء العلبة الايطالية ومن ضمنها مسرح الشارع في محاولة منه الى ايجاد فضاء مغاير يختلف عن باقي المسارح الاخرى وهو اهتمامه في فضاء التلقي وتأثير الفضاء العام على المتلقي لما يحمله من خصائص ومميزات في محاولة منه توظيفها في الفعل المسرحي ويمكن القول ان فضاء مسرح الشارع ويمكن القول "ان هذا الفضاء المسرحي الجديد يعيد الينا المسرح المتعدد القيم الذي كان سائدا في القرون الوسطى وفي العهد الايليزابيثي وهو يصوغ نموذجا من الابداع المسرحي يمكن من اعادة الحياة الى الاثار التي كان المسرح الايطالي قد محاها وهكذا فأننا نشهد الالفة تعود من جديد بين مؤلفي المسرح القدماء وبين الجماهير المعاصرة . وهذا ما يكشف عن الحركات الواسعة, حركة استعاد الماضي, التي تتميز بها المجتمعات الصناعية . لكان الطاقة المسرحية تبدو وقد تحررت بمقدار ما يصبح الاخراج المسرحي فنا ينفصل فيه الفضاء المسرحي عن العلبة المغلقة"[55]. فنجد الكثير من الفرق المسرحية المخرجين العالمين هجروا العلبة وراحوا يبحثون عن ذلك الجمهور في فضاءاته ومكانه اليومي في الشارع او الساحات العامة او الامكنة الاخرى والى جانب ذلك ظهرت لنا مسارح اخرى اساسا لم تكن لها صلة بالعلبة في عملها بل ولا تلتزم بقواعد العلبة لا على مستوى المكان ولا على مستوى الاشتغال الذي يعتمده المسرح الارسطي من البناء الدرامي بل ومختلف حتى في تعامله مع الجمهور ومن امثلة هذه المسارح مسرح الشارع ومسرح المقهورين ومسرح المتجولين والكوميديا ديلارتي , اما مسرح الفضاءات المفتوحة ومسرح الهواء الطلق والمسرح البيئي وغيرها من اشكال المسارح التي لم تكن لها صلة ولا ارتباط بالعلبة وظفت المكان مسرحا لها وجعلت من الفضاء وما فيه جعلته شبكة من العلاقات بين المؤدين والممثلين خالقين حدث مشترك.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

المبحث الثاني

يعتبر توظيف واستخدام عناصر السينوغرافيا في مسرح الشارع امر في غاية الاهمية لما لها من خصائص تخدم العرض بشكل كبير جدا , فلم تكن السينوغرافيا حديثة الاستخدام فقد تم استخدامها في بدايات المسرح الاولى ولكان السينوغرافيا في بدايات المسرح بسيطة جدا لأنها لم تكن بما عليه الان من اهمية ناهيك من انهم كانوا يوظفون البيئة في اغلب الاحيان كالمعابد مثلا ,اما الان في مسرح الشارع وحددنا مكان تقديم العرض الحقيقي والافضل هو في الشارع , وبما الشارع مملوء بالكثير من الاشياء والموجودات يتم التفاعل معها الممثل ويوظفها على انها سينوغرافيا للعرض هذا بالنسبة الى الديكورات وباقي الاكسسورات ولا ضرر من ادخال سينوغرافيا في العرض يجدها المخرج مناسبة للعرض وان كانت غريبة عن موجودات الشارع فهي تعتبر جزا منه ,ينبري سؤال مهم هل السينوغرافيا في مسرح الشارع هي سينوغرافيا الشارع ام الشارع سينوغرافيا؟ ان كل ما يوجد في الشارع وما يضاف علية يعتبر ملك الشارع, فمثلما يتعامل الممثل مع تلك السينوغرافيا التي اوجدها المخرج في نفس الوقت هو يتعامل مع ما موجود في الشارع باعتبارها سينوغرافيا ايضا وفي اغلب الاحيان سينوغرافيا مسرح الشارع غير ثابته ليس كلها ولكن الاغلبية هي في حركة مستمرة ابسط شيء هو ان الجمهور المتلقي الذي يعتبر جزا من السينوغرافيا هو دائم الحركة كذلك حركة العجلات وكل شيء حتى الطبيعية مثل الرياح والشمس والامطار وغيرها من الامور الطبيعية , ناهيك من ان طريقة الاشتغال على السينوغرافيا مغايرة تماما عما هو عليه في العلبة , كون هناك سينوغرافيا مفروضة عليه وكون السينوغرافيا في مسرح الشارع يصعب ان تكون ثابتة , كذلك في نفس الوقت يمكن استخدام سينوغرافيا في مسرح الشارع ما لا نستطيع ان نستخدمها في مسرح العلبة. وان من الاخطاء الفادحة تلك التي تقول ان سينوغرافيا مسرح الشارع اسهل في اشتغالها خلاف العلبة مثلا:

"1-لا يستجيب مكان العرض بالضرورة لكل حاجيات العرض المفترض, الشيء الذي يستوجب جهدا لا يستهان به لاستحضار وتوفير اغلب هذه الشروط.

2-في الكثير من الاحيان يكون من اللازم الاستغناء عن بعض الجماليات وتبنى اخرى تفرضها البنايات الهندسية واللوجيستكية للمكان.

3- التعامل مع المعطيات الطبيعية واحوال الطقس , المرغوب فيها وغير المرغوب فيها , حسب الظروف , وبكثير من الحيطة والحذر.

4-وجوب التعامل مع مرتادي المكان العام بما لا يعرقل مصالحهم اليومية, وتفادي ما قد يتسبب في ازعاجهم واستيائهم , على اعتبار ان جمهور مسرح الشارع لم يختر بالضرورة مشاهدة العرض انما العرض هو من اختاره.

5-اختيار مكان العرض جزء لا يتجزاء من سينوغرافيا العرض , ويعتبر المكان شريكا في صنع هذا النوع من الفرجات"[56]. من هنا نستطيع الاجابة على تلك التساؤلات بان الشارع هو سينوغرافيا وان كل ما تتم الاضافة عليه من سينوغرافيا تعتبر ملكه وان كانت غريبة علية . فقبل كل شيء يجب على المخرج ان يراعي في تقديم عمله "1-ان يراعي في العرض امكانية تأقلمه مع خصوصية الاماكن المتاحة, ان لا ترتكز بنيته الجمالية على عناصر تلزمه بمكان اخر . فيكون بذلك بنية دلالية مستقلة"[57]. نأتي الان بالتفصيل الى عناصر السينوغرافيا وكيف تشتغل في مسرح الشارع لإنتاج الصورة في الفضاء المسرحي .

الفضاء المسرحي: "ان الفضاء المسرحي ليس جزءا من الفضاء اليومي ولكنه مساحة محدودة, وحلقة سحرية مفصولة عن المساحة العادية والدنيوية ويشعر الجمهور حينئذ بالتأثير المسرحي العالي لكونه مشدودا الى الفضاء وتاركا وراء ظهره حياته اليومية"[58]. وهذا الامر يتحقق في مسرح الفضاءات المفتوحة بشكل كبير ومسرح الشارع خاصة حيث ان الجمهور هم من ضمن الفضاء المسرحي فحركتهم وحوارهم وكل ما يعملونه يعتبر جزء لا يتجزأ من الفضاء المسرحي لانهم خارج المعمار المسرحي ...ويسمي الباحث جمهور مسرح الشارع بـ(المواطنين الممثلين) انطلاقا من ان مسرح الشارع مسرح

سياسي يتناول قضايا سياسية او اجتماعية او اقتصادية اساسها السياسة, ولان تلك القضايا التي يتناولها مسرح الشارع تخص مجموعة من المجتمع داخل بلد معين يعانون من تلك القضية التي سببها تردي الوضع السياسي او بتأثيراته فهؤلاء الجمهور هم المواطنين اولا والمواطنين الممثلين ثانيا. "اذ اتفق مجددو المسرح فاكنر وآبيا وكوبو وراينهارت, على ان الفضاء وسيط متعدد الاغراض لخدمة الفن المسرحي , ولم يعد الفضاء المسرحي مساحة مملوءة بالديكورات ثنائية الابعاد مبهرة من ناحية الحجم والمنظر وانما مساحة مسرحية ذات ثلاثة ابعاد مشيدة ومجهزة من اجل مسرح يتواصل فيه المتفرج بشكل حميمي"[59].

وكانت هنالك محاولات كثيرة تنادي بالخروج بالمسرح الى مكانات اخرى باحثة عن فضاء اقرب لما يكون الى الجمهور المتلقي أي مثلما كانت عليه المسارح في نشأتها الاولى فجاء الفصل "مع بداية تأسيس المسارح الخاصة في القرن السابع عشر بداء ظهور هذا الفصل بين عالم الخشبة المتخيل والجمهور"[60].

"يعد المخرج السويدي أدولف ابيا من اول الداعين للخروج من مسرح العلبة وذلك من خلال محاولته التخلص من الفصل القائم بين خشبة المسرح والجمهور اولا وايجاد وايجاد فضاء يحوي الممثل والمتفرج ثانيا ليخلق التبادل والتقاسم الجماهيري ضمن ذلك الفضاء الموحد. انه نوع من التحرر المسرحي"[61] .

ما كان خروج (ابيا) من اطار العلبة الا وهو يحاول جمع ذلك المشاهد مع الممثل ليكونوا في مكان وفضاء واحد متحد وغير منفصل . انطوان ارتو هو الاخر الذي لغى المسافة بين الممثلين والمشاهدين اذ يقول "اننا نلغي المنصة والصالة ونضع بدلا منهما مكانا وحيدا بلا حاجز من أي نوع كان بحيث تنشأ علاقة مباشرة بين المشاهد والمسرحية لان المشاهد استقر وسط الحدث يصبح محاطا ومتأثرا به"[62].

دعوة ارتو هي الاخرى للتخلص من مسرح العلبة باحثا عن فضاءات اخرى لتحقيق تلك الطقسية التي تؤثر بشكل او بأخر على المشاهد " وعليه يشكل الفضاء المسرحي المشحون بأجواء الطقس نقطة مهمة في خصائص المنظر لمسرح القسوة بكل تفاصيله وشرائطه , شرط ان يؤسس لقيام المس عند المتفرج هذه المرة"[63]. حتى ان ارتو يركز على مكان الجمهور ففي مرات يجعل الجمهور في داخل منطقة التمثيل والممثلين يتنقلون بينهم جاعلا الكل من الممثلين والمشاهدين في ذلك الفضاء الطقسي بوحدة واحدة فكان الفضاء لديه" يشكل وعاءً للحدث ذا تأثير بدائي مباشر في العرض, اذ لا يوجد هناك ما يفصل بين المسرح والجمهور .

وبذلك يصبح الجائز استخدام حظائر الحيوانات ومخازن الحبوب والباركات المغلقة للسيارات والمناطق المهجورة موضوعة لان يكون جزءا من الحدث لغرض المشاركة بالحدث مباشرة"[64]. هذا من جانب فمن جانب اخر ان فضاء مسرح الشارع هو اوسع واكبر فضاءات المسارح الاخرى فهو فضاء واحد يبدا انطلاقه عموديا وافقيا ما تسمعه الاذن وما تشاهده العين من نقطة الحدث الى السماء وما يحمله هذا الفضاء نجوم كواكب غيوم امطار طائرات بالونات عمارات ....الخ.

وذلك لان مسرح الشارع هو مسرح تفاعلي ليس فقط مع الجمهور المتلقين بل يتفاعل مع المكان وما موجود عليه والفضاء وما يحتويه لصالح العرض فالتفاعل هنا على مختلف مستوياته في احساسي ادراكي لفظي , فمثلا مرور طائرة في الجو من الممكن ان تؤثر هي اولا على العرض بصوتها و رعدها ومن الممكن ان يجعلها الممثل جزء من الحدث عندما يتفاعل مع ذلك الصوت ك موسيقى او يتفاعل مع معها على انها من ضمن العرض , كذلك لو اسمعنا صوت قطار فهو داخل هذا الصوت ضمن العرض , لان عرض مسرح الشارع عرض يحدث صدفة ومن دون اعلام مسبق فلا يعلم الجمهور المتلقين لربما انت من كنت موظفا لحضور هذه الطائرة او لصوت ذلك القطار , كما هو الحال عند مرور سيارة وتتفاعل معها فهو لا يعرف انها مرت صدفه ام انت ادخلتها ب ارادتك وهي جزء من العرض .

المنظر المسرحي: يعتبر المنظر المسرحي هو الاخر اللون المهم في فسرح الشارع , يخلق هذا المنظر في الفضاء المسرحي الذي يحتويه المكان ومها اختلفت او تنوعت هذه الاماكن حديقة او شارع او ساحة عامة او ساحل بحر ...الخ فالمنظر المسرحي " هو البيئة التي تحتضن تقديم العرض الدرامي من الناحية المكانية فلا بد من ان يكون متميزا من حيث الشكل ويحرك المشاعر والاحاسيس لدى المتلقي لغرض استثارته في الصورة التي يعبر عنها"[65]. ففي مسرح الشارع فان الشارع او مكان العرض المسرحي وما يحتويه يعتبر هو المنظر بما في ذلك ما يضيفه المخرج ويدخله في العرض من ديكورات والوان وخطوط

وكتل بحيث يجعلها المخرج والممثلين انها وحده واحده منسجمة ومتفاعلة مع بعضها أي انسجام الديكورات والاكسسوارات وكل الاشياء المضافة من قبل المخرج مع الاشياء الموجودة في مكان العرض اساسا فتعطي تأثيرها الساحر و العاطفي في المتلقين, بهدف انتاج المعنى والدلالات الفكرية والجمالية. كذلك يجب ان يركز عرض مسرح الشارع على انسجام ما موجود في الشارع مع طبيعة الحدث المقدم ,هذا و ان المناظر في مسرح الشارع غير ثابته في الكثير من الاحيان فالشارع وبلا شك هو مكان دائم الحركة من مرور الناس والسيارات وتغير لوحات الاعلانات في الشاشات الكبيرة بل وحتى حركة الطبيعة الشمس والغيوم والمطر والرياح و...الخ. هذا وكذلك ان المنظر في مسرح الشارع يكون ثلاثي الابعاد وثنائي الابعاد مثل الشاشات وما تعرض عليها كذلك الرسومات والصور الموجودة على الجدار للبنايات وغيرها من الامور.

كانت المناظر في عصر الاغريق والرومان والعصور الوسطى في اغلب الاحيان تعتمد على المناظر الطبيعية وفي مرا اخرى تعتمد على المناظر المشيدة مثل واجهات المباني والكنائس .فقد وظفت الدراما الرومانية "الملاعب الكبيرة وحلبات الصراع والبحيرات المائية اماكن لتقديم هذه العروض والمسابقات, فأن الدراما الدينية في العصر الوسيط يكون قد حسب لصالحها حق التأسيس لنوع من العروض المهمة (مكانيا) في تطوير استخدام مساحة العرض وذلك بما يسمى (مسرح البيئة) حيث عمل رجال الكنيسة على الاستفادة من البيئة المكانية والهندسة المعمارية للكنيسة وتوظيفها للعرض المسرحي محققين بذلك التقاء قوة الموضوع الديني الذي تتناوله هيبة المكان الكنيسي واثره في الناس كبيئة للعرض"[66].كذا الحال في مسرح الشارع يكون استخدام بيئة المكان يكون لها تأثيرها الكبير على المتلقي بما تحمله هذه البيئة من مناظر طبيعية او بشرية فيكون لها اثرها الفعلي فيما تحقق من انسجام وتوحيد هذه المناظر فيما بعضها وما يحمل المكان من روحية وتأثير هو الاخر على في المتلقي , أي المناظر وما تحمله من تأثير والمكان بتأثيراته (خصوصيته) اساسا عند المتلقي , يكون قد اعطى للمتلقي ذلك التأثير العاطفي والادراكي والروحي. يذكر بيم ميسون في كتاب مسرح الشارع والمسارح المفتوحة ان "معظم الفرق المسرحية تلجأ الى استغلال البيئة المحيطة بها على الرغم من ان ذلك ضروري في جميع الاحوال"[67].

الاضاءة : تعتبر الاضاءة في المسرح من اهم الركائز لما لها من وظائفها المتعددة من اولها هو الكشف عن مجريات الاحداث وتوفير النور للمشاهد لكي يرى الاشياء على حقيقتها وطبيعتها وكذلك خلق الجو النفسي عام على الخشبة . كذلك للاضاءة جو حاص عندما ترتبط بالموسيقى حيث يعرج آابيا "الى ربط الموسيقى بالاضاءة المسرحية بوصفها وسيلة لخلق المزاج والجو العام فضلا عن كونها منهجا لتوكيد القيم الدرامية للتمثيل والاخراج ورفع مستوى الاستجابة العاطفية"[68]. اما آبيا فيرجع له الفضل في تحديد النظرية التي تقول "ضرورة امتزاج المناظر والاضاءة والتمثيل والموسيقى وغيرها من العناصر في وحدة عضوية واحدة"[69].

وكثير من مهام الاضاءة في المسرح . اما في مسرح الشارع وبغض النظر عن الفرق الاجنية الكبرة التي تستخدم الاضاءة , اما الامر مختلف فالاضاءة وظيفتها هي توفير النور الكافي لعين المشاهد ليتمكن من المشاهدة بالدرجة الاساس , في اعتمادها على الضوء الطبيعي (الشمس) . ولكن احيان يكون مسرح الشارع يقدم في الليل فهو ايضا يحتاج الى الاضاءة ولا تكفيه الاعتماد على الاضاءة الطبيعية كالنجوم والقمر فهذه الاضاءة غير كافية , فيستخدمون اما اضاءة خاصة مهما يكن نوعها كهربائية او مشاعل او أي شيء او يعتمدون على اضاءة الشارع مثل الاضواء الكهربائية الموجودة في الشارع او المطلة من العمارات والمباني ولا شك ان هذه الاضاءة تعطي الجو النفسي وتخلق جو مغاير ب اختلاف الوان الاضاءة وقربها وبعدها وقوة تأثيرها ودرجة اللون وغيرها من الامور. وعندما قدم الباحث عرض مسرح شارع في الليل كانت الاضاءة هي فلاشات الموبايلات من قبل الجمهور المتلقين حيث شكلت لوحة جميلة لما فيها من تعدد الالوان من الاضاءة ف اعطت الجانب النفسي للممثلين بدافع كبير .

الديكور: من الامور التي قلما عليها مسرح الشارع هو الديكورات الكبيرة والضخمة ف اغلب عروض هذا المسرح تحاول الابتعاد عن استخدام الديكورات الكبيرة وذلك لا نها تحجب الرؤية في الكثير من الاحيان على الجمهور من مشاهدة العرض كاملا, وكذلك لصعوبة حملها ونقلها نقلها والتعامل معها في

مسرح الشارع , ولكن احيانا في مسرح الشارع يتم استخدام الاعلانات والصور والمناظر المرسومة على انها ديكور العرض المسرحي لان الديكورات " تشمل اللوحات المرسومة والعناصر المشيدة وكل ما يسهم في تكوين الصورة المشهدية مثل الاكسسوار[70]. فمسرح الشارع يستخدم الاكسسورات البسيط الخفيفة والسهلة الحمل والنقل والاستخدام وتكون اكثر تعبيرا ودلالة في العرض المسرحي, ولكن في غالب الاحيان يجعل المخرج ما موجود في الشارع على ان يتعامل معه الممثلين باعتباره ديكور العرض وهذا لا يم اعتباطا ف "لكل مسرحية ديكورها الخاص, ولكل اسلوب في الكتابة طرازه الخاص , لذا يجب ان يتناسب شكل الديكور وكيفية استخدامه مع فكرة المسرحية واسلوبها"[71]. الديكور في مسرح الشارع يتبلور ويتكون مع فكرة المسرحية وما تتطلبه يقوم المخرج بتحديده وضبط ما يمكن الاشتغال علية في مسرح الشارع.

الازياء: "يقصد بالأزياء المسرحية كل ما يلبسه الممثلون من لباس سواء كان ذلك على رؤوسهم او في وجوههم "[72]. وللأزياء عدة مهام ووظائف بالغة الاهمية في أي عرض مسرحي كما ان لها دورها ب اشتراكها مع عناصر السينوغرافيا مثل المنظر الديكور الاضاءة باقي الاكسسوارات لإنتاج وتجسيد الدلالة والمعنى .

ففي "تصميم المنظر المسرحي تأخذ الملابس دورا مساهما في اغناء الجانب الشكلي اضافة الى وظيفتها في التعبير عن الزمان والمكان والشخصية , اذ تكتسب هذه الخصوصية التشكيلية من امكانية التعبير باللون والاسهام بشكل جمالي لدعم الفكرة الاساسية للعرض والتي هي تشكل الهدف الاول الذي تتعاون على ابرازه كل عناصر العرض"[73]. ومن ابرز واهم وضائف الازياء هي:

"1. تسهم الازياء بسمة التخصص في العرض المسرحي لاضهار الطراز والعصر والوسط الاجتماعي والذوق الشخصي للشخصية المسرحية.
2. تساعد الازياء على الاستدلال الدرامي لظروف الاحداث المسرحية او كونها متخفية .
3. الازياء تميز علاقة العرض المسرحي بالواقع الاجتماعي."[74].

تعتبر هذه الوظائف هي الوظائف الرئيسية ولكن هناك وظائف للأزياء و اشتغالات كبيرة سواء كانت على الممثل او على المتفرج او على الفعل الدرامي جماليا وفكريا وعاطفيا ...الخ. لم تقتصر الازياء في مسرح الشارع على الممثلين فقط فالجمهور عند دخولهم في الفعل المسرحي يعتبر دخول شامل لا يقتصر على التفاعل فقط وانما بكل الممثل ماكياج ازياء وغيرها. وان الجمهور وان لم يدخلوا في العرض ايضا فأن ملابسهم المختلفة تشكل منظر حيوي.

الماكياج: هو العنصر الاخر من عناصر السينوغرافيا الذي يكون ارتباطه مباشر بالممثل ووجه في اغلب الاحيان ناهيك من ان الماكياج يشتمل على كل اعضاء الجسم بأكملها, وله عدة مميزات الوظيفي فيما يعبر عن مزاج الشخصية ويشكل شخصية الممثل وابراز وتحديد الملامح وتحديد الخطوط والقسمات في وجه الممثل من خلال الماكياج ,اما الجمالي فهو يعبر عن اداء الممثل للشخصية . فالماكياج لا يختلف عن الازياء عن الاضاءة وبقية عناصر السينوغرافيا الاخرى من ناحية الاهمية والاشتغال ويرتبط عنصر الماكياج بعنصر الازياء ارتباطا وثيقا وكلاهما يرتبطان بالممثل وجسده فها كفيلان بتحديد عمر الشخصية وجنسها وانتمائها وديانتها ومكانتها الاجتماعية والمزاج ...الخ, ناهيك عن القيم الجمالية من امتاع المتلقين قد يكون بعضها جاد وقد يكون بعضها هزلي هدفه امتاع واضحاك المتلقين كما هو في الكوميديا ديلارتي التي تكون فيها الازياء غريبه ومضحكة كذلك الماكياج الذي يكون هزليا ومبالغ فيه ويرسم اشكالا مختلفة من الوجوه الغريبة والمضحكة وبعضها حيوانية قد تكون, هذا و" يمكننا اعتبار الماكياج والملابس امتداد تشكيلي متحركا للمنظر المسرحي "[75].

الموسيقى والمؤثرات الصوتية : تعتبر الموسيقى في أي عمل مسرحي هي بمثابة الروح الحية لها أي النفس الذي يديم حياتها , لما لها من قوة وتأثير لخلق الجو العام للمسرحية , كذلك لما لها من ارتباط وثيق بالافعال الحيوية لأداء الممثل خلال التمثيل فهي تعبر عن حجم وصدق الاداء من مشاعر واحاسيس فعندما يجتمع المرئي والمسموع في وحدة واحدة تعطي للمتلقي الصورة الحقيقية والصادقة التي يحس ويشعر بها . يقول بيهوفن " ان الموسيقى هي الحلقة التي تربط الروح بالحس . كما يقول "هولست": ان

الموسيقى هي الجمال المسموع . وكلا القولين تعبير فلسفي فيه شعر وخيال . اما الوصف العلمي للموسيقى فهو كما يقول "ماكنوسون": بأن الموسيقى عبارة عن ذبذبات منتظمة في أزمنة موقوتة بصورة تستسيغها المشاعر وتلتذ بها عن طريق الاستماع"[76]. أي من خلال ما تم ذكره نجد ان للموسيقى ارتباط وثيق في العاطفة والاحساس والذوق والخيال , وما تحمله الموسيقى بداخلها من لغة يكمن بوحها على الانسان من فرح وحزن وانفعالات ,وتذوق جمالي من امتاع المشاهد , يذكر مايرخولد عن الالقاء المصحوب بالموسيقى "انه يقوم على اساس ميل الانسان الى الموسيقى فاذا كنا نسمع نصا فحسب , فأننا قد نشعر بالملل اكثر مما لو كنا نسمع ذلك النص بمصاحبة عزف على البيانو(...) والاداء دون مصاحبة الموسيقى اسهل فعندما تأتي الموسيقى ينبغي علينا ان نجد لها مكانا ومن الذي سيجد لها مكان؟ الممثل"[77].حيث تعطي الموسيقى للمسرحية وللممثلين ايقاعهم أي لابد من ان تتوافق حركة الممثل مع الموسيقى في العرض المسرحي وبالتالي عندما تتوافق الحركة مع الايقاع يظهر لنا التنظيم والترتيب في ذلك العرض المقدم. وظائف الموسيقى والمؤثرات الصوتية في العرض المسرحي هي:

"1. الموسيقى تقدم الدعم للنص المسرحي , وتعبر عن الحدث بالاضافة الى مساهمتها في اسناد وخلق الجو العام, فالتعبير الموسيقي يسطح من داخل التعبير المشهدي , أي يكون من صلب موضوع العرض وليس دخيلا عليه .

2. تسهم الموسيقى في مساعدة الممثل على خلق الحالة النفسية للدور , فهي تقدم له الاسناد في التعبير عن طبيعته الشخصية ودواخلها.

3 .تقوم الموسيقى بمساعدة المتفرج على استيعاب الاحداث في تقديمها الدعم باعتبارها لغة جمالية تعبيرية مهمة في اطار العرض المسرحي , مع باقي العناصر الفنية للوصول الى المبتغى النهائي من خلال عناصر الموسيقى المكونة وتراكيبها واشكالها.

4 .تمتزج الموسيقى مع عناصر العرض وتتفاعل معها وتوحدها, فهي تنظم الايقاع في كل عنصر من العناصر الفنية المكونة للعرض المسرحي. 5.تسهم الموسيقى في خلق الانسجام والتوازن بين الجانب التشكيلي والجانب الصوتي في العرض المسرحي "[78].

الممثل : هو الاخر الذي يعتبر من احد عناصر السينوغرافيا وهو الذي يمنح بقية العناصر السمعية والبصرية بالحيوية من خلال حركته وحيويته لأنه العنصر الوحيد الذي يستطيع ان يتحرك على المسرح ويحرك بقية العناصر الاخرى , ويعيد تشكيلها ويمنحها و يمنحها وظيفتها.

تسهم كل عناصر السينوغرافيا , مساهمة فعالة وكبيرة , في تشكيل الفضاء وتؤمن شغل الممثل وتحقق له أداء تعبيريا متكاملا , فالسينوغرافيا والذي يعد الممثل جزءا منها هنالك بعض عناصرها مرتبطا بالممثل مثل القناع او الماكياج او الازياء اما الغير المرتبطة كالاضاءة او الاكسسوارات او الديكورات او الموسيقى وغيرها من عناصر العرض جميعها تتناغم فيما بعضها بواسطة الممثل لتحقق وظيفتها فالعرض "الذي يشاهد او يرى مركبا من عدة عناصر او عدة فنون , لكن هذا التركيب متناغم , بل ان توازنه ينهض على الانحلال, أي انحلال كل عنصر (فن) وذوبانه, ليشكل في النهاية مع بقية العناصر (الفنون)كلا واحدا"[79].

فالممثل هو الذي يؤالف بين هذه العناصر والذي هو جزاء منها ولكنه هو الجزء المحرك لها. تتفاعل هذه العناصر في فضاء واحد يسمى فضاء العرض فالممثل هو كما اكدت التنظيرات له جل الاهمية في تنشيط الفضاء وبث الروح فيه آبيا مثلا "الممثل عنده يمثل الفضاء الخالي ...وان الممثل الحي والتعبير عن حياته يتم بالحركة وهو لا يشغل الفضاء بحجمه فقط بل بحركته "[80]. كذلك فقد وجد ابيا العلاقة بين " الممثل المتحرك بوصفه كتله فيزيقية متحركة على الدوام وبين كتلة المنظر بوصفها كتلة مادية ثابتة في اكثر الاحيان . معتبرا الممثل العنصر الذي يحطم وهم المنظر المسرحي بقولة(الممثل ذو الابعاد الثلاثة فعلا يحطم ذلك الوهم تحطيما كليا وان الديكورات المرسومة ستكون في تناقض تام مع الممثل ومع الاضاءة"[81].

يلعب الدور الاساسي في عمليه الاشتباك بين العرض والمتلقي الرسالة الحامل لها الممثل ويعتبر الناقل ايضا او الوسيلة وهناك متلقي الا وهو المستقل أي المرسل الية (الرسالة وهي الفكرة, ثم الممثل وهو حامل

الرسالة , ثم المستلم وهو المتلقي) وهذه الرسالة تبقى لغز غير مفهوم يقوم الممثل بترجمتها الى المتلقي من خلال الخطاب و الاحاسيس والمشاعر والعواطف والحيوية والحركة الجسدية, ومع باقي عناصر السينوغرافيا الاخرى, يستقبلها المتلقي ويدركها بحواسه وعواطفه وادراكه "فالممثل يلعب دورا مهما في عملية الاتصال بين العرض والجمهور المتلقي ,بل هو المحور الرئيسي لفعل المشاهدة والسماع واللذان يتأسس المسرح عليهما لأن الممثل يؤدي دور الوسيط اذ تنتقل الشخصية من خلاله الى المتفرج , فالممثل يؤلف بشخصيته القناة الاولى التي تصل من خلالها الشخصية . ويقوم الممثل بتحقيق ذلك عن طريق الاحاسيس والمشاعر والانفعالات"[82].اي من خلال الفعل الداخلي وهذا ما اكد عليه ستانسلافسكي "ان الفعل الداخلي عند الممثل يؤدي الى فعل سلوكي خارجي في الاندماج والتقمص"[83]. اما ان الممثل في مسرح الشارع فهنا يكون الامر مختلفا نوعا ما لأنه ممثل متفاعل مع اولا كل ما موجود في المكان لصالح العرض باعتباره سينوغرافيا العرض وكذلك انه يتفاعل مع المتلقين أي هو العنصر الربط بين العرض والمتلقين , يقول بيراندييللو "ان المسرح عملية خلق يقوم بها الممثل"[84].ففي مسرح الشارع يعتبر هذا الممثل الخالق لكل شيء في كل شيء فهو الخالق للحوار من خلال الارتجال والتفاعل مع المتلقين والخالق من خلال تفاعله الدائم والمستمر مع عناصر السينوغرافيا الثابتة والغير ثابتة ففي مسرح الشارع يلزمه في كثير من الاحيان, فهو يخلق ويبدع ويتفاعل فهو حامل العلامة وناقلها في نفس الوقت , ممثل مسرح الشارع تقع علية جل الاهتمامات فهو المخرج وهو الممثل وهو الدراماتورج وكل شيء لأنه عندما يواجه المتلقي يواجه كل ادواته يخلق من الا شيء شيء يمكن الاستغناء عن الموسيقى والديكور والماكياج وكل عناصر السينوغرافيا لكن لا يمكن الاستغناء عن الممثل بل ان الممثل يعوض عن كل العناصر الاخرى وينوب عنها. "فالمخرج والمؤلف والممثل كذلك سينوغرافيا العرض لا يمكنهم اخذ دور كامل في انتاج العرض اذ لا معنى للعرض دون متلق واعيى ويسمع ويفكر ويفهم ويدرك ويكون مرتبطا مع الحدث المسرحي من خلال التوغل في عالم العرض في استعمال قدراته واعطاء العرض المسرحي الحقيقي في المشاركة بين العرض والمتلقي" ([1]85).

الفصل الثالث

(الاجراءات)

عينة البحث: نموذج من العروض المسرحية العراقية التي وظفت المكان وجعلته متحولا في كل مرة داخل فضاء العرض المسرحي الحاوي لذلك المكان. وهي مسرحية من تأليف واخراج/علي نجاح.

اسم المسرحية(كمامات فلتر)(العراق)

تأليف واخراج(على نجاح)2019

التحليل:

اولا : بنية النص في عروض مسرح الشارع :

انطلقت فكرة العرض التي تناولت قضية مثارة انيا في المجتمع في وقتها وهي تظاهرات (25 تشرين) فجاء السيناريو حابكا ومصورا تلك الافكار والمواقف المؤلمة بدخله على شكل حوارات متفردة مستلهمتا ابرز المواقف والموجعة والمؤلمة , فقد تناول السيناريو الاحتجاجي القضية السياسية وهي الثيمة او الهدف الاساسي لمسرح الشارع انه يتناول القضايا السياسية لما تعرض له هؤلاء المتظاهرين السلميين الى القمع والقتل بدم بارد كل همهم انهم خرجوا نتيجة تردي الاوضاع السياسية والاقتصادية والخدمية وان الانسان في داخل المجتمع اصبح مهمش ومجرد من كل حقوقه الوطنية التي كفله لها الدستور والتمتع بحرياته ك مواطن داخل الوطن ...ان يعيش بحرية وكرامة وان تؤمن له الدولة حرية العيش بكرامة وامان ... جاءت الانتفاضة بسبب تردي كل تلك الاوضاع وعجز وفساد الدولة ومؤسساتها فبعد ان ثار المتظاهرين من ابناء الشعب وهم مطالبين بحقوقهم في محاولة منهم الى اسقاط وطرد الحكومة الفاسدة التي نهبت خيراته واحرمت ابناء شعبة من كل تلك الخيرات واصبح الشعب فقراء اغلبهم ولا يجدون لقمة عيش او فرصة عمل وتردي كافة الاوضاع على كل الاصعدة قرر ابناء الشعب الخروج بتظاهرات سلمية وقد استمرت لعدة شهور وليس هناك من استجابة لمطالبهم حيث نجد انه في كل مدينه وكل محافظة الا وابناءها خارجين الى الشوارع بتظاهرات سلمية فبعد ان ازداد عدد المتظاهرين واصبح اغلب ابناء الشعب في

الشارع مطالبين بتلك الحقوق التي كفلها لهم الدستور وهي حقهم الوطني والشرعي داخل البلد ... وتعطيل اغلب المؤسسات الدولة والمدارس والجامعات من قبل المتظاهرين انفسهم ... اصبح هذا الامر يشكل خطرا على مصالح الطبقة السياسية الحاكمة والفاسدة التي تعيث في البلد فساد ورشوة وسلب ونهب خيراته .. جاء الرد على هؤلاء المتظاهرين ب ابشع انواع القمع والقتل لم تكن موجودة في كل بلد غير العراق سواء كان بلد عربي ام اجنبي حيث يتم قتل المتظاهرين السلميين بالرصاص الحي من قبل جهات وسلطات الدولة للحفاظ على مناصبهم والتامين على ديمومة بقائهم في الحكم اطول مدة ممكنه والسلب والنهب والسرقة من خيرات هذا البلد بعيدا عن المواطن الذي اصبح كادحا لا يمتلك قوت يومه وعدم هنالك أي خدمات صحية او تعليمة او غيرها يتمتع بها ... القمع الذي تعرض له هؤلاء المتظاهرين والوحشية الكبيرة التي تعامل بها رجال سلطات الدولة مع الجمهور من المواطنين السلميين في تظاهراتهم جعل من الامر امرا مختلفا حيث اختلفت هنا القضية نوعا ما من متظاهرين يطالبون بحقوقهم الى متظاهرين يطالبون ب اسقاط تلك الحكومة ومحاسبتها لما فعلته من وحشية وقتل لهم هذا الامر الذي ترثيه القلوب قبل الابدان ولا شك ان شباب المتظاهرين هم جيل شبابي واعي محب للحياة القتل والتهميش والقمع شكل لدى هؤلاء المتظاهرين ردة فعل اخرى وهي التحدي وعدم الانهزام والتراجع والخذلان بل هذا الامر زادهم بقوة وحماس الثبات على القضية التي خرجوا من اجلها والاصرار على تنحي السلطة الحاكمة لما فعلته من جرم يحاسب عليه القانون. كل هذه الامور الواقعية وغيرها شكلت لدى الشاب المخرج علي نجاح افكار تقديم عرض مسرحي يطالب به ومن خلاله بالتغيير من هذا الواقع المرير.

ولأنه كان متظاهرا ايضا وشاهد وتعرض لكل الوان القمع والمطاردات من قبل السلطات الحاكمة والمواقف الحقيقية التي شاهدها حيث شكلت لديه بعد فني استطاع من خلاله ان يعبر عن رايه بصوت مسرحي يريد من خلاله ان يحدث ثورة معرفية ذات اهداف انسانية سامي . فجاء النص هنا او (السيناريو) الذي كتبه نتيجة تكرار المشهد الدامي كل يوم من سقوط المتظاهرين قتلى وجرحى مطاردين وعدم السماح لهم بالتظاهر بالرغم من السلمية التي خرجوا بها, المشاهد المؤلمة التي كان يتعرضون لها انطبعت صورتها في مخيلته حيث حاول ان يجمع هذه المواقف ليبلورها في (كولاج) على شكل لوحات و كل لوحة تمثل بعد هي الاخرى موقف بحاجة الى ثورة فراح يعمل على اهم تلك المواقف المؤلمة ليوظفها في العرض فسبك سيناريو اولا محفز على التفاعل ودخول المتلقين في العرض وهذا ما نلاحظه انه بداء العرض بتساؤل الا وهو (وين راحوا) باللهجة الشعبة أي انه بداء بسؤال وسؤال كوني يريد الاجابة عليه من قبل الجمهور المتلقين أي انه ركز بشكل اساسي في العرض على التفاعل وهذا الشيء من اهم ما يمكن ان يقدم في عروض مسرح الشارع هو انك تبدأ بالتفاعل أي انك تجذب اكبر عدد من المتلقين وتجعلهم في العرض وشركاء معك في الحدث المسرحي والسؤال الذي طرحه العرض (وين راحوا) القاصد به الشهداء المتظاهرين الذين سقطوا بدم بارد الى اين ذهبوا ؟ لماذا لا نجدهم معنا متظاهرين؟ لماذا قتلوا بدم بارد؟ لماذا نموت بالمجان ولا هناك ثورة ؟ نعم انه سؤال كوني بكل ما تحمله الكلمة حتى ان الاجابة عليه من قبل الجمهور المتلقين وان كانت هي (الصمت) فهذا يعتبر جوابا فهو سؤال لسؤال وجواب لا اجابة له سوى الثورة والمطالبة بدمائهم البريئة حيث يشكل مصدر عاطفة ثورية أي كما قلنا الصمت فيه اجابه لأنه كان في وقتها الكل من المتظاهرين غير مصدقين ان اخوانهم واصدقائهم الذين كانوا معهم ماتوا ولم يعد موجودين بينهم للتظاهر والمطالبة بحقوقهم وهل ان المطالبة بالحق وبكل سلمية يقتل الانسان عليها أي وحشية تلك واي ظلم هذا انها انتهاك لكل القيم الانسانية . فالكلمتين التي تشكل بها محور النص (السيناريو) (وين راحوا) وحدهن كفيلات بان يقدم بهن عرض مسرح شارع في انها لأنها تترك مساحة كبيرة لكي يبنى عليها العرض مع المتلقين لان فكرة العرض كانت تدور بهذين الكلمتين هي محاولة البحث عن اجابة وعن سؤال وعن ثورة فالاجابة التي يحصل عليها هي اجابة الى سؤال آخر يتطلب الاجابة علية والسؤال به .

ان ذكاء مؤلف السيناريو وهو ممثل ومخرج العرض نفسه كانت في غاية الاهمية والرصانة وهو من اهم ما يمكن ان يكون السيناريو عليه في مسرح الشارع هو ان يكون الحوار توجيهي الى الجمهور المتلقي لكي تكون الاجابة علية موطن تفاعل وارتجال يحمل بين طياته عدد كبير من الاسئلة وعدد كبير من

الاجابة فالسؤال الذي انبرى به السيناريو داخل العرض يشكل عدد كبير من الاجابة فلكل متلقي جواب مختلف عن المتلقي الاخر واغلب الاجابات عليه هي في هدف واحد . فعندما يتم توجيه السؤال للمتلقين في مسرح الشارع وتكون الاجابات مختلفة هنا يقف العرض بفريقة موقف السيطرة حيث يقوم ب اختيار الاهم من الاجوبة التي يجدها المثل تلائم العرض وتتماشى مع فكرته فيقوم بالتفاعل مع المتلقي ويجعله ممثلا في العرض ليأخذ ب اجابته ويتم التحاور معه فنى العرض على التفاعل والارتجال ... وهنا كما بينا في متن البحث ان التفاعل هو استفزاز الجمهور المتلقي لجعله مشاركا فاعلا وايجابيا في العرض . جاء السيناريو بعد التساؤل الذي استمر طويلا بالتساؤل به مع الجمهور المتلقين وبعد اليأس من الجواب الذي هو سؤال ...ليبدأ بجواب محاولا من خلاله التركيز على هدف وفكرة المسرحية الاساس والجواب كان (اذا مو اليوم باجر) أي جعل من حتمية تحقيق الحلم ضرورة ملحة وهو ان الثورة مستمرة ولا بد ان تتحقق المطالب ليكون دمهم هو الذي حقق نجاح الثورة والانتصار .. فتشكل السيناريو في لوحة اخرى وهي لوحة اننا يجب ان نثبت ونعزم على التغير رغم ان الموت يلاحقنا ولكن العيش بكرامة وتحقيق المطالب هي المبتغى ... وهذا من جل اهداف مسرح الشارع الا وهو التغيير ان اننا نطرح القضية ثم نناقشها مع الجمهور المتلقي ثم زرع روح التغير في داخلهم ولان التظاهرات بحد ذاتها هي وجه آخر لمسرح الشارع ان لم تكن هي مسرح شارع فمن اساسيات مسرح الشارع هو التغير وان المظاهرات هي لم تخرج الا من اجل التغير . فالعرض في داخل شارع التظاهرات يعتبر بمثابة بركان ينفجر عاطفة وثورة محفزة ويرى الباحث ان هكذا عرض في مكان التظاهرات المطالبة بالتغيير ويقدم العرض يصبح مثلما لدينا (مسرح داخل مسرح) فالمظاهرات من جانب فني اكاديمي ومن جانب مسرح الشارع بالأخص هي مسرحية واقعية فالعرض الذي جاء بداخلها هو (مسرح داخل مسرح) ولكن هنا الخصوصية تكمن في ان العرض ما هو الا شحنات تثير مشاعر المتظاهرين انفسهم لتزرع فيهم روح الحماس والثبات والاصرار والعزيمة . تشكلت بعد ذلك لوحة اخرى بسيناريو جديد شكل هذا السيناريو عرض المواقف التي تعرض لها المتظاهرين من القتل والقمع وهنا قد اكمن الهدف الاساسي والموضوعي للعرض فقد تم صياغة الحوارات على طريقة الملقي في الاذاعة (المذيع) واي مذيع الذي يلقي الحوار ويعقب علية بطريقة تمثيلة ليتغير فجاه الى مراسل في نفس الوقت فجاء الحوار توجيهي ثم تمثيلي ثم تفاعلي وكانه اشبه بنقل احداث القمع والقتل للمتظاهرين بطريقة البث المباشر أي انه جعل في كل لوحة من اللوحات في سيناريو له خصائصه ومميزاته الخاصة به تميزه عن السيناريو الاخر أي بشكل كولاج او بالأحرى شريط تسجيل واحد ذات احداث متعددة وفي محور اهم انه قدم نشرة اخبارية واحدة فيها عدد كبير من الاخبار المختلفة , ولا نقصد هنا الاختلاف في المواضيع التي تبتعد عن بعضها البعض وانما في كل لوحة خصص سيناريو يطرح من خلاله موقف معين ومشهد معين مرة يسأل ومرة ينقل ومرة يصور وهذا مهم جدا هكذا لون في عروض مسرح الشارع فالعرض يجب ان لا يكتفي بالتساؤل ولا يكتفي فقط بالارتجال والتفاعل ولا يكتفي بالتصور واعادة مشاهد الاحداث انما يجمع بين كل تلك الامور لكي يكون عرضا مسرحيا مكتملا فيه التمثيل والاداء فيه الارتجال والتفاعل وفيه البعد النفسي الثوري والتحفيزي من خلال الحوار . جاء السؤال في هذه اللوحة التي هي على شكل نشرة اخبارية (على صفحات الموت العراقي والعالمي يبز الدخان رؤوس اخوتنا كل يوم من ساعة ثمانية الى الساعة الربعة) وهو وقت التظاهرات السلمية التي يتظاهر بها المتظاهرين لتحقيق المطالب أي في هذا الوقت وكل يوم من بدء القمع التي كان في وقتها (50) يوم . لينطلق بعدها معقبا على هذا الخبر وكانه سمعة ل اول مرة لعطي اجابة عليه تكمنت هذه الاجابة موجه الى الجمهور المتلقين فيقول (اذا اردت الموت فكن عراقيا سيأتيك عزرائيل ب اجنحة موطني موطني) أي ان المواطن يموت في العراق بكل دم بارد وبالمجان وبلا محاسبة لمن قتله لان القاتل هو السياسي فمن يحاسب من ؟ وبقولة (سيأتيك عزرائيل ب اجنة موطني موطني) أي انك ما ان تردد السلام وتعشق الوطن انك ستموت تتكلم تموت تسكت تموت تتكلم تموت الموت المجاني حتى في حبك لوطنك الوطن الذي تريده ان يكون وطننا امنا تعيش فيه بحرية وسلام وتردد النشيد الوطني اصبح هذا النشيد مقترننا بالموت حيث يأتي ملك الموت متى ان اردت ان تحب وطنك ولان المتظاهرين سلميين ويحملون ب ايديهم اعلام الوطن ويرددون بشعار الوطن اصبح هذا الامر محط مخاوف الساسة لقوموا

بقتل المتظاهرين ليرددوا هم موطني ولكن ب منى مزيف .لينتقل الى لوحة اخرى في غرائبية كبيرة ومدهشة الا وهو ان المراسل ينقل الخبر بمايكرفون وهو يمسك (حذاء) أي ان صوتك لا يساوي قيمة بل هو عدم وبمستوى الحذاء لا يسمعه احد مهزلة ما يحدث (اصبحت الشوارع مسرح كبير والرصاص الحي موزع بدقة في صدور من نحب كل الذين سقطوا لم يرغبوا بالبطولة الا هذا الدم منتصب بالشوارع من ساحة التحرير اخوكم....) ويسقط هو الاخر مقتولا ومن ضمن الشهداء , يعطي الينا صورة كونية ان السلطات السياسية لا تستثني احدا مهما كانت هويته ومهنته وصفته داخل ساحات التظاهر القمع يجتاح الكل والموت على الجميع ... ثم يستذكر لنا اغلب الشهداء الذين سقوا في التظاهرات مرددا اسمائهم واصفهم كانه قبور في وجوه الامهات ولم يبقى من ذكراهم الا صورهم وشموع على الارصفة وواصف تلك الصور والشموع بالبيانات الثورية لا نها محط اخافة ورعب بوجه من قتلهم . صور لنا النص المسرحي (السيناريو) معاناة ما عاشه المتظاهرين فهو مرة يصور الاحداث الواقعية المرة التي مر بها من قتل وقمع ومرة اخرى يطرح تساؤلات كونية عن سبب قتلهم بوحشية مفرطة وبدم بارد حيث شكل منعطفا ثوريا من خلال تلك التساؤلات ومن خلال تصوير تلك الاحداث في محاولة منه الى استذكارهم وعدم نسيانهم وقد يكون احدنا اليوم او الان او غدا هو من ضمنهم ما هو الحل هل نترك هذه الثورة السلمية ونعود خانعين ام اننا نستمر؟ الاسئلة الكونية التي طرحها في السيناريو هي بمثابة محفز كبير على الثبات و الاصرار والعزيمة من اجل التغيير وبالسلمة . ونجد ان هكذا سيناريو من اروع وانجح سيناريو لمسرح الشارع يستطيع ان يحقق لنا الهدف الاسمى والاهم لتحقيق هدف مسرح الشارع فمن خلال التساؤلات التي يطرحها ومن خلال تصوير وتمثيل المشاهد بطريقة فنية ف هكذا سيناريو يجعل من العرض ليس فرجويا فقط وليس يطرح القضية فقط وانما يطرح القضية ومن خلال السؤال ويصور الحالة تمثيلا و يطلب مرة اخرى التغيير من هذه الحال . فهو لم يعتمد على نص ادبي مكتوب مسبقا ليطرحه في عرض فالنص المسرحي المكتوب مسبقا لا يمثل عرض مسرح شارع انما يصبح عرض فرجويا مهما كان فيه التفاعل او الارتجال فالأساس لا بد ان يعود اليه ولم يترك للمتلقي حرية التعبير عن راية والتدخل في احداث العرض والتغيير منها . انما انطلقت فكرة السيناريو من خلال القضية المثارة انيا في وقتها قمع وقتل المتظاهرين . وهذه القضية المثارة انيا هي الفكرة التي انطلق منها تكوين السيناريو وكان العرض لغرضها (من فكرة العرض الى عرض الفكرة) فجاءت صياغة هذا السيناريو على ضوء هذه الفكرة . بصيغته السياسية الاحتجاجية الثورية وهي من مبادئ مسرح الشارع الذي هو مسرح سياسي احتجاجي ثوري يعالج قضيا مثاره انية.

ثانيا : الاخراج وتوظيف العطيات لتنوع الفضاء في مسرح الشارع :

ما على مستوى الاخراج تشكل الاخراج في عرض مسرحية (كمامات فلتر) على وفق مصطلح الدراماتورج الصانع للعرض في مسرح الشارع فكان المخرج الدراماتورج هو مؤلف السيناريو و هو الممثل نفسه في العرض المسرحي وهذه مسالة مهمة وناجحة حيث يكون المخرج الدراماتورج الذي وضع السيناريو والخطة الاخراجية عندما يكون هو ايضا ممثلا فهو ادرى واعلم بالكيفية التي يستطيع ان يتعامل بها مع الفضاء والجمهور وتفاعله معه , ورغم ان المخرج في مسرح الشارع لا تنقطع توجيهاته وارشاداته عن العرض حتى عند بدء العرض الى نهايته فهو يعتبر ممثل ومتلقي ومخرج في كل الاوقات .

انطلق العرض المسرحي اولا على وفق معطيات اخراجية ركز عليها المخرج.. بشكل كبير جدا وهي اولى اهتماماته في اختياره لمكان العرض حيث جاء اختيار وتوظيف المكان منسجما مع فكرة العرض وما يحمله من رسالة لما للمكان من تأثير على المؤدين والمتلقين بسبب الخاصية التي يحملها ,,,,,, ركز المخرج واهتم في المعطيات الاخراجية على الازياء وهي المحطة المهمة في كل عرض مسرحي لما لها من عدة اهميات ووظائف في العرض ونذهب الى الازياء في مسرح الشارع فمهمتها الاساسية هي التعريف اكثر بالشخصية المقدم لكي تكون مفهومه ومعروفة بالنسبة للجمهور المتلقي على كافة مستوياته العمرية والثقافية أي سهولة فهم الجمهور المتلقي لهذه الشخصية المقدمة والابعاد عن التغريب فيها في مسرح الشارع , كذلك كانت من وظيفة الازياء هنا في العرض المسرحي جانب مهم جدا الى جانب

وظيفتها الاساسية, الا وهو عنصر الدهشة وجذب الانتباه , فقد اختار المخرج زي معين للمتظاهرين وهم بالخط الامامي حيث كانوا المتظاهرين يرتدون زي بلون ابيض مكتوب عليه بالأحمر (نريد وطن) وهذا دليل على انه متظاهر من الخطوط الامامية ثم انه اعطى صورة اخرى لهذا الزي يفهمها الجميع حيث جعل هذا الزي ملطخ بالدماء والسواد وممزق وهو دليل وعلامة سيميولوجية واضحة انه تعرض للقمع والمطاردة وكذلك الخوذة التي يضعها على راسة هي التي كان يضعها المتظاهرين في وقتها لكي تحميهم من القنابل الدخانية التي كان يطلقها عليهم جهات السلطة المسلحين , وكذلك الضماد الذي في رجله الذي يعبر من خلاله على انه تعرض الى القمع وهو الان مضمد لجرحه , جاء الزي الذي استخدمه المخرج والممثل للشخصية المقدمة مطابقة مع فكرة العرض ومأخوذة منه انه متظاهر ثوري تعرض لهجمات القمع والازياء في العادة تؤخذ من الفكرة المقدمة المراد تقديمها وهي بالفعل هنا جاءت من فكرة عرض صورة المتظاهرين الذين تعرضوا للقمع والقتل في شوارع وساحات التظاهر , فقد وفق المخرج الى درجة كبيرة جدا من اختياره وتوظيفه للأزياء داخل العرض ثم اضاف الى ذلك العنصر المهم ايضا الا وهو عنصر الماكياج الذي له الاهمية البالغة والريادة الكبيرة في مسرح الشارع فهو من جانب يعتبر عنصر جمالي اولا ومن جانب اخر يعتبر عنصر جاذب للدهشة ولافت للأنظار ومن جانب اخر انه يصور الشخصية يشكلها الحقيقي لكي يعرفها اكثر الى الجمهور المتلقين الذين هم على مختلف الثقافات والاعمار فعندما يقدم عرض مسرح الشارع لابد للجمهور المتلقين ان يعرفوا ويتعرفون على تلك الشخصية ولا يجب ان تكون غامضة او غريبة حتى هذا الامر يسهل عليهم وبادرة اولى الى ان يتفاعلون معها . فالأزياء والماكياج هما العنصران الاكثر اهمية لسهولة التعريف بالشخصية للجمهور المتلقي . الى جانب اخر ان لها اهمية حتى على الممثل نفسه فهو يشعر بها ليعيش الدور لتلك الشخصية أي نها في مرة ما تعطيه الحافز الداخلي لكي تكون الازياء مطابقة لما يقوم به من فعل أي انه يعيش دور تلك الشخصية ب ازياءها, كذلك للماكياج اهمية بالغة الاهمية في انه يخفي ملامح الممثل وذلك ل اسباب امنية قد تكون من شأنها تعرضه للخطر , جاء الماكياج هنا في العرض المسرحي بشكل بسيط حيث ركز على السواد ولون الاحمر الذي يمثل انه شخص متعرض الى ظرب مبرح وبالفعل هو اعطى الصورة التي كان عليها المتظاهرين في الصفوف الامامية يتعرضون الى القمع من الظرب , حدد بعد ذلك المخرج المكان الذي يقدم فيه العرض المسرح ف اختار الشارع الذي فيه المتظاهرين وخيمهم مع وجود الكثير من العاملين في هذا الشارع من باعة ومتجولين وعابرين من خلاله .. ركز المخرج على المكان ب اعتباره معطى اخراجي تسلط عليه الروية الاخراجية فقد كان توظيف مكان العرض موفق الى درجة كبيرة جدا فقد اعطى المكان الحافز الاكبر ل استقبال العرض اولا ولما يحمله هذا العرض من محمولات فكرية تحاكي لسان حال كل المتواجدين هنا في الشارع بالأضافة الى ان هذا المكان له اهمية كبيرة من خلال الشحنات التي يحملها تؤثر هي الاخرى في نفوس الجمهور المتلقين فقد استغل العرض الشارع وما فيه من موجودات مثل العجلات و اغراض الباعة المتجولين وخيم المتظاهرين الذي تعامل معها بشكل او ب اخر وجعلها سينوغرافيا للعرض وبالرغم من انه ادخل سينوغرافيا او بالأحرى بعض الاكسسوارات ولكن كل هذه تبقى هي ملك الشارع كما بينا في متن البحث انه كل سينوغرافيا يدخلها العرض تصبح من ضمن الشارع بوصف الشارع هو سينوغرافيا. لان الشارع يعتبر سينوغرافيا تبقى هذه السينوغرافيا ثابتة ما ان يتعامل معها الممثل او تعالج معالجة اخراجية تكون مستغلة بصورة قصدية في العرض المسرحي , جاء العرض المسرحي منطلق من نقطة ما من الشارع موظفا اغلب ما يلاقيه في الشارع حيث تعامل مع لغة فضاء غير ثابتة وهو الشارع فعند انطلاق تماشى مع كلمة شارع فسار العرض وامتد لمسافة بعيد وهو يتفاعل مع الجمهور المتلقين مرة ويتفاعل مع ما موجود في الشارع جاعلا اياه من ضمن العرض لأنه كان يبحث عن المتظاهرين الذين سقطوا شهداء كان يتفاعل مع عجلات (التكتك) ويصعد فيها مرة ليكون احد الركاب ثم يستخدمها مرة اخرى انها عجلة كانت هي التي تنقل الجرحى ويضع فيها المصابين والشهداء فهو راح يسأل صاحبها ويبحث فيها هل من احد فيها من الاشخاص الذين يبحث عنهم , نلاحظ هنا في العرض المسرحي ان الفضاء متغير وليس ثابت بتغير الجمهور المتلقين في كل مرة فهؤلاء الاشخاص العابرين في تلك العجل شاهدوا شخص يبحث لم يفهموا ماذا قبل وماذا بعد العرض شاهدوه ومضة لكن الرسالة

وضحت بالنسبة لهم انه عرض مسرحي وانه يبحث عن الشهداء من خلال الحوار والازياء والماكياج . حيث تشكل الفضاء من وحدة واحدة اجتمع فيها الجمهور المتلقي مع الممثل في وحدة واحدة داخل هذا الفضاء ولا يوجد فاصل فيما بينهم فالعرض جاء ممتزج الممثل مع الجمهور المتلقين لدرجة انه يمك بالجمهور المتلقين ويحاورهم كذلك يتعامل مع ما موجود لديهم حتى العابرين في هذا الشارع نالهم جزء من التفاعل والمحاورة وسحبهم الى منطقة التمثيل او مكان الحدث الذي هو خصصه لطرح القضية وتصوير الاحداث على العكس ما كان في بادئ الامر حيث كان المكان كله الشارع ملك للممثل ومستغل من قبلة وموظفا اياه في العرض المسرحي , حيث لعب المخرج على التفاعل مع الجمهور ومحاورتهم في محاولة منه الى جذبهم وسحبهم الى تلك النقطة المخصصة التي عينها وخصصها لعرض الاحداث حيث بعد ان كان الممثل يركز على كل الاتجاهات في دائرة كاملة محاطة بالجمهور الى منطقة اخرى مربع ناقص ضلع وذلك للسيطرة على الجمهور والتركيز اكثر في المخاطبة والتحاور معهم اولا والى تصوير احداث العرض وتمثيلها لكي يراها الجمهور المتلقين من جهة واحدة ليتمكن الكل من المشاهدة بصورة واضحة ... ولكن المخرج وهو الممثل نفسة كان ذكي جدا حيث لم يكتفي بتلك المنطقة بل راح يخرج عنها ويذهب الى الشارع ثم يعود الى تلك المنطقة في مرة اخرى وهي محاولة اخراجية مبتكرة أي انه جعل من فضاء هذا العرض فضاء مختلف أي لم يشعر الجمهور المتلقي انهم جمهورا سلبيا بل انهم هم المقصودين ايضا وجعلهم مشاركين في الحدث رغما عنهم فكان كلما يصور حالة في تلك المنطقة المخصصة للتمثيل يخرج منها ليكون خلف الجمهور المتلقي ويعتبر نفسه واحدا منهم ثم انه يصبح هذا احد الجمهور كيف انه احدنا والان الذي كنت معكم في لحظة ما انا هو من يقع عليه ذلك القمع والقتل فهو بذكاء عالي جدا يخاطب الجمهور المتلقين ان الشهداء من عندنا المتظاهرين بالأمس كانوا معنا او اليوم او قبل ساعات هم معنا ولكن تعرضوا للقمع الذي ابحرهم جراحا او اودى بحياتهم والان هم ضحايا ذلك القمع . بحد ذاته هذا التصوير هو يعتبر معالجة اخراجية بطريقة مبتكرة ومجددة على مستوى الاخراج فهو استغل كل المعطيات الاخراجة التي اعتبرها مصدر اساسي او ادوات يتعامل معها الفضاء الذي وحد فيه الممثل والمتلقي المكان الذي هو بعد عاطفي وذا جو طقوسي جعله مهيمن على المتلقي في الاستجابة تصوير الاحداث واشراك الجمهور في الحدث وكانه الان حدث مشهد القمع الحقيقي . وبما ان المخرج هو الممثل ايضا فهنا استطاع وبكل حرية ان يسيطر في العرض على الجمهور المتلقين وان يعطي عرضا مميزا من خلال انه عالج العرض معالجة اخراجية مسبوكة فعلى مستوى التمثيل فقد شاهدنا في العرض ممثلا محترفا استطاع ان يمسك زمام الامور ولم يدع لأي ثغرة او فجوه تحدث في العمل , وهذا الشيء يرجع في الاول والاخير على الممثل في مسرح الشارع فالممثل في مسرح الشارع يصبح مخرجا وممثلا ومؤلفا في لحظة العرض من خلال تفاعله وارتجاله الحواري والحركي والايمائي مع الجمهور , وتعامله مع ما موجود لصالح العرض كسينوغرافيا. حيث يلعب دور الممثل مرة فهو يودي بواقعية التمثيل مقنعا المقابل ويلعب دور المخرج مرة فهو لا ينتظر الارشاد من المخرج في ان يتعامل مع ما موجود في الشارع كسينوغرافيا للعرض كذلك مؤلفا مرة من خلال ارتجاله و تفاعله من كلمات وجمل ففيما بعد عندما نقول النص المسرحي أي اننا نقصد على نص العرض ويكتب هذا النص بعد العرض الذي تكون الحوارات فيه من المؤدين والمتلقين وما بينهما من تفاعل وارتجاج مضافا على السيناريو فالسيناريو قبل لحظة انطلاق العرض لا يسمى نص انما يسمى (سيناريو فكرة العرض) هيمن في العرض الممثل على الجمهور بصوته العالي والواضح رغم الضوضاء التي كانت في ذلك الشارع الحيوي فيه المارة واصوات السيارات والباعة وهذا اهم ما يطلبه مسرح الشارع من الممثل ولم يعتمد فقط على الصوت العالي والواضح بل راح يتعداها الى خلق حركات بجسمه اعطت دلالات متعددة فجاء العرض ممزوج ما بين الحوار والاداء التمثيلي والحركات المتقنة التي تنسجم في كل مرة مع طبيعة المشهد . فقد كان للأداء التمثيلي في العرض المسرحي الدور البارز والاهم على كافة الاصعدة فقد هيمن على الاخراج وعلى باقي العناصر التقنية الاخرى وهذا من اهم ما يجب ان يمتلكه عرض مسرح الشارع الممثل هو من اهم العناصر فيجب ان يكون الممثل متمكنا وواعيا ومركزا على الجمهور المتلقين وعلى باقي العناصر الاخرى في العرض فبدون الممثل الواعي والذي يصبح العرض مجرد عن كلام مقروء اشبه بورقة

المدعي العام بل لربما يفشل العرض ويصبح محط سخرية فالممثل الذي هو مؤلفا وهو مخرجا وهو ممثلا ايضا وسينوغرافيا ومواطننا ايضا كيف يكون له ان لا يجب ان يمتلك كل الوعي والتركيز والسيطرة على العمل .. فممثل مسرح الشارع ممثل مختلف عن كل الممثلين في باقي المسارح الاخرى , وليس بقولنا مختلف أي انه له قواعده الخاصة او كاريزما معينة , ولكن الاختلاف هو ليس ممثل فقط وانما هو الصانع للعرض في كل لحظة وانه ممثل محاط بالجمهور من كل مكان واجبا عليه ان يكون على قمة التركيز على نفسه وعلى الممثلين معه وعلى ردود الافعال من الجمهور المتفاعلين والسيطرة عليها وسحب الجمهور الى منطقة التمثيل ومحاورتهم وجعلهم ممثلين وهو متلقي كل هذا يقع على عاتق الممثل (ممثل مسرح الشارع) والادهى من ذلك هو ان يحدث هذا في غضون دقائق معدودة كما في العرض الان الذي كان مدة حوالي (سبعة دقائق) وهذا من الاوقات المناسبة لمسرح الشارع لان الجمهور المتلقين هم جمهور عشوائي قد يكونوا من سالكين هذا الشارع فليس من الصحي ان يقف لمدار اربعين دقيقة ويشاهد عرض مسرحي وكذلك الشارع هو للمارة أي عدم مضايقة العجلات او الباعة المشتغلين في هذا الشارع كذلك ان الجمهور المتلقي ليس له مكان مخصص للجلوس والمشاهدة فليس من الممكن ان يبقى وقت طويل وهو واقف في الشارع ..ز ثم ان الادها من ذلك ان عرض مسرح الشارع يطرح قضية ويناقشها ويغير او يزرع روح التغيير في داخل الجمهور المتلقين وليس الهدف ابراز العضلات من جماليات وديكورات وتقنيات اخرى هذه الامور يستوعبها كل مسرح غير مسرح الشارع .

ثالثا : التلقي المسرحي والفضاء الحاوي :

اما على مستوى التلقي في العرض المسرحي (كمامات فلتر) ان اهم ما يميز عرض مسرح الشارع عن غيره من العروض المقدمة خارج العمارة التقليدية هو التلقي . فكيرا من العروض هي الاخرى مقدمة في الاماكن المختلفة والشوارع والساحات والبيئات المتنوعة خارج العمارة التقليدية (العلبة الايطالية) واغلب هذه المسارع هي فيها نجد الارتجال والتفاعل منها مثلا الكوميديا ديلارتي وعروض مسرح التفاعلي خاصتا وعروض الفرجة وفرجات الشارع التي من اساسياتها هو التفاعل , فهنا لا بد وان نركز على نقطة جوهرية في غاية الاهمية الا وهي الخاصية التي يتميز بها مسرح الشارع عن غيرة من انواع المسارع , وكيف يمكن ان نقول هذا عرض مسرح شارع وهذا عرض مسرح في الشارع او عرض فرجوي فقط , وضحنا هذا الامر سابقا في المتن وقلنا ان التلقي هو كفيل بمعرفته وهو المحدد الاول من بعد طرح القضية المثارة انيا لمعالجتها ومناقشتها والايصال الى سبل التغيير . فالتلقي المقصود منه هو موقف الجمهور المتلقي ازاء العرض المسرحي المقدم له وامامه اذا كان العرض يترك مجالا وحرية للمتلقين في ان يغيروا من احداث العرض ومجراه فهنا التلقي (افقي او ما يسمى جانبي) أي الجمهور ليس سلبيا يشاهد فقط ويضحك ويبكي ويتطهر ويبدا العرض وينتهي وهم جمهورا سلبيين لا يقدمون ولا يؤخرون , بل انهم جمهورا متلقين تلقي افقي لهم مطلق الحرية في التدخل في العرض المسرحي وتغيير احداثه ومجراه , وهذا الجمهور ليس وحده من يتدخل و يغير من احداث العرض انما هناك عناصر متنوعة في العرض تجعل منهم جمهور متلقي (افقي) من هذه العناصر هي اولا: القضية المثارة انيا وهي التي تشغل افكار هذا الجمهور وتفكيرهم ولأنهم متذمرين منها بغية الوصول الى حل لها . ثانيا: اسلوب وطريقة طرح العرض المسرحي لابد وان تكون بطريقة السؤال او بأسلوب استفزاز الجمهور وجعله مشاركا في العرض المسرحي ليصبح هو ممثلا والممثل مواطن متلقي هو الاخر . ثالثا: مكان العرض ووقت العرض ولهجة العرض العامية المتداولة هي كفيلة بان تجعل الجمهور المتلقي مشاركا في العرض مع امكانية ترك مساحة له من التفاعل والارتجال. لقد جاء التلقي في العرض المسرحي (كمامات فلتر) تلقي افقي وهذا واضح منذ اول نقطة انطلاق له حيث بدا بالسؤال وهذا السؤال مراد منه الاجابة حيث كان الممثل يوجه السؤال الى الجمهور المتلقين وليس سؤالا فقط يصرخ به لدرجة انه كان يذهب الى المتلقين ويمسكهم ويسألهم بالسؤال (وين راحوا) فحصل على اجابات متعددة في هذا السؤال ولربما احدهم التزم الصمت والصمت في مثل هكذا سؤال كوني يعتبر اجابة لأنه ليس فقط الكلام يعتبر اجابة قد تكون الايماءة وتغيير تعابير الوجه او الالم الداخلي هي اجابة , حاول الممثل اشكال كل المكان في الشارع ذهابا وايابا وراح يسأل كل من صادفه او مر وعبر خلال هذا الشارع فراح يسأل الباعة الموجودين في الشارع وراح يسأل اصحاب

عجلات (التكتك) والراكبين فيها ... لقد كان ذكاء منه وفطنة انه لم يأخذ بالأجابات التي حصل عليها .. ليبدا بسؤال اخر ردا على الجمهور المتلقين (أي ما اكو واحد يجاوب صار لي خمسين يوم واني اصيح وين راحوا) جعل هذا السؤال محط اهتمام كل من كان هناك وتجمعوا من حولة فعندما بدا بتقديم العرض وتمثيل المشاهد نجدة في كل مرة يوجه سؤال ويذهب الى المتلقين فراح يتفاعل معهم ويوزع عليهم (الكمامات) وهي علامة بارزة ان الموت والمطاردة تلاحقهم وما هذه الكمامات الا هي حماية لهم من قنابل الدخان التي كانت تطلق عليهم ... فكانوا يلبون الطلب ويرتدون تلك الكمامات أي انه هنا اشرك الكل في الحدث المسرحي وجعلهم بداخل العرض وانهم متظاهرين معه وايضا باحثين عن الشهداء الذين راحوا ضحايا القمع , كان في العرض يريد ايصال رسالة هدفها التغيير من الواقع فهو زرع روح التغيير في ذواتهم , هذا الامر هو الذي ميز هذا العرض واعطاه صفة مسرح الشارع على العكس من العروض التي تقدم في الشارع ويطلق عليها مسرح شارع وهي تمد له بصلة لا من قريب ولا من بعيد وان اهم ما ميز العرض انه لم يتم الاعلان عنه وانما صادف الجمهور فجأة , وهذا من شروط مسرح الشارع انه لم يتم الاعلان عنه وذلك لأسباب عدة منها ان الاعلان عن العرض في يوم وتاريخ العرض قد يسبب منع من قبل السلطات لان مسرح الشارع هو مسرح سياسي يدين السلطات ومما لا شك ان السلطات السياسية تمنع أي تظاهرات مسرحية تدينها وتكشف عن فسادها, ومن جانب أخر ان عدم الاعلان عن العرض مسبقا هو غياب عنصر الدهشة والمصادفة وان من اساسيات مسرح الشارع هو الدهشة ومصادفة الجمهور من دم علم او اعلان مسبق , هذا الامر يجعل من التلقي افقيا في كثير من الاحيان ويشجع على الارتجال والتفاعل اولا لان الجمهور الذي يأتي الى العرض عند الاعلان عنه جمهور سلبي هدفه المشاهدة والمتعة ومسرح الشارع لا يبحث عن هكذا جمهور سلبي , كذلك ان الاعلان عن العرض في كثير من الاحيان يتم الاعلان عن القضية المراد طرحها فبعظهم يأتي ليشاهد هذا العرض ليرى ماذا يقدم فيه واصبح هذا الجمهور جمهور منتخبا أي انك ب اعلانك عن العرض تريد من خلاله استقطاب اكبر عدد من الجمهور في حين ان مسرح الشارع من خلال الدهشة وعنصر المفاجأة والتفاعل معه يستقطب اكبر عددا من الجمهور وهذا الجمهور يكون ايجابي بأمتياز حيث لم توجه له دعوة ولم تستدعيه من خلال اعلانك عن العرض المقدم , ومن المنطقي ان الشارع يعتبر طريق يمر من خلاله المارة وله استخدامات عدة مثل البيع والشراء والكثير من المعاملات التجارية وغير التجارية فهل من المعقول انك تعلن عن العرض لجمهور متغير ماهي الفائدة من الاعلان عن العرض بل ان العرض يصبح لا ميزة له او خاصية عن أي عرض يقدم في الشارع فقط كان يكون فرجويا . لقد كان العرض المسرحي التلقي فيه افقي ابتداءآ من السيناريو الذي جمع فكرة العرض الى طر الاسئلة والتفاعل مع الجمهور المتلقين الى عدم وجود حاجز فاصل رغم انه وضع حبل حول منطقة التمثيل ولكنه راح في كل مرة يخرج عنها ويدخل من بين الجمهور كذلك كان التفاعل مع صوت سيارة الاسعاف التي مرت فقد ارتجل الحوارات وجعلها من ضمن العرض على انها تنقل الجرحى وان فيها شخص حي وهو يزف البشارة لهم . لقد جاء العرض اشبه بسلسلة مترابطة من الاحداث المترابطة مبنية على الارتجال والتفاعل والتلقي الافقي جاعلا اغلب الجمهور المارين هم داخل العرض وخاصة الذين كانوا واقفين يشاهدون العرض وهذا ما اعطى له ميزة على انه مسرح شارع ب امتياز حقيقي , فلو كان التلقي (عمودي) لكان الجمهور سلبيين يشاهدون العرض فقط من عين واحد ولم يكن لهم الحق في التدخل ب احداث العرض , وينحى العرض منحى وبعدا اخر ويخرج عن مسرح الشارع الحقيقي.

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات

- **نتائج تحليل عينة (مسرحية كمامات فلتر)**

1- اعتمدت فكرة العرض المسرحي(مسرح الشارع) على تناول قضايا انية مثارة في المجتمع, وهي القضايا التي يعاني منها سكان المجتمع والمتذمرين منها على اختلاف انواعها سياسية اقتصادية دينية اجتماعية .عرض مسرح الشارع هو لسان حال الشارع العام ممن متذمر وما هي القضايا التي يعاني منها.

2- حدد السيناريو المتحرك بداخله فكرة العرض وصاغ لها الحوارات باللهجة الشعبية (العامية) ورسم الخطة الاستراتيجية للانطلاق بالعرض المسرحي وحدد مواطن التفاعل والارتجال.
3- جاء الاخراج المسرحي على شكل رسم خطة استراتيجية مسبقة للعرض وترك حرية كبيرة للممثلين على الحركة والتفاعل والارتجال مع الجمهور وكذلك في استغلال ما موجود في الفضاء المكاني.
4- اهتم المخرج باختيار وتوظيف المكان المسرحي لما له من خاصية توثر على الجمهور بشكل او باخر فقد عمد المخرج على عدم ثبات العرض المسرحي بمكان محدد بل جاء مستغل اكبر مساحة موظفا في كل مرة ما يمكن توظيفه لصالح العرض كسينوغرافيا مما اضفى التغير في طبيعة الفضاء وتنوعها.
5- كان لأستخدام وتوظيف الازياء والماكياج الاثر البالغ في العرض المسرحي, فقد كشف عن نوع وطبيعة الشخصية المتقدمة وسهولة التعريف بها للجمهور وكان من اهم وسائل الجذب للجمهور.
6- شكل فضاء العرض المسرحي فضاءا موحدا اجتمع فيه المؤدين والمتلقين في العرض المسرحي على الرغم من وجود حاجز الحبل الي فصل الممثلين عن المتلقين الا ان الممثل راح يكسر هذا الحاجز ويدخل مع الجمهور في كل مرة.

7- تفاعل الممثل مع الجمهور المتلقي مما جعل التلقي (افقي) بالنسبة الى الجمهور ولكن هذا الجمهور لم يدخل كممثلين في العرض يبدون بآراءهم ويغيرون من واقع الاحداث ومجراها بل اكتفوا بالمشاهدة .

ثانيا : الاستنتاجات

1- مسرح الشارع هو مسرح من اجل التوعية التغيير, لأنه يتناوله أهم القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية , بهدف معالجتها والتغيير منها.
2- لا يكتمل عرض مسرح الشارع الا بوجود الجمهور الذي يعد جزء مهم وفاعل في تقديم عرض مسرح الشارع لأنه شريك في انتاج العرض.
3- في اغلب عروض مسرح الشارع يكون نفسه المؤلف والمخرج والدراماتورج هو الممثل في العرض المسرحي.
4- ان التلقي في عرض مسرح الشارع هو تلقي (افقي) يسمح من خلاله فريق العمل الى المتلقين بالدخول في العرض والتعبير عن آراءهم والتغيير من مجرى احداث المسرحية حسب اهدافها.
5- فضاء مسرح الشارع فضاء واحد يجتمع فيه المؤدين والمتلقين من دون أي حاجز او فاصل فيما بينهم على وفق مبدأ التشاركية والتفاعلية.
6- يعتمد المخرج في مسرح الشارع على معطيات اخراجية تمكنه في تحديد و رسم خطه استراتيجية لتقديم العرض , ابتداء من وضع السيناريو واختيار المكان وعناصر العرض الاخرى انتهاءا بدخول الجمهور في العرض كممثلين.
7- عروض مسرح الشارع متحركة وغير ثابتة المكان ففي كل مرة يتم توظف معطيات المكان لصالح العرض , مما ينتج تنوع واختلاف فضاء العرض المسرحي في كل مرة.

Introduction:

Street theater is a form of theatrical performances with character that searches for a different direction towards discovering new environments for theatrical performance and environments exposed to open spaces that represent the street and its architectural depth within its social practices.

These shows have a scenario drafted on a current topic that constitutes an income for the political, social and cultural transformation that people are experiencing now. This topic is presented spontaneously to an audience present in public squares, streets, squares, and various other places. In order to interact, confirm communication, and practice solutions to all issues and problems with the aim of change.

Street theater performances have a specificity in production and reception, and they establish their space through the formulation and manufacture of a multiplicity of places to create a state of interaction that leads to emotional and intellectual participation with the show. The show makers establish a current theme and shape it theatrically in an open space by transforming the structure of the place through its various scenographic uses into a theatrical space that possesses its impactful, interactive and communicative aesthetics between the sending actor and the interactive container and receiver space. Based on the foregoing, the researcher formulated the problem of his research with the following question (How does the director in the street theater deal by transforming the traditional place into a container theater space to create a state of interaction between the sender and the receiver)?

In order to find an answer to this question, the researcher addressed the following in the theoretical framework

1. A historical introduction to spatial employment and space transformations.
2. Employing scenography elements in street theatre.

The model of the play (filter masks) and its analysis was the part of the research procedures through which the researcher reached results and conclusions and presented evidence of the most important sources and references.

الهوامش:

1. محمد أبي بكر الرازي، مختار الصحاح ،(بيروت: مكتبة لبنان،1986) ص212.
2. يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة(بيروت مكتبة لبنان 2006)ص331.
3. جيرالد برنس، قاموس السر ديات ،تر: السد إمام،ظ1(القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات،3003)ص182.
4. ماري الياس والحنان قصاب ،المعجم المسرحي مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض،(مكتبة لبنان ناشرون) ص339.
5. ينظر: اكرم اليوسف , الفضاء المسرحي, دراسة سيميائية (دار مشرق مغرب,2000)ص26.
6. بطرس البستاني: كتاب محيط المحيط (بيروت, ب ت,)ص527.
7. ابن منظور : لسان العرب, مادة حول, المجلد الحادي عشر (بيروت: دار الفكر, 1989)ص188.
8. اللجنة اللغوية : معجم الرافدين ,قاموس دار الحرية للطباعة , بغداد 1987, ص568.
9. جميل صليبا : المعجم الفلسفي (بيروت : دار العلم للنشر, ب .ت.)ص65.
10- حمادة ابراهيم : معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية , مصدر سابق, ص 85.

11- ارسطو طاليس : فن الشعر , تر, ابراهيم حمادة , دار الثقافة والاعلام بحكومة الشارقة , مكتبة المسرح(3) مركز الشارقة للابداع الفكري , هلا للنشر , الشارقة , بز ت, ص114.
12- كارلسون, مارفن: فن الاداء ,تر: منى سلامة, (وزارة الثقافة , القاهرة 1999),ص60
13- حارث حمزة عبد الائمة الخفاجي: تحولات المكان بين النص والعرض في تجارب المسرح العراقي(نماذج مختارة) رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الفنون الجميلة , جامعة البصرة 2004,ص6.
14- فرانكفورت وجماعته: ما قبل الفلسفة ، تر، جبران ابراهيم جبران (بغداد:1960)، ص24.
15- زهير محمد حسن : عالم الزمان والمكان عند قدماء العراقيين مجلة افاق عربية ، (بغداد ، 1984 ، السنة التاسعة عدد8)، ص108.
16- حسن مجيد العبيدي: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ،(بغداد دار الشؤون الثقافية، 1987)،ص144.
17- فرحان عمران موسى: فضاء العرض المسرحي المفتوح، مصدر سابق ، ص24-25.
18- اكرم اليوسف: اللغات الدرامية ووظائفها في مسرح الدكتور سلطان القاسمي - دراماتورجيا الفرجة، ط1، (اصدارات الهيئة العربية للمسرح /الامانة العامة /الشارقة/دولة الامارات العربية المتحدة،2012)،ص25.
19- المصدر السابق نفسه،ص24.
20- كريم رشيد: جماليات المكان في العرض المسرحي المعاصر، مصدر سابق ، ص47.
21- احمد حمد النعيمي : ايقاع الزمن في الزاوية المعاصرة ،ص76.
22- كريم رشيد ، مصدر سابق ،ص44.
23- ماري الياس وحنان قصاب، مصدر سابق،ص338.
24- احلام البجاوي :المسرح والثورة تجربة مسرح المقهور لأغسطو بوال نموذجا،(رسالة ماجستير ، غير منشورة، مقدمة الى جامعة تونس المعهد العالي للفن المسرحي،2014)،،ص112.
25- عثمان عبد المعطي عثمان : تصميم المسارح عبر العصور، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2016)،ص19.
26- فن الشعر، لأرسطو: تر، ابراهيم حمادة، (مكتبة لانجلو المصرية)، ص60.
27- عواد علي: المسرح واستراتيجية التلقي قراءة في نظريات التلقي المسرحي،(اصدارات دار الثقافة والاعلام ، حكومة الشارقة، 2008)، ص18.
28- المعجم المسرحي : باتريس ،مصدر سابق ، ص 43.
29- فرحان عمران موسى، مصدر سابق ، ص53-54.
30- طارق الربح: مسرح الشارع بالمغرب التأسيس والتطلعات، مصدر سابق ، ص25.
31- (corvin ،dictionnaire encyclopedique du theatrre ،Michel ،bordeaux ،1995 p63.
32- عواد علي: المسرح واستراتيجية التلقي قراءة في نظريات التلقي المسرحي، مصدر سابق ، ص18.
33- طارق الربح، مصدر سابق ، ص26.
34- هربرت ريد: معنى الفن، تر سامي خشبة (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ط2 1986)،ص43.
35- يوسف رشيد: الانشاء المسرحي وعناصره، مصدر سابق،ص14.
36- طارق الربح: مسرح الشارع بالمغرب التأسيس والتطلعات، مصدر سابق ، ص30.
37- (Degaine (Andre، Histore du Dessinee، edition Nizet، 1992،p;56.
38- فرحان عمران موسى ، مصدر سابق ، ص 55.
39- طارق الربح: السينوغرافيا ومجالات عملها (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة ابن طفيل كلية الاداب والعلوم الانسانية –القنيطرة،ص11.
40- يوسف رشيد: الانشاء المسرحي وعناصره، مصدر سابق،ص16.
41- مليكة (لويز)، الديكور المسرحي ،ط3،(الهيئة المصرية العامة للكتاب:1990)،ص21.
42- طارق الربح ، مصدر سابق ،ص33.
43- كريم رشيد، مصدر سابق ،ص64.
44- يوسف رشيد، مصدر سابق ،ص19.

45- جوان وايتمور: الاخراج في مسرح ما بعد الحداثة تشكيل الدلالات في العرض المسرحي ،تر، سامي عبد الحميد،ط1(بغداد-دار المصادر للتحضير الطباعي 2014)ص146.
46- ينظر: فرحان عمران موسى، مصدر سابق ، ص58-59.
47- كريم رشيد: ، مصدر سابق ،ص65.
48- الين استون، وجورج سافونا، المسرح والعلامات، تر، سباعي السيد،(القاهرة: المجلس الاعلى للأثار، 1996)،ص160.
49- طارق الربح ،مصدر سابق، ص36.
50- كريم رشيد ، مصدر سابق ،ص72.
51- فرحان عمران موسى، مصدر سابق ،ص62.
52- ينظر: فرحان عمران موسى، مصدر سابق ،ص65-66.
53- المصدر السابق نفسه ، ص70-71.
54- ينظر: طارق الربح، مصدر سابق ،ص38.
55- احلام البجاوي، مصدر سابق ,ص48.
56- طارق الربح ، مصدر سابق،ص202.
57- المصدر السابق نفسه ،ص200.
58- جيمز ميردوند : مصدر سابق، ص17.
59- جبار جودي العبودي،السينوغرافيا المفهوم العناصر الجمالية،مصدر سابق،ص49-50.
60- عواد علي: المسرح واستراتيجية التلقي، مصدر سابق ،19.
61- عماد هادي عباس الكواز: جماليات المنظر في الفضاءات المفتوحة للعروض المسرحية العراقية (نماذج مختارة)،(رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى جامعة بغداد، 2004)،ص28.
62- انطوان ارتو: المسرح وقرينه ، تر: سامية اسعد ،(القاهرة-دار النهضة العربية ،1973)،ص85.
63- حسين التكمجي: نظريات الاخراج، مصدر سابق، ص79.
64- مصدر سابق، ص78.
65- جبار جودي العبودي، السينوغرافيا، المفهوم ،العناصر ،الجماليات، مصدر سابق،ص55.
66- يوسف رشيد: الانشاء المسرحي وعناصره، مصدر سابق، ص19.
67- بيم ميسون: مسرح الشارع والمسارح المفتوحة، مصدر سابق،ص199.
68- مصدر سابق, ص 39.
69- فرانك م هوايتنج: المدخل الى الفنون المسرحية ، تر ،كامل يوسف،(القاهرة:1961)، ص202.
70- المعجم المسرحي : ماري الياس وحنان قصاب , مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض, مصدر سابق ,ص 214.
71- سامي عبد الحميد, افكار حول الديكور والاخراج المسرحي العراقي(مقال) بغداد مجلة المسرح والسينما , مطبوعات المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون والسينما, العدد11-ايلول 1974م, ص77
72- يوسف رشيد، مصدر سابق، ص98.
73- المصدر السابق نفسه ، ص98.
74- جبار جودي العبودي ، السينوغرافيا –المفهوم –العناصر- الجماليات، مصدر سابق، ص64.
75- جبار جودي ، مصدر سابق ،ص70.
76- معيوف ذنون حنتوش وآخرون، المبادئ الفنية والتعليمية للجمباز والتمرينات البدنية،(العراق: الموصل ،مطابع جامعة الموصل 1985)،ص393.
77- فسيفولد ماريخولد: في الفن المسرحي ،ج1، ترشريف شاكر ،(بيروت: دار الفارابي 1979)،ص34-35.
78- جبار جودي العبودي، مصدر سابق ، ص82-83.
79- نديم معلا: لغة العرض المسرحي، مصدر سابق، ص5.
80- عقيل مهدي يوسف: نظريات فن التمثيل، (بغداد: جامعة بغداد1988)،ص60.
81- حسين التكمجي، مصدر سابق ، ص40.
82- جبار جودي العبودي ، مصدر سابق ،ص84-85.

83- حسين التكمجي ، مصدر سابق ، ص28.
84- رضا غالب: الممثل والدور المسرحي،(مطابع الاهرام التجارية- قيلوب مصر 2006.
85- عبد الزهرة سامي التميمي: الاتصال والتواصل المسرحي بين العرض والمتفرج المسرح التفاعلي انموذجا (رسالة ماجستير , غير منشورة مقدمة الى جامعة البصرة كلية الفنون الجميلة 2012) ص60.

([1]) عبد الزهرة سامي التميمي: الاتصال والتواصل المسرحي بين العرض والمتفرج المسرح التفاعلي انموذجا (رسالة ماجستير , غير منشورة مقدمة الى جامعة البصرة كلية الفنون الجميلة 2012) ص60.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

المقاربات الجمالية للمشاهد المنفذة على الخزف الايراني والاغريقي (دراسة مقارنة)

بحث تقدم به الدكتور حسين هاشم عبد الواحد الياسري
جامعة بابل
كلية الفنون الجميلة

ملخص البحث

ساعدت المشاهد المنفذة على الأواني الفخارية و القطع الخزفية، في التعرّف على معالم الثقافة الإيرانية والاغريقية القديمة و طبيعة المفاهيم و المعتقدات و التقاليد ، التي كانت سائدة آنذاك، إذ إن معظم هذه الرسوم و النقوش مفعمة بالمفاهيم و الرؤى, و لكي نعي جمالية هذه المفاهيم و الرؤى، لابدّ من الإحاطة برموز الرسوم و تعابير النقوش وجمالياتها، التي ظهرت في الآثار الفنية و التاريخية المتوافرة بين أيدينا التي تمت الاستفادة منها في الآثار الفنية و التاريخية الايرانية والاغريقية التي ارتبطت في الكثير من أبعادها بالخيال و القصص و الأساطير ، التي كانت كل واحدة منها تعبيراً عن حاجة خاصة وانعكاساً لتطلعات ملحة و هادفة.

تضمن البحث أربعة فصول ، عني الأول بالإطار العام للبحث ، والتعريف بمشكلة البحث والتي تبحث عن التساؤل الآتي: (كيفية معرفة المقاربات الجمالية للمشاهد المنفذة على الخزف في الحضارتين الايرانية والاغريقية القديمتين؟؟) , وأهميته والحاجة إليه ، وهدف البحث الذي تم تلخيصه بتعرّف المقاربات الجمالية للمشاهد المنفذة على الخزف الايراني والاغريقي القديمين.

كما تضمن الفصل الأول تعريفاً بحدود البحث ، وتحديد المصطلحات الواردة فيه .

أما الفصل الثاني ، فهو الإطار النظري للبحث ،وقد تم تقسيمه إلى مبحثين ، تناول المبحث الأول: المقاربات الفكرية في الحضارتين الفارسية والاغريقية, والثاني:: التشكيل الفني في الحضارتين الفارسية والاغريقية, وصولا الى المؤشرات التي أسفر عنها الاطار النظري, والدراسات السابقة والتي لم يعثر الباحث منها على مايقترب من دراسته بخصوص موضوعة البحث الحالي.

وتضمن الفصل الثالث إجراءات البحث، من مجتمع البحث وعينة البحث والبالغ عددها(3) أنموذجا لكل حضارة، بالإضافة إلى أداة البحث ، وتحليل العينة على وفق المنهج الوصفي التحليلي.

وقد اشتمل الفصل الرابع على نتائج البحث ،والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات, ومن النتائج التي قد توصل إليها الباحث، ومايأتي:

1- تباين أشكال الآنية الفارسية والإغريقية تبعاً لوظيفتها في الحياة اليومية.

2- جاءت أغلب المشاهد التصويرية في كلا بلدي الدراسة ، تجسيداً لمضامين اجتماعية وبيئية وجمالية ودينية ، جاءت برؤية موضوعية معبرة عن الفكر الإنساني .

وايضا تضمن الفصل استنتاجات البحث و التي من ضمنها:

1- اتسمت المشاهد المنفذة على الخزف في كل من بلاد فارس وبلاد الاغريق ،بخصوصية كل منهما عن الاخر ،ترجع بأثرها وفعلها الى ترجمة لخصوصية المجتمع الذي ينتمي اليه ،وبتصوراته الفكرية والعقائدية ، مع ما يحمله من طابع ذاتي يؤكد هويته في مجالات كثيرة.

وقد انتهى البحث بقائمة المصادر والمراجع والملاحق .

Research Summary

The scenes executed on pottery and ceramic pieces helped to identify the features of the ancient Iranian and Greek culture and the nature of concepts, beliefs and traditions, which were prevalent at the time, as most of these drawings and inscriptions are full of concepts and visions, and in order to be aware of the aesthetics of these concepts and Visions, it is necessary to take note of the symbols of the drawings and the expressions of the inscriptions and their aesthetics, which appeared in the artistic and historical monuments available in our hands that were used in the Iranian and Greek artistic and historical monuments that were associated in many of their dimensions with imagination, stories and legends, each of which was An expression of a special need and a reflection of urgent and purposeful aspirations.

The research included four chapters, the first was about the general framework of the research, and the definition of the research problem, which searches for the following question: (How to know the aesthetic approaches to the scenes executed on ceramics in the ancient Iranian and Greek civilizations??), its importance and the need for it, and the goal of the research that was summarized by identifying the aesthetic approaches For scenes executed on ancient Iranian and Greek ceramics.

The first chapter also included a definition of the limits of the research, and the definition of the terms contained therein.

As for the second chapter, it is the theoretical framework of the research, and it was divided into two sections. The first topic dealt with intellectual approaches in the Persian and Greek civilizations, and the second: artistic formation in the Persian and Greek civilizations, down to the indicators that resulted from the theoretical framework, and previous studies that were not found. The researcher is close to his studies on the topic of the current research.

The third chapter included the research procedures, from the research community and the research sample, which numbered (3), as a model for each civilization, in addition to the research tool, and sample analysis according to the descriptive analytical approach.

The fourth chapter included the results of the research, conclusions, recommendations and suggestions, and the results that the researcher had reached, and the following:

1 -Variation of the forms of Persian and Greek vessels according to their function in daily life.

2 -Most of the pictorial scenes in both countries of the study, embodying social, environmental, aesthetic and religious contents, came with an objective vision expressing human thought.

The chapter also included the conclusions of the research, including:

1 -The scenes executed on ceramics in both Persia and Greece were characterized by the privacy of each of them from the other, due to its effect and action to a translation of the specificity of the society to which it belongs, and its intellectual and ideological perceptions, with its subjective character that confirms its identity in many areas.

The search ended with a list of sources, references and appendices.

1- الفصل الاول

1-1: مشكلة البحث:

ان عراقة الأمم، وعظمة حضاراتها ، تتجلى بصورة مباشرة في فنونها ومانقل عنه من سالف الازمان ، فقد مثلت الفنون مجالاً واسعا لإنعكاس الواقع الثقافي و تجلي المستوى الحضاري لأي شعب من الشعوب ، و بالتالي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بتاريخ فنّه , وتاثيرات الشعوب الاخرى عليه حيث ارتكزت في الأعم الأغلب إلى المبادئ الاعتقادية و القيم الأخلاقية ، التي كانت متداولة انذاك بين الناس.

حيث ساعدت المشاهد المنفذة على الاواني في التعرّف على معالم الثقافة الإيرانية والاغريقية القديمة و طبيعة المفاهيم و المعتقدات و التقاليد ، التي كانت سائدة آنذاك، إذ إن معظم هذه المشاهد مفعمة بالمفاهيم و الرؤى, و لكي نعي جمالية هذه المفاهيم و الرؤى، لابدّ من الإحاطة برموز المشاهد وجمالياتهاوماترمي اليه ، التي ارتبطت في الكثير من أبعادها بالخيال والقصص و الأساطير ، التي كانت كل واحدة منها تعبيراً عن حاجة خاصة وانعكاساً لتطلعات ملحة و هادفة.

فعملية إبداع العمل الفني وتشكيله تمثل صراعاً مع عملية تأصيل الفكرة قبل الخوض في تفاصيل الصراع مع المادة والخامات اللازمة لتنفيذ الفكرة وإخراجها بشكلها النهائي

و في مجال المقاربة الجمالية هل الفنانون عبروا عن معظم مظاهر هذه الحياة في أبعادها الدينية و الأخلاقية و الفنية، في رسومهم على الفخار و الخزف ؟و هل ان الأشكال والرسوم ، التي وجدت على سطوح الأواني عكست تصوراتهم ومعتقداتهم الدينية و الثقافية والتي تجلت بابداع و جمالية ؟ وهل ان هذه المشاهد تمثل تشابها او اختلافا , او ربما لهما نظير بالمحتوى التشكيلي بين الحضارتين؟ وهل كان

الخزّاف يعكس صورة الواقع، حسب رغبته وإحساسه؟, وبذلك هل يتّخذ الفنّ الإيرانيّ والاغريقي القديم كلا شكلاً وجمالية له, وماهي المقاربة بينهما؟.

وبالتعرف إلى حيثيات الانجاز الفني في مجال الفخار والخزف القديم في الحضارتين وما عليه من تشكيل فني خاضع بأثره إلى عوامل مختلفة قادت إلى انجازه وفق رؤية معينة ، يمكن أن يجيء التساؤل في التعرف على ذلك المنجز بالآتي : **(كيفية معرفة المقاربات الجمالية للمشاهد المنفذة على الخزف في الحضارتين الايرانية والاغريقية القديمتين؟؟)**

1-2: أهمية البحث والحاجة الية:

1. يمثل محاولة لمعرفة المقاربات الجمالية للمشاهد المنفذة للفخار والخزف في الحضارتين الايرانية والاغريقية القديمتين ويلبي الحاجات الاتية:

أ- يمثل معرفة جديدة ضمن مجال الفخار والخزف للحضارات القديمة للدارسين والمختصين بهذا الميدان .

ب- يرفد طلبة كليات الفنون الجميلة والاثار والمهتمين بهذا الاختصاص بدراسة جديدة في مسيرة الفخار والخزف القديم كدراسة مقارنة.

1-3: هدف البحث:- تعرّف المقاربات الجمالية للمشاهد المنفذة على الخزف الايراني والاغريقي القديمين.

1-4: حدود البحث:- وتتضمن

الحدود الموضوعية :- وتعني بدراسة الموضوعات الفكرية والجمالية للمشاهد المنفذة على الخزف.

الحدود المكانية :- بلاد ايران وبلاد الاغريق القديمتين.

الحدود الزمانية:- نصف الالف الاول والالف الثاني قبل الميلاد. وذلك لتفاوت الغزارة الانتاجية وتباعد مراحل الانتاج للاعمال الفنية لكلا الحضارتين .

1-5: تحديد المصطلحات:- عني الباحث بتحديد المصطلحات و هي (المقاربات , الجمالية, المشاهد, المنفذة).

اولا: المقاربات: ومفردها مقاربة والمقاربة جاءت من المصدر (قرْب) ، وتعني الدنو والقرب وتعني القرابة [1]. وفي معجم (محيط المحيط) القرب هو نقيض البعد ، قرُب الشيء ـ بالضم يقرب قرباً ، أي دنا فهو قريب ، و(المقاربة) و (التقارب) ضد التباعد .[2]

والتقريب قَرّبَ الشي جعله قريباً، والقريب هو الداني في المكان او الزمان ، او النسب ، والتقريب في اصطلاح القدماء : سوق الدليل على وجه يستلزم المطلوب، فاذا كان المطلوب لا يتم التقريب [3] . وتبنى المقاربة على استخلاص الفكرة العامة او الرسالة المهيمنة او الرهان القصدي، او الدلالة التي تتمظهر في العمل الفني عبر نسق العناصر الشكلية والبنيوية والتعبيرية توسيعا او اختصاراً او تكثيفاً، والبحث ايضا في جنس العمل الفني وحيثياته ، مع رصدها الرموز الموجبة وقراءتها احصائيا وتأويليا . [4]

اجرائيا: وهي الفكرة التي تساوي فكرة اخرى بغير صياغة من ناحية الشكل والمضمون الصوري بدافع عوامل ضاغطة (دينية اجتماعية سياسية او بيئية) اي هي التقارب بين موضوع وموضوع اخر ينفذ في عملين فنيين في زمان ومكان معينين.

ثانيا: الجمالية: الجمال هو أي بهاء وحسن ، الجمال الحسن, والجمال, بالضم والتشديد: اجمل من الجميل. وجمّله أي زيّنه, والتجميل: تكلف الجميل. [5]

بأنه : الدراسة النظرية لأنماط الفنون ، التي تعنى بفهم الجمال وتقصّي آثاره في الفن والطبيعة للكشف عن الحقائق الخاصة بالفنون والعمل على تعميمها[6].

اما الجمالية : بمعناها الواسع تعني (محبة الجمال كما يوجد في الفنون بالدرجة الأولى وفي كل ما يستهوينا في العالم المحيط بنا) وهي نزعة مثالية ،هي الدراسة الجمالية التي تعنى بالقيم والعناصر التي تكسب العمل جمالاً فنياً[7].

وينتج كل عصر جمالية إذ لاتوجد (جمالية مطلقة) بل (جمالية نسبية) تساهم فيها الأجيال، الحضارات، الإبداعات الأدبية والفنية0 [(8)]

اجرائيا: هي دراسة تبحث في الخلفيات التشكيلية ، وتشير الى جميع عناصر العمل في جمالياته التي ترمي الى الإهتمام بالمقايس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الاجتماعية والسياسية وغيرها.

المقاربات الجمالية اجرائيا: وتعني بدراسة الجوانب الفنية والفكرية للمشاهد المنفذة على سطوح الخزفيات وتبيان مدى تشابهها واختلافها فكرا و اسلوبا وتقصي الاثار الجمالية والكشف عنها و عن العناصر المكونة للموضوعات في الحضارتين الفارسية والاغريقية.

ثالثا: المشاهد ومفردها مشهد, المشهد في اللغة : " الشهادة والمشهد هو المجمع من الناس ومشاهد مكة هي المواطن التي يجتمع الناس بها " [(9)].

والمشهد من شهد : عاين والمشاهدة هي المعاينة ، والمشهد مجمع الناس " [(10)].

المشاهد المنفذة اجرائيا: هي تلك الصور والاشكال التي نفذت من قبل الفنان القديم على السطوح الخزفية والتي تحمل في داخلها مضامين متنوعة ذات ابعاد جمالية وفكرية هادفة, ويشمل كل سطح للانية يحمل مشهد سواء ما كان منه ادميا او حيوانيا او نباتيا او هندسيا وبتقنيات جمالية مختلفة.

2- الفصل الثاني(الاطار النظري والدراسات السابقة)

2-1: المقاربات الفكرية في الحضارتين الفارسية والاغريقية:

لاقت المفاهيم الفكرية والعقائدية انتشارا واسعا في الفكر القديم وتأثيرها في الحياة الاجتماعية من عادات وتقاليد الشعوب القديمة التي أدت إلى تطوير العقل البشري وبناء المشاريع العمرانية المدنية والزراعية والإعمال الفنية بكل أنواعها و التي أوجدت الصراع بين الإنسان والطبيعة حتى يتم تكيفها في المأوى وفي العمل, وخاصة الإعمال الفنية التي أنجزت في تلك العصور , هو ارتباط أساسي مع نوعية النتاج الفني الحاصل على مَر العصور الحضارية القديمة, هو استثارة الانطباعات والأفكار التي صيغت بالإبداعات الفنية بصورة عامة, وعليه فان دراسة المقاربات الفكرية والعقائدية هي ضرورة من ضرورات معرفة النتاج الفني وجماليته في العصور الفارسية والاغريقية القديمين.

وجد الانسان فكرة الايمان بالقوى ذات القدرة المتفوقة على الطبيعة واستطاع ان يجسد ذلك في اعماله الفنية من تصورات الطواطم والعقيدة الراسخة التي كان يمتلكها ويصورها في اعماله ورسوماته فيجعل من هذه الطواطم شعاراً له في حياته اليومية التي انتقل بها من مرحلة ابتدائية للدين الى مرحلة الالهة وعبادتها[9].

كما ان المعتقدات الدينية ارتبطت بالسحر الذي يعتمد على مبدأ التشابه (الشبيه ينتج الشبيه) وهذا ما أستخدم السحر في طقوسه في الطبيعة, حيث يمكن الاستعانة بمثال يتعلق بطقس انزال المطر, فمن وظائف ساحر القبيلة التحكم بالمطر بواسطة طقوس تقوم في بعضها على تقليد هطول المطر وذلك برش الماء واحداث اصوات تشبه الرعد وفق حركات معينة مدروسة وباستخدام ادوات خاصة, من المفترض ان تستجيب الطبيعة بارسال المطر, فاذا قارنا مثل هذا الطقس السحري بطقوس الخصب في الديانات ذات المعتقدات والاساطير الغنية والمركبة (كالإغريق مثلا), ادركنا مدى بساطة الفكرة الكامنة وراءه, فالساحر

هنا لا يقرب الذبائح للآلهة ولا يصلي لها ولا يقود دراما طقسية معقدة لإحلال الخصب كما في حضارات الشرق الادنى, وانما يقوم بالتأثير على مظاهر الطبيعة من خلال تلك القوة الغفلة التي تسري في كل شيء والتي من شأنها تحويل الاجراء الطقسي اذ يجري في هذا الجانب الى فعل حقيقي يتم في الجانب الاخر. وهذا ماتدلنا عليه بعض الرسوم على الفخار[10].

وهذا ما وجد كثيرا في المشاهد المصورة على الاواني الخزفية الايرانية والاغريقية في مطلع نشوء الحضارتين.

ان مثل هذا العمل الناشط لمدارك الانسان الفكرية وبفعل تراكم التجربة وزيادة الخبرة ومراقبة الظواهر, استطاع ان يوجد لنفسه تصورات يدرك من خلالها بيئته الخارجية وهي من اهم المظاهر في فهمه للوجود, وهذه الطقوس السحرية, والتي هي بمثابة تكثيف للأفكار بخطاب التشكيل, كانت قد شهدت عرفاً جماعياً, فكانت تصور النتاج الفكري للوجود لدى شعب بأكمله, فالأشكال الرمزية (الدمى والتماثيل) كانت تخفي وراءها مضمونا روحيا واجتماعيا فهو ليس مادة جامدة بحد ذاته بل فعل سحري. انه يعيش بفعل عملية تقديسيه والخضوع له, ذلك انه يحوي بين جانبيه تناسباً محدداً بين الطبيعي – الحسي والاجتماعي الروحي[11].

رسمت العقيدة الدينية للحضارات القديمة اشكالا معينة من التصرفات والممارسات التي ترضي الالهة, واخرى لا ترضيها وتكون عرضة لجلب غضبها وانتقامها, فحرص القوم على ارضاء الهتهم لتحاشي غضبها وانزال الشرور والامراض بهم, كما حرصوا على تقديم القرابين لارواح الموتى لاعتقادهم بانها تحقق الراحة والاستقرار لروح الميت في العالم الاخر, وكذلك اهتموا بدفن موتاهم وفق الشعائر والطقوس الدينية المحددة وفق التقاليد المتبعة[12].

فكان الجزء الاكبر من الانتاج الفني في هذا العصر او ذاك مؤلفاً من هدايا نذرت للالهة, ونصب تذكارية للملوك او سيد العشيرة او ساحر القبيلة وهي من متطلبات عبادة الالهة, والحاكم من ادوات الدعاية التي تهدف بالاشادة بالخالدين[13].

وكما لعبت الاساطير القديمة دوراً هاماً في تنمية فكرة الوجود والعقائد الدينية وترسيخها لدى الاقوام القديمة, وعندما نمى الحس الديني آمنوا بوجود آلهة كمعبودات لهم, كان للاسطورة دور بارز في ترسيخ عقائدهم, من خلال الملاحم والتراتيل والمراثي والامثال والحكم, فضلاً عن الاساطير التي عكست صورة واضحة عن شكل العقائد الدينية وهياكل الالهة وفكرة الوجود والتي تم تجسيدها في الفنون القديمة كالنحت والفخار والاختام الاسطوانية والرسم.

فهذا تعبير عن الرغبة الكامنة في الطبيعة الانسانية للإطاحة بالواقع, وللعيش في عالم منظم وللتغلب على حالة الفوضى في الاشياء والافكار التي لم تتشكل في شكل وتكوين محدد بعد[14]. فنرى من اعتقاد الاغريقيين ان كل ماعلى الارض نسخة مطابقة لحقيقة سماوية, كما آمنوا بوجود هيئة قيادة الهية (مجمع الالهة) تتحكم في جميع الالهة, كذلك اعتقدوا انه وكما ان تقاليدهم الحضرية تطورت من خلال جماعات صغيرة عبارة عن مزارعين وصيادين كانت منسجمة مع ايقاع الطبيعة فان الالهة ايضاً مرت بتطور وتحول مماثل[15].

اما بالنسبة لرحلة مابعد الموت فان الطقوس الجنائزية وميثيولجات الموت , والمفاهيم ذات العلاقة قد تغيرت ببطأ بالرغم من الاصلاحات التي جاء بها (زرادشت) وهذا يعني ان عددا من الارشادات المقدمه بالنصوص (الاقستية والفهلويه) ما زالت ذات قيمة ايضا لعصر ما قبل الزرادشتيه ان الشعائر المؤكدة في ايران الغربية وبصورة خاصة تحريق الاجساد وتكفين الرماد في مرمدة جرة كان يوضع فيها رماد

الاموات قد انتشر مع الزرادشتية في مناطق اخرى كاليونانيين كذلك كانت هنالك عادة اكثر قدما مميزة لسهوب اسيا الوسطى عرض الاجساد مكان محدد حيث كانت تفترس من قبل النسور والكلاب, وان ايراني الشرق كانوا يطبقون المناحات الشعائرية ويعاقبون انفسهم بالضرب الذي قد يصل حتى الانتحار ولكن الزرادشتية منعت البكاء والمناحات[16] .

مرت العبادة لدى الاغريق بثلاث مراحل: اولها ارضية سبقت الشاعر هوميروس عبد فيها الهة ماتحت الارض وشاعت بين الفقراء, والثانية اولمبية عاصرت هوميروس عبد اثنائها الهة الاولمب وشاعت بين الاغنياء, والثالثة صوفية عبد فيها الهة بعثوا من الموت وشاعت بين فئة من العامة .[17]

ويرى الباحث ان هذه المقاربات الفكرية ربما يوخذ بها كافة الحضارات التي اعتقدت بالامور المذكورة انفا كـ(الطوطم والسحر والدين والاسطورة) وغيرها من التقاليد ,الا ان لكل حضارة مميزات وخصائص ومرجعيات تحسب لحضارة منفردة عن الاخرى, ولهذا سنتطرق للأفكار التي شكلت بها المشاهد التصويرية بهذا الشكل او ذاك لكل حضارة .

2-2: التشكيل الفني في الحضارتين الايرانية والاغريقية:

إن ازدهار الفنون وتألقها تصاحبه تألق في صفحة الفكر البشري، ولا يمكن لأي أحد أن يعزل مجريات الأحداث الفكرية، عن أحداث الفن التي واكبتها، فالفن يتأثر بالأفكار المحيطة به، كما إن الفنانين قد وجدوا إن الفن أفضل وسيلة للتعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم, وإذا ما اتجهنا والى عالم الفن منذ ظهوره على جدران الكهوف نجد الفكر يسري معه في طريق واحد، مروراً بفنون العالم القديم (الرافديني ، والفرعوني، والفارسي، والهندي)،وصولاً إلى الفن الإغريقي, وتعد الفلسفة والفن من أعظم إنجازات الحضارة الإغريقية.

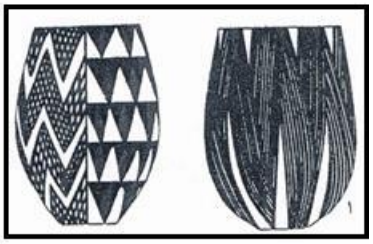
اولا: الفنون الايرانية

كان للطبيعة الجغرافية الإيرانية وما يحيط بها من جميع الجهات كمنطقة جبلية وكطبيعة قاسية لها دورها الفاعل في التدخل في فكر الإنسان في تلك المرحلة ، والتي أثرت بشكل واضح في عقليتهِ وما يراهُ ، بأن كل ما يحيط بهِ في الكون وما يحتويهِ من قوى طبيعية وكائنات حية ، يجب عليهِ مسايرتها والتغلب عليها [18] . اذ عني المصور بالتقيد بتمثيل الطبيعة وعناصرها فإنه ترك لخياله حرية تشكيله في موضوع زخرفي متناسق، واهتم برسم المناطق الجبلية التي كثيرا ما اتخذها مسرحًا لأحداث موضوعه ورسم صخورها على هيئة تشهيرات منتظمة أو على شكل دخان كثيف وبعض الرسومات تميزت برسم الأفق على هيئة قوس ورسم الصخور بشكل أسفنجي وتشكيل بعضها على هيئة الحيوانات، كما نجح الفنان في التوفيق بين البيئة وأحداث القصة المصورة في انسجام تام دون تنافر أو تباعد بين القصة والمشاهد في إنتاج فني متكامل[19].

وعندما استقر إنسان مرحلة (سيالك) في إيران خلال العصر الحجري الحديث بدأت فنون مشاهده على الأواني الفخارية ، بدافع متطلبات حياتهِ والناتجة عن احتياجاته اليومية ، فكانت الرسوم في البداية عبارة عن اشكال هندسية من الخطوط الأفقية والعمودية غير المنتظمة ، ويعتقد أنها كانت تقليداً لحاويات السلال التي كانت منتشرة في تلك المناطق قبل معرفة صناعة الفخار[20]- شكل (1)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

فضلا عن رسوم الماعز الجبلي والوعول والطيور ، ففي المعتقدات القديمة لفكر إنسان إيران القديم ينظرون إلى الحيوانات ذات القرون نظرة مقدسة ويكنون لها الاحترام الفائق ، وبذلك أصبحت قرون الحيوانات محل احترام وتقدير لدى مختلف الشعوب القديمة ، حيث كانت توجد علاقة بين قرون الحيوانات وفكر الإنسان القديم ، أدى إلى التحول وبالتدريج إلى ارتباط وثيق بين الإنسان والعالم العلوي ، فأصبح تمثيل وتصوير بطولة شخصية معينة يتم عن طريق رسوم القرون باستطالتها والمبالغة في حجمها أو عن طريق اختزالها[21] كمافي شكل(2)



شكل(1)



شكل(2)

وكما ظهرت النقوش الاواني على شكل صفين افقيين وشكل بارز بدقه وظرافة وبدت وضيعيه وراس البقرة تشبه الصورة التي وجدت في الكاس الاول لكنها ظهرت في حالة حركه وملئت الفراغات الموجودة بورد متفتح متعدد الوريقات يشبه ورد النسرين وكما ظهر كاس ذهبي يحمل على جانبيه صوره مجسمه لأسدين صنع راسهما بشكل منفصل وكما ظهر كاس فيه مشاهد أسطورية لغولين حيوان اسطوري مخيف بشكل اسد وقد اصطاد غزالين واخذ بهما من رجليهما , وكانت ارجل الغولين ملتويه مع بعضهما كالأفعى وتنتهي بمخالب تشبه مخالب الطيور الكاسره كما ظهر في عيلام لغول براسين ولكن شكل الاقدام والمخالب تظهر لاول مره في الفن الايراني ويبدوان مشاهده مأخوذة من قصة او حكاية أسطورية[22], كما في الاشكال(3, 4)



الشكل(3)

الشكل(4)

بدأت تلك الاواني تصمم على شكل حيوانات وباشكال مختلفة منها الاواني القريبة من النحت الفخاري البارز والمجسم , اي ان الفنان الايراني القديم قد اتبع تقنية جديدة في الصياغة الشكلية املتها عليه حالة التطور الفكري والوعي الجمالي , بحيث اصبحت تصاميم هذه الفخاريات على هيأة افراس النهر او الثيران او الوعول الجبلية وبوضعيات متعددة , تكون اجسامها بشكل مجوف من الداخل , كما ان منها ما

كان يتم تحوير مقابض الاواني على شكل قرون أو ارجل , إن المهارة التي تم اتباعها في تنظيم هذه الاشكال بالهيأة الحيوانية إنما يدل على مهارة وامكانية التنفيذ لدى النحات او الفخار في هذا العصر .[23]

بذلك يتخذ الفنّ الايراني القديم شكلاً له، ويجسّد الفنان أفكاره الفنية, فالفنّ يبدأ عندما يفكّر الإنسان بالزينة، وربّما كانت المرحلة الأولى التي حاول الإنسان أن يُجسّد فيها إحساسه هذا، هي مرحلة صناعة الخزف، والرّسوم المتنّوعة التي احتفظت بها. وقد امتاز الخزّاف في إبداعه الفني هذا، بانه لم يترك موضعاً في الإناء الخزفي دون رسوم. فكان يُزيّن كلّ موضعٍ من سطوح الأواني الخزفيّة بالمشاهد للحياة الاجتماعية.

الفنون الإغريقية :

استمد الفن الاغريقي قدرتة بفضل التمسك بالواقع الحي وبالارتباط باشكال الحياة العادية , في حقيقتها المالوفة ,هكذا استطاع الفنان ان يكسب مادة عمله في الحياة وان يبث فيها الحركة[24] .

اما بالنسبة للاسباب التي ادت الى قيام الفن الاغريقي فقد كانت الرغبة في تصوير الاجسام وتزينيها , والنزعة البشرية في الديانة الاغريقية , والروح الرياضية , والمثل العليا للرياضيين, وكما تمثل الأسطورة على القسط الأكبر من الجانب اللامنطقي واللاعقلاني في الفكر الإنساني وترتبط بالفنون والآداب بشكل عام وللمستمع حق تصديقها أم عدم تصديقها، وكانت الملاحم اليونانية القديمة أساطيراً بالمعنى الواسع ، وتميزت بالمزج المستمد بين الخوارق والقوى البشرية[25] .

ويمكن القول إن الأساطير الاغريقية هي امتداد وتوسع لأساطير سامية وفرعونية قديمة انتقلت إلى بلاد الإغريق بطريق الفتوحات والتبادل التجاري النشيط ، فقد تقاربت الأساطير والتراث الحضاري لبلاد ما بين النهرين من جهة ، وجيرانهم الفرس الآريين من جهة أخرى ، وقد انتحل الإغريق جميع الأخبار والحكايات الفينيقية ، ورغبةً منهم في أن يخلبوا الألباب بالحكايات الخرافية أضافوا عليها بكثرة لا حد لها كل ما أسعفتهم به مخيلتهم[26] .

ويمكن التقصي عن الرموز التي تناولتها الفنون الإغريقية عبر المواضيع الأسطورية السائدة في المجتمع آنذاك والتي تحمل الطابع الرمزي لها ، ومن المواضيع المفضلة في الفنون الإغريقية (القنطورات) فقد لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الفن من جهة وفي المسكوكات من جهة أخرى والصنورات أو القنطورات وهي تمثل مع (الساتير)شكل(8) يعتقد انها من أصل آسيوي ، وقد جرى البحث عن أصلها حيث كان الأشخاص الذين خلصوا بلدانهم من الثيران الوحشية أو الهائجة في أحد مناطق اليونان ظهروا ملتصقين بخيولهم وعدوا ككائنات هجينة كما في شكل (5) وتبدو في الصورة وكأن لها جسم إنسان مع مؤخرة إنسان مع مؤخرة حيوان تخيلي إضافة لذلك ، وغالباً ما كان لها جسد حصان كامل ورأس بشري أو حتى جذع مع رأس وأذرع ، ومثلت في النحت سواء لواجهات المعابد أو الأفاريز بشكل (صانتور ماشي) وهو يمثل رمز صراع حضارة الإغريق ضد البربرية المتجسدة بالصانتورات[27] . ومن التشبيهات التي اعترف بها الإغريق هو التضامن بين خصب المرأة وخصب الأرض ، وشبهت العمل الزراعي بالعمل التوليدي ، المعول أو المحراث بالقضيب أما خط الحراثة ، الأرض المفلوحة بالمرأة ، أو بالفرج الخارجي المولد للمرأة[28] .

أما على رسوم الأواني والرسوم الجدارية وكانت تنفذ بشكل فسيفساء وتتضمن المتاهات أحياناً تماثيل نصفية (المنيتور) أو أحياناً أخرى ثعباناً في حالة فقدان الشخصيات ، ومن المتاهات الأكثر شهرةً هي متاهة الملك (مينوس) التي حبس فيها المنيتور* وقتله وأمكنه أن يخرجه من المتاهة بفضل خيط[29] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

لقد وفق الإغريق منذ قرون عدة قبل الميلاد الى تصور أهمية الفن ،فتوصل الى حدث مهم في مجرى تاريخ الفن الإنساني، وهي جعل الفن يتسم بالكلية والعالمية، وعدم الارتباط بالجزئي المحدود، مما أدى به إلى تحطيم كل الحواجز القائمة حول الجماعات البشرية المقفلة، وبدأ يتطلع نحو المجموع البشري عامةً، ويعبر عن ما كل ما هو إنساني، ليكتشف أفاقا أبعد وأشمل في مسائل الوجود والكون والحياة [5] ،وكانت موضوعة الأساطير التي تدور حول الآلهة وصراع الإنسان(الأبطال) معها ومع الكائنات الخرافية والوحوش الضارية، واضحة وكثيرة، بسبب التأثير الفكري لحقبة ما قبل (طاليس)،حيث ترك (هوميروس) ،(وهزيودس) ،(وأورفيوس) إرثاً ضخماً من الأساطير التي بقيت راسخة في ذاكرة الإنسان الإغريقي[1] ،كما في شكل (6)، و(7).



شكل(5)



شكل (6)



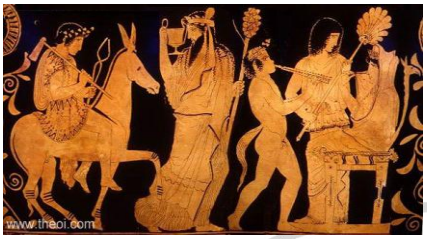
شكل (7)

وهنا نتوقف عند خاصية اخرى للفن الإغريقي؛ وهي إنه قريب من الطبيعة ،فهو فن واقعي يقوم على التشابه، ومراعاته لقوانين الجمال والنسب والمنظور، فهو اقرب إلى الواقعية من الفن الرافديني والايراني اللذان كانا يتسمان بصرامة الارتباط بالشعائر الدينية، بينما الفن الإغريقي قد تجاوز هذه السمة ليتطرق الى تناول مواضيع الحياة اليومية، وكان (لأرسطو) التأثير المهم في الفن الإغريقي من خلال أطروحاته الفلسفية ،فالأفكار الكلية تتأتى عـــــــن طريق الحواس ،وإن الفن يماثل الطبيعة [30] في إبداعها للأشكال، وبذلك فقد أرسى (أرسطو) المفهوم الواقعي، وحصر المتعة في التعرف على موضوع العمل الفني دون النظر أن كان مؤلماً أو رديئاً ، جميلا أو قبيحاً . كما في الشكل(9)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027



شكل(8)



شكل(9)

ويشهد القرن السادس قبل الميلاد تقدم مظاهر فن الخزف الإغريقي بشكل واضح ، فقد طوَّر الخزافون الإغريق فن تشكيل الآنية وادخلوا الكثير من التحسينات عليها ، من حيث إتقان الرسم على السطوح المستديرة وكذلك وضع الأشرطة الضيقة التي تحصر الأشكال في أعلى القطعة وأسفلها ، وان كانت الأجزاء الكبيرة المساحة قد خصصت لرسم المناظر الأسطورية ومناظر الحياة اليومية لسكان أثينا . حيث ان هذه الرسوم كانت لها جاذبيتها المتأصلة في الإنسان منذ أقدم العصور ، واظهر الخزافون في النطاق الخاص بتلوين الخزف لمسات فنية دلت على ثبات فرشة الفنان[31].

من ناحية الترابط بين الفنون الفارسية والاغريقية التي سببتها الحروب فهي وجدت باكثر من اعمال الفن من خلال التعايش بين الحضارتين وان التعبير في فنونهما قد تجلى فوق نصب جنائزي ذى صفين شكل(10) يمثل الاول منظر صيد يرتدي فيه الفرسان ثيابا فارسيه , وكذا ناصيته وذيلة المعقود , وينطلق الجواد في ركضة اشورية فارسية , على حين توحي حرية الحركة وترتيب المشهد بالروح الاغريقية الملحوظة في النصب التذكاري الذي لم تعرفه فارس . وجاء مشهد الوليمة في الصف الثاني اغريقي البيئة فظهر امتزاج الفنين الاغريقي والفارسي في هذا العمل وانتهى عد الامبراطورية الاخمينيه حين انتهى من تشييد اعظم المباني الجنائزية التي هى من وحى ايراني , ونقصد بذلك التابوت المسمى تابوت الاسكندر الاكبر شكل(11) الذي عثر عليه بمقبرة صيدا الملكية , وقد يكون لديميتريوس س يوليو كريتوس ولى عهد صيدا اخر ملوك صيدا الايراني الاصل الذي نصبه الاسكندر حاكما على هذه المدينة سنة 333 ق.م[32].

ويصور جانباه مشهد قنص ومشهد معركه حربيه بين الفرس اليونانيين يظهر بينهم الاسكندر , ولم يكن هذا التابوت الا نقلا لموضوعات شرقيه قديمة بلغة اغريقية بحتة . شكل(11)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027



شكل(10)



شكل(11)

وثمه لقاء فريد بين الفنين الاغريقي والايراني يجتذبنا في مجموعة لوحات حجريه محفورة سميت ((بالإغريقية الفارسية)) نظرا لبقاء بصماتهما معا دون ان يمتزجا او يفقد احدهما طابعه . فنرى في النقش الذي عثر عليه بالقرب من ((داسيليون)) بأسيا الصغرى والذي ينتظم مشهدين احدهما لموكب ديني والاخر لتقديم القربان انه على حين يمضى الفرسان وبعض النساء على ظهور البغال في صف واحد على غرار نقوش سوسه وبرسيبوليس في مشهد الموكب ويحوم الجو الاغريقي على المشهدين ، ذلك ان الموضوع , وان كان فارسي الاصل الا ان تنفيذه جاء وفق الاسلوب اليوناني [33]. كما في الشكلين (12, 13)



شكل(12)



شكل(12)

2-3: مؤشرات الاطار النظري:

1- بدأ الفكر في كلا الحضارتين الايرانية والاغريقية القديمة تأمليا، بما يحيط به من مظاهر طبيعية وكونية، وراح يجسدها وفقا لمعطياته الفكرية ، ومعتقده فيما بعد ، مما انعكس ذلك بأثره في عملية صياغة وتشكيل فنونه.
2- كان للطقوس السحرية والدينية المجال الواسع لكلا الحضارتين منطلق نحو مبدأ السيطرة على الظواهر الطبيعية التي تحيط بالانسان في تلك المرحلة ، وفق مثولوجيا متوارثة اكتسبتها كل من الحضارتين جيلا بعد جيل من خلال الاتصال والتواصل الاجتماعي والسياسي والديني .
3- الخلود والخصب مواضيع اندرجت ضمن اوليات الفكر في كلتا الحضارتين .

4- بدأ الفنان في كلتا الحضارتين الى ترميز الظواهر واكسب الالهة والنباتات والحيوانات رموز حملت تحت طياتها معتقدات سادت على الفكر في تلك المراحل ثم اهتم بخصوصية المادة مع مامتلكه من وعي حسي تجاهها ، واتجه الى تشكيل وحدة تعبيرية جمالية ، عن طريق التحوير والتغيير ، محولاً عمله من الواقع الطبيعي الحسي الى حالة أخرى مبسطة في عملية التشكيل وبنسب متفاوته .

5- ارتبطت منجزات فنان كلتا الحضارتين ، بمؤثرات بيئية ودينية فكرية انعكست بأثرها على منجزه الفني ، وكان لها الأثر الواضح في بلورة وتطور فكره المادي الخيالي (الميتافيزيقي) ، عن طريق معالجاته لهذه الأعمال بشكل يتناسب والمفهوم الذي كان متواجدا في زمانه ومكانه .

6- عكست التشكيلات والتصاميم التي ظهرت على سطوح فخاريات بلاد ايران التاثيرات البيئية المحيطة بالانسان ، واعتبرت ترجمة لغوية مرمزة عن محتوى فكر الانسان ورؤياه التخيلية ذات الاعتقاد السائد لمفهوم الطبيعة والفكر، وتشكلت موضوعات سطوح فخاريات الاغريق على هذا الاساس الا انها اتجهت اتجاه واقعيا في تنفيذ الشخصيات الاسطورية وغيرها .

7- اهتم الملوك في بلاد فارس وبلاد الاغريق بالعمارة واكسبها حلة جديدة اضفت الرهبة والارتياح في ان واحد ، حيث اهتم بتطبيق كافة العمليات الحسابية لتشيد المباني والاعمدة والواجهات الامامية وزينت بواجهات تثير الدهشة والجمال.

8- كان للجسد البشري والحيواني دور مهم في اعمال الفن وتجسيد الاحداث المهمة في فنون كلا الحضارتين, وخاصة الحضارة الاغريقية حيث امتازت بالرشاقة والنسب في كافة اعمالهم الفنية.

9- صاغ الفنان بما يتعلق بمخيلة الوجود العديد من الاعمال الفخارية والنحتية لدى فنان الحضارتين ، حيث جسد الخليقة وفق تصوراته وما عليه من قبل رجال الدين .

10- التشريح و النسب كان من نصيب الفن الاغريقي بالدرجة الاساس جاعلا من الجسد البشري انطلاقة فكرية في تكوين الموضوعات بانواعها اما الفن الايراني فقد اعتمد على الترميز للاشكال المحيطة به.

2-4: الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث على دراسات سابقة تقترب من عنوان ومشكلة وهدف بحثه الحالي والذي يرمي التوصل إليها الا على بعض الدراسات والتي تناولت الحضارتين كلا على انفراد ولا تمس إجراءات البحث على حد علم الباحث.

3- الفصل الثالث (اجراءات البحث)

3-1: مجتمع البحث: شمل مجتمع البحث كل الأعمال المنشورة والمعروضة في صالات العرض والكتب والمجلات والذي استطاع الباحث الوصول إليها، فضلاً عن المعروض منها في شبكة الانترنيت للحضارتين.

3-2: عينة البحث: أعتمد الباحث اختيار عينة البحث قصديا لما لهُ صلة في تحقيق هدف البحث والبالغ عددها (3) عملاً لكل حضارة .

3-3: أداة البحث: توسم الباحث لتحقيق هدف البحث المؤشرات الفكرية والنقدية والجمالية التي أسفر عنها الإطار النظري في تحليل عينة البحث.

3-4: منهج البحث:- أعتمد الباحث المنهج (الوصفي) في استقراء عينة البحث وتحليلها (تحليل مقارن).

3-5: تحليل عينة البحث :

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027





انموذج (1)

(أ) الانموذج الايراني
الموضوع : الوعل
القياس: ؟
المرحلة الزمنية : 2000-1800 ق.م
العائدية : المتحف الوطني في ايران
المصدر: https://www.pinterest.com/ankemet/pottery
المصدر:https://www.pinterest.com/pin/481603753887209580 /وخزعل الماجدي:الفن الاغريقي, ص114

(ب) الانموذج الاغريقي
الموضوع: موكب مسيني
القياس:ارتفاع42سم
المرحلة الزمنية:1400- 1300 ق.م
العائدية: المتحف البريطاني

الانموذج الايراني(أ)

الوصف العام: كاس من الفخار دائري الشكل ذات قاعدة مستديرة الشكل فيها عنق لسهولة الامساك بالكاس, يربطها مع جسم الكاس والذي يحتوي على افريز يشغل مساحة جسم الكاس ويحمل مشهدا فيه حيوان يسمى الماعز الجبلي بعدة حركات وفيه شجرة تحتوي على اغصان متدلية عملت بصورة تجريدية . ونشاهد الافريز محاط من الاسفل بخطوط افقية ثلاثة , وخط واحد من الاعلى فضلا عن حافة الاناء والتي تكون مدببة لتسهيل عملية الشرب, لون الكاس بلون واحد وهو اللون الاحمر على ارضية بنية (لون الطين المشوي).

التحليل: إن معتقدات الإنسان الأولى في سعيه لترويض الطبيعة بالشعائر السحرية بفاعلية التمثيل الفني للظواهر وتواصله الروحي مع كل الظواهر المتحكمة في مفردات حياته ، وجدت لها حالة من الوعي والتشكيل الجديد ، هذه المدلولات الرمزية هي تعتبر نوع من االعبادة الاولى, ويعتبر الوعل(الماعز الجبلي) نوع من انواع الطوطم الذي كان سائدا في المجتمع الايراني وأهميته , لذلك نجد ان الفنان الايراني القديم قد استعار من واقع البيئة مفرداته وتكريسها في مثل تلك الاعمال والمشاهد الحياتية واضفاء

صفة جمالية ترضي المجتمع, فنشاهد في المشد التصويري نوع من انواع الحركة المستمرة حيث نشاهد الوعل وهو واقف يتأمل كيفية الحصول على الطعام, ونشاهده في الحركة الثانية وهو يقفز على الشجرة ويحاول اكل بعض الاغصان منها كما في الشكل(أ) فهذه الحركة الذكية التي اوجدها الفنان الفارسي هي نوع من انواع الرسوم المتحركة الموجودة في مجتمعنا الحالي , مما اضافت رؤية جديدة في تمثيل الموضوعات الجمالية وجذب بصري اتجاهها. شكل(أ)

استخدم الفنان الايراني الاسلوب التجريدي في تنفيذ المشهد حيث اختزل المحسوسات المحيطة من واقع البيئة وذلك لزيادة جمالية جوهر الاشياء, واستخلاص جوهر الفكر السائد انذاك, من خلال التبسيط في رؤية الاشكال الواقعية من حيوان ونبات باستعمال الخطوط الأفقية والعمودية المائلة ، بتصوير المرئي من خلال الأسلوب التجريدي الغني بالمضامين لإضفاء صفة جمالية معبرة بظهور الحركة بشكل بديع في أرجل وجسم الماعز ليعطي المعنى بمهارة العلاقات الشكلية في جسم الحيوان محوراً في أجزائه مثل القرون التي اعطاها استطالة وبصورة منحنية لكنه احتفظ ببعض الواقعية . وربما تشير المشاهد المرسومة بهذه الاشكال الهندسية الى الاراضي والمزارع والحقول والانهار التي في المنطقة .

الانموذج الاغريقي(ب)

الوصف العام : جرة من الفخار دائرية الشكل ذات قاعدة مستديرة الشكل والتي يحتوي على ثلاثة افاريز بصورة افقية, يفصل بين كل افريز وافريز ثلاثة خطوط تشغل مساحة الافريز الاعلى مشهدا فيه حيوان الحصان والذي يجر عربة تحمل اثنان من الاشخاص البشرية وفيه شجرة تحتوي على اغصان متدلية وثمرة في اعلاها عملت بصورة تجريدية تفصل ما بين المشهد الاول والمشهد الثاني والذي يطابقه بالتفاصيل وبطريقة التكرار, وقد زخرف المشهد بخطوط هندسية مختلفة ملئت الفضاءات, ونشاهد الافريز محاط من الاسفل بخطوط افقية ثلاثة بلون جوزي واحد من الاعلى بالاضافة الى حافة الاناء والتي تكون مدببة , وفيها عروتان لتسهيل عملية الامساك لونت الجرة بلون واحد وهو اللون االجوزي على ارضية بنية (لون الطين المشوي).

التحليل: ان مثل هذه المشاهد مأخوذة من الواقع, الا ان طريقة رسمها هندسية شبه تجريدية, وهي بذلك تعكس اسلوب ساد حركة الفن بشكل عام في تلك الحقبة, اذ ان اشكال الاشخاص مختزلة ومسطحة وهي في الغالب مصورة بالوضعية الامامية باستثناء الوجوه والارجل والاقدام التي تبدو جانبية, ولذلك اصبحت الاشكال الادمية والحيوانية على السواء ذات طبيعة زخرفية بعيدة عن الواقع, ابتعد بها الفنان الاغريقي عن المحاكاة والتجأ الى اختزال المحسوسات بطريقة اضاف جمالية الرؤية البصرية من خلال تتابع الاحداث بالحركة على خط مستوي افقي من خلال تكرار المشهد الموجود على جسم الانية الخزفية وكذلك الخطوط المنحنية والمائلة والملتوية التي ملئت الفراغات لاستمرارية الحركة واختزالة بلون واحد وهو اللون الجوزي على خلفية بنية اوصفراء.

استطاع الفنان أن يؤول عبر عملية تخييليه ذاتية عمق ملاحظاته وأحاسيسه بما يحيط من مظاهر طبيعية ، والتأكيد على مسالة التحوير والتبسيط عن طريق الاستعانة بالخيال , حيث اكد الفنان أن الجمالية تكمن بالابتعاد عن المحاكاة المباشرة واتجه إلى محاكاة اللامرئي من خلال الأسلوب الرمزي في اغلب نتاجاته لذلك ظهرت مشاهد كثيرة بأسلوب هندسي لجرار استخدمت في المراسيم الجنائزية, وزينت بمشاهد ذات علاقة بالموت والدفن, حيث يظهر على احدى هذه الجرار الشخص المتوفي مسجى فوق طاولة يحيط به

من الجانبين صف من الاشخاص في حالة حداد. وفي شريط ثان في اسفل الشريط السابق, يشاهد موكب من الفرسان في عربات وهم يشاركون في موكب الجنازة. كما في شكل(ب) شكل(ب)

وهي بذلك ذات مقاربات فكرية وجمالية التجا اليها الفنان الاغريقي لمناشدة حاجاتة الطقوسية والدينية والاسطورية والتي تقترب بالاداء والفكر الايراني القديم .

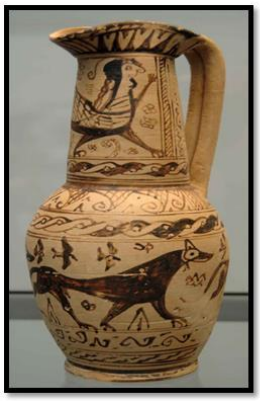
وبالنظر لكلا الانموذجين نلاحظ وجود حركة للاشكال تتجه من اليسار الى اليمين في تنظيم المفردات الشكلية , ونجد ايضا َوجود مقاربات بين الفنان الايراني والاغريقي في تناول المفردتين الحيوانية والنباتية لكن مع وجود فارق التاثير الزمكاني لكلا الحضارتين .

وفي اجراء مقارنة للشكلين نجد ان الفنان الايراني قد اعتمد تطويع الفكر في التنفيذ لاغراض طقوسية عبادية تمثلت بشكل الايل ونوع النبات واللذان ارتبطا عند الشعوب الايرانية بالوفرة والخصوبة , في حين تمكن الفنان الاغريقي بتوجيه الفكر والاشكال لمقتضيات توحي باظهار القوة وهو ما عرف عند الاغريق من خلال وجود الحصان بما يمتلكة من صفات بدنية ترتبط بهذا الجانب , اما من الجانب الفني فكلا الانموذجين اعتمدا في التنفيذ على السطح العلوي من الكؤوس لما قد يحققه هذا الجزء من قوة شد وجذب بصري عند المتلقي, فعملية اشغال بدن الجرتين كشفت عن سمات جمالية احتكمت وفق منظومة تأويلية جيرت للمشاهد الحياتية الاجتماعية مع شبه ابتعاد عن القدسية الطقوسية للأعمال المماثلة, فغياب الالهة ومشاهد السطوة نجدها قد شحت في هذان الأنموذجان اذ نشاهده يتغنى بالطبيعة والجمال والخيال , فالاستطالات والانحناءات والتكرار القصدي بعث بإشعارات تصورية ممزوجة بالبيئة الاستدراكية للمتلقي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

انموذج(2)





(أ)الانموذج الايراني
الموضوع : اناء بهيئة حيوان
القياس: ؟
المرحلة الزمنية : 1000 ق.م
العائدية : المتحف الوطني في ايران
المصدر:/ https://www.boundless.com
المصدر: http://www.proprofs.com/flashcards/cardshowall.php?title=ancient-

(ب)الانموذج الاغريقي
الموضوع: حيوانات مركبة
القياس: ؟
المرحلة الزمنية: 680 ق.م
العائدية: متحف كاليفورنيا للفنون

الانموذج الايراني(أ)

الوصف العام: انية من الفخار دائرية الشكل ذات قاعدة مستديرة تحتوي على رقبة طويلة تشبه في تكوينها شكل راس الماعز الجبلي متصلة مع الرقبة يوحي كأنها قرون متصلة مع الفوهة العلوية للأنية مكونة مصب ثاني للسائل الذي يوضع داخله, فضلا عن وجود مقبض تكون متقابلة مع مصب السائل, ويحتوي المشهد على اشكال هندسية عبارة عن مثلثات ومربعات صغيرة وخطوط وافاريز متنوعة , لونت الجرة بلون واحد وهو اللون االجوزي على ارضية بنية (لون الطين المفخور).

التحليل : احتوى المشهد المنفذ عل الاشكال الهندسية وبشكل تنظيمي متتابع في الحركة والايقاع , بدلالات رمزية , ومما لاشك فية ان للفكر اثره في الصياغة الشكلية حيث ان وجود العنق الطويل في الجرة, انما هو نوع من الاشارة الى شكل الحيوان الذي ارتبط بالفكر الايراني القديم كون ان تلك الاشكال تعد مؤثرات قوية في توجية الفكر العقائدي والاجتماعي عند تلك الشعوب القديمة والتي تعيش الجبال فهي رمز للحياة والعقيدة المرتبطة بمصدر العيش, ولربما تعد مثل هذه الاشكال ادوات طقوسية ترتبط بالمعبد والمراسيم الطقوسية .

ان الفنان الايراني في تنفيذه للاشكال الهندسية من ومثلثات واشكال للخطوط المتموجة ربما كان يرمز للبيئة المحيطة به كالجبال والماء بما تشكله من اهمية في حياته اليومية رسم الخطوط المتموّجة المتوازية،

ووضعها داخل دائرةٍ أو مستطيلٍ تعبيراً عن كميّةٍ من الماء. كذلك من المحتمل أنّه حاول تصوير الأرض المزروعة برسمه لخطوط افقية وعمودية، داخل المربع الموجود على المشهد التصويري ومجتمعة على رمز الحياة وهو جسم الماعز الجبلي والمتمثل بجسم الانية الخزفية وبمجملها تصور المعتقدات والطقوس بطريقة هندسية بعيدة عن التنفيذ الواقعي.

الانموذج الاغريقي(ب)

الوصف العام: جرة فخارية من نوع امفورا , دائرية الشكل , وذات رقبة عريضة , وفوهة انسيابية جاءت مرتبطة مع المقابض العريضة , تحتوي على عدة افاريز, الافريزين السفليين عبارة عن خطوط متموجة والذي يعلوه كتابات اغريقية , اما الافريز العريض فيحتوي على حيوان (الذئب) ويعلوه عدة طيور خرافية , ويعلوه خطين عريضين ملتويين, اما الافريز الاخر فهو عبارة عن اشكال وخطوط هندسية زخرفية, وهناك افريز يشغل مساحة رقبة الجرة فيه شكل مركب لراس انسان وجسم حيوان (خرافي) وهو ما يشبه الحيوان الاسطوري (السفينكس) واضع يده على جذع شجرة .

التحليل: ان مثل هذه المشاهد مأخوذة من الاساطير, وهي بذلك تعكس اسلوب ساد حركة الفن بعد الشكل الهندسي في الحقب السابقة من الفن الاغريقي, حيث عمد الفنان الى استخدام الخطوط في تحديد هيئة الاشكال الخارجية الاسطورية بشكل أنسيابي متقن كما عمد الى تحديد تأطير المشهد من الاعلى والاسفل بالأشرطة والزخارف الهندسية عند الفوهة, وفي اسفل المشهد كمياه بشكل خطوط متموجة تمثل ارضية المشهد .

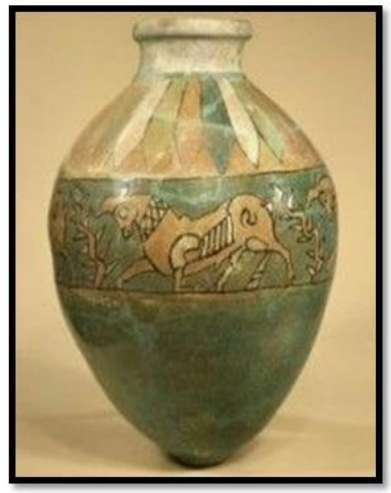
ان المشهد المنفذ كشف عن الايحاء بالتوازن من خلال توزيع الكتل على سطح الانية فضلا عن مراعاة الحجوم وسط فضاء مفتوح, ونرى ان الفنان قد عمد الى استخدام مبدأ التكرار من خلال تكرار الزخارف الهندسية على الفوهة وأعلى وأسفل المشهد.

وقد حملت الاشكال المنفذة دلالات عديدة جمعت بين المضامين الرمزية والطقوسية الدينية فكانت الصورة الرمزية لهذا النموذج الفخاري متصلة تارة بالبعد الايقوني لشكل الانثى الاسطوري و الطيور بشكلها وتوزيعاتها بذلك الترتيب في الحركة والتشكيل الذي جعل الطيور مصورة بنسق موحد، مؤكدا على طبيعتها الحركية على المسطحات المائية ،وابداع الفنان بملىء الفراغات أعطى قيمة جمالية بإشغاله كافة السطح التصويري على البدن ، فمجمل ما جاءت به هذه الجرة هي تعبير طابع البيئة التي يعيش بها الانسان وظفت حسب اشتغالها النفعي والاسطوري وما يمكن ان يرافقه من اشتغال طقوسي، محتكمة لطبيعة الحياة المعاشة، لينجز مثل هذا النوع من الاعمال بنمط له ارتباط بالبيئة المحيطة به دفعت الفنان الاغريقي الى ايجاد معالجات بنائية غير مالوفة بغية احداث حالة من الشد البصري للمتلقي .

نلاحظ ان كلا النموذجين اعتمدا السطح الفخاري لتنفيذ المشهد التصويري مع وجود الفارق في التشكيل والصياغة الفنية , فنجد الفنان الايراني استخدم الاشكال الهندسية من مثلثات ومربعات ودوائر مجتمعة في هيئة الشكل الحيواني الماعز الجبلي مما اكد في وجود نظرة جمالية في ذلك الانموذج وخلق قوة شد بصري اتجاة المجتمع وطقوسه وعقائده ,اما في الانموذج الاغريقي فيلاحظ وجود شكلين مختلفين كلاً منهما يحمل دلالة , فالشكل الموجود في القسم الاعلى للجرة انما شكل مركب ذو هيأة اسطورية (سفينكس)عرف بها الفكر الاغريقي , في حين كان الشكل الحيواني في الجزء الاسفل كنوع من الاشارة للبيئة فيلاحظ ان الفنان اعتمد الاشكال الصريحة والقريبة من الشكل الواقعي وذلك لاهتمامهم الواضح بالاشكال الواقعية, وان كلا الانموذجين قد اعتمدا على مبدا الدلالة والايحاء للاشكال , في حين كان للدلالة

الصورية اثرها عند الاغريقي واضحة في نقل المعنى في تلك الرموز الدلالية مما اتاح نظرة جمالية معتمدة على الافكار السائدة انذاك.

انموذج(3)





(أ)الانموذج الايراني
الموضوع : الثور يجثو امام شجرة
القياس:ارتفاع43.5 سم
المرحلة الزمنية : 800 ق.م
العائدية : متحف المتروبوليتان في نيويورك
المصدر: امير انوري كهن ديار, ص35
المصدر: : Royal-athena galleries One Thousand Years of Ancient Greek Vases II,p.p21

(ب)الانموذج الاغريقي
الموضوع:هرقل والاسد امام اثنا
القياس: 23,5x91,5سم
المرحلة الزمنية: 500ق.م
العائدية: متحف كاليفورنيا .

الانموذج الايراني (أ)

الوصف العام: انية فخارية مزججة بيضوية الشكل, ذات رقبة قصيرة وفوهة مدببة كبيرة الحجم وتحتوي على افريزين , الافريز الاول فهو مزين بأوراق زهرة الشمس الهندسية الشكل، امتدت من الرقبة حتى الكتف، حددت الوريقات باللون الاسود، وجاءت ملونة باللون الابيض والاصفر والازرق المخضر، واحاطت البدن بشكل متوالي، والافريز الثاني يحتوي مجسداً شكل الثور الذي رسمت تفاصيل جسده بصيغة هندسية دالة على مناطق الظل والعضلات، وزين رقبته شريط زخرف بأشكال معينية ومثلثة,

فالثور اخذ وضعية الجسد الممتد الى الامام وجاء رأسه بقرون منحنية الى الامام وبعين واسعة ناظرة الى الارض ارجله الامامية استقرت وبوضع البروك على الارض، وثبات التوقف على رجليه الخلفيتين والذيل بينهما، مع ابراز العضو الذكري أسفل البطن(دلالة الخصوبة) , وامام الثور رسمت شجرة بأوراق مثلثة شابهت اوراق رقبة الجرة, لونا الثور والشجرة بالأصفر المحمر .

التحليل: يتميز هذا النموذج بنوع من المهارة في توضيح التشريح الهندسي للجسم الحيواني إذ تشير الخطوط الخارجية للنموذج إلى نشاط الإدراك الفكري واليدوي للفنان في توضيح تفاصيل عضلات الحيوان ، والذي يثير الدهشة في هذا النموذج الفخاري هو تنوع الالوان التي رسمت منها المشاهد النباتية بغية تحقيق وتفعيل دلالتها الرمزية المتجسدة للشخصية الاجتماعية واكسابها خصوصياتها في هذه الرموز.

جاء المعتقد الديني والسحري والاسطوري ، دالاً عن معانيه، كاشفا للغرض الوظيفي الذي صنعت من أجله الجرة، كونها حاملة لمرموزات فكرية عبر عنها شكل الثور وما له من رؤى موضوعية واسطورية تشكلت في الفكر الفارسي القديم بدلالته المشيرة الى الخصب والقوة ، وكذلك الشجرة في اشارتها الى النماء صاحبه شكل زهرة الشمس كرمز للشمس الباعث للنور وفق تعاليم الدينية الايرانية القديمة ، وخضوع الجميع لها وأولها الرمز الاسطوري الثور الظاهر بهيئة الخشوع و الركوع امام الشجرة المقدسة ، من هنا أتت الوظيفة الطقوسية لهذه الانية داخل المعابد والاماكن المقدسة كونها حافظة للسائل المقدس المستخدم في الممارسات الدينية، والحامل لعناصر القوة والخصب والتبريك المأخوذة من صفات الثور المجسد على الجرة.

الانموذج الاغريقي(ب)

الوصف العام: جرة من الفخار كبيرة الحجم مزججة تعرف ب(الامفورا) من الخارج بيضوية الشكل, ذات رقبة متوسطة الطول وفوهة مدببة ومنفرجة , مزججة بالون الاوكر, وتحتوي على افريزين , الاول زين بزخارف نباتية عند الفوهة وعلى جانبي المشهد من الاعلى بشريط زخرفي هندسي ، والافريز الثاني يحتوي على اشكالاً ادمية تحتل مركز الانية ويتوسط هذه الاشكال رجل اسطوري يخنق بيده رأس حيوان (أسد) محاولاً سحبه امام امراة جالسة, وخلفه صورة لرجل واقف ويمسك بيده عصى, اما االقسم السفلي فيحتوي على ثلاثة اشرطة اسفلهما زخارف هندسية على شكل مثلثات تحيط بقاعدة العمل الخزفي, اما قاعدة الجرة لونت بالون الاسود.

التحليل انية من الفخار المزجج حملت مشهداً من مشاهد الصراع البطولية في اساطير الاغريق والتي تتحدث عن الابطال الخارقين والالهة على حد سواء جسد الفنان الاغريقي البطل الاسطوري (هرقل) وهو يخنق باقوى الحيوانات وهو (الاسد) وأمام مرأى عين الالهة (أثينا) وابوه (زيوس), إذ تذكر الاساطير الاغريقية بأن البطل الاسطوري كان يفتك بالأسود الاسطورية ويهزمها ويتخذ من جلودها لباساً له, فهو يحمل دلالات ومعاني بطولية وثقها الفنان على سطح هذه الانية لتكون بمثابة سجل اسطوري يتناقله الاجيال في حياة الاغريق.

عمد الفنان الاغريقي الى استخدام الخطوط بشكل يوحي الى وجود الطيات في الملابس أو في تحديد معالم الاجساد , مما يدل على المهارة التي كان يتمتع بها الفنان الاغريقي لإضفاء سمة جمالية , كما عمد الفنان الى استخدام لونين في هذا المشهد, وهما الاسود الذي رسمت به الشخصيات والابيض والذي جسد وجه الربة (اثينا) فقط, ليدل على ألوهيتها وتميزها النقاء والحكمة عن بقية الالهه ، لهذا تكون محملة بدلالات فكرية مرتبطة بالفكر الاجتماعي الاغريقي .

ومن مبدأ المقاربة والمفارقة بين الانموذجين الايراني والاغريقي هو ان الاشكال قد نفذت بصورة واقعية, الا ان الانموذج الايراني لم يمثل صورة الاله في المشهد التصويري في الجرة وانما جعل من الرموز دلالة على توجيهات الاله ومباركته للايقونات الموجودة في المشهد من خلال زهرة الشمس والثور الذي يجثو امام تلك الشجرة المباركة , وبذلك وجد الفنان الايراني دلالات لها علاقة بالاسطورة والدين المنتشرة فكريا انذاك في المجتمع الفارسي, اما الانموذج الاغريقي والذي مثل مبدأ الصراع في مشهده التصويري بوجود شخصيات الاله ومباركتها للرجل الاسطوري حيث مثلت القوة, وكذلك مثلت الاشكال النباتية بصورة هندسية حيث اهمل هذه العناصر وجعلها مجرد زخرفة وتزيين واعطى اهمية لموضوعه الاسطوري للاشخاص الواقعية ليتناقله الاجيال من جيل الى جيل, بمفارقة بما وجدناه في الانموذج الايراني والذي اكد على مبدأ الخصب والوفرة بتعليمات الهية (زادشتية) كانت سائدة في الفكر الايراني.
وكذلك استخدم الفنان الايراني والاغريقي الوان متعددة في تصوير المشهدين لاعطاء كل مشهد طابعه الخاص ودلالته المرمزه وتكنيك عاليين لابراز ملامح الاشكال واعطائها خصوصية كل مشهد على حدة بما يتناسب مع الافكار السائدة لكلا الحضارتين مما اعطى مقاربة جمالية في تنفيذ كلا النموذجين.

4- الفصل الرابع(النتائج ومناقشتها)

4-1: نتائج البحث:

1- تباين أشكال الآنية الايرانية والإغريقية تبعاً للحقبة الزمنية لوظيفتها في الحياة اليومية.
2- جاءت أغلب المشاهد المنفذة تجسيداً لاغراض اجتماعية وبيئية ودينية برؤية موضوعية معبرة عن الفكر الإنساني .
3- جاءت دلالات اللون في المشاهد التصويرية محققة جماليات للتشكيل الفني المرتبط بفكرة محددة كمعالجات تقنية لونية لها ارتباط بصياغة الموضوع ، منسجمة مع مضمون العمل وفي عملية إيصال فكرة الموضوع كما في النماذج (1 أ – ب) ، (2 أ – ب) ، (3 أ – ب) .
4- اعتمدت المشاهد المنفذة وما جاءت عليه من جماليات التشكيل الفني في مواضيعها على الذهاب باتجاه جعل المعالجة السطحية والتقنية للتشكيل هو الهدف والموضوع الأساس كأسلوب طرح للمنجز الخزفي وكتقنية اظهارية لسطح التشكيل في كلا الحضارتين، وكما في النماذج (2 أ – ب) ، (3 أ – ب).
5- زاوج الفنان الايراني بين مفرداته النباتية والحيوانية والهندسية في المشهد التصويري متخذا من الاختزال والتحوير في الاشكال الهاما لصيغ جمالية ذات طابع مميز كما في (1-أ) و (2-أ) اختلف بها عن نظيرة الاغريقي والذي اتخذ من الاشكال الواقعية والمركبة صيغ جمالية هادفة في تصوير المشهد متخذا من خياله الاسطوري طابعا في اعماله الخزفية كما جاء في الانموذج(2-ب) و (3-ب)) .
6- استخدم الفنان الايراني الحيوان والنبات رموزا ذات دلالات في معتقده الديني اعطاها طابعا طقوسيا تعبديا ابتعد بها عن الزخرفة في المشهد التصويري وجعلها عنصرا مهيمنا في الوحدة المرئية كما في انموذج (1-أ) و (2-أ) و (3-أ) بينما الخزاف الاغريقي جعل من تلك المفردات طابع تزييني يحيط بالمشهد التصويري , وجعل من الجسد البشري طابعا مهيمنا في مشاهده الفكرية المتقدمة كما في الانموذج (2-ب)و (3-ب).
7- عمد الفنان الايراني الى استخدام عدة الوان متعلقة بما هو قدسي وسماوي مثل الشذري والازرق كمعالجات تقنية لونية وكقيمة تعبيرية في تنفيذ المشهد وبرؤية جمالية هادفة للفكر كما في النماذج(2-أ),

بينما الفنان الاغريقي اعتمد مبدأ التضاد في الالوان واستخدامة للونين فقط لغرض ايجاد العمق التصويري مما اوجد صيغ جمالية في تنفيذة للمشهد التصويري كما في كل نماذج العينة الاغريقية.

8- استطاع فنانو كلا الحضارتين أن يؤولوا عبر عملية تخييلية ذاتية عمق ملاحظاتهم وأحاسيسهم (المعرفية / الفنية / الجمالية) بما يحيط من مظاهر طبيعية ، والتأكيد على مسالة التحوير والتبسيط عن طريق الاستعانة بالخيال ، فأتجهت الأشكال تدريجياً نحو التجريد ، حيث أدخلت العديد من الأشكال الهندسية والنباتية والحيوانية في العصور الاغريقية الاولى كما في الانموذج (1-ب)و (2-ب) وتدرجت بعد ذلك الى الواقعية في تصوير الحدث (انموذج 3-ب, 4ب, 5ب), بينما الفنان الايراني استمر على مبدا التحوير والتبسيط في تنفيذ مشاهد اعماله الفنية عبر مخيلته للاشياء وفي كافة نماذج العينة الايرانية.

9- استعمل الفنان رؤى فكرية جديدة بادخاله عنصر الحركة في مشاهده التصويرية محققا رؤية جمالية في مضمون العمل, فمنها ماظهر بوضعية الجلوس او الوقوف, بالاضافة الى حركة السير الى الامام مما ساعدت على استيعاب مضامينها الفكرية لحاجة يتطلبها المجتمع, لاجراء طقس سحري او ديني او اسطوري كما في جميع عينة البحث.

10- ظهرت جمالية المشاهد الاسطورية في الخزف الاغريقي اكثر مما ظهرت في الخزف الايراني لتحقيق خصوصيتها, في حين اهتم الفنان الايراني بالاشكال الهندسية وظهر فيها نوع من التحول وصولاً إلى التجريد والاختزال والترميز كما في نماذج (1-أ) و (2-أ) و(3-أ) اكثر مما اهتم بها الفنان الاغريقي, وعدها وحدات زخرفية تؤطر المشهد الواقعي او الاسطوري لاغير وفي جميع عينة البحث .

4-2: الاستنتاجات:

1- استثمر الفنانون في كلا الحضارتين الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في طرح منتجهم الفني ومايحمل من دلالات ورموز من اجل ايصال اكبر قدر ممكن من المفاهيم الفكرية والدينية , لان الفن مرآة عاكسة للمجتمع ومايحيط به.

2- امتلكت اغلب المشاهد التصويرية مقاربات فكرية جمالية بين الحضارتين مع التفاوت التقنية في التنفيذ والاداء وطريقة الاخراج وذلك بسبب التفاوت الزمكاني في الانتاج , فكانت النماذج الايرانية وظيفية اكثر مما هي تزينية , بينما النماذج الاغريقية فمعظمها صنعت لاغراض جمالية تسرد الحكايات والقصص الاسطورية.

3- كان للبيئة الدور الفاعل والرئيسي في انشاء موضوعات شتى في تفعيل العلاقة الجدلية في العمل الفني بين المعتقدات الدينية والمتلقي لما تتسم به الطقوس الدينية من (سحر, طقوس جنائزية, اساطير) تعمل على الربط بين العمل الفني والمتلقي الذي هو العنصر المستقبل لهذا الفن .

4- كانت للصياغات التقنية دورها الفاعل المؤثر في عمليات تشكيل المشهد التصويري في كلا الحضارتين ، والتي تمظهرت على السطح الخزفي باعتبارها دلالات فاعلة تنجذب نحو الرؤية البنائية والفكرية المرتبطة بالبعد التقني.

4-3: التوصيات:

1-الاهتمام بالدراسات المقارنة من قبل الجامعات والكليات وتفعيلها كمادة تزيد من الرصيد المعرفي للطلبة الباحثين والمهتمين في دراسة اثار الحضارات القديمة.

2-التشجيع على عمل دراسات مقارنة تخص الفنون التشكيلية بين البلدان ومعرفة مدى اهمية تلك الدراسة بين تلك البلدان.

4-4: المقترحات: استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحث بعض العناوين للدراسة:

1- المقاربات الفكرية للهيئة الحيوانية في الفخار الايراني والاغريقي القديمين. (دراسة مقارنة).
2- الاثر ودلالاته الفكرية في المشاهد التصويرية المنفذة على الخزف الايراني والاغريقي القديمين (دراسة مقارنة).

المصادر والهوامش

1-المعجم المحيط ، أديب اللجمي وآخرون ، القاهرة :ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1993, ص272 .
2-محيط المحيط ، المعلم بطرس البستاني ، بيروت :ـ الجامعة اللبنانية د:ت ص,م ش.
3-جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،ج1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1982،ص324 .
4-منذر عياشي :المقاربة ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) http//mawahib.com
5-ابن المنظور : لسان العرب .ج12, دار صادر , بيروت, 1956,ص152.
6-باير ، ريمون: تاريخ علم الجمال، ت : ميشال عاصي واخر،دارنلسن،2008 ،ص52
7-جونسون ، ر.ف: الجمالية ، ت: عبد الواحد لؤلؤة ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1978 ،ص269
8-سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، سوشبريس ، الدار البيضاء : 1985 ،ص62 0
9-جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، مج3 ، بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، 1955. ص238-241 .
10-محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، الكويت : دار الكتاب الحديث ، 1987، ص349 .
11-ديورانت , ول: قصة الحضارة, مصدر سابق, ص119.
12-السواح, فراس: دين الانسان, ط3, دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة, دمشق, 1988,, ص63-64
13-صاحب, زهير واخرون: دراسات في بنية الفن, ط1, مكتبة الرائد العلمية للنشر, الاردن, 2004, ص16.
14-رشيد, عبد الوهاب حميد: حضارة وادي الرافدين (ميزيوبوتميا) , ط1, دار المدى للثقافة والنشر, دمشق, 2004, ص207.
15-ارنولد, هاوزر: الفن والمجتمع عبر التاريخ, ج1, ط2, ت: فؤاد زكريا, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, 1981, ص45.
16-المصدر نفسه, ص32.
17- اوسترونغ, كارين: تاريخ الاسطورة,ت: وجيه قانصو, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, 2008, ص60.
18. الياد, ميريسيا: تاريخ المعتقدات والافكار الدينية, ج1, ط1, ت: عبد الهادي عباس, دار دمشق, سوريا ب ت, ص402.

19.لبيب عبد الساتر: الحضارات , دار المشرق , بيروت, ط16, 2003, ص154.
20- ابلون أرنست : الآثار الشرقية تر: مارون عيسى الخوري , -طرابلس-لبنان 1989, ص310
http://www.alnoor.se/article.asp?id=15763#sthash.W1BpGItC.dpu f
21-محمود شاكر: موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الامم, مصدر سابق, ص90-92.
22- R. Ghirshman , Fouilles de sailk , Pres de kashan , 1933 , 19341937 , Vol. I, Paris , 1938 , P. 11 – 14 .
23-فائق توحيدي : تقنيات السيراميك القديم ، مطبعة طهران, ايران, 2010 ، ص 53 – 54 .
24-المصدر نفسه, ص89-91.
25-سارة توفيق مجدي : الجوانب الاقتصادية في تطور المجتمعات القديمة , المصدر نفسة , ص 213 .
26-عطية , محمد : الفنون والانسان , مطبعة عالم الكتب , القاهرة , 2010, ص92.
27-ديورانت , ول : قصة الحضارة , مجلد 3, ج5 , 6 ,مصدر سابق, ص396.
28-شعبو ، أحمد ديب : في نقد الفكر الأسطوري والرمزي ، دار الفكر العربي , بيروت,1977 ، ص68 .
29-سيرنج ، فيليب : الرموز في الفن – الأديان – الحياة ، ترجمة عبد الهادي عباس ، دار دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 1992 . ، ص64 .
30- سيرنج ، فيليب : الرموز في الفن....، المصدر السابق ، ص257 .
• أسطورة المنيتور تعني حرفياً ثور الملك مينوس وهو ممسوخ بجذع بشري ورأس ثور ولد نتيجة حب شاذ ، وقد ربيع مينوس من هذا الثور المسخ فبنى التيه المشهور المؤلف من ممرات وقاعات تتقاطع باستمرار وأمر بحبس الثور فيه وكان يتغذى باللحوم البشرية وأخيراً استطاع البطل (ثيسيوس) أن يقضي عليه بمعونة بنت الملك وقد ظهرت صورة المنيتور على الأحجار الكريمة والنقود الفضية الكريتية وعلى بعض الأواني منها إناء محفوظ بمدريد عملية ثيسيوس وهو يخرج من التيه ساحباً المنيتور من أذنيه . للمزيد ينظر : http://www.history of painters . com / symbol . htm .
31-ثروت عكاشة : الفن الإغريقي ، الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة، 1982 ، ص108 0
32-نخبة من المؤلفين : محيط الفنون ؛الفنون التشكيلية ، دار المعارف المصرية ، القاهرة، 1938 ، ص60 .
33-نخبة من المؤلفين : محيط الفنون ؛الفنون التشكيلية ،المصدر السابق, ص 102 0
34-الربضي، أنصاف : علم الجمال بين الفلسفة والأبداع ،مصدر سابق ،ص30 0
35-عائدة سليمان عارف ، مدارس الفن القديم ، دار صادق, بيروت ,199 ، ص 230 .
36-ثروت عكاشة. الفن الفارسي القديم , مصدر سابق, ص275.
37- ثروت عكاشة ,المصدر نفسه, ص276

[1]. المعجم المحيط ، أديب اللجمي وآخرون ، القاهرة :ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1993 .
[2]. محيط المحيط ، المعلم بطرس البستاني ، بيروت :ـ الجامعة اللبنانية د:ت.
3. جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،ج1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1982،ص324 .
[4] 0 منذ رعياشي :المقاربة ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) http//mawahib.com
[5] . ابن المنظور : لسان العرب .ج12, دار صادر , بيروت, 1956,ص152.

[6] . باير ، ريمون: تاريخ علم الجمال، ت : ميشال عاصي واخر،دارنلسن،2008 ،ص52
[7] . جونسون ، ر.ف: الجمالية ، ت: عبد الواحد لؤلؤة ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1978 ،ص269
[8] - سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، سوشبريس ، الدار البيضاء : 1985 ،ص62 0
[9] . جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، مج3 ، بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، 1955. ص238-241 .
[10] . محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، الكويت : دار الكتاب الحديث ، 1987، ص349 .
[9] ديورانت , ول: قصة الحضارة, ج1, مج1, ط1, ت: زكي نجيب محمود, لجنة التاليف والترجمة والنشر, القاهرة, 1965., ص119.
[10] السواح, فراس: دين الانسان, ط3, دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة, دمشق, 1988,, ص63-64
[11] .صاحب, زهير واخرون: دراسات في بنية الفن, ط1, مكتبة الرائد العلمية للنشر, الاردن, 2004, ص16.
[12] .رشيد, عبد الوهاب حميد: حضارة وادي الرافدين (ميزيوبوتميا) , ط1, دار المدى للثقافة والنشر, دمشق, 2004, ص207.
[13] . ارنولد, هاوزر: الفن والمجتمع عبر التاريخ, ج1, ط2, ت: فؤاد زكريا, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, 1981, ص45.
[14] المصدر نفسه, ص32.
[15] . اوسترونغ, كارين: تاريخ الاسطورة,ت: وجيه قانصو, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, 2008, ص60.
[16] . الياد, ميريسيا: تاريخ المعتقدات والافكار الدينية, ج1, ط1, ت: عبد الهادي عباس, دار دمشق, سوريا ب ت, ص402.
[17] .لبيب عبد الساتر: الحضارات , دار المشرق , بيروت, ط16, 2003, ص154.
[18] - ابلون أرنست : الآثار الشرقية تر: مارون عيسى الخوري , -طرابلس-لبنان 1989, ص310- See more at: http://www.alnoor.se/article.asp?id=15763#sthash.W1BpGItC.dpuf
[19]- محمود شاكر: موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الامم, مصدر سابق, ص90-92.
[20]- R. Ghirshman , Fouilles de sailk , Pres de kashan , 1933 , 1934 , 1937 , Vol. I, Paris , 1938 , P. 11 – 14 .
[21] .فائق توحيدي : تقنيات السيراميك القديم ، مطبعة طهران, ايران, 2010 ، ص 53 – 54 .
[22] - المصدر السابق, ص89-91.
[23]. سارة توفيق مجدي : الجوانب الاقتصادية في تطور المجتمعات القديمة , المصدر نفسة , ص 213 .
[24] . عطية , محمد : الفنون والانسان , مطبعة عالم الكتب , القاهرة , 2010, ص92.
[25] . ديورانت , ول : قصة الحضارة , مجلد 3, ج5 , 6 ,مصدر سابق, ص396.
[26]- شعبو ، أحمد ديب : في نقد الفكر الأسطوري والرمزي ، دار الفكر العربي , بيروت,1977 ، ص68 .
[27] - سيرنج ، فيليب : الرموز في الفن – الأديان – الحياة ، ترجمة عبد الهادي عباس ، دار دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 1992 . ، ص64 .
[28] - المصدر السابق ، ص257 .
* أسطورة المنيتور تعني حرفياً ثور الملك مينوس وهو ممسوخ بجذع بشري ورأس ثور ولد نتيجة حب شاذ ، وقد ربع مينوس من هذا الثور المسخ فبنى التيه المشهور المؤلف من ممرات وقاعات تتقاطع باستمرار وأمر بحبس الثور فيه وكان يتغذى باللحوم البشرية وأخيراً استطاع البطل (ثيسيوس) أن يقضي عليه بمعونة بنت الملك وقد ظهرت صورة المنيتور على الأحجار الكريمة والنقود الفضية الكريتية وعلى بعض الأواني منها إناء محفوظ بمدريد عملية ثيسيوس وهو يخرج من التيه ساحباً المنيتور من أذنيه . للمزيد ينظر : http://www.history of painters . com/ . symbol . htm

[30]عكاشة، ثروت : الفن الإغريقي ، الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة، 1982 ، ص108 0

(31) نخبة من المؤلفين : محيط الفنون ؛الفنون التشكيلية ، دار المعارف المصرية ، القاهرة، 1938 ،ص 102 .
30 الربضي، أنصاف : علم الجمال بين الفلسفة والأبداع ،مصدر سابق ،ص30 0
31 - عائدة سليمان عارف ، مدارس الفن القديم ، دار صادق, بيروت ,199 ، ص 230 .
32 . ثروت عكاشة. الفن الفارسي القديم , مصدر سابق, ص275.
33 . ثروت عكاشة: المصدر السابق, ص276

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

الموقف السياسي لمصر والمغرب من القضايا العربية 1990 – 1991

أ – م – د هيثم عبد الخضر معارج
الباحث وسام علي بريسم
Wissamadam73@gmail.com
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التأريخ

الملخص
مرت العلاقة بين الجمهورية المصرية والمملكة المغربية بعلاقات مترابطة بين البلدين وموقفهما الواضح تجاه القضايا العربية بين عامي 1990 – 1991 ، المرحلة الأولى موقف الاجتياح العراقي للكويت عام 1990 والموقف المصري والمغربي من الاجتياح ، أما المرحلة الثانية تأثير أزمة الخليج الثانية على العلاقات المصرية – المغربية ، أما المرحلة الثالثة الموقف المصري - والمغربي من القضية الفلسطينية عام 1990 ، كما نلاحظ بأن علاقة البلدين شابها نوع من الشد والجذب في بعض الأحيان ، كما نلاحظ بأن القرار السياسي في كلا البلدين هو أما تأييد أو الاستنكار .

Abstract
The relationship between the Egyptian Republic and the kingdom of Morocco passed with interrelated relations between the two countries , And their obvious attitude towards Arab issues between 1990 – 1991 , the first phase Iraqi invasion of Kuwait in 1990 and Egyptian and Moroccan position of invasion , The second phase of the second Gulf crisis on Egyptian – Moroccan relation , either The third phase of the Egyptian position – and Moroccan from the Palestinian cause in 1990 , as Note that the relationship of the two countries is a kind of tensile and sometimes attracted , as we notice that the political decision in both countries is either support or denial .

المقدمة
يعد موضوع العلاقات الدولية من المواضيع المهمة في الدراسات التاريخية قديماً وحديثاً خاصة تلك العلاقات القائمة على وشائج عده ومنها العلاقات القائمة بين بلدان العالم العربي اذ أن تعدد الروابط يجعل من تلك العلاقات قائمة على اساس متين يعتمد في قوته على الوازع القومي والديني وعلى العمق التاريخي الذي يجعل من تلك العلاقات اشبه بأن تكون أقرب الى الاتحاد السياسي ومن أبرز تلك العلاقات التي يسودها الوئام في أغلب الاحيان هي العلاقة بين مصر والمملكة المغربية .

ويهدف موضوع البحث الى تسليط الضوء على الموقف السياسي لجمهورية مصر والمملكة المغربية من القضايا العربية 1990 – 1991 ، من خلال مراقبة الأحداث وتطورها وبخاصة تلك التي شهدتها المنطقة العربية نتيجة التغير في موازين القوى السياسية .

الموقف السياسي لمصر والمغرب من القضايا العربية 1990-1991

المحور الأول : الاجتياح العراقي للكويت عام 1990 والموقف المصري والمغربي من الاجتياح

بعد نهاية الحرب العراقية الايرانية عام 1988 ، كان الرأي العام السائد بأن العراق قد خرج منتصراً من هذه الحرب ، اذ كانت إمكانياته العسكرية ملفته للانتباه اذ خرج وهو يمتلك قرابة خمسة وخمسون فرقة عسكرية و خمسمائة طائرة من مختلف الانواع و خمسمائة دبابة ، اما الجانب المالي فقد كان كارثياً بحيث عندما بدء العراق الحرب على ايران كان يمتلك قرابة ثلاثون مليار دولار من الاحتياطي المالي[1] ، لكن ما اعلن عنه بعد نهاية الحرب حتى بلغت ديون العراق مائة مليار دولار ، خرج العراق من هذه الحرب وهو يعاني من مشاكل اقتصادية هائلة ، وما زاد من حدة هذه الازمة الاقتصادية عندما قامت الكويت بزيادة انتاجها النفطي مما ادى الى انخفاض اسعار النفط العالمية[2] ، وقد ادت هذه الزيادة بنفط الكويتي الى خسارة العراق قرابة سبعه مليار دولار سنوياً لأن العراق كان يعتمد بنسبة 90 % على تصدير النفط[3] .

بدأت بوادر الازمة تنبثق من تلك المشكلة فبدأ العراق يطالب بإلغاء الديون المترتبة علية سواءً كانت هذه الديون للكويت او الى اي دولة من دول مجلس التعاون الخليجي ساعدته خلال مدة الحرب لاسيما وان العراق حسب ادعاه قد تصدى للمد الايراني حفاظاً على البلدان العربية ودول الخليج دون ان يتعرض امنها للخطر[4] ، وفي ظل هذه الظروف المتأزمة ظهر الخلاف العراقي ــ الكويتي رسمياً عندما قام العراق بطرح القضية في اطار الجامعة العربية وبعث بمذكرة شديدة اللهجة يشكو فيها الكويت بتاريخ 15 تموز 1990 ، وقد رأى العراق ان اجوبة بعض المسؤولين الكويتيين كانت استفزازية وغير مقبولة[5] ، وخلال هذه المرحلة التقى الرئيس العراقي آنذاك بالسفيرة الأمريكية لدى بغداد أبريل كاترين غلاسبي[6] ، وبينت السفيرة لصدام حسين ان الولايات المتحدة الامريكية لم تتدخل في الشؤون الداخلية اذ عدت الامر شأناً داخلياً[7] ، وقد بينت مصادر ان امريكا حذرته من عواقب الأمور وعبر سفارتها ، على ما يبدو ان صدام حسين اراد ان يستشف الرأي الامريكي وقد فسر صدام ان هذا الموقف هو اعطاء الضوء الاخضر بإعلان الحرب على الكويت[8] .

وفي 2 آب 1990 تحركت القوات العراقية باتجاه الحدود الكويتية وقد اجتاحت القوات العراقية الأراضي الكويتية بالكامل ، وأدركت الأسرة الحاكمة بالكويت انه لا جدوى من مواجهة القوات العسكرية العراقية ، فقررت الانتقال الى المملكة العربية السعودية مع وزرائها وعدد من اعيانها واخذت من المملكة تدعوا الى تعبئة الرأي العام العالمي ضد العراق[9] ، اخذت الكويت بالتنديد ومنذ اللحظات الأولى ومن خلال خطابات عديدة وعبر بيانها الاول من قبل وزارة الدفاع الكويتية ، بأنها رافضة للوجود العراقي على أراضيها ، كما اخذت تدعوا الى عقد اجتماع طارئ من قبل مجلس الامن الدولي لمطالبة العراق بالانسحاب الفوري من الاراضي الكويتية ، واتخذت الحكومة الكويتية من مدينة الطائف[10] في السعودية مقراً لها لادارة امورها وحث المجتمع الدولي للتدخل من اجل انسحاب القوات العسكرية العراقية[11] .

بدأت الكويت بأول تحرك رسمي في 3 آب 1990 وعلى لسان سفيرها لدى واشنطن سعود الناصر[12] بانه طلب المساعدة العسكرية من الولايات المتحدة الامريكية[13] .

يمكننا القول بان دور مصر القيادي العربي والاسلامي والذي برز منذ الخمسينيات من القرن الماضي قد اصابته انتكاسة خطيره على اثر توقيع معاهدة كامب ديفيد مع (اسرائيل) ، فبعد اشتداد الخلاف بين العراق والكويت أخذ الرئيس حسني مبارك زمام المبادرة وبدأ على الفور في رحلة الوساطة التي قام بها بين العراق والكويت والسعودية[14] ، وهنا يجب ان نذكر ان مصر كانت عضواً بمجلس التعاون العربي[15] وتشاركها فيه العراق ، وكانت هناك علاقات قوية ومتعددة مع العراق ، ولكن القيادة المصرية كانت تدرك تماماً ان كل ذلك لن يمنعها من الوقوف ضد اجتياح دولة عربية لدولة عربية أخرى مهما كانت الاسباب[16] .

بعد ان قام العراق باجتياح الكويت بتاريخ 2 آب 1990 نرى الموقف المصري بدء بتغيير لأنه اخذ يدعو الى تحشيد دول العالم الى ضرب القوات العراقية المتواجدة على الاراضي الكويتية ، بحيث نرى مصر في بادئ الامر قامت بدور الوسيط بين طرفي النزاع بهدف الإبقاء على المشكلة داخل الاطار العربي واحتواء هذه الازمة قدر المستطاع ، الا ان فشل الحل السياسي ودور الوساطة جعل مصر تميل كفتها الى جانب الدول الخليجية معتبره الاجتياح العراقي للكويت يشكل تهديداً لأمن الخليج الذي هو جزء

من الأمن القومي العربي ، بل اكثر من ذلك فقد تحمست وبشكل كبير لضرب العراق بمجرد توصلها بمساعدات غربية [17] .

وهكذا يتضح ان نزول مصر بثقلها في الازمة بجانب السعودية والكويت ، كما شاركت مصر بالتحالف الدولي ضد العراق في بادئ الامر بعدد من الجنود وكان عددهم 1900 جندي وعدد من الدبابات والآلات العسكرية الاخرى لتعزيز قواتها في منطقة الخليج ، وفي هذا الاثناء صرح مسؤول في وزارة الدفاع المصرية بأنه ستضاف الى القوات المصرية سبعة الاف جندي وان مجموع القوات المصرية في السعودية سيبلغ عشرون الف جندي[18] ، كانت مشاركة مصر بالتحالف ضد العراق لتحقيق مصالح اقتصادية واخرى سياسية ، فعلى المستوى الاقتصادي كانت مصر تطمح الى جلب استثمارات مالية واعفاءها من الديون المترتبة عليها اتجاه بعض الدول الخليجية والمؤسسات المالية الدولية ، اما على المستوى السياسي فقد كانت تسعى الى تحسن وضعها الداخلي والاقليمي واستعادة دورها المركزي الذي تلعبه بعهد جمال عبد الناصر ، كما ارادت ان تنظر لها الدول الغربية بعين الاعتبار وبالأخص الولايات المتحدة الامريكية ، وبالفعل فقد استفادت مصر من ازمة الخليج وحققت اهدافها الاقتصادية اذ ان معظم ديونها تم اسقاطها وفتحت لمصر منطقة الخليج كمجال حيوي لتجارتها وايديها العاملة [19]. على الرغم من اسقاط الديون المصرية من قبل دول الخليج وفتح كافة انواع التبادل التجاري مع مصر الا ان هذه الاجراءات لم تمنع من ان تكون لحرب الخليج الثانية خسائر مادية واقتصادية على مصر ، وفي كلمة لرئيس الوزراء المصري اذ قال : **" ان خسائر مصر تقترب من الأربعة عشر مليار دولار ، وان نصف الخسائر يعود الى فقدان مدخولات قناة السويس وتصدير النفط ، والاموال التي كان يحولها العاملين في الخارج الى الوطن ، وان مصر انفقت خمسه مليار دولار لغرض توفير العمل للمواطنين الذين فروا من العراق والكويت ، وان الفارين قد تركوا ممتلكات تساوي ثمانية عشر مليار دولار "** [20] .

كما حظيت ازمة الخليج الثانية باهتمام الدبلوماسية المغربية في بادئ الامر وسعت المغرب ان تحل الامور بين العراق والكويت بالطرق السلمية ودعت ان تحل هذه القضية داخل المحيط العربي دون ان تتدخل اي دولة اجنبية او غربية بهذا الشأن[21]، ولكن عندما قام العراق باجتياح الكويت هنا نلاحظ تغير واضح على الموقف المغربي بعد ان كان يدعو الى تهدئه وضبط النفس ادان المغرب وبأشد العبارات الاجتياح العراقي ، كما ان المغرب كان اول بلد عربي ندد وبشكل واضح وبدون اي تردد ، حيث عقد في نفس اليوم من الاجتياح مجلس الوزراء المغربي برئاسة عاهل المغرب وبعدها صدر بيان يدين اجتياح العراق للكويت ، وفي ذات السياق سعى المغرب ان حليفاً لدول مجلس التعاون الخليجي[22] ، اذ صوت لصالح قرار مؤتمر القمة العربي الطارئ في القاهرة عام 1990 وبعث بقوة عسكرية الى السعودية للمشاركة بتحالف الدولي ضد العراق[23] .

رغم تشدد المغرب في ادانته للغزو العراقي للكويت ، فانه كان يحرص على الاحتفاظ بموقف يسمح له بتحرك لإيجاد حل سلمي كلما توفرت الظروف السياسية المناسبة ، اذ ما فتئ واخذ يناشد وباستمرار الرئيس العراقي صدام حسين وبشكل اكثر قوة مع تعاظم الاحداث والتقدم زمناً[24] ، كما ظل المغرب بعد ذلك متوازياً في موقفه وشرع بتكثيف تحركاته الدبلوماسية عربيا ودوليا من اجل تطويق الأزمة وايجاد حل نهائي ، وقد ترتب عن هذا التوجه الدبلوماسي المغربي تلاشي التوتر الذي عرفته العلاقات المغربية ـــ العراقية في بداية الازمة ، وقد برز انفراج ملموس عندما قام مستشار ملك المغرب رضا اكديره[25] بزيارة الى بغداد وكان استقباله الرئيس العراقي صدام حسين بالقصر الجمهوري في بغداد بتاريخ 12 أيلول 1990 ، وبالمقابل استقبل الملك الحسن الثاني طه ياسين رمضان[26] نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي ، وطارق عزيز وزير الخارجية العراقي على هامش اجتماع لجنة القدس التي عقدت بالمغرب في تشرين الاول 1990[27] .

المحور الثاني : تأثير أزمة الخليج الثانية على العلاقات المصرية ـ المغربية

رغم ان مصر والمغرب كانتا من بين الدول العربية التي ادانت اجتياح العراق للكويت ، فأنهما اختلفا في التعامل مع هذه الازمة ، غير ان هذا الاختلاف لم يصل الى ذروته إلا عندما أقدم الملك الحسن الثاني على دعوة قادة الدول العربية الى عقد قمة عربية وذلك في 11 تشرين الثاني 1990[28] ، حين

وجه الملك المغربي خطابه الى الأمة ورؤساء وأمراء الدول العربية اذ قال : **" لنجتمع في مؤتمر هذه القمة وعلى صعيد واحد ولنتخذ من الضمانات الدولية ما يجب ان نتخذ لإعطاء كل ذي حق حقه حتى ترجع الكويت كويتاً وحتى يصبح العراق عضواً راضياً مرضياً في اسرتنا العربية "** [29] ، لكن هنا كان ردة فعل من الرئيس المصري حسني مبارك سريعة اذ قام بتحرك نشيط نحو طرابلس ودمشق لإجهاض دعوة ملك المغرب وإفشال هذه القمة سواءً في المغرب او في اي مكان اخر ، وعلى اثر ذلك صدر بيان مشترك من قبل حافظ الاسد وحسني مبارك في 15 تشرين الثاني 1990 يقول ان العراق يضع شروطاً غير مقبولة ويرفضان الدعوة الى المشاركة ، وهذا التصرف جعل من ملك المغرب يوجه خطاباً بتاريخ 15 كانون الثاني 1991 حمل فيه التدهور والتمزق الذي اعقب اجتياح العراق للكويت الى مصر ، اذ قال: **" ان مصر طردت من الجامعة العربية في بغداد فحاولت مصر طرد بغداد من القاهرة ، هذه هي الحقيقة ولا ينبغي ان نخفيها ، فلو عولجت الأمور في مؤتمر القمة في القاهرة بحكمة وصبر أكثر فلا أظن أننا سنكون قد وصلنا الى هذه الحالة "** [30] .

ان اللهجة الشديدة الواردة في خطاب الملك الحسن الثاني جاءت كرد فعل على قبول مشاركة وفد من جبهة **لبوليساريو** برئاسة وزير الخارجية لبوليساري في مؤتمر الحوار الافريقي ـــ الامريكي المنعقد في القاهرة بتاريخ 14 كانون الثاني 1991 ، وعوضاً ان تلتزم مصر بالرزانة والحكمة في علاقتها مع المغرب ، وبعد خطاب الملك المغربي اقدمت مصر على فرض تأشيرة الدخول الى الاراضي المصرية على المواطنين المغاربة بدعوى ان هذا الاجراء جاء كوقاية من الاعمال الارهابية [31] .

وفي خضم هذا التوتر الذي شهدته العلاقات الثنائية المصرية ـــ المغربية أقدم المغرب على تغيير سفيره لدى القاهرة بسفير اخر ، وذلك من اجل تهدئة الاجواء خلال هذه المرحلة العصيبة في تاريخ النظام الإقليمي العربي ، ونشير هنا الى انه رغم اختلاف وجهات النظر بين القطرين ورغم الاحداث المتعاقبة فقد بقيت العلاقات بين البلدين متواصلة وعلى اكثر من مستوى حتى في اللحظات الحرجة ، وفي 28 شباط 1992 قام حسني مبارك بزيارة الى المغرب وكان باستقباله ملك المغرب الحسن الثاني [32] .

وبعد انتهاء أزمة الخليج الثانية وعلى أثر انسحاب القوات العسكرية العراقية من الكويت في 26 شباط 1991 ، واعلان الولايات المتحدة الامريكية في 28 شباط 1991 بأن الحرب ستتوقف بدأت المواقف المصرية و المغربية بالانسجام من جديد وبشكل تدريجي في اتجاه الدعوة الى ضرورة التعامل بحذر مع قضية العراق الذي دخل بعد الازمة في خلاف مع امريكا حول قضية التفتيش عن الاسلحة النووية وفي ذات الوقت طالب الطرفان العراق باحترام القرارات الصادرة عن الشرعية الدولية [33] .

ويتضح مما تقدم اعلاه ان الاجتياح العراقي للكويت كان عبثياً بحتاً ومازالت اثار الاجتياح ليومنا هذا يدفع الشعب العراقي ثمنها وكما رأينا موقف الدولتين كل من مصر و المغرب كانت آرائهما متطابقة تجاه أدانة العراق والوقوف بكل طاقتهما مع التحالف الدولي ضد العراق من اجل كسب ود دول الخليج العربي .

المحور الثالث : الموقف المصري – المغربي من القضية الفلسطينية عام 1990

حضت القضية الفلسطينية باهتمام مميز لدى المسؤولين العرب بما فيهم مصر والمغرب اثر اندلاعها ، فان هذه القضية قد شهدت انحساراً ملحوظا عام 1990 بتشكيل اسحق شامير [34] لحكومة جديدة مع اليمين المتطرف ، وقيام العراق بغزو الكويت وظهور منظمة التحرير بمظهر المؤيد لصدام حسين ، وتعليق الحوار الامريكي الفلسطيني الذي كان المغرب يرغب باستمراره حيث عبر عن ذلك الملك المغربي الحسن الثاني في حوار له مع رجال الصحافة عند نهاية مؤتمر القمة الفرنسية ـــ الإفريقية وذلك في 21 حزيران 1990 اذ قال : **" ان هذا الاعلان كان بالنسبة لنا مفاجأة غير سارة ، ونحن على اي حال نأسف لهذا الموقف الذي يحز في انفسنا"** [35] كما وجه ملك المغرب في نفس السنة رسالة الى قادة الدول العربية يقترح فيها بانضمام العراق ومصر الى اللجنة العربية العليا التي تقرر إنشاؤها في مؤتمر القمة الغير العادي [36] المنعقد بمدينة الدار البيضاء عام 1989 والتي اسندت رئاستها للمغرب وتطرقت الى موضوع القضية الفلسطينية والنزاع العربي (الاسرائيلي) ، لان ذلك سيكون في مصلحة المهمة المسندة اليها وسيكسبها كامل الفعالية [37] .

بعد ان وضعت الحرب اوزارها وعادت الكويت حرة مستقلة ، حتى استأنفت الاطراف المؤثرة ومن بينها مصر و المغرب مساعيها الهادفة الى تسريع عملية السلام في سبيل التوصل الى التسوية المنشودة ، ومـــــنذ ذلك الـحين بدأت صفحـــة جـــديدة في تـــاريخ ومسار الصـــراع العـــربي (الاسرائيلي) وبدأت الجهود الدولية العربية تتظافر من اجل التوصل الى صيغه عملية في اطار الحوار المباشر بين الاطراف المتنازعة [38] .

أتضح ذلك من خلال عقد مؤتمر مدريد للسلام في 30 تشرين الأول 1991 بدعوى من الرئيس الامريكي جورج بوش[39] والرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف[40] على اثر مفاوضات مكثفة مع (اسرائيل) والدول العربية وفلسطين[41] ، وما تبعه من اتفاقيات كان اهمها اتفاقية اوسلو عام 1993 ، التي انتهت برحلة عبور عرفات الى منطقة الحكم الذاتي في غزة عام 1994 والتزم بها الطرفان بالاعتراف المتبادل وتسوية جميع القضايا المثارة بينهما تمهيداً للإعلان عن قيام دولة فلسطين[42] ، وقد استقبلت هذه المعاهدات بتأييد عربي ظاهري ، اذ اوضح وزير الخارجية المصرية عمرو موسى[43]ان مصر على استعداد تام للقيام بكل ما يدعم عملية السلام ويلبي طلبات اي طرف من الاطراف ، وفي ذات السياق ابدى المغرب نفس الرغبة وهنأ فلسطين بالاتفاقيات التي وقعتها مع الطرف (الاسرائيلي) متمنياً تحقيقها على ارض الواقع[44] .

وفي محاولة اعادة احياء النظام الشرق اوسطي اقامت سوق شرق اوسطية حيث كانت مصر والمغرب من بين الدول العربية التي ابدت ودخلت في تفعيل هذه المبادرة بسرعة وبدون تردد فقد تجسد الموقف الرسمي المغربي بشكل عملي من خلال عقد القمة الاقتصادية الاولى للشرق الاوسط وشمال افريقيا وعقدت هذه القمة بالدار البيضاء عام 1994 تحت رئاسة الملك الحسن الثاني وبرعاية كل من امريكا و روسيا ، منطلقاً بذلك من ايمانه بالتلازم الوثيق بين التسوية السياسية والنظام الشرق اوسطي الذي يحاول تجاوز العقبات التي تواجه عملية السلام بالمنطقة بإجراءات اقتصادية تتوخى ادماج العرب و (اسرائيل) في تعاون اقتصادي مشترك[45] .

اما مصر فقد ايدت بدورها هذا المشروع لكن في اطار مجموعة من الشروط التي يجب ان تسبق تحققه كالتوصل الى اتفاقية شاملة بين الدول العربية و (اسرائيل) على مختلف الاصعدة وإنشاء مشروع عربي حيث عبر وزير الخارجية المصري اثناء انعقاد القمة اذ قال: **" إننا لا نستبدل بالتعاون العربي آخر اقليمي لان أيهما ليس بديلاً عن الأخر ، فنحن نهدف الى تفعيل مسار ودوائر متوازية تتداخل مصالحها على نحو يفرض التنسيق والتعاون ، ان مصر لا ينبغي ان تنخرط في اية جهود تتعلق ببناء او تنشيط اي نظام اقليمي أخر ، قبل الاحياء السريع للنظام الاقليمي العربي وآلياته "** [46] ، كما احتضنت مصر المؤتمر الاقتصادي الثالث للشرق الاوسط عام 1996 ، وهذا المؤتمر حضي بما لم تحظى به المؤتمرات الاقتصادية السابقة من جدل ونقاش خصوصاً وان عقدة تزامن مع كثير من الاحداث والتطورات السياسية أبرزها الانقلاب السياسي الذي حصل في (اسرائيل) بوصول حكومة ليكودية متطرفة براسة بنيامين نتنياهو[47] الذي لا يكترث لمقولات " النظام الشرق اوسطي الجديد " مما ادى الى حصول جمود مستوى اقرار السلام بالشرق الأوسط[48] .

ويبدو من ذلك ان محاولة التطبيع للعلاقات العربية (الإسرائيلية) لم يثني (اسرائيل) عن مواصلة اجراءاتها وممارساتها التعسفية ضد الشعب الفلسطيني حيث استمرت عمليات الاستيطان ونهب الاراضي ، ونشير هنا ان العيب ليس في الاتفاقيات والمؤتمرات التي توصل اليها بل تهرب الحكومات (الاسرائيلية) المتعاقبة من تنفيذ قراراتها بمختلف الاعذار فهي ترى ان عملية السلام يضع حداً لأطماعها التي لم تكتمل بعد .

الخاتمة

بعد تحليل النتائج ومناقشتها وفقاً لأهداف البحث توصل الباحث الى النتائج الآتية :

1 – نلاحظ ان موقف الدولتين كان متطابقاً بعضهما لبعض تجاه القضايا العربية بدعم المعنوي أو بتصريح الإعلامي ، كما نلاحظ أن دولتان اشتركتا في التحالف الدولي ضد القوات العراقية عام 1991 بعد اجتياح الكويت .

2 – نلاحظ عودة مصر الى المحيط العربي بعد عزلتها بسبب التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد فوجدت مصر أن دورها قد حان من اجل اثبات وجودها في الساحة العربية .
3 – نلاحظ اهتمام البلدين بالقضية الفلسطينية من خلال دعم الإعلامي أو من خلال اقامة المؤتمرات من أجل دعم القضية الفلسطينية .
4 – نلاحظ أزمة الخليج الثانية أدت الى تأزم العلاقات بين مصر والمغرب وهذا الخلاف ظهر للعلن وبدء الملك المغربي الحسن الثاني يصرح ضد الرئاسة في مصر آنذاك لكن هذا الخلاف لم يستمر طويلاً .

الهوامش

(1) زينب ابراهيم حسوني كبة ، موقف مجلس التعاون الخليجي من قضايا محيطة العربي 1981 - 1991 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المثنى ، 2018 ، ص82 .
(2) بيار سالنجر واريك لوران ، حرب الخليج - الملف السري ، ط11 ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993 ، ص7 .
(3) زينب ابراهيم حسوني كبة ، المصدر السابق ، ص83 .
(4) تركي الحمد ، الاسباب الموضوعية والمبررات الايديولوجية في : مجموعة باحثين ، الغزو العراقي للكويت ، د ـ ط ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، د ـ ت ، ص101 .
(5) الطيب اليوكش ، الخليج بين الهيمنة والارتزاف ، د ـ ط ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، د ـ ت ، ص19 .
(6) ابريل غلاسبي : ولدت عام 1942 في مدينة فانكوفر في كندا ، وتخرجت من كاليفورنيا من كلية ملز جامعة جون هويكنز عام 1963 ، وفي عام 1966 التحقت بمكتب الخارجية في الولايات المتحدة وأصبحت خبيرة في شؤون الشرق الاوسط ، تم تعينها سفيرة للولايات المتحدة لدى العراق عام 1989 لأنها تعد من ابرز السياسيين الخبراء والمختصين في الشؤون العربية ، وستمرة بعملها حتى حرب الخليج الثانية ، لكنها توقفت عن الاستمرار في السلك الدبلوماسي والسياسي بعد ان تمت الاشارة اليها في حرب 1991 - 1991 بأنها شجعت صدام حسين على غزو الكويت ، حيث تعرضت للاستجواب امام لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الامريكي ، عملت بعدها في مقر الامم المتحدة وبعدها ارسلت الى جنوب افريقيا كمستشارة ، ومن ثم تقاعدت واختفت عن الانظار ، للمزيد ينظر : زينب ابراهيم حسوني كبه ، المصدر السابق ، ص83 .
(7) حبيب الرحمن ، حرب تحرير الكويت جذورها ومقوماتها ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2001 ، ص370 .
(8) جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي ، د ـ ط ، الجزء 5 ، د ـ ت ، ص408 .
(9) حبيب الرحمن ، المصدر السابق ، ص371 .
(10) الطائف : احدى المدن السعودية تقع في مكة المكرمة ، ويكون موقعا غرب السعودية فوق جبال غزوان على المنحدرات الشرقية لجبال السروات فهي تتميز بموقع استراتيجي من الناحية العسكرية والادارية ، وتعد حلقة وصل بين شرق الجزيرة العربية وغربها الجنوبي وشمالها ، تمتاز بمناخها المعتدل فضلاً عن ذلك فهي تشتهر بكثرة البناء والتعمير ، ويوجد بها متحف عكاظ الذي يقع شمال شرق الطائف ، للمزيد ينظر : زينب ابراهيم حسوني كبة ، المصدر السابق ، ص84 - 85 .
(11) سالم مشكور ، نزاعات الحدود في الخليج معضلة السيادة والشرعية ، د ـ ط ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، 1993 ، ص154 .
(12) سعود الناصر : ولد عام 1944بالكويت ، حصل على شهادة القانون من جامعة لندن عام 1968 ثم لتحق بالعمل بالإدارة القانونية بوزارة الخارجية الكويتية عام 1969 ، مثل الكويت في مؤتمر المعاهدات عام 1969 ومثل الكويت في لجنة قاع البحار التابعة الامم المتحدة 1969 - 1973 ، اصبح سفيراً للكويت في المملكة المتحدة 1975 - 1980 ، ثم سفيراً للكويت في امريكا وكندا وفنزويلا 1981 - 1992 ، ثم اصبح وزيراً للإعلام عام 1992 ، واصبح وزيراً للنفط عام 1998 ، توفي عام 2012 ، للمزيد ينظر : زينب ابراهيم حسوني كبة ، المصدر السابق ، ص85 .
(13) د . ك . و ، وكالة الانباء العراقية ، مجلس التعاون الخليجي ، 6500 / 13 ، 9 / 12 / 1990 ، ص2 .
(14) علي منير ، مبارك وحرب تحرير الكويت ، المركز الإعلامي الكويتي ، القاهرة ، 1994 ، ص8 .

([15]) مجلس التعاون العربي : هو حلف عربي تم تأسيسه في العاصمة العراقية بغداد عام 1989 بعد انتهاء حرب الخليج الاولى وكان بتفاهم سياسي عراقي ـ ايراني ، وكانت الدول التي اسست هي كل من العراق والاردن واليمن الشمالية ومصر العائدة حديثاً الى الحضن العربي بعد تجميد عضويتها بالجامعة العربية بعد ابرام الرئيس السابق انور السادات اتفاقية كامب ديفيد ، تم تأسيس هذا الحلف بعد تأسيس مجلس التعاون الخليجي الذي يجمع ست دول المطلة على الخليج باستثناء العراق ، وكان مخططاً لمجلس التعاون العربي ان يقوم بدور ريادي في المنطقة لولا الحروب التي اتت عليها ، للمزيد ينظر ، الموقع الالكتروني "id.loc.gov ، تم دخول على رابط بتاريخ 21 أذار 2021 .

([16]) علي منير ، المصدر السابق ، ص9 .

([17]) علي الدين هلال ، السياسة الخارجية المصرية وأولوية الاعتبارات الاقتصادية ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، القاهرة ، 1994 ، ص239 .

([18]) د ـ ك ـ و ، وكالة الانباء العراقية ، موقف مصر من حرب الخليج الثانية ، 831 / 116 ، 21 / 12 / 1990 ، ص3 .

([19]) علي الدين هلال ، المصدر السابق ، ص240 .

([20]) د ـ ك ـ و ، وكالة الانباء العراقية ، موقف مصر من حرب الخليج الثانية ، 206 / 116 ، 30 / 1 / 1991 ، ص7 .

([21]) كمال عبد اللطيف ، المغرب وازمة الخليج ، ط1 ، دار الكنوز الادبية ، بيروت ، 1997 ، ص13 .

([22]) المصدر نفسه ، ص14 .

([23]) علي الدين هلال ، المصدر السابق ، ص242 .

([24]) سعيد بن سعيد العلوي ، أزمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1991 ، ص117 .

([25]) أحمد رضا كديرة : ولد عام 1922 بمدينة الرباط ، نشأ في وقت كان فيه المغرب يعيش تحت سلطة الحماية الفرنسية ، اضاف رضا الى اسمه تأثراً بالمفكر محمد رشيد رضا ، نجح بصعوبة بالغة في امتحانات البكالوريا ، بعدها درس سنتين في معهد الدراسات العليا المغربية بالرباط ، انتقل الى فرنسا ليحصل على شهادة الاجازة ، ثم قرر مغادرة الحي الجامعي بباريس بعد خلافات بينه وبين الطلبة الاستقلاليين ، كان يؤيد فكرة خروج فرنسا سياسياً من المغرب ، انضم الى حزب الاحرار المستقلين بفضل علاقته مع محمد رشيد ملين وبعد عودته من فرنسا قام بفتح مكتب محاماة بالرباط وكانت أول قضية يرافع فيها هي الدفاع عن صديقة رشيد ملين امام سلطات الحماية عام 1952 ، وفي عام 1955 كان احد اعضاء الوفد المغربي في مفاوضات ايكس ليبان ، تم تعينه وزيراً للمالية بحكومة البكاي بن مبارك وكانت هذه الحكومة هي اول حكومة تشكل بعد الاستقلال المغربي ، ثم اصبح وزيراً للإعلام بحكومة بلا فريج ، بعد ذلك اصبح مستشاراً للملك الحسن الثاني توفي عام 1995 بباريس ، للمزيد ينظر ، هدى حسين موسى الخفاجي ، المصدر السابق ، ص43 .

([26]) طه ياسين رمضان : ولد عام 1938 بمدينة الموصل شمالي العراق ، نشأ بهذه المدينة وحصل على شهادة الثانوية العامة ، تم تعينه بمصرف الرافدين ، بعدها التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها ، احيل الى التقاعد عام 1959 ، اعيد الى الخدمة بعد ثورة 1963 ثم احيل الى التقاعد مرة اخرى عام 1964 وفرضت علية الاقامة الجبرية لمدة سنتين ، بعد ذلك انتخب عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي المنحل وفي عام 1968 اعيد للخدمة في الجيش ، تم تعينه عضواً في مجلس قيادة الثورة عام 1969 ، ترأس محكمة خاصه في عام 1970 وقام بإصدار احكام مختلفة ومنها وصل الى الاعدام بحق من يدعوهم اعداء الثورة ، وفي نفس العام 1970 عين وزيراً للصناعة واستمر بهذا المنصب لمدة ست سنوات ، وفي عام 1974 اسند اليه منصب وزير التخطيط بالوكالة ، وفي عام 1976 أصبح قائداً للجيش الشعبي العراقي ، وفي عام 1977 اعيد انتخابه عضواً للقيادة القومية للحزب ، اصبح نائب اول لرئيس الوزراء بعد تولي صدام حسين للحكم عام 1979 ، قام بزيارات لدول أوربا الغربية والاتحاد السوفيتي بهدف تطوير علاقاتها مع العراق ، شغل منصب نائب الرئيس 1991 - 2003 ، تم اعتقاله عام 2003 في مدينة الموصل شمالي العراق بعد ان تم الاطاحة بنظام البعث المنحل بالعراق ، صدر بحقة حكم الاعدام عام 2005 ، تم تنفيذ حكم الاعدام عام 2007 ، للمزيد ينظر : حسن الزبيدي ، المصدر السابق ، ص87 .

([27]) سعيد بن سعيد العلوي ، المصدر السابق ، ص118 .

([28]) حليم بركات ، حرب الخليج خطوط في الرمل والزمن ، ط1 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1992 ، ص25 .
([29]) الحسن الثاني ، انبعاث امه ، د ـ ط ، الجزء 35 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1990 ، ص348 .
([30]) الحسن الثاني ، انبعاث امه ، د ـ ط ، الجزء 36 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1991 ، ص38 .
([31]) انبعاث امه ، الجزء 36 ، المصدر السابق ، ص39 .
([32]) الحسن الثاني ، انبعاث امه ، د ـ ط ، الجزء 40 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1995 ، ص16 .
([33]) سوزي الجنيد ، الخطوط الساخنة بين القصر الجمهوري والبيت الابيض ، مجلة الاهرام العربي ، السنة الخامسة ، العدد 259 ، 2002 ، ص14 .
([34]) اسحق شامير : ولد عام 1915 ببلدة روجني في بولندا ، تلقى تعليمة الاولي بمدرسة روبجيوني ، ثم درس القانون في جامعة وارسو سنة 1934 لمدة سنة واحدة ولم يكمل دراسته بسبب التقارب البولندي الالماني وهذا التقارب ادى تضيق الخناق على الاقلية اليهودية في بولندا ، هاجر مع عائلته الى فلسطين عام 1935 ، التحق بالجامعة العبرية في القدس لدراسة التاريخ والادب ، عمل ضابطاً في جهاز المخابرات (الاسرائيلية) " الموساد " لمدة عشر سنوات 1955 ـ 1965 ، اسس وترأس " وحدة الخليج " ووحدة الاغتيالات في الموساد وبعد خروجه من الموساد اتجه الى العمل الخاص ، اصبح وزيراً للخارجية وتولى رئاسة الحكومة من 1983 ـ 1984 بعد استقالة مناحيم بيغن من رئاستي الحكومة والليكود ، وبعد الاتفاق بين حزبي الليكود والعمل واتفاق الطرفين على تبادل منصبي رئيس الوزراء ووزير الخارجية اصبح شامير وزيراً للخارجية عام 1984 ثم رئيساً للوزراء عام 1986 ، وفي الفترة 1988 ـ 1992 تولى منصب رئيس الوزراء ، اشتهر بلاءاته الثلاث " لا للقدس ، لا للدولة الفلسطينية ، لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين " ، للمزيد ينظر : الموسوعة العربية العالمية ، ط2 ، 1999 ، ج 14 ، شخصيات (اسرائيلية) ص137 .
([35]) انبعاث امه ، الجزء 35 ، المصدر السابق ، ص262 .
([36]) مؤتمر القمة الغير عادي : عقد هذا المؤتمر بتاريخ 23 / 5 / 1989 والذي عرف بعودة مصر لممارسة دورها داخل المجموعة العربية هذا الدور الذي وصفه الحسن الثاني " بأنه ترجيح للعقلانية على الوجدانية " ، وكانت المشاركة الاولى للرئيس المصري حسني مبارك في القمم العربية ، فإن اللجنة العربية المكلفة بالقضية الفلسطينية التي قرر المؤتمر إنشاؤها برئاسة ملك المغرب ، للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ص34 .
([37]) انبعاث امه ، المصدر السابق ، ص263 .
([38]) ابراهيم فؤاد عباس ، العلاقات المصرية ـ الفلسطينية : الجذور ـ التطورات ـ الأفاق ، الطبعة الاولى ، (د ـ م) ، 1997 ، ص127 .
([39]) جورج بوش : ولد عام 1924 في ملتون بولاية ماساشوسيتس ، تخرج من أكاديمية فيليبس عام 1942 وخدم طياراً محارباً في الاسطول خلال الحرب العالمية الثانية 1939 ـ 1945 ، وبعد الحرب التحق بوش بجامعة بيل ثم انتقل الى تكساس وبدأ العمل بنجاح في صناعة النفط هناك ، انتخب عضواً في مجلس النواب الامريكي عام 1966 ، ثم اعيد انتخابه عام 1968 ، عين عام 1970 مندوباً للولايات المتحدة الامريكية في الامم المتحدة ، وفي عام 1980 انتخب نائباً للرئيس رونالد ريغان ، اعيد انتخابه عام 1984 نائبا للرئيس ، وفي عام 1988 فاز بوش في الانتخابات العامة مع نائبه المرشح السيناتور دان كويل ، وفي عام 1989 شنت الحكومة الامريكية حرباً داخلية على المخدرات وتجار المخدرات ، وفي عام 1990 قام بوش بزيادة الضرائب ، وفي عام 1990 وقع بوش مع الرئيس السوفيتي على اتفاقية لتدمير عدد كبير من الدبابات والاسلحة النووية في أوربا ، كذلك قام بوش في عام 1989 بإرسال القوات الامريكية لغزو بنما لحماية المصالح الامريكية هناك والاطاحة برئيس بنما الجنرال مانويل نوريجا ، كما قام بوش عام 1990 بإرسال قوات امريكية الى منطقة الخليج العربي ، توفي عام 2018 ، للمزيد ينظر : حلقة خاصة بثت على قناة BBC NEWS تتكلم عن حياة الرئيس السابق جورج بوش ، بتاريخ 1 / 12 / 2018 ، وتم دخول على رابط القناة ، بتاريخ 5 أذار 2021 .
([40]) ميخائيل غورباتشوف : ولد عام 1931 في قرية بريفولنوي ضمن مقاطعة كراي ستافروبول في جمهورية روسيا الاتحادية ، انهى دراسته الثانوية برتبة شرف وحصل على المدالية الفضية عند تخرجه من مدرسته الثانوية ، التحق بجامعة موسكو ودرس القانون وتخرج من الجامعة عام 1950 ، ثم حصل على درجة الماجستير بالمراسلة من معهد ستافروبول للزراعة عام 1967 ، دخل الى العمل السياسي بسن مبكره جداً ، فقد كان عضواً بالحزب الشيوعي عندما كان بالمدرسة الثانوية ، الا انه لم يتمتع بالعضوية الكاملة حتى عام 1952 ، عرف عنه اجتهاده

واخلاصه في العمل فسرعان ما ترقى في المسؤوليات الحزبية ليصبح سكرتير الحزب الاول عام 1974 في اقليم ستارفويول ، وبالتالي اصبح اصغر رؤساء حكومات الاقاليم في البلاد عام 1970 ، تم تعينه ليصبح امينا للزراعة في اللجنة المركزية عام 1978 ، تم اختياره ليكون عضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي وحصل على العضوية الكاملة عام 1980 ، وبعد وفاة اخدرويوف انتخب غورباتشوف كأمين عام من قبل المكتب السياسي عام 1985 ، تولى رئاسة الدولة في الاتحاد السوفيتي 1988 - 1991 ، تم منحه جائزة نوبل لسلام عام 1990 ، للمزيد ينظر : محررو مجلة التايمز الامريكية ، ميخائيل غورباتشوف سيرة ذاتية مفصلة ، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر ، دمشق ، 1990 ، ص40 - 45 .

([41]) جواد الحمد ، مستقبل السلام في الشرق الاوسط ، منشورات الراية ، ط2، مطابع التوفيق الرباط ، عمان ، 1995 ، ص158 .

([42]) جواد الحمد ، المصدر السابق ، ص159 .

([43]) عمرو موسى : ولد عام 1936 بالعاصمة المصرية القاهرة ، عاش سنتين في القاهرة وبعدها انتقل الى الريف بالغربية نظراً لظروف والده الصحية ، التحق بالمدرسة الالزامية هناك وتربى بالقرية المصرية حيث تعلم بها اللغة العربية وقراءة القرآن وعرف الكثير من القيم والعادات والتقاليد الريفية ، كان حمله منذ صغره هو ان يدخل كلية الحقوق ، سلك الطريق السياسي لان والده محمود ابو زيد موسى كان نائباً في مجلس الامه عن حزب الوفد ، حصل على ليسانس حقوق جامعة القاهرة عام 1957 ، ثم التحق بالسلك الدبلوماسي للعمل بوزارة الخارجية عام 1958 ، تدرج عمرو موسى في العديد من المناصب داخل وزارة الخارجية المصرية حيث عمل في عدة أدارات وبعثات مصرية ، عمل مستشاراً لدى وزير الخارجية المصري 1974 - 1977 ، عمل مندوب مصر لدى الامم المتحدة 1981 - 1983 ، ثم سفيراً لمصر لدى الهند 1983 - 1986 ، وعمل مندوباً دائماً لدى الامم المتحدة 1990 - 1991 ، أصبح وزيراً للخارجية المصرية 1991 - 2001 ، ثم أميناً عاماً لجامعة الدول العربية 2001 - 2011 ، للمزيد ينظر : نقلاً عن : لقاء مع عمور موسى على قناة العربية ، برنامج الذاكرة السياسية ، بتاريخ 22 / 1 / 2021 ، وتم الدخول على رابط القناة بتاريخ 21 أيار 2021 .

([44]) وثيقة اتفاقية اوسلو ، الاتفاقيات (الاسرائيلية) الفلسطينية حول الضفة الغربية وقطاع غزه ، ط1، دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية ، عمان ، 1998 ، ص9 .

([45]) منير شفيق ، اتفاق اوسلو - غزه اريحا - وتداعياته ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،1994 ، ص10 .

([46]) حسن أبو طالب ، الفكر العربي والشرق أوسطية ، مجلة عالم فكر ، العدد 4 ، 1997 ، ص87 .

([47]) بنيامين نتنياهو : ولد عام 1949 في تل أبيب ، اكمل دراسته الجامعية في امريكا كلية الهندسة ماساتشوستس ، دخل الى الجاني السياسي عام 1976 عندما كان مير المعهد (الاسرائيلي) لمكافحة الارهاب ، اصبح مندوب (اسرائيل) لدى الامم المتحدة عام 1984 ، وفي عام 1988 اصبح نائباً لزير الخارجية (الاسرائيلي) ، ثم اصبح نائب بالكنيست (الاسرائيلي) 1992 - 1996 ، ترأس حزب الليكود عام 1993 وبعد ان فاز برئاسة الحزب انتخب رئيساً للوزراء 1996 - 1999 ، أعيد انتخابه مره اخرى لرئاسة الوزراء 2009 - 2021 . تم اقالته من رئاسة الوزراء عام 2021 بعد ان وجهت له تهم فساد ، للمزيد ينظر : ايناس الخطيب ، شخصيات في الدراسة (الاسرائيلية) 18 ، بنيامين نتنياهو ، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية ، 2018 ، ص20 ؛ Kaidma Wins. but rightist bloc .

([48]) حسن ابو طالب ، المصدر السابق ، ص89 .

المصادر : -

أولاً : الوثائق الغير منشورة

1 – د . ك . و ، وكالة الأنباء العراقية ، موقف مصر من حرب الخليج الثانية ، 831 / 116 ، 21 / 12 / 1990 .

2 – د . ك . و ، وكالة الأنباء العراقية ، مجلس التعاون الخليجي ، 6500 / 13 ، 9 / 12 / 1990 .

ثانياً : الرسائل والأطاريح العربية :

1 – زينب إبراهيم حسوني كبة ، موقف مجلس التعاون الخليجي من قضيا محيطة العربي 1981 – 1991 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المثنى ، 2018 .

ثالثاً : الكتب العربية والمعربة :
1 – إبراهيم فؤاد عباس ، العلاقات المصرية – الفلسطينية : الجذور – التطورات – الأفاق ، الطبعة الأولى ، (د – م) ، 1997 .
2 – الطيب اليوكش ، الخليج بين الهيمنة والارتزاف ، (د – ط) ، مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله ، تونس ، (د – ت) .
3 – بيار سالنجر واريك لوران ، حرب الخليج – الملف السري ، الطبعة 11 ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993 .
4 – جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي ، (د – ط) ، الجزء الخامس ، (د – ت) .
5 – جواد الحمد ، مستقبل السلام في الشرق الأوسط ، منشورات الراية ، الطبعة الثانية ، مطابع توفيق الرباط ، عمان ، 1995 .
6– حبيب الرحمن ، حرب تحرير الكويت جذورها ومقوماتها ، الطبعة الثانية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2001 .
7– حليم بركات ، حرب الخليج خطوط في الرمل والزمن ، الطبعة الأولى ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1992 .
8– سالم مشكور ، نزاعات الحدود في الخليج معضلة السيادة والشرعية ، (د – ط) ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، 1993 .
9– سعيد بن سعيد العلوي ، أزمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي ، الطبعة الأولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1991 .
10– علي منير ، مبارك وحرب تحرير الكويت ، المركز الإعلامي الكويتي ، القاهرة ، 1994
11 - علي الدين هلال ، السياسة الخارجية المصرية وأولوية الاعتبارات الاقتصادية ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، القاهرة ، 1994 .
12 – كمال عبد اللطيف ، المغرب وأزمة الخليج ، الطبعة الأولى ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، 1997 .
13 – منير شفيق ، اتفاق اوسلو – غزة اريحا – وتداعياته ، الطبعة الأولى ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدرار البيضاء ، 1994 .
14 – وثيقة اتفاقية اوسلو ، الاتفاقات (الاسرائيلية) الفلسطينية حول الضفة الغربية وقطاع غزة ، الطبعة الأولى ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، عمان ، 1998 .
الكتب الوثائقية : -
1 – الحسن الثاني ، انبعاث امه ، (د – ط) ، الجزء 35 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1990 .
الموسوعات والاعاجم : -
1 – الموسوعة العربية العالمية ، الطبعة الثانية ، 1999 ، الجزء 14 ، شخصيات (اسرائيلية)
المجلات العلمية : -
1 – سوزي الجنيد ، الخطوط الساخنة بين القصر الجمهوري والبيت الأبيض ، مجلة الأهرام العربي ، السنة الخامسة ، العدد 259 ، 2002 .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

دور التجار الالمان والمدن التجارية الألمانية في الحصار القاري 1803-1813

الأستاذ الدكتور نعيم كريم عجيمي
الباحثة سهير قيس خضر
جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية- -قسم التاريخ

الخلاصة:
اهتم هذا البحث بدراسة الأوضاع الاقتصادية والتجارية للتجار الالمان قبل وخلال الحصار القاري من (1803-1813). وقد قُسم هذا البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة. تطرقنا في المبحث الأول الى التجارة الألمانية قبل الحصار القاري 1803-1806. المبحث الثاني كان بعنوان: دور التجار الالمان خلال الحصار القاري 1806- 1813. وقد توصل هذا البحث الى عده نتائج منها: اثرت القرارات التي اتخذتها بريطانيا وفرنسا على التجار والتجارة الألمانية خاصه والأوربية عامه، اتجاه التجار الى سياسة التهريب من اجل استمرار أعمالهم التجارية، تعرض التجار الالمان الى العديد من عمليات الإفلاس، والسجن.

Abstract
This research was concerned with the study of the economic and commercial conditions of German merchants before and during the continental blockade of (1803-1813). This research has been divided into an introduction ,two sections and a conclusion .In the first section ,we touched on German trade before the continental blockade of (1803-1806).The second section was entitled :The Role of German Merchants During the Continental Blockade of (1806-1813).This research has reached several conclusions ,including :the decisions taken by Britain and France affected traders and German trade in particular and European trade in general ,the tendency of traders to the smuggling policy in order to continue their business ,German traders were subjected to many bankruptcies ,and imprisonment.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

المقدمة

واجهت طبقة التجار الالمان، سواء كانوا في بريطانيا او المانيا او في الدول الأوربية خلال المدة الواقعة بين 1803- 1813 تحديات كبيرة بسبب الأوضاع السياسية والعسكرية التي حصلت في القارة الأوروبية نتيجة للحروب النابليونية، وقد تركت هذه الاحداث اثاراً كبيرةً على الواقع التجاري الأوروبي من خلال اصدار عدة مراسيم سواء كان من الجانب البريطاني المتمثل بمحاصرةِ التجارة الفرنسية على سواحل بحر الشمال الممتد من نهري فيسر الى الالبه مما دفع التجار وخاصةً الالمان منهم بالاتجاه نحو الطرق التجارية الصغيرة المحايدة التي لم تكن قد شُملت بالحظر من اجل إستمرار اعمالهم التجارية او من خلال الجانب الفرنسي الذي اصدر مرسوم برلين، الذي حظر التجارة بين بريطانيا والقاره الأوروبية؛ لذلك اتجه التجار الالمان للبحث عن ثغرات تمكنهم من نقل بضائعهم لذلك اتجهوا الى تجاره التهريب اذ عملوا على تكوين شبكات من المهربين، شاركت فيها فئات مختلفة من المجتمع ومنهم: الصيادون، والتجار، والفلاحون، والسكان العاديون، وحتى من قبل أصحاب المناصب العليا.

قُسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمه، وقد تطرقنا في المبحث الأول الذي كان بعنوان (التجاره الالمانيه قبل الحصار القاري 1803-1806) الى الاضطرابات التجارية التي دفعت التجار الالمان الى تغير طرق تجارتهم بسبب القوانين البريطانية. اما المبحث الثاني، الذي كان بعنوان (التجارة خلال الحصار القاري 1806-1813) فقد سلط الضوء على الأوضاع التجارية بعد اصدار مرسوم برلين.

المبحث الأول: التجارة الألمانية قبل الحصار القاري 1803- 1806

حدثت اضطرابات في تجارة القارة الأوربية ويعود سبب اضطرابها الى حدثين مهمين:

الحدث الاول من 1803 الى 1806، عندما بدأت الحروب النابليونية[1] واحتلال مدينه هانوفر Hanover[2] من قبل فرنسا ردت بريطانيا بفرض حصار محكم على سواحل بحر الشمال بأكمله بين نهري فيزر Weser [3] والبه Elbe[4]، ثم توسعت بريطانيا في حصارها لتشمل الموانئ على طول القنال الفرنسي وبحر الشمال في عام 1804[5]. ويمكن اعتبار ان التجارة في شمال اوروبا قد اجبرت على الطرق البرية لإول مره خلال هذه المدة مما ادى الى ارتفاع كبير في اسعار السلع عند وصولها الى القارة.[6]

اما الحدث الثاني من 1806 الى 1813 عندما فرضت فرنسا الحصار القاري [7]على البضائع البريطانية ومنعت دخولها الى القارة الأوروبية من خلال مرسوم برلين عام 1806. سلسله القوانين التي اتخذتها بريطانيا وفرنسا كان لها تأثير في ايقاف الشحن المحايد، لذلك انتهك التجار وشركات الشحن القرارات التي اتخذتها الدولتان وتم التحويل التجارة البحرية الى تجاره برية عن طريق التهريب مما ادى الى زيادة التكاليف والمخاطر وجعل البضاعة باهظه الثمن.[8]

في عام 1803 لم يوقف الحصار البريطاني التجارة مع الموانئ الألمانية في الشمال، ولكن تسبب في التحول الى المدن المحايدة الاصغر في إمدن Emden [9] وفاريل Farrell والموانئ الدنماركية والتونا Altuna وتوننغ Tonning ونتيجة لقرب هذه المدن من هولندا وبريمن أصبحت مدخلا مناسبا للبضائع البريطانية المحضورة. تم تشكيل حوالي ٥٠ مؤسسة لغرض وحيد، هو تغطيه السفن والبضائع التي تنتمي إلى رعايا القوى المتحاربة بوثائق مزوره. ساعد المد والجزر بين البر الرئيسي وجزر فريزيا الشرقية Frisia East [10] على وجه الخصوص التجارة السرية خلال الليل، حيث أن سكان البلدة يعرفون الطرق عبر بحر وادن Wadden Sea[11], في حين ان الفرنسيين لم يعرفوا هذه الامور[12].

زاد عدد السفن في عام ١٨٠٥ اذ وصلت إلى إمدن 1283 حتى وصلت إلى 1595 وفي نفس العام قد فتح العديد من تجار هامبورغ وبريمن فروع في تلك المدن الساحلية حيث استوردوا البضائع الاستعماريه مباشره من لندن أو ليفربول ثم اعاده توجيهها عبر إمدن أو فاريل[13].

تحول جزء من التجارة نحو بحر البلطيق وبدء كولسون وكيل ناثان ماير روتشيلد [14]في شحن السلع إلى موانئ البلطيق في لوبيك وكيلKiel وفيمار واماكن أخرى، إلا أن أكثر الشحن كان الى إمدن وفاريل وتوننغ لأنها كانت قريبه من بريطانيا وفرانكفورت وقريبه من الدوقيات المحايدة، مما سهل عمليه التحايل ع الحصار. في عام1805 كان التاجر الألماني ناثان ماير روتشيلد يتاجر بالمنسوجات بشكل أساسي، لكن بداء ينوع في تجارته فأضاف عليها النيلي والقهوة والسكر وغيرها من البضائع الاستعماريه. في عام 1806 نشط ناثان في تجاره السبائك الكبيرة مع المكسيك وفرنسا وتم توجيه هذه التجارة عبر الولايات المتحدة، كانت هذه العمليات السرية معروفه لدى الحكومة البريطانية [15]وقد حصلت على موافقه وليم بت الابن[16].

المبحث الثاني التجارة خلال الحصار القاري 1806-1808

اصبحت التجارة خلال سنوات الحرب والحصار صعبه للغاية ومحفوفه بالمخاطر حيث كانت التجارة القانونية لمعظم المدة مستحيلة وهكذا انتشرت التجارة السرية والتهريب واخذت ابعاد جديده. اختلفت فئات المهربين من الصغار حتى اعلى المراتب في المجتمع، بشكل او باخر في البحث عن ثغرات للالتفاف على الحصار رغم ذلك كان هناك حاجه الى شبكه مؤثره وجديرة بالثقة من شركاء الاعمال للابتعاد عن سيطرة نابليون. اتاح تنظيم الأنشطة التجارية السرية خارج المانيا التعاون بين مختلف الفئات والمهن في بريطانيا اضافه الى شبكه من شركاء الاعمال الموثوق بهم على الجانب الاخر من الحصار. [17]

ادى مرسوم برلين عام 1806 واحتلال مدينه هامبورغ من قبل فرنسا الى تحول كبير في أعمال التجار الالمان ومن ضمنهم ناثان ماير روتشيلد اجبرت السوق المتمه والحظر ومصادره البضائع البريطانية في سويسرا عام 1806 على توقف اعمال الشركة Ausset Dutoitand السويسرية عن التجارة مع بريطانيا وكذلك توقف شركه Leipzigليبزغ في تشرين الأول عند دخول القوات الفرنسية لإبزيغ وتم احتجاز بعض الرعايا البريطانيين وهروب البعض الاخر.[18]

اجبر الحصار القاري التجار الالمان بتغير طرق تجارتهم لأنها أصبحت خطره والسلع عرضه للمصادرة. أصبحت طرق التجارة ملتويه خلال السنوات التأليه. تم انشاء حلقه من أعشاش التهريب حول القارة الأوروبية التي نظمت التجارة الغير مشروعه فأصبحت غوتنبرغ[19] وهيليغولاند Heligoland وجزر الأزورAcores ومالطا Malta[20] ثغرات رئيسية لدخول البضائع البريطانية إلى القارة [21] . في ليفربول قدمت شركه الشحن Euart Rutsonandأوراقا مزوره للسفن التي تحمل اعلام أمريكية وغيرها إلى غونتبرغ، كما نظموا تجاره التهريب للسلع الاستعمارية التي تم نقلها عبر جزر الأزور في اسبانيا والبرتغال. عندما اصبحت غونتبرغ واحده من الثغرات الكبيرة في الحصار القاري انتقل العديد من التجار الالمان الى تلك المدينة الساحلية السويدية، ومن بين اولئك جون باريش John Parish الذي عمل وسيط سري بين الحكومة السويدية والادميرال البريطاني سوماريز Sumaresالذي تم إرساله إلى البلطيق لمتابعه التجارة البريطانية هناك[22]. زادت التجارة السرية مع هولندا في عهد الملك لويس شقيق نابليون [23]الذي نصب ملكا على هولندا، لفرض الحصار وجمع الاموال للقوات الفرنسية، لم يفرض لويس الحصار بصرامة وانما غض الطرف عن دخول البضائع الممنوعة بحيث أصبح الحصار مساميا للغاية على الساحل الهولندي قام التجار الالمان ومن بينهم ناثان وعائلته بتحويل الاموال والبضائع بشكل

متزايد عبر أحد الموانئ الهولندية وهكذا انتقل جزء من تجاره ناثان القارية الى هولندا خلال عام1808. تكشف رسائل العمل مع ناثان عن الحركة العالمية لإخوته في القارة حيث انتقل كارل روتشيلد بين هامبورغ وايتزيهو واماكن اخرى من اجل الاشراف السري على البضائع البريطانية وغيرها من السلع الممنوعة وذهب اميشيل الى امستردام بعد الصراع مع الدنمارك، بينما اقام والده ماير روتشيلد [24]في فرانكفورت، وانتقل كارل، وسالمون وجاكوب بين شلزفيك وهولشتاين وهولندا وفرنسا[25].

منذ إحتلال بريطانيا لهيلغولاند عام 1807، اصبحت الجزيرة وكرا مزدهرا للتهريب. خلال سنوات قليلة، زاد عدد المستودعات من اربعه الى 140 مستودع وكان لناثان والتجار الالمان الآخرين أمثال جوتلوب اردمان شويجر Gottloop Erdman Schweiger وجون فردريك شرودر John Frederick Schroeder من هامبورغ وايمانويل هنري برانت Emanuel Henry Brant مستودعات في الجزيرة التي اصبحت مركزا بارزا للتهريب، حيث لم يتم ارسال البضائع الى الساحل الالماني والدنماركي القريب فحسب، بل اعاده شحنها الى اماكن ابعد من هولندا او بحر البلطيق. بين 9 اب و20 تشرين الثاني 1808 وصلت 120 سفينة بريطانية الى الجزيرة عندما كان نابليون مشتتا بين كفاحه ضد اسبانيا والنمسا في عام1808_ 1809 .

حدثت التجارة الغير مشروعه من هيليغولاند بشكل شبه علني في عام 1809. كان وكيل شحن ناثان يرسل ثلاث الى أربع سفن يوميا من هال إلى هيليغولاند[26].

اعتبرت تجاره السكر والسلع الاستعمارية الاخرى وكذلك المنسوجات من بريمن وهامبورغ وأمستردام نشطه للغاية. كتب كانتورCantor، وكيل ناثان في مايو 1809 " أن التهريب يتزايد هنا يوميا " كما اقترح على ناثان لتسهيل عملية التهريب ان يحزم المنتجات البريطانية في بالات صغيره حتى يتم نقلها مباشره على متن سفن صغيرة دون الاضطرار إلى تفريغها على الجزيرة. إلى جانب هيليغولاند وجوتنبرغ أصبحت مالطا ومسينا في البحر الأبيض المتوسط مراكز لتهريب ودخول البضائع البريطانية حيث نظم ناثان تجارته في البحر الأبيض المتوسط بالتعاون مع الألماني إسحاق الدبرت Isaac Aldebert صاحب شركه Aldebert and Co. للمنسوجات في مانشسترو التي تعمل دار الدلبرت دوليا ولها فروع ووكلاء في كل مكان تقريباً, حيث يتم ارسال البضائع الى هولندا وعبر هيليغولاند والسويد إلى فرانكفورت، كما تعاون اسحاق الدبرت مع شركات نقل عبر مالطا وميسينا من اجل نقل بضائع ناثان الى إيطاليا ومن ثم الى المانيا [27]

زادت عدد البيوت التجارية البريطانية والانكلو_المانية في تلك المناطق زيادة كبيره نتيجةً لتشديد الحصار على الساحل الشمالي لألمانيا. اتجه العديد من التجار الالمان الى جنوب القارة الأوربية، وعبر شبه الجزيرة الإيبيرية وجبل طارق Gibraltar [28] . نقل التجار الالمان بضائعهم وبنسب كبيرة، كما نقلوا سلعهم الى المدن الاسبانية لشبونة Lisbon وكاديزCádiz اللتان كانتا تحت السيطرة البريطانية في وقت الحصار. كذلك النفود الكبير لبريطانيا على اجزاء من البرتغال، سهل على التجار الالمان الاتصال المباشر بالأراضي الفرنسية برا، حيث تم تصدير القطن بكميات متزايدة الى البرتغال عبر مضيق جبل طارق ومالطا وصقليه لاختراق اجزاء من فرنسا.[29]

أصبحت مالطا ومسينا في البحر الابيض المتوسط المركز الرئيسي للتجارة الغير مشروعه ودخول البضائع البريطانية الى إيطاليا منذ عام 1808 حيث زاد عدد البيوت التجارية البريطانية والانكلو-الالمانية في تلك المناطق زياده كبيره .قفزت صادرات بريطانيا في مالطا من 35000 جنيه إسترليني في عام 1806 الى 311,619 جنيه استرليني في عام 1808 وبلغت ذروتها في عام 1809 بقيمة 779,541

جنيه إسترليني ومن هناك تم ارسال البضائع الى تريستTrieste وفويوم ونابولىNapoli والعديد من المدن والموانئ الإيطالية الأخرى ومن ثم الى المانيا,[30] مما استلزم زياده اسطول الجزيرة خمس اضعاف من 165 في عام 1803 الى 840 في عام 1811في جميع انحاء اوربا.[31] كان اكثر السلع المهربة هو القطن حيث اشتكى المحافظون الفرنسيون في المناطق الجنوبية الغربية من إن اسبانيا غارقةٌ بالقطن البريطاني الذي يشق طريقه الى فرنسا عبر جبال البيرنيه ,كما وصفت تقارير القنصلية الفرنسية اسواق الغزل البريطاني في مالطا والبوسنه. لم يكن هناك طلب محلي على الغزل في البوسنه فقد شتراه تجار فينا حصريا للتصدير[32]

نلاحظ زيادة الشحن والتجارة البريطانية، في جنوب أوربا بشكل كبير، ويعود ذلك لسيطرة بريطانيا على البحر المتوسط؛ وذلك لأهميته الاستراتيجية حيث سيطر على عدد من النقاط ذات الأهمية الكبيرة في جنوب أوروبا، مثل جبل طارق ومالطا, وكلاهما أصبح مناطق تجارية هامة للتهريب، كذلك تأثيرهم الكبير على البرتغال وسردينيا وصقليا، كما دعم البريطانيون الاسبان في انتفاضتهم ضد الفرنسيين في عام ١٨٠٨ مما سهل لهم عمليه التهريب في مناطق البحر الأبيض المتوسط.

إن البضائع البريطانية المهربة عبر البحر المتوسط اتجهت نحو الاسواق الألمانية والفرنسية، وكما يبدو أن الإمبراطورية الفرنسية كانت نقطه دخول للبضائع المهربة حيث تم تقسيمها إلى ثلاث مناطق، الموانئ على طول الجانب الفرنسي من القنال بما في ذلك بلجيكا، والموانئ على طول ساحل المحيط الاطلسي، وموانئ على طول البحر الابيض المتوسط. [33]

كان للتجار الالمان اساليب متعددة لنقل بضائعهم داخل الإمبراطورية الفرنسية، فعند وصول البضائع من بحر الشمال، يتم نقل البضائع برا الى ستراسبورغ Strasbourg[34]. حيث كان التهريب أكثر نشاطا في الاراضي الداخلية عبر حدود الإمبراطورية الفرنسية ويعود ذلك الى طبيعة التضاريس، كذلك قرب المدن التجارية الألمانية مثل فرانكفورت Frankfurt، ودارمشتات ,Darmstadt,ومانهايم Mannheim وهايدلبرغ،Heidelberg وراستات Rastattوكيهل،Kehl ، فلقد لعبت بازل Basel دورا كبيرا في عملية التهريب داخل الإمبراطورية الفرنسية نفسها. كذلك وجود طريق اخر للتهريب عبر تريستTrieste. وجلب التجار الالمان بضائعهم على طول نهر الدانوب Danube إلى المانيا واخيرا إلى فرنسا. أما التهريب عبر اسبانيا، فكان عبر جبال البرانس.[35]

لم تنجح السلطات الاليريه Illyria[36] بمنع تهريب بضائع التجار الالمان قبل عام ١٨٠٩. استخدم الالمان موانئ تريست Trieste وفيوم لشحن البضائع إلى النمسا. وقد سهلت عملية التهريب نتيجة لوعورة الخط الساحلي الذي تنتشر فيه العديد من الجزر الصغيرة، فضلا عن عدم كفاية افراد الجمارك الذين كان الكثير منهم عرضة للفساد.

كان التفوق البحري البريطاني في البحر عقبةً أخرى امام منع التهريب، وللحفاظ على سيطرتهم على البحر الادرياتيكي، أنشأ البريطانيون قاعدةً عسكريةً ومنفذا تجاريا في جزيرة يزا ،قبالة الساحل الألماني، والتي لم يتمكن الفرنسيون من طردهم. كان التهريب مصدر الرزق الوحيد للسكان خلال هذه الاوقات الاقتصادية العصيبة.[37]

حدثت اشتباكات بين المهربين الالمان ورجال الشرطة ادت الى سقوط العديد من الضحايا من الطرفين. انتشرت السلطات بشكل كبير من اجل احباط عمليات التهريب الألمانية الا ان المهربين لديهم العديد من الطرق المحتملة مما يجعل عمليه كشفهم أكثر صعوبة وخاصه في قناة دوميدي [38]التي تربط البحر الابيض المتوسط في المحيط الاطلسي كانت نشطه كثير ببضائع التجار الالمان المهربة، كما ابلغت جميع

الادارات الحدودية عن وجود العديد من الطرق ذات الوجهات بدء من بوردوBordeauب، وتولوزToulousباريسParis [39].

الخاتمة

من خلال دراسة دور التجار الالمان والمدن التجارية الألمانية في الحصار القاري (1803-1813) تم التوصل الى النتائج الأتية:

1. لقد أثر الحصار القاري الذي فرضه نابليون بونابرت بعدم دخول البضائع البريطانية الى اسواقها المختارة في اوروبا وكذلك القرارات البريطانية المضادة على سلوك التجار والتجارة باختيار طرق جديده تمثلت بالطرق البرية بدلا من الطرق البحرية وبالتالي ادى ذلك الى ارتفاع اسعار البضائع لارتفاع تكاليفها واكتشاف طرق جديد.
2. انتشرت تجاره التهريب وتعدد المواد المهربة واصبحت بعيدا عن الرقابة واضطر معظم فئات المجتمع للعمل في هذا المجال وتم اكتشاف ثغرات ومنافذ للالتفاف على الحصار.
3. تأثرت الموانئ التجارية الألمانية الكبيرة في تجارتها مع بريطانيا بدرجه كبيره جدا ولكن لم تنقطع تلك التجارة بل تحولت الى المدن الألمانية المحايدة الاصغر الى الموانئ الدنماركية المجاورة لألمانيا كذلك التجارة بواسطة السفن الأمريكية وزادت عدد السفن التي تصل الى المدن الألمانية المحايدة واصبحت ذات اهميه كبيره كما ان التجار الالمان استغلوا موانئ الدول الاخرى بتحويل الاموال والبضائع الى تلك الموانئ وخاصه الهولندية لأنها أقرب المنافذ للبضائع البريطانية الى القارة الأوروبية.
4. تعددت وتنوعت المواد والسلع المهربة من الموانئ الألمانية وتغيرت طرق حملها او نقلها على شكل بالات صغيره حتى يتم نقلها مباشره على متن سفن صغيره وازدادت عدد البيوت التجارية البريطانية والانكلو-المانية في مناطق التهريب ولم يقتصر مجهود التجار الالمان على الموانئ الألمانية بل تعدى الى كل اماكن القارة الأوروبية التي يوجد فيها ثغرات للتهريب واخترق التجار الالمان اراضي الإمبراطورية الفرنسية واقصد بذلك الاراضي الفرنسية نفسها.

الهوامش

[1] Eli Filip Heckscher, The continental system: an economic interpretation, Vol. 7. Clarendon Press- Oxford, 1922, p.241..

[2] هانوفر: عاصمه ولاية ساكسونيا احدى ولايات المانيا تقع شمال المانيا سميت هانوفر بسبب موقعها المرتفع لحمايتها من فيضانات. النهر حيث تقع ويرجع الاهتمام بهذه المدينة بسبب تأثير الأسرة الحاكمة خلال القرن السابع عشر اذ تولى الأمير ارنست اوكستين Ayxtinمن اسرة فلينيف منصب ملك بريطانيا باسم جورج الأول Georg I عام 1714 حيث تمتد الأسرة البريطانية الحاكمة جذورها منه. لمزيد من المعلومات ينظر الى:
بيان عبيد زبيدي الخفاجي، جهود نابليون بونابرت في بناء امبراطوريته 1804-1808، رسالة ماجستير -جامعه ذي قار، 2011، ص31

[4] نهر البه: من اهم طرق النقل في أوربا الوسطى ينبع من جبال الكركونوشه في جمهوريه التشيك ويخترق جمهوريه التشيك ويمر في المانيا حتى يصل مدينه هامبورغ ثم يصب في بحر الشمال. لمزيد من المعلومات ينظر الى
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%84%D8%A8%D9%87

[5] **Reka Juhász, Temporary protection and technology adoption: Evidence from the Napoleonic blockade, American Economic Review, 2018,p.334.**

[6]Katherine Aaslestad. Paying for War: Experiences of Napoleonic Rule in the Hanseatic Cities. Cambridge, Vol. 39, No. 4., 2006, p.641.

[7] الحصار القاري: هو حصار فرضه نابليون بونابرت على بريطانيا من اجل القضاء على الاقتصاد البريطاني من خلال اصدار مرسوم برلين في 21 تشرين الثاني 1806 والذي أعلن ان الجزر البريطانية في حاله حصار. فيما حظر جميع التجارة مع بريطانيا ومستعمراتها، كذلك اجبر بلدان القارة الأوربية على اغلاق أسواقها امام الصادرات البريطانية من اجل القضاء عليها اقتصاديا. لمزيد من المعلومات انظر الى:

Napoleon-series.org, The Napoleon Series, Documents Upon the Continental System, American State Papers, Foreing Relations,Downing Street ,B.Th. Berlin Decree November 21 ,1806, p.2.

[8] Katherine Aaslestad, Op.Cit., p.641.

[9] Brendan Simms, The Impact of Napoleon Prussian high Politics foreing Police the Crisis of the executive 1797-1806, Cambridge,1997, p301.

[10] فريزيا الشرقية هي سلسله جزر ساحلية في بحر الشمال على طول شاطئ شرق فريزيا في ساكسونيا السفلى في المانيا ومن الجزر الرئيسية بوكوم Borkum ونوردناي. Nordernney لمزيد من المعلومات ينظر الى:

https://ar.tr2tr.wiki/wiki/East_Frisia

[11] بحر وادن : بحر ضحل يمتد من سواحل بحر الشمال في هولندا والمانيا والدنمارك ويتسم بانه نظام ايكولوجي ذو ديناميكية عالية لما فيه من قنوات للمد والرمال ومسطحات طينيه ومستنقعات ملحه وشواطئ وكثبان ومصبات انهار ومنطقه انتقاليه الى بحر الشمال والمنطقة البحرية المقابلة للسواحل ومعظم اجزاء بحر وادن وخصوصا في هولندا و سكسونيا السفلى محمية بفضل وجود جزر تمثل حاجز، وتحوي بحارا اصغر اوسع منه تتكون من المسطحات التي تتولد عن المد والجزر الشكل الحالي لبحر وادي هو نتيجة لكل من القوه الطبيعية وتأثير الانسان ففي كل يوم يحدث مرتين في المتوسط ان تدخل اليه كميه من الماء قدرها 15 كم مكعب ومع مياه بحر الشمال تأتي كميه ضخمه من الرمال والغريين لتستقر في اماكن تندر بها حركه المياه وتظهر خلال الجزر اجزاء واسعه من بحر وادن وتغطي هذه المساحات المسامات بمسطحات المد نحو ثلثي منطقه المد كلها تعد من ابرز الملامح المميزة له ولا يوجد في مكان اخر من العالم مثل هذا الامتداد الكبير المتصل لمسطحات المد. وتمثل هذه المصطلحات ٦٠ ٪ من مناطق المد والجزر في اوروبا وشمال افريقيا.

https://www.eionet.europa.eu/gemet/ar/concept/9019

[12] Margrit Schulte Beerbuhl, Trading Networks across the Blockades: Nathan Mayer Rothschild and His Commodity Trade during the Early Years of the Blockades (1803-1808), New York,2015, p.149.

[13] Ibid.

[14] ناثان ماير روتشيلد: ولد في عام 1777 في مدينه فرانكفورت الألمانية انتقل للعمل في مدينه مانشستر البريطانية كتاجر منسوجات في عام 1798. بعد ذلك انتقل للعمل المصرفي في لندن اذ تعامل مع العملات الأجنبية توفى عام 1833. لمزيد من المعلومات ينظر:

https://family.rothschildarchive.org/people/25-nathan-mayer-rothschild-1777-1836

[15] Margrit Schulte Beerbuhl, Op.Cit., pp.143-144.

[16] وليم بت الابن: كان الابن الأصغر (1759-1806) لرئيس الوزراء السابق وليم بت الاب أصبح محاميا في علم 1780 ,وأصبح وزيرا للخزانة الملكية في عام 1782 ونتيجة لفوزه في انتخابات 1784 بأغلبيه ساحقه أصبح رئيس لوزراء بريطانيا واستمر في وزارته حتى عام 1801 عاد لرئاسة الوزراء مره اخرى عام 1804 حتى وفاته عام 1806 كما كان له دور بأقناع البرلمان بضرورة الاتحاد مع ايرلندا في عام 1801. لمزيد من المعلومات ينظر الى:

تحسين علي حسين علوان، بريطانيا في عهد الملك جورج الرابع 1820-1830 دراسة في السياستين الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير، جامعه البصرة ,2012 ,ص22.

[17] Margrit Schulte Beerbuhl, Op.Cit., p.149.

[18] Ibid.,p.144.

[19] غونتبرغ: تقع في الساحل الغربي من السويد بالقرب من بحر الشمال وهي ثاني أكبر مدينه بعد ستوكهولم تعد من اهم الموانئ السويدية. لقبت المدينة محليا ب لندن الصغرى. لمزيد من المعلومات ينظر الى: https://www.google.com.

[20] سيطرت القوات البريطانية على جزيرة مالطا في عام 1800 بعد ان حاصرت القوات الفرنسية داخل هذه الجزيرة التي تم احتلالها من قبل نابليون وهو في طريقه الى مصر عام 1798 اذ تعتبر جزيرة مالطا اهم قاعده بحريه ومفتاح لمضايق البحر المتوسط. لمزيد من المعلومات ينظر الى:
سحر احمد ناجي، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه فرنسا في اوربا 1756-1810,اطروحه دكتوراه- جامعه بغداد، ص164-165-179.

[21] Margrit Schulte Beerbuhl, Op.Cit., p.144

[22] Ibid.

[23] لويس بونابرت: ولد في اجاكسو سنه عام 1778 تزوج من ابنه جوزفين عام 1802 أنجب منها ثلاث أولاد من بينهم لويس نابليون عام 1808 الذي أصبح امبراطور فرنسا وعرف بنابليون الثالث. توفى لويس بونابرت عام 1848 في ليفورنو. لمزيد من المعلومات ينظر الى:
يوسف البستاني، نابليون الأول او النسر الأعظم، ط2, 1924,ص167.

[24] ماير روتشيلد: ولد في عام 1743 في فرانكفورت عمل في شؤن الصرافة والأنشطة الربوية استطاع من خلال ابنائه الخمسة ان يكون امبراطوريته المالية في اوربا. توفى عام 1812. تعود كلمه روتشيلد والتي تعني الدرع الأحمر باللغة الألمانية الى علامة كان يضعها على باب عمله. لمزيد من المعلومات ينظر الى:
مجدي كامل، ال روتشيلد المال عندما بخلق دوله من العدم، دمشق-القاهرة, 2014,ص11-12.

[25] Margrit Schulte Beerbuhl, Op.Cit., p.145.

[26] Ibid.

[27] **Reka Juhász, Temporary protection and technology adoption:Evidence from the Napoleonic blockade, American Economic Review, 2018,p. 3351.**

[28] جبل طارق: أصبح جبل طارق من الممتلكات البريطانية بعد الاستيلاء عليه في حرب الوراثة الإسبانية عام 1713 اذ كان له الأثر في جعل بريطانيا أكبر قوه بحريه في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي. لمزيد من المعلومات ينظر الى:
محمد عصفور سلمان، تاريخ اوربا الحديث من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الأولى 1789-1914، جامعه ديالى، 2014، ص19.

[29] Alexander Grab, Napoleon and transformation of Europe, Hampshire. England,2003,p.197.

[30] Margrit Schulte Beerbuhl, Op.Cit., p.149.

[31] Katherine B. Aaslestad, Revisiting Napoleon's Continental System: Cons Revisiting Napoleon's Continental System, Local, Regional and European Experiences. Palgrave Macmillan in the US is a division of St Martin's Press LLC, 175 Fifth Avenue, New York,2015, p.6.

[32] Réka Juhász, Trade and Development: Evidence from the Napoleonic Blockade, London School of Economics, CEP, CfM. September,2014,p.55.

[33] Ibid., p.33

[34] ستراسبورغ: تقع هذه المدينة شرق فرنسا على نهر ايل الذي يرفد نهر الراين عند الحدود مع المانيا وتبعد حوالي 25 كم غرب الغابة السوداء في المانيا كما تعتبر هذه المدينة قريبه نسبيا من كثير من المدن الأوربية الكبرى حيث

تبعد 170كم عن شتوتغارت و230كم عن لوكسمبورغ و220كم عن فرانكفورت و220كم عن زيورخ. لمزيد من المعلومات ينظر الى:
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A8%D9%88%D8%B1%D8%BA

[25] Réka Juhász, Trade and Development: Evidence from the Napoleonic Blockade,Op.cit., p.33

[36] ايريليا: إقليم جغرافي قديم يقع في القسم الغربي من شبه جزيرة البلقان وكان يقطنه قم الايليريين.

[37]Alexander Grab,op.cit.,p.197.

[38] قناة دوميدي شبكه من الممرات المائية الصالح للملاحة والتي يبلغ طولها 240 كم يمتد من مدينه تولوز في فرنسا وصولا الى بحيرات السبخات في الجنوب يربط القنال بالسبخات الواقعة بالقرب من البحر الأبيض المتوسط بعد ان يتحد مع مياه قناة غارون ليربط بذلك المحيط الأطلسي بالبحر الأبيض المتوسط. لمزيد من المعلومات ينظر الى:
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%A9_%D8%AF%D9%88_%D9%85%D9%8A%D8%AF%D9%8A

[39]Réka Juhász, Trade and Development: Evidence from the Napoleonic Blockade,Op.ci, p.34

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

دور آني بيزنت في تشكيل رابطة الحكم الذاتي في الهند عام 1916

أ.م.د منتصر حسن دهيرب
الباحثة: بشرى عبد جاسم

الملخص:
تعد المطالبه الحكم الذاتي من المراحل المهمة في تطور الحركه الوطنيه الهنديه ، رفع لوائها العديد من القاده ، لكن تميزت بالدقه و التنظيم عندما تبنتها آني بيزنت نتج عن ذلك تشكيل رابطة الحكم الذاتي عام ١٩١٦، إذ كان لنشاط آني بيزنت الاجتماعي و التعليمي و الفكري دورا في نشر افكار الرابطة و زياده عدد اتباعها ، و هي حلقه مهمه في النضال السلمي الهندي لنيل حقوقهم المشروعه.

Abstract:

The demand for autonomy is one of the important stages in the development of the Indian national movement, raised by many leaders, but it was characterized by accuracy and organization when adopted by Annie Besant resulting in the formation of the Autonomous Association in 1916.

where Annie Besant's social, educational and intellectual activity had a role in spreading the ideas of the Association and increasing the number of its followers ,it is an important link in the Indian peaceful struggle to obtain their legitimate rights.

المقدمة:

تناول الكثير من الباحثين العرب التاريخ الهندي بشكل مسهب و خصوصا بعد وصول غاندي للهند و جهوده الجباره لتحرير بلاده باتباع سياسة الساتياغراها ، لكن أغفل هولاء دور شخصيات كانت الممهدة لتطور الحركه الوطنيه ، و منهم آني بيزنت إذ كانت متعددة النشاطات هناك ، و منها السياسي إذ تبنت مشروع الحكم الذاتي الهندي تحت العباءة البريطانية، بناءا على ذلك تأتي أهمية دراستنا.

تكون البحث من محورين الأول سلط الضوء على حياتها و تطورها الفكري حتى وفاتها ، أما الثاني تناول الظروف الممهدة لأنشاء الرابطة و منهاجها و تنظيمها .

اعتمدت الباحثه على منهجية وحده الموضوع و التسلسل الزمني و المنهج التحليلي ،مستخدمه اي منهم حسب ما تقتضيه الضروره التاريخية .

استخدمت الباحثه خلال هذه الدراسه على مصادر متنوعه بين وثائق منشوره و كتب اجنبيه و مواقع الالكترونيه ، إلا أن استخدامها للكتب العربية نادر ، لفقر المكتبه العربيه بمصادر تغطي هذا الجانب من تاريخ الهند .

الباحثة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

المحور الاول : نشأت وحياه آني بيزنت (1847-1933):

ترجع اصول آني بيزنت (Annie Besant) إلى اصول ايرلنديه، إذ أن والدتها اميلي روش موريس (Emliy Roch Morris)(ت.١٨٧٤) من أصل أيرلندي و من نفس الأصل جدتها لابيها اميلي ترومان (Emily Trueman)[1]، اما والد آني بيزنت فهو ويليام بيرتون بيرسي William Ruton Perss (1816-1856) ولد في(غالواي Galway)[2] ،و عاش هناك و تخرج من جامعه ترينيتي – دبلن Trinity Dublin College حاملا شهاده الطب و عرف عنه معرفته الواسعه بالرياضيات و اتقانه عده لغات مثل الفرنسيه و الالمانيه و الايطاليه و كان لديه ميول و اهتمام بالدراسات الفلسفيه أدت إلى تشكيكه بالمعتقدات المسيحيه ، وبعد انتقاله إلى لندن التقى بأميلي روش موريس والده آني بيزنت [3].

رزقت عائله ويليام بيرتون بثلاثه أبناء، الأكبر هنري (Henry) (١٨٤٥-١٨٩٢) ثم آني التي ولدت في الأول من شهر تشرين الأول عام ١٨٤٧ و حمل الابن الثالث اسم انفانت (infant) وله اسم آخر هو الفريد (Alfred) الذي ولد عام ١٨٥٢ [4].

توفي والد آني بيزنت في السادس من تشرين الأول عام ١٨٥٢ أثر تعرض احد أصابع يده لاصابه بالغه أثناء تسريحه لاحد الجثث مؤديا لبتره ليصاب جسده بضعف شديد جعلته طريح الفراش ثم تعرض لنزله برد حاده اودت بحياته ،لحقه بعد ذلك ابنه الرضيع الفريد في آذار عام ١٨٥٣ ، و كانت آني بيزنت لها من العمر خمس أعوام، لتعيش العائلة بعد ذلك ظروف ماديه صعبه جدا ادتهم للانتقال من مدينه كلافام سيتي (Clapham City) إلى مدينه هاور (Harrow City) ، وسبب الانتقال لهذه المدينه هو مدرسه هاور ، إذ حرصت اميلي روش موريس والده آني أن يتلقى اولادها التعليم بناءا على وصيه والدها و الأمر الثاني أن أقساط هذه المدرسه أقل من المدارس الأخرى، لهذا تم تسجيل هنري في هذه المدرسه عام ١٨٥٤مقابل تحويل منزل العائله إلى سكن داخلي للطلاب المدرسه المذكوره [5].

اما آني بيزنت تولت الإشراف على تعليمها الانسه ايلين ماريات (Eileen Marryat) صديقه العائله ،وذلك بسبب الوضع المادي الصعب الذي تعاني منه الاسره ، لهذا انتقلت آني بيزنت إلى مدرسه الانسه ماريات في جنوب غرب لندن و كان عمرها انذاك سته أعوام ، إذ أشرفت على تعليمها، لهذا تأثرت بشخصيتها ،اما التعليم الذي تلقته آني بيزنت فكان متنوعا ما بين تعلم العلوم باللغات متعدده وهي الانكليزيه و الفرنسيه و اللاتينية و التركيز على القراءه و الاطلاع و الحرص على تلاوه الكتاب المقدس و الانخراط بالانشطه الدينيه و الخيريه و ممارسه الرياضه،و كذلك القيام برحلات للأماكن التعليميه و التاريخيه و الدينيه فأثر ذلك على مدارك و آفاق آني بيزنت و ثقافتها[6].

وعندما بلغت آني بيزنت تسعه عشر عاما التقت برجل الدين الشاب القس فرانك بيزنت (Frank Besant)[7]،(١٨٤٠-١٩١٧) و تم زواجها في خريف عام ١٨٦٧ و انتقلت مع زوجها إلى قريه سيبسي ، في شرق انكلترا إذا عمل في ابرشيتها ،لم يكن زواج آني بيزنت ناجحا إذا من بدايته تكونت خلافات و مشاكل بين الزوجين ،بسبب زوجها الذي كان رجل دين تقليدي يسعى لفرض اراءه عليها لأجل جعلها زوجه رجل دين لائقه ،و في الوقت نفسه كانت طبيعه اطلاعات آني بيزنت الدينيه و الثقافيه قبل الزواج و خلاله جعلتها من الصعب أن تتقبل اي كلام بشكل قطعي إنما تخضعه للعقل و التحليل ، نتج عن ذلك مشاجرات متكرره [8].

رغم الخلافات رزق الزوجين بطفلين هما:آرثر ديجبي (Arthur Digby) الذي ولد عام ١٨٦٩ و مابيل اميلي (Mabel Emily) التي ولدت عام ١٨٧٠، زادت بعد ذلك حده الخلافات بسبب تمرد آني بيزنت على سلطه زوجها ، من خلال نشر قصص للأطفال ،و تزامن ذلك مع ظروف ماديه صعبه جدا ،و بسبب وقوفها على معاناه الفقراء لكونها زوجه رجل دين أثار بداخلها تساؤلات حول الآلام التي يتحملها هولاء، نتج عن ذلك تشكيكات بالعقيده المسيحيه ،فدخلت بحاله اكتئاب حاد و محاوله انتحار بماده الكلوروفورم(Chloroform) [9].

أثرت كل تلك الظروف على صحه آني بيزنت و زادت من تساؤلاتها حول العقيده المسيحية، نتج عن ذلك انفصال الزوجين عام ١٨٧٣ و تقسيم حضانه الطفلين بينهما، إذ بقي آرثر ديجبي مع والده و مابيل اميلي مع والدتها [10],فبدأت مرحله جديده في حياتها ،إذ واجهت عده صعوبات منها إيجاد عمل لاعاله

ابنتها ووالدتها و تحمل انتقادات المجتمع و قله خبرتها بالحياه إذ كان عمرها انذاك سته و عشرون عاما [11]، و كان أول عمل قامت به بعد زواجها هو طاهيه ،ولكن خلال هذه المده انتكست صحه والدتها لاصابتها بالتهاب صمام القلب ، فادى إلى وفاتها في العاشر من شهر ايار عام ١٨٧٤ لهذا دخلت آني بيزنت في حاله اكتئاب حاد و زاد الوضع سوءا تزايد ديونها[12] .

واجهت آني بيزنت هذه الأوضاع ،فبدأت بنشر الكتيبات التي تحمل اعتراضها على المعتقدات المسيحيه ،و قضاء وقتها بالقراءه الكتب الفلسفيه مع الاحتفاظ على ايمانها بالذات الإلهية، في ظل هذه الظروف التقت بتشارلز برادلو[13] (Charles Bradlough) (1833-1891) التي انجذبت الأفكاره التي ينشرها في مجله المصلح الوطني (Nation Reformer)الناطقه باسم الجمعيه الوطنيه العلمانيه ، لهذا قدمت طلبا للانضمام للجمعيه التي كان أعضاءه من أصحاب الفكر الحر ، لكنها اشترطت الاحتفاظ على ايمانها بالذات الإلهية وافق برادلو على ذلك و لكن بالمقابل نبذ سلطه الكنيسه ، و أصبحت احد كتاب مجله المصلح الوطني ،و تحولت بمرور الأيام إلى اهم أعضاء الجمعيه و الناطقين باسمها و ذلك من خلال رحلات داخل لندن و خارجها ، و بسبب قدرتها الفائقة بالخطابه وقوه الحجه تحولت إلى اهم الخطيبات البريطانيات في العهد الفكتوري [14] .

انضمت آني بيزنت عام ١٨٧٤ إلى الحزب الليبرالي و دعمت انضمام برادلو في انتخابات نفس العام من خلال مقالاتها و خطبها لكنه فشل في الحصول على مقعد في البرلمان البريطاني ، و توثقت علاقه آني بيزنت بنشارلز برادلو بسبب اراءهم المتقاربه نتج عن ذلك اعاده نشرهم لكتاب ثمار الفلسفه للكاتب الأمريكي تشارلز نولتون Charles Knowlton (١٨٠٠-١٨٥٠)،الذي حوي على الآراء و طرق منع الحمل وهذا يعد سابقه جريئه في المجتمع البريطاني المحافظ انذاك ،و سبب اعاده نشر الكتاب العمل على مساعده العوائل الفقيره الكبيره بحيث ان مواردها لا تتلائم مع عددها ،كتب برادلو و آني بيزنت مقدمه الكتاب ،لهذا القي القبض عليهما في السادس من نيسان عام ١٨٧٧ بتهمه الفحش و حكم عليهما بالسجن سته أشهر سجن مع غرامه مئتان جنيه إسترليني، لكن أفرج عليهما بعد استئناف الحكم ، خسرت آني بيزنت بسبب تمسكها بنشر الكتاب حضانه ابنتها اميلي مابيل متهمها زوجها بعدم اهليتها لرعاية ابنتها عام ١٨٧٨ [15].

بعد خسارتها لابنتها قررت آني بيزنت إكمال دراستها فحصلت على شهاده الثانويه عام ١٨٧٩ و انضمت إلى جامعه لندن عام ١٨٨٠ و إنهت دراستها عام ١٨٨٨ حاصله على شهاده في علم النبات و علم الكيمياء ، لكن الدراسه لم تثني آني بيزنت عن عملها السياسي و الخطابي إذ ناصرت تشارلز برادلو في دخوله للبرلمان إذ رفض أعضاء البرلمان دخوله رغم فوزه بالانتخابات بسبب عقيدته الملحده و عدم قسمه على الإنجيل ، كما أنها ناصرت القضيه الايرلنديه و مطالبهم بإجراء إصلاح زراعي [16].

وبسبب تعاطف آني بيزنت مع العمال انجذبت للافكار الاشتراكيه ، مما أدى إلى ابتعادها عن برادلو الكاره للاشتراكية و توثيق علاقتها مع جورج برنارد شو [17] (George Bernard Show) (1856-1950) ،الذي شجعها بالانضمام إلى جمعيه فابيان الاشتراكيه و حزب الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي عام ١٨٨٥ ،و بهذا أصبح عملها الاشتراكي أكثر تنظيم إذ طالبت بتحديد ساعات العمل إلى ثمان ساعات باليوم ،و حولت مجله ركننا الادبيه التي تشرف على إصدارها منذ عام ١٨٨٣ إلى مجله مدافعه عن الاشتراكيه و شاركت في اضراب الأحد الدامي في الثالث عشر من تشرين الثاني عام ١٨٨٧ الذي كان سببه تدهور الأوضاع الاقتصاديه و عدم جديه الحكومه في اتخاذ الإجراءات لمواجهة هذه الأوضاع و اضراب فتيات الثقاب في عام ١٨٨٨ إذ شجعت العاملات في معامل اعواد الثقاب إلى رفض ظروف و ساعات العمل الطويله و بالتالي رضخت الحكومه لمطاليبهن كافة [18] منذ عام ١٨٨٩ تحولت آني بيزنت عن الاشتراكيه نحو فكره الثيوصوفيه [19] بعد لقاء واحد مع مدام بلافاتسكي (Blavatsky) [20] ،مما أثار سخط اصدقائها الاشتراكيين خصوصا بعد انضمامها للجمعيه الثيوصوفيه عام ١٨٨٩ و انسحابها من فكره تحديد النسل ، و تحولت آني بيزنت إلى اهم المدافعات عن الثيوصوفيه و تسعى لنشرها في بريطانيا ، و بعد وفاه مدام بلافاتسكي عام ١٨٩١ تولت رسائه الجمعيه في بريطانيا و كانت تسعى لتراس الجمعيه الثيوصوفيه العالميه و لكن دخلت في صراع مع وليام جدج (Willim Tudge) (

1851- 1896) الذي يعد من مؤسسي الجمعيه في أمريكا و أعتبر نفسه أحق من آني برأسه الجمعيه بكل فروعها ، لهذا سيطر على الفرع الأمريكي منها ، ولتقويه موقفها سافرت آني بيزنت للهند عام ١٨٩٣ ،و بدأت رحلتها في نشر الثيوصوفيه في الهند و السعي لتحسين الأوضاع الاجتماعيه و التعليميه و المطالبه بحقوق المراءه وهذا نابع من اعتقادها أنها منذ أن وطئت قدمها أرض الهند ولدت من جديد ، تكللت جهودها المخلصه بتراسها الجمعيه الثيوصوفيه في مدينه اديار عام ١٩٠٧ متحكمه بكل الفروع الجمعيه ما عدا الفرع الأمريكي الذي بقي على استقلاله ، لتبدا برحلات خارج الهند لتعريف العالم بفكره الثيوصوفيه، كما أنها شاركت بالنشاط السياسي الهندي و إذ انضمت لحزب المؤتمر الهندي و شكلت حركه الحكم الذاتي عام ١٩١٦ للمساعده الهنود في المطالبه بالحكم الذاتي ، مما أدى لاعتقالها عام ١٩١٧ ، فتم تكريمها باعطائها رئاسه الحزب، في نفس العام و استمر عطاءها الفكري و السياسي و الاجتماعي حتى وفاتها عام ١٩٣٣ عن عمر يناهز خمس و ثمانون عاما ، تاركه أثر فكري و اجتماعي و سياسي كبير سواء في بريطانيا أو الهند [21]

المحور الثاني :دور آني بيزنت في تشكيل رابطة الحكم الذاتي

أولاً_ الظروف التي دعت آني بيزنت لتشكيل رابطة الحكم الذاتي عام 1916:

يعد عام 1916 أكثر الأعوام نشاطاً بالنسبة لحزب المؤتمر وتقاربه مع العصبة الاسلامية, تمثّل نشاطانة في اجتماعات بين الجانبين لأجل توحيد المواقف , واتخاذ جميع الترتيبات اللازمة لتعزيز قضية الحكم الذاتي الهندي داخل الامبراطورية, دارت نقاشات موسعه في اجتماع عقد في مدينة الله آباد خلال المدة من الثاني والعشرون إلى الرابع والعشرون من نيسان عام 1916, وخلال الاجتماع حدث خلاف حول المدينة التي تعقد بها الجلسة التالية للحزب, لأن تلك الجلسة ستكون مشتركةً بينه وبين الرابطة, وتم الاتفاق على اكمال المناقشات في اجتماع اخر يعقد في مدينة لكناو[1] (Luchnow) [2].

أما بالنسبة لآني بيزنت فقد تعرضت خلال عام 1916 تضييق كبير على انشطتها [3] السياسية, ولاسيما مقالاتها في صحيفة الهند الجديدة, ومؤلفاتها حول الحكم الذاتي, وحتى خطاباتها والمؤتمرات التي تحضرها, ولاسيما بعد التأثر الكبير الذي اظهره الطلبة لأفكارها, إذ قدمت الحكومه الهندية في السادس و العشرون من ايار اشعاراً لآني بيزنت بضرورة دفع مبلغ و قدره (2000) روبيه الى دائرة الجمارك و البريد كضمان لصحيفة الهند الجديده و ذلك بموجب قانون الصحافة لعام 1910 [4], لأن حسب القانون اعلاه على كل صحيفة أن تدفع ما بين خمسمائة إلى خمسة الاف روبية كضمان، في حالة نشرت الصحيفة مقالات محرضة على القتل أو الاعتداء, أو التقليل من شأن الجيش أو البحرية, أو اثاره العداء العنصري أو الطبقي, أو ازدراء الحكومة أو أحد الأمراء, او ترهيب الموظفين الحكوميين تصادر هذه الاموال , كما فوّض القانون الحكومات المحلية مصادرة أي صحيفة أو كتاب أو وثيقة يدعم ذلك , وأعطي الحق للحكومات الحق في احتجاز وفحص المواد المشبوهة[5].

رفعت آني بيزنت قضيه إلى المحكمة العليا رافضةً دفع المبلغ, لكن القاضي حكم لصالح القانون, و امر ان تدفع المبلغ كاملاً, و خلاف ذلك يتم مصادرة الصحيفة وتعرضها للمساءلة القانونية[1]، لذا اضطرت أن تدفع المبلغ لإكمال حملتها الدعائية، منعاً اغلاق ومصادره الصحيفة[2].

اكملت آني بيزنت حملتها المناهضة لقانون الصحافة بدون انقطاع, وحصلت على دعم كل الصحف المعارضة للحكم البريطاني, وخلال تلك المدة بلغت شعبيتها مراحل متقدمة, حتى إنها لقبت بلقب الأم, وبسبب الصدى الذي أحدثته أنشطة آني بيزنت داخل المجتمع الهندي, اصدرت حكومة مدراس في السابع والعشرون من حزيران عام 1916, قراراً بسحب ومصادرة وديعة الضمان الحالية والمطالبة بالمزيد من الأموال بصفتها وديعة تأمين لصحيفه الكومنويل, ممّا أدى إلى عقد اجتماع عام في المدينة نفسها في الثاني عشر من شهر تموز عام 1916, حضره مؤيّدي آني بيزنت وممثّلي صحف المعارضة ذلك القرار, مطالبين بإرجاع قانون الصحافة الصادر عام 1878, ممّا جعلها تعتمد على صحيفة الهند الجديدة لتكون المتحدّث الرسمي عنها وآرائها السياسية[3], و لأجل الحصول على زخم شعبي لمطلب الحكم الذاتي, سعت بكل الطرق من خلال المشاركة بالتجمعات الشعبية والرسمية, مستخدمةً لباقتها وقدراتها الخطابية, ومن التجمعات التي اشتركت بها هو مؤتمر الطلاب الأول الذي عقد في حزيران عام 1916 في مدينة نيلور(Nellore) في ولاية انديرابراديش في جنوب شرق الهند, واطلقت حملة تحت عنوان (خوض معركة الحياة), وبيّنت لهم أن خير الهند يأتي مع عزيمة الشباب ورغبتهم في التغيير بالطرق الدستورية[4], ولم تكتفِ بذلك بل عملت على توجيه مؤيّدي مطلب الحكم الذاتي للعمل على توضيح فكرة الحكم الذاتي للفلاحين بالمناطق الريفية, وكذلك سكان المناطق النائية مثل منطقه جونتور [5] (Guntur), كما إنها سعت لتوضيح الفكرة للسكان الأجانب في الهند الناطقين باللغة الانجليزية للحصول على دعمهم لذلك المطلب الجوهري من وجهه نظرها[6].

بعد ان جابت آني بيزنت المدن الهندية و القت المحاضرات العامة للترويج لفكره انشاء رابطة الحكم الذاتي، انتقلت بعد ذلك الى بريطانيا ، لتعلن من هناك عن تشكيل تلك الرابطة في التاسع و العشرون من

حزيران عام 1916، الامر الذي اثار انتقادات الصحف البريطانيه و منها صحيفة التايمز ، و رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها آني بيزنت لكنها لم تلق تفاعلاً من الشارع البريطاني مما ادى لفشلها [1].

ثانياً_ رابطة الحكم الذاتي:

على رغم من الجهود التي بذلتها اللجنة المشتركة بين حزب المؤتمر والرابطة الاسلامية من أجل وضع أسس الحكم الذاتي, لكن آني بيزنت اتهمتهم بالتباطؤ، لذا قرّرت تولي الأمر بنفسها, عندما اعلنت من قاعة جوخال هول مقر جمعيه الشباب الهندي في الثالث من أيلول عام 1916 عن تأسيس رابطة الحكم الذاتي في الهند برئاستها ونائبها جورج أورنديل هدفها العمل على تحقيق الحكم الذاتي بالضغط على الحكومة بالطرق الدستورية, فضلاً عن تثقيف الشعب الهندي بأهمية تلك الخطوة, لذا سعت لتحقيق ذلك بكل الطرق, كما إنها أخذت الأمر بمنتهى الجدية عازمةً على احداث تغيير في السياسة البريطانية في الهند لصالح الشعب, وعدّ علم الرابطة[2] رمزاً للحرية المستقبلية للهند, واستخدمت وسائل دعائية لأجل تعميم ذلك المطلب مثل: الاحتفالات بيوم الحكم الذاتي, وهو يوم تأسيس الرابطة, وتسيير المواكب في الشوارع حاملةً لافتات كتبت عليها شعارات تطالب بالحكم الذاتي, كما إنها سعت للتعامل مع الهيئات العامة لتعزيز انشطتها الدعائية, وسعت لنشر الدعاية في كل المحافل سواء كانت علمية أو شعبية, حتى ذكر تقرير لشرطة مدراس السرية **"أن آلية المجتمع قد استخدمت إلى حد كبير من قبل السيدة بيزنت لتعزيز غاياتها السياسية"**[3].

استخدمت آني بيزنت أسلوب ارسال المندوبين إلى بريطانيا, لشرح القضية الهندية على الرأي العام البريطاني, وتوضيح الظروف التي يعيشها الشعب, والتأكيد على أن الحكم الذاتي هو السبيل لتغيير تلك الظروف, وكان هدف آني بيزنت من وراء ذلك هو التأثير علي دعاة الديمقراطية البريطانية, وعلى أعضاء البرلمان لأجل تمرير مشروع قانون الحكم الذاتي الهندي[4].

نظمت آني بيزنت ونائبها جورج أروندیل عمل الرابطة بشكل دقيق, وأضافا على مطلبهم الروح الهندية, إذ أكدت على اداء الصلاة اليومية للمنظمين إلى الجمعية كلاً حسب معتقده, وجعلت الصلاة مؤكدة على فكرة الحرية, ذلك الأمر الذي جذب المتقدمين بالسن للانضمام للرابطة, ولاسيما عندما بيّنت آني بيزنت أن الصلاة هي عامل وحدة بين أعضاء الرابطة, كما إنها وسيلةً للتقارب والألفة بينهم[5], كما وضعت آني بيزنت أهداف للرابطة التي تسعى لتحقيقها, وهي:

1- تامين الحكم الذاتي من خلال الأنشطة السلمية الدستورية بعيدةً عن العنف أو التحريض عليه, وهي طريقه تسعى الرابطة من خلالها لتحقيق التطور السياسي[1].

2- الحفاظ على الاتصال مع الحكومة البريطانية, وتسعى الرابطة أن تكون الهند أمة حرة تتمتع بكل صلاحياتها داخل الامبراطورية البريطانية والتاج البريطاني لصاحب الجلالة الملك جورج الخامس وخلفائه, وإن الرابطة لا تسعى لتمزيق بريطانية عن الهند بل تسعى أن تحظى الهند بحقوقها, وأن تنهض وتزهو من جديد في ظل التاج البريطاني.

3- تقديم كل الدعم والتأييد لحزب المؤتمر الوطني الذي تبنّى قضية الحكم الذاتي منذ ثلاثون عاماً, والعمل على تنسيق العمل معه للوصول إلى الهدف المنشود, وعدّت الرابطة سبباً في تقويه الحزب وليس اضعافه أو منافسته, وذلك لتشابه الغايات بين المؤسستين.

4- مواصلة الدعاية التربوية المستمرة حول ضرورة الحكم الذاتي الهندي[2], بعد تحديد رئاسة الرابطة, وتم وضع مجلس تنفيذي لها يتكون من سبعة أعضاء, يتم انتخاب هؤلاء كل ثلاثة أعوام[3].

وبذلك تم تنظيم الرابطة بشكل يسهل تحقيق أهدافها, كما إن الرابطة سعت لبناء علاقات طيبة مع الهيئات والمؤسسات السياسية والاجتماعية والتعليمية الأخرى, مثل: العصبة الاسلامية ورابطة الحكم الذاتي التي أسّسها تيلاك في الثالث والعشرون من شهر نيسان عام 1916[4].

أطلقت آني بيزنت على الرابطة اسم (حكم الوطن)؛ لأنها تؤمن أن خلاص الهند في الحكم الذاتي لا شيء آخر, ويمكن أن تعد فكرة الحكم الذاتي فكرة قديمة, لكن آني بيزنت أضفت عليها الحيوية والنشاط والاخلاص بالعمل, ويظهر ذلك جلياً عندما قالت: **"أرغب في حكم للهند, لأنني أحب الهند والهنود, إذ لا أحب أي بلد آخر على وجه الأرض كالهند , لأن كل ذكريات الماضي العزيزة مرتبطةً بتلك الأمه"**[5], وأرادت أن تكون الرابطة هي من تسترد كرامة الهند, واختصرت ذلك بقولها: **"عربات بولوك**[6] **مع**

حرية, أفضل من قطار فاخر مع خضوع"[1], وبيّنت أن المطالبة بالحكم الذاتي هو أمر بديهي حدث نتيجة الاستغلال والتراجع الذي مررت به البلاد, إذن هو حق أصيل وعلى الحكومة البريطانية أن تسعى لتحقيقه[2].

سعت الحكومة البريطانيه للحد من نشاط اعضاء الرابطه و تضييق الخناق على نشاطاتهم و منع انتشار افكار الرابطة بأي طريقة كانت ، لذا اوعزت الى حكومة مدراس لاتخاذ التدابير اللازمة للحد من ذيوع صيتها بين الجماهير متخذة خطوات عدة منها:

1- أُصدرت اوامر بمصادرة وديعة بقيمة الفان روبيه لصالح مطبعة فاسانثا المسؤولة عن طباعه صحيفة الهند الجديدة و ذلك في الثامن و العشرون من أب عام 1916 ، نتيجة لذلك عملت آني بيزنت على تعليق العمل بالصحيفة حتى استطاعت في الحادي و الثلاثون من الشهر نفسه تأمين وديعه بقيمة عشرة الاف روبية و استأنفت العمل بالصحيفة [3].

2- العمل على خلق معارضه سياسة لفكرة الحكم الذاتي, ولاسيما بعد أن حصلت الرابطة على دعم طبقة البراهمه, لذا وجدت حكومة مدراس ضالتها بحزب العدالة[4], الذي أثار الجدل حول المساواة بين حقوق البراهمة وغيرهم السياسية, وقد شنت صحف الحزب حملة ضد الرابطة تحت عنوان (حكم الوطن وهو حكم البراهمة), ولقبوا آني بيزنت بالبرهمية الايرلندية, وانتقدت على إنها امرأة بيضاء محصنة من الاجراءات الحكومة, وبالتالي سيجني البراهمة مكافاتهم إذا استمرت بنشاطاتها[5].

3- العمل على تحريض حكومات الولايات المجاورة لأجل منع نشاط الرابطة والتضييق عليها, لما تسببه من نضوج الوعي القومي لدى الهنود, لذلك وبتحريض من حكومة مدراس والشرطة السرية, تم منع آني بيزنت من قبل حكومة المقاطعة الوسطى انديرابراديش من الدخول لمدينة امرافاتي[6], لعقد المؤتمر الثيوصوفي الرابع في المدة من الخامس إلى السابع من شهر تشرين الثاني عام 1916, وذلك خوفاً من احتكاكها مع الشعب, وأن تؤثر أفكارها الدينية عليهم, وبالتالي تزيد حضوضها السياسية في اقتناع الناس أكثر بفكرة الحكم الذاتي, لكن اعتراض المعتدلون

والمتطرفون المحليون المنتمون لحزب المؤتمر على اجراءات الحكومة المحلية بحق تقييد حرية آني بيزنت حال دون ذلك ، و رغم تلك الاجراءات تم عقد المؤتمر الذي حضره انصارها الثيوصوفيين من كافة أنحاء الولاية, وبعد انتهاء المؤتمر تم عقد اجتماع للرابطة, وكسب انصار جدد تعزّز بهم مطلبها الأساس.

4- محاولة عزل الرابطة عن قواعدها الشعبية المتمثلة بالشباب, ولاسيما الطلاب،إذ بعد شكوى قدمها بعض المحافظين الرافضين لفكرة الحكم الذاتي الى حكومة حكومة مدراس و تضمنت أن آراء آني بيزنت ونشاطاتها قد أثر على المستوى الدراسي للطلبة ,وحذروا من نشاط جمعية الشباب الهندي,عند ذلك أصدرت حكومة مدراس قرار بموجبه منع الطلبة من الانضمام والمشاركة في نشاطات الرابطة، وأرسلت نسخة من القرار إلى الكليات, لذا مُنع الطلبة من الحضور إلى مؤتمر نظّمته الرابطة في مقاطعة كودالور في ولاية تاميل نادو[1], ذلك الأمر جعل الطلبة تزيد حماسها وتقبل أكثر على قراءة الكتيبات التثقيفية التي تصدرها الرابطة, حتى إنهم اعتادوا التعامل مع أفراد الشرطة السرية كما حدث في مؤتمر امارافاتي, إذ تم طردهم من قاعة كلية باتشايابا(Pachayaba College), وذلك دليل على مدى التأثير الذي أحدثته آني بيزنت لدى الشباب[2], وكما قال تيلاك: **"الحكومة تدرك تماماً أن الموجه الوطنية تصيب الطلبة أكثر من غيرهم, وكل أمة تريد الازدهار عليها الاعتماد على جيل جديد شيط"**[3].

على الرغم من العوائق التي وضعت أمام جهود آني بيزنت السياسية, إلاَّ أن اتباع رابطة الحكم الذاتي كان في تزايد مستمر, فقد تزايدت الطلبات على الحكومات المحلية لفتح فروع جديدة للرابطة, ويرجع ذلك إلى ضخامة الدعاية التي خططت لها الرابطة, وكان هناك صندوق خاص للدعاية للإنفاق على كل الأنشطة المروّجة للرابطة؛ لذا تم بيع ثلاثمائة الف نسخة من ستة وعشرون كتاب عن الرابطة باللغة الانجليزية, إذ ركزت هذه الكتب على النظام القائم في الهند, والاسباب التي تدعو لتأييد الحكم الذاتي, فضلاً عن اصدار منشورات باللغة المحلية, كما شجعت الرابطة على الاحتجاج وايصال المطالب عبر مذكرات ترسل إلى الحكومة البريطانية وعلى رأسهم نائب الملك, كما حصل عندما رفضت حكومة امارافاتي دخول آني بيزنت إليها وعقد مؤتمر فيها, فارسلوا احتجاجات إلى نائب الملك اللورد هاردينج على ذلك[4].

كان للرابطة علاقات طيبة مع رابطة الحكم الذاتي التي انشأها تيلاك لتشابه الهدف, وكانت قنوات التواصل ممتدة بين الرابطتين لتنسيق المواقف بينهما, وعلى الرغم من أن رابطة تيلاك منتشرة في الولايات الفقيرة, ورابطة آني بيزنت في ولايات مومباي ومدراس واوتاربراديش, كان لآني بيزنت أنصار في مناطق الرابطة التابعة لتيلاك, لكن ذلك الأمر لم يسبب خلافات بين الطرفين حتى أن آني بيزنت عضوة في عصبة تيلاك, ممّا أعطى مطلب الحكم الذاتي قوة وزخم, وبالتالي طغت الحيوية على المشهد

السياسي الهندي, لذا يمكن أن نعد رابطة الحكم الذاتي هو بداية للنضوج السياسي للشعب, وأعطت شعوراً للحكام البريطانيين بنفاذ صبر الحركة القومية الهندية ككل, وبداية وعيها وهي بداية سلسله أحداث سياسة والتي سوف تؤدي إلى استقلال الهند فيما بعد[1].

الخاتمة:

1. تطور الحركه الوطنية امر طبيعي عند كل امة ،ولا بد ان يمر هذا التطور بمراحل متعددة و مختلفة ،حسب ظروف كل حقبة و مستوى الثقافي العام ،و المستوى الاقتصادي كل هذه العوامل و غيرها تساهم في تبلور المطالب الوطنية.
2. المميز بآني بيزنت انها امرأه بريطانيه قدمت جهودها طوعاً لمساعدة الهنود في نيل حريتهم .
3. يعد اقناع الشعب الهندي مهمه ليست بالهينة ، خصوصا من دعاة من خارج بلادهم ،لكن آني بيزنت قد سهل مهمتها النشاط الفكري و الاجتماعي الذي سبق نشاطها السياسي ، بدليل انتشار افكار الرابطة و كثره فروعها .
4. اتسم عمل آني بيزنت بأخلاص في خدمة الشعب الهندي ، اذ استخدمت كل الطرق المشروعة لنجاح مشروعها ،بدأته من بريطانيا لكنه فشل ، اذ حاولت تطبيق التجربة الايرلندية في الهند لكن سرعان ما ادركت ان الهند تختلف من حيث ظروفها و طبيعة مجتمعها و تمتلك شخصيتها المميزة التي تميزها عن غيرها ، لهذا انشأت مشروع سياسي يلائم طبيعه هذا المجتمع.

الهوامش:

(1) Arthur Digby Besant ,The Besant Pedigree , Besant & CO.LTD ,London,pp 230-231.

(2) غالواي :-مدينه تقع في غرب أيرلندا بالقرب من نهر غالواي و هي من أهم القلاع البحريه و ميناء تجاري في ما بعد للتجاره بين اسبانيا و فرنسا ، و أهم معالمها العلميه جامعه أيرلندا الوطنيه. للمزيد ينظر :

David B.Quinn,Columbus and the North England ,Iceland and Ireland,Vol.49,No.2, The William And Mary Quarterly Magazine,Publisher:Omohandro Institute ,Virginia ,1992,pp278-297.

(3) C.Jinrajbasay,Biography of Annie Besant, The Theosophical Publishing House, Adgar ,1981 ,p.3.

(4) George S.Arundale ,Annie Besant- Autobiography, The Theosophical House, Adgar,1939,p120.

(5) Annie Besant,Autobiography Sketches, Freethought Publishing Company ,London, 1885,p.30.

(6)James H.Cousis, The Annie Besant Centenary Book 1847-1947, The Besant Centenary Celebration, Adyar, 1947, pp.13-14.

(7) فرانك بيزنت :-وهو شقيق الروائي والتر بيزنت ،تخرج من جامعه كامبريدج و حصل على شهاده الماجستير بالرياضيات من جامعه شلتهام عام ١٨٦٣ و قبل في منصب الشمامسه عام ١٨٦٥ تزوج آني عام ١٨٦٧ و انفصل عنها عام ١٨٧٣ و بقي يرعى الكنيسه في منطقه سيبسي حتى وفاته عام ١٩١٧ .للمزيد ينظر :

Arthur Digby Besant Op.Cit ,pp189-236.

(8)C.Jinarajadasa,Op.Cit,pp4-5.

(9) Theodore Besterman ,Mrs. Annie Besant A Modern Prophet, Kegan Paul Trench ,Trubner and Co.LTD ,London,1934,p.37.

(10) Annie Besant ,Op.C it,p pp100- 101

(11)Mark Bavir ,Annie Besant Quest For Truth Christinty ,Secularism and New Ade Thought ,The University of Now Castle ,New Castle ,No Date ,P.14 .

(12)Geoffrey West The Life Of Annie Besant ,Geraid Howe .Limited,London ,1929,p.68.

(13) تشارلز برادلو :- هو ناشط سياسي و اجتماعي بريطاني ،ولد في لندن ،لم يكمل تعليمه ،وعمل كاتبا ولكنه طرد من عمله و عائلته بسبب اراءه الالحاديه ،ثم دخل الجيش و تسرح منه عام ١٨٥٣ ،و عاد لعمله السابق و عين محرر لمجله المصلح الوطني ١٨٦٠ وأسس الجمعيه الوطنيه العلمانيه عام ١٨٦٦ تعرض للسجن عام ١٨٧٦ بتهمه الفحش لنشره كتاب ثمار الفلسفه وعارض الاشتراكيه و أمسى عضوا في البرلمان البريطاني عام ١٨٨٠، توفي عام ١٨٩١ .للمزيد ينظر:

J.M.Robertson ,Charles Bradlaugh, Watts&Co ,Landon, 1980.

(14)Geoffrey West ,Op.Cit, pp70-75 .

(15)Ibid, pp90-101.

(16)Annie Besant, Op.Cit, pp 249-280.

(17)جورج برناردشو :- كاتب مسرحي و ناشط سياسي ايرلندي ، انتقلت عائلته إلى لندن عام ١٨٧٦ و عد من مؤسسي جمعيه فابيان الاشتراكيه، الف مسرحيات مهمه عده في الأدب الإنكليزي و حصل على جائزه نوبل عام ١٩٢٥ و عرف عنه اراءه المثيره للجدل منها ترحيبه لسلطه مسوليني (١٨٨٣-١٩٤٥)على إيطاليا و حكم لينين (١٨٧٠ – ١٩٢٤) على الاتحاد السوفيتي و عارض الحرب العالمية الثانية. للمزيد ينظر:

G.K.Chesterton,George Bernard Show ,ED9,The Bodley Head ,London,1961.

(18)Mark Bevir ,Op.Cit, pp21-27.

(19)الثيوصوفيه :- معناها الحكمه الإلهية، و أكدت على المعرفه المباشره لله وحدانيته، و ان جميع الأديان متشابهه بالجوهر مختلفه بالشكل ،و هذه الفكره لها جذور تاريخيه قديمه إذ ترجع للحضاره الفرعونيه في مصر و تتشابه مع الهندوسيه في مبادءها مثل التناسخ اليوغا و الكارما و السعي نحو الكمال الأخلاقي و حب المعرفه لهذا عدت محاوله للعوده للهندوسيه الأولى ،و تؤمن ايضا بوجود الساده الذين كشفت لهم أسرار و الحقائق الكونيه . للمزيد ينظر :

Takayama Tatya,A Gulde to Theosophy ,Published for the Bombay Theosophical Publication ,Bombay ,1887.

(20) مدام بلافاتسكي :- هي هيلينا بتروفينا فون هان ،ولدت في جنوب الإمبراطورية الروسيه ،عمل والدها قبطان في الجيش و عاشت متنقله معه ، تلقت تعليم منزلي ،وفي عام ١٨٣٦ بدأت بتاليف الروايات

ثم بعد زواج فاشل قامت برحله حول العالم ، و تعد مؤسسه الثيوصوفية الحديثه و موسسه الجمعيه الثيوصوفيه في أمريكا عام ١٨٧٥ ،و بعد ذلك اتقلت الجمعيه للهند عام ١٨٧٩ رجعت لبريطانيا عام ١٨٨٥ و التقت بآني بيزنت ،موسسه الجمعيه الثيوصوفيه في بريطانيا ، توفيت عام ١٨٩١ . للمزيد ينظر :

Arthur Lillie,Madame Blavatsky ,Swan Sonnenschein &Co, London,1895.

(21)Geoffrey West, Op.Cit,pp133- 206.

(22) **لكناو:** عاصمة أقليم اوتاربراديش شمال الهند، تقع على نهر جوماتي(Gomati)، وظهرت أهميتها عندما تم الاستيلاء عليها من بابر (Babur) (١٤٨٣-١٥٣٠)، وأصبحت جزءاً من مقاطعة أوده، ثم أصبحت عاصمة نواب أوده عام ١٧٧٥، كانت تعد من أهم مراكز الثورة الهندية عام ١٨٥٧، كذلك عدت قاعدةً لحركة الخلافة التي تهدف لإعادة الخلافة الاسلامية، بعد سقوط الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى, وعند استقلال الهند عام 1947 ظلت لكناو عاصمه ولاية اوتاربراديش، وهي من المدن البارزة في الهندسة العمرانية ، اذ تحوي اعمال عمرانية مهمه منها: الرومي دروزه وهو نصب تذكاري لتخليد ضحايا وشهداء الثورة عام 1857، ومسجد الامام الكبير الذي بنى 1784، كما تحتوي المدينة على مراكز التعليمية مهمة مثل: جامعة لكناو عام 1921، واكاديمية الموسيقى ومعهد اللاهوت الاسلامي. للمزيد ينظر:

Narendra Pal Singh Tevatia, Uttar Pradesh District Gazetteers: Lucknow, Published by Government of Uttar Pradesh, Allahabad, 1988.

B.Pattabli Sitaramayya,.The History of The Indian National Congress (23) *,Vol.1,(1885-1935),Padma Publications LTD,Bombay,p.126.*

(24)*T.Saravanan, Life and work of Annie Besant ,A Thesis presented for the Degree of Doctor ofPhilosoph ,Madurai Kamaraj University , 2011,pp. 98-99.*

(25) https://www.String-Fixe.com/ar/press-Act-

(26) *Indian Government, Privy Council Office, Judgment, Nos 38-44, Vol.10, 1919, pp.2-64.*

Annie Besant, India Boud or Free , C.Subbarayudu at the Vasanta (27) *Press, Adyar, 1926,p.196.*

(28) *T.Sara Vanan, Ibid, pp.100-101.*

(29)*G.R.Das Adhikary, The Indian National Movement And Annie Besant, Thesis of doctor, K.K.S Women's Collage: UTKAL University, Orissa, 1998,p.87.*

(30) **منطقة جونتور:** وهي منطقة ساحلية في ولاية انديرابراديش, ويشار لها (أرض الفلفل الحار)، أما اصولها التاريخية فتعد كهوفها وآثارها التاريخية دليل على موطن أقدم سكن للإنسان في الهند ضمن حقبه التاريخ القديم، وتذكر المصادر أن بوذا قد وعض بالقرب من جونتور، حكم المنطقة سلالات مشهورة هندوسية حتى اصبحت تحت حكم المغول، وفي عام 1687 احتلها الامبراطور اورنجزيب قطب شاهي (Aurangzeb Qutb Shahi)(1614-1707) عام 1687، وفي عام 1750 احتلت المنطقة من قبل الفرنسيين، ثم خضعت لسلطة البريطانيين، وقسمت المنطقة إلى قسمين عام 1904، وهي ريبال(Repalle) وتينالي (Tenali)، وبقت هكذا حتى عام 1970، إذ دمجت المناطق وكونوا بابا تلا Bapatala، وفي عام 1977 أعيد تقسيمها مرة أخرى، كما تعرضت المنطقة لتنظيمات وتقسيمات عدّة في الأعوام 1980-1981-1982-1985-2022. للمزيد ينظر:

https://www.guntur.ap.gov.in.com

(31) *T.Sara Vanan, Op.Cit, p.103.*
(32) *Savita Nigam, Dr.Annie Besant First Woman President of Congress, Universal Voice Publishers & Distributors, New Delhi, N.D,p87. .*
(33) تكون العلم خطوط حمراء و خضراء افقية ،في الزاوية اليسرى العليا هناك علم بيريطانيا و سته نجوم التي تمثل اقاليم الهند الستة و الهلال و النجمة في الزاوية اليمنى العليا ترمز للديانتين الرئيستين في الهند.
(34) *G.R.Das Adhikary, Op.Cit., p.85.*
(35) *Geoffrey West, Op.Cit., p.231.*
(36) *G.R.Das Adhikary, Op.Cit., p.86.*
(37) *George Wendell, Annie Besant Builder of New India, The Theosophical Publishing House, Adyar, 1942, p.63.*
(38) *G.R.Das Adhikary, Op.Cit., p.93.*
(39) *Bipan Chandra and Others, Indias Struggle For Independence, Penguin Book, London, N.D, p.145.*
(40) ليلى ياسين حسين، حزب المؤتمر الوطني الهندي 1919 – 1930 (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1983.،ص 31. (41) *Savita Nigam, Op.Cit., p.103.*
(42) **عربات بولوك:** عربات ذات عجلتين أو أربع عجلات تسحبها الثيران. للمزيد ينظر:
https://www.yot.yube/hDZE8vxhBHg.com
(43) *Geoffrey West, Op.Cit., p.231.*
(44) *Annie Besant, India: ANation A Plea For India Indian Self-Government, Dodge Publishing CO, New York, N.D, pp.14-91.*
(45) *Annie Besant, India: Bond or Free, Op.Cit., p.196.*
(46)**حزب العدالة:** حزب تأسس في شهر تشرين الثاني عام 1916، أسسه الدكتور سي.ناتسا موداليار (C.Natesa Mudaliar)(1875-1937)، ليكون ممثلاً عن غير البراهمة في مدراس؛ بسبب سيطرة البراهمة غير المتكافئة على الوظائف مقارنةً مع الطبقات الأخرى، ولاسيما أن البراهمة يمثلون نسبة ضعيفة في المجتمع مقارنةً مع الطبقات الأخرى، كما أصدر الحزب جريدة العدالة باللغة الانجليزية، وأكد على ولائه المطلق للتاج البريطاني، وشجب حزب الهيمنة البيروقراطية البراهمية، عقد أول مؤتمر للحزب عام 1917، وقد عارض الحزب رابطة الحكم الذاتي، بسبب حصول الأخيرة على دعم البراهمة والتاميل، وسعى الحزب للحصول على تمثيل في الهيئة التشريعية، وبعد مشوار طويل من المباحثات ما بين الحزب وحزب المؤتمر والسلطات البريطانية حصل غير البراهمة على 53 مقعد في الدوائر الانتخابية المتعددة الاعضاء عام 1920، وعارض الحزب حركه عدم التعاون التي اطلقها غامدي الأمر الذي أدى إلى عزل الحزب، وقد تعرض الحزب للانشقاق عام 1923، وبسب تلك الظروف تراجعت شعبيه الحزب في اوائل الثلاثينات، لاتهامه بانه تابعه للتاج البريطاني، وفي عام 1939 رفع الحجب شعار الانفصال و تشكيل جمهوريه درافيدا نادو(Dravida Nadu)، و وغير اسمه إلى درافيدا ركازاغام(Dravida Kazhagam)، وتحسب مشاركته في تجديد البنى التحتية لولاية تاميل نادو، وتأسيس المدارس والجامعات، عمله السياسي المطالب بحقوق غير البراهما. للمزيد ينظر:
Eugene F-Irschick, Politics And Social Conflict In South India, University of California press Ltd, London, 1969, pp.171-218.
(47) *Ibid, pp.27-55.*
(48) **امرافاتي:** مدينة تقع في ولاية ماهاراشترا في الشمال الشرقي منها، وتحتل المدينة موقعاً مهماً بالقرب من ممّرات التي تفصل مناطق زراعة القطن في حوض نهر بورنا(Purna) غرباً, وحوض نهر

وردها (Wardha) شرقاً، وفي عام 1853 انضمت مقاطعه بيرار (Berar)، اما عام 1903 أصبحت جزءاً من المقاطعات الوسطى حتى عام 1956، إذ أصبحت جزءاً من ولاية مومباي، ثم انضمت لولاية ماهاراشترا عام 1960، وأصبحت من أهم المراكز لتزويد المصانع في مومباي وكلكتا وأحمد آباد بالقطن، وهي موطن جامعة القديس جادج بابا امرافاتي (Sant Gadge Baba Amravati). للمزيد ينظر:

https://www.2022,Encyclopedia-Britannica,Place/Amravati.com

(49) **التاميل نادو:** ولاية هندية، تقع في الجنوب، ويحدها من الجنوب والشرق المحيط الهندي، يرجع تاريخ الولاية إلى العصور القديمة، حتى إنه تم ذكرها في الآدب اليوناني القديم، وكانت لها علاقات تجارية مع ممالك العصور القديمة، سيطرت عليها قوى عديدة منها: سلالة شالوكيا (Chalukya) من منتصف القرن السادس حتى التاسع، تميزت تلك المدة بإحياء الهندوسية والفنون المرتبطة بها، وتوالت عليها القوى السياسية وتحولت إلى قوة تجارية كبيرة في عهد دولة سلالة باندیا (Pandya)، وشهد في عهدهم أفضل العمارة، وحاول البرتغاليون السيطرة على ساحل الولاية وبناء محطات تجاريه لبيع و شراء الاقمشة القطنية، تبعهم بعد ذلك الفرنسيون والهولنديون، وفي عام 1640 افتتحت شركة الهند الشرقية البريطانية مركزاً تجارياً، ارتبط تاريخ التاميل نادو من منتصف القرن السابع عشر حتى سقوط الحكم البريطاني للهند الحكومة البريطانية في الهند. للمزيد ينظر:

https://www.2022,Encyclopedia-Britannica,Place/Tami-Nadu.com

(50) *T.Sara Vanan, Op.Cit, p.194.*

Op.Cit, p.194. (51) *Bipan Chandre and Other,*

, pp.154-146. (52) *Ibid*

Namai Sadhan Bose, The India Natinal Movement An Outline, (53)
Second EDT, Firma K.L.Mukhopadhopadhyay, Calcutta, 1974, p.60.

المصادر:

اولاً:وثائق منشورة:

Indian Government, Privy Council Office, Judgment, Nos 38-44, Vol.10, 1919.

ثانياً:رسائل و اطاريح:

أ:العربيه:-

1. ليلى ياسين حسين، حزب المؤتمر الوطني الهندي 1919 – 1930 (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1983.

ب:الانكليزية

(1)T.Saravanan, Life and work of Annie Besant ,A Thesis presented for the Degree of Doctor ofPhilosoph ,Madurai Kamaraj University , 2011.

(2) G.R.Das Adhikary, The Indian National Movement And Annie Besant, Thesis of doctor, K.K.S Women's Collage: UTKAL University, Orissa, 1998.

ثالثاً:الكتب الاجنبية

(1) Arthur Digby Besant ,The Besant Pedigree , Besant & CO.LTD ,London, N.D.
(2)David B.Quinn,Columbus and the North England ,Iceland and Ireland,Vol.49,No.2, The William And Mary Quarterly Magazine,Publisher:Omohandro Institute ,Virginia ,1992.
(3) C.Jinrajbasay,Biography of Annie Besant, The Theosophical Publishing House, Adgar ,1981 .
(4) George S.Arundale ,Annie Besant- Autobiography, The Theosophical House, Adgar,1939.
(5) Annie Besant,Autobiography Sketches, Freethought Publishing Company ,London, 1885.
(6)James H.Cousis, The Annie Besant Centenary Book 1847-1947, The Besant Centenary Celebration, Adyar, 1947.
(7) Theodore Besterman ,Mrs. Annie Besant A Modern Prophet, Kegan Paul Trench ,Trubner and Co.LTD ,London,1934.
(8)Mark Bavir ,Annie Besant Quest For Truth Christinty ,Secularism and New Ade Thought ,The University of Now Castle ,New Castle ,N.D .
(9)Geoffrey West The Life Of Annie Besant ,Geraid Howe Limited,London ,1929.
(10)J.M.Robertson ,Charles Bradlaugh, Watts&Co ,Landon, 1980.
(11)G.K.Chesterton,George Bernard Show ,ED9,The Bodley Head ,London,1961.
(12)Takayama Tatya,A Gulde to Theosophy ,Published for the Bombay Theosophical Publication ,Bombay ,1887.
(13)Arthur Lillie,Madame Blavatsky ,Swan Sonnenschein &Co, London,1895.
(14)Narendra Pal Singh Tevatia, Uttar Pradesh District Gazetteers: Lucknow, Published by Government of Uttar Pradesh, Allahabad, 1988.
(15)B.Pattabli Sitaramayya,.The History of The Indian National Congress ,Vol.1,(1885-1935),Padma Publications LTD,Bombay,p.126.
(16)Annie Besant, India Boud or Free , C.Subbarayudu at the Vasanta Press, Adyar, 1926.
(17) Savita Nigam, Dr.Annie Besant First Woman President of Congress, Universal Voice Publishers & Distributors, New Delhi, N.D.
George Wendell, Annie Besant Builder of New India, The (18) Theosophical Publishing House, Adyar, 1942.
(19) Bipan Chandra and Others, Indias Struggle For Independence, Penguin Book, London, N.D.
(20) Annie Besant, India: ANation A Plea For India Indian Self-Government, Dodge Publishing CO, New York, N.D.

(21)*Eugene F-Irschick, Politics And Social Conflict In South India, University of California press Ltd, London, 1969.*

(22) Bipan Chandra and Others, Indias Struggle For Independence, Penguin Book, London, N.D.

Namai Sadhan Bose, The India Natinal Movement An Outline, (23) *Second EDT, Firma K.L.Mukhopadhopadhyay, Calcutta, 1974, p.60.*

المواقع الالكترونية:

https://www.2022,Encyclopedia-Britannica,Place/Tami-Nadu.com
https://www.guntur.ap.gov.in.com
https://www.yot.yube/hDZE8vxhBHg.com
https://www.2022,Encyclopedia-Britannica,Place/Amravati.com
https://www.String-Fixe.com/ar/press-Act-

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

دور مشايخ آل ثاني بإنهاء الوجود العثماني في قطر خلال مجريات الحرب العالمية الأولى 1918/1914م (دراسة في ضوء الوثائق البريطانية)

الدكتورة/ رابعه مزهر شاكر
كلية القانون / جامعة الفراهيدي

ملخص
يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أثر العمليات الحربية التي حدثت أثناء مجريات الحرب العالمية العالمية الأولى خلال الفترة (1914 -1918 م)، على قطر؛ فقد كانت قطر في تلك الفترة خاضعة لبريطانيا بناءً على اتفاقيات الحماية.
وتركز الدراسة على المراسلات التي تمت بين الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني مع المسؤولين البريطانيين في البحرين. والتي تمحورت حول تقديم العتاد للقوات البريطانية. ومن جانب آخر تبحث الدراسة في الآثار التي تركتها الحرب العالمية الأولى على سوق اللؤلؤ مصدر رزق الشعب القطري الرئيسي.
وتسعى الدراسة كذلك إلى توضيح أثر الحرب العالمية على تقوية نفوذ بريطانيا في الخليج بعد انتصار الحلفاء، وهزيمة ألمانيا و الدولة العثمانية، وانشغال روسيا بأمورها الداخلية، حيث انفردت بريطانيا بالتحكم بسياسة منطقة الخليج العربي، وسيكون اعتماد البحث بشكل أساسي على الوثائق البريطانية.

المقدمة:
كانت مشيخات الخليج العربي عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، ترتبط بمعاهدات حماية مع بريطانيا، وشكلت مشيخة قطر إحدى هذه الكيانات مع ملاحظة خضوعها للدولة العثمانية حتى سنة 1913، و هذه الدراسة تبحث في الجانب العسكري الذي ترك أثراً في العلاقات القطرية – البريطانية.
فقد كان للدولة العثمانية وجود عسكري في قطر منذ القرن التاسع عشر، وبقي هذا الوجود وتمّ تأكيده بالمعاهدة المبرمة ما بين الحكومة البريطانية والدولة العثمانية، لذا بقيت الحامية العثمانية (التركية) في الدوحة، وأحدث هذا الأمر قلقاً كبيراً لدى المسؤولين البريطانيين، وحاولوا عدة مرات التخلص من هذه الحامية.
لقد قدمت الحكومة البريطانية السفن والجنود تسهيلاً لمهمة مهاجمة الحصن الذي تمركزت فيه الحامية التركية، وعندما لم توفق القوة البريطانية على الرغم من تفوقها العسكري على الأتراك من إخراج الفرقة، لكنّ رغبة المسؤولين البريطانين بعدم مجابهة تلك الفرقة جعلها توعز بهذه المهمة للشيخ عبد الله بن جاسم لحسم المسألة نهائياً، كما تتلافى أية خسائر حربية، وانتهت الأمور بتولي الشيخ عبد الله تنفيذ المهمة.

تمهيد:
طلبت الدولة العثمانية في سنة 1914م، من الأمم الخاضعة لها مساعدتها ضد الحلفاء، حيث أرسلت إلى شيوخ الخليج كابن سعود، وابن رشيد في نجد، وآل ثاني في قطر رسائل تضمنت الدعوة لإعلان الجهاد ضد بريطانيا[1]. واستجاب أمير حائل[2] سعود بن عبد العزيز آل رشيد[3] وانضم إلى جانب الدولة العثمانية، و أرسل الأمير سعود بن رشيد رسالة إلى أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح[4]، أكّد فيها تمسكه بولائه للدولة العثمانية، رغم بعض المحاولات التي قام بها مسؤولين بريطانيين بهدف ثنيه عن ذلك[5].

وفي تشرين الأول سنة 1914م، اقتنعت الحكومة البريطانية بأنّ أمر اشتراك الدولة العثمانية في الحرب العالمية إلى جانب ألمانيا بات مؤكداً، وبدأت هذه السلطات بإعداد ترتيبات للأوضاع في الجزيرة العربية بما يتلائم مع مصالحها، وبدأت باستطلاع اتجاهات القوى السياسية الأخرى في الجزيرة العربية بشأن الحرب؛ فبعد محاولات عديدة غير ناجحة استبعدت الحكومة البريطانية ابن رشيد من الوقوف إلى جانبها، أو التزام الحياد على أقل تقدير[6].

وتمكنت الحكومة البريطانية عن طريق بعض ضباطها بالاتصال مع ابن سعود في شهر نيسان سنة 1914م، بحضور المقيم السياسي البريطاني في الكويت جري (Grey)[7]، الذي طلب من ابن سعود التعهد بإعلان الحرب علناً ضد الدولة العثمانية، مقابل تقديم ضمانات له من بريطانيا ضد أي انتقام عثماني أو هجوم بحري من الخليج العربي؛ بالإضافة للاعتراف بوضعه القائم في نجد والاحساء[8].

وفي الوقت ذاته أفاد تقرير صدر عن جري مرسل إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج برسي كوكس(Percy Cox)[9]، أنّ ابن سعود تسلم مؤخراً رسالة من الضابط التركي أنور باشا، طلب منه تجهيز قوة عسكرية وإرسالها إلى سوريا لمساعدة الدولة العثمانية ضد البريطانيين، بيد أنّ ابن سعود اعتذر عن القيام بهذه المهمة متعللاً بالظروف المحلية في نجد[10]. مما يعني عدم نية ابن سعود الاشتراك في الحرب إلى جانب ا لدولة العثمانية.

وفي السياق نفسه ذكر ستورز (Storss) – الكاتب الشرقي في القنصلية البريطانية في مصر –:" بما أنّ الدولة العثمانية قد ضربت عرض الحائط بصداقتها التقليدية مع بريطانيا العظمى، وانضمت إلى صفوف الألمان؛ فإنّ بريطانيا العظمى ترى نفسها في حِلٍ من تلك التقاليد التي تربطها بالدولة العثمانية منذ القديم "[11]. في إشارة إلى معاهدة سنة 1913 الموقعة بين الحكومة البريطانية والدولة العثمانية والخاصة بقطر والتي تضمنت في إحدى بنودها حُكم قطر من قبل آل ثاني وراثياً[12].

كما أكّد هنري مكماهون(Henry Mcmahon) في مراسلاته مع شريف مكة الحسين بن علي[13] أنّ مسألة اعتراف الدولة العربية المستقلة المرتقبة بالمعاهدات الموقعة مع بريطانيا ومشيخات الخليج العربي أمر مفروغ منه[14].ويتضح مما سبق أنّ المسؤولين البريطانيين يؤكدون تمسكهم بالحفاظ على مصالحهم في منطقة الخليج العربي بشكل صريح، خاصة بعد التأكد من دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا.

أما بالنسبة لقطر فبعد انتهاء الوجود العثماني فيها، وقعت شبه الجزيرة تحت الحماية البريطانية بموجب المعاهدة الموقعة بين الجانبين في سنة 1916م[15]. واستخدمت الحكومة البريطانية اسم شيوخ الخليج ويشمل هذا الاسم سلطان مسقط وشيوخ الساحل المتصالح في عُمان وقطر والبحرين والكويت، والمرتبطين معها بمعاهدات حماية، ويتم التعامل معهم عن طريق المقيم السياسي في منطقة بوشهر ويساعده الممثلين السياسيين في المنطقة، وكانت الحكومة البريطانية قد بدأت تسيطر على الخليج العربي قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وقدمت ضمانات لشيوخ الخليج بالحفاظ على حرياتهم ودينهم وأماكنهم المقدسة وأنهم لن يتأثروا بالحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية نتيجة المواجهة الحربية[16].

- **تجارة السلاح في الخليج العربي:**

لقد ازدهرت تجارة السلاح بشكل كبير في الخليج خلال الفترة القليلة قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى، وأضحت مشكلة كبيرة تثير قلق الحكومة البريطانية، فلجأت إلى اتخاذ تدابير لمنع هذه التجارة في مناطق نفوذها، ولهذه الغاية عقدت بريطانيا مع شيوخ الخليج اتفاقيات تحرم بموجبها تجارة السلاح، لكن ما أثار الارتياب بشكل خاص هو استثناء قطر من ذلك المنع، بسبب وقوعها تحت نفوذ الدولة العثمانية [17]. وهذا الأمر بالذات كان السبب في خشية الحكومة البريطانية، ويعلل أيضاً بالوجود العثماني في قطر، فإذا توفر السلاح من الممكن أن يقع بيد الأتراك بطريقة أو بأخرى ويسهم في تقوية موقفهم العسكري في الخليج جرّاء توفر السلاح.

- **دور قطر في العمليات الحربية في الخليج:**

لقد ذُكر سابقاً أنّ قطر وقعت تحت سيطرة الدولة العثمانية، وأقيمت فيها حامية كدلالة على تبعية قطر للدولة العثمانية، ولهذا الأمر تبعات لاحقة أفرزتها الحرب العالمية الأولى في الخليج العربي، فطرفي القتال لهما نفوذ متفاوت في الخليج، كان في غالبه لصالح بريطانيا، بينما انحسر الوجود العثماني في قطر، مما ولّد بعض المتاعب للحكومة البريطانية وعلى وجه الخصوص تجارة الأسلحة؛ لذا لم تغفل بريطانيا عندما وقعت المعاهدة مع الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني عن هذا الأمر، وسيتم توضيح ذلك لاحقاً.

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى أرسلت الحكومة البريطانية لشيوخ الخليج تبلغهم عن بدء العمليات الحربية ضد الدولة العثمانية، وفي الوقت ذاته طمأنتهم بواجبها في الحفاظ على كياناتهم بموجب المعاهدات الموقعة معهم في وقت سابق.

ففي أحدى الوثائق والتي تضمنت رد شيخ قطر عبدالله بن جاسم على رسالة من المقيم السياسي في البحرين الكابتن تي كايز (T.H.Keyss) يعلمه من خلالها بوصول القوات العسكرية البريطانية إلى البحرين، وتضمنت الرسالة أنّ شيخ قطر ينتظر أوامر بريطانيا، ويعرب عن استعداده للتحرك في الوقت اللازم[18].

وفي رسالة مرسلة من الميجور كنوكس (S.G.Knox) المقيم السياسي في الخليج، إلى المسؤولين البريطانيين في حكومة الهند الشرقية، جاء فيها أنه تم إبلاغ الشيخ عبد الله بن جاسم ببدء الحرب فعلياً ضد القوات الألمانية، وناقش المقيم السياسي مع الشيخ خالد بن محمد آل ثاني الأوضاع المستجدة[19].

لقد بقيت الحامية التركية المسلحة في قطر، أمراً عالقاً وغير مريح بالنسبة للحكومة البريطانية، بالإضافة إلى أنه يهدد موقف بريطانيا من إتمام سيطرتها التامة على الخليج العربي، لذا تضمنت الاتفاقية شرطاً أساسياً للتفاوض مع شيخ قطر، وهو ضرورة إخراج الحامية التركية، رغم أنّ عددها تم تقليصه بالفعل إلى نحو تسعين رجلاً، واستعد الشيخ لتنفيذ ذلك، لكنّ الحكومة البريطانية أبلغته أنها لا تستطيع في الوقت الحالي توفير سفينة أو رجال لنقل الحامية التركية[20].

ولهذه الغاية وصل مبعوث تركي هو الضابط عبد الجبار أفندي ليفاوض الحامية التركية ويقنعها بالتسليم[21]، وأرسلت رسالة إلى الشيخ عبد الله بن جاسم جاء فيها أنّ الضابط التركي سيقابل قائد الحامية التركية في ميناء الدوحة، وجاء فيه كذلك عدم رغبة قائد القوات البريطانية في قطر بإرسال جنود وقوات إلى الميناء، واعتقد القائد البريطاني أنّ قوات الحامية التركية رغم قلة عددها؛ فإنهم سوف يقاتلون بشجاعة مع عدم قدرتهم على المقاومة، وأعرب أيضاً عن عدم نيته سفك الدماء في ميناء الدوحة، لهذه الغاية تم إرسال الضابط عبد الجبار، وتمنى كذلك من أن يتمكن من إقناع الحامية بمغادرة قطر إلى البحرين، ويسمح لهم بأخذ أسلحتهم إذا غادروا بصورة سلمية، وطلب المقيم السياسي من شيخ قطر أنّ يزود الحامية عند خروجها بالقوارب وأي شيء يحتاجونه، ويبلغه بأية مستجدات عن طريق المقيم السياسي في البحرين[22].

ويظهر أنّ الحامية التركية لم تستجب للمفاوضات لإخراجها من الدوحة، لذلك وصلت رسالة من الضابط عبد الجبار أفندي يذكر فيها سيطرت القوات البريطانية على العمارة والناصرية في العراق، بالإضافة لعدم وجود قوات تركية مطلقاً في البصرة، أما بخصوص الحامية التركية في الدوحة فيبدو أنها حتى اللحظة لم تغادر قطر، والطريقة الوحيدة للهروب إذا ما قررت ذلك هو عن طريق البحر أو البر، وعلى الرغم من قلة عددهم إلاّ أنّ المسؤولين البريطانيين لا يزالون يعتقدون بأنهم سوف يقاتلون بشجاعة، وفي الوقت نفسه لا يرغب المسؤولون البريطانيون في قتالهم، وتعهد عبد الجبار للحامية عند المغادرة أن يسمح لهم بالخروج بطريقة مشرفة مع أسلحتهم وعتادهم وبوساطة من المقيم السياسي في البحرين، على أن يتجهوا إلى البصرة ثم الى اسطنبول دون تعرضهم لأذى أو عقوبات[23].

وبعد فشل المحاولات مع قادة الفرقة التركية المتحصنة في الدوحة، بدأ الشيخ عبد الله بن جاسم بنفسه القيام بهذه المهمة، حيث تسلمت الحكومة البريطانية تقريراً أفاد بأن الشيخ عبد الله أبدى استعداده للتخلص من الحامية التركية، والاستيلاء على أسلحتها، وفي هذه الأثناء كان الشيخ عبدالله يستعد للذهاب إلى بغداد عن طريق الكويت، ويبدو أنّه تمت مشاورات بين الشيخ عبدالله وأخيه الشيخ خليفة، نتج عنها في النهاية

تمكن الشيخ عبد الله من الاستيلاء على أسلحة الحامية التركية، وتم إخلاء الحامية بشكل عملي وأزيلت الأسلحة دون أية تعقيدات[24].

وأرسل الشيخ عبد الله رسالة ثانية إلى المقيم السياسي في البحرين الميجر كايز يخبره عن الأسلحة التي حصل عليها من قلعة الأتراك، والتي طلبها برسي كوكس وذكر الشيخ أنّ القوات البريطانية في قطر محتاجة إلى الأسلحة، وفي الوقت ذاته طلب كايز أسلحة الأتراك، وهي كما يعتقد بلغ عددها مئة وخمسة صندوق، وأعرب الشيخ عبد الله عن استعداده لإرسال السلاح للبريطانيين رغم المصاعب التي سيتكبد عناءها الشيخ من تجميعها وتحميلها، لكنّ الشيخ ذكر أنّ عدد الصناديق هو خمسة وتسعين صندوقاً فقط، وسيرسل من عنده خمسة صناديق أخرى ليصبح مجموعها مئة صندوق محملةً بالسلاح، وبالنسبة للمدافع المفقودة فقد تكون مدفونة وأنّ رجال الشيخ يقومون بالبحث عنها الآن؛ فإذا عثر عليه سترسل فوراً[25].

وفي صبيحة يوم 23 آب 1915 هبطت فرقة بريطانية مسلحة واستولت على مخازن السلاح بدون أية مقاومة، وكان مما استولت عليه رشاش جبلي واحد و رشاشان خارق للجدار وبعض الخيام، ووجد أربع عشر بندقية ومئة وعشرين طلقة وخمسمائة قذيفة. وبالنسبة للأسلحة الميدانية لم يتم إيجاد أية كميات من البارود والذخائر، وقدم جزء من المخازن العسكرية التي كانت في عهدة الضابط السياسي للشيخ عبد الله نظير المساعدة التي سبق وقدمها للقوات البريطانية، وأرسلت الأسلحة المذكورة على متن السفينة اتش أم (H .M)[26].

وتبيّن لاحقاً أنّ القوات التركية لم تغادر جميعها الدوحة؛ بل وردت معلومات أفادت بوجود بقايا قوات تركية، لم تعرف وجهتها، ففي برقية من برسي كوكس مرسلة إلى حكومة الهند البريطانية اقترح خلالها تريفور (Trevor) أنّ السفينة الملكية بيراموس (Pyramus) والتي كانت على وشك الاتجاه إلى الكويت والبحرين بحثاً عن قوات تركية، ومن المقرر أن تكمل طريقها إلى قطر حسب مقترح المقيم السياسي في البحرين. وستستمر المفاوضات مع الشيخ عبد الله بهدف التخلص من بقايا الحامية التركية وتسليم أسلحتهم، واستُلِمَ تقرير من المقيم السياسي في البحرين أنّ الشيخ عبد الله بن جاسم وافق على طلب البريطانيين، وتم تقدير عدد القوات التركية المتبقية بضابطين اثنين وأربعين رجلاً اختفوا خلال الليل بعد مقابلتهم للشيخ بالتعاون مع وفد من السفينة بيراموس والمقيم السياسي في البحرين، وكانت السفينة قد رست صباح اليوم التالي لوصولها أي في 17/ آب، وقام وفد السفينة باستكشاف الحصن والبحث عن معدات وأسلحة، وعثروا على خمسمائة قذيفة استولت عليها السفينة وسُلّم الحصن للشيخ، وبذلك تخلصت قطر نهائياً من الوجود العثماني[27].

وبعد الانتهاء من الوجود العثماني في قطر، قررت الحكومة البريطانية تسريع المحادثات لتوقيع معاهدة مع شيخ قطر، وبدا واضحاً دعم بريطانيا لشيخ قطر وضرورة إبرام معاهدة معه[28] وأكدت الوثائق البريطانية على أهمية المساعدة التي قدمها الشيخ عبد الله بن جاسم للقوات البريطانية ودوره الحاسم في التخلص من القوات التركية في قطر، واعتبرت تجارة السلاح أمر قد انتهى، لكن يمكن أن تغض الحكومة البريطانية الطرف عن أية محاولات لتهريب السلاح إلى قطر، ويمكن للمعاهدة أن لا تتضمن بنداً خاصاً بالأسلحة[29]. ولهذا الأمر دلالته في أنّ مسألة السلاح لم يعد أمراً مهماً للحكومة البريطانية بسبب اقتران ذلك بانتهاء الوجود العثماني في قطر، فلم يعد هناك ما يهدد القوات البريطانية، وهذا يفسر استثناء المعاهدة من ذكر السلاح.

وفي الحقيقة إنّ مسألة الحامية التركية لم تكن تعني لبريطانيا الشيء الكثير حتى لو أعلنت ذلك وأبدت قلقها من وجودها، لكنّ السبب الحقيقي وراء كل ما فعلته الحكومة البريطانية من إجراءات للتخلص من الحامية هو تصميمها على إنهاء أي مظهر من مظاهر الوجود العثماني في الخليج، وتعللت بعدة حجج كان من أهمها تجارة السلاح، فالمهم عند الحكومة البريطانية هو السيطرة الكاملة على الخليج ولم تكن لتسمح بوجود أي مظهر لوجود عسكري للدولة العثمانية حتى لو كان مجرد حامية صغيرة، بالطبع لا يمكن مقارنتها بالقوة العسكرية البريطانية، وتم ذلك لبريطانيا عن طريق الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني، وسرعان ما أبرمت معاهدة بريطانية- قطرية التي دامت لسنوات طوال.

الخاتمة:

تناولت الدراسة مسألة المشاركة العربية في الحرب العالمية الأولى، في منطقة الخليج العربي، ففي البداية تم التطرق إلى المباحثات البريطانية مع الزعماء العرب قبيل بدء الحرب، وبما أنّ معظم البلاد العربية كانت خاضعة للدولة العثمانية بما فيها مناطق الخليج، حيث اشتد هناك التنافس بين الحكومة البريطانية والدولة العثمانية.

لقد حرصت بريطانيا على عدم توفر السلاح في الخليج، ومن خلال المعاهدات المختلفة مع حُكّام المشيخات الخليجية، حرّمت الاتجار بالسلاح وجعلت منه بنداً هاماً من بنود المعاهدات، لكن المشكلة التي واجهتها بريطانيا هي مسألة قطر، حيث كانت تخضع للدولة العثمانية وتجارة السلاح دارجة فيها، إلى جانب وجود حامية تركية متمركزة في أحد حصون الدوحة، فكانت الحامية التركية تثير مخاوف بريطانيا بشكل كبير.

واستغلت الحكومة البريطانية تدهور العلاقات بين الدولة العثمانية والشيخ جاسم بن محمد، ثم من بعده ابنه عبد الله، وحدثت عدة مراسلات بين الجانبين أسفرت في النهاية عن تعاون عسكري هدف إلى التخلص من الحامية التركية، وتم ذلك بالفعل وتمكن الشيخ عبد الله من إنهاء الوجود العثماني في قطر نهائياً.

قائمة المصادر والمراجع:

- الوثائق البريطانية:

-Arab Dissident Movements 1905-1955 ,[CAB17/176],edited by A.L.P.Burdett,archive editions 1996,U.K,Vol, 1,[CAB 17/176] War office memorandum of 1 July 1916.

- **Correspondence sir Henry Mcmahon his majesy high commissioner at Cairo and the Sheriff Hussein of Mecca,** July 1915-March1916,London, 1939.

- Records of Qatar, primary documents 1820 -1960, edited by Penelope Tuson,Vol 4,1896-1916, Archive Editions 1991,[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30] 6 Novomber 1914,

(R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]No. Cf. 203,Bushire, Ist September 1914.

(R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]from Viceroy, 6 th May 1915.

(R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Telegram R. from sir P.Cox,Basrah, to the secretary to the government of India, Simla, 11 thAugust 1915,

(R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Letter to Shaikh Abdullah bin Qasem bin Thani 27 th June 1915.

(R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]memorandum for Abdul Jabbar Affandi,Bahrain,10:VIII:16.

(R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]memorandum for Abdul Jabbar Affandi,Bahrain,10:VIII:16.

(R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30].

(R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Telegram from The Senior Naval offioer, Bushire to the government of India 22-23 August 1915, p.449.

(R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Telegram from P.Cox to government,28 August 1915.
(R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Draft Agreement between the British government and Shaikh Abdulla bin Jasim bin Thani Shaikh of Qatar,.
(R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Telegram from P.Cox to government,28 August 1915,.
-(R.F.A)Ruling Families of Arabia,Saudi Arabia: The Royal Family of AL-Saude,Vol 1,
edited by A.de L,Rush,archive aditions 1991.

- **الوثائق البريطانية المترجمة:**
- **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والاحساء)**، (4 م)، اختيار وترجمة وتحرير : نجدة فتحي صفوة ،ط1، دار الساقي ، بيروت، 1996 م.
- **الوثائق العربية:**
- **الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب**، إصدار جريدة الأيام، دمشق، (د.ت).
- **المراجع العربية:**
- الجبوري، فتحي عباس، أحمد صالح، **تاريخ الخليج العربي**، ط1، دار الفكر، عمان، 2010 م.
- خزعل ،حسين ، **تاريخ الكويت السياسي** ،ج 5، دار مكتبة الهلال،1962م.
- الرشيد، عبد العزيز، **تاريخ الكويت**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1978م.
- السعدون، خالد، **الاتصالات بين أمير حائل وشيخ الكويت**، الدارة، الرياض، ع 1، س 13، حزيران 1987م.
- الملك عبد الله بن الحسين، **الآثار الكاملة**،ط2، الدار المتحدة للنشر، بيروت،1979م.
- المنصور، عبد العزيز محمد، **التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين 1868 – 1916 م**، ط2، منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1980 م.
- وهبة، حافظ، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط 4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961م.
- **الموسوعات:**
- شليفر، **حائل**، دائرة المعارف الإسلامية، م 7.
- **موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي**، مجموعة مؤلفين، مكتبة الملك عبد العزيز السنة، الرياض، 1999م.
- **الصحف:**
- **الاتحاد العثماني**، (بيروت)، 24شباط 1909م.
- **المصادر والمراجع الانجليزية:**

-Cleveland, L.William, **A History of the modern Middle East**,second edition, Westview press,U.S.A,1999.
-Musil, Alois, **Northern Negd ATopographical Itinerary**, Gzech Academy of sciences and arts , New York, 1928.

Storss,Ronald, **Orientations**,defintive edition,Nicholson and Watson,London,1949. -
Zahlan, Rosemarie Said, **The Greation of Qatar**, Croom Helm, London,1979.-

---

(1) **(R.F.A)Ruling Families of Arabia,**Saudi Arabia: The Royal Family of AL-Saude,Vol 1,p.161-162, [R/15/5/25], edited by A.de L,Rush,archive aditions 1991,col Knox to Govornment of India, 31December1914 وسيشار إليه فيما بعد : **(R.F.A)**

(2) حائل : عاصمة جبل شمّر وتقع بين جبلي أجأ وسلمى ويحيط المدينة سور. انظر: وهبة، حافظ، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط 4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961م، ص 65؛ Musil, Alois, **Northern Negd ATopographical Itinerary**, Gzech Academy of sciences and arts , New York, 1928,p236.

(3) الأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد: تولى الحكم في حائل في 25 أيلول 1908م حتى مقتله سنة 1919م، وهو آخر أبناء عبد العزيز بن متعب آل رشيد بعد المجزرة التي ارتكبها سلطان بن حمود ، حيث نجا منها مع أمه وهي من آل السبهان ، وتربى عند أخواله في المدينة المنورة، وكان وقتها رضيع وسعى خاله حمود السبهان لأخذ الثأر من قاتل والد سعود ، وتمكّن من مهاجمة حائل بعد تقديم الأموال لبعض أعيانها وسجن الأمير سعود بن حمود ،وكان عمر سعود بن عبد العزيز آنذاك عشرة أعوام،ونصّب خاله حمود وصيّاً عليه، وأرسل حمود إلى اسطنبول يخبرالعثمانيين بما جرى . وصدر مرسوم بتثبيت إمارة الأمير سعود آل رشيد على حائل ومنحه راتب والده . انظر : خزعل ،حسين ، **تاريخ الكويت السياسي** ،ج 5، دار مكتبة الهلال،1962م ،ص22-24؛ وانظر :حول راتب ابن رشيد، **الاتحاد العثماني**،ع (156)، 24شباط 1909م، ص3-4.

(4) مبارك الصباح : هو الحاكم السابع للكويت ، تولى الحكم بعد قتله لأخويه محمد وجراح، وخاض معارك عدة ضد آل رشيد في حائل، وكان شجاعاً ولم تكن علاقته جيدة مع الأتراك العثمانيين، وقد تمكن من إخماد تمرد أهل الكويت ضده، توفي في سنة 1915م. انظر : الرشيد، عبد العزيز، **تاريخ الكويت**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1978م، ص 146- 150؛ شليفر، **حائل**، دائرة المعارف الإسلامية، م 7، ص 279؛ Musil, Alois, **Northern Negd**,p236.

(5) السعدون، خالد، **الاتصالات بين أمير حائل وشيخ الكويت**، الدارة، الرياض، ع 1، س 13، حزيران 1987م ، ص8. وسيشار إليه فيما بعد: السعدون، الاتصالات.

(6) المرجع السابق، ص11 .

(7) **(R.F.A)** , [R/15/5/25] col. Knox to Government of India, 31 December 1914. Vol. 1,p.161

(8) **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والاحساء)**، م1، 1914م- 1915م، اختيار وترجمة وتحرير : نجدة فتحي صفوة ،ط1، دار الساقي ، بيروت، 1996 م.(4 م) ، م1، وثيقة رقم (145)، البصرة 4 كانون الثاني 1915م، ص 389. وسيشار إليه فيما بعد : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، رقم الوثيقة وتاريخها.

(9) برسي كوكس : المقيم السياسي البريطاني في الخليج خلال الفترة 1904-1913، وكان قبل ذلك مساعداً للمقيم السياسي في الصومال البريطانية بين سنتي 1892- 1901، ثم عمل قنصلاً في مسقط من 1901-1904، ثم ضابطاً سياسياً رئيسياً للقوة البريطانية بالهند خلال الفترة 1914-1918، وعُيّن بعد ذلك مندوباً سامياً بالعراق من سنة 1920-1923. **موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي**، مجموعة مؤلفين، مكتبة الملك عبد العزيز السنة، الرياض، 1999م، ص 504.

(10) **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية** ،م 1، وثيقة رقم (120)، الكويت 27 تشرين الأول 1914م، ص 337.

(11) الملك عبد الله بن الحسين، **الآثار الكاملة**،ط2، الدار المتحدة للنشر، بيروت،1979م، ص 111؛ Storss,Ronald, **Orientations**,defintive edition,Nicholson and Watson,London,1949,p.149 وانظر: Cleveland, L.William, **A History of the modern Middle East**,second edition, Westview press,U.S.A,1999,p.159.

(12) Zahlan, Rosemarie Said, **The Greation of Qatar**, Croom Helm, London,1979,p.55.

(13) انظر تفاصيل مراسلات الحسين - مكماهون: **Correspondence sir Henry Mcmahon his majesy high commissioner at Cairo and the Sheriff Hussein of Mecca,** July 1915- March1916,London, 1939 pp.2-18; **Arab Dissident Movements 1905-1955** ,[CAB17/176],edited by A.L.P.Burdett,archive editions 1996,U.K,Vol, 1,P.361-362,[CAB 17/176] War office memorandum of 1 July 1916؛ **الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب**، إصدار جريدة الأيام، دمشق، (د.ت)، ص 1-17.

(14) الجبوري، فتحي عباس، أحمد صالح، **تاريخ الخليج العربي**، ط1، دار الفكر، عمان، 2010 م، ص71.

(15) Zahlan, **The Greation of Qatar**,p.59.

(16) المنصور، عبد العزيز محمد، **التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين 1868 – 1916 م**، ط2، منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1980 م، ص 124.

(17) المنصور، **التطور السياسي لقطر**، ص112 - 113.

(18) **Records of Qatar, primary documents 1820 -1960**, edited by Penelope Tuson,Vol 4,1896-1916, Archive Editions 1991,[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30] 6 Novomber 1914,p.420. وسيشار إليه فيما بعد: (R Q)

(19) (R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]No. Cf. 203,Bushire, lst September 1914,p.223.

(20) (R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]from Viceroy, 6 th May 1915,p.429.

(21) (R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Telegram R. from sir P.Cox,Basrah, to the secretary to the government of India, Simla, 11 thAugust 1915,p.434.

(22) (R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Letter to Shaikh Abdullah bin Qasem bin Thani 27 th June 1915,p.435.

(23) (R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]memorandum for Abdul Jabbar Affandi,Bahrain,10:VIII:16p.437.

(24) (R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]memorandum for Abdul Jabbar Affandi,Bahrain,10:VIII:16p.437.

(25) (R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30] p.448.

(26) (R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Telegram from The Senior Naval offioer, Bushire to the government of India 22-23 August 1915, p.449.

(27) (R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Telegram from P.Cox to government,28 August 1915, p.450.

(28) (R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Draft Agreement between the British government and Shaikh Abdulla bin Jasim bin Thani Shaikh of Qatar, p.432.

(29) (R.Q),[IOR;L\P&S\10\386 and IOR,R\15\2\30]Telegram from P.Cox to government,28 August 1915, p.451.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

موقف الأردن من مؤتمر مدريد ١٩٩١

أ . د عماد جاسم حسن
الباحث/ مروة شاكر كريم
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التأريخ

الملخص:
عد مؤتمر مدريد من المؤتمرات المهمة التي انعقدت لحل الصراع العربي الاسرائيلي عام ١٩٩١ كان الهدف منه التوصل إلى سلام شامل بين الطرفين خاصة بعد الظروف المحلية والاقليمية والدولية التي سبقت انعقاده اهما حرب الخليج وانهيار الاتحاد السوفيتي اذ تناولت الدراسة ذاك المؤتمر بتفاصيله وبيان دور الأردن فيه.

Abstract
The Madrid Conference was considered one of the important .. conferences that was held to resolve the Arab-Israeli conflict in 1991. Its aim was to reach a comprehensive peace between the two parties, especially after the local, regional and International circumstances that preceded it, the most Important of which were the Gulf War and the collapse of the Soviet Union. The study dealt with that conference In its details and clarifying the role of Jordan In it

المقدمة:

طرحت منذ سبعينات القرن العشرين العديد من مشاريع السلام ، التي كانت تهدف الى حل قضية الصراع العربي _الاسرائيلي كان بعضا منها ينطلق من رغبة حقيقية لتحقيق سلام عادل وشامل تستند الى قرارات دولية ، اما البعض الاخر منها فكانت من اجل مصالحها الخاصة القائمة على تحقيق الاحتلال.

بعد ذلك حدثت متغيرات في النظام العالمي ، فبعد انتهاء الحرب الباردة ، وانهيار الاتحاد السوفيتي ، انفردت الولايات المتحدة الامريكية بقيادة النظام العالمي الجديد والهيمنة علية، يضاف لذلك متغيرات النظام الاقليم العربي ابرزها الاجتياح العراقي للكويت ، والتحالف الدولي ، وماترتب عن تلك الازمة من تراجع مكانة النظام الاقليمي العربي وفشله في احتواء الازمة كما واثرت على دوره الاقليمي اتجاه القضايا المصيرية ، وعلى راسها القضية الفلسطينية.

وفي ظل تلك الظروف اعلن الرئيس الامريكي جورج بوش الاب عن انعقاد مؤتمر للسلام في مدريد عام 1991 وذلك من اجل اعادة بناء النظام الاقليمي في الشرق الاوسط ، من خلال خلق واقع جديد في العلاقات بين العرب و(اسرائيل) ،اذ كان للولايات المتحدة الامريكية الدور الكبير لعقد المؤتمر ورعايته .

هدف البحث الى بيان اثر مؤتمر مدريد على القضية الفلسطينية ، وكشف ابعاد السياسة الامريكية ، وموقف اسرائيل منه ، وتسليط الضوء على موقف الاردن منه.

قسم البحث الى مبحثين تناول الاول اساب انعقاد المؤتمر وظروفه ، فيما تناول الثاني موقف الاردن منه .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

المبحث الاول : اسباب انعقاد مؤتمر مدريد 1991

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية ، بأجبار القوات العراقية بالانسحاب من الاراضي الكويتية تقدمت الادارة الامريكية بتسوية للقضية الفلسطينية والصراع العربي _ الاسرائيلي ، بهدف قطف ثمار سياسية لانتصار العسكري الذي احرزته واشنطن في تلك الحرب ، وتنفيذا للوعد الذي قطعته الادارة الامريكية للدول العربية (خاصة لمصر وسوريا) ثمن مشاركتهم في اخراج العراق من الكويت ،وحدد الرئيس الامريكي جورج بوش في السادس من اذار عام 1991 توجهات بلاده السياسية في منطقة الشرق الاوسط ، واعلن عن مبادرة سلام لحل الصراع العربي _الاسرائيلي والتي قامت على المبادئ الآتية ([1]) :

1- مبدأ الارض مقابل السلام .
2- الاستناد على قراري مجلس الامن 242،338
3- الاعتراف بإسرائيل
4- ترتيب اتفاقات امنية مشتركة .
5- حفظ الحقوق السياسية الشرعية للفلسطينيين.

كما ركز الرئيس الامريكي في خطابه الذي القاه في السادس من اذار للعمل على ايجاد التسوية السياسية للصراع العربي _ الاسرائيلي ، وأكد عزم بلاده على تقليص الفجوة بين العرب واسرائيل ، واعتبر العرب اعلان الرئيس جورج بوش واعترافه بالحق الشرعي الفلسطيني خطوة متقدمة ونقطة تضاف لحساب الفلسطينيين على اعتبار ان الولايات المتحدة الامريكية لم تكن سابقا تعترف بالحد السياسي المشروع للفلسطينيين بل بالحقوق المشروعة فقط .([2])

ومن خلال قراءة تلك المبادئ التي اعلن عنها جورج بوش بخصوص عملية السلام ، فأنها لم تكن جديدة من نوعها ، حيث سبق للولايات المتحدة الامريكية ان وضعتها في كل عملية سلام تعلن عنها ، وربما الظروف السياسية التي برزت في المنطقة هي التي دفعت واشنطن لإعادة تقديم تلك المبادئ ، فبالنسبة لإسرائيل فأن السياسة الجديدة التي نشأت بعد حرب الخليج الثانية قد خدمتها بشكل كامل ، اذ انها بعد تلك الحرب اصبحت تتحكم بمسارات اية عملية سلام جديدة لأمور تتعلق بغياب ضغوط مهمة على امنه وحدوده سواء كانت على صعيد الطرف العربي او الطرف الدولي ، حيث تلاشت مخاوف اسرائيل من الضغط العربي بعد تفكك النظام الاقليمي العربي اثر تلك الحرب ، ومن الضغط الدولي اثر انهيار الاتحاد السوفيتي وتوقف دعمه للأنظمة العربية في مواجهاتها للسياسات الامريكية والاسرائيلية في المنطقة ([3]).

من جانب اخر سعت الولايات المتحدة الامريكية لان تكون في مقدمة دول العالم من خلال وضع يدها على المنطقة وهذا جوهر استتراتيجتها الاستعمارية التي تريد تطبيقها على البلاد العربية من خلال إدراتها للأحداث في العراق والخليج وفلسطين والسودان وغيرها من الاقطار العربية ، وهنا يكمن سر اهتمام الولايات المتحدة بعقد مؤتمر دولي يجمع الاطراف الاقليمية المعنية على نحو يسهل عليها مهمة تطبيق سياستها الهادفة للسيطرة على تلك البلاد ، وهكذا ارادت الولايات المتحدة ان تطرح مشروع بوش _بيكر (جورج بوش gorge bush وجيمس بيكر james baker) من اجل اعادة صياغة الوضع العربي ، ولتكريس التجزئة بين الدول العربية وافقادها للهوية القومية .([4])

وبذلك اراد الرئيس جورج بوش _ أن يقوم بحراك سياسي مكثف بالتنسيق مع اقطاب تحالفه مع الاوربيين وقادة المنطقة العربية ، للإيحاء بأنه يسعى لا يجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط ، بالاعتماد على

القرارات الدولية تلك القرارات التي ساعدت الولايات المتحدة الامريكية على اقامة تحالف دولي ضد العراق اثناء الحرب ، وقد ترجمت الادارة الامريكية تلك الرؤية بطرحها ((مشروع السلام الامريكي)) الذي وضعت الية لتحقيقه ، من خلال ما عرف بأسم ((جولات بيكر المكوكية)) الى المنطقة .([5])

وبذلك فأن انتصار الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها في حرب الخليج الثانية 1991 دفعها الى محاولة امتصاص حالة الغضب في الشارع العربي جراء العنف والقسوة التي تم استخدامها ضد العراق، وتحت شعار حماية الشرعية الدولية، ومحاولة لإسكات الأصوات التي تعالت ضد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائه بما فيهم بعض الدول العربية ، القى الرئيس الأمريكي جورج بوش خطاباً أمام الكونغرس في 26 آذار 1991، اعلن فيه مبادرته لإحلال السلام في الشرق الاوسط[6]، اذ قال فيه ((إن السلام الشامل يجب أن يتأسس على قراري مجلس الأمن رقم 242 ورقم 338، ومبدأ الأرض مقابل السلام، مع اعتراف جميع الدول العربية في المنطقة بما فيها إسرائيل بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني))[7].

الواقع ان الولايات المتحدة الامريكية لم تكن نواياها خالصة تجاه العرب. بل ان جل اهتمامها حماية اسرائيل وتثبيت امنها في المنطقة ولذا فقان سياستها كانت تعبر عن ذلك الامر الذي اوضحه وزير خارجيتها جيمس بيكر الذي قال((انه يريد مفاوضات طوعية لا يفرض فيها على اي طرف ما لا يريده، واضاف ((ان الولايات المتحدة لا تضغط على اي طرف من الاطراف وخصوصا على(اسرائيل)، وكان لهذه الترجمة عملية واحدة ووحيدة، هي ان المفاوضات لن تتم الا بقبول الفلسطينيين والعرب لشروط(اسرائيل)) المدعومة من الولايات المتحدة الامريكية))[8].

تأسيسا على ذلك, سعت الولايات المتحدة الامريكية الى اعطاء الضمانات(لإسرائيل) وطمأنتها على حرصها الثابت على ضمان وجودها وامنها، واستمرار تفوقها على جيرانها، ودعمها لها وعلى الاصعدة كافة، وجاء في رسالة التطمينات الامريكية الى(اسرائيل) ((ان التزاماتنا بأمن اسرائيل باقية على ماهي عليه، وكل من يحاول ان يدس السم بهذه الالتزامات لن ينجح في فهم الروابط العميقة بين دولتينا، وطبيعة التزاماتنا بأمن اسرائيل، بما في ذلك الالتزام بتثبيت تفوقها النوعي))[9].

وبناء على رغبة الولايات المتحدة الامريكية، تم دعوة جميع أطراف النزاع لعقد مؤتمر دولي في مدريد، وقام وزير خارجية الولايات المتحدة جيمس بيكر بين آذار- تموز 1991، بعدة جولات في المنطقة لإقناع الأطراف المعنية لحضور ذلك المؤتمر، ومن ثم قام بزيارة (إسرائيل)، والتي اشترطت لحضورها المؤتمر بعدم مشاركة الأمم المتحدة والدول الأوربية بشكل فعال[10]، ويكون حضورهم كمراقبين فقط، وكذلك عدم حضور منظمة التحرير الفلسطينية بوفد مستقل[11]، بل يكون حضورها بوفد مشترك مع الأردن[12]، على أن يكون أعضاء الوفد من الداخل الفلسطيني اي من مواطني غزة والضفة الغربية[13]، وليس من ممثلي منظمة التحرير في الخارج[14]، وأن تكون المفاوضات على شكل اتفاقيات منفردة مع أطراف الصراع توفر الأمن(لإسرائيل)، كون أمنها أهم من التسوية[15].

إن جميع الأطراف العربية التي اعلنت قبولها المشاركة في مؤتمر مدريد 1991، وعلى الرغم من مآخذه وشروطه المجحفة والمفصلة خصيصاً لصالح (إسرائيل)، اعلنت أنها اختارت الحل السلمي المبني على إعادة الأرض مقابل السلام، ولأول مرة وافق جيران(إسرائيل) على التفاوض معها علنا والجلوس معها على طاولة مستديرة[16]، املا منهم بأن مبادرة الرئيس الأمريكي جورج بوش والتي تطبق على الصراع العربي-(الإسرائيلي) مثلما طبقت على حرب الخليج الثانية 1991، أي أن الأسرة الدولية ستطبق

الاحتلال(الإسرائيلي) للأراضي العربية مثلما طبق على دخول العراق للكويت، ولكن مواقف الولايات المتحدة الأمريكية المساندة (لإسرائيل) حال دون ذلك[17].

ان مما دفع الدول العربية للتفاوض مع(اسرائيل) التقارب في العلاقات السوفيتي (الاسرائيلية) على حساب العلاقات العربية السوفيتي ، لذا كان على الدول العربية ومعها منظمة التحرير الفلسطينية التأقلم مع حقيقتين، تتمثل الاولى بغياب الاتحاد السوفيتي عن راس الحلبة الدولية وبالتالي تجريدها من الغطاء الدولي سياسيا وعسكريا، والثاني تحالفها مع(اسرائيل)، اصبح واضحا ان التحالف الدولي يميل لصالح(اسرائيل) على حساب الدول العربية ولا سيما منظمة التحرير الفلسطينية[18].

كانت الولايات المتحدة الامريكية تعول على وجود قواتها العسكرية في المنطقة لتأثر على مسار المفاوضات، ولا سيما تأثيرها على دول الخليج العربي، اذ تمثل تلك المفاوضات إغراء حقيقي(لإسرائيل) يمكنها من التعامل المباشر مع عدد كبير من الدول العربية، كما ان تلك المفاوضات تمهد الطريق لتحقيق التعاون الاقتصادي في المنطقة العربية[19].

على هذا الأساس اوفدت الولايات المتحدة الامريكية جيمس بيكر الى المنطقة لفتح هذا الملف الذي وعدت بلاده بحله فور انتهاء الحرب . وقد تطلب هذا الامر اجراء لقاءات مع جميع الاطراف المعنية بالصراع ، واستغرقت مهمة بيكر قرابة سبعة شهور قام خلالها بثماني جولات مكوكية في دول المنطقة للالتقاء بعدة شخصيات فلسطينية في القدس ، بهدف التوصل الى صيغة لمشاركة فلسطينية في المؤتمر الدولي المنتظر انعقاده.([20])

وقد رحب الاتحاد السوفيتي بتلك المبادرة الامريكية وايدها وراح يسعى جاهدا مع الادارة الامريكية لتأمين مشاركته في عملية السلام وفي قيادتها ، وقد وافقت الولايات المتحدة الامريكية على اعطاء السوفيت دورا مميزا عن باقي الدول الكبرى مقابل وعد سوفيتي مسبق بااعادة العلاقة السوفيتية الاسرائيلية .([21])

المبحث الثاني :موقف الأردن من مؤتمر مدريد 1991

اما بالنسبة لموقف الاردن من ذلك المؤتمر فلم يكن قرار مشاركته قرارا مفاجئا ، وانما كان ذلك الموقف خلفياته التاريخية وموقف الأردن على انعقاد مؤتمر دول لبحث أزمة الرشق الأوسط , واتضح ذلك الأمر عندما التقى الملك حسين اثناء زيارته الى لندن في العاشر من نيسان 1987مع شمعون بيرس (shimon peres) وزير الخارجية الاسرائيلي , إذ ناقش معه موضوع انعقاد مؤتمر دولي للتفاهم حول نقاط الخلاف العربية الاسرائيلي .([22])

ولم تكن تلك الخطوة الوحيدة التي اتخذتها الأردن وإنما تبعها موقف آخر. وفي التاسع عشر من نيسان عام 1989 عندما زار الملك حسين الولايات المتحدة الامريكية والتقى الرئيس الامريكي جورج بوش وفي كلمة وداع في حديقة الورود قال ملك الأردن ((انني اعتقد بأن الاسس المطلوبة للسلام قد ارسيت منذ مدة ، وان المطلوب هو تنفيذ هذه الاسس . وان المنصة للتوصل الى تسوية شاملة هي عقد مؤتمر سلام دولي تحت رعاية الامم المتحدة . وفي نظري ان اية خطوات تتخذ بهذا الخصوص يجب ان تقود الى مؤتمر من هذا النوع ، اذ كانت مجهوداتنا يجب ان تصل الى تسوية شاملة ولا تريد ان تحيد عن ذلك)) ([23])

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا ان الاردن كان مهيئا منذ فتره قبل الذهاب لمؤتمر السلام حيث انه قد انهى كل خلافاته مع الاسرائيليين لان مواضيع الخلاف بين الاردن واسرائيل لم تكن على ذات الدرجة الموجود في قضايا الصراع لدى الاطراف الاخرى وخاصة بعدما اعلن الاردن فك ارتباطه بالضفة

الغربية ، حيث تحول الخلاف الاسرائيلي الاردني الى خلاف الحدود او خلاف على ادارة المصالح ، وبخاصة فيما يتعلق بمصب نهر اليرموك ومياه البحر الميت وطبيعة العلاقة الاردنية بمسالة القدس الشرقية .

وفي الثاني عشر من نيسان عام 1991 اجتمع جيمس بيكر مع طاهر المصري وزير الخارجية الاردني في جنيف ليبحثا جهود الهادفة الى تسوية ازمة المنطقة , وبعد الاجتماع صرح المصري بالقول : ((ان عمان لاتزال تعتقد بأن عقد مؤتمر للسلام هو افضل وسيلة لتسوية الصراع العربي _ الاسرائيلي ، وان الاردن يشدد على ضرورة اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات ، وان اي تسوية يجب ان تقوم على اساس انسحاب اسرائيلي من الاراضي المحتلة)) واضاف قائلا : ((ان الاردن على استعداد للمشاركة في الجهود السلمية وتشكيل وفد فلسطيني _ اردني مشترك للمشاركة في عملية السلام بشرط ان تكون هذه المبادرة من الجانب الفلسطيني)) ([24])

من جانب اخر , ادركت الادارة الامريكية ان عملية السلام لن تكون بدون مشاركة الاردن النشطة ليس بصفته بديلا عن الفلسطينيين ، بل بصفته الشريك الاكبر تأهيلا لعلاقته السياسية المميزة مع منظمة التحرير الفلسطينية وكذلك حدوده المترامية مع (اسرائيل) ، بالإضافة الى انه قادرا على ممارسة دور لا غنى عنه في عملية التسوية ، خاصة ان الولايات المتحدة الامريكية كانت ترى بأن الاردن الطرف الاكثر اعتدالا ازاء تلك القضايا الساخنة بالمنطقة العربية ، كما ساهمت في زج الملك حسين ليدفع ياسر عرفات لاتخاذ موقفا واقعيا اتجاه اسرائيل في عملية التسوية في فترات سابقة وكان سبب اعتبار دور الاردن مهما لدى الولايات المتحدة الامريكية ، وذلك لإقناع الفلسطينيين بالمشاركة في المؤتمر المقترح عقده ، ومع ذلك كان جيمس بيكر كان مصمما على استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية والسماح لشخصيات معتدلة من الاراضي المحتلة بتمثيل الفلسطينيين في المؤتمر ، واقترح أن تكون المشاركة في المؤتمر من خلال وفد مشترك اردني _فلسطيني .([25])

كانت هناك ضرورة للعمل المشترك بين الاردن وفلسطين، وان يعمل الفلسطينيون تحت مضلة وفد اردني كون الفلسطينيون لم يحضوا باعتراف من المعسكر الغربي والذي كان يمتلك التأثير على(اسرائيل) لا سيما بعد انتهاء الخيار العسكري لدى العرب وحل محله الخيار السياسي، فضلا عن رغبة الولايات المتحدة (واسرائيل) الى طمس القضية الفلسطينية والتقليل من مكانتها اقليميا ودوليا[26].

إن مما يميز العلاقات الأردنية الفلسطينية، هو وجود فجوة في عدم الثقة بين الطرفين، والذي بدوره أدى إلى فقدان الثقة في التعامل بينهما، فضلا عن المخزون المتراكم من المشاعر السلبية المتبادلة وغير المعلنة بينهما، وكان الأردن يرى في فلسطين خطراً على مستقبله وسبباً لعدم الاستقرار، بالوقت الذي يرى فيه بعض الأردنيين من الفلسطينيين في الأردن شركاء منافسون لهم يؤثر على حصصهم ومكاسبهم في دولتهم، فضلا عن انحسار القطاع الاقتصادي بيد الفلسطينيين، مما جعل الأردنيين يلجئون إلى القطاعات الحكومية[27].

نتيجة لذلك بدأت سلسلة من اللقاءات بين الملك حسين وجيمس بيكر ، حيث كان اللقاء الاول بينهما في العقبة في التاسع عشر من نيسان 1991 واتضح لجيمس بيكر ان الملك حسين على استعداد كامل لفعل اي شيء في سبيل انهاء عزلته السياسية واستعادة ثقة الولايات المتحدة فيه ، حيث شرح الملك حسين لبيكر مبررات موقف الاردن من حرب الخليج الثانية لكن الاخير ابلغه ان اصلاح علاقة الاردن بالولايات المتحدة الامريكية مهمة عسيرة قائلا : ((لا ار يد ان اتناول ما يفرق بيننا ، فأنا هنا احاول واناقش اذ كان

بإمكاننا ان نتحرك نحو السلام ، لكن لدينا مشاعر قوية بالاسى في الولايات المتحدة ، وامل ان نتمكن من التغلب عليها ولابد ان نأخذ وقتنا)) ([28]) .

بعد ذلك بحثت منظمة التحرير الفلسطينية مضطرة في ترتيبات الوفد المشترك مع الاردن ، حيث بحث وفد من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية مع الاردنيين في مسألة تشكيل قيادة سياسية مشتركة مع الاردن لتوجية مفاوضات ، وانتهى الامر بالاعلان عن ان المنظمة والاردن اتفقتا على تشكيل قيادة سياسية على النمط الكونفدرالي ، برئاسة الملك حسين والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ،لتوجية الوفد المشترك في المؤتمر ([29]).

بعد ذلك عاد بيكر الى عمان في الحادي والعشرون من تموز 1991 حيث قابل الملك حسين وطلب منه انه ستعمل قناة اتصاله بااسرائيل لاعطاء شامير اسماء الوفد الفلسطيني ، واكد الحسين له انه سيفعل ذلك ، كما وطلب الملك حسين من بيكر كتاب ضمانات مفصل ، فوعد بيكر بتلبيته لهذا الطلب([30]) .

وفي جولة لبيكر قام بزيارة الى عمان في الثاني عشر من تشرين الاول 1991، وطلب معونة الملك حسين لتأليف الوفد الفلسطيني ، وان يقوم الملك بنقل اسماء الوفد الفلسطيني الى شامير ، فوافق الملك على ذلك وفي اليوم نفسه وجه الملك حسين خطابا الى الشعب الاردني عرض فيه نتائج اتصالاته بشأن مؤتمر مدريد للسلام ، والامال المعلقة عليه اذ قال فيه: ((وهكذا اجد من واجبي ان اتحدث اليكم في ظل هذا الظرف الدقيق الذي نرى فيه انفسنا عند منعطف حاسم يتوقف على كيفية اجتيازه كامل وجودنا ، واتجاه مسارنا ، ومجمل علاقاتنا الاقليمية والدولية من واقع حياتي جديد يسدل الستار على حقبة التشتت والضياع وتبديد الوقت ، ويفضي الى افق جديد من الامل والانفراج والبناء ، ذلكم هو معنى السلام العادل الدائم الذي ناضلنا ومازلنا نناضل من اجل تحقيقه . ولا اظنني افاجئكم في الحديث عنه او في سعينا الجاد لبلوغه او في التبشير بمركزيته في حزمة امالنا ، وبأهميته لمواصلة مسيرتنا ، كدولة وشعب وبضرورته حتى نعيش حياتنا الطبيعية التي هي حق مشروع لكل انسان ، كي يحلم ويعمل ويخطط لنفسه واسرته ، ويرفع من مستوى معيشته في منأى عن الخوف والقلق والتخبط ، ، مثلما هي حق مشروع لكل شعب كي يبني ويتقدم ويزدهر في مأمن من التهديد واستنزاف الطاقات والقدرات . انني واثق بأنني لا افاجئكم في هذا كله . اذ طالما ناقشنا قضية السلام ، وتحدثنا عنها وجعلنا منها عنوانا لمستقبل افضل لاجيال الاتية ، بعد ان اصبح السلام على ضوء تطورات القضية الفلسطينية ، وماصاحبها من امال وتعقيدات . وما قدم بسببها هذا الوطن الصامد من تضحيات ، هدفا وطنيا نكافح من اجله ، ومرتكزا استراتيجيا سياسيا للعمل على هديه)) ([31])

من جانب اخر كانت اسرائيل تريد ان لايكون الوفد الفلسطيني على علاقة بمنظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية ، وذلك للحد من ثقل ووزن الوفد الفلسطيني في المؤتمر ، كما اصر الطرف الاسرائيلي على عدم الفصل بين الوفدين الاردني والفلسطيني وعدم التفاوض مع الفلسطينيين الا ضمن الوفد المشترك ، ولكن الفلسطينيين كانو متخوفيين من دخلهم في وفد اردني فلسطيني مشترك ، لانهم كانو يرون في ذلك محاولة اسرائيلية لاخفاء حقيقة الصراع القائم باعتباره صراعا بين دولتين قائمتين هما الاردن واسرائيل ، وبالتالي رفض مطالب الفلسطينيين المتعلقة بتقرير مصيرهم واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة . ([32])

يتضح مما سبق ان القفز على التمثيل الفلسطيني هو ان هناك مشروعا مدعوما من قبل الادارة الامريكية كان يسعى لشطب الكيان الفلسطيني من خلال رفض قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة . حيث ان الاوراق المتبادلة بين الادارة الامريكية واسرائيل كلها تشير الى التزام موفق موحد تجاه مسألة

التمثيل الفلسطيني ضمن الوفد الاردني _الفلسطيني المشترك . ففي رسالة التطمينات الامريكية لاسرائيل التزمت الادارة الامريكية بعدم تأييدها لقيام دولة فلسطينية .

يضاف لذلك رفضت اسرائيل مشاركة وفد فلسطيني مستقل في المؤتمر . بحجة ان المؤتمر مخصص لوفود تمثل دول ، وحضور الفلسطينيين في وفد مستقل سيكون بمثابة اعتراف بالوفد باعتباره ممثلا لدولة قادمة ، وهذا مالا يريده الاسرائيليون ، ومن وجهة النظر الاسرائيلية فأن التفاوض مع الاردن يجب ان يجري من خلال الوفد الاردني الفلسطيني المشترك ، وذلك استنادا _والراي لاسحاق شامير الى امرين : الاول دولة لها حدود طويلة مشتركة مع اسرائيل، والثاني عددا كبيرا من الفلسطينيين يعشون في الاردن . (33)

كما واعلن شامير عن قبوله للمشاركة في مؤتمر مدريد بشرط حل مشكلة التمثيل الفلسطيني حيث ان شامير جعله العقبة الاساسية امام انعقاد المؤتمر ، وهدد بنسف المؤتمر اذا لم يتم استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من عملية السلام . وقد تزامن ذلك مع تصريحات المسؤولين الامريكيين التي تنص على استبعاد اي دور لمنظمة التحرير الفلسطينية والتركيز بدلا من ذلك على دور فلسطيني الداخل ، وذلك ضمن وفد اردني فلسطيني مشترك .(34)

وفي الثامن عشر من تشرين الاول 1991 تسلم بيكر قائمة بأسماء الفريق الفلسطيني المفاوض ، وفي العشرين من الشهر ذاته وافقت اسرائيل على حضور مؤتمر مدريد للسلام ، وبعد ذلك بيومين اعلن فيصل الحسيني اسماء الفريق الفلسطيني المفاوض .

ونتيجة لتلك المبررات واللقاءات التي حصلت فقد اشترك الاردن في مؤتمر ضمن وفد اردني _فلسطيني مشترك ، وقد جرى في هذا المؤتمر السير بمسارين في مشروع التسوية :

المسار الثنائي : والذي يمثل الاطراف العربية التي لها نزاع مباشر مع (اسرائيل) وهي (سوريا ، لبنان ، الاردن ، والفلسطينيون)

المسار متعدد الاطراف : الذي يهدف الى ايجاد رعاية دولية واسعة لمشروع التسوية من خلال اشتراك معظم دول العالم المؤثرة ، والاطراف الاقليمية والعربية .(35)

افتتح مؤتمر السلام للشرق الاوسط في مدريد في يوم الثلاثين من تشرين الاول 1991 تحت الرئاسة المشتركة للرئيسين (جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الامريكية وميخائيل غورباتشيف رئيس الاتحاد السوفياتي) كما حضرته وفود تمثل اسرائيل وسوريا ولبنان ووفد اردني _فلسطيني مشترك ، وتقرر فيه عقد جولات المفاوضات المتعددة الاطراف بحضور وفود الدول المعنية حسب موضوعات التي ستناقش ، وعقد الجولات الثنائية بين كل من وفد عربي ووفد اسرائيلي مقابل له ، جرت المفاوضات الثنائية ببطء شديد في واشنطن ودارت معظمها حول الاجراءات الشكلية .(36)

وبدأت الجولة الاولى من المحادثات الثنائية ليوم واحد في مدريد وذلك في الثالث من تشرين الثاني 1991 ثم اعقبتها سبع جولات استمرت على مدى عام كامل انتهت في تشرين الثاني من عام 1992 دون ان تحقق اي نتائج ملموسة . (37)

وعلى هذا الاساس شارك الاردن في المؤتمر وكان وفده برئاسة الدكتور كامل ابو جابر الذي كان رابطا رئيسيا بين الوفد الاردني_ الفلسطيني وقد اوضح كامل ابو جابر موقف الاردن من ذلك المؤتمر في مجموعة من القواعد التي عدت اساس لمشاركة الاردن في المؤتمر وهي[38]:

القاعدة الاولى : البحث عن السلام يؤيده العالم العربي بأكمله ، بل المجتمع الدولي بأسره والفلسطينيون بصورة خاصة ، حيث ان لدى الفلسطينيين ولدينا قضية عادلة لابد من حلها بعدالة وانصاف .

القاعدة الثانية : والتي انطلقنا فيها نحو مشاركتنا في عملية السلام ، فتقوم على توقعنا بأننا لن نواجه حالة من عدم التناسق والمقاييس المزدوجة .
القاعدة الثالثة : تشمل في ان قضيتنا وقضية اخواننا الفلسطينيين قضيتان مرتبطتان مع بعضهما بحكم اواصر التاريخ والتراث والدين واللغة والجغرافيا ، مثلما هما متشابكتان بالمعناة الانسانية والاماني القومية .
القاعدة الرابعة : ان السلام الذي ننشد به لابد ان يتحقق على اساس قراري مجلس الامن 242،338 والهدف من ذلك هو الوصول الى سلام حقيقي ، ولابد لنا من التأكيد على ان فهمنا لقرار 242 انه ينبثق عن مبدا عدم جواز احتلال اراضي الغير بالحرب
القاعدة الخامسة : السلام الذي ننشد نتيجة المفاوضات هو السلام الدائم وعادل وشامل اي انه السلام الذي ينبغي ان يركز على عدد من القضايا الاقليمية ، مثل الحد من التسلح والامن والأمن الاقليمي ، والمستوطنات والمياه والبيئة ومصير اللاجئين والمشردين الفلسطينيين ، بالإضافة الى تحقيق التوازن الاقتصادي بين شعوب المنطقة .
القاعدة السادسة : يقوم موقفنا على ما لدينا من رؤية تجاه مستقبل افضل من شأنه ان يضع نهاية لما هو قائم من مرارة واحباط .
اراد الوفد الأردني اقناع (الإسرائيليين) للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بشكل مباشر[39]، إذ صرح المجالي الوفد الإسرائيلي بقولة ((أنتم تطالبون بأشياء لا يستطيع الأردن تقديمها لأن وضعة صعب، ونحن لو جئنا للفلسطينيين بمدن بيافا وحيفا على طبق من ذهب لأتهمونا بالتفريط وادعوا بأنهم يستطيعون الحصول على نتائج أفضل... وبالتالي فالأحسن للجميع أن يكون الطرف الفلسطيني هو المفاوض عن نفسه، وأن يكون دون لف أو دوران وأن تسمى الأشياء بأسمائها فتكون منظمة التحرير هي منظمة التحرير))[40].

فضلاً عن ذلك فقد حملت كلمة ديتس الوفد الأردني الفلسطيني المشترك كامل ابو جابر دعوة للوصول إلى حل شامل للصراع العربي الاسرائيلي إذ جاء فيها : ((ان الاردن يشارك في هذا المؤتمر بكل نية حسنه ان رؤيتنا التي نحملها لا تتوقف عند حد وضع نهاية لحالة الحرب والتوصل الى هدنة اخرى بل تتعدى ذلك الى سلام دائم وعادل وشامل فمنذ بداية القرن لم تعرف منطقتنا هذه سوى العنف وعدم الاستقرار وقد حان الوقت لكي تنعم بالسلام . ان المطلوب ليس النظر بالبصر فقط بل والتمعن بالبصيرة كي نتمكن انفسنا من ان نرى المستقبل جيدا ونقيم النتائج المترتبة على غياب السلام فقد عاشت شعوب هذه المنطقة لأطول مما يجب اسيرة احقادها التاريخية وشكوكها وتنافرها. ومن هنا فإننا نسجل للرئيس بوش تقديرنا لمساعيه الحميدة ولما لقيته هذه المساعي من دعم من لدن الرئيس غورباتشوف املين استمرار اهتمامهم وعمهما الشخصي بل اننا نأمل ان ترتفع وتيرة هذا الاهتمام وهذا الدعم خلال عملية المفاوضات ...))[41]

يتضح من الكلمة اعلاه ان الاردن كانت تسعى الى التوصل الى حل جذري وليس حلا ترقيعيا يكون من خلال هدنه او اتفاقية لإنهاء الصراع العربي _ الاسرائيلي وذلك بسبب غياب السلام لفترات طويلة ، يضاف الى ان الاردن كانت تأمل من الجانبين الامريكي والسوفيتي ان يبذلا جهودا كبيرة لإنجاح المفاوضات بين الطرفين.

فضلاً عن ذلك فان الاردن كان حضوره في ذلك المؤتمر مستند على جانب معنوي بحسب كلمة كامل ابو جابر ((..اننا نحضر هذا المؤتمر مستندين الى موقف معنوي وقوي مدعوم بسجل حافل بالاعتدال

والرؤية الحكيمة منذ نشوء دولتنا في العصر الحديث ويمثل النزاع المأساوي الذي نحن بصدده اقدم موضوع تضمنه جدول اعمال هيئة الامم المتحدة والذي بالرغم مما يبدو علية وكأنه ذو طابع اقليمي فأن ابعاده الدولية كثيرة وجلية وعلى خلفية ازمة الخليج بشكل خاص يقف هذا النزاع ليضع على المحك وبشكل صارم لمصداقية هيئة الامم المتحدة فحسب ، بل مصداقية الاعضاء الخمسة الدائمين لمجلس الامن ، وفي اعقاب حرب الخليج بالذات اخذ الرئيس بوش على عاتقه مهمة العمل الجاد من اجل حل المشكلة وتود في الحسين ذاته التعبير عن تقديرنا لمشاركة الاتحاد السوفيتي في هذا الجهد وتقديرنا لدعم المجموعة الاوربية وانه لمن دواعي سرورنا ان يجد جهدنا في هذا المؤتمر قواعده في الشرعية الدولية المتمثلة بقراري مجلس الامن 242،338والذين ينصان على مبدا الارض مقابل السلام ...))([42]) .

وفي ظل تلك التطورات افتتح الملك حسين الدورة العادية الثالثة لمجلس الامة الاردني في الاول من كانون الاول من عام 1991 ، حيث اوضح في خطاب الافتتاح بأن حكومته استجابت لدعوة المشاركة في مؤتمر مدريد وشاركت فيه بوفد اردني _فلسطيني مشترك ، كما عرب عن امله في نجاح المفاوضات الجارية .

وفي اليوم ذاته كانت كلمة وزير الخارجية الاردني كامل ابو جابرفي حلية الردود : ((ان موقف الاردن يرتكز على ارضية معنوية متينه يلتزم بالمبادئ . يلتزم بأحكام القانون الدولي وقرارات الامم المتحدة والشرعية الدولية وضمانات الدول الخمس ذوي العضوية الدائمة في مجلس الامن ولاسيما الدولتين الراعيتين للمؤتمر . كان يحدونا الامل ان هذا سوف يضفي شعورا بالتوازن خصوصا واننا شددنا على ضرورة بناء التسوية التفاوضية وعلى اساس اطار مؤسسي قانوني وبدلا من ذلك يبدو ان الزمن قد توقف بالنسبة لاسرائيل . وكان يحدونا الامل ومازال بأن مؤتمر مدريد سوف يحدث تغيرا في الشعور والاتجاهات يقضي الى بلورة موقف مضموني ، ومااستمعنا اليه مع هذا كان في الواقع تقهقرا اخر نحو القوالب الايديولوجية القديمة التي صممت بكل وضوح لتنتهي العملية ، بل الاسوأ من ذلك لتقويضها ...)) ([43])

شكل مؤتمر مدريد حدثاً تاريخيا ومفصليا في التاريخ السياسي للقضية الفلسطينية، بغض النظر عن النتائج التي يمكن أن ينتج عنه، وكانت مسألة وجود ممثل عن الشعب العربي الفلسطيني في المفاوضات ولأول مرة يجلس وفد فلسطيني يقابله وفد(اسرائيلي) على طاولة المفاوضات، هو ما إمتاز به هذا المؤتمر، في حين كانت إسرائيل في السابق من تستبعد اي مشاركة فلسطينية في كافة المساعي السلمية التي سبقت مؤتمر مدريد[44].

على اثر مفاوضات مدريد 1991 تفهمت الولايات المتحدة الامريكية اهتمام الجميع بمدينة القدس، اذ كانت تؤكد على موقفها بعدم تقسيم المدينة، وان الوضعية النهائية للمدينة ستقرر في المفاوضات، ولا تعترف باي تغييرات ومن ضمنها تغيير حدود بلدية المدينة، وهي تعمل على تجنيب الجميع اي عمل من شانه تعقيد المفاوضات[45].

استطاعت(اسرائيل) في قبولها المشاركة في مؤتمر مدريد من الحصول على مكاسب عديدة، اذ اتاح لها امكانية عقد سلام مع الاردن، وادى الى ازدهار اقتصادي غير مسبوق في(اسرائيل) واستقبال عدد ضخم من المهاجرين الروس مع تحسن صورتها في المجتمع الدولي مما فتح امامها مجالات كبيرة لإقامة علاقات دبلوماسية مع دول عديدة بما فيها دول عربية، الا ان(اسرائيل) اظهرت عدم جديتها في اقامة السلام او الالتزام بقرارات الامم المتحدة ذات العلاقة بالصراع العربي، بل ازدادت وتيرة الاستيطان في

الضفة الغربية، واظهرت نتائج المؤتمر المشكلة الحقيقية في المنطقة العربية وهي السلوك(الاسرائيلي)[46].

شكل مؤتمر مدريد مرحلة فاصلة في تاريخ العلاقات العربية-(الاسرائيلية)، وبغض النظر عما احرز اولم يحرز من اتفاقيات بين الدول العربية (واسرائيل)، اذ يعد هذا المؤتمر من اهم التطورات على صعيد العلاقات المصرية-(الاسرائيلية)، وعلى الرغم من عدم وجود وفد مصري رسمي للتفاوض مع(اسرائيل) في ذلك المؤتمر، الا ان الحضور المصري كان واضحا من خلال دعم راعيي المؤتمر والاطراف الدولية الاخرى للمشاركة المصرية، وان دخول الاطراف العربية في محادثات سلام مع اسرائيل وفر داعمة اساسية لمصر اقلها على المستوى الرسمي والمحلي والاقليمي لتوطيد اواصر العلاقة التي تربطها مع(اسرائيل)[47].

إن مؤتمر مدريد قد أنتهى مثلما خططت له الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت سياستها تجاه المنطقة تقوم على أن أمن(إسرائيل) هو المطلب الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية، وأن تصبح البلاد العربية تحت الوصاية(الإسرائيلية)[48].

كان المؤتمر الخطوة الأساسية للبدء في إتصالات وإقامة علاقات علنية بين الأطراف العربية(وإسرائيل)، إذ قبل العرب خيار السلام كخيار استراتيجي مع (إسرائيل)، بعد أن كان واحداً من خيارات متعددة، وأن(إسرائيل) هي الرابح الوحيد من هذا المؤتمر، إذ حصلت بصيغة مباشرة وغير مباشرة على اعتراف رسمي وشرعي واضح بوجودها، وفتح المؤتمر الباب على مصراعيه أمام تدخل (إسرائيل) في البلاد العربية، وإقامة محادثات مباشرة مع هذه البلاد بما يخدم سياستها واستراتيجيتها، وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية.

الخاتمة:

ان التطورات التي افرزتها القضية الفلسطينية دفعت الى الاسراع بعقد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الاوسط ، ومن اهمها الانتفاضة الفلسطينية عام 1987 ، واعلان الملك حسين ملك المملكة الهاشمية قرار فك الارتباط في 31 تموز 1988 بالضفة الغربية تماشيا مع رغبة منظمة التحرير الفلسطينية ومع التوجيهات العربية الساعية الى تأكيد هوية فلسطين في مواجهة التغافل الدولي عنها ، وكان للحضور الاردني الاثر الواضح في المؤتمر اذ شكل اهمية قصوى لدى (اسرائيل) مع ضرورة تمثيل الفلسطينيين في المؤتمر ، وذلك من خلال تشكيل وفد فلسطيني _ اردني مشترك ، وكانت مشاركة الاردن في المؤتمر تعني زعزعة العلاقات الاردنية _الفلسطينية وهذا مالادى في نهاية الامر الى التوصل الى قطيعة بين الطرفين وتوج الاردن لعقد معاهدة مع اسرائيل ، كما ان الاردن كانت تؤيد مشاريع التسوية بسبب تأزم العلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، والوضع الاقتصادي الذي فرضه عامل الارض والمناخ في البلاد والتهديدات التي خشيت الاردن مواجهتها مما قد يؤدي الى احتلال اجزاء من اراضيها .

الهوامش

(1) صلاح منتصر، الطريق الى مدريد 1991،دار المعارف للنشر، القاهرة ، 1991، ص32
(2) مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد7، 1991، ص185_186
(3)جواد الحمد ، مستقبل السلام في الشرق الاوسط ، عمان ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، 1994، ص9

(4)منير شفيق ، النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة ، ط1 ، 1992، الناشر للطباعة وانشر والتوزيع والاعلان ، نابلس ، 1992، ص42

(5)حازم عطوة زعرب ، مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الاوسط وابعاده الاقليمية والدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الازهر_ غزة ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، 2011، ص56

(6) طرحت المبادرة لحل الصراع في الشرق الاوسط في الكونغرس الامريكي في اذار 1990، ولمعرفة المزيد عن المبادرة، ينظر: عمر شلايل، مصدر سابق، ص ص232-233.

(7) سمر بهلوان، محمد حبيب صالح، دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق، مطبعة الداودي، دمشق، 1997، ص547 .

(8) بلال الحسن، المفقود والمطلوب من مفاوضات السلام الفلسطينية-الاسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 13، 1993، ص57.

(9)حسام محمود احمد، اثر اتفاق اوسلو على الدبلوماسية الفلسطينية 1994-2014، رسالة ماجستير (غير منشوره)، جامعة الاقصى، اكاديمية الادارة والسياسة للدراسات العليا، فلسطين، 2016، ص46.

(10)من العوامل التي مكنت الولايات المتحدة الأمريكية من الانفراد بالتسوية عدم رغبة الدول الأخرى (الاتحاد الأوربي- الصين- اليابان) على منافسة الولايات المتحدة الأمريكية سواء على صعيد= =دورها القيادي العالمي، أو على صعيد اضطلاعها بالتسوية، إذ ركز الأوربيون على البعد الاقتصادي في القيام بأية تسوية، أما اليابان والصين، فقد أوضحوا عدم الاهتمام بهذا الصراع طالما بقيت مصالحهم غير معرضة للخطر والتهديد، وهي لا ترغب بالوقت نفسه في الاصطدام بالولايات المتحدة الأمريكية وسياستها في المنطقة، والدخول بشكل مباشر في عملية التسوية، ينظر: زيدان العبد الديري، المصدر السابق، ص29-30.

(11) بدر عبد العاطي، مؤتمر السلام واحتمالات انعقاده، مجلة السياسة الدولية، ع106، القاهرة، اكتوبر، 1991، ص 95.

(12) لم تقصد إسرائيل من إقامة الوفد المشترك توحيد الأردن وفلسطين وإنما أرادت التأكيد على إن الفلسطينيين لن يفاوضوا وسلاحهم محشوا بالرصاص، وانها لن تتفاوض مع المنظمة إلا إذا وقفت ضد الفصائل التي تتزعم المقاومة. ينظر: صحيفة الرأي الأردنية ، ع7713، 15 أيلول 1991؛ عبد الستار قاسم، الفلسطينيون بين اوسلو والمنظمات الدولية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات(معهد الدوحة)، الدوحة، 2011، ص7.

(13) مصطفى عبد السلام عبد الجليل، المصدر السابق، ص19؛ محمد حسنين هيكل، المقالات اليابانية، ص77؛ بدر عبد العاطي، مؤتمر السلام واحتمالات انعقاده، ص97.

(14) حنان ظاهر محمود عرفات، مصدر سابق، ص48؛ ساندرا مكي، مصدر سابق، ص208.

(15)إسحق مردخاوي، استراتيجية الأمن الإسرائيلي للقرن المقبل، ترجمة: غسان كمال، مركز المعلومات للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، 1999، ص73.

(16) عماد ناجي كردي القيسي، مصدر سابق، ص41.

(17) موفق العلاق، مسيرة السلام في الشرق الأوسط التطورات والتحديات، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع202، لبنان، 1995، ص6_ 15.

(18) حنان حنا رفيدي قمر، مصدر سابق، ص17.

(19) محمد صالح المسفر، مصدر سابق، ص226.

(20) ربعي المدهون ، سبعة شهور مباحثات قبل مدريد ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 223_224 ، بيروت ، تشرين الاول ، 1991، ص134

(21)منير شفيق ، المصدر السابق ، ص44

(22)محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص183

(23)حازم محمد عطوة ، المصدر السابق ، ص118

(24)احمد شاهين ، أي سلام عربي ؟ مجلة شؤون فلسطينية ، عدد 217، في نيسان 1991، ص117
(25)ياسر قطيشات ، المصدر السابق ، ص109
(26)عبدالحليم العدوان، القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة العربية 1964-1990، رسالة ماجستير(غير منشوره)، الجامعة الاردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، عمان، 1999، ص ص153-154.
(27)ياسين عبدالقادر صالح أبو عمر، مصدر سابق ، ص79.
(28) محمود عباس ، مؤتمر مدريد وضع الامور في نصابها ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد 8، خريف 1991، ص118
(29)علي محافظة ، المصدر السابق ، ص171
(30)سليمان موسى ، ج2، المصدر السابق ، ص657
(31)علي محافظة ، القضية الفلسطينية في خطابات الحسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية 1952_1999، مركز الدراسات الاستراتيجية ، الجامعة الاردنية ، 2020، ص169
(32)زياد ابو عمرو ، الفلسطينيون وتحديات النظام العربي الجديد ، مجلة قراءات سياسية ، السنة الثانية ، العدد الاول ، 1992، ص104
(33)رنده شرارة ، اسرائيل والتسوية السياسية ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، العدد 6، 1991، ص275
(34)بدر احمد عبد العاطي ، مؤتمر السلام واحتمالات انعقاده ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 106، القاهرة ، 1991، ص96
(35)محسن محمد صالح ، فلسطين في دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، ط1 ، مركز الاعلام العربي ، القاهرة ، 2003، ص470
(36)بكر خازر المجالي ، الخطاب السامي لصاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله الثاني ب الحسين المعظم ، المجلد الحادي عشر، عمان ، الاردن ، 2012
(37)سليمان موسى ، المصدر السابق ، ص295
(38)احمد مجدي منصور محارب ، العلاقات الاردنية _الاسرائيلية واثرها على القضية الفلسطينية ،1994_1999، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الازهر ، غزة،2012 ، ص56
(39)تشير بعض المصادر ان عرفات قد قام بصورة او بأخرى بعرقلة المفاوضات ليجبر الولايات المتحدة الامريكية(واسرائيل) بالتفاوض معه وبشكل مباشر، اذ انه كان يقوم شخصيا بالتدقيق بجميع النصوص وجميع التعليمات الصادرة الى الوفد الفلسطيني المفاوض، ويمنع اتخاذ أي خطوات سياسية او ادارية من دون موافقته المسبقة، كما انه كان يعمل على فرض سياسته الكاملة من خلال وضع الوفد المفاوض تحت سيطرته الكاملة من خلال توفير الاحتياجات المالية اللازمة لعمله، ينظر: رولا سرحان، مصدر سابق، ص ص46-47.
(40) مقتبس من : محمد حسنين هيكل، المقالات اليابانية، ص78-79 .
(41) خطاب الدكتور كامل ابو جابر ، وثائق مؤتمر مدريد ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ،مجلد 2 ، العدد 8، خريف 1991، ص202
(42)خطاب الدكتور كامل ابو جابر، المصدر نفسه ، ص203
(43)خليل حسين ، وثائق مؤتمر السلام ، مدريد 10/30_1991/11/5، المركز اللبناني للبحوث والتوثيق والاعلام ، 1992، ص119
(44)مصطفى عبد السلام عبد الجليل، مصدر سابق، ص19؛ سمر بهلوان، مصدر سابق، ص550.
(45)ممدوح نوفل، مصدر سابق، ص ص29-30.
(46)احمد نافع، الطريق الى مدريد، مطابع الاهرام، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1993، ص116؛ حسام محمود احمد، مصدر سابق، ص 48.
(47)حنان حنا رفيدي قمر، مصدر سابق، ص104.

(48)عبد الستار قاسم، مصدر سابق، ص9-10 .

المصادر:

اولا: الوثائق العربية المنشورة :

أ_ وثائق الوحدة العربية :

1. موفق العلاق، مسيرة السلام في الشرق الأوسط التطورات والتحديات، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع202، لبنان، 1995

ثانيا : الكتب الوثائقية :

1. بكر خازر المجالي ، الخطاب السامي لصاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله الثاني ب الحسين المعظم ، المجلد الحادي عشر، عمان ، الاردن ، 2012
2. خليل حسين ، وثائق مؤتمر السلام ، مدريد 10/30_1991/11/5، المركز اللبناني للبحوث والتوثيق والاعلام ، 1992
3. علي محافظة ، القضية الفلسطينية في خطابات الحسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية 1952_1999، مركز الدراسات الاستراتيجية ، الجامعة الاردنية ، 2020

ثالثا: الرسائل والاطاريح :

1. احمد مجدي منصور محارب ، العلاقات الاردنية _الاسرائيلية واثرها على القضية الفلسطينية ،1994_1999، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الازهر،غزة ، 2012
2. حازم عطوة زعرب ، مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الاوسط وابعاده الاقليمية والدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الازهر_ غزة ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، 2011
3. حسام محمود احمد، اثر اتفاق اوسلو على الدبلوماسية الفلسطينية 1994-2014، رسالة ماجستير (غير منشوره)، جامعة الاقصى، اكاديمية الادارة والسياسة للدراسات العليا، فلسطين، 2016
4. عبدالحليم العدوان، القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة العربية 1964-1990، رسالة ماجستير(غير منشوره)، الجامعة الاردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، عمان، 1999

رابعا: الكتب العربية والمعربة :

1. احمد نافع، الطريق الى مدريد، مطابع الاهرام، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1993
2. إسحق مردغاوي، استراتيجية الأمن الإسرائيلي للقرن المقبل، ترجمة: غسان كمال، مركز المعلومات للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، 1999
3. جواد الحمد ، مستقبل السلام في الشرق الاوسط ، عمان ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، 1994
4. سمر بهلوان، محمد حبيب صالح، دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق، مطبعة الداودي، دمشق، 1997
5. صلاح منتصر، الطريق الى مدريد 1991،دار المعارف للنشر، القاهرة ، 1991
6. عبد الستار قاسم، الفلسطينيون بين اوسلو والمنظمات الدولية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات(معهد الدوحة)، الدوحة، 2011
7. محسن محمد صالح ، فلسطين في دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، ط1 ، مركز الاعلام العربي ، القاهرة ، 2003
8. محسن محمد صالح ، فلسطين في دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، مركز الاعلام العربي ، القاهرة ، 2003
9. منير شفيق ، النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة ، 1992، الناشر للطباعة وانشر والتوزيع والاعلان ، نابلس ، 1992

خامسا :البحوث المنشورة:

1. احمد شاهين ، أي سلام عربي ؟ مجلة شؤون فلسطينية ، عدد 217، في نيسان 1991
2. بدر احمد عبد العاطي ، مؤتمر السلام واحتمالات انعقاده ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 106، القاهرة ، 1991

3. بدر عبد العاطي، مؤتمر السلام واحتمالات انعقاده، مجلة السياسة الدولية، ع106، القاهرة، اكتوبر، 1991
4. بلال الحسن، المفقود والمطلوب من مفاوضات السلام الفلسطينية-الاسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 13، 1993
5. خطاب الدكتور كامل ابو جابر ، وثائق مؤتمر مدريد ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ،مجلد 2 ، العدد 8، خريف 1991
6. ربعي المدهون ، سبعة شهور مباحثات قبل مدريد ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 223_224 ، بيروت ، تشرين الاول ، 1991
7. رنده شرارة ، اسرائيل والتسوية السياسية ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، العدد 6، 1991
8. زياد ابو عمرو ، الفلسطينون وتحديات النظام العربي الجديد ، مجلة قراءات سياسية ، السنة الثانية ، العدد الاول ، 1992
9. مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد7، 1991
10. محمود عباس ، مؤتمر مدريد وضع الامور في نصابها ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد 8، خريف 1991

سادسا :الصحف:

1. صحيفة الرأي الأردنية ، ع7713، 15 أيلول 1991

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN-2536-0027

موقف جريدة الانوار اللبنانية من أزمة الرئاسة اللبنانية ١٩٨٨-١٩٨9

الاستاذ الدكتور صالح جعيول جويعد السراي
الباحث غيث عبد الكريم كاظم الحسيناوي
كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة ذي قار

(الملخص)

شهدت لبنان خلال المدة 1988-1989 أزمة رئاسية ،تدخلت فيها سورية واطراف عربية ودولية من اجل اختيار مرشح لشغل منصب الرئاسة اللبنانية من خلال فتح الحوارات مع الحكومة اللبنانية قبل انتهاء المدة الدستورية لرئيس امين الجميل، ولكن رغم تلك الحوارات والاتصالات لم يتم التوصل الى مرشح لشغل المنصب ،الامر الذي فرض العماد مشيل عون نفسه على الرئيس أمين الجميل فتم تكليفه من الاخير بتشكيل حكومة عسكرية في 23 ايلول 1988قبيل ان تنتهي المدة الدستورية لرئيس امين الجميل، وبذلك اصبحت في لبنان حكومتين الاولى في منطقة بيروت الشرقية برئاسة العماد ميشال عون، والثانية في منطقة بيروت الغربية برئاسة سليم الحص،وفي ظل هذه الازمة عادت الوساطات الدولية والعربية من جديد من اجل ايجاد حل لهذه الازمة ،تكللت تلك الجهود بتشكيل (اللجنة السداسية) برعاية جامعة الدول العربية في 12 كانون الثاني 1989، التي بذلت جهود مضنية لحلحلت الازمة لكنها أنتهت بالفشل ،وفي ظل فشل اللجنة السابقة عادت جامعة الدول العربية وعقدت قمة طارئة في الدار البيضاء للمدة بين 23-26 ايار 1989 نتج عنها تشكيل لجنة جديدة بأسم(اللجنة الثلاثية) وبعد جهود حثيثة من اللجنة المشكلة وبتدخل من الولايات المتحدة الامريكية وجهود من المملكة العربية السعودية أنعقد مؤتمر الطائف الذي شكل بداية لانتهاء هذه الازمه .

Abstract

During the period 1988-1989, Lebanon witnessed a presidential crisis, in which Syria and Arab and international parties intervened in order to choose a candidate for the position of the Lebanese presidency by opening dialogues with the Lebanese government before the end of the constitutional term for President Amin Gemayel, but despite these dialogues and contacts, no candidate was reached. The position, which General Michel Aoun imposed himself on President Amin Gemayel, was assigned by the latter to form a military government on September 23, 1988, before the constitutional term of President Amin Gemayel expired, and thus became in Lebanon two governments, the first in the eastern region headed by General Michel Aoun, and the second in the western region headed by Salim al-Hoss, and in light of this crisis, international and Arab mediations resumed again in order to find a solution to this crisis. The failure of the previous committee, the League of Arab States returned and held an emergency summit in Casablanca for the period between 23-26 May 1989, which resulted in the formation of a new committee under the name (the Tripartite Committee) and after vigorous efforts of the joint committee. With

the interventions of the United States of America and the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia, the Taif Conference was held, which marked the beginning of the end of this crisis.

المقدمة

مثل تاريخ لبنان المعاصر المداد لأقلام الكثير من الباحثين والمهتمين لا لكثرة احداثه وخطورة تداعياتها، انما لخصوصية الهوية اللبنانية المتسمة بالتنوع العرقي والديني والطائفي كل ذلك جعل من لبنان ارضا خصبة لتدخلات دولية واقليمية عصفت بنسيج المجتمعي اللبناني وخلقت العديد من الازمات ومن هذه الازمات ازمة الرئاسة اللبنانية التي بدأت تطفو على سطح الاحداث مع منتصف عام 1988،حضيت بأهتمام الصحافة العربية بشكل عام والصحافة اللبنانية بشكل خاص وقد جاء في مقدمتها جريدة الانوار التي رافقت احداث هذه الازمة وسجلتها بدقة وعززتها بمواقفها وتحليلاتها حتى انعقاد مؤتمر الطائف عام 1989 وما خرج به من نتائج.

ومن خلال جريدة الانوار اللبنانية حاولنا تسليط الضوء على أزمة الرئاسة اللبنانية 1988-1989واعطاء موقف الجريدة ورؤيتها وتحليلاتها من تلك الاحداث ،وقد جاء العام 1988 بداية لدراسة لدخول المعترك الرئاسي اللبناني مرحلته الحاسمة ،بينما جاء العام 1989 نهاية لدراسة كونه العام الذي أنعقد فيه مؤتمر الطائف الذي وضع اسس النهاية للحرب الاهلية اللبنانية.

وجاءت الدراسة على محورين هما :

أولاً: موقف جريدة الانوار من بدايات الازمة وتشكيل اللجنة السداسية 1988-1989

ثانياً: موقف جريدة الانوار من تشكيل اللجنة الثلاثية العربية وانعقاد مؤتمر الطائف1989

أولاً :موقف جريدة الانوار من بدايات الازمة وتشكيل اللجنة السداسية 1988-1989

دخل لبنان مرحلة جديدة من التأزم والانقسام السياسي مع منتصف عام ١٩٨٨ باقتراب المعركة الرئاسية ودخول مرحلتها العملية التي بدأت بلقاء الرئيسين حافظ الأسد[1] وأمين الجميل[2] على هامش القمة العربية المنعقدة في الجزائر ٧ حزيران ١٩٨٨ ، اتفقوا خلالها على منهجية عمل للمستقبل لتمرير الاستحقاق الدستوري بأمان وعدم النظر إلى سلبيات الماضي كما اتفقوا أيضاً على ان يرسل الرئيس أمين الجميل موفوداً عنه إلى دمشق لاستكمال الحوار في مسألة الرئاسة اللبنانية [3].

وعلى أثر اللقاء الأخير الذي جمع الرئيسين علقت جريدة الأنوار عليه بالقول ((أكد الجانب السوري على ضرورة ان يتفق الرئيس أمين الجميل مع اخوته من القيادات اللبنانية المعارضة قبيل التفاهم مع سورية التي لم تتوانى عندئذ من دعم كل ما من شأنه يحقق الوفاق اللبناني))[4].

وتأسيساً على ما تقدم وقع اختيار الرئيس أمين الجميل على الوزير جوزيف الهاشم[5] لاستكمال الحوار مع دمشق في ما يخص مسألة الرئاسة ، وصل الاخير إلى دمشق في 25 حزيران 1988 وفور وصوله اجتمع به الرئيس الأسد لأكثر من ثلاث ساعات رصدت جريدة الأنوار اهم ما خرج به اللقاء الذي اتفقوا خلاله على التنسيق والتفاهم على مواصفات الرئيس الجديد من خلال تقديم الجانب اللبناني ثلاثة اسماء لتولي الرئاسة تقوم سورية باختيار واحداً منهم[6].

ارتأى الرئيس امين الجميل في ٩ تموز ١٩٨٨ مناقشة مسألة المرشحين مع سمير جعجع[7] قبل متابعة المفاوضات مع سورية ، وبعد دراسة الاوضاع السياسية المحيطة بالانتخابات واسماء المرشحين للرئاسة تم الاتفاق على رفض ترشيح كل من سليمان فرنجيه[8] وريمون اده[9] وقائد الجيش العماد ميشال عون[10]، جاء ذلك بعد ان اعلنت القوات اللبنانية انها ستمنع بكل الوسائل وصول اي منهم إلى سدة الرئاسة[11] وفي ختام الاجتماع اتفقوا على ثلاثة مرشحين هم رينه معوض[12] وميشال اده[13] وبيار حلو[14] ، ورغم الاتفاق على هذه الأسماء إلا أن أمين الجميل عاد وأعلن بقوله ((لست مستعجلاً في فتح بازار انتخابي مع القيادة السورية ولست مستعداً للتفرد باللعبة بل اريد اشراك الولايات المتحدة الأمريكية فيها لن أرسل اللائحة دفعة واحدة بل اسماً أسماً))[15] .

ومن هنا يبدو بأن الرئيس امين الجميل أخذ يماطل في تقديم قائمة بالمرشحين إلى القيادات السورية ، لإبقاء مسألة الانتخابات معلقة لحين انتهاء المدة الدستورية وبالتالي تضطر فيه الحكومة السورية والمعارضة اللبنانية إلى الموافقة على تمديد ولايته .

وازاء تأخر الرئيس امين الجميل في إرسال قائمة بأسماء المرشحين إلى سورية رصدت جريدة الأنوار التحرك السوري الذي تجسد بدعم سليمان فرنجية لتقديم ترشيحه لرئاسة بعد لقاء الاخير مع الرئيس الأسد في دمشق 16 تموز 1988[16]، والتي على اثرها اعلن ترشيحه في 15 اب من العام نفسه[17] تزامن ذلك مع دعوة رئيس مجلس النواب حسين الحسيني[18] على عقد جلسة اختيار الرئيس الجديد في 18 اب 1988 لكن الجلسة فشلت بسبب عدم اكتمال النصاب بغياب(38) نائباً عن الحضور[19] بعد أن عمل الجميل وجعجع وعون على تعطيلها بمشاركة السفارة الأمريكية التي حثت نواب منطقة بيروت الشرقية على مقاطعة الجلسة[20].

وفي ضوء ذلك كتبت جريدة الأنوار في مقال لها ((ان الحل بحاجة إلى تفاهم أمريكي سوري لبناني المؤيد دولياً والذي يضمن توازن تلاقي صراعات المحاور الذي يمكن ان يقود إلى تجديد الحرب الاهلية))[21] وفي تعليق آخر كتبت الجريدة ما نصه ((ان المفتاح الحل بالحوار السوري – الأمريكي))[22] ثم عقبت على ذلك في مقال لها ((أن الجميع في لبنان وخارجه تصرفوا سلفاً ولا يزالون على أساس ان انتخاب الرئيس اللبناني هو معادلة أمريكية سورية وان اي شخص على الرئيس وبرنامجه رهن بتفاهم امريكي - سوري))[23].

نتفق مع ما طرحته الجريدة اعلاه فلا امل لحل أزمة الرئاسة اللبنانية الا بتوافقات داخلية على مستوى الطوائف المشكلة لنسيج الاجتماعي اللبناني مصحوباً ذلك بتوافقات خارجية تقودها كل من سورية والولايات المتحدة الأمريكية كونهما اللاعبان المؤثران على الساحة اللبنانية .

وتأكيدا لما جاء في الجريدة بدأت المباحثات الأمريكية السورية بوصول مساعد وزير الخارجية الامريكي ريتشارد مورفي(RichardMurphy)[24] إلى دمشق في 17 ايلول 1988 الذي التقى بالرئيس الأسد ونائبه عبد الحليم خدام[25]وخلال اللقاء جرت مفاوضات شاقة استمرت اكثر من ساعتين بشأن الأزمة الرئاسية اللبنانية ولكن المفاوضات لم تصل إلى نتيجة تذكر[26].

علقت جريدة الأنوار على ذلك بالقول ((محادثات دمشق لا تزال حتى إشعار آخر نوعاً من الفيلم الصامت بالنسبة إلى بيروت صورة بلا صوت خصوصاً مع ظهور مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط ريتشارد مورفي في اللقاء الذي طال انتظاره مع رئيس الأسد))[27].

وبعد مغادرة مورفي دمشق إلى بيروت عاد لدمشق في اليوم التالي بدعوة من الرئيس الأسد الذي التقى به وأبلغه بطرح اسم ميخائيل الظاهر[28] كمرشح وحيد وعلى الولايات المتحدة ان تقبل به مقابل سحب ترشيح سليمان فرنجيه وإجراء الانتخابات الرئاسية[29].

وتابعت جريدة الأنوار ردود الفعل اللبنانية ، فعندما حمل مورفي الخيار إلى بيروت وطرحه على البطريرك نصر الله بطرس صفير[30] سارع الاخير الى عقد اجتماع بالنواب المسيحيين في بكركي[31]واتخذوا خلاله قراراً بالإجماع على رفض الاتفاق الأمريكي السوري وفرض رئيس على لبنان[32].

وازاء ذلك ايدت جريدة الأنوار قرار الرفض الذي تمخض عن الاجتماع الاخير بمقال لها بعنوان ((اسم اخر ام وضع اخر)) جاء فيه ((القصة في النهاية هي مصير وطن والسؤال الكبير هو حجم الاتفاق الامريكي السوري وليس عن اسم المرشح الذي يطفو على سطحه))[33].

يبدو بان موقف جريدة الأنوار المعارض للاتفاق السوري الامريكي الاخير جاء ليس على اساس اسم الشخص المرشح لرئاسة انما جاء على اساس مساس بمصير وطن ومسألة السيادة وكرامة هذا البلد .

وفي تلك الاثناء حاول امين الجميل البحث عن فرصة للقاء السوريين والاتفاق معهم على انتخاب الرئيس فاتصل برئيس مجلس النواب حسين الحسيني ليرتب له اللقاء فكان ذلك اللقاء في 21 ايلول 1988 ، ولكن

الذي حدث في الواقع ان ميشال عون اتفق مع سمير جعجع على رفض اي نتائج عن الاجتماع الامر الذي اعتبره الرئيس السوري انقلاب على الاجتماع ، حينها عاد أمين الجميل إلى بيروت دون نتائج تذكر[34].
وهكذا ظلت الامور دون وضوح في حالة من الفوضى تعيشها لبنان ، وفي اللحظات الأخيرة عشية انتهاء ولاية امين الجميل في 23 ايلول 1988 دون انتخاب رئيس جديد فرض قائد الجيش ميشال عون نفسه على الرئيس المنتهية ولايته بان يكون هو رئيس حكومة انتقالية ، إذ أعلن امين الجميل تشكيل حكومة عسكرية برئاسة العماد ميشال عون الأمر الذي أدى إلى ظهور حكومتان الأولى في منطقة بيروت الشرقية برئاسة ميشال عون والثانية في منطقة بيروت الغربية[35] برئاسة سليم الحص[36].
وعلى أثر ذلك وجهت جريدة الأنوار في مقال لها دعوتها لحل هذه الأزمة بالاحتكام إلى الدستور في ظل وجود الجدل السياسي وحذرت بأن خلاف ذلك سيكون تقسيم الوطن إلى وطنيين والدولة دويلات والشعب شراذم بائسة ضائعة[37].
وفي ظل تأزم الموقف الداخلي اللبناني، بادر رئيس مجلس النواب حسين الحسيني إلى عقد مؤتمر وطني طارئ في 29 ايلول 1988 دعا خلاله الرؤساء الحاليين والسابقين والوزراء والنواب الحاليين والشخصيات البارزة على الساحة اللبنانية[38] خرج بمقررات نشرتها جريدة الأنوار على صفحتها الأولى كان من أهمها التأكيد على رفض مشاريع التقسيم والتمسك بالثوابت الوطنية وفي مقدمتها وحدة لبنان والتمسك بعروبة لبنان وجوب الاصلاح السياسي والسير في الغاء الطائفية وتعزيز ممارسة الديمقراطية والاسراع بأجراء الانتخابات الرئاسية وفتح صفحة جديدة من الوفاق والطلب من الرئيس سليم الحص الاستمرار بتامين سير عمل مؤسسات الدولة وتوفير الخدمات العامة ، الا ان هذه المقررات لم تطبق ولم تشق طريقها نحو النور وبهذا استمرت الاوضاع بالتدهور[39].
ومع مرور الاسبوع الأول للبنان بلا رئيس كتبت جريدة الأنوار عن ذلك بالقول ((الاسبوع الأول على الجمهورية بلا رئيس مصيبة تصغر مع الوقت ام كرة ثلج تكبر، في بداية الاسبوع قيل بقاء الجمهورية بلا رئيس هو قمة الازمة وفي نهايته قيل انه مجرد خلل في إدارة الأزمة وان كان البعض يرى انه القسم الظاهر من جبل الجليد في (الحل) غير عادي يتجاوز لبنان لكن الجميع يتصرفون على ان هناك من يديرها في النهاية لان كل شيء في لبنان يتدبر فلا خلو الرئاسة هو كل الازمة ولا انتخاب رئيس جديد هو كل الازمة))[40].
وبعد مضي شهر على الفراغ الرئاسي انقضت مدة رئاسة حسين الحسيني للبرلمان في 18 تشرين الأول 1988 ، ونظراً لتعذر انعقاد المجلس صار من الصعب انتخاب رئيس له ، وبذلك اصبحت الأزمة مركبة بعدما فرغت الرئاسات الثلاث وصار شاغلوها دون أساس دستوري بل على أساس الأمر الواقع[41].
وازاء استمرار الأزمة وتفاقمها دعت دولة الامارات العربية المتحدة إلى عقد مؤتمر قمة عربي بشأن الأزمة السياسية في لبنان ، لكن الخلاف بين البلدان العربية وعقدة من يمثل لبنان في القمة من الحكومتين المتواجدتين على أرض الواقع قد حال دون انعقاد قمة للقادة العرب[42].
وفي غضون ذلك تابعت جريدة الأنوار التحرك الذي قامت به الولايات المتحدة الأمريكية لإيجاد مخرج للأزمة اللبنانية تجسد ذلك من خلال اتصالات قام بها سفيرها في دمشق مع المسؤولين السوريين من جهة واتصالاتها مع المملكة العربية السعودية من جهة أخرى لإيجاد مخرج للأزمة اللبنانية بعدها تحركت بشكل عملي من خلال لقاء لكل من وسيط المملكة العربية السعودية رفيق الحريري[43]والموفود الأمريكي ادوارد ووكر(EdwardWalker) بالبطريرك الماروني صفير اثناء زيارته للفاتيكان في تشرين الثاني ١٩٨٨ وبعد مباحثات تم الاتفاق على أن يقوم البطريرك بالتعاون مع النواب المسيحيين في تقديم مرشحين للرئاسة بعدها تقوم الولايات المتحدة برفع أسماء المرشحين إلى الحكومة السورية لتختار واحد منها[44] ، أيد سمير جعجع المبادرة[45] بينما عارضها ميشال عون الذي أعلن بأن لابد من توفر الحرية والديمقراطية في الاختيار ، ولكن رغم معارضة ميشال عون أصر البطريرك على المضي في اختيار الأسماء وإرسالها لسورية[46].

ومن أجل اختيار قائمة للمرشحين عقد البطريرك اجتماعاً مع النواب المسيحين في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٨ علقت عليه جريدة الأنوار بالقول ((معاودة النواب المسيحين الاجتماع في بكركي بعد عودة البطريرك صغير من الفاتيكان هو اعلان رمزي لإعادة الانتخابات الرئاسية إلى سوق التداول بعدما قيل إنها صارت عملة باطلة))[47]، وبعد الانتهاء من الاجتماع التقى البطريرك بالسفير الأمريكي في لبنان ماكارثي (Mccarthy) وسلمه قائمة بأسماء خمسة مرشحين[48].

وعلى أثرها علقت جريدة الأنوار بالقول ((أن تورط بكركي في لعبة الأسماء قضية خطيرة لأن تقديم اللائحة يعني التسليم بأن دمشق هي صاحبة (اليد العليا) والكلمة الأخيرة ويترك لها حرية اختيار اضعف الأسماء واقربها إليها بعد الحصول على البرنامج المطلوب من أصحابها)) ثم تابعت ((أن من الأفضل الاصرار على الأسماء القوية وترك حرية الترشيح والانتخابات باعتبار التحرير البند الأول في أي برنامج لكن الأكثرية في الداخل والخارج كان مع تشجيع البطريرك في مهمته والذهاب بها النهاية لأسباب متعددة بينها المخاطر العسكرية والسياسية والاقتصادية والوطنية لاستمرار الأوضاع الحالية))[49].

ويبدو من خلال الطرح السابق للجريدة كان موقفها معارضاً من حيث المبدأ في مسألة تقديم مرشحين للرئاسة من قبل البطريرك إلى الجانب السوري لأنه يجعل من سورية صاحبة الكلمة الفصل في اختيار المرشح الذي يناسبها وفق المقاسات التي تجعلها صاحبة النفوذ الأقوى على الساحة اللبنانية . ورغم معارضتها عادت في النهاية وايدته في مهمته على مضض في ظل عدم توفر البدائل المتاحة فالرفض يعني الخطر على كافة المجالات واستمرار الأوضاع المتدهورة .

وبعد تسليم البطريرك أسماء المرشحين[50] إلى السفير الأمريكي ماكارثي اقترحت واشنطن اضافة بعض الأسماء عليها لكن صـــــــفير رفض ذلك وفي المقابل تصـــــلب موقف دمشق واعلنت عن تمسكها باتفاق مورفي – الأسد[51].

وهنا برزت الحاجة إلى عمل عربي موسع لحلحلت الأزمة اللبنانية من خلال عقد قمة عربية غير اعتيادية في تونس 12 كانون الثاني 1989 على مستوى وزراء الخارجية[52]، عملت جريدة الأنوار على رصد اهم مخرجاتها التي تمخض عنها تشكيل لجنة سداسية لمعالجة الأزمة اللبنانية برئاسة وزير الخارجية الكويتي صباح الاحمد الصباح[53] وعضوية كل وزراء خارجية كل من السودان وتونس والجزائر والأردن والامارات العربية المتحدة[54]وفور انتهاء القمة العربية اجتمعت اللجنة السداسية برئاسة الصباح وابقت اجتماعاتها مفتوحة ووضعت جدولاً باتصالاتها مع الفرقاء اللبنانيين التي يفترض أن تبدأ معهم في الأيام المقبلة[55].

وفي ضوء ذلك كتبت جريدة الأنوار في عمودها الخاص ((في الحسابات الضيقة ان تحرك اللجنة العربية هو بالنسبة إلى اكثر من طرف فرصة لتسجيل مكاسب سلبية ، فرصة تشركها سورية للعرب لكي يلمسوا بأصابعهم ان العقدة في ازمة لبنان العميقة هي عند قيادات بيروت الشرقية ، وفرصة تتوقع قيادات الشرقية من خلالها ان يجد العرب أنفسهم أمام الجدار السوري، وان يخبروا ما تقول تلك القيادات وهي ان العقدة مع دمشق، وفرصة تأخذها الدول والقوى التي تريد أن تملأ المسرح اللبناني بشأن ما قبل وأن تقر خطواتها وسياساتها المقبلة في لبنان والشرق الأوسط على ضوء المتغيرات الدولية وتحركات الإدارة الأمريكية الجديدة))[56].

من خلال الطرح السابق للجريدة نستنتج منه بأن جريدة الأنوار تريد ان تقول بأن مهمة اللجنة السداسية لن تكون مفروشة بالورود بل على العكس تماماً ستكون شاقة أو تكاد تكون مستحيلة بسبب العقبات المحتملة التي سوف توضع في طريقها في ظل توتر العلاقات بين دمشق والقيادات الشرقية من جهة وفي ظل التدخلات الدولية والإقليمية من جهة أخرى .

بدأت اللجنة السداسية اعمالها بدعوة الفرقاء السياسيين كل من ميشال عون وسليم الحص وحسين الحسيني إلى تونس[57]للاجتماع بهم والاستماع إليهم ،لكن اللجنة لم تنجح في جمعهم أو ثنيهم عن مواقفهم ، فطالب الحص والحسيني على ضرورة الاصلاحات السياسية في حين طالب عون بعودة بيروت الكبرى وجدولة انسحاب الجيوش الأجنبية من لبنان[58].

وازاء ذلك علقت جريدة الأنوار عن الاجتماع الأخير في تونس بمقال عنوانه (تقدم الخلاف) جاء فيه ((من بين الأمور المهمة التي أكدتها اجتماعات تونس مع العماد والدكتور والسيد أن اللبنانيين متفقون على الوطن ومختلفون في الوطن فالجميع يطلبون الوحدة والسيادة ولا أحد يطالب بالتقسيم عن أية طائفة ولا أحد يطلب أن تبقى أية قوة غـــــــير لبنانية على أرض لبنان إلى الأبد))[59].

وعقدت اللجنة السداسية جولتها الثانية في الكويت ٢١ شباط ١٩٨٩ ولكن هذه المرة مع رجال الدين اللبنانيين[60]، كتبت جريدة الأنوار عن هذا الاجتماع ((ان الزعماء الدينيين اللبنانيين اتفقوا على الحاجة إلى انهاء الحرب الاهلية وعلى اجراء اصلاحات سياسية وعلى الحفاظ على وحدة لبنان وسيادته))[61].

ومع استعداد اللجنة السداسية لجولتها الثالثة شهدت لبنان تصعيد على الأرض ففي ٦ آذار ١٩٨٩امر العماد عون بمحاصرة المرافئ التي سيطرت عليها حركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي[62] ، فردت سورية وقوات الحزب التقدمي بقصف مواقع الجيش اللبناني ومرفأ بيروت وجونية قابلها عون بقصف المطار مما أدى إلى شل الحركة في المرفأ والمطار[63]،بعدها أعلن العماد ميشال عون في ١٤ آذار ١٩٨٩ عن بدأ حرب التحرير[64]لإخراج السوريين من لبنان[65].

وفي ظل هذا التصعيد عقد المؤتمر الإسلامي، اجتماع في الرياض ١٥ آذار ١٩٨٩ وقد ناشد من خلال بيانه الختامي الذي نشرته جريدة الأنوار على صفحتها الأولى الى دعوة الفرقاء وخصوصاً المشاركين في الأحداث الأخيرة بالعمل على ايقاف فوري للقتال وكل ما من شأنه ان يزيد في توتر الوضع الأمني حتى تتاح الفرصة لتوجيه كافة الجهود من أجل إيجاد حل للأزمة اللبنانية[66].

كما تابعت جريدة الأنوار اجتماع اللجنة السداسية (الطارئ) بشأن الأحداث الأخيرة برئاسة صباح الأحمد، ودعت من خلاله إلى وقف فوري للاشتباكات في لبنان من أجل توجيه كل الجهود نحو البحث عن حل للأزمة اللبنانية[67]، ولكن رغم المناشدات والدعوات السابقة استمرت اعمال العنف بوتيرة تصاعدية خصوصاً بعد اغتيال مفتي الجمهورية حسن خالد[68]في ١٦ ايار ١٩٨٩[69].

وبهذا انتهت اللجنة السداسية بعد ان وصلت الى طريق مسدود في ظل تأزم الموقف الداخلي من جهة وفي ظل عدم أستجابة الاطراف اللبنانية والسورية لمناشداتها ووساطتها المستمرة لحلحلت الازمة من جهة اخرى.

ثانياً :موقف جريدة الانوار من تشكيل اللجنة الثلاثية العربية وانعقاد مؤتمر الطائف 1989

في ظـــــل الاوضاع المتأزمة في لبنـــــان وفشل اللجنة الســـداسية في اداء مـــهمتها عقـــدت قمـــــة عربيـــــــة ((طارئـــــة)) في الدار البيضـــــاء للمـــدة بين ٢٣-٢٦ ايار ١٩٨٩ بدعـــــوة من المـــــلك المغربـــــي الحســـــن الثاني[70]لدراســـة الوضـــــــع اللبنـــــــاني المتداعي[71]، وعملت جريدة الأنوار على نقل أهم ما خرجت به من مقررات جاء في مقدمتها توجيه نداء عاجل من الملوك والرؤساء والأمراء العرب إلى وقف فوري لأطلاق النار، وتشكيل (ترويكا)[72]عربية أي ((لجنة ثلاثية)) مكونة من جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية ومن الملك فهد بن عبد العزيز[73] العاهل السعودي ومن الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد[74] ، وخولوها الصلاحيات الشاملة والكاملة لتحقيق الاهداف التي اقرها المؤتمر لحل الأزمة اللبنانية وتتولى هذه اللجنة القيام بالاتصالات والاجراءات التي تراها مناسبة بهدف توفير المناخ الملائم لدعوة اعضاء مجلس النواب لمناقشة وثيقة الاصلاحات السياسية واجراء الانتخابات الخاصة برئاسة الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطني على ان يتم ذلك في غضون ٦ اشهر[75].

وازاء ذلك كتبت جريدة الأنوار معلقة على قمة الدار البيضاء وتشكيل اللجنة الثلاثية بالقول ((مقررات قمة الدار البيضاء أوحت لكل الفرقاء ان لبنان امام فرصة نادرة للانطلاق بالأزمة اللبنانية من دائرة الجمود إلى رحاب الحوار والحل خصوصاً ان (الترويكا) العربية التي شكلتها القمة من الحسن الثاني عاهل المغرب والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد والعاهل السعودي فهد بن عـــبد العزيز تتمتع بدعـــــم دولي مطلق إلى جانب الصلاحيـــات المطلقة المعطاة لها من الملوك والرؤساء والامراء العرب))[76].

تتفق مع ما طرحته الجريدة اعلاه فاللجنة الثلاثية المنبثقة من القمة العربية قادرة على حلحلت الأزمة اللبنانية في ظل رغبة بعض الاطراف الداخلية لتحريك الازمه من موضع الجمود وفي ظل الدعم الدولي والعربي اللامتناهي لإيجاد مخرج للوضع اللبناني المتدهور على الصعيدين الأمني والسياسي .

بدأت اللجنة الثلاثية اعمالها في ٤ حزيران 1989 بعدما عقدت اجتماعاً في الرياض وضعت من خلاله خطة على المستويين الامني والسياسي ،فدعت إلى وقف فوري لأطلاق النار ورفع الحصار وفتح المعابر، اما سياسياً فقد بدأت بالأعداد لوثيقة الوفاق الوطني لحل الأزمة اللبنانية واوكلت إلى وزراء خارجية الدول الثلاث المؤلفة للجنة مهمة اتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ خطة العمل وتشكيل أمانة عامة تكون مدنية جدة مقراً لها وعينت ممثل الأمين العام للجامعة العربية الاخضر الابراهيمي[77] لإدارة هذه الأمانة ،بعدها شرعت اللجنة بالتحرك على مستوى موفودها الاخضر الابراهيمي وعلى مستوى وزراء الخارجية لدول المؤلفة للجنة، فزارت بيروت والتقت مع الفرقاء السياسيين ثم انتقلت إلى دمشق والتقت بفاروق الشرع[78] ،ولكن رغم تلك التحركات بقي الوضع الامني متدهوراً والسبب يعود لرفض سورية فتح المعابر في المقابل رفض العماد ميشال عون الموافقة على فتح مطار بيروت[79].

عادت اللجنة الثلاثية من جديد مباحثاتها مع دمشق من خلال تقديمها مقترحاً في ١٤ تموز ١٩٨٩ يقضي بتثبيت وقف إطلاق النار وفك الحصارات البحرية مقابل الشروع بفتح ((الملف السياسي)) وتنظيم دعوة للبرلمانيين اللبنانيين إلى اجتماع يعقد في الرياض تمهيداً لإجراء انتخابات رئاسية في لبنان ردت الحكومة السورية بالرفض واضعة شروطاً لرفع الحصار البحري بدعوتها لتأليف لجنة مراقبة عربية لموانئ بيروت الشرقية وتفتيش السفن المتوجهة إليها في عرض البحر لضمان عدم وصول الأسلحة إليها وهو ما رفضه العماد ميشال عون بعد ما عرضه عليه الاخضر الابراهيمي خلال زيارته الأخيرة إلى بيروت[80] الامر الذي ادى إلى عودة التصعيد من جديد بقصف القوات السورية بعنف المنطقة الشرقية في 15 تموز 1989 الذي اسفر عن عدد من القتلى[81] ثم تصاعد الموقف من جديد مع نهاية شهر تموز بالقصف متبادل بين طرفي العاصمة الشرقي والغربي اسفر عن(29) قتيلا و (80) جريحاً[82]، الأمر الذي دفع اللجنة الثلاثية إلى اصدار بياناً في ١ اب 1989 نقلته جريدة الأنوار على صفحتها الاولى اعلنت من خلاله بان جهودها قد وصلت إلى طريق مسدود وتحدثت فيه عن مسؤولية سورية في فشل مهمتها[83].

وعلى اثر ذلك علقت جريدة الأنوار ة في عمودها الخاص بقولها ((اللجنة الثلاثية لم تترك مجالاً للاجتهاد وهي تعلن وصولها إلى طريق مسدود في المجالين الامني والسياسي فما اصطدمت به كما يوحي بيانها ليس اصلاح النظام ولا الانتخابات الرئاسية ولا الأولوية بين الملف الامن والسياسي بل بنظرة دمشق إلى العلاقات بين لبنان وسوريا والى بسط حكومة الوفاق سلطتها فوق كل التراب اللبناني بقواها الذاتية ، وما قدمته انطلاقاً من قمة الدار البيضاء ليس مجرد خطة سياسية جزئية بل مشروع سياسي امني متكامل محلياً وإقليمياً ودولياً يصعب الحديث عن بدائل منه اذا كان المطلب بالفعل هو توحيد لبنان وتحريره واصلاح نظامه واعادته إلى دوره في الجامعة العربية والمنطقة))[84].

حاولت الجريدة من خلال الطرح السابق ان توضح بان السبب في وصول اللجنة الثلاثية إلى طريق مسدود يعود إلى طبيعة العلاقات بين لبنان وسورية في ظل التواجد العسكري السوري على الارض اللبنانية وفي ظل السطوة السياسية التي تتمتع بها سورية على الساحة اللبنانية وهذا ما يمنع حكومة الوفاق الوطني المزمع اقامتها من بسط سيطرتها فوق كل التراب اللبناني .

عبرت الحكومة السورية عن استيائها من بيان اللجنة الثلاثية عبر قصف عنيف لمدينة بيروت وتحريك حلفائها من اللبنانيين والفلسطينيين من الهجوم على منطقة سوق الغرب بهدف الوصول إلى القصر الرئاسي بعبدا ، لكن الجيش اللبناني نجح في صد الهجوم في حين بقي القصف المدفعي بشكل متواصل[85].

وفي خضم ذلك دعت الحكومة العراقية إلى عقد قمة عربية طارئة لبحث الموقف في لبنان لقيت تلك الدعوة ترحيباً عربياً من قبل الأردن ومصر ومنظمة التحرير الفلسطينية أما لبنانياً فقد رحب ميشال عون

بالدعوة[86] بينما عارض سليم الحصن عقدها ، معرباً عن امله بان تتابع اللجنة العربية عملها مجدداً ، في حين رفضت سورية استئناف اللجنة الثلاثية عملها ما لم تسحب بيانها الذي صدر مؤخراً[87].

وفي السياق ذاته عارضت الولايات المتحدة الأمريكية بيان اللجنة الذي أدان سورية معربة عن أملها في إعادة اللجنة تحركاتها باتجاه دمشق بل واعطائها الدور المميز على أن يقوم وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل[88] شخصياً قيادة هذه المبادرة ، وقد جاء التوافق الأمريكي السعودي خلال زيارة سعود الفيصل إلى واشنطن عقب البيان الصادر للجنة العربية الثلاثية[89].

وفي ضوء ذلك تابعت جريدة الأنوار ردت فعل ميشال عون الذي اتهم الولايات المتحدة الأمريكية في تصريح له في ٢ ايلول ١٩٨٩ بأنها باعت لبنان لسورية[90]، الأمر الذي أدى إلى اعتصام المواطنين في منطقة بيروت الشرقية امام السفارة الأمريكية التي أغلقت أبوابها على أثر ذلك وغادر سفيرها لبنان في ٦ ايلول من العام ذاته[91].

وفي ظل ذلك كتبت جريدة الأنوار مقالاً بعنوان ((حرب الرهانين)) جاء فيه ((الوضع اللبناني يبدو عالقاً بين رهانين الأول يقوده العماد ميشال عون ويقول ان معركة التحرير تجاوزت الخطوط الحمراء ولم تبق امامه الا العقبة الامريكية ... والرهان الثاني سورية وحلفاؤها من خلال العمل على اسقاط الخطوط الحمراء والعمل على اختراق أحد الجبهات العسكرية للعماد عون وتكريس أمر واقع جديد وسريع لحمل اللجنة الثلاثية على التعامل مع الواقع الجديد نشأ على الأرض، والتراجع عن بيانها الأخير))[92].

حاولت الجريدة من خلال المقال ان توضع بأن الوضع اللبناني أصبح أمام خطين الخط الأول يقوده العماد ميشال عون الذي يدعو إلى التحرير وهو معاكس للخط الثاني الذي تقوده سورية وحلفاؤها تحاول من خلاله تكريس وجودها وثقلها العسكري والسياسي على الساحة اللبنانية.

وتجسيداً للتوافق السعودي – الأمريكي السابق الذكر ، اعلنت اللجنة الثلاثية استئناف اعمالها من جديد من خلال اجتماعين في مدينة جدة ١٣ و ١٥ ايلول ١٩٨٩[93]خرجت خلالها بخطة من ٧ بنود نشرتها جريدة الأنوار على صفحتها الأولى تضمنت[94]:

1. وقف إطلاق النار بشكل فوري وشامل في كل انحاء لبنان .
2. تأليف لجنة امنية لبنانية برئاسة الاخضر الإبراهيمي مندوب اللجنة الثلاثية العربية العليا إلى لبنان وتتولى اللجنة الأمنية المذكورة الاشراف على وقف اطلاق النار ووضعه موضع التنفيذ ومراقبة السفن التي ترد إلى اللجنة الأمنية معلومات انها تحمل اسلحة وذخائر إلى أي طرف كان .
3. فك الحصار البحري وفتح مطار بيروت الدولي فوراً وبدأ اللجنة الأمنية اللبنانية ممارسة مهامها .
4. الطلب من جميع الفرقاء في لبنان التوقف الفوري عن استخدام السلاح بكل أنواعه ومن اي جهة وكذلك وقف الحملات الإعلامية .
5. دعوة جميع الدول المعنية وتلك التي ايدت اللجنة الثلاثية في مهمتها لحل الأزمة اللبنانية والعمل بكافة امكانياتها لوقف أي امداد بالسلاح لأي مكان في لبنان .
6. توجيه الدعوة لأعضاء مجلس النواب اللبناني للاجتماع لإعداد ومناقشة وثيقة الوفاق الوطني بتاريخ ٣٠ ايلول ١٩٨٩ وسيتم الاعلان عن مكان اجتماع البرلمانيين بعد مشاورات التي سيجريها الاخضر الإبراهيمي بهذا الشأن .
7. تقرر ان يتوجه الاخضر الإبراهيمي إلى لبنان فوراً لوضع القرار موضع التنفيذ .

رحبت سورية بقرار اللجنة الثلاثية لأنه جاء مطابقاً لرغبتها لاسيما بمسألة تفتيش السفن وهذا يعني منع وصول السلاح لميشال عون بينما ترك الطريق البري دون مراقبة مما يعني وصول الامدادات العسكرية للجيش السوري[95]، وفي الجهة المقابلة عارض ميشال عون قرارات اللجنة لأنها جاءت مخالفة لقرارها السابق ، كما رفض تحديد مكان محايد لاجتماع النواب[96].

ويبدو بأن أسباب الاعتراض واضحة في ظل قرارات اللجنة التي جاءت مخالفة لتطلعاته ورغباته .

اما جريدة الأنوار فقد عبرت عن استغرابها لقرارات اللجنة الثلاثية من خلال مقال نشرته على عمودها الخاص بعنوان ((انقلاب)) جاء فيه ((اللجنة الثلاثية العربية قامت بـ (انقلاب) على بيانها الأخير الذي وضعت فيه اللائمة على سورية ، وانقلاب على مطالبتها بالانسحاب السوري من البقاع وانقلاب على العماد ميشال عون بصورة خاصة وعلى الحكومتين بصورة عامة لأنها اعتبرت النواب فقط السلطة الشرعية ... ثم تابعت بالقول حركة تصحيحية لصالح سورية))[97].

من خلال ما تم طرحه بالمقال نستنتج منه بأن موقف جريدة الأنوار كان معارضاً لقرارات اللجنة الثلاثية الأخيرة لأنها جاءت لاسترضاء سورية ولتلبية رغباتها على حساب اللبنانيين ونحن بدورنا لا نتفق مع ما طرحته الجريدة فالجنة الثلاثية كان لابد من ان تقدم تنازلات او تسترضي هذا الطرف أو ذاك من أجل الاستمرار في سعيها لحل الازمة اللبنانية.

وبعد مشاورات قادها الاخضر الابراهيمي مع العماد ميشال عون اعلن الاخير موافقته على بيان اللجنة الثلاثية ذي النقاط السبع من خلال رسالة معلنة ومقتضبه وجهها إلى اللبنانيين نشرتها جريدة الأنوار على صفحتها الاولى قال فيها ((رغبة من الحكومة اللبنانية في تحقيق السلام وثقة باللجنة العربية العليا وموفودها الشخصي السيد الاخضر الابراهيمي لاسيما بعد التأكيدات والضمانات والتفسيرات التي قدمها حول بعض النقاط الواردة في البنود السبعة واستجابة لمناشدة الأسرة الدولية وكل الاشقاء العرب والاصدقاء وبعد المشاورات الواسعة التي اجريناها في قصر بعبدا نعلن لشعبنا كل شعبنا في المناطق الحرة ومناطق الاحتلال يوم 23 ايلول يوم بداية الفرصة لتحقيق السلام))[98].

وعلى أثر ذلك أيدت جريدة الأنوار قرار ميشال عون بالموافقة على قرارات اللجنة العربية من خلال مقال معنون ((فتح للعماد إلى فتح للنواب)) جاء فيه ((الفتح الامني الذي نصب للعماد ميشال عون في اول خطوة أمنية نحو السلام الحقيقي اجتازه رئيس مجلس الوزراء بالحوار والمشاورات وبالحصول على تأكيدات وضمانات وتفسيرات عربية ودولية على سيادة لبنان واستقلاله وخروج جميع القوى الأجنبية من لبنان ، ومن ثم بالإعلان والثوابت الأساسية وفي رأسها تحرير لبنان من كل احتلال))[99].

وبعد موافقة ميشال عون على قرار اللجنة باشرت اللجنة الأمنية وقف اطلاق النار وفك الحصار وفتح المعابر بين شطري العاصمة بيروت[100].

في غضون ذلك كان من الصعب اجتماع النواب في لبنان نظراً للأوضاع الأمنية فضلاً عن ان لبنان يفتقر للمكان الذي يمكن عقد جلسة القمة من دون تأثير سياسي وعسكري ، ويطلب من المملكة العربية السعودية اختيرت مدينة الطائف مكاناً للاجتماع المرتقب للنواب لإعداد ومناقشة الوفاق الوطني[101].

علقت جريدة الأنوار على عمودها الخاص بالقول ((ان مثل هذا اللقاء له ايجابيات كبيرة ابرزها رفع الضغوط المحلية من قبل قوى الامر الواقع والمواقف المحلية المتطرفة وفسح المجال امام النواب للتحاور بحريه اكبر))[102].

ويبدو بأن السبب وراء اختيار مدينة الطائف جاء لرفع الضغوط على النواب المجتمعين كما اكدته جريدة الأنوار اعلاه، فضلاً عن ما تتمتع به المملكة العربية السعودية من قبول لدى اغلب الفرقاء اللبنانيين .

وقبل مغادرة نواب منطقة بيروت الشرقية إلى الطائف ،التقى بهم ميشال عون في ٢٦ ايلول ١٩٨٩ في قصر بعبدا شدد على النواب أهمية قيامهم بدورهم النيابي في هذه المرحلة وأن لا يفرطوا بالثوابت اللبنانية التي تشكل أساساً لكل حل وأن لا حل سياسياً يغفل برمجة انسحاب كل القوات غير اللبنانية من لبنان ، وفي ختام اللقاء اشترط عليهم بأن يكون تنفيذ الاصلاحات التي يتفق عليها بالتزامن مع الانسحابات[103].

وعشية انعقاد مؤتمر الطائف كتبت جريدة الأنوار في مقال لها ((العيون كلها شاخصة اليوم إلى النواب، كيف لا والكرة أصبحت اليوم في ملعبهم كما يقول السيد الاخضر الابراهيمي ، مصير الجمهورية في عهدة نواب الجمهورية ، والنواب أنفسهم الذين كانوا قبل شهر مطاردين من بعض الناس يتنقلون في غير سياراتهم أو ينزعون عنها اللوحات الزرق اصبح الحل والربط في ايديهم))[104].

وفي ٢٩ ايلول ١٩٨٩وصل (62) نائباً إلى الطائف تمهيداً لمناقشة وثيقة الوفاق الوطني التي تم اعدادها من قبل رفيق الحريري وفريق من مساعديه بعد انعقاد قمة الدار البيضاء وتشكيل اللجنة الثلاثية[105].

وفي ضوء ذلك نقلت جريدة الأنوار من خلال بعثتها التي كانت حاضرة لتغطية الحدث انعقاد مؤتمر الطائف في 30 ايلول 1989 افتتح بكلمة القاها وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل نيابةً عن الملك فهد بن عبد العزيز أكد خلالها على أهمية قرارات قمة الدار البيضاء التي شكلت نقله في معالجة الأزمة اللبنانية حاثاً النواب على التفاهم والاتفاق ، مقدماً لهم الضمانات عن بدء انسحاب الجيش السوري فور تحقيق المصالحة الوطنية[106].

وشهد مؤتمر الطائف انقسام النواب إلى فرق متعددة كل فريق متشدداً في الأمور التي تهمه، فالنواب المسيح دافعوا عن صلاحيات رئيس الجمهورية[107] ، في حين النواب المسلمين السنة ركزوا على صلاحيات رئيس الوزراء ، والنواب الشيعة على تعزيز صلاحيات رئيس مجلس النواب ، اما الاحزاب الوطنية فكان اهتمامهم منصباً على الغاء الطائفة السياسية ، لكن الانقسام الحاد بين المسيحيين والمسلمين تمحور حول بند السيادة وبالأخص في موضوع إعادة انتشار الجيش السوري في البقاع[108].

وفي ضوء ذلك كتبت جريدة الأنوار معلقة على الحوارات القائمة في مؤتمر الطائف بالقول ((معظم النواب الشرقيين يعارضون بشدة ان يعطوا زملائهم الغربيين الاصلاحات التي يطالبون بها من دون ان يتقدموا أية خطوات تجاههم في موضوع الانسحابات ويرفضون ان يكون العطاء من جانب واحد والأخذ بجانب واحد أيضاً))[109].

ومع وصول الحوارات إلى حالة من الجمود، عقد وزير الخارجية السعودي في ٤ تشرين الأول ١٩٨٩ اجتماعاً مطولاً مع (٢٢) نائباً مسيحياً لطرح مسألة الانسحابات ، أجمع النواب على مطالبة وزير الخارجية السعودي ببرمجة أكثر وضوحاً للانسحاب السوري لأن هذا الموضوع يدخل في لب الوفاق الوطني ،فرد سعود الفيصل على طلبهم بالقول إن الاتفاق يقضي بالانسحاب بعد اجراء الاصلاحات والانتخابات ثم بدأ بالضغط عليهم قائلاً ((بأن لا تغيير في البند المتعلق بالانسحابات وعليكم أن تجازفوا بإقراره واذا اردتم تغيير المضمون فافعلوا ذلك بالتفاهم مع المسلمين)) [110].

وفي ظل الانسداد بشان الاتفاق على بند الانسحابات السورية في لبنان، كتبت جريدة الأنوار مقالاً بعنوان ((حوار امام الجدار)) علقت به بالقول ((الاهتمام بما يقوله النواب في اجتماعات الطائف اقل بكثير من الاهتمام بما يفعلونه في النهاية في البدء كان الكلام سهلا كذلك الفعل او الموقف لكن الامور تبدلت عندما وصل النواب إلى الجدار الاقليمي الذي هو الانسحابات السورية والإسرائيلية من لبنان ، ففي الاصلاحات الداخلية مجال واسع للبراعة في الصياغة او ما يسمى تدوير الرؤوس والزوايا الحادة فضلاً عن ان ما يتم الاتفاق عليه يكون قابلاً لتطبيق اما في الانسحابات فان الصيغة البارعة لا تقدم ولا تؤخر وهي مجرد تمارين في ما يسمى تربيع الدوائر كما ان ما يتم الاتفاق عليه في الحوار يبقى في حاجة إلى قرارات اكبر لكي يصبح قابلاً للتطبيق)) [111].

ويبدو بأن جريدة الأنوار أرادت ان توضح من خلال المقال اعلاه بأن الإصلاحات الداخلية أكثر مرونة وقابلة للتطبيق على عكس مسألة الانسحابات التي ترتبط بقوى إقليمية وهذا ما يمنع أو يعيق تطبيقها على المدى القريب .

ومن أجل تحريك المسألة من جديد والسير في تحقيق الاتفاق، قاد وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل اجتماعات موسعة ومتعددة مع نواب بيروت الشرقية الذين اصروا على ادخال تعديلات على مسودة وثيقة الطائف المطروحة من قبل اللجنة الثلاثية بخصوص بند السيادة ، الأمر الذي استدعى سفر الامير سعود الفيصل ورفيق الحريري إلى دمشق ليستحصلوا من خلال لقائهم بالأسد بعض التعديلات على بند السيادة[112].

وتابعت جريدة الأنوار ردود فعل نواب بيروت الشرقية على التعديلات السورية ، فأشترطوا موافقتهم على التعديلات السورية التي جاء بها سعود الفيصل الأخيرة مقابل تخفيض عدد اعضاء مجلس النواب الذي اقترحت اللجنة الثلاثية رفع العدد من (٩٩) إلى (128) ، حينها عاود سعود الفيصل اتصالاته بدمشق ناقلاً لهم شروط نواب الشرقية ، فوافقت سورية على تخفيض عدد النواب إلى (١٠٨) نزولاً عند رغبتهم [113].

وفي 22 تشرين الأول ١٩٨٩، عقدت الجلسة الختامية لمؤتمر الطائف وسط متابعة جريدة الأنوار التي كانت حاضرة على مستوى الحدث ، فعقدت الجلسة بحضور ٦١ نائباً بعد تعذر حضور أحد النواب لأسباب صحية ، تلي خلال الجلسة نص وثيقة الوفاق الوطني اللبناني المعدلة ، ثم دعا رئيس مجلس حسين الحسيني للتصويت عليها فأقرت بأكثرية ٥٨ صوتاً وامتناع واحد ومعارضة اثنين[114] .

أيدت جريدة الأنوار مؤتمر الطائف بطريقتها الخاصة، فكتبت تقول ((خرج النواب من المؤتمر موحدين تحت مظلة عربية ودولية وهم ينشدون النشيد الوطني احتفالا بثلاثة امور الأول الاتفاق على اصلاح النظام الذي قيل انه مهمته مستحيلة وان الخلاف عليه كان الثغرة الكبيرة والعميقة التي دخلت منها الرياح الخارجية ، والثاني هو التسليم بالسيادة ومبدأ الانسحابات وان في اطار محدود وهو ما كان مستحيل قبل عام ، والثالث هو العودة إلى الوحدة الطبيعية للحفاظ على رأس لبنان وقت تغيير الدول ولممارسة دوره واستعادة سيادته الكاملة))[115].

ويتضح من كل ما سبق بأن جريدة الأنوار كان لها دور واضح في تغطيت احداث مؤتمر الطائف وما قبله من تطورات انطلاقاً بتغطيتها للازمة الرئاسية والفراغ الدستوري الذي مرت به لبنان وتشكيل اللجنة السداسية ومن بعدها اللجنة الثلاثية مروراً بافتتاح مؤتمر الطائف ونقلها لجلساته وما رافقتها من جدال بين الفرقاء وانتهاءً بختام المؤتمر الذي توج بتوقيع وثيقة الوفاق الوطني ، وبرز خلال تغطيتها للأحدث تأييدها في النهاية لمؤتمر الطائف في ظل الانسداد السياسي، رغم التحفظات والاعتراضات الذي ابدتها في البداية على فقرة الانسحابات والسيادة اللبنانية ، وقد جاء تأييدها لرؤيتها بأن المؤتمر ومخرجاته يشكل فرصة للانتقال إلى مرحلة قادمة أفضل بتاريخ لبنان .

الخاتمة :

من خلال تتبع المعطيات الواردة في متن البحث تم التوصل الى النتائج التالية :

1-تابعت جريدة الانوار ازمة الرئاسة البنانية منذ بدايتها واوضحت بان لاسبيل لحلها الا بتوافقات خارجية امريكية سورية كونهما الاعبان الاكثر تأثيرا على الساحة اللبنانية مصحوبا ذلك بتوافقات داخلية على مستوى ساسة البلد الممثلين عن جميع الطوائف.

2- وجهت جريدة الأنوار دعوتها لحل الأزمة بالاحتكام إلى الدستور في ظل وجود الجدل السياسي وحذرت بأن خلاف ذلك سيؤدي الى تقسيم لبنان اولاً والى الاقتتال الطائفي ثانيا .

3- اوضحت جريدة الأنوار بأن مهمة اللجنة السداسية ستكون مستحيلة بسبب العقبات المحتملة التي سوف توضع في طريقها في ظل توتر العلاقات بين دمشق والقيادات الشرقية من جهة وفي ظل التدخلات الدولية والإقليمية من جهة أخرى وهذا ماحصل بالفعل عندما فشلت في التوصل الى اي نتيجة تذكر لحل الازمة .

4- كان لجريدة الانوار موقف مؤيد لمؤتمر الطائف المنعقد في المملكة العربية السعودية عام 1989،لرؤيتها بأن ذلك المؤتمر سيشكل المخرج الوحيد المتاح لحل الازمة اللبنانية الذي سوف يخرجها من دوامة العنف والاقتتال الطائفي هذا من جانب ومن جانب اخر يشكل خطوة في الاتجاه الصحيح لمرحلة افضل بتاريخ لبنان .

الهوامش

---

[1]حافظ الأسد : سياسي وعسكري سوري ، ولد في مدينة القرداحة محافظه اللاذقية عام 1930 ، درس في الكلية الحربية في حمص تخرج منها بكالوريوس طيار حربي 1955، تسلم العديد من المناصب منها وزير الدفاع ورئيس لمجلس الوزراء ١٩٧٠-١٩٧١،ثم رئيساً للجمهورية من عام 1970 إلى 2000 وهي سنة وفاته ، للمزيد ينظر : لمياء مالك الشمري ، حافظ الأسد ودوره العسكري والسياسي في سوريا ١٩٧٠-١٩٨٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٩ ؛بثينة شعبان ،عشرة أعوام مع حافظ الاسد 1990-2000،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2015،ص271.

[2]أمين الجميل : سياسي لبناني ماروني ، ولد عام ١٩٤٢ بكيفا في لبنان ، حاصل على شهادة الحقوق من جامعة القديس يوسف ، انضم لحزب الكتائب عام 1960 ، رئيساً لجمهورية لبنان للمدة ١٩٨٢-١٩٨٨ ، برز خلال اتفاق 17 آيار 1982 مع إسرائيل و مؤتمري جنيف ولوزان ١٩٨٣-١٩٨٤ ؛ للمزيد ينظر : زينب محسن جدوع ،امين الجميل ودوره السياسي في تاريخ لبنان حتى عام 2000،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ،جامعة القادسية ،2020؛عدنان محسن ظاهر ورياض الغنام ، معجم حكام لبنان والرؤساء1842-2012 ، دار بلال ،بيروت،2012، ص١٨٦-١٨٧ .

[3] أشواق حسين هلال الربيعاوي ، ميشال عود ودوره العسكري والسياسي في لبنان ١٩٣٥-١٩٩١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٢ ، ص١٥٦ ؛ كريم بقرادوني ، لعنة وطن من حرب لبنان إلى حرب الخليج ، الشرق للمنشورات ، بيروت ، د.ت ،ص١١ ؛ ناريمان كريم الكوفي ، السياسة السورية تجاه لبنان 1988-2000،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2021 ، ص٤٥.

[4] جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٠٨ ، ١٠ حزيران ١٩٨٨ .

[5] جوزيف الهاشم : صحفي وسياسي لبناني ولد عام 1937 في بلده البرجين بقضاء الشوف ، اكمل دراسته الجامعية في معهد الآداب الشرقية ، انتسب إلى حزب الكتائب اللبنانية عام 1955 ، وفي عام 1976 انشأ اذاعة صوت لبنان ، تولة العديد من المناصب الوزارية اهمها وزيراً للإسكان والمالية من ١٩٨٧-١٩٨٨ ، توفي في ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٨ ؛ للمزيد ينظر : عدنان مزهر ظاهر ورياض غنام ، المعجم الوزاري اللبناني وتراجم وزراء لبنان ١٩٢٢-٢٠٠٨ ، دار بلال للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٣٩٠-٣٩١؛ https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%

[6] جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٢٤ ، ٢٦ حزيران ١٩٨٨ .

[7]سمير جعجع : سياسي لبناني ، ولد في منطقة عين الرمانة عام ١٩٥٢ ، درس الطب في جامعة القديس يوسف عام ١٩٧٢ ولكنه لم يكمل دراسته بسبب تفرغه للحرب الأهلية في لبنان بانضمامه إلى القوات اللبنانية ، قاد القوات التي ارتكبت مجزرة اهدن عام ١٩٧٨ ، وقاد القوات اللبنانية في حرب الجبل عام 1983 ، تآمر مع أيلي حبيقه على فؤاد أبو ناضر قائد القوات اللبنانية صراع الزعامة ، ثم تآمر على حبيقة بعد توقيع الاتفاق الثلاثي في عام 1989 دخل بحرب مكشوفة مع العماد ميشال عون ؛ للمزيد ينظر : حازم صياغة ، موارنة من لبنان ، المركز العربي للمعلومات ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص١٥٧-١٧٠.

[8]سليمان فرنجية : سياسي ماروني ولد في 15 حزيران 1910 في زغرتا شمال لبنان ، تعلم بكلية الاباء اللعازاريين في عنيطرة ، انتخب نائباً عن زغرتا عدة دورات ، استلم مناصب وزارية في حكومات متعددة ، ثم انتخب رئيساً للجمهورية في ١٧ آب ١٩٧٠ خلفاً للرئيس شارل حلو ، توفي عام ١٩٩٢ ؛ للمزيد ينظر : وسن صراوة عبادي ،سليمان فرنجية ودوره السياسي في لبنان 1970-1976،رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد التاريخ العربي والتراث ،جامعة الدول العربية ،بغداد،2012؛جورج فرشخ ، سليمان فرنجية شهادات وذكريات ، ١٣ حزيران – ٢٣ تموز ١٩٩٢ ، دار بيسان للنشر ، ٢٠٠٢ .

[9] ريمون اده : سياسي لبناني يميني ديمقراطي ابن امين اده احد رؤساء لبنان ابان الانتداب الفرنسي ، ولد عام 1913 ، انتخب نائباً في دورات متعددة ، أصبح وزيراً في اكثر من حكومة عارض الاقتتال الطائفي عام 1975 ، تعرض لعدد من محاولات الاغتيال خلال الحرب الأهلية ، بعدها سافر إلى فرنسا وبقي فيها إلى وفاته عام 2000 ؛ للمزيد ينظر : صالح جعيول السراي وفاطمة عبد الجليل الغزي ، ريمون اده ودوره الساسي في لبنان (١٩١٣-١٩٧٥) ، مجلة جامعة ذي قار ، المجلد ١٢ ، العدد ٣ ، ايلول ٢٠١٧ ؛ سمعان عبد سمعان ، ريمون اده ضمير بن يعقوب ، دار الجميل ، بيروت ، ٢٠٠٠،ص42-49.

[10] ميشال عون : عسكري وسياسي لبناني ولد في الضاحية الجنوبية ببيروت 18 شباط 1935 ،التحق بالمدرسة الحربية القبطية عام 1955 وتخرج منها عام 1958 برتبة ملازم في صنف المدفعية ، عين قائداً للجيش في 23 حزيران 1984 ، وفي عام 1988 شكل حكومة عسكرية بعد انتهاء المدة الرئاسية لامين الجميل ،اعلن حرب التحرير ضد القوات السورية في 14 اذار 1989 بعد تحالفه مع بغداد وياسر عرفات ، وفي عام 1990 هاجمة القوات السورية جيشه فلجأ إلى السفارة الفرنسية ومنها إلى باريس ، عاد إلى بيروت عام 2005 بعد انسحاب القوات السورية من لبنان ، وفي 31 تشرين الأول 2016 انتخب رئيساً للجمهورية اللبنانية ؛ للمزيد ينظر : اشواق حسن هلال الربيعاوي ، المصدر السابق ؛رئيس الجمهورية اللبنانية العماد ميشال عون – رئاسة الجمهورية اللبنانية ، https://www.presidency.gov.lb/Arabic/President

(11) باسم ريحان الشميساوي ، الموقف السعودي من الحرب الاهلية اللبنانية 1975-1989،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2013 ، ص١٨٢-١٨٣ .

(12) رينيه معوض : سياسي لبناني ، ولد عام 1925 في زغرتا ، دخل كلية الحقوق في جامعة القديس يوسف للآباء الشيوعيين وتخرج منها عام 1947 ، دخل المعترك السياسي عام 1951 ، انتخب نائباً لدورات عدة من عام 1957 حتى انتخابه رئيساً للجمهورية عام 1989 ، اغتيل يوم عيد الاستقلال 22 تشرين الثاني 1989 ؛ عدنان محسن الظاهر ورياض غنام ، المعجم الوزاري ... ، ص٣٥٦-٣٥٧ ؛ طنوس معوض ، ١٨ يوماً من عمر لبنان عهد الرئيس رينه معوض ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

(13) ميشال اده : ولد في بيروت عام ١٩٢٨ ، تخرج من كلية الحقوق في جامعة القديس يوسف عام ١٩٤٨ مارس بعدها مهنة المحاماة ، شغل العديد من الحقائب الوزارية في حكومات عدة من ١٩٦٦-١٩٩٨ ، طرح اسمه لرئاسة الجمهورية أكثر من مرة كمرشح توافقي ، وفي عام ٢٠٠٣ ترأس الرابطة المارونية بتكليف مباشر من البطريرك الراحل نصر الله صفير ، توفي عام ٢٠١٩ ؛ للمزيد ينظر : شادي خليل ابو عيسى ، رؤساء الجمهورية اللبنانية ١٩٢٦-٢٠٠٧ ، خفايا وقائع وثائق صور ، شركة المطبوعات للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١٢٤-١٢٥ ؛ جريدة الشرق الأوسط(الدولية) ، العدد ١٤٩٥٢ ، ٥ تشرين الثاني ٢٠١٩ .

(14) بيار الحلو : سياسي لبناني ، ولد عام ١٩٢٨ في الأشرفية ببيروت ، انتقل إلى الكويت وارتبط بعلاقات عمل مع الشيخ صباح الأحمد الصباح ، كانت له نشاطات صناعية وتجارية في المملكة العربية السعودية وقد جمعته صداقة وطيدة مع الملك عبد الله بن عبد العزيز ، عرف عنه صاحب املاك وعقارات ومصانع في بيروت والحازمية وبعبدا ، انتخب نائباً لدورات انتخابية عدة ، كما تولى مناصب وزارية عدة ، شارك في مؤتمر الطائف 1989 ، انتخب رئيساً لرابطة المارونية عام 1997 ، توفي عام 2003 ؛ للمزيد ينظر : عدنان محسن ظاهر ورياض غنام ، ، المعجم النيابي اللبناني1861-2006،دار بلال للطباعة والنشر ،بيروت،2007، ص١٦٣-١٦٤ ؛ جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٩٠١٤ ، ٣ آب ٢٠٠٣ .

(15) ناريمان كريم الكوفي ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(16) جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٤٧ ، ١٩ تموز ١٩٨٨ .

(17) جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٧٤ ، ١٦ اب ١٩٨٨ .

(18) حسين الحسيني : سياسي لبناني ولد عام 1937 في زحله ، حصل على شهادة الدبلوم في الإدارة العامة من معهد الإدارة العامة في القاهرة ، شارك في عام 1965 مع الامام السيد موسى الصدر في تأسيس المجلس الاسلامي الشيعي ، ثم شارك في تأسيس حركة المحرومين عام 1973 ، اصبح أميناً عاماً لحركة امل من عام ١٩٧٨-١٩٨٠ ، انتخب رئيساً للبرلمان عام 1984 واستمر بهذا المنصب حتى عام 1992 ؛ للمزيد ينظر : يحيى علي سالم الشمري ،حسين الحسيني ودوره السياسي في لبنان 1958-1984،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية جامعة ميسان ،2021؛ عدنان محسن ظاهر ورياض الغنام ، المعجم النيابي اللبناني1861-2006،دار بلال للطباعة والنشر ،بيروت،2007، ص١٥٦-١٥٧ .

(19) جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٧٧ ، ١٩ آب ١٩٨٨ .

(20) سليم الحص ، عهد القرار والهوى تجارب الحكم في حقبة الانقسام ١٩٨٧-١٩٩٠ ، دار العلم للملايين ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص١١ ؛ باسم ريحان الشميساوي ، المصدر السابق ، ص١٨٣ ؛ عبد الرؤوف سنو ، حرب لبنان ١٩٧٥-١٩٩٠ ، مج١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٤٤٠ .

(21) جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٥٠ ، ٢٢ تموز ١٩٨٨ .

(22) جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٧٩ ، ٢١ آب ١٩٨٨ .

(23) جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٩٢ ، ١٤ ايلول ١٩٨٨ .

(24) ريتشارد مورفي : سياسي امريكي ولد عام ١٩٢٩ ، عمل في وزارة الخارجية الأمريكية و، وفي عام ١٩٦٨ كلف بإدارة قسم شبه الجزيرة العربية في الوزارة ، ثم شغل منصب سفيراً في سوريا والفلبين والسعودية ، تولى منصب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسيا عام ١٩٨٣ ، فارض الاسد واللبنانيين في أزمة الاستحقاق الرئاسي عام ١٩٨٨ ؛ للمزيد ينظر : عمر إبراهيم العلاف ، حزب القوات اللبنانية ودوره السياسي والعسكري ١٩٨٣-١٩٩٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٢٠ ، ص١٨٨ ؛ ar.m.wikipedia.org

[25]عبد الحليم خدام : سياسي سوري ولد في مدينة بانياس في 15 أيلول 1932 انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي و هو في سن السابعة عشر من عمره ، تخرج كلية الحقوق في جامعة دمشق عام 1951 ، اصبح محافظاً لمدينة حماه عام 1964 ، بعد ذلك تسلم العديد من المناصب أهمها وزيراً للخارجية من ١٩٧٠-١٩٨٤ ، ثم نائب رئيس الجمهورية من عام ١٩٨٤-٢٠٠٥ ، توفي عام 2020 ؛ للمزيد ينظر : د . ع . و ، ملف العالم العربي ، سورية – سير وتراجم ، س-١٩٠٥/١ ؛ رؤى عبد الحسين السعيدي ، عبد الحليم خدام ودوره السياسي في سورية 1932-1989،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2017؛ ar.m.wikipedia.org.

[26] جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٠٦ ، ١٨ ايلول ١٩٨٨ .

[27] المصدر نفسه .

[28] ميخائيل الظاهر : سياسي لبناني ولد عام 1928 في بلدة القليبات في لبنان ، دخل كلية الحقوق ونال اجازة المحاماة الفرنسية عام 1954 واللبنانية عام 1955 ، ثم حصل على دبلوم في الدراسات العليا عام 1956 ، بعدها حصل على شهادة الدكتوراه ، انتخب نائباً لعدة دورات من عام ١٩٧٢-٢٠٠٥ ؛ للمزيد ينظر : عدنان مزهر ظاهر ورياض غنام ، المعجم الوزاري ...، ص٢٥١ ؛ شادي خليل ابو عيسى ، المصدر السابق ، ص١٤٣-١٤٤ .

[29] جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٠٧ ، ١٩ ايلول ١٩٨٨ .

[30] نصر الله بطرس صفير : البطريرك الماروني اللبناني ، ولد عام ١٩٢٠ في ريفون إحدى قرى كسروان ، درس في المدرسة الانكليزية البطريركية المارونية (١٩٣٧-١٩٣٩) ثم دخل الجامعة اليسوعية (١٩٤٠-١٩٤٣) ، بعدها تابع دراسته في الفلسفة واللاهوت ١٩٤٤-١٩٥٠ رقي بعدها إلى درجة الكهنوت ، ثم إلى درجة الاسقفية في عام ١٩٦١ ، وفي عام ١٩٨٤ أصبح بطريرك الكنيسة المارونية في لبنان وسائر المشرق حتى عام ٢٠١١ ، توفي عام ٢٠١٩ ؛ للمزيد ينظر : حنان صاحب عبد الخفاجي ، الكنيسة المارونية والتطورات الداخلية في لبنان ١٩٧٥-١٩٨١ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٥ ، ص٢٢٣-٢٣٣ ؛ قناة الجزيرة ، وفاة البطريرك الماروني السابق نصر الله ، تقرير بث بتاريخ ١٢ ايار ٢٠١٩ . https://youtu.be/9dk0GqbX-1A

[31] بكركي : قرية تتبع لقضاء جونية في لبنان تضم مركز البطريركية المارونية لسائر المشرق ومحل إقامة البطريرك الماروني ؛ للمزيد ينظر : البطريركية المارونية / بكركي / http://bkerki.org/

[32] جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٠٨ ، ٢٠ ايلول ١٩٨٨ .

[33] المصدر نفسه .

[34] عارف العبد ، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص١٩٧ ؛ د .ك .و ، ملف رقم (٠١٦) ، وكالة الأنباء العراقية – قسم المعلومات ، ١٩٨٨/٩/٢١ ، وثيقة رقم (٢١) ؛سالي سعد محمد ،ازمات الفراغ الرئاسي في لبنان دراسة تحليلية في الاسس والابعاد ،دار امجد للنشر ، عمان ،2021،ص115.

[35] زينة حسين عبد السادة كليب ، العلاقات اللبنانية الفرنسية ١٩٧٥-١٩٨٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٢٠ ، ص١٧٨-١٧٩ ؛ نهاد بهلول الوائلي ، الياس الهراوي ودوره السياسي في لبنان 1926-1998،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذ قار ،2020.، ص٦١ ؛ زينب محسن جدوع محمد ، زينب محسن جدوع محمد ، امين الجميل ودوره السياسي في تاريخ لبنان حتى عام 2000،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ،جامعة القادسية ،2020. ، ص٢٥١-٢٥٢ .

[36]سليم الحص : سياسي لبناني ، ولد في الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت عام ١٩٢٩ ، بدأ دراسته في مدرسة المقاصد الخيرية الإسلامية ، حصل على شهادة الماجستير من الجامعة الامريكية في بيروت ١٩٥٧ والدكتوراه في الاقتصاد من جامعة انديانا بالولايات المتحدة عام ١٩٦١ ، عمل استاذاً في الجامعة الأمريكية في بيروت ، شغل العديد من المناصب الوزارية ، رئيساً للوزراء في أكثر من دوره (١٩٧٦ – ١٩٨٠) ، (١٩٨٧ – ١٩٩٠) ، (١٩٩٨ – ٢٠٠٠) ؛ للمزيد ينظر : زينب شاكر عبد الرزاق ، سليم الحص ودوره السياسي في لبنان ١٩٧٦ – ١٩٨٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، ٢٠١٤ ، ص٣٣-٥٤ ؛ar.m.wikipedia.org.

[37] جريدة الأنوار ، العدد ٩٩١٣ ، ٢٥ ايلول ١٩٨٨ .

[38] جريدة الأنوار ، العدد ٩٩١٨ ، ٣٠ ايلول ١٩٨٨ .

[39] المصدر نفسه.

(40) المصدر نفسه .
(41) ناريمان كريم الكوفي ، المصدر السابق ، ص٥١ ؛ حسين أبو طالب ، الأزمة اللبنانية والعودة إلى التعريب ، مجلة السياسة الدولية (القاهرة) ، العدد ٩٦ ، نيسان ١٩٨٩ ، ص١٣٠ .
(42) جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٤١ ، ٢٣ تشرين الأول ١٩٨٨ .
(43) رفيق الحريري : سياسي ورجل اعمال لبناني ، ولد في مدينة صيدا 1944 ، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية من ثانوية المقاصد في صيدا ، التحق بكلية التجارة في جامعة بيروت عام 1965 لكنه لم يلبث ان قطع دراسته الجامعية ليسافر عام 1966 إلى المملكة العربية السعودية ، عمل في حقل المقاولات ، اصبح رئيساً لوزراء لبنان للمدة ١٩٩٢-١٩٩٨ ، وللمدة ٢٠٠٠-٢٠٠٤ ، اغتيل في 14 شباط 2005 ؛ حسين علي كردي حمود الجبوري ، رفيق الحريري ودوره الاقتصادي والسياسي في لبنان ١٩٤٤-٢٠٠٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليه التربية ، جامعه تكريت ، 2011 .
(44) جريدة الأنوار ، العددان ٩٩٦٧ ، ٩٩٦٩ ، ١٨ ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
(45) عارف العبد ، المصدر السابق ، ص١٩٩ ، باسم ريحان الشميساوي ، المصدر السابق ، ص١٨٥ .
(46) جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٧٥ ، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
(47) جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٧٣ ، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
(48) جريدة الأنوار ، العدد السابق ، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
(49) جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٨٢ ، ٤ كانون الأول ١٩٨٨ .
(50) ضمت القائمة خمسة أسماء هي ميشال عون وريمون اده وببار الحلو وبطرس حرب وفؤاد نفاع ؛ للمزيد ينظر : ناريمان كريم الكوفي ، المصدر السابق ، ص٥٢ .
(51) باسم ريحان الشميساوي ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .
(52) زينة حسين عبد السادة كليب ، المصدر السابق ، ص١٨٦ ؛ اشراق حسن الربيعاوي ، المصدر السابق ، ص١٨١ ؛ يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣ ، مركز دراسات الوحدة للعربية ، بيروت ، د.م ، ص٢٤ .
(53)صباح الاحمد الجابر الصباح :ولد في مدينة الجهراء في الكويت عام 1929،هو الابن الرابع لاحمد الجابر الصباح ،تلقى تعليمه في مدرسة المباركية، تسنم العديد من المناصب قبل استقلال الكويت وبعده كان من اهمها وزيراً للخارجية 1963-1991،ونائباًاول لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية 1992-2003،ورئيس مجلس الوزراء للمدة بين 2003-2006،ثم اميراً لدولة الكويت من عام 2006الى 2020 وهو العام الذي توفي به؛ فاطمة جبارة جبار الغزي ،الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح ودوره السياسي في الكويت 1929-1991،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2021.؛وكالة الانباء الكويتية (كونا)،الشيخ صباح الاحمد الصباح قائد أنساني،الكويت ،ايلول 2014؛ https://ar.m.wikipedia.org
(54) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٢٠ ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٨٩ .
(55) حمزة عليان ، العلاقات الكويتية اللبنانية ١٩٦٢-٢٠٠٠ ، التشابه والقدر المشترك ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٠ ، ص٥٨ ؛ جريدة النهار ، العدد ١٧٢٢٩ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٨٩
(56) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٢٩ ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٨٩ .
(57) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٢٤ ، ١٧ كانون الثاني ١٩٨٩ .
(58) نور الهدى علي مزهر ، موقف الكيان الصهيوني من التطورات الداخلية في لبنان 1982-1993،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2020 ، ص١٥٣ ؛ د .ك .و ، ملف رقم (٢٧٠) ، وكالة الأنباء العراقية قسم المعلومات ، ١٩٨٩/٢/٥ ، وثيقة رقم (١) ؛ جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٣٨ ، ٣١ كانون الثاني ١٩٨٩ .
(59) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٤١ ، ٣ شباط ١٩٨٩ .
(60) زينة إبراهيم حبلي ، العلاقات اللبنانية – السعودية ١٩٤٣-١٩٩٠ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، المعهد العالي في الآداب والعلوم الإنسانية ، الجامعة اللبنانية ، ٢٠١١ ، ص٢٨٠ ؛ حسن أبو طالب ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .
(61) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٦١ ، ٢٤ شباط ١٩٨٩ .

(62) علي سليمان المقداد ، لبنان من الطوائف إلى الطوائف ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص١٩٨ ؛ تيودور هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب (من انهيار الدولة إلى انبعاث الامة) ، ترجمة : موريس صليبا ، مركز الدراسات العربي ، باريس ، ١٩٩٣، ص٧٠١ .

(63) سحر رزاق شعيوط الشويلي، الرئيس حافظ الأسد دراسة في تأريخه السياسي 1985-2000،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2022،ص 100.

(64) اعلن العماد ميشال عون حرب التحرير على سورية بعد تحالفه مع العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وبموجب هذا التحالف حصل على الدعم الا محدود من الحكومة العراقية التي عملت على دعمه ومده بالمال والأسلحة ؛ للمزيد ينظر : إسراء حسن علي نجم العيساوي ، موقف العراق من الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٨٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الأنبار ، ٢٠١٦ ، ص١٥٣ .

(65) انطوان مراد ، موسوعة لبنان تريخ سياسية وحضارة ، ج١٢ ، من خرب ١٩٧٥ إلى الجمهورية الثانية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٦٥ ؛علا بطرس ، الأستراتيجية السورية في لبنان بين الاسد-الاب والاسد-الابن1970-2009،الفرات للنشر،بيروت،2011،ص80.

(66) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٨١ ، ١٦ آذار ١٩٨٩ .

(67) المصدر نفسه .

(68) حسن خالد : رجل دين لبناني ولد عام ١٩٢١ في العاصمة بيروت ، تلقى دروسه الابتدائية في (مدرسة جمعية المقاصد الإسلامية) في بيروت ، بعدها التحق (بمعهد أزهر لبنان) ثم دخل كلية الشريعة في جامعة الأزهر في القاهرة وتخرج منها عام ١٩٤٦ ، بعدها عمل استاذاً في كلية الشريعة ببيروت ، اختير لمنصب الافتاء في لبنان عام ١٩٦٦ واستمر كمفتي للجمهورية حتى اغتياله في ١٦ ايار 1989 ؛ للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيلاني ، ، الموسوعة السياسية ، ج2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، د.ت ، ، ص٥٣٥ .

(69) عبد المجيد عبد الحميد العاني ، موقف المملكة العربية السعودية من الأزمة اللبنانية ١٩٧٥-١٩٩١ ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية ، العدد٢ ، ٢٠١٤ ، ص٢٠٠ .

(70) الحسن الثاني : ولد عام ١٩٢٩ في الرباط ، التحق بالمدرسة القرآنية في القصر الملكي عام ١٩٣٤ ، درس القانون ثم أكمل دراسته الجامعية في مدينة بوردو الفرنسية ليحصل على دبلوم الدراسات العليا في القانون عام ١٩٥١ ، نصب ملكاً على المغرب في ٢٦ شباط ١٩٦١ بعد وفاة والده الملك محمد الخامس ، شارك في اللجنة الثلاثية لحل الأزمة اللبنانية ، توفي عام ١٩٩٩ ؛ للمزيد ينظر : هدى خسين موسى الخفاجي ، الحسن الثاني ودوره السياسي في المملكة المغربية حتى عام ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ ؛ عبد الوهاب الكيلاني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٣٣ .

(71) عمر فواز عباس العيساوي ، موقف مصر من الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الأنبار ، ٢٠١٩ ، ص١٢١ ؛ جريدة الأنوار ، العد ١٠١٤٣ ، ١٤ ايار ١٩٨٩ .

(72) الترويكا : كلمة سوفياتية الأصل تعني (السيبة) المثلثة الركائز ، وقد أطلقت هذه التسمية على الثلاثي السوفيتي الحاكم (بولغانين وخروتشيف ومالكنوف) تيمناً بعربه للتزلج تجرها احصنة كانت رائجة في عهد القياصرة ، وقد أصبحت الترويكا مصطلح سياسي يشير إلى اجتماع ثلاث دول على رأي سياسي واحد تجاه قضية معينة ؛ للمزيد ينظر : محمود عثمان ، رؤساء مجلس الوزراء في لبنان بعد الطائف ١٩٨٩-١٩٩٨ ، شركة المطبوعات للنشر ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص١٣٤-١٣٥ .

(73)فهد بن عبد العزيز : ولد في العاصمة السعودية الرياض عام 1921 ، ابن الملك عبد العزيز من زوجته الأميرة حصة السديري ، التحق (بمدرسة الامراء) بمدينة الرياض ، ثم التحق بالمعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة درس خلالها العلوم الشرعية والعربية ، تولى العديد من المناصب قبل ان يصبح ملكاً منها ، وزير للمعارف عام 1953 ، ووزير للداخلية ١٩٦٢-١٩٧٥ ، بعدها ولياً للعهد ١٩٧٥-١٩٨٢ ، ثم بويع ملكاً للمملكة العربية السعودية 1982 بعد وفاة الملك خالد بن عبد العزيز واستمر في الحكم حتى وفاته عام 2005 ؛ للمزيد ينظر : فهد بن عبد الله السماري وناصر بن محمد الجهيمي ، المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ال سعود ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، 2001 .

(74)الشاذلي بن جديد : ولد في ١٤ نيسان ١٩٢٩ بولاية الطارق في الجزائر ، بدأ مسيرته العسكرية بانضمامه إلى الجيش الفرنسي كضابط غير مفوض وحارب في الهند الصينية ، وفي بداية حرب الاستقلال الجزائرية انضم إلى جبهة التحرير الوطني ، وكوفئ بمنحة القيادة العسكرية لمنطقة وهران الجزائر عام 1979 بعد وفاة بومدين واستمر

بالحكم حتى عام 1992 ،توفي ابن جديد في ٦ تشرين الأول 2012 ؛ للمزيد ينظر : سعد توفيق عزيز عبد الله البزاز ، الجزائر في عهد الشاذلي بن جديد ١٩٧٩-١٩٩٢ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠١٠ ؛ قناة الجزيرة الوثائقية ، سنوات الشاذلي بن جديد برنامج وثائقي ، بث بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧ . https://youtu.be/KrpUjHBm75w .

(75) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٨١ ، ٢٧ ايار ١٩٨٩ .

(76) المصدر نفسه.

(77) الأخضر الإبراهيمي : سياسي ودبلوماسي جزائري ، ولد في بلدة عزيزة في الجزائر عام 1934، تلقى تعليمه في الجزائر وباريس انتسب إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري منذ بدايات الثورة الجزائرية في مطلع الخمسينيات ومثل الثورة الجزائرية ، عين مديراً عاماً لوزارة الخارجية عام ١٩٦١ ، وسفيراً للجزائر في مصر والسودان ١٩٦٣-١٩٦٩ ، ولدى الجامعة العربية ١٩٦٣-١٩٧٠ ، ثم سفيراً في بريطانيا عام ١٩٧١ ووزيراً للخارجية الجزائرية ١٩٩١-١٩٩٣ ، وأصبح مبعوثاً للأمم المتحدة في لبنان ١٩٨٩-١٩٩٢ ، ومبعوثاً للأمم المتحدة في اليمن ١٩٩٤ ، ثم مبعوثاً في العراق عام ٢٠٠٤ ؛ للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيلاني ، الموسوعة السياسية ، ج١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، د.ت ، ص١٠٩ .

(78) فاروق الشرع: سياسي سوري ، ولد في مدينة درعا الواقعة جنوب سورية عام ١٩٣٨ ، تخرج من كلية الآداب قسم اللغة الانكليزية من جامعة دمشق عام ١٩٦٣ ، وفي عام ١٩٧٦ اصبح سفيراً لسورية في ايطاليا ، ثم عين في عام ١٩٨٠ وزيراً للدولة للشؤون الخارجية ثم وزيراً للخارجية عام ١٩٨٤ ، وفي عام ٢٠٠٦ اصبح نائب رئيس الجمهورية ؛ للمزيد ينظر : فاروق الشرع ، مذكرات وشهادات ، المركز العربي للأبحاث ، بيروت ، ٢٠١٥؛ صالح جعيول جويعد و رؤى وحيد عبد الحسين ، فاروق الشرع ودوره السياسي في لبنان ١٩٣٨-١٩٩٢ ، مجلة آداب ذي قار ، مجلد ٣٣ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٠ ، ص٦٨؛ar.m.wikipedia.org

(79) جريدة الأنوار ، العددان ١٠١٨١-١٠١٩٢ ، ١،١٢ تموز ١٩٨٩ .

(80) جريدة الأنوار ، العدد ١٠١٩٤ ، ١٥ تموز ١٩٨٩ .

(81) جريدة الأنوار ، العدد ١٠١٩٥ ، ١٦ تموز ١٩٨٩ ؛ ابراهيم محمد جبار الويس، حركة امل ودورها السياسي في لبنان 1975-1989،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للبنات ،جامعة البصرة ،2014، ص١٩٧ .

(82) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٠7 ، ٢٨ تموز ١٩٨٩ .

(83) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢١٦ ، ٢ آب ١٩٨٩ .

(84) المصدر نفسه.

(85) تيودور هانف ، المصدر السابق ، ٧٠٩ ؛ باسم ريحان ، المصدر السابق ، ص١٩٢ .

(86) جريدة الأنوار ، العددان ١٠٢١٣-١٠٢١٤ ، ٣،٤ آب ١٩٨٩ .

(87) فتحي علي حسين ، الأزمة اللبنانية إلى أين ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٩٨ ، تشرين الأول ١٩٨٩ ، ص١٥١ ؛جريدة البلاد(السعودية)،العدد 69233، 3اب 1989.

(88) سعود الفيصل: سياسي سعودي ، ولد في ٢ كانون الثاني ١٩٤٠ في مدينة الطائف ، حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1964 ، عمل في العديد من المناصب منها مستشار في وزارة النفط ووكيلاً لها في عام 1971 ، ثم اصبح وزيراً للخارجية من ١٩٧٥-٢٠١٥ ؛ للمزيد ينظر : وائل ناصر الاسماعيلي ، ، سعود الفيصل ودوره في السياسة الخارجية السعودية حتى عام ١٩٨٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٨ ،ص8-28؛ فهد بن حسن دماس ، سعود الفيصل حكاية مجد ، الانتشار العربي للنشر ، بيروت ، ٢٠١٦ ،ص17-242.

(89) اشراق حسن هلال الربيعاوي ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ ؛ باسم ريحان ، المصدر السابق ، ص١٩٢ .

(90) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٤٣ ، ٣ ايلول ١٩٨٩ .

(91) حيدر جبر علي ،الدور الايراني في لبنان 1982-1992،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة ذي قار ،2012، ص134؛كريم بقرادوني ، لعنة وطن ... ، ص١٠٣ .

(92) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٤٢ ، ٢ ايلول ١٩٨٩ .

(93) جريدة الأنوار ، العددان ١٠٢٥٥ ، 1٠٢٥٦ ، ١٥،١٦ ايلول ١٩٨٩ .

(94) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٥٧ ، ١٧ ايلول ١٩٨٩ .

(95) ناريمان كريم كاظم الكوفي ، المصدر السابق ، ص٧٣ ؛ تيودور هانف ، المصدر السابق ، ص٧١٠-٧١١ .

(96) إسراء حسن علي نجم العيساوي ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ ؛ أحمد عبد الحسين سعيد النصر الله ، حزب الله ودوره السياسي في لبنان ١٩٨٢-١٩٨٩ ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠ ، ص١١٥ .
(97) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٥٧، ١٧ ايلول ١٩٨٩ .
(98) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٦٣ ، ٢٣ ايلول ١٩٨٩ .
(99) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٦٤ ، ٢٤ ايلول ١٩٨٩ .
(100) المصدر نفسه .
(101) جورج بكاسيني ، أسرار الطائف من عهد أمين الجميل حتى سقوط الجنرال (مع وثائق ومحاضر) ، مكتبة بيسان ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص٨٣ ؛ عمر فواز عباس واياد اظم جاسم ، اتفاق الطائف ١٩٨٩ ودوره في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية ، مجلة جامعة الأنوار للعلوم الإنسانية و، المجلد ١ ، العدد ٤ ، كانون الأول ٢٠٢٠ ، ص٤٦١ .
(102) جريدة الأنوار ، العدد ،١٠٢٦٤، ٢٤ ايلول ١٩٨٩ .
(103) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٦٧ ، ٢٧ ايلول ١٩٨٩ .
(104) المصدر نفسه .
(105) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٧٠ ، ٣٠ ايلول ١٩٨٩ .
(106) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٧١ ، ١ تشرين الأول ١٩٨٩ .
(107) خنساء خيري جبر الحيسناوي ، عادل عسيران سيرته ودوره السياسي في لبنان ١٩٠٥-١٩٨٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٨ ، ص١٨٢ .
(108)عبد القادر أحمد عبد الفهداوي ،الحياة النيابية في لبنان 1992-2005 دراسة تاريخية ،كلية الاداب ،جامعة الانبار ،2019،ص56؛منى جلال عواد المشهداني ، اشكالية الاستقرار السياسي في لبنان بعد اتفاق الطائف عام ١٩٨٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص١٣٤-١٣٦ .
(109) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٧٧ ، ٧ تشرين الأول ١٩٨٩ .
(110) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٧٥ ، ٥ تشرين الأول 1٩٨٩ .
(111) المصدر نفسه .
(112) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٧٦ ، ٩ تشرين الأول ١٩٨٩ .
(113) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٩٣ ، ٢٣ تشرين الأول ١٩٨٩ .
(114) المصدر نفسه .
(115) جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٩٤ ، ٢٤ تشرين الأول ١٩٨٩ .

المصادر

اولاً :الوثائق العربية الغير منشورة :

1. د .ك .و ، ملف رقم (٠١٦) ، وكالة الأنباء العراقية – قسم المعلومات ، ١٩٨٨/٩/٢١ ، وثيقة رقم (٢١).
2. د .ك .و ، ملف رقم (٢٧٠) ، وكالة الأنباء العراقية قسم المعلومات ، ١٩٨٩/٢/٥ ، وثيقة رقم (١).

ثانيًا :الوثائق العربية المنشورة

- **ملفات العالم العربي**

1. د . ع . و ، ملف العالم العربي ، سورية – سير وتراجم ، س-١٩٠٥/١.

- **يوميات الوحدة العربية**

1. يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣ ، مركز دراسات الوحدة للعربية ، بيروت ، د.ت.

ثالثاً:الرسائل والأطاريح الجامعية

1. ابراهيم محمد جبار الويس، حركة امل ودورها السياسي في لبنان 1975-1989،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للبنات ،جامعة البصرة ،2014 .
2. أحمد عبد الحسين سعيد النصر الله ، حزب الله ودوره السياسي في لبنان ١٩٨٢-١٩٨٩ ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠.
3. إسراء حسن علي نجم العيساوي ، موقف العراق من الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٨٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الأنبار ، ٢٠١٦.

4. أشواق حسين هلال الربيعاوي ، ميشال عود ودوره العسكري والسياسي في لبنان ١٩٣٥-١٩٩١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٢.
5. باسم ريحان الشميساوي ، الموقف السعودي من الحرب الاهلية اللبنانية 1975-1989،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2013 .
6. حسين علي كردي حمود الجبوري ، رفيق الحريري ودوره الاقتصادي والسياسي في لبنان ١٩٤٤-٢٠٠٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليه التربية ، جامعه تكريت ، 2011 .
7. حنان صاحب عبد الخفاجي ، الكنيسة المارونية والتطورات الداخلية في لبنان ١٩٧٥-١٩٨١ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٥.
8. حيدر جبر علي ،الدور الايراني في لبنان 1982-1992،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة ذي قار ،2012.
9. خنساء خيري جبر الحيسناوي ، عادل عسيران سيرته ودوره السياسي في لبنان ١٩٠٥-١٩٨٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٨.
10. رؤى عبد الحسين السعيدي ،عبد الحليم خدام ودوره السياسي في سورية 1932-1989،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2017.
11. زينب شاكر عبد الرزاق ، سليم الحص ودوره السياسي في لبنان ١٩٧٦ – ١٩٨٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، ٢٠١٤ .
12. زينب محسن جدوع ،امين الجميل ودوره السياسي في تاريخ لبنان حتى عام 2000،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ،جامعة القادسية ،2020.
13. زينب محسن جدوع محمد ، امين الجميل ودوره السياسي في تاريخ لبنان حتى عام 2000،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ،جامعة القادسية ،2020.
14. زينة إبراهيم حبلي ، العلاقات اللبنانية – السعودية ١٩٤٣-١٩٩٠ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، المعهد العالي في الآداب والعلوم الإنسانية ، الجامعة اللبنانية ، ٢٠١١.
15. زينة حسين عبد السادة كليب ، العلاقات اللبنانية الفرنسية ١٩٧٥-١٩٨٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٢٠ .
16. سحر رزاق شعيوط الشويلي، الرئيس حافظ الأسد دراسة في تأريخه السياسي 1985-2000،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2022.
17. سعد توفيق عزيز عبد الله البزاز ، الجزائر في عهد الشاذلي بن جديد ١٩٧٩-١٩٩٢ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠١٠.
18. عبد القادر أحمد عبد الفهداوي ،الحياة النيابية في لبنان 1992-2005 دراسة تاريخية ،كلية الاداب ،جامعة الانبار ،2019.
19. عمر إبراهيم العلاف ، حزب القوات اللبنانية ودوره السياسي والعسكري ١٩٨٣-١٩٩٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٢٠.
20. عمر فواز عباس العيساوي ، موقف مصر من الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٨٢-١٩٨٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الأنبار ، ٢٠١٩ .
21. فاطمة جبارة جبار الغزي ،الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح ودوره السياسي في الكويت 1929-1991،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2021.
22. لمياء مالك الشمري ، حافظ الأسد ودوره العسكري والسياسي في سوريا ١٩٧٠-١٩٨٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٩.
23. منى جلال عواد المشهداني ، اشكالية الاستقرار السياسي في لبنان بعد اتفاق الطائف عام ١٩٨٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠.
24. ناريمان كريم الكوفي ، السياسة السورية تجاه لبنان 1988-2000،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2021.
25. نهاد بهلول الوائلي ،الياس الهراوي ودوره السياسي في لبنان 1926-1998،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذ قار ،2020.

26. نور الهدى علي مزهر ، موقف الكيان الصهيوني من التطورات الداخلية في لبنان 1982-1993،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذي قار ،2020 .
27. هدى خسين موسى الخفاجي ، الحسن الثاني ودوره السياسي في المملكة المغربية حتى عام ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥.
28. وائل ناصر الاسماعيلي ، ، سعود الفيصل ودوره في السياسة الخارجية السعودية حتى عام ١٩٨٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٨.
29. وسن صراوة عبادي ،سليمان فرنجية ودوره السياسي في لبنان 1970-1976،رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد التاريخ العربي والتراث ،جامعة الدول العربية ،بغداد،2012 .
30. يحيى علي سالم الشمري ،حسين الحسيني ودوره السياسي في لبنان 1958-1984،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية جامعة ميسان ،2021 .

رابعاً :المذكرات الشخصية

1. سليم الحص ، عهد القرار والهوى تجارب الحكم في حقبة الانقسام ١٩٨٧-١٩٩٠ ، دار العلم للملايين، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩١.
2. فاروق الشرع ، مذكرات وشهادات ، المركز العربي للأبحاث ، بيروت ، ٢٠١٥.

خامساً :الكتب العربية والمعربة

1. بثينة شعبان ،عشرة أعوام مع حافظ الاسد 1990-2000،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2015.
2. تيودور هاتف ، لبنان تعايش في زمن الحرب (من انهيار الدولة إلى انبعاث الامة) ، ترجمة : موريس صليبا ، مركز الدراسات العربي ، باريس ، ١٩٩٣.
3. جورج بكاسيني ، أسرار الطائف من عهد أمين الجميل حتى سقوط الجنرال (مع وثائق ومحاضر) ، مكتبة بيسان ، بيروت ، ١٩٩٣.
4. جورج فرشخ ، سليمان فرنجية شهادات وذكريات ، ١٣ حزيران – ٢٣ تموز ١٩٩٢ ، دار بيسان للنشر ، ٢٠٠٢ .
5. حازم صياغة ، موارنة من لبنان ، المركز العربي للمعلومات ، بيروت ، ١٩٨٨.
6. حمزة عليان ، العلاقات الكويتية اللبنانية ١٩٦٢-٢٠٠٠ ، التشابه والقدر المشترك ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٠ .
7. سالي سعد محمد ،ازمات الفراغ الرئاسي في لبنان دراسة تحليلية في الاسس والابعاد ،دار امجد للنشر ، عمان ،2021.
8. سمعان عبد سمعان ، ريمون اده ضمير بن يعقوب ، دار الجميل ، بيروت ، ٢٠٠٠.
9. طنوس معوض ، ١٨ يوماً من عمر لبنان عهد الرئيس رينه معوض ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
10. عارف العبد ، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١
11. عبد الرؤوف سنو ، حرب لبنان ١٩٧٥-١٩٩٠ ، مج١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٨
12. علا بطرس ، الأستراتيجية السورية في لبنان بين الاسد-الاب والاسد-الابن1970-2009،الفرات للنشر،بيروت،2011.
13. علي سليمان المقداد ، لبنان من الطوائف إلى الطوائف ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٩ .
14. فهد بن حسن دماس ، سعود الفيصل حكاية مجد ، الانتشار العربي للنشر ، بيروت ، ٢٠١٦
15. فهد بن عبد الله السماري وناصر بن محمد الجهيمي ، المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ال سعود ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، 2001 .
16. كريم بقرادوني ، لعنة وطن من حرب لبنان إلى حرب الخليج ، الشرق للمنشورات ، بيروت ، د.ت .
17. محمود عثمان ، رؤساء مجلس الوزراء في لبنان بعد الطائف ١٩٨٩-١٩٩٨ ، شركة المطبوعات للنشر ،بيروت ،2001.
18. وكالة الانباء الكويتية (كونا)،الشيخ صباح الاحمد الصباح قائد أنساني ،الكويت ،ايلول 2014

سادساً :الموسوعات

1. انطوان مراد ، موسوعة لبنان تريخ سياسية وحضارة ، ج١٢ ، من حرب ١٩٧٥ إلى الجمهورية الثانية ، بيروت ، ١٩٩٨ .
2. شادي خليل ابو عيسى ، رؤساء الجمهورية اللبنانية ١٩٢٦-٢٠٠٧ ، خفايا وقائع وثائق صور ، شركة المطبوعات للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
3. عبد الوهاب الكيلاني ، الموسوعة السياسية ، ج١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، د.ت.
4. --------- ، الموسوعة السياسية ، ج2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،د.ت.
5. عدنان محسن ظاهر ورياض الغنام ، معجم حكام لبنان والرؤساء1842-2012 ، دار بلال ،بيروت،2012.
6. ---------- ، المعجم اللبناني 1861-2006،دار بلال لطباعة والنشر ،بيروت،2007.
7. ---------- ، المعجم الوزاري اللبناني وتراجم وزراء لبنان ١٩٢٢-٢٠٠٨ ، دار بلال للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

سابعاً :البحوث المنشورة

1. حسين أبو طالب ، الأزمة اللبنانية والعودة إلى التعريب ، مجلة السياسة الدولية (القاهرة) ، العدد ٩٦ ، نيسان ١٩٨٩ .
2. صالح جعيول جويعد و رؤى وحيد عبد الحسين ، فاروق الشرع ودوره السياسي في لبنان ١٩٣٨-١٩٩٢ ، مجلة آداب ذي قار ، مجلد ٣٣ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٠.
3. صالح جعيول السراي وفاطمة عبد الجليل الغزي ، ريمون اده ودوره الساسي في لبنان (١٩١٣-١٩٧٥) ، مجلة جامعة ذي قار ، المجلد ١٢ ، العدد ٣ ، ايلول ٢٠١٧.
4. عبد المجيد عبد الحميد العاني ، موقف المملكة العربية السعودية من الأزمة اللبنانية ١٩٧٥-١٩٩١ ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية ، العدد٢ ، ٢٠١٤.
5. عمر فواز عباس واياد اظم جاسم ، اتفاق الطائف ١٩٨٩ ودوره في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية ، مجلة جامعة الأنوار للعلوم الإنسانية و، المجلد ١ ، العدد ٤ ، كانون الأول ٢٠٢٠.
6. فتحي علي حسين ، الأزمة اللبنانية إلى أين ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٩٨ ، تشرين الأول ١٩٨٩.

ثامناً : :الجرائد

1. جريدة الأنوار(بيروت) ، العدد ٩٨٠٨ ، ١٠ حزيران ١٩٨٨ .
2. جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٢٤ ، ٢٦ حزيران ١٩٨٨ .
3. جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٧٧ ، ١٩ آب ١٩٨٨ .
4. جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٥٠ ، ٢٢ تموز ١٩٨٨ .
5. جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٧٩ ، ٢١ آب ١٩٨٨ .
6. جريدة الأنوار ، العدد ٩٨٩٢ ، ١٤ ايلول ١٩٨٨ .
7. جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٠٦ ، ١٨ ايلول ١٩٨٨ .
8. جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٠٨ ، ٢٠ ايلول ١٩٨٨ .
9. جريدة الأنوار ، العدد ٩٩١٣ ، ٢٥ ايلول ١٩٨٨ .
10. جريدة الانوار ،العدد 9918 ،30 ايلول 1988
11. جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٤١ ، ٢٣ تشرين الأول ١٩٨٨ .
12. جريدة الأنوار ، العدد 18،٩٩٦٧ تشرين الثاني 1988
13. جريدة الانوار ،العدد ٩٩٦٩ ، ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
14. جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٧٥ ، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
15. جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٧٣ ، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
16. جريدة الأنوار ، العدد ٩٩٨٢ ، ٤ كانون الأول ١٩٨٨ .
17. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٢٠ ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٨٩ .
18. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٢٩ ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٨٩ .
19. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٢٤ ، ١٧ كانون الثاني ١٩٨٩ .
20. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٣٨ ، ٣١ كانون الثاني ١٩٨٩ .
21. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٤١ ، ٣ شباط ١٩٨٩ .

22. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٦١ ، ٢٤ شباط ١٩٨٩ .
23. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٨١ ، ١٦ آذار ١٩٨٩ .
24. جريدة الأنوار ، العد ١٠١٤٣ ، ١٤ ايار ١٩٨٩ .
25. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٠٨١ ، ٢٧ ايار ١٩٨٩ .
26. جريدة الأنوار ، العدد 1،١٠١٨١تموز1989.
27. جريدة الأنوار ،العدد١٠١٩٢ ، ١٢ تموز ١٩٨٩ .
28. جريدة الأنوار ، العدد ١٠١٩٤ ، ١٥ تموز ١٩٨٩ .
29. جريدة الأنوار ، العدد ١٠١٩٥ ، ١٦ تموز ١٩٨٩
30. جريدة الأنوار ، العدد 1٠٢٠7 ، ٢٨ تموز ١٩٨٩ .
31. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢١٦ ، ٢ آب ١٩٨٩ .
32. جريدة الأنوار ، العدد 3،١٠٢١٣اب 1989.
33. جريدة الأنوار، العدد١٠٢١٤ ، ٤ آب ١٩٨٩ .
34. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٤٣ ، ٣ ايلول ١٩٨٩ .
35. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٤٢ ، ٢ ايلول ١٩٨٩ .
36. جريدة الأنوار ، العدد 15،١٠٢٥٥ ايلول 1989.
37. جريدة الانوار ، العدد1٠٢٥٦ ، ١٦ ايلول ١٩٨٩ .
38. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٥٧ ، ١٧ ايلول ١٩٨٩ .
39. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٦٣ ، ٢٣ ايلول ١٩٨٩ .
40. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٦٤ ، ٢٤ ايلول ١٩٨٩ .
41. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٦٧ ، ٢٧ ايلول ١٩٨٩ .
42. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٧٠ ، ٣٠ ايلول ١٩٨٩ .
43. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٧١ ، ١ تشرين الأول ١٩٨٩ .
44. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٧٧ ، ٧ تشرين الأول ١٩٨٩ .
45. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٧٥ ، ٥ تشرين الأول 1٩٨٩ .
46. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٧٦ ، ٩ تشرين الأول ١٩٨٩ .
47. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٩٣ ، ٢٣ تشرين الأول ١٩٨٩ .
48. جريدة الأنوار ، العدد ١٠٢٩٤ ، ٢٤ تشرين الأول ١٩٨٩ .
49. جريدة البلاد(السعودية)،العدد 69233، 3اب 1989.
50. جريدة الشرق الأوسط(الدولية) ، العدد ١٤٩٥٢ ، ٥ تشرين الثاني ٢٠١٩ .
51. جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٩٠١٤ ، ٣ آب ٢٠٠٣ .
52. جريدة النهار(بيروت) ، العدد ١٧٢٢٩ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٨٩

تاسعاً :شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

1. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%
2. رئيس الجمهورية اللبنانية العماد ميشال عون – رئاسة الجمهورية اللبنانية ، https://www.presidency.gov.lb/Arabic/Presiden t
3. قناة الجزيرة ، وفاة البطريرك الماروني السابق نصر الله ، تقرير بث بتاريخ ١٢ ايار ٢٠١٩ . https://youtu.be/9dk0GqbX-1A
4. البطريركية المارونية / بكركي / http://bkerki.org /
5. قناة الجزيرة الوثائقية ، سنوات الشاذلي بن جديد برنامج وثائقي ، بث بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧ . https://youtu.be/KrpUjHBm75w

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الخامس عشر– تشرين الاول 2022 – ربيع الاول 1444 ISSN–2536–0027

The Image of Man in Shakespeare's "*Macbeth*": Psychoanalytical Study

Ismael Hasan Alsanafi
College of Fine Arts, University of Al-Qadisiya.
Diwaniyah, Iraq.
Email: ismael.hasan@qu.edu.iq

Abstract:
The current paper is dedicated to examine the contentious meaning of manliness by portraying the play's male protagonist as well as his struggle to maintain and establish his self-sufficiency as a normal man. The study discovers the standard traditional constructions of masculinity which were held by the Renaissance period to locate Macbeth's characters in the monarchy of heroic manliness. Femininity and masculinity in their cultural and social contexts become contradictory concepts in the selected play for this paper; "*Macbeth".* The recognizable ambivalence in the depiction of the female and male characters carries Shakespeare's own contradiction regarding the way he shaped them. By adopting psychoanalytical theory of Sigmund Freud, as the main and the only framework for the current study, especially in its explanation of function of unconscious and gender. Therefore, the study aims to interpret William Shakespeare's male protagonist's conflict to defend, preserve, and establish his manliness and the way to become understandable by others. The cultural and societal assumptions which describe the theme of manliness seem vague not only with the scope of the current text, but it is odd with the complete world in general. The study came out with a conclusion that community and culture activities alone may not stand by themselves to construct human independent identity; more complicated and deeper psychic frameworks are required to illustrate human behaviors and motivations. Moreover, the paper comes out with a result argues that exploring the major hero; (Macbeth) with the assistance of the psychoanalytic, social, and cultural tendencies, the theme of manliness gets new comprehensive connotations and meanings.

Introduction:

William Shakespeare's literary products were universal in depicting human's character, which have equipped and recognized him to be the paradigm in the literary realm. Hence, Shakespeare was the best writer who obviously portrayed the real life of his contemporaries, who witnessed their agony and joy, that is why his literary works was characterized as having an intrinsic quality of life-likeness (Proser, 2015). Therefore, he has been canonized because of the reality of human life that was described in his works. Shakespeare has attached all aspects of life and gave explanations and definitions to a lot of things in the universe (Adelman, 2012). The conventional definition of manliness and womanliness in Shakespeare's "*Macbeth"*, was confused and disorganized to represent Shakespeare's own hesitation regarding what established either (Lowrance, 2012). Therefore, one must interrogate not merely the female stereotype that Shakespeare was portraying, but also more significantly the male stereotype that very image suggested. This present paper is dedicated to emphasize on the concept of manliness by exploring the prevailing traditional explanations which connected with it. The current paper argues that the playwright; Shakespeare has organized the selected play of this paper "*Macbeth*" so as to be a ground for the examination of manliness as far as an illustration of his persuasion that there was a crystal clear "gap between masculinity as defined by culture and its achievement" (Smith, 2000: p. 138).

However, Shakespeare has already impacted and directed by his surrounded environments such as the policy of the Renaissance period which might have specified much of the limitations and descriptions of man in "*Macbeth"* (Kahn, C., & Kahn, K, 1981). Therefore, the topic may not be regarded only from one critical point of view, hence, the subject; (the image of manliness), has other factors at the selected play which must not be denied and ignored, such as the psychological, cultural, and social forces (Tassi, 2018). Observing the subject of manliness with the light and impact of the these three influences, the study will gain more rounded view (Smith, 2000). Furthermore, Shakespeare symbolized through the selected play for this paper; "*Macbeth"* the man's conflict to adapt an ideal

model of masculinity which was endorsed by surrounded society and culture (Proser, 2015).

The present problem for this paper is that the audiences/readers face an ambiguity to trace back the development of male protagonist in the play due to the controversial personality that the playwright has embodied him. The current research devotes to adopt the following objective and to be the scope of this study:

To improve that psychoanalysis is a valuable theory of explanation to figure out the playwright's tendencies which were alternative through the life of his male protagonist. The utilized theory for the current paper invites hypothetical visions in the life of the male protagonist himself. However, as an instrument of literary criticism, this theory; (psychoanalytic), authorizes the understanding of the life behind the adopted play, it gives meaning of the hidden icons and symbols (Azmoodeh, 2015).

The current study consists of eight sections, involving with the present one. The first section offered a brief summary concerning the background of the study, an introduction , the problem statement, objective, as well as the aim of this study. The second section is dedicated to present the research question which is required to be analyzed later. Section three is found to assess the relevant researches that are related to the selected play for this paper, all the selected studies were limited for the last 10 years, to recognize and identify the gap for research. The fourth section is dedicated to explain the concept of the main theme in this paper; manliness, to provide the study with short background of this subject in the Renaissance era. The fifth part is located to explain the adopted method which is relevant to the selected data which are determined to be examined. The sixth section is specified to give a short background about the play; "*Macbeth*" as well as the main incidents to offer the study some general information about the text. The seven section is specified to discuss of the play and to answer the research question. The final section is for the conclusion of the paper and the recommendation for future studies.

Research Question:

The following research question will monitor and limit the present paper:

How could the psychoanalytical theory be considered as a valuable approach to well analyze the developments and the changes in the personality of the male protagonist in the play?

Literature Review:

In order to ensure the significance as well as to maintain the novelty of the current paper, the researcher needs to begin his study when other scholars have concluded regarding "*Macbeth*" to achieve the sense of 'complementing study' of other researches. This paper needs to review and examine the previous related studies to identify the weakness, findings, or gaps of other researchers' papers. Likewise, all the reviewed papers have (1603–1607) William Shakespeare's "*Macbeth"* as their main data sets. Hence, because of the importance of the playwright as well as the designated play for this paper in the literary genre in general and modern period in specific. The researcher discovered hundreds of connected literary works in the process of searching in the three reliable research engine (Web of Science, IEEE Explore, Science Direct) to be discussed subsequently. The researcher has conducted the first query by which he made many filtrations to highlight the papers which concentrate on Macbeth; the protagonist in the last ten years and neglected the others. The researcher organized Table (1) for the connected studies with chronological order to start from the oldest ones and ends with the earliest to discuss the current problem in this paper.

Table1: (Indicating Gap)

No.	Author & year	Theory	Gap	Method	Weakness and strengthen
1	Mock (2012)	Deconstruction	figure witchcraft practices within the context of the play	Qualitative	**St**: the study provides reading of prophecy and cursing as epistemological weaponry. **We**: the study considered the genocide of the king as a part of terror in modern terms and the main reason was not usurping the kingdom.
2	Piccotto (2012)	interpretative research approach	the role of the supernatural in three of Shakespeare's plays	Qualitative	**St**: this study provides understanding of how the women fit into the drama in particular and in community in general. **We**: the study considers Witchcraft is a female-based power which undermines men's power and domination.
3	McConnell (2014)	Formalist comics method	"*Macbeth*" as a comic play	Qualitative	**St**: this comparative study has considered this play and other Shakespearian's play are Classical Comics. **We**: the thesis has neglected many aspects and incidents regarding the play and concentrate on the importance of graphic to deliver the theme.
4	Baloyi (2015)	Descriptive Translation Studies	Comparative stylistic analysis of two plays	Quantitative	**St:** this study argues that the translation strategies must be grouped into simplification, normalization, and explicitation, where each is assigned explicit translation procedures. **We:** the study has linguistic tendencies only.
5	Lopez (2015)	Postmodern critical theory	Comparing Greek tragedy with Shakespearean	Qualitative	**St**: the study well establish to set a comparison between Greek tragedy and Shakespearean's tragedy. **We**: the study states that Christianity was the only reason behind Macbeth destruction.
6	Azmoodeh (2015)	Foucault's theory	female characters with masculine behaviors	Qualitative	**St:** the study selected five plays to improve the relationship between knowledge and power (Foucault's theory). **We**: 'eloquence' is the only power that these ladies possessed to control their male counterpart.
7	Geddes (2017)	Self-Medication Theory	examining the hyper-masculine culture	Qualitative	**St**: the paper excellently used hyper-masculine traits to build the character of Macbeth. **We**: the research focused on the military aspects and violence and considered it the main reason behind Macbeth's catastrophic end.
8	Uddin & Sultana (2017)	Feminist theory	Lady Macbeth as a criminal and the fourth witch	Qualitative	**St:** the study proves that Shakespeare does not mention what Lady Macbeth's real identity is. **We**: the study focused on Lady Macbeth only and ignored other characters.

9	Grassett (2017)	a model of theatrical creation	Adopting the ensemble approach to theatre making	Qualitative	**St**: the thesis insisted that actors have to perform together to support and create a production in challenging and intimate ways. **We**: The study completely ignores the role of the protagonist and gives no attention to that crucial character.
10	Shamma (2018)	Deconstruction	Figure out the importance of the adopted theory in "*Macbeth*"	Qualitative	**St:** adopting this theory helps the study to allow meanings to spring up from everywhere. **We**: the study focuses on the theory and adopting it on the text and neglecting the content of the play.
11	Hulsmeier (2019)	Therapeutic theory and technique	Use Shakespeare's work for transformative purposes	Qualitative	**St**: this study argues that theatre clarifies the reason Shakespeare's work is an important component to drama therapy. **We**: the study has ignored many psychological aspects which reflects the inner feelings of the characters.
12	LeBert (2019)	Feminist theory	Understanding the themes of gender.	Qualitative	**St**: the study discovers many ways feminine gender performance has reformed as community has reformed. **We**: the study is completely focused on the lady Macbeth and considered her as the only character and all accidents were revolved around her.
13	Simpson (2019)	Narratology	Exploring the tyrant kings in Shakespeare's "*Richard III*" and "*Macbeth*"	Qualitative	**St**: well-structured comparative study to ensure that "*Macbeth*" and "*Richard III*" are antichrist characters. **We**: the study has one aspect of life only (religion) and neglected others.
14	Rooney (2019)	Descriptive way of analysis	explains the process used to create the costume design.	Qualitative	**St:** the study analysis the costume design for the production of the paly. **We**: the only source of the play's custom was the script which reflected their custom designs.
16	Mas Solé, (2020)	Psychoanalytical theory	explore the theme of evil in the play	Qualitative	**St**: well-structured dissertation which focused on two of Shakespeare's most emblematic villains, Richard III and Macbeth. **We**: the study was restricted to one character only "Macbeth" and considered him as the only villain in the play and neglected others.
17	Cubillos (2020)	Feminism	Analyzing the character of the 2witch	Qualitative	**St**: The study perfectly describe the historical perspective which assisted the playwright to draw this artistic piece. **We**: Focus completely on one character and his impacts on the plots and neglect the other factors.
18	Kelly (2021)	Queer Theory	Sacramental aspect of Shakespeare's work	Qualitative	**St**: This study contends that Shakespeare's "*Macbeth*" dramatizes the nature of God. **We**: the study states that all Shakespeare products in literature because of his religious tendencies while considering the king and kingdom as his God for whom he wrote and worshipped.
19	Current study	Psychoanalytical theory	Figure out male identity and behavior throughout psychoanalytical theory	Qualitative	**St**: the current study is unique by which the author is adopting the inner psychological aspects which shaped and motivated the protagonist's behaviors. **We**: the researcher recommends for future studies to explore other characters of the play to investigate the hidden face of characters' behaviors.

The preceding papers which are explained and tabulated above with their most important findings were systematized to detect the gap for the current study. Furthermore, the researcher has chosen only papers from 2012 onwards. To find out some of the most important studies concerning the existing study. The researcher found out so many papers which discussed the image of man in "*Macbeth*" because of the importance of the text as well as the playwright himself. However, none of these studies has examined the character of Macbeth with the psychoanalytical theory, so the researcher is going to fill this gap. The present study is interested to adopt techniques and procedures which Shakespeare used to recognize and identify the protagonist and the way he presented Macbeth in the selected play for the study.

The Concept of Manliness

Political, cultural, as well as social factors play a substantial function in describing manliness in general (Jorgensen, 1963). While, all the aforementioned factors are widely relying on the requirements of the society and demands of the time (Lowrance, 2012). These political, cultural, and social pressures of any individual may challenge to shape the perception and construction of the self, sometimes urging a man to erratic behaviors which may drive the man to present his ethnic, moral, or codes. Therefore, the process became entirely impossible to detect an ideal man which is comprehensively recognizable. Thus, when a particular society requests an ideal male character, the man is consequently obliged to follow the acknowledged and common norms (Minsky, 1996). Minskey (1996) additionally argued that male's actions and thoughts are only recognized according to the typical limitations of the culture or society he belongs to. A male's absolute aim is to be estimated, a honored, and to have the respect he thinks he needs for his boldness, powerfulness, or valor. The male's image in the context of Renaissance era is characterized by the Macbeth's wife message when she recognized her hubby's hesitation to commit regicide as well as usurping the monarchy of Scotland. "When you durst do it, then you were a man; And, to be more than what you were, you would Be so much more the man". (Shakespeare & William, 1999: P. 50-51). In these few words attached above, the real manliness was well-explained by Macbeth's wife as a land without

limitations as well as regicide the decisive performance of courageous male (Keilen & Moschovakis, 2017).

Renaissance stereotype and policy, acted an important function in writing of "*Macbeth*" as well as in granting new scope and limitations to the subject of manliness. Moreover, the most prominent notion which associated with masculinity was peacefulness, rather than bloody violence, and that policy was a result of the King James's peaceful inclinations (Proser, 2015). Consequently, the playwright's intention in portraying the protagonist in "*Macbeth*", the procedures he followed was not come out as an intelligent vacuum; on the opposite, his intention was brought to comply the views of the king and an attempt to appease him (Worster, 2002). On the other side, Lady Macbeth's translation of betrayal, violence, and murder as the ultimate abilities of manliness do not present unfamiliar to both the context of the text and the classical ideal hero which was associated with masculinity. Furthermore, Macbeth's braveness became standard in his loyalty and the battlefield uncontested (Proser, 2015). Macbeth as a brave warrior whose powerful deeds demonstrated a contradictions to mix bad and evil actions throughout the play's incidents. This contradictory notion was well-defined by an author from Italy around 16th century, "Torquato Tasso" (1544 – 1595), who confirmed that hero is extraordinary male who rebel traditional morality. Tasso added that there is a remarkable variation between heroic virtue as well as moral virtue, and someone does not have to judge that hero from single point of view (Wells, 2000).

Methodology:

With the application of psychoanalysis theory to the selected paly for this paper; "*Macbeth*" and to be the only instrument to dismantle the text's incidents, principally because of the clarification that the psychoanalysis theory may offer regarding the main characters. This section will guide the paper's framework to investigate the definitions and ideas of manliness which is proposed by many critics and authors, such as Bruice Smith, Robin Headlam, and Eugene Waith. The adopted theory was highly utilized by many scholars all over the world to analyze literary works, so as to investigate the inner world of the authors as well as the characters. Adelman (2012) and Kahn (1981), argued the potentiality of examining a

literary play under the framework of Sigmund Freud's psychoanalysis theory. Mas Solé, (2020) states that:

"Centuries later, psychoanalytic theory has bestowed the possibility to tackle the problematic nature of Shakespeare's characters' "psyche" and offer solutions to puzzles that have vexed readers across the ages" (p: ii)

Hence, it gives new interpretations and meanings to the subject of manliness. The utilized theory has multiple functions, such as to underlie the predominant cultural and social struggle in the context of the play which were the main reasons behind the deep conflict of human identity which was impacted the protagonist's shaping personality from childhood (LeBert, 2019). By adopting this theory to Shakespeare's play and relating them to the behaviors and attitudes of the main characters in the text, a more potential comprehension of the mystery of manliness might be accomplished (Freud, 1989). Freud suggested in an essay published in 1925, that:

"all individuals, as a result of their bisexual disposition and of cross inheritance, combine in themselves both masculine and feminine characteristics, so that pure masculinity and femininity remain theoretical constructions of uncertain content". (Minsky, 1996:P. 63-64).

Undoubtedly, readers gain certain knowledge and understanding of how characters perform from a comprehension of the complicated dynamics of community. However, equal significant is attempting to understand these social and cultural complexities to relate them to the operation and construction of the human being's psyche (Freud, 1989). Therefore, in the case of the play; "*Macbeth*", all incidents and actions should not merely be judged and deciphered in terms of the cultural and social effects which are surrounding characters in the play, but in terms of psychological aspects also which were the results of these social and cultural pressures. Furthermore, by adopting psychoanalysis theory, additional comprehension is made possible because this approach dives deeply into an individual's psyche from early life of character to exhume both unpleasant and pleasant experiences which clarify human motivation and behavior (Freud, 1995). Through investigating the unconscious mind of individual that Freud addressed "The hidden, worldless imension"(Cubillos Caceres, 2020: P. 3), or in other words, the code which prompts individual action whereby later and early hidden desires and pains were

restrained in the "*Macbeth's*" illogical behavior and attitude can be illustrated (Grassett, 2017). Accordingly, "*Macbeth*" shared the same arguments which community had in the Renaissance age and it reflected that era. Lady Macbeth's patriarchal features and behaviors as well as Macbeth with his feminized characteristics will be examined in the lens of this specific theory.

Plot Summary:

"*Macbeth*" is the title character as well as the leading man in the selected play for this study which was written between (1603–1607). However, this tragic play was written in the last phase of the Elizabethan period, it is highly considered as Jacobean era. This play is completely impacted by King James I (Piccotto, 2012). However, the protagonist character is completely created on a realistic figure of the king Macbeth of Scotland (Cubillos Caceres, 2020). The tragic drama starts during a Scotland civil war, by which the fighter; Macbeth is firstly presented as a loyal and valorous soldier with his nickname as the "Thane of Glamis" (Macbeth took this title from his dad Sinel) (Hulsmeier, 2019). He was serving within the authority of King Duncan, who grants an extensive and colorful exaltation of Macbeth's valor and prowess in war (Geddes, 2017). The major action in this tragic play turns around power, ambition, and treachery. "*Macbeth*" is a drama examines the lifetime of an esteemed fighter called "*Macbeth*", who was pushed to his annihilation though believing predictions which were provided by particular female magicians that stimulate and encourage him to deceive his family, colleagues, and king (Piccotto, 2012). One of these most important prophecy argues that Macbeth will be crowned as a king and this idea has motivated by his desire and then his hatred is developed hysterically by murdering the king and usurp the throne (Kahn, C. & Kahn, K, 1981). Macbeth then agreed with Lady Macbeth, attempts to hide the homicide then his anxieties and fears deceive him, increasing his megalomania and converting Macbeth into a complete dictator leader. However, he ends up to trust all the prophecies of the Witches, so that he pursues to recognize what the future may hide for him as a king by querying the Witches for extra prophecies (Uddin & Sultana, 2017). Moreover, other prophecy which he trusts most argues that "no man born of a woman will be able to kill Macbeth"

(Shakespeare & William, 1999: P.17). Trusting on this prophecy as an assumed fact, Macbeth believes that nobody can murder him and this self-confidence leads him to be killed in battle (Grassett, 2017).

Shakespeare; the playwright also introduces Macbeth as very decisive character who wishes to lead his own destiny, instead of authorizing it by the witches to determine (Hulsmeier, 2019). However, at the scene when the sorceresses leave, Ross reaches and introduces "*Macbeth*" with his current position, he is quickly become a dictator, violently stamping out any perceived or real threats to his authority (Uddin & Sultana, 2017). Macbeth have faith in himself as being beyond redemption. He determine to send two assassins to murder his son Fleance and his friend Banquo. Banquo is assassinated, but Fleance isn't. Moreover, Macbeth went to the sorceresses to get a guidance, and the Witches initial warns him to fear Macduff (Geddes, 2017). Macbeth plans to kill Macduff and hires assassins to murder him as well as his whole family. Macduff runs away with harm, but his young baby, his wife, and all family members are cruelly slayed. Therefore, Macduff decides to avenge and joins special military team with Malcolm to takeover Macbeth. In the final act, Macbeth' wife is overwhelmed with evil and guilt; she ends up her life by committing suicide (Lopez, 2015). Macbeth after the death of his wife feels that he is totally alone, his lamentation regarding himself, when he says that life is a "tale told by an idiot, full of sound and fury, signifying nothing." (Shakespeare & William, 1999: P.65). Finally Macduff slays Macbeth and isolates his head, reflecting the way how Macbeth himself killed the spy Macdonald at the beginning of the drama.

Finding and Discussion:

So as to identify and describe the figure of "*Macbeth*" which was extensively assessed as self-serving, wicked, and tyrant individual by many scholars all over the world and the literature review of the current paper proves this fact. However, this section is attempting to unpack dominant psychoanalysis constructions of maleness so as to figure out justification for the "*Macbeth*'s" protagonist's assumed villainy. Undoubtedly, cultural and social pressures influence human's choices and decisions, but these cultural and social factors traced back to psychoanalytic features. Hence, profounder and more complicated mental

matters control a male's attitude and behavior, mainly if that man such as Macbeth fell from grace (Hulsmeier, 2019). The plotline of the play; "*Macbeth"* doesn't basically explore or investigate the methods of making a dictator ruler who betrayed the most trusting commander of his state and killed him to satisfy an assumed prophecy (Keilen & Moschovakis, 2017). So as to achieve this end, this paper digs deeper to examine the psychological aspect as well as all the implications and conflicts which ultimately guide to the protagonist's tragic flaw and destruction.

From the early start of the show, one may be deduced that "*Macbeth*" was a brave fighter meanwhile he was capable to triumph a battle by which Scotland's forces was nearly to lose. Nevertheless, shortly after this incident, Macbeth's other face is disclosed; Macbeth is a greedy male his desires for authority turns him to be insecure, anxious, egocentric, and greedy (Cubillos Caceres, 2020). His uncertainty makes him trust the his wife and the sorceresses who change him to perform versus God's volition and deceive him to meet his tragic flaw. By utilizing Freud's approach to liberate the protagonist from the maternal hatred and malevolence which were represented by the witches as well as his wife, Macbeth has re-experienced the early neurotic and traumatic symptoms which were featured such as: guilt, self-disguise, repression, and anxiety (LeBert, 2019). Furthermore, with the existence of these symptoms, the current paper catches a glimpse regarding the reasons behind the protagonist incidents, his unconscious, as well as the dynamics of his internal psyche. Likewise, all of which are important to comprehend the reasons which prompted him to meanness and all that has led him to meet his end at the last part of the play (Mas Solé, 2020).

Shakespeare from the early beginning of the paly insisted to depict the clear image of Macbeth to his audiences/readers by involving him in the fight against Macdonwald and then with Norway forces, to convey the symbol of Macbeth as being an epical hero (Toffanetti, 2015). However, all the battles which Macbeth led as well as the bloodshed was really essential as related to all triumphs he accomplished and his brutality and reign supreme (Adelman, 2012). Nevertheless, the strong image of man that Shakespeare has depicted was completely shaken when that hero became very easily changed by his petulant wife. Doubtless, the most

persuasive person on “Macbeth” is Lady Macbeth; (his wife). She stimulates him to trust his dreams and thoughts to be real incidents (Cubillos Caceres, 2020). Macbeth’s everlasting efforts to repel her malevolent soliciting revealed a strong belief and steady resolve to recognize manliness with natural honor and morality. However, he finally did not succeeded to sustain with his viewpoints and surrendered to her desires and wishes (Lopez, 2015).

Shakespeare symbolized through his male protagonist “*Macbeth”* the conflict of the man to endorse the idea of complete manhood confirmed by society and culture (Hulsmeier, 2019). However, the fight between the protagonist Macbeth as well as his enemies; Macdonwald and then with Norwegian army, portrayed the character of Macbeth as being epical champion. Moreover, he was not like others on the battlefield, “*Macbeth*” was portrayed fighting just like a lion in protecting of his kingdom and people (Kelly, 2021). Consequently, King Duncan has praised Macbeth’s valor deeds and considered him as, “valiant cousin" and" “worthy gentleman” (Shakespeare & William, 1999: P.21). However, Macbeth’s brutal murder of “Macdonwald” were not at dispute comparing with the Scotland’s traditions which were highly related titles and honor to violence and murder (Xaver, 2016). Nevertheless, shedding the innocent blood was trivial when it was compared to his victories that he achieved as well as his ultimate courage and violence reign supreme. Though, this impacted image was immediately shaken when this hero easily became swung and influenced by his petulant wife (LeBert, 2019). Macbeth efforts to rebel her evil desires illustrated a strong unfaltering and conviction, yet he finally failed to obey and submitted to her wishes (Lopez, 2015). The official deliberation for what is being wrong or right is obviously considered after Macbeth‘s primarily meet the sorceresses with the nervousness and anxiety which he got because of the “horrid image” (p: 35) of Duncan‘s homicide, that reduced motivations his desires to leave the idea to be the king to fate only (Lopez, 2015). Macbeth announced “If chance will have me king, why, chance may crown me without my stir” (P:37) However, the concepts of wrong and right, evil and good which express the man worth and value are just like fluid, there is no clear cut between them and many

people seem to be confused to differentiate between these notions based on their bias or where they are from the story (Moraska, 2014).

However, before start delving into the theme of the unconscious and the conscious attitudes and behaviors that might be utilized to demonstrate much of Macbeth; the male protagonist as well as his wife's behaviors and motivations. It is significant to identify two essential hypotheses regarding the psychoanalytic theory. First, which is summarized that an individual mental process has three figurative structures: the 'Id' by which the primary individual's behaviors are presented and sexuality is their first priority; the 'ego', to represent our mental or rational aspects; and finally, the 'superego' by which it represents an individual's conscience (Freud, 1995). Second hypothesis states that all individuals are bisexual in their nature and by time passing, women tend to repress their masculine aspects and men their feminine tendencies as a result of society's pressures which they have experienced (Minsky, 1996).

Macbeth's primary opposition to his wife's quest "to be so much more the man" (Shakespeare & William, 1999: P.51) as well as his unwillingness to agree what he thought may put him away of the limitations to be good at the eyes of demonstrated an ethical and moral dimension to his real character (Shamma, 2018). The traditional man who is conventionally associated with features such as powerful, decisive, and dominant could not be found in this text due to the fact that Shakespeare's own uncertainty regarding how or what constitutes either (Mas Solé, 2020). This paper argues that the playwright; Shakespeare did not desire his play to be a ground for the examination of manliness as illustrated with his intention that there was a huge "gap between masculinity as defined by culture and its achievement" (Smith, 2000: P138).

This paper proves that Shakespeare's Macbeth is really qualified for being good/bad and hero/villain at the same time, a character who is very controversial to be labeled as one aspect without the other. Shakespeare's masculine leading man; Macbeth, was obliged to re-organize his manliness ability face with his all too patriarchal partner; Lady Macbeth. However, in the social and cultural sense by which patriarchy controls the hegemony and sovereignty of the man, manliness turns to be intimidated and threatened by his female partner (Worster, 2002). Though, Macbeth's wife with all her boldness and determination as a woman invoked

Macbeth's emotion of lack and inferiority (Adelman, 2012). Nonetheless, the social as well as cultural context were not the only environments which assisted to understand where this struggle emerged. The play itself emphasized a psychological tendencies (Mahmood, Raza, & Aram, 2019). Shakespeare's way of depicting the play's protagonist immediately evoked the attention of the psychoanalysis' theories concerning childish experiences. So, the play gained a new aspect of confusion and perplexity (Favila, 2001). By analyzing the selected play for this paper; "*Macbeth*" in the psychoanalytic theory of Sigmund Freud as the only framework, this process may grant the play's incidents with much new interpretations and meanings. "*On Dream*" ; a well-known essay by Freud, he wrote that:

"The dream thoughts which we first come across as we proceed with our analysis often strike us by the unusual form in which they are expressed; they are not clothed in the prosaic language usually employed by our thoughts, but are on the contrary represented symbolically by means of similes and metaphors, in images resembling those of poetic speech". (Freud, 1993, P.26).

Shakespeare in "*Macbeth*" painted the same world that Freud argued with similar dream which was debated above. While dreams carried figurative morals, so did an artistic script. The similes, comparisons, metaphors, and images that "*Macbeth"* is filled with, were outputs of Shakespeare's accidental and unconscious feelings and thoughts (Minsky, 1996). By examining the playwright's unconscious mind, these symbols and signs are interpreted to abundant meaningful endings. Freud's psychoanalytic theory sheds additional lights regarding Shakespeare's subjectivity as well as his intentions in directing the play in general (Mahmood, Raza, & Aram, 2019). The adopted theory enables us to comprehend the playwright's modes and motivations of thinking and consciousness through reading the text only. Shakespeare's literary products become a results of his anxieties, conflicts, and psyche which he characterized with the anxieties and conflicts he experienced in his society and culture (Holland, 2015). The final destruction of Macbeth; the masculine hero at the last scene of the drama was happened not due to his disability to assign a perfect male in the framework of our or his tradition, but in a larger meaning, it was the playwright's inability in recognizing what it the real sense of being a man (Favila, 2001).

Conclusion:

As earlier noted, Shakespeare's "*Macbeth*" is depictive. It hasn't many things regarding the characters and plots as it is regarding ideals. However, this is a fact of his tragedy that he adopts to display contradictions. The play's tragic flaw happens not due to of person's dual merits, but because these merits become unbalanced. In the selected play for this study, the two merits that Shakespeare essentially contradict are these of masculinity and femininity. So, we can see in this play how it is not the merits by themselves which cause Macbeth's annihilation, but the activities and incidents of the play's characters and actions which move them outside the conventional presentation of these gender roles to be natural man or woman. In other words, the annihilation of Shakespeare's masculine leading man at the last scene of the play occurs not because of Macbeth's inability to assign a perfect man in the framework of our or his tradition, but in a larger matter, it is the playwright's own disability in defining what does it mean to be a male.

In the light of the adopted theory, the protagonist's dilemma is characterized as a strive to recognize his masculinity towards the background of a politics and culture which support assault over moderation. Macbeth is a type of warrior that Eugene Waith classified him to be as the Herculean champion regarding his desire and power to transgress his regular limitations. The protagonist whom his courageous actions demonstrate contrasts: criminality and benevolence, betrayals and loyalties, evil and victory as well as killing of the innocent people. The decisive message which prevails at the end, is that masculinity is not inscribed in stone, that evil and good may be found together in the same man and that indicates that our world is dishonest and shifty, and consequently unreliable.

References:

Adelman, J. (2012). *Suffocating mothers: Fantasies of maternal origin in Shakespeare's plays, Hamlet to The Tempest*. Routledge.

Azmoodeh, K. (2015). *The Fleeting Empowerment of Female Characters in Othello, Macbeth, King Lear, and Henry VI, Part I, II, III* (Doctoral dissertation, University of Northern British Columbia).

Baloyi, M. J. (2015). *A comparative analysis of stylistic devices in Shakespeare's plays, Julius Caesar and Macbeth and their Xitsonga translations* (Doctoral dissertation).

Cubillos Caceres, M. J. (2020). Performing the 2nd Witch's character in Macbeth [Master's thesis, Minnesota State University, Mankato]. Cornerstone: A Collection of Scholarly and Creative Works for Minnesota State University, Mankato. https://cornerstone.lib.mnsu.edu/etds/1012/

Favila, M. (2001). Mortal Thoughts" and Magical Thinking in" Macbeth. *Modern Philology*, *99*(1), 1-25.

Freud, S. (1989). *An outline of psycho-analysis*. WW Norton & Company.

Freud, S. (1995). *The Freud Reader*. WW Norton & Company.

Freud, Sigmund. (1993). "On Dreams." Excerpts. *Art in Theory 1900-1990*. Ed. Charles Harrison and Paul Wood. Cambridge: Blackwell Pub., Inc., 26-34

Geddes, J. (2017). *'... roll to your rifle and blow out your brains and go to your gawd like a soldier': An Examination of Masculinity, Violence and Soldier Culture and its Influence on the Directing of a Production of Macbeth* (Doctoral dissertation, University of Huddersfield).

Grassett, Kody, (2017)."Rebirth of the Renaissance Man: Creating Actor Agency through Ensemble Theatre". Electronic Theses and Dissertations, 2004-2019. 5734. https://stars.library.ucf.edu/etd/5734.

Holland, Norman N. (2015). *Psychoanalysis and Shakespeare*. N.p.: n.p., n.d.*University of Florida Digital Collections*. Web. 25 Jan. 2015.

Hulsmeier, A. (2019). *Applied Shakespeare: a transformative encounter: An analysis of Shakespeare's use within applied theatre settings, for transformative purposes* (Doctoral dissertation, University of Sunderland).

Jorgensen, P. A. (1963). Eugene M. Waith. The Herculean Hero in Marlowe, Chapman, Shakespeare and Dryden. New York: Columbia University Press, 1962. 224 pp. $5. *Renaissance News*, *16*(2), 139-141.

Kahn, C., & Kahn, K. (1981). *Man's estate: masculine identity in Shakespeare*. Univ of California Press.

Keilen, S., & Moschovakis, N. R. (Eds.). (2017). *The Routledge Research Companion to Shakespeare and Classical Literature* (p. 334). Routledge.

Kelly, Joseph L., (2021)."William Shakespeare's Sacramental Vision." Dissertation, Georgia State University. doi: https://doi.org/10.57709/23991094

LeBert, P. K. (2019). *" A Woman's Story": Lady Macbeth and Performing Femininity in the Early 1600s-Late 1900s*. University of Arkansas.

Lopez, J. P. (2015). *" It is a Knell that Summons Thee to Heaven or to Hell": The Christian Dimension of Shakespeare's Macbeth*. University of Idaho.

Lowrance, B. (2012). " MODERN ECSTASY":" MACBETH" AND THE MEANING OF THE POLITICAL. *ELH*, *79*(4), 823-849.

Mahmood, A., Raza, M. R., & Aram, M. (2019). Human Benevolence is Innate to Man as Man: Shakespeare's Art of Characterization with reference to Macbeth. *Journal of English Language and Literature*, *11*(2).

Mas Solé, G. (2020). A Method in their Madness: a Psychoanalytic approach to Shakespeare's Construction of Evil.

McConnell, R. H. (2014). Graphic Drama: Reading Shakespeare in the Comics Medium.

Minsky, R. (1996). Psychoanalysis and gender: An introductory reader, Routledge. *NEWSLETTER-BRITISH PSYCHOLOGICAL SOCIETY PSYCHOLOGY OF WOMEN SECTION*, 46-50.

Mock, C. (2012). Clamor: Malefica, Protest, And The Occult Economy In Early Modern England.

Moraska, C. J. (2014). COSTUME DESIGN: A VISION FROM PAPER TO REALITY.

Piccotto, D. H. E. (2012). *Cracking the coven: Shakespeare, the supernatural, and the female power base*. San Jose State University.

Proser, M. N. (2015). Heroic Image in Five Shakespearean Tragedies. In *Heroic Image in Five Shakespearean Tragedies*. Princeton University Press.

Rooney, M. (2019). Costume Design for Shakespeare's" Macbeth".

Shakespeare, William, and William C. Carroll.(1999). *Macbeth: Texts and Contexts*. Boston: Bedford/St. Martin's, Print.

Shamma, M. H. (2018). Is There No Place for the Word Stability in Macbeth?.

Simpson, C. J. (2019). Antichrist in the Shadows: Biblical Allusion in Richard III and Macbeth.

Smith, B. R. (2000). *Shakespeare and masculinity*. Oxford Shakespeare Topics.

Tassi, M. A. (2018). Rapture and Horror: A Phenomenology of Theatrical Invisibility in Macbeth: The South-Central Renaissance Conference 2017 William B. Hunter Lecture. *Explorations in Renaissance Culture*, *44*(1), 1-26.

TOFFANETTI, G. (2015). No Fear Shakespeare: analisi di una traduzione intralinguistica del Macbeth.

Uddin, M. J., & Sultana, M. (2017). Patriarchal Dominance in Shakespeare's Macbeth: Viewing from A Feminist Perspectives. *ASA University Review*, *11*(2).

Wells, R. H. (2000). *Shakespeare on Masculinity*. Cambridge University Press.

Wells, R. H. (2000). *Shakespeare on Masculinity*. Cambridge University Press.

Worster, D. (2002). Performance Options and Pedagogy:" Macbeth". *Shakespeare Quarterly*, *53*(3), 362-378.

Xaver, S. (2016). *Blood and Milk: The Masculinity of Motherhood in Shakespeare's Tragedies* (Doctoral dissertation, University of Toledo).



CAMBREDGE

Refereed scientific journal

Published by Cambridge Center for Research and Conference

CJSP

ISSN-2536-0027

2022

Www.camb_magazine.com